

مكتبة ابن قتيبة
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

أول ما كتبه ابن قتيبة

المكتبة العلمية

مَكْتَبَةُ ابْنِ قَيْنِبَرَةَ

أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قَيْنِبَةَ

٥٢٧٦-٢١٣

نَاوِيَا مَشْكَلَا الْقُرْآنِ

شَرْحُهُ وَنَشْرُهُ

السَّيِّدِ أَحْمَدَ رَضِيهِ

المكتبة العلمية
محمد سلطان التمنكاف

ص. ب. ٥٧

المدينة المنورة

الطبعة الثالثة

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَمِّمَةٌ

أكبرت ابن قتيبة منذ أن قرأت له في فجر الشباب ، وصبت نفسي إلى كتبه ، فتطلبتها ، وحرصت على دراستها بعزيمة قوية ، وهمة فنية ، ونفس مشوقة ، وحس جميع . وكنت كلما أمعنت في قراءتها ، وأدمنت النظر فيها تجلت لي عظمتها ، وظهرت قيمتها ، وتبينت دقائقها ، وتهدت إلى مراميها ؛ واستبان لي من نضرة طلاوتها ، ورفافة مائيتها ؛ ورصانة أسلوبها ، وجمال عرضها ، وحسن تنسيقها وتبويبها - ما يزيدني إعجاباً بها ، وإعظاماً لمؤلفها .

ثم تعاقبت الأعوام ، وتنوعت القراءات ، وتغيرت القيم ، وتبدلت الأنظار ؛ وظل إعجابي بابن قتيبة وكتبه مكيناً ركيناً ، بل ازداد تأصلاً وتمكناً ؛ بما ازددت من معرفة به ، وبصر بكتبه .

وابن قتيبة خليق بالإعجاب ، جدير بالإعظام ؛ فقد أخلص نفسه وفكره وعقله لدينه ولغته ، وقضى حياته مجاهداً في سبيل إعزازها ، والتمكين لها في نفوس شباب الإسلام ، ودرء شبه أعداء الدين والعربية والعرب ، بما ألف من كتب ، ودرس من دروس . لا يتفنى بذلك طلب المثالة بين الناس ، أو المثالة منهم ، أو الجاه عندهم . بل ابتغى بما عمل وجه الله ، وتحقيق المثل العظيم

الذى رسمه لنفسه منذ أن عقل أمرها ؛ وهو الجهاد الدائب فى سبيل الدين واللغة ، حتى قضى نحبه رضى النفس ، مذكوراً بلسان الصدق فى الآخرين .

وقد أثابه الله على إخلاصه ، بما أفاض على كتبه من القبول ، وعطف نحوها من القلوب والعقول . فليست ترى أديباً أو متأديباً قرأ من كتبه ، إلا وهو يحس نحوها بالموودة ، ونحوه بالتقدير .

وقد دفعنى إعجابى بابن قتيبة ، وعرفانى بقدر كتبه : أن أنشر ما بقى منها ، نشرأ قويماً ، يسهل سبل الانتفاع بها ، ويظهر القراء على ما فيها من روائع العلوم ، وبدائع الآداب والفنون .

والحق أن كتب ابن قتيبة دائرة معارف شاملة ، تمثل أرقى ما وصل إليه الفكر الإسلامى ، فى القرن الثالث الهجرى . ومن ثم فهى خليفة بالدرس ، جديرة بالنشر .

وابن قتيبة : من أسرة فارسية ، كانت تقطن مدينة « مرو » ولسنا نعرف عن نسبه أكثر من أنه : « عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم للروزي » .

وقد ولد فى سنة ۲۱۳ ، فى أواخر خلافة المأمون .

وقد اختلف المؤرخون له فى تعيين المدينة التى ولد بها ، فقال السمعاني ، والقفطى : إنه ولد ببغداد . وقال ابن النديم ، وابن الأثير ، وابن الأثير : إنه ولد بالكوفة .



وقد اتفقوا على أنه نشأ ببغداد التي كانت تخرج حينئذ بأعلام العلماء في كل فن، وتهوى إليها أفئدة المثقفين والمتعلمين من كل أنحاء الدولة الإسلامية.

وقد كان ابن قتيبة - منذ شبابه الباكر - ذا نفس طُلعة، تواقفة إلى المعرفة، دفعته إلى أن يتعلق من كل علم بسبب، وأن يضرب فيه بسهم. وقد اقتضاه ذلك أن يغشى مجالس علماء الحديث والتفسير والفقه والنحو واللغة والكلام والأدب والتاريخ؛ فغشى من مجالسهم ما غشى، وثقف عنهم ما ثقف؛ مما مكن له من أسباب القوة، وهياً من وسائل التفوق والتبريز.

* * *

وقد تتلمذ ابن قتيبة لطائفة من أعلام عصره، وروى عن جمع من مشاهير

دهره، وأخذ عن كثير من أعيانه وأماثله. نذكر منهم ما يلي:

١ - والده «مسلم بن قتيبة». وقد أشار إلى ذلك في عيون الأخيار

٣/٣٠٧، ١/١٤٢ حيث يقول: «حدثني أبي، عن أبي العتاهية» و«حدثني

أبي، أحسبه عن الهيثم بن عدي».

٢ - أحمد بن سعيد اللحياني، صاحب أبي عبيد: القاسم بن سلام،

وقد حدثه اللحياني بكتاب الأموال، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد،

في سنة ٢٣١. وكان عمر ابن قتيبة - إذ ذاك - ثمانية عشر عاماً.

٣ - أبو عبد الله: محمد بن سلام الجمحي البصري، صاحب طبقات

الشعراء (١٣٩ - ١٣١).

٤ - أبو يعقوب: إسحاق بن إبراهيم، المعروف بابن راهويه (١٦١ - ٢٣٨). وهو إمام جليل في الفقه والحديث. صاحب الشافعي وناظره، وروى عنه البخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وأحمد بن حنبل الذي قال عنه: « لا أعرف لإسحاق بالعراق نظيراً ».

٥ - حرملة بن يحيى التجيبي، صاحب الشافعي (١٦٦ - ٢٤٣).

٦ - القاضي يحيى بن أكثم، المتوفى سنة ٢٤٢. وقد أخذ ابن قتيبة عنه بمكة.

٧ - أبو عبد الله: الحسين بن الحسين بن حرب السلمى المروزي، المتوفى سنة ٢٤٦.

٨ - دعبل بن علي الخزاعي الشاعر (١٤٨ - ٢٤٦).

٩ - أبو عبد الله: محمد بن محمد بن مرزوق بن بكير بن البهلول الباهلي البصري المتوفى سنة ٢٤٨.

١٠ - أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزياتي، تلميذ سيديويه، والأصمعي، وأبي عبيدة؛ المتوفى سنة ٢٤٩.

١١ - أبو حاتم: سهل بن محمد السجستاني، المتوفى سنة ٢٤٨ أو ٢٥٠، أو ٥٥.

قال الأزهرى في مقدمة التهذيب ص ١١: « وكان أبو حاتم السجستاني أحد المتقدمين، جالس الأصمعي، وأبا زيد، وأبا عبيدة. وله-

مؤلفات حان ، وكتاب في قراءة القرآن جامع... وقد جالسه شمر ،
وعبد الله بن مسلم بن قتيبة ؛ ووثقاه .

١٢ — محمد بن زياد بن عبید الله بن زياد بن الربيع الزیادی البصری ،
الملقب بیؤیو ، المتوفى سنة ٢٥٢ .

١٣ — أبو یعقوب : إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلی
البصری ، المتوفى سنة ٢٥٣ .

١٤ — أبو عبد الله : محمد بن يحيى بن أبي حزم القطعی البصری ، المتوفى
سنة ٢٥٣ .

١٥ — أبو الخطاب : زياد بن يحيى بن زياد الحسانی البصری ، المتوفى
سنة ٢٥٤ .

١٦ — شبابة بن سوار ، المتوفى سنة ٢٥٤ .

١٧ — أبو عثمان الجاحظ ، المتوفى سنة ٢٥٤ . وقد أجاز ابن قتيبة
بعض كتبه ، كما صرح به ابن قتيبة في عيون الأخبار ، حيث يقول ١٩٩/٣
و ٢١٦ و ٢٤٩ : « وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر : من كتبه ؛ قال ... » .

١٨ — أبو یعقوب : إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد البصری ،
المتوفى سنة ٢٥٧ .

١٩ — أبو طالب زيد بن أخزم الطائى البصری ، الذى قتله الزنج
في سنة ٢٥٧ .

٢٠ — أبو الفضل: العباس بن الفرّج الرياشي ، تلميذ الأصمعي ؛ الذي قتله
الزنج بالبصرة وهو قائم يصلي في مسجده ، سنة ٢٥٧ .

٢١ — أبو سهل الصفّار: عبدة بن عبد الله الخزاعي الكوفي ، نزيل البصرة ،
المتوفى سنة ٢٥٨ .

٢٢ — عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي ،
المتوفى سنة ٢٦٠ .

٢٣ — أبو بكر: محمد بن خالد بن خدّاش بن عجلان المهامي البصري الضريّر .

٢٤ — أبو سعيد: أحمد بن خالد الضريّر قال أبو منصور الأزهرى عنه
في مقدمة التهذيب ص ١١ : « وكان طاهر بن عبد الله استقدمه من بغداد ،
فأقام بنيسابور ، وأملى بها كتباً في معاني الشعر والنوادر . وردّ على أبي عبيد
حروفاً كثيرة من كتاب غريب الحديث . وكان لقي ابن الأعرابي ،
وأبا عمرو الشيباني ، وحفظ عن الأعراب نكتاً كثيرة . وقدم عليه القتيبي :
فأخذ عنه » .

٢٥ — عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ابن أخي الأصمعي ، الذي
عده الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين .

أخذ ابن قتيبة عن هؤلاء الأعلام ، كما أخذ عن غيرهم ممن أعرب عن
أسمائهم ، وعن أبيهمها واكتفى بأن يقول : « حدثنا بعض مشايخنا » أو نحو

ذلك . كما أخذ عن الكتب المسموعة وغير المسموعة من كتب العرب والعجم .
وهذه ينابيع ثقافته الغزيرة ، ومناهل معارفه الجمة .

وليس يكفي أن يكون الإنسان جم المعرفة ، غزير الثقافة ، ايسكون مؤلفاً
ممتازاً بل لا بد له - مع ذلك - من طبيعة مواتية ، وفكر مرتب ، وعقل
مركز ، وذوق مصفى ، وذهن ناقد ، وبيان ساحر ، وحافز نفسى غلاب . وكل
ذلك قد توافر لابن قتيبة ، وتهيأ له ؛ فمكنه من أن يؤلف كتباً عظيمة :
امتازت بالأصالة والجدة ، والطرافة والدقة ، وحسن الترتيب والتنظيم .
وكانت لوناً جديداً خلا من شوائب الاستطراد والتخليط ومساوى
التأليف والتصنيف .

صنف ابن قتيبة مصنفات كثيرة ، بلغت عدتها - فيما يقول أبو العلاء
المعري - : خمسة وستين مصنفاً ، نذكر من أنبأها ، ما علمناه ، فيما يلي :

(١) كتاب الوزراء :

لم يذكره أحد ممن ترجم له ، وقد ذكره ابن منظور في لسان العرب
١٤٣/١٣ ، إذ يقول : « والعرب تسمى من يعمل جفون السيف خلاًلاً . وفي
كتاب الوزراء لابن قتيبة في ترجمة أبي سلمة : حفص بن سليمان الخلال في
الاختلاف في نسبه ، فروى عن ابن الأعرابي أنه منسوب إلى خليل السيوف
من ذلك » .

(٢) كتاب آلة الكتاب :

لم يذكر كذلك في ترجمته ، وقد ذكره ابن السّيد البطليوسي في الاقتضاب حيث يقول ص ٨٧ : « ويقال للشحمة التي تحت برية النّلم : الضرّة ، شبهت بضرّة الإبهام ، وهي اللحمية في أصلها . كذا قال ابن قتيبة في « آلة الكتاب » وهو المعروف ، وخالف ذلك في « أدب الكتاب » فقال : الألية : اللحمية التي في أصل الإبهام ، والضرّة : اللحمية التي تقابلها » وفي ص ٨٨ : « وقال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في كتاب : آلة الكتاب ... » وفي ص ٥٩ : « وقد ذكر ابن قتيبة هذا الكلام في آلة الكتاب وغير ذلك من كتبه » وكذلك ذكره في ص ٨٤ .

(٣) كتاب صناعة الكتابة :

وهو غير معروف كسابقه ، ولكن نقل منه الخزاعي في كتابه « تخرّيج الدلالات السمعية » ص ٣٥٨ عند كلامه على كلمة ديوان وأن جمعها دواوين ودياوين : « وقال ابن قتيبة في صناعة الكتابة : وإنما جمعوه بالياء على لفظه . قال : وداله بالكسر وإلا تفتح » .

ومما يوثق صحة هذا النقل من صناعة الكتابة ، وأنه كتاب غير أدب الكتاب - أن الخزاعي ذكر في الباب الرابع من كتابه ، وهو الذي عقده لذكر أسماء التواليف التي خرج منها كتابه - في كتب اللغة « أدب الكتاب لأبي محمد : عبدالله بن مسلم بن قتيبة » ، وفي كتب الأدب : « عيون الأخبار لابن قتيبة والمعارف له . . . وصناعة الكتابة لأبي جعفر أحمد ابن محمد بن النحاس ، وصناعة الكتابة لابن قتيبة » .

(٤) كتاب الوحش :

ذكره ابن قتيبة في « الأنواء » ص ٤١ حيث يقول : « قال ابن مضر من الأسدي :

ويوم من الشعر كأن ظبائه كواكب مقصور عليها صقورها يريد أنها قد كنت . وقد ذكرت هذا في كتاب « الوحش » بأكثر من هذا الشرح .

(٥) كتاب الصيام :

ذكره أيضاً في الأنواء ص ١١٨ حيث يقول : « ويتعرف من المنازل بأن الهلال إذا طلع في أول ليلة من شعبان في « الشرطين » فإن كان شعبان تاماً طلع في أول ليلة من شهر رمضان في « الثريا » وإن كان شعبان ناقصاً طلع في « البطين » وهذا أمر يضيق ويصعب على الناس ، ويكثر فيه التنازع والاختلاف ؛ فسخه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بقوله : إذا غم عليكم فأكلوا العدة ثلاثين . وقد ذكرت مثل هذا في الكتاب الذي ألقته في الصيام .

(٦) كتاب غريب الحديث :

وكان إلى منتصف القرن الرابع ، بعد ثمانين ذهاباً بإعجاب العلماء وتقديرهم في هذا الفن .

قال أبو سليمان الخطابي في مقدمة كتاب غريب الحديث : « فكان أول من سبق إليه ، ودل عليه أبو عبيد : القاسم بن سلام ؛ فإنه قد انتظم عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث ، فصار كتابه إماماً لأهل

الحديث ، به يتذاكرون ، وإليه يتحاكمون . ثم انتهى نهجه أبو محمد : عبد الله ابن مسلم بن قتيبة ، فتتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك ، وألف فيه كتابا لم يأل أن يبلغ به شأو المبرز السابق .

ولم يودعه شيئا من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد إلا مادعت إليه حاجة من زيادة شرح وبيان ، أو استدراك أو اعتراض . فجاء مثل كتاب أبي عبيد أو أكبر منه .

وقد قال ابن قتيبة في مقدمته : « وكنت زمانا أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث ، وأن الناظر فيه مستغن به . ثم تعقبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة ، فوجدت ما ترك نحواً مما ذكر ؛ فتدعت ما أغفل ، وفسرته على نحو ما فسر . وأرجو ألا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال . »

ثم قال الخطابي بعد أن ذكر جماعة من مصنفي الغريب وأثنى عليهم : « ثم إنه ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها ، أن يكون شيء منها على منهاج أبي عبيد في بيان اللفظ ، وصحة المعنى ، وجودة الاستنباط ، وكثرة الفقه . ولا أن يكون من جنس كتاب ابن قتيبة في إشباع التفسير ، وإيراد الحجج ، وذكر النظائر ، وتخليص المعاني . »

ولم يبق من غريب الحديث إلا الثلث الأول والثلث الأخير ، في الخزائنة الظاهرية بدمشق برقمي ٣٤ ، ٣٥ - لفة .

وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب ص ٧٠ وكتاب عيون

الأخبار ۲/۲۴۴ ، ۹/۴ وكتاب الأشربة ص ۱۰۹ وكتاب تأويل مختلف الحديث ص ۱۴ ، ۲۱۱ ، ۲۶۸ وكتاب المسائل ص ۱۵ وكتاب الشعر والشعراء ۲/۶۸۴ وتأويل مشكل القرآن ص ۲۸ ، ۵۸ ، ۹۹ ، ۲۰۵ .

وقد ألف الحسن بن عبد الله الأصبهاني ، المعروف بلغدة ، كتاباً في نقد أسماء « الرد على ابن قتيبة في غريب الحديث » .

(۷) إصلاح الفاظ في غريب الحديث لأبي عبيد .

استدرك ابن قتيبة فيه على أبي عبيد في نيف وخمسين موضعاً ، وهذا الكتاب - فيما أرى - من أهم كتب ابن قتيبة وأعظمها أثراً في تاريخه ، فقد تعاظم كثير من العلماء - في عصره وبعد عصره - أن يعرض مثله بالنقد لأبي عبيد .

وترجع قيمته كذلك ، إلى أنه من بواكير كتب النقد العلمي .

وقد قدم له بمقدمة رائعة ، مليئة بالمعاني والأفكار ، وبدأها بدءاً ظريفاً إذ يقول : « لعل ناظراً في كتابنا هذا يففر من عنوانه ، ويستوحش من ترجمته ، ويربأ بأبي عبيد ، رحمه الله ، عن الهفوة ، ويأبى له الزلة ، ويتحشم قصب العلماء ، وهتك أستارهم . ولا يعلم ما تقلدناه من إكمال ما ابتداء : من تفسير غريب الحديث ، وتشديد ما أسس ، وأن ذاك هو الذي ألزمتنا إصلاح الفساد ، وسد الخلل . على أننا لم نقل في ذلك الفاظ : إنه اشتغال على ضلالة ، أو زيغ عن سنة . وإنما هو في رأى قضي به على معنى مستتر ، أو حرف غريب مشكل .

وقد يتعثر في الرأي جِلَّةُ أهل النظر والعلماء المبرزون ، والخائفون لله الخاشعون ؛ فهؤلاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم - وهم قادة الأنام ، ومعادن العلم ، وينايع الحكمة ، وأولى البشر بكل فضيلة ، وأقربهم من التوفيق والعصمة - ليس منهم أحد قال برأيه في الفقه إلا وفي قوله ما يأخذ به قوم ، وفيه ما يرغب عنه آخرون ... وكذلك التابعون ... والناس يختلفون في الفقه ، ويرد بعضهم على بعض في الحلال أنه حرام ، وفي الحرام أنه حلال وهذا طريق النجاة أو الهلكة ؛ لا كالغريب والنحو والمعاني التي ليس على الهام فيها كبير جناح ؛ كالشافعي يرد على الثوري ، وأصحاب الرأي ، وعلى معلمه مالك بن أنس .

وأبو عبيد يختار من أقاويل السلف في الفقه ، ومن قراءاتهم ، ويرذل منها ، ويدل على عورات بعضها بالحجج البينة .

وعلماء اللغة أيضاً يختلفون ، وينبه بعضهم على زلل بعض. والفراء يرد على إمامه الكسائي ، وهشام يرد على الفراء ، والأصمعي يخطئ المفضل ... وهذا أكثر من أن يحاط به ، أو يوقف من ورائه .

ولا نعلم أن الله عز وجل أعطى أحداً من البشر موثقاً من الغلط ، وأماناً من الخطأ ، فنستنكف له منها ، بل وصل عباده بالعجز ، وقرنهم بالحاجة ؛ ووصفهم بالضعف والمجلة ، فقال : ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾ و﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ﴾ ، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ .

ولا نعلمه خص بالعلم قوماً دون قوم ، ولا وقفه على زمن دون زمن ، بل جعله مشتركاً مقسوماً بين عباده ، يفتح الآخر منه ما أغلقه عن الأول ، وينبه القل منه على ما أغفل عنه المكثرون ويحييه بمتأخر يتمقب قول متقدم ، وتال يعتبر على ماض .

وأوجب على كل من علم شيئاً من الحق أن يظهره وينشره ، وجعل ذلك
زكاة العلم ، كما جعل الصدقة زكاة المال . وقد قيل : اتقوا زلة العالم ؛ وزلة
العالم لا تعرف حتى تكشف ، وإن لم تعرف هلك بها المقلدون ؛ لأنهم يتلقونها
من العالم بالقبول ، ولا يرجعون إلا بالإظهار لها ، وإقامة الدلائل عليها ،
وإحضار البراهين .

وقد يظن من لا يعلم من الناس ، ولا يضع الأمور مواضعها أن هذا
اغتياب للعلماء ، وطعن على السلف ، وذكر للموتى ؛ وكان يقال : اعف عن
ذئب قبر . وليس ذلك كما ظنوا ؛ لأن الغيبة سب الناس بلثيم الأخلاق ، وذكرهم
بالفواحش والشائعات . وهذا هو الأمر العظيم المشبه بأكل اللحوم الميتة . فإما
هفوة في حرف ، أو زلة في معنى ، أو إغفال ، أو وهم أو نسيان - فمعاذ الله أن
يكون هذا من ذلك الباب ، أو أن يكون له مشاكلة أو مقاربا ، أو يكون
إنه عليه آثما ؛ بل يكون مأجوراً عند الله ، مشكوراً عند عباده الصالحين ،
الذين لا يميل بهم هوى ، ولا تدخلهم عصبية . ولا يجمعهم على الباطل تحزب .
ولا يلفتهم عن استبانة الحق حسد . وقد كنا زماناً نعتذر من الجهل . فقد
صرنا الآن نحتاج إلى الاعتذار من العلم ؛ وكنا نؤمل شكر الناس بالتنبيه
والدلالة فصرنا نرضى بالسلامة . وليس هذا بمجيب مع انقلاب الأحوال .
ولا ينكر مع تغير الزمان ؛ وفي الله خلف . وهو المستعان .

ونذكر الأحاديث التي خالفنا الشيخ أبا عبيد ، رحمه الله ، في تفسيرها .
على قلبها في جنب صوابه . وشكرنا ما نفعنا الله به من علمه ؛ معتدين في ذلك
بأمرين ، أحدهما : ما أوجبه الله على من علم في علمه . والآخر : ألا يقف

ناظر في كتبنا على حرف خالفناه فيه ، فيقضى علينا بالغلط . ونحن من ذلك ، إن شاء الله سالمون . وما أولاك - رحمك الله - بتدبير ما نقول ، فإن كان حقا ، وكنت لله مريدا - أن تتلقاه بقلب سليم . وإن كان باطلا ، أو كان فيه شيء ذهب عنا - أن تردنا عنه بالاحتجاج والبرهان ، فإن ذلك أبلغ في النصره ، وأوجب للمعذر ، وأشفى للقلوب .

(٨) تفسير غريب القرآن :

وهو في حقيقة أمره متم لمشكل القرآن . وقد قال ابن قتيبة في المشكل ص ٢٥ : « وأفردت للغريب كتابا كيلا يطول هذا الكتاب » .

وقال في مقدمة الغريب : « نفتتح كتابنا هذا بذكر أسمائه الحسنی . وصفاته العلی ؛ فنخبر بتأويلهما واشتقاقهما . وتبع ذلك ألفاظا كثر ترددها في الكتاب لم نر بعض السور أولى بها من بعض . ثم نبتدى في تفسير غريب القرآن دون تأويل مشكله ؛ إذ كنا قد أفردنا للمشكل كتابا جامعاً كافياً بحمد الله . وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل ، وأن نوضح ونجمل ؛ وألا نستشهد على اللفظ المبتذل ، ولانكسر الدلالة على الحرف المستعمل ، وألا نحشو كتابنا بالنحو والحديث والأسانيد . فإننا لو فعلنا ذلك في نقل الحديث : لاحتجنا أن نأتي بتفسير السلف ، رحمة الله عليهم ، ولو أتينا بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التي ألفها نقلة الحديث ... » .

ثم ذكر أنه لم يذكر اختلاف العلماء ، ولم يقم الدلائل على المختار منها . لأنه لو تكلف ذلك لأسهب في القول ، وأطال الكتاب ، وقطع منه طمع المتحفظ ، وباعده من بغية المتأدب .

ثم ذكر أن كتابه هذا مستنبط من كتب المفسرين ، وكتب أصحاب اللغة العالمين . لم يخرج فيه عن مذاهبهم . ولم يتكلف في الحروف التي ذكرها إلا اختيار أولى الأقاويل في اللغة ، وأشبهها بقصة الآية . وبين أنه نبذ منكر التأويل ، ومنحول التفسير . ثم سرد نماذج مختلفة من هذا المنكر والمنحول . وقال على إثره : « وباللّٰه نستعين ، وإياه نسأل التوفيق للصواب » .

(٩) كتاب الأنواء :

ذكرة ابن قتيبة في كتاب المعاني ١/٣٧٥ ، ٧٣٨ .

وقال في مقدمته :

« هذا كتاب أخبرت فيه بمذاهب العرب في علم النجوم : مطالعها ومساقطها ، وصفاتها وصورها ، وأسماء منازل القمر منها وأنوائها ، وفرق ما بين يمانها وشامها ، والأزمنة وفصولها ، والأمطار وأوقاتها . واختلاف أسمائها في الفصول ، وأوقات التبدّي لتتبع مساقط الغيث ، وارتداد الكلا . وأوقات حضور المياه . وما أودعته العرب أسجاءها في طلوع كل نجم : من الدلالات على الحوادث عند طلوعه . وعن الرياح وأفعالها . وتحديد مهابها . وأوقات بوارحها . وعن الفلك والقطب والمجرة والبروج والنجوم . والخمس . والشمس والقمر ودراري الكواكب ومشاهرها . والاهتداء بها . وعن السحاب ومخائله ، ماطره ومخلفه ، والبروق : خلبها وصادقها ؛ وأمارات خصب الزمان وجدوبته . إلى غير ذلك .

وكان غرضي في جميع ما أتيت به، الاقتصار على ما تعرف العرب في ذلك
وتستعمله ، دون ما يدعيه المنسوبون إلى الفلاسفة من الأعاجم ، ودون ما يدعيه
أصحاب الحساب ؛ فإني رأيت علم العرب هو : العلم الظاهر للعيان ، الصادق
عند الامتحان ، النافع لتنازل البر ، وراكب البحر ، وابن السبيل . يقول الله
جل وعز : ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ﴾
فكم من قوم حاد بهم الليل عن سواء السبيل في ليلج البحار ، وفي المهامة
والقفار ، حتى أشرفوا على الهلاك . ثم نجاهم الله بنجم أمره ، أو بريح
استنشأوها .

وقال ابن أحر و ذكر فلاة :

يُهَيِّلُ بِالْفَرَقِدِ رُكْبَانُهَا كَمَا يُهَيِّلُ الرَّا كِبُ الْمُفْتَمِرِ (١)

وهؤلاء قوم ضلوا الطريق ، وتمادت بهم الحيرة ، حتى خشوا الملكة ،
ثم لاح لهم الفرقد فعرفوا به سمت وجهتهم ، فرفعوا أصواتهم بالعكبر كما
يرفع المُفْتَمِرُ صوته بالتلبية .

ويقال : إن أعلم العرب بالنجوم : كلب وبنوشيبان ، وإن العلم من كلب

في ماوية ، ومن شيبان : في مرة .

صحبنى رجل من الأعراب في فلاة ليلا ، فأقبلتُ أسأله عن مجال قوم من
العرب ومياهم ، وجعل يدلنى على كل محلة بنجم ، وعلى كل خباء بنجم ،
فربما أشار إلى النجم وسماه ، وربما قال لى : تراه ، وربما قال لى ؛ وَلَّ وجهك
كذا - أى : اجعل مسيرك بنجم كذا - حتى تأتيهم . فرأيتُ النجوم
تقودهم إلى موضع حاجاتهم ، كما تقود مَهَاسِبُ الطريق سالك العارات

ولحاجتهم إلى التقلب في البلاد ، والتصرف إلى المعاش ، وعلمهم أن لا تقلب
ولا تصرف في الفلوات إلا بالنجوم — عُنُوا بمعرفة مناظرها .

ولحاجتهم إلى الانتقال عن محاضرم إلى المياه ، وعلمهم أن لا نُقَلَّة إلا لوقتٍ
صحيح يوثق فيه بالغيث والكلاب — عُنُوا بمطالعتها ومساقتها .

هذا مع الحاجة إلى معرفة وقت الطَّرْق ، ووقت التناج ، ووقت الفِصَال
ووقت غُور مياه الأرض وزيادتها ، وتأبير النخل ؛ ووقت يَنعِ الثمر ، ووقت
جِداده ، ووقت الحصاد ، ووقت وباء السنة في الناس ، وفي الإبل ، وغيرها من
النعم ؛ بالطلوع والغروب .

وقد يحتاج نازل المدن ، وسالك العمارات — وإن كان مستغنياً في بعض
الأحوال عن هذا الشأن — إلى معرفته ، مُسْتَعْرِضاً به النوائب في الأسفار
والنكبات ، ومعرفة ما يعرفون : من علامات الخصب والجذب ، وعلامات
السحاب الماطر ، والسحاب المُخْلِيف ، والبروق الصادقة والكاذبة ، والرياح
اللاقحة والحائلة : ومعرفة المغارب والمشارق ، والزوال ، والفَجْرَيْن ،
والشَّفَقَيْن ؛ ومعرفة سمت القبلة .

وقد كان هذا الشأن عزيزاً ، والمعنيون به قليلاً ؛ والأدب غَضْرُ ، والزمان
زمان — فكيف به اليوم : مع دُور العلم ، وموت الخواطر ، وإغراض
الناس ؟ .

وقد قيِّدت بهذا الكتاب أطرافاً : من هذا الفن ؛ أدركت بعضها
بالتوقيف ، وبعضها بالاعتبار ؛ واستخرجت بعضها من الأشعار ؛ ونهبت على

إغفال من أغفل من الشعراء ، وخالف ما عليه أكثرهم ، لشبهة دخلت عليه .
وما أبرأ إليك بعدُ من العثرة والزلة ، وما أستغنى منك — إن وقفت
على شيء — من التنبيه والدلالة ؛ ولا أستنكف من الرجوع إلى الصواب
عن الغلط ، فإن هذا الفن لطيف خفي ، وابن آدم إلى العجز والضعف والمجلة
﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . ونحن نسأل الله أن ينفعنا وإياك بالعلم ،
ويعرفنا قدره ؛ ويجعل شغلنا بالعمل المقرَّب منه ، ويؤتينا بفضله أفضل ما آتاه
من أماله بخير نية ، وأرشد هدى إليه ، إنه الواسع الكريم .

وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب « الأنواء » من كتبه : كتاب « تأويل
مشكل القرآن » فقد ذكر في ص ٩ رأياً في قوله تعالى : ﴿ مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ
بِالعَصْبَةِ أُولَى القُوَّةِ ﴾ ثم قال : « وهو قول أبي عبيدة ، وهذا قول قد بينت
فساده في كتابي المؤلف في تأويل مشكل القرآن » .

ولم ينص في المشكل على أن هذا الرأي لأبي عبيدة ، بل نسه « لبعض
أهل اللغة » وقد قلت في التعليق عليه : « يلوح لي أن ابن قتيبة يقصد بقوله
هذا أبا عبيدة . . . راجع تأويل مشكل القرآن ص ١٥٣ — ١٥٧ .

وذكر أيضاً كتاب الميسر والقдах في ص ١٠ ؛ فإنه أنشد قول الراعي :

إذا لم يكن رِسلٌ يعود عليهمُ صر بنا لهم بالشَّوْحَطِ المتقَوَّبِ

ثم قال : « والشوحت المتقوب : يعنى القдах التي يضرب بها . وقد بينت
هذا في كتاب الميسر » . وما أشار إليه موجود في كتاب الميسر والقдах

وذكر أيضاً كتاب «الوحش» في ص ٤١ ؛ وهو من الكتب المفردة .

(١٠) كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها :

ذكره ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ٨/١ ، ٥٠ ، وفي عيون الأخبار

١٨٥/٢ ؛ ونقل منه نقفة في وصف الشعر . وقد طبع قسم : مما وجد منه ،

في كتاب رسائل البلغاء للأستاذ محمد كرد علي .

(١١) كتاب الميسر والقдах :

ذكره ابن قتيبة في كتاب إصلاح الغلط (لوحة ٢٦ — ب) ؛ حيث

يقول : « وقد ذكرت هذا في كتاب الميسر بأكثر من هذا الشرح ، ولم

يحتمل هذا الكتاب أن تتجاوز فيه مقدار ما ذكرنا . فإذا آثرت أن تعرف

أمر الميسر وكيفيته ، ويضح لك ما ذكرته في هذا الحديث أكثر من هذا

الوضوح — : نظرت في ذلك الكتاب إن شاء الله . »

وقد طبعه الأستاذ محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٢ هـ .

(١٢) كتاب المعارف :

ذكره ابن قتيبة في مقدمة عيون الأخبار . وقد طبع مرارا ؛ وأول من

طبعه المستشرق « وستنقل » سنة ١٨٤٠ م .

وقد جاء في مقدمة كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة ص ١ : عن أحمد بن

عبيد الله بن أحمد قال : « أملى علينا أبو بكر : محمد بن يحيى الصولي ، رحمه الله ،

هذا الكتاب ؛ وكان سبب إملائه إياه علينا : أن رجلا ممن كان يحضر

مجلسه ، بحضور مجلس أبي بكر : محمد بن القاسم الأنباري ، رحمه الله ؛ فرأى يوماً في يده كتاباً ، فأخذه يقرأه ، فوجد مجلداً من كتاب الزاهر ؛ فقال : هذا منقول من كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة ؛ كما نقل أبو محمد بن قتيبة كتابه في المعارف ، من كتاب المخبر لابن حبيب وقد طبع كتاب المخبر في الهند سنة ١٣٦١ هـ . بتصحيح الدكتور إيلزه ليحتن شتير إحدى العالمات بأمريكا . وقد قرأت كتاب المخبر ، وقارنت بينه وبين المعارف ؛ فتبينت تجني الصولي ، وإسرافه في قوله : إن المعارف منقول منه . وتفصيل القول في ذلك يقع في موضعه : من مقدمة طبعة المعارف إن شاء الله . وأظن أن المسعودي يقصد كتاب المعارف ، في كلامه على تاريخ أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢ هـ ؛ حيث يقول : « إن ابن قتيبة أخذ ما ذكره ، وجعله عن نفسه » .

وقد ذكر ابن قتيبة كتاب الشعر والشعراء ، في كتاب المعارف ص ٢٣٨ .

(١٣) كتاب عيون الأخبار :

وفيه عشرة كتب :

كتاب الزهد	كتاب السلطان
« الإخوان »	« الحرب »
« الحوائج »	« السؤدد »
« الطعام »	« الطبائع والأخلاق »
« النساء »	« العلم »

وقد طبعته دار الكتب المصرية في سنة ١٣٤٣هـ، طبعة يشيع فيها التصحيف والتحريف . ولعل مرد ذلك إلى أنه من أوائل الكتب التي تولى القسم الأدبي تحقيقها . وقد أشار ابن قتيبة في مقدمته إلى كتاب الأشربة ، كما أشار إليه في ٣٢٥/١ ، وإلى كتاب أبيات المعاني ١٥٨/١ وكتاب الشعر والشعراء ١٨٥/٢ ، وكتاب العرب ١٨٥/٢ ، وكتاب غريب الحديث ٢٤٤/٢ ، ٩/٤ .

وقال أبو بكر بن دريد ، وقد تذاكر مع جماعة من جلسائه متزهات الدنيا ، وسمى كل منهم أنزه مكان رآه : « هذه متزهات العيون ، فأين أنتم عن متزهات القلوب ؟ فقالوا له : وما هي ؟ فقال : عيون الأخبار للقتبي ، والزهرة لابن داود ، وقلق المشتاق لابن أبي طاهر » .

(١٤) كتاب أدب الكاتب :

ويحتوي على أربعة كتب :

كتاب تقويم اللسان

كتاب المعرفة

« الأنبية »

« تقويم اليد »

وقد طبع منه اثنا عشر بابا في ليبزج سنة ١٨٧٧م ، ثم طبع كاملا في ليدن

سنة ١٩٠١م ، وطبع بعد ذلك بمصر مرارا .

وقد شرح خطبته أبو الكرم المبارك بن الفاخر المتوفى سنة ٥٠٠ هـ .

وأبو القاسم: عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٥٣٥٠ هـ. ومنه
نسخة خطية يدار الكتب المصرية كتبت سنة ٥٥٨٦ هـ.

وشرح أبياته أحمد بن محمد الخارزنجي المتوفى سنة ٣٤٨ هـ.

وقد شرحه أبو محمد: عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسي
المتوفى سنة ٤٢١ هـ وسمى شرحه: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. وقد
جعله ثلاثة أجزاء، قصر الأول منها على شرح الخطبة، والثاني على التنبيه
على الأغلاط، والثالث على شرح الأبيات. وقد طبع بيروت سنة ١٩٠١ م

وجاء في بغية الوعاة - في ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد بن المرسي أبي العباس
ابن بلال المتوفى قريباً من سنة ستين وأربعمائة - : « ونسب إليه ابن خلسة
النحوي شرح أدب الكاتب المسمى بالاقتضاب، وذكر: أن ابن السيد
البطليوسي أغار عليه وانتحلّه ». وقد شرحه أيضاً أبو منصور: موهوب بن
أحمد الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ؛ وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ، وقدم
له المرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي.

كما شرحه سليمان بن محمد الزهراوي تلميذ أبي القاسم الزجاجي.

وشرحه أبو إبراهيم: إسحاق بن إبراهيم الفارابي: صاحب ديوان الأدب.

وشرحه أبو جعفر: أحمد بن داود بن يوسف الجذامي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

وشرحه أبو الحزم: الحسن بن محمد بن يحيى بن عليم البطليوسي المتوفى

وقد ألف أبو الحسن : محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان - : كتابا في نقده ، أسماء : « غلط أدب الكاتب » .

وقال ابن خلدون في مقدمته ص ٥٥٣ أثناء كلامه على علم الأدب : « وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعاليم : أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين ، وهي أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي ، وماسوى هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها ! » .

وقال ابن خلكان في « وفيات الأعيان » ٢/٢٤٧ : « والناس يقولون : إن أكثر أهل العلم يقولون : إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب ، و « إصلاح المنطق » كتاب بلا خطبة . وهذا فيه نوع تعصب عليه ، فإن أدب الكاتب قد حوى من كل شيء ، وهو مُفَنَّن ، وما أظن حَمَلهم على هذا القول إلا أن الخطبة طويلة ، والإصلاح بغير خطبة .. » .

(١٥) كتاب الشعر والشعراء :

طبع هذا الكتاب للمرة الأولى في لندن سنة ١٨٧٥ م ؛ ثم أعيد طبعه فيها سنة ١٩٠٢ م بتحقيق المستشرق الكبير دي غويه : وطبع بعد ذلك في مصر وفي غيرها ، وكان آخرها طبعة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر التي طبعها في مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٣٦٤ ، ١٣٦٦ ؛ وهي في جزئين عرضت لها بالنقد في مجلة الكتاب في عدد يونية ١٩٤٦ صفحة ٢٩٥ - ٣٠٩ وعدد ديسمبر ١٩٥٠ م ، صفحة ٩٢٨ - ٩٣٤ .

وقد ذكر ابن قتيبة في هذا الكتاب - من كتبه - : كتاب الأثرية
١/١٣٨ ، ٢/٨٢٧ ، وكتاب العرب ١/٨ ، ٥٠ ، وكتاب غريب الحديث
٢/٦٨٤ .

(١٦) كتاب المسائل والأجوبة ، في الحديث واللغة :

طبعه الأستاذ حسام الدين القدسي . في مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩ هـ .

ويبدو أن هذه الطبعة غير كاملة ؛ لأنني وجدت ابن السيد قد نقل منه
نصاً في ص ٢٧ ليس له أثر فيها .

وقد أشار ابن قتيبة في هذا الكتاب ، إلى غريب الحديث ص ١٥ .

(١٧) كتاب الاختلاف في اللفظ ، والرد على الجهمية والمشبهة :

وقد طبعه القدسي في مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩ هـ بتحقيق الشيخ محمد
زاهد الكوثري .

(١٨) كتاب تأويل مشكل الحديث :

رواه عنه حفيده عبد الواحد بن أحمد كما في فهرس ابن خير ١٩٩ - ٢٠٠

طبع بمطبعة كردستان العلمية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ ، باسم : « تأويل
مختلف الحديث » .

وهو كتاب فريد ، تحدث فيه عن موقف علماء الكلام من أهل الحديث ،

وما تحدثوا عنهم به : من شتى التهم والمثالب ؛ وعرض بالنقد لما ذهب إليه

النظام : من اعتراضه على أبي بكر وعمر وعلي ، وطعنه على ابن مسعود وحذيفة

وأبي هريرة . ونقد كذلك ثمامة بن الأشرس ، ومحمد بن الجهم البرمكي

والجاحظ ، وأبا الهذيل العلاف ، وغيرهم ؛ وعرض لأهل الرأي ، وأبان عن
منازعتهم للكتاب والسنة . وأدار الجزء الأكبر من كتابه على الأحاديث :
التي ادعى عليها التناقض والاختلاف ومخالفة القرآن ؛ والأحاديث : التي زعموا
أن النظر يدفعها ، وحجة العقل تدمغها ؛ فكشف عن معانيها التي صرفهم
عن فقهما : الهوى الجموح ، ولفتهم عن وجه الحق فيها : إلحاد الضمائر
والقلوب والعقول .

(١٩) كتاب الأشربة^(١) :

طبعه الجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٢٦٦ هـ ، بتحقيق الأستاذ محمد
كرد علي ؛ وهي طبعة رديئة ، مليئة بالتصحيف والتحريف ؛ وقد نقت بعض
ما فيها في سلسلة مقالات نشرتها بمجلة الرسالة سنة ١٩٤٩ م في العدد ٨٢٩
وما بعده .

(٢٠) كتاب المعاني الكبير :

قال ابن النديم : « إنه يحتوي على اثني عشر كتابا ، منها :

كتاب الفرس ، ستة وأربعون بابا .

» الإبل ، ستة عشر بابا .

» الحرب ، عشرة أبواب .

» القدور ، عشرون بابا .

» الديار ، عشرة أبواب .

» الرياح ، أحد وثلاثون بابا .

(١) راجع ابن خير ٢٦١

كتاب السباع والوحوش ، سبعة عشر بابا .

» الهوام ، أربعة عشر بابا .

» الأيمان والدواهي ، سبعة أبواب .

» النساء والغزل ، باب واحد .

» الشيب والكبر ، ثمانية أبواب .

» تصحييف العلماء ، باب واحد .

وقد طبع ما وجد من هذا الكتاب في الهند سنة ١٣٦٨ هـ ، في ثلاثة مجلدات

بلغ عدد صفحاتها : ١٢٧٠ صفحة من القطع الكبير ، غير فهرسها .

وقد أشار ابن قتيبة إلى هذا الكتاب ، في عيون الأخبار ١/١٥٨ ؛

حيث يقول : « وقد فسرت هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المعاني ،

في خلق الفرس » ؛ وما أشار إليه موجود في المعاني ١/١١٠ - ١١٢ .

وقد أشار المعاني إلى كتاب الأنواء ص ٣٧٥ ، ٧٣٨ .

والكتاب الثاني عشر من كتاب المعاني - وهو : « تصحييف العلماء » -

من الأقسام الضائعة من الكتاب ؛ وقد ألف ابن المزيان عبد الله بن جعفر

ابن درستويه (٢١٨ - ٣٤٧) ، في نقده ، كتابا جعل عنوانه : « الرد على

ابن قتيبة في تصحييف العلماء » .

(٢١) كتاب عيون الشعر :

قال ابن النديم : « يحتوي على عشرة كتب منها :

كتاب المراتب

» القلائد

» المحاسن

» المشاهد

» الشواهد

» الجواهر

» المراكب .

(٢٢) كتاب التلفية :

قال ابن النديم : « هذا كتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء ، نحو ستمائة ورقة ، بخط برك ، وكانت تنقص - على التقريب - جزءين ، وسألت عن هذا الكتاب جماعة : من أهل الخط ؛ فزعموا : أنه موجود ؛ وهو أكبر من كتاب البندنجي ، وأحسن من كتبه . »

(٢٣) كتاب العلم :

قال ابن النديم : « نحو خمسين ورقة » .

(٢٤) كتاب جامع النحو الكبير .

(٢٥) » جامع النحو الصغير .

(٢٦) » الحكاية والمحكى .

(٢٧) » الخليل .

- (٢٨) كتاب إعراب القرآن .
- (٢٩) » ديون الكتاب .
- (٣٠) » فرائد الدر .
- (٣١) » خلق الإنسان .
- (٣٢) » القراءات .
- وقد أشار إليه في تأويل مشكل القرآن ص ٤٥ .
- (٣٣) كتاب دلائل النبوة ، ويسميه القاضي عياض في المدارك :
- » أعلام النبوة » .
- وقد ذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ ٩١ ، ورواه عنه قاسم بن أصبغ
وابنه أحمد كما في فهرس ابن خير ص ١٥١
- (٣٤) كتاب جامع الفقه .
- (٣٥) » حكم الأمثال .
- (٣٦) » آداب العشرة .
- (٣٧) » التفسير ، ذكره القاضي عياض .
- (٣٨) » معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، ذكره أبو الطيب
الحلبي في مرانب النحويين .
- (٣٩) » تأويل الرؤيا ، ذكره ابن قتيبة في مقدمة عيون الأخبار .
- (٤٠) » استماع الغناء بالألحان .
- (٤١) » الرد على القائل بخلق القرآن .
- (٤٢) » آداب القراءة .

(٤٣) « الجوابات الحاضرة .

(٤٤) « تأويل مشكل القرآن .

أشار إليه ابن قتيبة في أدب الكتّاب ص ١٩ وفي تأويل مختلف الحديث ص ٨٣ ، ٣١٤ وفي كتاب « الأنواء » ص ٩ وفي كثير من صفحات تفسير غريب القرآن .

وقد ذكر فيه من كتبه : كتاب « القراءات » ص ٤٥ وكتاب تفسير غريب الحديث ص ٢٨ ، ٤٥ ، ٥٨ ، ٩٩ ، ٢٠٥ ، وكتاب تفسير غريب القرآن ص ٢٥ .

(٤٥) كتاب الجرائم .

وتوجد منه نسخة خطية عتيقة ، في المكتبة الظاهرية (٥٩ لغة) ، تقع في ٤٤٠ صفحة ؛ كتب عليها : « كتاب الجرائم ، مستوعب لأسماء أصول العالم والبهائم والوحش والطيور والسباع والهوام ، وكل نسمة تعرف ؛ ومتصرفاتهم ، وأفعالهم ؛ وأسماء أنواع الأرض والشجر والنبات ؛ وغير ذلك ؛ والوحوش ، وقوافي الشعر . تأليف : أبي محمد : عبد الله بن مسلم » . ومجلد كتاب الجرائم هذا يحتوي على عدة كتب لغوية ، نشر منها الأب موريس بويجس كتاب : « النعم والبهائم والوحش والسباع والطيور ، وحشرات الأرض » ؛ سنة ١٩٠٨ م ونسبه لأبي عبيد : القاسم بن سلام .

كما نشر الدكتور « أوغست هفتر » كتاب : « النخل والسكرم » في مجلة المشرق ، ونسبه للأصمعي . ثم أعاد نشره « الأب لويس شيخو » في

المجموعة اللغوية التي سماها : « البلغة في شذور اللغة » ولكنه لم يرتض نسبه للأصمعي ، ونسبه لأبي عبيد ؛ وقال : « ومما يحملنا إلى نسبه لأبي عبيد : أن الشروح للمفردات توافق ما جاء في لسان العرب والمخصص ، منسوبا لأبي عبيد أكثر منها للأصمعي ؛ ومن المحتمل أيضا : أن يكون الكتاب لأبي حاتم السجستاني تلميذ الأصمعي ... » .

وقد نشر « شيخو » أيضا — من كتاب الجرائم — كتاب : « الرجل والمنزل » ؛ وشك في نسبه لابن قتيبة ؛ لأنه لم يذكره أحد ضمن مصنفاة ؛ ومال إلى أنه لأبي عبيد ؛ لأن معظم مضمين هذا الكتاب قد رويت في اللسان والمخصص منسوبة له .

وقد نشر أيضا منه تلك المجموعة فضلا عنوانه : « أبواب اللب والشراب » ؛ ولم يحاول نسبه إلى أحد غير ابن قتيبة .

ولسنا نستطيع أن ندين : هل هذه الكتب المنشورة من كتاب الجرائم لابن قتيبة ؟ أم هي ملخقة به ؟ : لأننا لم نحصل بعد على صورة منه ؛ كما لا نستطيع كذلك : أن ندفع الكتاب عن ابن قتيبة ؛ لأن المترجمين له لم يذكروه في كتبه ؛ ولأن بعض شروح الكتب التي يحتويها توافق ما نسب في كتب اللغة لأبي عبيد ، أو للأصمعي ، أو لغيرها ؛ فمن طبيعة التأليف اللغوي النقل ولا سيما عن أعلامها السابقين ؛ ولم يزعم المترجمون ولا زعم لهم زاعم : أن الكتب التي يذكرونها لمن يترجمون لهم ، هي على سبيل الحصر والاستقراء .

(٤٦١) كتاب معاني القرآن :

وقد قرأه عليه قاسم بن أصبغ ، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ . وذكره القاضي عياض في ترجمة ابنه أحمد .

هذه أسماء كتب ابن قتيبة بعد إسقاط ما كرره المترجمون له : فقد ذكرناه كتباً كثيرة ، وهي في حقيقة أمرها أجزاء من كتب ؛ ككتاب : « الفرس » الذي ذكره القفطي ، وهو من « معاني الشعر » ؛ وكتاب : « تقويم اللسان » الذي أشار إليه صاحب كشف الظنون ، فإنه من « أدب الكاتب » ؛ وكتاب : « المراتب والمناقب » الذي ذكره ابن النديم وهو من « عيون الشعر » ؛ وكتاب : « الأبنية » الذي ذكره القاضي عياض ، فإنه من « أدب الكاتب » .

وعدة الكتب التي ذكرناها هنا : سبعة وأربعون كتاباً ، منها أربعة كتب تشتمل على اثنين وخمسين كتاباً ، كما سبق . فأين بقية كتبه التي قال أبو العلاء المعري : إنها خمسة وستون كتاباً ؟ .

هل هي كتب أخرى مستقلة ضل عن التاريخ ذكرها ؟ أم هي أجزاء من تلك الكتب المشتملة على كتب عددها العادون كتباً مفردة ؟ . علم ذلك عند علام الغيوب .

ولست أميل إلى تصديق صاحب « التحديث بمناقب أهل الحديث » ، في قوله الذي انفرد به : إن كتب ابن قتيبة زهاء ثلاثمائة كتاب . فلو كان

ذلك كذلك : لاهتم ابن النديم ببيانها ، كما صنع في تراجم المؤلفين الكثيرين :
من أمثال أبي عبيدة ، والمدائني ، وهشام الكلبي .

* * *

وقد نسب إلى ابن قتيبة كتاب مشهور شهرة بطلان نسبه إليه ؛ وهو
كتاب : « الإمامة والسياسة » .

وهل يسيغ هذه النسبة عقل ؟ مع عرفانه : بأن مؤلف « الإمامة والسياسة »
ذكر : أنه استمد معارفه من أناس حضروا فتح الأندلس في سنة ٩٢ هـ .
وأن موسى بن نصير غزا مدينة مراکش في زمن الرشيد ؛ مع أن ابن قتيبة ولد
في سنة ٢١٣ ، ومات في سنة ٢٧٦ ؛ ولم تبين مدينة مراکش إلا في سنة ٤٥٤ هـ :
في عهد يوسف بن تاشفين ، سلطان المرابطين . !؟ .

إن هذا وحده يدفع نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة ، فضلا عن قرآن وأدلة
أخرى كلها يثبت تزوير هذه النسبة .

* * *

وقد نسبت إليه أيضا : « وصية إلى ولده » ؛ نشرها الدكتور إسحاق
موسى الحسيني في مجلة الجامعة الأمريكية ببيروت ، عن مجموعة خطية محفوظة
بمكتبة تلك الجامعة ، كتبت في الإسكندرية سنة ٤٨٦ هـ وقد أقيمت على
قراءة هذه الوصية : فرحا مشوقا ؛ وما إن فرغت من قراءتها حتى كان
الشك في نسبتها إليه قد قرّر قراره في نفسى ؛ لأن معانيها سطحية مفككة ،

وأفكارها ساذجة محتاجة ؛ وأسلوبها يباين أسلوب ابن قتيبة المشرق الرصين
وإن شئت فاقرأ فيها قول كاتبها : « يا بني إذا لقيت أحداً من إخواني
وأصحابي : فأقرهم مني السلام ؛ وأخبرهم عنى بالله عز وجل ، قال : ﴿ أفمن
وعدناه وعداً حسناً فهو لاقية ، كمن متَّعناه متاع الحياة الدنيا ﴾ ، ﴿ فلا تفرَّوكم
الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الفرور ﴾ . واعلم : أن الله عز وجل بنى داراً لمن
لا دار له ، يجمع فيها من لا فعل له ؟ » .

« يا بني قد صحبت لك طوائف من الناس ، وبلوت أخبارهم ؛ فما رأيت
طائفة أجل وأعظم قدراً من أهل الفقر إلى الله عز وجل ، والفاقة والمسكنة
إلى الله عز وجل ؛ فالزمهم وجالسهم واخدمهم بنفسك ، وتواضع لهم
بجسمك ؛ وتقرّب إلى الله عز وجل بالنظر إليهم ، وواسمهم بما قدرت عليه ،
وتعافل عن زلاتهم ، وأحسن ظنك بهم ؛ فإن الله عز وجل يؤيدهم إذا
ماتوا إن شاء الله » .

« وعاميك بمجالسة الفقراء أهل الفقر والمسكنة إلى الله ، واخدمهم
بنفسك ، وتحمّب إلى الله عز وجل في المحبة لهم ، وابذل لهم مالك وجاهك ،
وتبرك بدعائهم ، ودم على صحبتهم ؛ فإن لهم يوم القيامة دولة ، وعند
الله تعالى شفاعة » .

« يا بني إني راغب إلى الله في مسألتى له : أن يجعلك خلفاً من بعدى ،

تخلفني في علي ومذهبي . »

« يا بني طب عن الأمة نفساً ، وارض بالرحمن أنساً ، فما أحد يعدل في الخبرة فلساً » .

وما أظن إلا أن هذه الفقرات ستثير في نفسك الشك : إن كنت لكتب ابن قتيبة من الفارثيين ؛ كما أني لا أعلم لابن قتيبة مذهباً صوفياً ، يتمنى أن يخلفه ابنه فيه . ولو كان لتحدث عنه الصوفية وغيرهم . على أن هذه « الوصية » قطعة من كتاب لم يصل إلينا كاملاً ؛ وآية ذلك ما جاء في صفحة ٧ : « واعلم يا بني : أن أصول البدع كلها من خمسة : من القدرية ، والمرجئة ، والجهمية ، والرافضة ، والخواارج . ومنها تتشعب الفرق كلها حتى تنتهي إلى ثلاث وسبعين فرقة ؛ للذي جاء به الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة : اثنتان وسبعون منها هلكة ، والواحدة منها ناجية : الذي أبا عليه وأصحابي والجهمية : الذين يقولون : إن القرآن مخلوق ؛ ويؤمنون بالتندر ؛ ويقولون : إن الله عز وجل حال في كل شيء ، كالشيء في الشيء ، وكالروح في الجسد . والخواارج : هم الذين يقولون بتقديم الشيخين : أبي بكر وعمر ؛ ويرون إمامتهما ، ويتبرءون من عثمان وعلي . وقد بنت وسميت أئمتهم في هذا الكتاب » .

وليس في « الوصية » بيان عن الخوارج ، ولا تسمية لأئمتهم ، وكان خليفاً بناشرها أن يشير إلى ذلك .

ولو كانت تلك الوصية لابن قتيبة حقاً . لما كانت إلا لابنه أحمد ؛ ولو

كانت له : لمَّا دَثَّ بها فيما حدث عن أبيه ، ولأكثر من التحديث بها لأسباب شتى : من حوافز النفس ، ودواعي الاجتماع .

* * *

وكان من شأن ابن قتيبة : أن يخلو إلى نفسه في بيته ، فيؤلف كتبه ، ويجوّد تأليفها ؛ ثم يخرجها للناس ويقرؤها لمن شاء : من طلاب علمه وأدبه .
وقد تتلمذ له عدد كبير ، نذكر منهم ما يلي :

(۱) ابنه أحمد ، قال القاضى عياض فى ترجمته له فى كتاب « المدارك » :
« أبو جعفر بن قتيبة ؛ هو أحمد بن عبد الله بن مسلم الدينورى ، البغدادى النشأة . كان مالكي المذهب ، من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه ؛ وكان يحفظها كما يحفظ القرآن ، ويردّ فيها من حفظه النقطة والشكلة : وما معه نسخة ا كان أبوه أبو محمد حفظها إياه فى اللوح ا وعدتها أحد وعشرون مصنفًا : كتاب المشكل ، معانى القرآن ، غريب القرآن ، غريب الحديث ، عيون الأخبار ، مختلف الحديث ، التفسير ، الفقه ، المعارف ، أعلام النبوة ، العرب والعجم ، الأنواء ، طبقات الشعراء ، معانى الشعر ، إصلاح الغلط ، أدب الكتاب ، الأبنية ، النحو ، المسائل ، القراءات .

سمع منه خلق عظيم من الجلالة — بالعراق ومصر — كأحمد بن ولاد ، وأبى جعفر النحاس ، وأبى عاصم المظفر بن أحمد ، وأبى على القالى ؛ وغيرهم : من جلة أهل الأدب والرواية .

وكان مجلسه : لعميون الناس ، وأعيان النبهاء . ولم يكن عنده حديث
إلا ما في كتب أبيه . ولى قضاء مصر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . وردّها :
وقد ليس السّواد ؛ وحكم في جامعها ، واستخلف الفقيه أبا الذّكر المالكي
على فرض النساء . وكان في خلقه حدّة . وتوفي في ربيع الأول سنة اثنتين
وعشرين بمصر ، بعد صرّفه . وكانت ولايته القضاء بمصر : ثلاثة أشهر .

وله ابن اسمه : عبد الواحد ، روى عن أبيه ؛ سمع منه أبو عبيد الله
الوشاء المصري .

وقال الخطيب البغدادي - في ترجمة عبد الواحد ١١/٨ : « يكنى
عبدُ الواحد : أبا أحمد . ذكر : أنه ولد ببغداد في سنة سبعين
ومائتين ، وانتقل إلى مصر فسكنها ، وروى بها - عن أبيه عن جدّه -
كتبه . سمع منه أبو الفتح بن مسرور البليخي ، وقال : كان ثقة » .

ومن الكتب التي قرأها أبو علي القالي (٢٨٨ - ٣٥٦ هـ) على
أبي جعفر : أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة - : كتاب عيون الاخبار ،
وأدب الكاتب .

وقد قرأ عليه كتب أبيه كلّها : أبو القاسم الآمدي ، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ
وقد قرأها جميعاً على الآمدي : أبو غالب : محمد بن بشران بن دينار ، المتوفى
سنة ٤٠٩ هـ .

قد قرأ على أحمد أيضاً : أبو الفتح : محمد بن جعفر المراغي ، وأبو القاسم
عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي : شارح خطبة أدب الكاتب .

(٢) أحمد بن مروان المالكي ، المتوفى سنة ٢٩٨ هـ . وما رواه عنه :
كتاب تأويل مختلف الحديث ؛ وقد وصل إلينا بروايته .

(٣) أبو بكر : محمد بن خلف بن المرزبان ، المتوفى سنة ٣٠٩ هـ .

(٤) أبو القاسم : إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ ، المتوفى سنة
٣١٣ هـ . وقد روى عن ابن قتيبة ، كل مصنفاته .

(٥) أبو محمد : عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكري ،
المتوفى سنة ٣٢٣ هـ . وقد سمع منه غريب الحديث ، وإصلاح الغلط في سنة
٦٢٨ هـ . وقد وصل إلينا من روايته عنه ، كتاب المسائل والأجوبة ،
وإصلاح الغلط .

(٦) أبو القاسم : عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي ، المتوفى
سنة ٣٣٤ هـ .

(٧) المهيم بن كليب الشامي ، المتوفى سنة ٣٣٥ هـ . وقد أخذ عنه
الأدب خاصة .

(٨) قاسم بن أصبغ الأندلسي (٢٤٧ - ٣٤٠ هـ) . الذي رحل إلى المشرق
في سنة ٢٧٤ هـ . وقد قرأ عليه المعارف ، وشرح غريب الحديث .

(٩) عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوي (٢٥٧ - ٣٥٥ هـ) وقد
وصل إلينا من رواياته عنه : كتاب الأشربة .

(۱۰) أبو القاسم : عبید اللہ بن محمد بن جعفر بن محمد الأزدي ، المتوفى

سنة ۳۴۸ ھ .

(۱۱) أبو بكر : أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينورى . وقد روى عنه :

مختلف الحديث .

(۱۲) أبو بكر : أحمد بن محمد بن الحسن الدينورى . قرأ عليه : تأويل

مختلف الحديث ؛ كما قال ابن بطة .

(۱۳) أبو عبد الله : محمد بن أبي الأسود البهلى ، المتوفى سنة ۳۴۳ ھ .

(۱۴) أبو اليسر : إبراهيم بن أحمد الشيبانى البغدادى ، المتوفى

سنة ۲۹۸ ھ .

(۱۵) أبو العباس : أحمد بن محمد بن عميرة الأروانى المروزى .

(۱۶) أبو العباس : محمد بن على بن أحمد الكرجى مات ۳۴۲ ھ .

(۱۷) أبو رجاء : محمد بن حامد بن الحارث البغدادى المتوفى ۳۴۳ ھ .

* * *

هؤلاء هم الذين وقفنا على أنهم تعلموا لابن قتيبة ، وقرأوا عليه كتبه

كلها أو بعضها ، ونهضوا بأمانة نشرها على الآفاق .

ولقد كان ابن قتيبة ، كريماً بعلمه ، سنجاً فى إقراء كتبه ؛ لم يؤثر عنه :

أنه حبسها عن طلابها حتى يقبض أجره ، كما أثر عن قرينه : أبي العباس المبرد

(۲۱۰ — ۲۸۵) ؛ الذى كان يساوم طلابه ويمتنع عن تحديث جماعتهم :

إذا كان فيهم فرد واحد لم يدفع أجره مقدماً ؛ ولو كان هذا الفرد

غريباً حربياً .

* * *



وظل ابن قتيبة : يقرئ كتبه ببغداد ، إلى حين وفاته في خلافة المعتمد
الذي بويع سنة ٢٥٦ ، ومات سنة ٢٧٩ .

وكان سبب وفاة ابن قتيبة - فيما يقول تلميذه أبو القاسم : إبراهيم الصائغ :
« أنه أكل هريسة : فأصاب حرارة ، ثم صاح صيحة شديدة ، ثم أغشى عليه
إلى وقت صلاة الظهر ، ثم اضطرب ساعة ، ثم هدأ ؛ فما زال يتشهد إلى
وقت السحر ، ثم مات . وذلك : أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين
وماثتين » .

وقد روى الخطيب البغدادي رواية أخرى عن تاريخ وفاته ، فقال :
(١٧٠/١٠) : « قرأت على الحسن بن أبي بكر ، عن أحمد بن كامل القاضي ،
قال : ومات عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، في ذي القعدة سنة سبعين
وماثتين » . وهي رواية مدخولة ؛ لأن الثابت الذي لم يشبه شك : أن قاسم
بن أصبغ الأندلسي سمع منه لما رحل إلى بغداد ؛ وكانت رحلته في سنة ٢٧٤ هـ .
وقد جاء في المنتظم لابن الجوزي ١٠٢/٥ : « وذكر بعض أهل النقل :
أنه مات بالكوفة ، ودفن إلى جنب قبر أبي حازم القاضي » ؛ وهو قول
مجهول ، لم يعأ به أحد : من المؤرخين .

وقد جاء في ص ٢٠٠ من طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر : محمد
ابن الحسن الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ : أن ابن قتيبة « توفي سنة ست
وتسعين وماثتين » : ولا مرأ في أن « تسعين » محرفة عن « سبعين » .

لم يتول ابن قتيبة من المناصب - فيما علمنا - إلا منصب القضاء بالدَّيْنَوْر ؛
ولذلك قيل له : الدَّيْنَوْرِي . ولسنا نعرف : في أي سنة تولى قضاء هذه
المدينة ، ولا مدة بقاءه على قضاؤها ، ولا سبب خروجه منه ؟ ولا نعلم : من
الذي ولاه ؟ وإن كان يغلب على ظننا : أن الذي ولاه : الوزير أبو الحسن
عبيد الله بن يحيى بن خاقان ؛ وزير المتوكل ثم المعتمد . وكان المتوكل قد
استوزر محمد بن الفضل الجرجرائي مديدة بعد قتله لمحمد بن عبد الملك الزيات
في سنة ٢٣٣ هـ ؛ ثم كثرت السعيات به فعزله ، وقال : أريد حدثاً أستوزره ؛
لأنني قد ضجرت من المشايخ . فأشير عليه : بعبيد الله بن يحيى بن خاقان . وظل
عبيد الله وزيراً حتى قتل المتوكل في سنة ٢٧٤ ؛ وفي سنة ٢٤٨ : نكبه الخليفة
المستعين ونفاه إلى بَرْقَة ؛ وعاد عبيد الله إلى بغداد سنة ٢٥٣ ؛ ثم استوزره
المعتمد في شعبان سنة ٢٥٦ ، ولبث في وزارته حتى مات ؛ وكان سبب موته :
أنه لعب في الميدان مع خادم له اسمه : « رشيق » ؛ فصدمه : فسقط عبيد الله
عن فرسه ، ومات من يومه ؛ فصلى عليه « الموقوق » ومشى في جنازته ؛ وذلك :
يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وستين ومائتين .

وقد كان بين ابن قتيبة وبين عبيد الله ، مودة حميمة على أن يصنف له
كتاب : « أدب الكاتب » ؛ وأن يقول عنه في مقدمته : « .. فالحمد لله
الذي أعاد الوزيرَ أبا الحسين - أيده الله - من هذه الرذيلة ، وأبانهُ بالفضيلة ؛
وحياه بنخيم السلف الصالح ؛ وردّاه رداء الإيمان ، وغشاه بنوره ؛ وجعله هدى
من الضلالات ، ومصباحاً في الظلمات ؛ وعرفه ما اختلف فيه المختلفون ، على

سنن الكتاب والسنة؛ فقلوب الخيار به مُعْتَلِقَةٌ ، ونفوسهم إليه مائلة وأيديهم إلى الله فيه - مظان القبول - ممتدة ؛ وألسنتهم بالدعاء له شافعة : يَهْجَعُ ويستيقظون ، ويغفل ولا يفعلون ؛ وَحَقٌّ لِمَنْ قَامَ لِلَّهِ مَقَامَهُ ، وصبر على الجهاد صبره ، ونوى فيه نِيَّتَهُ - : أن يلبسه الله لباس الضمير ، ويردِّبه رداء العمل الصالح ، وَيَصُورُ إِلَيْهِ مَخْتَلِفَاتِ الْقُلُوبِ ، ويسعده بلسان الصدق في الآخرين .

والذي رجح ظني - في أن عبید الله بن یحیی هو الذي ولی ابن قتیبة قضاء « الدينور » - قول أبي القاسم الزجاجي في شرح خطبة أدب الكاتب ص ٣٨ - تعميماً على قول ابن قتیبة . « فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن » - : « یعنی : الخاقاني ؛ وهو عبید الله بن یحیی الخاقاني ؛ لأنه عمل له هذا الكتاب ، فأحسن صلته ، واصطنعه وصرّفه » .

وإني أرى : أن ابن قتیبة ألف « أدب الكاتب » لعبید الله في وزارته للمعتمد ؛ لافي وزارته للمتوكل ؛ وقد وزر للمعتمد من سنة ٢٥٦ إلى سنة ٢٦٣ هـ . وهذا الرأي الذي ارتأيتُهُ ، يتعارض على ما ذهب إليه ابن السيد والجواليقي ؛ فإنهما ذهبا إلى أنه ألفه له في وزارته للمتوكل ؛ حيث يقول ابن السيد في الاقتضاب ص ٢٤ : « یعنی عبید الله بن یحیی بن خاقان ؛ وكان وزير المتوكل فعمل له ابن قتیبة هذا الكتاب ، وتوسل به إليه ؛ فأحسن عبید الله صلته ، واصطنعه ، وعنى به عند المتوكل ، حتى صرفه في بعض أعماله » ؛ ويقول الجواليقي في شرحه ص ٤٤ : « یعنی بالوزير عبید الله بن یحیی بن خاقان ،

كاتب المتوكل ؛ لأنه عمل له هذا الكتاب ، فاصطنعه ، وأحسن صلته .

ولا سراة في أنهما أخطأ في ذلك خطأ مبيناً ؛ والدليل على خطئهما لا حيب لا ينفذ فيه طعن طاعن ، ولا يطور به ريب مرتاب ؛ فقد قال ابن قتيبة بعيد كلامه على الوزير : « وأى موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب ، اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه ، وارتضاه لسره : فقرأ عليه كتاباً ذكر فيه « حاضر طيء » فصححه تصحيحاً أضحك الحاضرين . » وقال ابن السيد في شرحه ص ٢٧ : « هذا الكتاب هو : شجاع بن القاسم ، كاتب أوتامش التركي ؛ وكان يتولى عرض الكتب على المستعين أحمد بن محمد المعتصم . وكان جاهلاً لا يحسن القراءة . » وقال الجواليقي في ص ١ : « هذا : شجاع بن القاسم كاتب أوتامش التركي ؛ قرأ على المستعين ، وصحف هذه اللفظة ، فقال : حاء ضرطى . » ولو قد فطن ابن السيد والجواليقي لما نقلاه عن الزجاجي : من أن ابن قتيبة يقصد بالكتاب : شجاع ابن القاسم ؛ وبالخليفة : المستعين ؛ لما تردى في هذا الخطأ ؛ فإن المستعين : قد بويع بالخلافة سنة ٢٤٨ ، وخلع في سنة ٢٥٢ هـ .

فكيف يتصور أن يؤلف ابن قتيبة هذا الكتاب لعبيد الله أيام وزارته للمتوكل ، مع أنه يذكر في مقدمته قصة جرت للخليفة المستعين مع كاتبه شجاع بن القاسم ؟ ! حقا إن هذا لشيء عجاب .

* * *

وقد انصل ابن قتيبة بالأمير : محمد بن عبد الله بن طاهر ؛ فأغدق عليه

من معروفه ، لعرفانه بقدره ، ولأن إكرام العلماء والأدباء سجية من سجاياه .
النبيلة ، ورثها عن أبيه عبدالله بن طاهر ، أمير خراسان ، المتوفى سنة ٢٣٠ هـ .
ومن مظاهر إكرام عبد الله للعلماء : مواقفه الخالدة مع أبي عبيد : القاسم بن
سلام ، المتوفى سنة ٢٢٣ هـ . عرض عليه أبو عبيد كتابه : « غريب
الحديث » ؛ فاستحسنه وقال : إن عقلا بعث صاحبه على عمل مثل هذا
الكتاب ، لتحقيق أن لا يُحَوَّج إلى طلب المعاش . وأجرى له عشرة آلاف
درهم في كل شهر وكان كلما أهداه أبو عبيد كتابا من مؤلفاته : حمل إليه
ملا خطيراً . وكرم عبد الله بن طاهر ، إرثاً كذلك من والده طاهر بن
الحسين — حين مضى إلى خراسان — بمدينة مَرَوَ ، فطاب رجلا يحدته ،
فقبل له : ما ههنا إلا رجل مؤدّب ؛ فأدخل عايه أبو عبيد القاسم بن سلام ،
فوجده أعلم الناس بأيام الناس ، والنحو ، واللغة ، والفقهاء ؛ فقال له : من المظالم
تركك أنت بهذا البلد . فدفع إليه ألف دينار ، وقال له : أنا موجه إلى
خراسان إلى حرب ، وليس أحب استصجابك ؛ شفقا بك ؛ فأنتفق هذا حتى
أعود إليك . فألف أبو عبيد « الغريب المصنف » إلى أن عاد طاهر من
خراسان ، فحمله معه إلى سُرَّ مَنْ رَأَى .

ومن مظاهر إكرام « آل طاهر » للعلماء ، ما صنعه « طاهر بن عبدالله » :
من استقدمه لأبي سعيد الضرير من بغداد إلى نيسابور ، وتكفله بمعيشته ؛
ليفرغ إلى تعليم الناس ما حمل من علم وأدب وقد قدم عليه ابن قتيبة من
بغداد : فأخذ عنه ، وانتفع به ، وكان له قدوة حسنة .

ومن مظاهر إكرامهم العلماء كذلك ، استقدامهم إلى هراة : الحافظ
أبا جعفر السرخسي المتوفى بنيسابور سنة ٢٥٢ هـ .

وقد جرى محمد بن عبد الله بن طاهر ، على شاكلة قومه : في العناية
بالعلماء والأدباء ، والإلطاف لهم ؛ وعرف هؤلاء قدره ، ونبهوا من ذكره
- وما كان خاملا - وأهدوا إليه مؤلفاتهم وما جادت به قرائحهم ؛ منذ
أن كان شاباً يافعاً .

ولقد سجل ابن قتيبة شعوره نحوه في رسالة كتب بها إليه ، وأثبتها
في عيون الأخبار ٢/٢٢٢ ؛ حيث يقول : « وكتبتُ إلى محمد بن عبد الله
ابن طاهر :

أما شكري للأمير على سالف معروفه : فقد أغار وأنجد . وأما ابتهاج
إلى الله في جزائه عني بالحسنى : فأخلص النية عند مظان القبول . وأما أملى :
فأحياه - على بعد العبد - بلاؤه عندي - : إذ كان ماتقدم منه شافعاً في
في المزيد . - وفُسِّحَتْ وعده إياي عند مفارقتي له : إذ كان مؤذناً بالإيجاز .
وأما زللي في التأخر عما أوجب الله على له : فتمرون بالعقوبة فيما حرّمته من
عزّ رياسته ، ونباهة صحبته ، وعلوّ الدرجة به ؛ وإن كنت سائر أيام نتطاعى
عنه ، معتليفاً بسبب لا خيار معه » .

ولست أعلم لابن قتيبة علاقة بعظماء عصره ، سوى علاقته بعبيد الله بن
خاقان ، ومحمد بن عبد الله بن طاهر .

وقد أشار هو إلى علاقة لم ينصح عنها : فانيهم أمرها علينا ؛ حيث يقول



في عيون الأخبار ٢٨/١ : « وكتبتُ إلى بعض السلاطين كتاباً ، وفي فصل منه : ولم يزل حَزَمَةُ الرجال يستحلون مرارة قول النُصحاء ، ويستهدون العيوبَ ، ويستثيرون صواب الرأي من كلِّ حتى الأمة الوكُعاء .

ومن احتياج إلى إقامة دليل على ما يدَّعيه - : من مودته ، ونقاء طويته . -
فقد أغناني الله عن ذلك بما أوجبه الاضطرار ؛ إذ كنت أرجو بدوام نعمتك ، وارتفاع درجتك ؛ وانبساط جاهك ويدك - زيادة الحال .

آراء العلماء في ابن قتيبة :

١ - قال أبو منصور الأزهرى (٢٨٢ - ٤٧٠ هـ) في مقدمة كتاب التهذيب ص ١٣ : « وإذ فرغنا من ذكر الأثبات المتقدمين ، والثقات المبرزين : من اللغويين ؛ وتسميتهم طبقة ، إعلالاً ان غبى عليه مكانهم من المعرفة ، كي يعتمدوهم فيما يجدون لهم من المؤلفات المروية عنهم - : فلنذكر بعقب ذكرهم ، أقواماً : تسموا بسمة المعرفة ، وعلم اللغة ؛ وألقوا كتباً : أودعوها الصحيح والسقيم ؛ وحشوها بأزال الفساد ، والمصحف المغير : الذى لا يميز ما يصح منه إلا عند النقب المبرِّز ، والعالم الفطن . لنحذر الأعمار اعتماد مادونوا ، والاستنامة إلى ما ألقوا . فمن المتقدمين : الليث بن المظفر ... وقطرب ... » ؛ ثم عرض الأزهرى للجاحظ ، وتلميذه ابن قتيبة ، فقال ص ١٥ : « ومن تكلم في لغات العرب بما حضر لسانه ، وروى عن الأئمة في كلام العرب ما ليس من كلامهم - : عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ وكان أوتى : بسطة في لسانه ، وبيانا عذبا في خطابه ، ومجالا واسعا في فنونه ، غير أن

أهل المعرفة بلغات العرب ذمّوه ، وعن الصدق دفعوه ، وأخبر أبو عمر الزاهد : أنه جرى ذكره في مجلس أحمد بن يحيى [ثعلب] ، فقال : أعزبوا عن ذكر الجاحظ ، فإنه غير ثمة ولا مأمون .

وأما أبو محمد : عبد الله بن مسلم الدينوري : فإنه ألف كتابا في مشكل

القرآن وغريبه ، وألف كتاب غريب الحديث ، وكتابا في الأنواء ، وكتابا في أدب الكتبة ؛ ورد على أبي عبيد حروفا في غريب الحديث ، سماها : « إصلاح الغلط » ؛ وقد تصفحتها كلها ، ووقفت على الحروف التي غلط فيها وعلى الأكثر الذي أصاب فيه . فأما الحروف التي غلط فيها : فإني أثبتها في مواقعها من كتابي ، ودلت على موضع الصواب فيما غلط فيه .

وما رأيت أحدا يدفعه عن الصدق فيما يرويه : عن أبي حاتم السجزي ، والعباس بن الفرج الرّياشي ، وأبي سعيد الكفوف البغدادي .

فأما ما يستبر فيه برأيه - : من معنى غامض ؛ أو حرف : من علل التصريف والنحو ؛ مشكل ، أو حرف غريب - : فإنه ربما زلّ فيما لا يخفى على من له أدنى معرفة .

والنيتة يحدث بالظن فيما لا يعرفه ، ولا يحسنه .

ورأيت أبا بكر بن الأنباري : ينسبه إلى الغفلة ، والغباوة ، وقلة المعرفة . وقد ردّ عليه قريبا من ربع ما ألفه : من مشكل القرآن .

والأزهري عنه كلمة أخرى ، وردت في اللسان ٣٣٦/١٣ : « وقال

الفتيبي في تفسير قوله تعالى ﴿ فَرَزِيلًا بَيْنَهُمْ ﴾ ؛ أي : فرقنا ؛ وهو من زال يزول وأزأته أنا . قال أبو منصور : وهذا غلط من التفتيبي ، ولم يميز بين زال يزول ، وزال يزِيل ، كما فعل الفراء .

وقد عرض أبو منصور الأزهرى للكلام على رواية ابن قتيبة ، أثناء حديثه عن أبي حامد الخارزنجي البشّتي ، في مقدمة التهذيب ، إذ يقول : « ومن ألف في عصرنا هذا فصّح وغير ، وأزال العربية عن وجهها - : أحمد بن محمد البشّتي ، فإنه ألف كتابا سماه : « التكملة » ، أو ما إلى أنه كمل بكتابه كتاب : « العين المنسوب إلى الخليل بن أحمد . ونظرت في أول كتاب البشّتي ، فرأيت أنه أثبت في صدره الكتب المؤلفة التي استخرج منها كتابه ، فعدها وقال : استخرجت ما وضعته في كتابي من هذه الكتب ، ولعل بعض الناس يبتغى العنتَ بتهجينه والقدح فيه : لأنني أسندت ما فيه إلى هؤلاء العلماء من غير سماع ، وإنما إخباري عنهم إخباراً عن صحفهم : ولا يزري ذلك علي من عرف الغث من السمين ، وميز بين الصحيح والسقيم ، وقد فعل مثل ذلك أبو تراب صاحب كتاب : « الاعتقاب » ، فإنه روى عن الخليل وأبي عمرو بن العلاء ، والكسائي ، وبينه وبين هؤلاء فترة ، وكذلك التفتيبي : روى عن سيبويه والأصمعي ، وأبي عمرو : وهو لم ير منهم أحداً . »

ثم عقب الأزهرى على قول البشّتي هذا ، بقوله ص ١٦ : « قد اعترف البشّتي : بأنه لا سماع له في شيء من هذه الكتب ، وأنه نقل ما نقل إلى كتابه من صحفهم ، واعتل : بأنه لا يزري ذلك بمن عرف الغث من السمين ، وليس

كما قال : لأنه اعترف : بأنه صحفى ، والصحفى إذا كان رأس ماله صحفاً
قرأها : فإنه يصحّف فيكثر ؛ وذلك : أنه يخبر عن كتب لم يسمع بها ،
ودفاتر لا يدري : أ صحيح ما كتب فيها أم لا ؟ وإن أكثر ما قرأنا : من
الصحف التي لم تضبط بالنقط الصحيح ، ولم يتول تصحيحها أهل المعرفة . -
لسقيمة ، لا يعتمد عليها إلا جاهل . وأما قوله : ان غيره من المصنفين ، رووا
في كتبهم عن من لم يسمعوا منه ، مثل أبي تراب والقتيبي ، فليس رواية هذين
الرجلين عن من لم يرياه ، حجة له : لأنهما وان كان لم يسمعا من كل من رويا
عنه ، فقد سمعا من جماعة : من الثقات المأمونين . فأما أبو تراب ...
وأما القتيبي : فإنه رجل سمع من أبي حاتم السجزي كتبه ، وسمع من
الرياشي فوائد جمة ، وكانا من المعرفة والإتقان : بحيث يثنى بهما الخناصر ،
وسمع من أبي سعيد الضرير ، وسمع كتب أبي عبيد ، وسمع من ابن
أخى الأصمى .

وهما (أى أبو تراب وابن قتيبة) : من الشهرة وذهاب الصيت ،
والتأليف الحسن ؛ بحيث يُعفى لهما عن خطيئة غلط ، ونَبْدِ زلة تقع
في كتبهما ... » .

٢ - قال أبو الطيب الحلبي ؛ المتوفى سنة ٣٥١ هـ : في كتاب : « مراتب
النحويين » ، ص ١٣٧ : « وكان أبو محمد : عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدُّينوري ؛
أخذ عن أبي حاتم ، والرياشي ، وعبد الرحمن بن أخى الأصمى . وقد أخذ

ابن دريد عن هؤلاء كلهم ، وعن الأشعثاندي ، إلا أن ابن قتيبة خاط عليه
بمحايات عن الكوفيين ، لم يكن أخذها عن ثقات

وكان يشرع في أشياء لا يقوم بها : نحو تعرضه لتأليف كتابه في النحو ،
وكتابه في تعبير الرويا ، وكتابه في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
آله ، وعيون الأخبار والمعارف ، والشعراء ، ونحو ذلك : مما أزرى به عند
العلماء ، وإن كان نفقَ بها عند العامة ومن لا بصيرة له .

وهذا كلام لا تعوج به ، ولا نهرج عليه ، لأنه لم يصدر إلا عن عالم :
قد أعمى الحقد قلبه الذي في صدره ، وأضله الحسد المستكن في أطواء نفسه ،
وجعلت « العصبية » البغيضة على عينه غشاوة : تججب عنه نور الحق ،
وتنطقه بغير الصدق .

وليس أدل على فساد هذا الرأي ، وانعكاس هذا الحكم ، من أن ابن
قتيبة ظل نافقاً بكتبه عند ذوى البصائر والعقول : من الخاصة والعامة ، وظلت
مكانته ملحوظة من العلماء بعيون الإجلال والإكبار ، على اختلاف الأجيال
والأعصار ، منذ كان إلى يوم الناس هذا .

ولكنها العصبية المميتة - قاتلها الله - : ما قاربت شيئاً إلا أفسدته وحطت
من قدره ، ولا دخلت إنساناً إلا شانتته ، وغضت من ذكره .

٣ - قال الحاكم : أبو عبد الله : محمد بن عبيد الله الضبيّ النيسابوري ،
المعروف بابن البيع (٣٢١ - ٤٠٥) : « كان ابن قتيبة يتعاطى التقدم في
(م ٤ - مقدمة مشكل القرآن)

العلوم ، ولم يرضه أهل علم متعباً ، وإنما الإمام المقبول عند الكل : أبو عبيد .

وهذا كلام يقطر حقدًا وعصبية وحسدًا .

وقد ألهبت نار الحسد الموقدة عقل الحاكم ، واطلعت على فؤاده :

فهذى هذيان المحموم ، وهمز ابن قتيبة ولمزه بقوله : « أجمعت الأمة على أن

القتيبي كذاب » ١١١

وقد نقل هذه الكلمة الجائزة الفاجرة ، الحافظ الذهبي في ميزان

الاعتدال ٧٧/٢ ؛ وعقب عليها بقوله : « هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم

يخف الله » .

ونقلها مرة أخرى ، وقال في إثرها : « هذا بغى وتخرص ؛ بل قال

الخطيب : هو ثقة » ؛ وعقب عليها مرة ثالثة فقال : « ما علمت أحداً اتهم

القتيبي في نقله ، مع أن الخطيب : قد وثقه ؛ وما أعلم الأمة أجمعت إلا على

كذب الدجال ومسيلمة » .

٤ - وقال الحافظ السلفي أبو طاهر : أحمد بن محمد الأصبهاني

الجرواني ، المتوفى سنة ٥٧٦ - : « كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة ؛

ولكن الحاكم بضده : من أجل المذهب » . وقد فسرت كلمة « المذهب »

في قول السلفي هذا ، بتفسيرين : فقال الصلاح العسلائي : إن السلفي أراد

بالمذهب ما نقل عن البيهقي والدارقطني : من أن ابن قتيبة كان كرامياً يميل

إلى التشبيه ، منحرفاً عن العترة .

ثم قال العلاءي : « وهذا لا يصح عنه ، وليس في كلامه ما يدل عليه ؛
ولكنه جار على طريقة أهل الحديث : في عدم التأويل » .

وقال الحافظ ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي المتوفى سنة ٨٥٢
في لسان الميزان ٣/٨ ، ٣ : « والذي يظهر لي أن مراد السلفي بالمذهب : النصب ؛
فإن في ابن قتيبة انحرافاً عن أهل البيت ، والحاكم على ضد من ذلك . وإلا :
فاعتقادها معاً - فيما يتعلق بالصفات - واحد » .

٥ - قال الدارقطني أبو الحسن : علي بن عمر بن أحمد بن مهدي
(٣٠٦ - ٣٨٥) : « كان ابن قتيبة : يميل إلى التشبيه ، منحرفاً عن العترة .
وكلامه يدل عليه » .

٦ - قال البيهقي أبو بكر : أحمد بن الحسين (٣٨٤ - ٤٥٨) : « كان
ابن قتيبة : يرى رأى الكرامية » .

٧ - قال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٣/٧٥ - بعد أن نقل
كلام الدارقطني والبيهقي - : « وكان ابن قتيبة : خبيث اللسان ، يقع في حق
كبار العلماء » .

٨ - قال ابن النديم أبو الفرج : محمد بن إسحاق :

« كان ابن قتيبة : صادقاً فيما يرويه ، عالماً باللغة والنحو ؛ وكتبه
مرغوب فيها »

٩ - قال مسلم بن قاسم :

« كان ابن قتيبة : لغويا كثير التأليف ، عالما بالتصنيف ، صدوقا ، من أهل السنة » .

۱۰ - قال الخطيب البغدادي (۳۹۲ - ۴۶۳) في تاريخ بغداد : « هو صاحب النصائيف المشهورة ، والكتب المعروفة ؛ وكان ثقة ، دينا ، فاضلا » .

وقال عنه في كتاب « المتفق والمفترق » : « شهرته ظاهرة في العلم ، ومحلّه من الأدب لا يحتر » .

۱۱ - قال نَفَطَوِيَّةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : إبراهيم بن محمد بن عرفه (۲۴۴ - ۳۲۳) : « كان ابن قتيبة : إذا خلا في بيته وعمل شيئا - : جوّده ؛ وما أعلمه حكى شيئا في اللغة ، إلا : صدق فيه » .

۱۲ - قال ابن حزم أبو محمد : علي بن أحمد بن سعيد (۳۸۴ - ۴۵۶) : « كان ابن قتيبة : ثقة في دينه وعلمه » .

۱۳ - قال إمام الحرّامين أبو المعالي : عبد الملك بن عبد الله الجويني (۴۱۹ - ۴۷۸) : « ابن قتيبة : هَجَامٌ وَكُوجٌ فِيمَا لَا يَحْسَنُهُ » . وقد نقل ابن حجر هذه هذه السكامة في لسان الميزان ، ثم علق عليها بقوله : « كأنه يريد كلامه في الكلام » .

۱۴ - قال الحافظ الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (۶۷۳ - ۷۴۸) في ميزان الاعتدال ۷۷/۲ : « أبو محمد : صاحب النصائيف ، صدوق ، قليل

الرواية « ؛ وقال في تذكرة الحفاظ ١٨٧/٢ : « ابن قتيبة : من أوعية العلم ؛
لكنه قليل العمل في الحديث » .

١٥ - قال ابن الجوزي أبو الفرج : عبد الرحمن بن علي ، المتوفى سنة
٥٩٧ ، عنه في المنتظم ١٠٢/٥ : « وكان : عالماً ثقة دينا فاضلاً ،
وله التصانيف المشهورة » .

١٦ - قال الحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر ، المتوفى سنة ٧٧٤ ، في
البداية والنهاية ٤٨/١١ ، ٥٧ : « ابن قتيبة النحوي اللغوي : صاحب المصنفات
الكثيرة ، البديعة المفيدة ، المحتوبة على علوم حجة نافعة ؛ أحد العلماء والأدباء ،
والحفاظ الأذكياء ؛ كان : ثقة نبيلاً » .

١٧ - قال أبو بكر بن دريد (٢٢٣ - ٣٢٠) وقد سئل عن ابن قتيبة ،
فقال : « ربوة بين جبلين » ، يريد : أن ذكره قد خمل بنباهة ثعلب والمبرد ،
كما قال الجرجاني .

١٨ - أما ابن تيمية تقي الدين : أحمد بن عبد الحلیم ، المتوفى سنة ٧٢٨
فقد ذكر في تفسير سورة الإخلاص ص ١٢١ : أن الإمام أحمد بن حنبل
يذهب الى أن الراسخين في العلم يعلمون التأويل الصحيح للمتشابه . ثم عقب
على ذلك بقوله : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة ، منهم : ابن
قتيبة ، وأبو سليمان الدمشقي وغيرها . وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد
وإسحاق بن راهويه ، والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة ، وله في ذلك
مصنفات متعددة ، قال فيه صاحب « التحديث بمناقب أهل الحديث » :

وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء الفضلاء ، أجودهم تصنيفاً ، وأحسنهم ترصيفاً ؛ له زهاء ثلاثمائة مصنف . وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحاق ؛ وكان معاصراً لإبراهيم الخليلي ، ومحمد بن نصر المروزي ؛ وكان أهل المغرب : يعظمونه ، ويقولون : من استجاز الوقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ! ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه . ويقال هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ؛ فإنه خطيب السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة .

١٩ — وقال ابن خلكان أبو العباس : أحمد بن محمد (٦٠٨ — ٦٨١)
عنه في وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٦ :

« كان : فاضلاً ثقة ؛ وتصانيفه كلها مفيدة ... » .

* * *

تلك هي آراء العلماء الأقدمين في ابن قتيبة : أوردناها كما رأيناها ؛
ويعنيها هنا : أن نتبين وجوه الحق فيما قرّف به من تهم ؛ وعُضِّه به :
من مثالب .

وسبيلنا إلى ذلك : أن نوازن بين ما قالوه عنه ، وما قاله غيرهم ، وما قاله
في كتبه — موازنة دقيقة ، قوامها العدل الخالص من شوائب الهوى ،
والإنصاف الباسل الذي لا يبالي : على من وجبت الحججة ، وحتت كلمة
الخطأ والضلال .

فإن كان ما قالوه حفاً : أيدناه بالمثل والشواهد التي تجعل القلوب إليه
صاغية ، والعقول جانحة جنوحاً لا خيار فيه .

وإن كان ما ذهبوا إليه مئیناً : أبدينا عواره ، وهتكنا أستابه ؛ بما
نورده : من الأدلة الناصعة ، والبراهين القاطعة ؛ ثم قدمنا إليهم ، فكشفنا
عن أسباب ضعفهم عليه ، وكراهيتهم له ؛ وبيننا أسرار اختلافهم عليه ،
ومنازع وقيعتهم فيه .

* * *

لقد اتهمه «الحاكم» : بأنه كذاب قد أجمعت الأمة على كذبه ؛ ولم يؤيد
دعواه بمثال واحد بل : لجأ إلى التحويل والتحويل بإجماع الأمة وتلك
أكذوبة بقاء : لم تجد مصدقاً أو مظاهراً ولا تستحق أن تعرض لها بالتوهين
وحسبها نقد الذهبي لها ؛ وحسبنا إجماع الأزهرى ، والخطيب البغدادي ،
ومسلم بن قاسم ، والحافظ السافي ، وابن النديم ، ونفطويه ، وابن حزم ،
وابن كثير ، وابن الجوزي ، وابن خلكان - حسبنا إجماع هؤلاء الأعلام :
على أن ابن قتيبة كان ثقة في قوله ، صادقاً في روايته ، مُصَدِّقاً .

وقد اتهمه الدارقطني : بأنه كان يميل إلى التشبيه ، منحرفاً عن المعترة .

واتهمه البيهقي : بأنه كان كرامياً .

وليس بين هذين الاتهامين من فرق في المعنى : فكلاهما ينسبه إلى
التشبيه ، والانحراف عن آل البيت رضوان الله عليهم ؛ فإن الكرامية (الذين
تابعوا محمد بن كرام على رأيه) كانوا يذهبون إلى التجسيم والتشبيه ؛
ويتهمون علياً في صبره على ما جرى مع عثمان ، وسكوته عنه ويرون

تصويب معاوية فيما استبد به من الأحكام الشرعية : قتالا على طلب قتلة
عثمان ، واستقلالا بيت المال ..

فهل كان ابن قتيبة يذهب حتماً إلى التشبيه ؟ وهل كان منحرفاً عن آل
البيت ؟ أم أن هذا وذاك قد افترى عليه ، ورمى به بغير الحق ؛ كما رُمي بالكذب
زوراً وبُهْتاناً ؟ .

أما نسبة ابن قتيبة إلى التشبيه والتجسيم : فهي من منكر القول وزوره .

وكيف يصح في الأذهان أن يكون ابن قتيبة من المشبهة ؛ وهو مؤلف
كتاب : « الاختلاف في اللفظ ، والرد على الجهمية والمشبهة » ، ! .

كيف يكون منهم : وهو القائل في كتابه هذا ص ٢٩ : « فنحن نقول
كما قال الله ، وكما قال رسوله ؛ ولا نتجاهل ؛ ولا يحملنا ما نحن فيه : من نفي
التشبيه ؛ على أن ننكر ما وصف به نفسه ؛ ولكننا لانقول : كيف البيان ؟
وإن سئلنا : نقتصر على جملة ما قال ، ونمسك عما لم يقل « ؟ ! .

كيف يكون منهم : وهو الذي يقول في ص ٣٢ : « فنحن نؤمن بالنفخ
وبالروح ؛ ولا نقول : كيف ذلك ؟ لأن الواجب علينا أن ننهي في صفات الله
إلى حيث انتهى في صفته ، أوحى رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ولا نزيل
اللفظ عما تعرفه العرب واتضه عاينه ؛ ونمسك عما سوى ذلك « ١٩ .

كيف يكون منهم : وهو الذي يقول في ص ٤٥ : « ... ولما رأى قوم
من الناس إفراط هؤلاء في النفي : عارضوهم بالإفراط في التمثيل ؛ فقالوا :

بالتشبيه المحض ، وبالأقطار والحدود ... وكلا الفريقين غلط ، وقد جعل الله
التوسط : منزلة العدل ؛ ونهى عن الغلو فيما دون صفاته : من أمر ديننا ؛
فضلا عن صفاته ، ووضع عنا أن نذكر فيه : كيف كان ؟ وكيف قدر ؟
وكيف خلق ؟ ولم يكلفنا ما لم يجعله في تركيبنا ووسعينا . وعدل القول في هذه
الأخبار : أن تؤمن بما صح منها بنقل الثقات لها ، فنؤمن : بالرواية والتجلى ،
وأنه يعجب ، وينزل إلى السماء ، وأنه على العرش استوى ، وبالنفس واليدين
من غير أن نقول في ذلك بكيفية أو بحد أو أن نتمس على ما جاء ما لم يأت .
فترجو : أن نكون في ذلك القول والعقد ، على سبيل النجاة غداً ،
إن شاء الله تعالى « ؟ ١ .

أيقول هذا النول السوى ، من يقول بالتشبيه والتجسيم ؟ : إن ابن قتيبة
قد نهج في كلامه هذا ، نهج النمط الأوسط من السلف الصالح : وسلك سبيلهم
متبعاً غير مبتدع .

قال أبو الفتح : محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٤٧٩ — ٤٤٨)
في كتابه : « الملل والنحل » — : « وأما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ،
ولم يهدنوا للتشبيه ، فمنهم : أحمد بن حنبل ، وسفيان الثوري ، ومالك بن
أنس ، إذ قال : الاستواء معلوم ، والكيفية مجهولة ، والإيمان به واجب ،
والسؤال عنه بدعة » .

فهل بين قول مالك بن أنس وبين قول ابن قتيبة ، فرق ؟ : كلا ،

ولكن البيهقي والدارقطني قد كذبا عليه حين رمياه بالتشبيه ، كما كذب الحاكم في رميه بالكذب .

* * *

وأما القول : بأن ابن قتيبة كان منحرفاً عن آل البيت ؛ فمحض

اقتراء عليه ، كسابقه .

وقد لجأ قارفوه بهذه التهمة الخطيرة ، إلى إلقاء الحكم إلقاءً : دون تثبيته في النفوس بالمثل ؛ شأنهم في كل ما رموه به : من تهمة ؛ وألصقوا به : من وصمات .

ولكن من دفع هذه التهمة عنه دين آيين : لا يحوج إلى أعمال فكر ، أو إجمالة زويّة ، أو كد خاطر ؛ ولكنه يحتاج إلى قليل : من الأناة ؛ في قراءة قوله الذي أفصح به عن رأيه في علي كرم الله وجهه ، وأعرب به عن تقديره لمكارمه ومفاخره ، ومكانه السامي من رسول الله ودين الله ، ومكانته من الفضل والبأس ، والعلم والدين جميعاً .

قال ابن قتيبة في كتاب « الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبّهة » ص ٤٧ : « ... وقد رأيت هؤلاء أيضاً - حين رأوا غلو الرافضة : في حب علي ، وتقديمه على من قدمه رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وصحابه عليه ؛ وادعائهم له شركة النبي صلى الله عليه وسلم : في نبوته : وعلم الغيب للأئمة : من ولده ؛ وتلك الأقاويل والأمور السريّة : التي جمعت

إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة ؛ ورأوا شتمهم خیار السلف ،
وبُغضهم وتبرؤهم منهم - : قابلوا ذلك أيضا ، بالغلو : في تأخير عليّ كرم الله
وجهه ، وبخيه حقه ؛ وحنوا في القول ؛ وإن لم يصرحوا إلى ظلمه ، واعتدوا
عليه : بسفك الدماء بغير حق ، ونسبوه إلى المملاة على قتل عثمان رضی الله
عنه ؛ وأخرجوه بجهلهم من أئمة الهدى إلى جملة أئمة الفتن ، ولم يوجبوا
له اسم الخلافة : لاختلاف الناس عليه ؛ وأوجبوا ليزيد بن معاوية : لإجماع
الناس عليه ؛ واتهموا من ذكره بخير . وتحمى كثير من المحدثين : أن
يحدثوا بفضائله كرم الله وجهه أو يُظهروا ما يجب له : وكل تلك الأحاديث
لها مخارج صحاح . وجعلوا ابنة الحسين عليه السلام خارجياً ، شاقاً لعصا
لعصا المسلمين ، حلال الدم ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من خرج
على أمّتي : وهم جميع ؛ فاقتلوه كائنا من كان » . وسروا بينه - : في الفضل -
وبين أهل الشورى : لأن عمر لو تبين له فضله لتقدمه عليهم ، ولم يجعل
الأمر شورى بينهم . وأهملوا من ذكره ، أو روى حديثاً من فضائله ؛
حتى تحامى كثير من المحدثين . أن يتجدّثوا بها . وعُنوا بجمع فضائل عمرو
بن العاص ، ومعاوية : كأنهم لا يريدونهما بذلك ، وإنما يريدونه . فإن قال
قائل . « أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليّ ، وأبو سبيطه : الحسن
والحسين ، وأصحاب الكساء : عليّ وفاطمة والحسن والحسين » - تمعّرت
الوجوه ، وتنكرت العيون ، وطرّرت حسائك الصدور . وإن ذكرَ ذا كِرٍ
قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من كنت مولاه فعليّ موه » ؛ و : « أنت
منى بمنزلة هارون من موسى » ؛ وأشباه هذا - : التمسوا لتلك الأحاديث

المخارج لينة تصوره ويبخسوه حتمه: بغضاً منهم للرافضة وإزاعاً لعلی علیه السلام
— بسببهم — مالا يلزمه . وهذا هو الجهل بعينه .

والسلامة لك : أن لا تهلك بمحبةه ، ولا تهلك ببغضته ؛ وأن لا تحمل
عليه ضغناً : بجنایة مجیره . فإن أنت فعلت : فأنت جاهل مُفْرِط في بغضه .

وأن تعرف له مكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم : بالتربية والأخوة
والصبر ، والصبر في مجاهدة أعدائه ، وبذل مُهَجَّتِه في الحروب بين يديه ،
مع مكانه : في العلم والدين ، والبأس والفضل — من غير أن تتجاوز به الموضع
الذي وضعه به خيار السلف: لِمَا تسمعه من كثير : من فضائله؛ فهم كانوا أعلم به
وبغيره ، ولأن ما أجمعوا عليه هو : العيان الذي لا يُشك فيه . والأحاديثُ
المنقولة قد يدخلها تحريف وشوبٌ .

ولو كان إكرامك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو الذي دعاك إلى
محبة من نازع علياً وحاربه ولعننه — : إذ صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخدمه ، وكنت قد سلكت في ذلك سبيل المستسلم — : لَأَنْتَ بِذَلِكَ فِي
عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَوْلَى : لسابقته ، وفضله ، وخاصيته ، وقرابته ؛ والدناوة
التي جعلها الله بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم : عند الميأهلة ؛ حين
قال تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا فَدَعُوا أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ ﴾ : فدعا حبيبا وحسينا ؛
﴿ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ﴾ : فدعا فاطمة عليها السلام ؛ ﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ :
فدعا عليا عليه السلام . ومن أراد الله تَبْصِيرَهُ : بَصَّرَهُ ؛ ومن أراد به غير
ذلك : حَيَّرَهُ .

هذا كلام ابن قتيبة الذي صور فيه — في قوة ووضوح — مشاعره نحو
علي وآله ؛ وعبر عما يجنه فؤاده : من محبتهم وإجلالهم ، وحسن الرأي
والاعتقاد فيهم .

فهل يصدر هذا الكلام العذب عن مجتويهم ، ويسى الظن بهم ؟ وهل
يدخل في نطاق المعقول : أن يقوله من يتهم بالانحراف عنهم ؟
ولكن القوم أصموا آذانهم عنه ، وأطبقوا أعينهم دونه ، واستغشوا
ثياب العصبية الصنيعة ، ثم ذهبوا : يتناقلون رميه ببعض آل البيت ، والميل
عن مودتهم ، لموجدة يجدون مسرًا في نفوسهم عاينه .

ولعل من أسباب هذه الموجدة ، تلك الرواية التي رواها عن الشعبي
في « تأويل مشكل القرآن » ، حيث يقول في ص ١٨١ : « وكان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه ورضي عنهم — وهم مصابيح الأرض ، وقادة
الأنام ، ومُنْتَهَى العلم . — إنما يقرأ الرجل منهم السورتين والثلاث والأربع
والبعض والشطرنج من القرآن ، إلا نفرًا منهم : وفقهم الله لجمعه ، وسهل عليهم
حفظه . قال الشعبي : توفي أبو بكر ، وعمر ، وعلي — رحمهم الله — ولم
يجمعوا القرآن . وقال : لم يختمه أحد من الخلفاء غير عثمان . ورؤى عن
شريك ، عن إسماعيل بن أبي خالد : أنه قال : سمعت الشعبي تحلف بالله عز
وجل : لقد دخل علي حفرتي ولم يحفظ القرآن » .

ولقد أثارت هذه الرواية ثائرة أبي الحسين : أحمد بن فارس ، المتوفى
سنة ٣٩٥ ، فقال في كتاب الصحابي ص ١٧٠ : « وابن قتيبة يطلق إطلاقات

منكرة ، ويروى أشياء شنعاء ؛ كاذبى رواه عن الشعبي : أن أبا بكر وعمر
وعليا توفوا ، ولم يجمعوا القرآن ؛ وأن عليا دخل حفرة ، وما حفظ القرآن
وهذا كلام شنع جداً ... » .

* * *

أما قول إمام الحرمين : « إن ابن قتيبة هجّام ولوج فيما لا يحسنه » ؛

فإنه يريد : كلامه في الكلام ، كما قال ابن حجر . ولابن قتيبة كلام عن
هذا العلم ، لا يروق في نظر رجل انغمس فيه من فرقه إلى قدمه ، وقضى حياته
في تحقيق مسائله ؛ كإمام الحرمين . فقد قال في كتاب « الاختلاف في اللفظ ،
والرد على الجهمية والمشبّهة » ص ١٢ — أثناء رده على ما تأولته الجهمية — :
« ولم أعهد في أكثر الرد عليهم طريق اللغة ؛ فأما الكلام فليس من
شأننا ؛ ولا أرى أكثر من هلك إلا به . وبجمل الدين على ما يوجب
القياس ... » .

وقال في كتاب : « تأويل مختلف الحديث » ص ١٥ : « وقد تدبرت
مقالة أهل الكلام ؛ فوجدتهم يقولون على الله ما لا يعلمون ، ويعيبون الناس
بما يأتون ، ويبصرون القذى في عيون الناس وعيونهم تطرف على الأجذاع ،
ويتهمون غيرهم في النقل ولا يتهمون آراءهم في التأويل . ومعاني الكتاب
والحديث ، وما أودعاه — : من لطائف الحكمة ، وغرائب اللغة — لا يدرك
بالطرفة والتولد ، وبالعرض والجوهر ، والكيفية والكمية والأيدية . ولو
ردوا المشكل منهما إلى أهل العلم بهما وضح لهم المنهج ، واتسع لهم المخرج ،

ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة ، وحب الأنباع ، واعتقاد الإخوان بالمقالات ؛ والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضاً ... » . وقال في ص ٧٤ : « وكنت في عنقوان الشباب ، وأطلب الآداب ، أحب أن أتعلق من كل علم بسبب ، وأن أضرب فيه بسهم ، فربما حضرت بعض مجالسهم — : وأنا مفتر بهم ، طامع أن أصدر عنه بفائدة ، أو كلمة تدل على خير ، أو تهدي لرشده . — فأرى من جرأتهم على الله ، تبارك وتعالى ، وقلة توقيهم ، وحلمهم أنفسهم على العظام — : لطرده التماس ، أو لثلا يقع انقطاع — ما أرجع معه خامراً نادماً » .

وأما قول ابن تغري بردى : « كان ابن قتيبة خبيث اللسان ، يقع في

حق كبار العلماء ؛ فغير صحيح أيضاً .

والذي دفعه إلى هذا القول أنه من الأحناف أصحاب الرأي والقياس . وقد عرض لهم ابن قتيبة بالنقد ، في كتاب « تأويل مختلف الحديث » وقال في ص ٦٢ : ثم نصير إلى أصحاب الرأي ، فنجدهم أيضاً يختلفون ويمتسون ، ثم يدعون القياس ويستحسنون ؛ ويقولون بالشيء ويحكمون به ثم يرجعون . »

ثم ضرب لذلك أمثلة خطيرة رجع فيها أبو حنيفة عن رأيه ؛ رواها عن أستاذه إسحاق ابن راهويه ، الذي قال عنه في ص ٦٥ : « ولم أر أحداً ألجج بذكر أصحاب الرأي وتنقصهم ، والبعث على قبيح أقوالهم ، والتنبيه

عليها — من إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، المعروف بابن راهويه . وكان يقول : نبتوا كتاب الله تعالى وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ولزموا القياس . «

وعدد ابن قتيبة من ذلك ، مسائل كثيرة رواها عنه ؛ كما روى مسائل أخرى تدل — كما يقول ابن راهويه — : « على تحكيم أبي حنيفة في الدين ، ومخالفة كتاب الله » . ثم قال ابن قتيبة في ص ٧٠ : « وكيف يطرد لك القياس في فروع لا تتفق أصولها والفرع تابع للأصل ؟ ! وكيف يقع في القياس : أن يقطع سارق عشرة دراهم ويمسك عن غاصب مائة ألف درهم ؛ ويجلد قاذف الحر ، ويعفى عن قاذف العبد العفيف ؛ وتُستبرأ أرحام الإماء بمحضة ، ورحم الحرمة بثلاث حيضات ؛ ويحصن الرجل بالمعجوز الشوهاء السوداء ، ولا يحصن بمائة أمة حسناء ؛ ويوجب على الحائض قضاء الصوم ، ولا يوجب عليها قضاء الصلاة ؛ ويجلد في القذف بالزنا أكثر من الجلد في القذف بالكفر ؛ ويقطع في القتل بشهادين ، ولا يقطع في الزنا بأقل من أربعة ؟ ! »

فأنت ترى : أن ابن قتيبة لم يكن خبيث اللسان في حديثه عن أهل الرأي ، وإنما عرض لهم بالنقد العلي في بعض ما ذنبوا إليه ، وروى عن أساتذته ما تدعو ضرورة البحث إلى روايته ، وإذا تحدث عن رأيه : تحدث بأسلوب مهذب مؤدب ، لا يمسح وصفه بالخبيث ، ولا نعته بالوقية .

وقد خدعت كلمة ابن تفرى بردى هذه ، الأستاذ محمد كرد علي ،

وجعلته يقول مقدمته لكتاب الاشرية ص ٤ :

« اشتد ابن قتيبة على مخالفيه ولا سيما المعتزلة منهم وفي كتابه تأويل مختلف الحديث : طعن مبرح في الجاحظ ، قال فيه : إنه أكذب الأمة ، وأوضعهم للحديث ، وأنصرهم لباطل ، فتجلى حسده تجلياً ظاهراً .

هجن ابن قتيبة الجاحظ وكفره ، ورماه بأعظم كبيرة وهي الكذب ؛ وسجل عليه أنه أكذب واحد في الأمة ؛ لأنه كتب في أشياء تنفع في تربية العقول في الدنيا ، كما كتب كل ما ينفع في الدين ؛ وابتدع أدباً يسلي ويعلم .

فهل من العدل أن يرمى بوضع الحديث وتشدده وتشدد أهل مذهبه :-
في تحرى السليم من السقيم في الحديث . - لا يحتاج إلى دليل ؟ ! » .

إن ابن قتيبة لم يظلم الجاحظ ، ولم يهجنه حسداً من عند نفسه ؛ ولم يتهمه بالكذب ، لما زعمه الأستاذ ، بل أنصفه ، وقال فيه ماله ، كاملاً غير منقوص ؛ ونقده في بعض رأيه بما لا يسع المسلم الحقيقي إلا نقده وردّه على قائله : كأننا من كان .

وإليك نص كلام ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ، قال في ص ٨١ : « ثم نصير إلى الجاحظ وهو آخر المتكلمين والمعاير على المتقدمين ، وأحسنهم للحجة استنارة ، وأشدهم تلطفاً لتعظيم الصغير حتى يعظم ، وتصغير العظيم حتى يصغر ؛ ويبلغ به الاقتدار أن يعمل الشيء ونقيضه ؛ ونجده (م • - مقدمة مشكل القرآن)

يقصد في كتبه للمضاحيك والعبث ، يريد بذلك استمالة الأحداث
وشراب النبتذ .

ويستهزى من الحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم ؛ كذكره كبد
الحوت وقرن الشيطان ؛ وذكر الحجر الأسود ، وأنه كان أبيض فسوده
المشركون ، وقد كان يجب أن يبيضه المسلمون حين أسلموا وبذكر الصحيفة
التي كان فيها المنزل في الرضاع تحت سرير عائشة فأكلتها الشاة . وأشياء
من أحاديث أهل الكتاب ، في تنادم الديك والغراب ، ودفن الهدهد أمه
في رأسه ، وتسبيح الضفدع ، وطوق الحمامة ، وأشباه هذا مما سنذكره فيما
بعد ، إن شاء الله . وهو - مع هذا - من أكذب الأمة ، وأضعفهم لحديث ،
وأنصرهم لباطل .

هذا هو رأى ابن قتيبة في الجاحظ ، وهو يلقف ما يقول عنه الأستاذ
محمد كرد علي .

ولست أدري : كيف استباح لنفسه الطعن في ابن قتيبة بذلك الأسلوب
التهكمي مع أنه لم يستطع أن ينقد مما قاله حرفاً واحداً ؟

أتراه كان ينتظر منه تقرّظ الجاحظ لاستهزائه بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟

ومن دلائل وضع الجاحظ الأحاديث ، ما حدث به أبو العيناء بعد
توبته عن وضعها ؛ قال أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك ، وأدخلناه على

الشيوخ ببغداد ، فقبلوه إلا ابن أبي شيبة العلوي ، فإنه قال : لا يشبه هذا الحديث أوله ، وأبى أن يقبله .

وكذلك وضع الجاحظ في كلام العرب ما ليس منه ، ونسب ذلك إلى أئمة اللغة ؛ وقد سجل عليه ذلك أبو العباس : ثعلب ، إذ يقول : « اعزبوا عن ذكر الجاحظ : فإنه غير ثقة ولا مأمون » .

ولا مرأى في أن الجاحظ قد صنع كثيراً من نصوص الأدب ؛ وعزاها إلى غيره من العرب تارة ، والأعاجم أخرى .

وهذه كلها دلائل تدل على أن ابن قتيبة لم يصف أستاذه الجاحظ إلا بما عرفه من خلاله ونوازه ؛ ولم يحاول : « أن يسحب عليه ذيل النسيان » ؛ كما يقول الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله .

وأعجب مما سبق ، قول الأستاذ محمد كرد علي عن ابن قتيبة :

« ورمى أيضاً أبا الهذيل العلاف بما ليس فيه ؛ ووصفه بأنه كذاب أفك ، وطعن فيه أشنع طعن .

وكذلك كان حظ ثمامة بن الأشترس منه - وهما من الأئمة - ورمى هذا برقة الدين ، وتنقص الإسلام ، والاستهزاء به .

وطعن في النظام أيضاً وهو الذي رد على الملحدين والدهريين ، شطراً كبيراً من عمره .

ولست أدري : من أين علم الأستاذ أن ابن قتيبة افترى على أبي الهذيل الكذب ووصفه بما ليس فيه .

هل قرأت كتب « التوحيد » فألغى فيها ما يكذبه .

أم هل قرأت كتب « التراجم » فوجد فيها نكأة له في تكذيبه ؟

إنه لم يقرأ شيئاً من هذه ولا تلك ! وآية ذلك أن وصف ابن قتيبة له بالبخل ورقة الدين ؛ مسطور فيها جميعاً .

وقد كرر الجاحظ في كتبه وصفه له بالبخل ، وقال عنه : « إنه كان أبخل الناس » . ووصفه كذلك بأوصاف كثيرة في طليعتها النفاق !

واتفق المترجمون له والباحثون في مذهب الكلامى علي أن دينه كان من بيت العنكبوت :

قال الخطيب البغدادي في ترجمته ٣/٣٦٦ : « وكان أبو الهذيل خبيث القول ، فارق إجماع المسلمين ، ورد نص كتاب الله إذ زعم أن أهل الجنة تنقطع حركاتهم فيها حتى لا ينطقوا بكلمة ولا يتكلموا بكلمة ؛ فلزمه القول بانقطاع نعيم الجنة عنهم ، والله يقول : ﴿ أَكُلُّهَا دَائِمٌ ﴾ . وجحد صفات الله التي وصف بها نفسه ، وزعم أن علم الله هو الله ، وقدرة الله هي الله ! فجعل الله علماً وقدرة ، تعالى الله عما وصفه به علواً كبيراً » .

ومذهب أبي الهذيل - : في انتهاء حركات أهل الجنة والنار . - قريب من مذهب جهنم بن صفوان الذي زعم أن الجنة والنار تفنيان وتبديدان ،



ويبقى من فيهما ، حتى لا يبقى إلا الله وحده ، كما كان وحده لا شيء معه ، بل إن مذهبه شر من مذهب جهنم - كما يقول البغدادي في « الفرق بين الفرق » - : « لأن جهنم - وإن قال بفناء الجنة والنار - فقد قال : إن الله قادر بعد فنائها ، أن يخلق غيرها » ؛ وأبو الهذيل زعم أن ربه لا يقدر بعد انتهاء الحركات - : على تحريك ساكن ، أو إحياء ميت ، أو إحداث شيء » ويقول البغدادي عنه أيضاً في ص ٧٢ : « وفضائح تبرى ، تكفره فيها سائر فرق الأمة : من أصحابه في الاعتزال ، ومن غيرهم » .

أبعد ذلك ، يصح اتهام ابن قتيبة بأنه وصف أبا الهذيل بما ليس فيه ،
طعناً بغير الحق وتشنيعاً ؟ !

وكما كان ابن قتيبة منصفاً صادقاً في حكمه على أبي الهذيل العلاف - فإنه كان كذلك صادقاً منصفاً في حكمه على « تمامة بن الأشيرس » بأنه كان يتنقص الإسلام ورسول الإسلام ، ويحتمد عليهما حقداً غليظاً منكراً .

ولا أريد أن أنقل من حصائد لسانه ، ونزوات بنانه ؛ في ذلك شيئاً وحسبي أن أورد بعض ما قاله البغدادي عنه في ص ١٠٢ ، ٢٠٤ : « وكان زعيم القدرية في زمان المأمون والمعتمد والوثق ؛ وانفرد عن سائر أسلافه المعتزلة ، ببدعتين أكفرته الأمة كلها فيهما » .

وأما طعن ابن قتيبة في « النظام » فشاهده من الصدق والأمانة ، قول البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٨٠ « وجميع فرق الأمة - : من فريق

الرأى والحديث ، مع الخوارج والشيعة والنَّجَّارِيَّة ، وأكثر المعتزلة . —
متفقون على تكفير النظام .»

ويتضح من ذلك كله : أن ابن قتيبة لم يغال « في طعنه بما لم يناسب عظمة
علمه وأخلاقه » ؛ ويتبين أنه إنما اتهمج فيه النهج الذى رسمه لنفسه ؛ وهو أن
يُصَيِّر بالحق فيما ارتأى ؛ لا ينجح لظلم ، ولا يتبع الهوى .

* * *

وكان من أشد العلماء عداوة لابن قتيبة : أبو بكر: محمد بن القاسم الأنبارى

(٢٧١ — ٣٢٨) ، تلميذ أبى العباس : ثعلب ؛ ورائد تلك الطائفة التى رمته
بالكذب ، وعداوة العترة ، والذهاب إلى التشبيه والتجسيم . فقد كان ابن
الأنبارى أستاذاً للدارقطنى ؛ وكان الدارقطنى أستاذاً للحاكم ؛ وكان
الحاكم أستاذاً للبيهقى .

وقد نسه إلى الغفلة والغباوة ، وقلة المعرفة ؛ وردّ عليه قريباً من ربع
مألفه من مشكل القرآن ؛ كما حدث الأزهرى . وعمل « رسالة المشكل »
تى قصرها على نقده ونقد أستاذه أبى حاتم السجستاني ، وأملى كتاب
« المشكل » فى سنين كثيرة ، ولم يبلغ فيه إلا إلى سورة طه .

ولم يصل إلينا من كتبه التى تناولها فيها بالنقد ، غير كتاب : « الأضداد » ،
الذى نقد فيه بعض ما ذهب إليه فى كتابيه : « إصلاح الغلط » ، و« تأويل
مشكل القرآن » .

وقد سلك في نقله له غير سبيل الحق ، وسجل عليه العلماء الذين قرأوا
كتبه — : أنه كان يردّ عليه أقواله كلها ، ويتعسف في طعنه ، ويحتج لردّه
بأوابد اللغة وشواذّها .

قال الشريف المرتضى (٣٥٥ — ٤٣٦) في كتابه : « غرر الفوائد
ودرر القلائد » المشهور بالأمالى ١٣/٢ : « ووجدت أبا بكر : محمد بن القاسم
الأنباري ، يطعن على جواب من أجاب في قوله تعالى : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ
الْحَنَاجِرَ ﴾ ، بأن معناه : كادت تبلغ الحناجر . ويقول : كاد لا تضمر ، ولا بد
من أن يكون منطوقاً بها ، ولو جاز ضميرها لجاز : « قام عبد الله » ، بمعنى :
كاد عبد الله يقوم ، فيكون تأويل « قام عبد الله » : لم يقم عبد الله ، لأن
معنى « كاد عبد الله يقوم » : لم يقم .

وهذا الذي ذكره ابن الأنباري غير صحيح . ونظن أن الذي حمّله على
الطعن في هذا الوجه ، حكايته له عن ابن قتيبة ؛ لأن من شأنه أن يرد كل
ما يأتي به ابن قتيبة ، وإن تعسف في الطعن عليه !!

والذي استبعده غير بعيد ؛ لأن « كاد » قد تضمر في مواضع يقتضيها
بعض الكلام وإن لم تكن في صريحه . ألا ترى : أنهم يقولون : أوردت
على فلان : — من العتاب والتوبيخ والتقريع . — مامات عنده ، وخرجت
نفسه ، ولما رأى فلان فلاناً لم يبق فيه روح ، وما أشبه ذلك ومعنى جميع
ماد كرهناه : المقاربة ، ولا بد من إضمار « كاد » فيه ... وإذا كان الأمر
على ما ذكرناه ، لم يمتنع أن يقال : قام فلان ، بمعنى : كاد يقوم ، إذا دلت

الحال على ذلك ، كما يقال : مات ، بمعنى : كاد يموت .

فأما قوله : « فيكون تأويل قوله : قام عبد الله ؛ لم يتم عبد الله » خطأ ؛ لأنه ليس معنى كاد يقوم : أنه لم يتم ؛ كما ظن ؛ بل معناه : أنه قارب القيام ، ودنا منه . فمن قال : قام عبد الله ، وأراد كاد يقوم ، فقد أفاد ما لا يفده : لم يتم . »

ومعلوم : أن هوى المرتضى ليس مع ابن قتيبة ؛ فهو لا يكاد يصرح باسمه إلا في معرض النقد والتخطئة . ولكن غلو ابن الأنباري في تحامله على ابن قتيبة ، دفعه إلى أن يقول ذلك ، وأن يقول تعميماً على نقد آخر : « إن ما ذكره ابن الأنباري لا يقدر في كلام ابن قتيبة » .

وقال ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص ص ١٣٣ : « وأما اللغويون الذين يقولون : إن الراسخين لا يعلمون معنى المتشابه ؛ فهم متناقضون في ذلك ؛ فإن هؤلاء كلهم يتكلمون في تفسير كل شيء من القرآن ، ويتوسعون في القول في ذلك ؛ حتى ما من أحد إلا وقد قال في ذلك أقولاً لم يسبق إليها ، وهي خطأ . وابن الأنباري الذي بالغ في نصرة ذلك القول ، هو من أكثر الناس كلاماً في معاني الآي المتشابهات ، يذكر فيها من الأقوال ما لم ينقل عن أحد من السلف ؛ ويحتج لما يقوله في القرآن بالشاذ من اللغة ، وهو قصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة . وليس هو بأعلم بمعاني القرآن والحديث ، وأتبع للسنة من ابن قتيبة ، ولا أفقه في ذلك ؛ وإن كان ابن الأنباري من أحفظ الناس للغة . لكن باب فقه النصوص ؛ غير باب حفظ ألفاظ اللغة . »



وترجع عداوة ابن الأنباري لابن قتيبة إلى أسباب ثلاثة ، تجمعها كلمة واحدة ، وهي « التعصب » .

أولها : أن ابن الأنباري من نحاة الكوفة المتعصبين ، وابن قتيبة من البصريين ، ولكنه لم يكن متعصبا لمذهبه ، بل مزج بين المذهبين ؛ فتعصب عليه ابن الأنباري ؛ كما تعصب على معاصره أبي الحسن بن كيسان الكوفي المتوفى سنة ٢٩٦ لأنه مزج بين النحويين ، وكان ميلا إلى مذهب البصريين أكثر . قال أبو علي الفاي ، تلميذ ابن الأنباري : « كان أبو بكر بن الأنباري شديد التعصب على ابن كيسان ، والتعنص له ؛ وكان يقول : خلط فلم يضبط مذهب الكوفيين ، ولا مذهب البصريين . وكان يفضل الزجاج عليه » ؛ مع أن أبا بكر بن مجاهد يقول عنه : أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين ؛ يعنى : ثعلبا والمبرد .

والسبب الثاني : في تنقص ابن الأنباري لابن قتيبة : تلك الرواية التي رواها في تأويل مشكل القرآن ، عن الشعبي : من أن عليا دخل حفرة وما حفظ القرآن . فقد أحفظته عليه ، كما أحفظت ابن فارس ، والشريف المرتضى .

والسبب الثالث : تأليف ابن قتيبة لكتاب « إصلاح الغلط » . وقد ذكر هذا السبب ابن تيمية ، في تفسير سورة الإخلاص ص ١٣٣ ؛ حيث يقول : وقد نتم ابن الأنباري وغيره ، على ابن قتيبة كونه رد على أبي عبيد

أشياء من تفسير غريب الحديث . وابن قتيبة قد اعترض من ذلك ، وسلك في ذلك مسلك أمثاله من أهل العلم . وهو وأمثاله يصيبون تارة ، ويخطئون أخرى .

إن ابن قتيبة لم يخطئ في فكرة نقده لأبي عبيد ، كما لم يخطئ في فكرة مزجه بين النجوين ؛ فما كان أبو عبيد — على جلاله قدره وسمو مكانته — إلا إنساناً يخطئ ويصيب ، ويؤخذ من كلامه ويرد ؛ وقد أخطأ وعرف معاصروه وغيرهم خطأه ، كإسحاق الموصلي ، وأبي سعيد الضرير وأبي سليمان الخطابي . وما خصّ مذهب الكوفيين بالصواب في كل مسألة من مسائله . وما كان نقد ابن قتيبة لأبي عبيد ، ولا مزجه بين المذهبيين — إلا مظهراً من مظاهر التحرر العقلي الذي فطر عليه ، وجعله دائماً يثنى على كل من آتى بحسن من قول أو فعل ، ويرد الردىء منهما على صاحبه ، غير ناظر إلى شرفه ولا تقدمه . وقد شرح ذلك في غير موضع من كتبه ، فقال في مقدمته لكتاب « الشعراء » ص ٦ : « ولم أسالك فيما ذكرته من شعر كل شاعر ، مختاراً له ، سبيل من قلد أو استحسن باستحسان غيره ، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر بعين الاحتقار لتأخره ؛ بل نظرت بعين العدل على الفريتين ، وأعطيت كلا حظّه ، ووفرت عليه حقه ؛ فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه في متخيرّه ، ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه ، أو أنه رأى قائله .

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : لقد كثّر هذا المحدث وحسن حتى لقد

همت بروايته . ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خصّ به قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثا في عصره . وكذلك قال في مقدمة عيون الأخبار : « وكذلك مذهبنا فيما نختاره من كلام المتأخرين وأشعار المحدثين إذا كان متخير اللفظ ، لطيف المعنى ، لم يزر به عندنا تأخر قائله ، كما أنه إذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدمه ؛ فكل قديم حديث في عصره ؛ ومن شأن عوام الناس رفع المدوم ، ووضع الموجود ، ورفض المبدول ، وحب المنوع ، وتعظيم المتقدم ، وغفران زلته ، وبخس التأخر والتجنى عليه ، والعائل منهم بنظر بعين العدل لابعين الرضا ، ويرن الأمور بالقسطاس المستقيم » .

وأبلغ من ذلك كله - في الدلالة على تجرر عقله ، وانطلاقه من إيسار التقليد والتزمت - روايته لأدب المجون ، ودفاعه عن ذلك ، حيث يقول : « وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة ، وما روى عن الأشراف والأئمة فيهما . فإذا مرّ بك أيها المتزمت حديث تستخفه أو تستحسنه ، أو تعجب منه ، أو تضجك له - فأعرف المذهب فيه وما أردنا به . واعلم أنك إن كنت مستغنيا بتنسكك فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت فيه ، محتاج إليه . وأن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيهباً لك على ظاهر محبتك . ولو وقع فيه توقي المتزمتين لذهب شطر بهائه ، وشطر مائه ؛ ولأعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك . وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين . وإذا مرّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة - فلا يملك الخشوع أو التخاشع

على أن تصعّر خدك ، وتعرض بوجهك ، فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم ، وإنما المآثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب ، وأكل لحوم الناس بالغيب ... ولم أترخص لك في إرسال اللسان بالرفث على أن تجعله هجيراً على كل حال ، وديدتك في كل مقال ، بل الترخص مني فيه عند حكاية تحكيها ، أو رواية ترويها تنقصها الكناية ، ويذهب بمحلاوتها التعريض . وأحبت أن نجري في القليل من هذا ، على عادة السلف الصالح في إرسال النفس على سجيتهما ، والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع ، ولا تستشعر أن القوم قارفوا وتنزهت ، وثلموا أديانهم وتورعت .

وهذا كلام رائق معجب ، ينبغي أن نلقاه بالتقدير والإجلال ، ولا سيما إذ تمثلنا أنه قيل في القرن الثالث ، وأن قائله رجل من رجال الدين يؤلف في التفسير والحديث ، وينصب نفسه للدفاع عنهما ضد نزعات الشك الفلسفي التي نجمت نواجمها في ذلك العصر .

* * *

تأويل مشكل القرآن

وكان كتاب « تأويل مشكل القرآن » ثمرة طيبة من ثمار ذلك الدفاع التويم الذي أبلى فيه ابن قتيبة بلاء حسناً . فقد هاله ما رأى من كثرة الشكوك التي تثار حول القرآن ، والمطامن التي تسدّد نحوه ؛ وخشى أن تكون عاقبة أمرها خسرماً للأغمار والأحداث ؛ فانتدب نفسه لدرئها ، وتبيين عوجها ، وردّ كيدها إلى نحور أصحابها . وقد أعانه على ذلك امتلاكه لزام

البيان المشرق الرصين ، واقتداره على النقد العلمى المتين ؛ وشمول معارفه
وزكاء مداركه ؛ وسعة عقله الذى تمثل أديين ، وتثقف ثقافتين ؛ هما
العربية ، والفارسية .

يحدثنا ابن قتيبة - عما بعثه إلى تأليف هذا الكتاب ، وما صنعه فيه -
فيقول ص ١٧ : « وقد اعترض كتاب الله بالطعن ماحدون ، وانغوا فيه
وهجروا ، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله ؛ بأفهام
كاملة ، وأبصار عليلة ، ونظار مدخول ؛ فخرّفوا الكلام عن مواضعه ، وعدلوه
عن سبله ؛ ثم قَضَوْا عليه بالتناقض ، والاستحالة فى اللحن ، وفساد النظم ،
والاختلاف . وأدّلّوا فى ذلك بعلمل ربما أمالت الضعيف الغمّر ؛ والحدّث
الغِرّ ؛ واعترضت بالشبه فى القلوب ، وقدحت بالشكوك فى الصدور
فأحبت أن أنضح عن كتاب الله ، وأرمى من ورائه بالحجج النيرة ،
والبراهين البينة ، وأكشفت للناس ما يابسون ، فألّفتُ هذا الكتاب جامعاً
لتأويل مشكل القرآن ؛ مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة فى الشرح والإيضاح ،
وحاملاً ما أعلم فيه مقالا لإمام مطلع على لغات العرب ؛ لأرى المعاند موضع
المجاز ، وطريق الإمكان ، من غير أن أحكم فيه برأى ، أو أقضى عليه بتأويل ،
ولم يجزلى أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير ؛ إذ كنت لم أقصر
على وحى القوم حتى كشفته ، وعلى إيمانهم حتى أوضحتّه ، وزدت فى الألفاظ
ونقصت ، وقدمت وأخرت ، وضربت لذلك الأمثال والأشكال حتى يستوى
فى فهمه السامعون . »

وقد عرض لما صنع مرّة أخرى - بعد أن شرح معنى المتشابه والمشكل -
إذ يقول في ص ٧٤ : « وأصل التشابه أن يشبه اللفظ اللفظ في الظاهر والمعنى
مختلفان . . ومنه يقال : اشتبه على الأمر ؛ إذا أشبه غيره فلم تكد تفرق
بينهما . وشبهت على . إذ لبست الحق بالباطل . ثم يقال لكل ما غمض
ودقّ : متشابه ، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره .

ومثل المتشابه : المشكل ؛ وسمى مشكلاً لأنه أشكل ، أى دخل في شكل
غيره ، فأشبهه وشاكله . ثم يقال لما غمض - وإن لم يكن غموضه من هذه
الجهة - : مشكل . وقد بينت ما غمض من معناه لالتباسه بغيره ، واستتار
المعاني المختلفة تحت لفظه ؛ ونفسير المشكل الذى ادعى على القرآن فساد
النظم فيه .

وقد ذكر ابن فتيبة في مقدمته : أن فضل القرآن لا يعرفه إلا « من كثر
نظره ، واتسع علمه ؛ وفهم مذاهب العرب ، وافتنانها في الأساليب ؛ وما
خص الله به لغتها دون جميع اللغات ، فإنه ليس في جميع الأمم ، أمة أوتيت -
من العارضة والبيان ، واتساع المجال - ما أوتيته العرب . . » ، ثم ذكر
حال العرب في مباني ألفاظها وإعرابها ، وألوان فروقها بين معاني الألفاظ ،
وتحدث عما لها من الشعر « الذى أقامه الله لها مقام الكتاب لغيرها ، وجعله
لعلمها مستودعاً ، ولآدابها حافظاً ، ولأنسابها متيداً ، ولأخبارها ديواناً
لا يرث على الدهر ولا يبديد على مرّ الزمان . . . » ، ثم قال في ص ١٥ :
« وللعرب المجازات في الكلام ، ومعناها طرق القول وما أخذت ففهيها :

الاستعارة والتمثيل ، والقلب ، والتقديم والتأخير ، والحذف والتكرار ، والإخفاء والإظهار ، والتعريض والإفصاح ، والكنائية والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، ولفظ العموم لمعنى الخصوص .

وبكل هذه المذاهب نزل القرآن . ولذلك لا يقدر أحد من التراجم ، على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله تعالى بالعربية ، لأن العجم لم تتسع في الجاز اتساع العرب . ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ ، لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته ، حتى تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها ، وتظهر مستورها ، فتقول : إن كان بينك وبين قوم هُدنة وعهد — نخذت منهم خيانة ونقضاً — فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم ، وآذنتهم بالحرب ، لتكون أنت وهم فى العلم بالنقض على استواء . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ . إن أردت أن تنقله بلفظها لم يفهمه المنقول إليه ، فإن قلت أمانهم سنين عدداً ، لكنت مترجماً للمعنى دون اللفظ . وكذلك قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ ، إن ترجمته بمثل لفظه استغلق . وإن قلت : لم يتغافلوا ، أدبت المعنى بلفظ آخر .

وأعتقد أن كلام ابن قتيبة في مسألة ترجمة القرآن هو القول الفصل الذي يجب التمسك به ؛ وعدم العدول عنه .

* * *

بدأ ابن قتيبة كتابه بالحكاية عن الطاعنين ؛ فسررد مطاعنهم علي اختلاف أنواعها ؛ ثم عقد أبواباً لرد عليهم في وجوه القراءات ؛ وما ادعوه علي القرآن من اللحن ؛ وما نحلوه من التناقض والاختلاف بين آيه ، وما قالوه في التشابه . كما أجاب عن قولهم : ماذا أراد بإنزال التشابه في القرآن ، من أراد لعباده الهدى والبيان ! . . .

ثم ذكر بعد ذلك أبواب المجاز ؛ لأن أكثر غلط المتأولين كان من جهته ، وبسببه تشعبت الطرق ، واختافت النحل .

وطريقته في إيراد أبواب المجاز أنه يذكر ما أتى منها في كتاب الله ، يُعقبه بأمثاله : من الشعر ولغات العرب ، وما استعمله الناس في كلامهم .

وقد بدأ بباب الاستعارة ، ثم باب المثلوب ، وباب الحذف والاختصار ، وباب تكرار الكلام والزيادة فيه ، وباب الكناية والتعريض ، وباب مخالفة ظاهر اللفظ معناه .

ثم ذكر باب الأبواب في الكتاب ، وهو باب تأويل الحروف التي ادعى علي القرآن بها الاستحالة وفساد النظم ، فتحدث عن الحروف المقطعة ، واختلاف المفسرين فيها . ثم خلاص من الكلام عاينها إلى الكلام علي مشكل سور القرآن ؛

فيذكر ما في السورة منه ثم يؤوله ؛ ولكنه لم يرتب السور على حسب ترتيبها المعروف في المصحف ؛ بل ذكرها حسبما عَنَّ له من مشاكلها . وقد لا يستوفى الكلام على مشاكل السورة التي يذكرها ؛ فيعيد ذكرها مرة أو مرات ؛ مثلاً فعل في سورة البقرة والأنعام ، وسورة النحل والنساء .

فقد تحدّث عن مشكل السورتين الأولىين في أربعة مواضع ، وتحدّث عن مشكل الثانيةين في ثلاثة — كما أنه لم يعرض لكل سور القرآن . والسورة الوحيدة التي استوفى تأويلها ، وشرحها كلها — من بين السور التي ذكرها — هي سورة الجن ؛ لما فيها من إشكال وغموض ؛ بما وقع فيها من تكرار « إن » واختلاف القراء في نصبها وكسرها ؛ واشتباها ما فيها من قول الله وقول الجن .

وبعد أن فرغ ابن قتيبة من تأويله لمشكل السور التي ذكرها ، عقد باباً عظيم القدر ، بالغ الأهمية ؛ وهو « باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة » ؛ تحدّث فيه عن نيف وأربعين لفظاً من الألفاظ التي جاءت في القرآن متحدة المباني ، مختلفة المعاني ؛ كالقضاء والبلاء ، والأمة والرؤية والإمام والإسلام ، والفتنة والسلطان ، والضلال والنسيان ، والحساب والكتاب .

ثم ذكر ابن قتيبة بعد ذلك « باب تفسير حروف المعاني ، وما شاكلها من الأفعال التي لا تصرف » ؛ كآين ، وأنى ، ولولا ، ولوما ، ولا جرم ، وتعالى ، وهلم ، ورويداً ، ولدن .

(م ٦ - مقدمة مشكل القرآن)

ثم ختم كتابه بباب « دخول بعض حروف الصفات مكان بعض » ومما هو جدير بالملاحظة : أن عنوان هذا الباب والذي قبله ، مظهر من مظاهر مزج ابن قتيبة بين كلام الكوفيين والبصريين ، فحروف المعاني تعبير بصرى ؛ ذكر المفضل بن سلمة الكوفي في كتاب « البارع » الحروف التي جاءت لمعان — بعد أن ذكر أبنية الكلام — فقال : « والحد الثالث من الكلام الأحداث ؛ وهي التي يسميها أهل البصرة : حروف المعاني » .

وحروف الصفات تعبير كوفي ؛ قال السيوطي في همع الهوامع ١٩/٢ « حروف الجر ، ويسميها الكوفيون حروف الإضافة ؛ لأنها تضيف الفعل إلى الاسم ، أي توصله إليه ، وحروف الصفات لأنها تحدث صفة في الاسم ، فتوالت : جلست في الدار ، دلت « في » على أن الدار وعاء للجلوس ، وقيل لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات » .

* * *

ولأبواب المجاز التي ذكرها ابن قتيبة في هذا الكتاب ، قيمة تاريخية كبيرة ؛ لأنها ستضيف إلى معارفنا عن تطور البلاغة شيئاً جديداً . فالشائع الذائع بين الخاصة وغيرهم : أن البلاغة العربية طفرت من نثار الجاحظ المبعوث في كتبه ، إلى « بدیع » ابن المعتز ، طفرة واحدة . ولم يعرف أحد أن ابن قتيبة قد أسهم في تسكويها وتطورها بنصيب موفور . فظهور تلك الأبواب في هذا الكتاب يظهرنا على تلك الخلة المفقودة في تاريخ البلاغة ، ويضيف إلى أمجاد ابن قتيبة مجداً آخر عظيم الشأن ، سيذكره الذاكرون كلما تحدثوا عن تاريخ البلاغة ونشأتها .

ولن يستطيع باحث أن يففل صنع ابن قتيبة في استخراج ما في القرآن من أنواع المجاز وتبويبها أبواباً مفصلة بلغت عدة صفحاتها أربعاً وخمسين ومائة؛ قبل أن يؤلف ابن المعتز كتاب « البديع » في سنة أربع وسبعين ومائتين؛
بسنوات وسنوات .

* * *

ولباب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة ، كذلك قيمة تاريخية عظيمة ، فقد رجع ابن قتيبة المعاني المختلفة للفظ الواحد ، إلى أصل واحد نشأت منه ، وتفرعت عنه .

ومن أمثلة ذلك أنه ذكر كلمة « القضاء » ، وبين معانيها المختلفة التي تصير إليها ؛ ثم ختم بحثه بقوله ص ٣٤٣ « وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد » . وكذلك قال بعد تبينه لمعاني « القنوت » ص ٣٥ « ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة ؛ لأن جميع هذه الخلال من الصلاة والقيام فيها ، والدعاء وغير ذلك يكون عنها » ؛ وقال بعد ذكره لمعاني كلمة « الأمر » ص ٣٩٤ « وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد » .

وبذلك يكون لابن قتيبة فضل السبق إلى القول برد مفردات المادة اللغوية ، إلى أصولها المعنوية المشتركة ؛ لأنه أسبق من ابن جني المتوفى سنة ٣٩٣ ، ومن أستاذه أبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ ، ومن ابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ . بل إنى أذهب إلى أن فكرة ابن قتيبة هذه ، هي التي أوحى إلى ابن فارس تأليف كتابه « مقاييس اللغة » ؛ كما أوحى إليه تلك

المباحث اللغوية — التي تضمنها تأويل مشكل القرآن — تأليف كتاب «الصاحبي» في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : والذي يقارن بين الكتابين ، يجد أن ابن فارس قد اعتمد على تأويل مشكل القرآن كل الاعتماد ، وانتفع بمباحثه انتفاعاً عظيماً ونقل منها إلى كتابه نقولا كثيرة : من غير أن يشير إلى ذلك ؛ وإن أشار — وقليلاً ما يصنع — فإنما يشير إشارة مبهمّة غامضة ؛ كقوله في ص ١٢ : « وقال بعض علمائنا » ؛ وقوله في ص ١٢٤ : « وقال بعضهم » . وقد أشرت إلى بعض ما نقله في مواضعه من الكتاب .

وابن فارس حريص على أن لا يذكر اسم ابن قتيبة ، إلا إذا حاول نقده . وهو في نقده له مغرض متحامل متعجل ؛ وقد دفعته العجلة إلى الخطأ ، وعدم التمييز بين كلام ابن قتيبة ، وبين قوله عن الفراء في « لا جرم » ؛ فنسب قول الفراء إلى ابن قتيبة وخطأه فيه كما أشرت إلى ذلك في تعليق على صفحة ٤١٨ .

وقد عمد أبو عبد الله : محمد بن أحمد بن مطرف الدكناني القرطبي (٣٨٧ — ٣٥٤) ، إلى كتابي : تأويل مشكل القرآن ، وتفسير غريب القرآن فجمع بينهما — كما يقول — في كتاب أسماه « القرطين » وهذا العمل ليس — من العلم ، ولا من التأليف — في شيء ؛ ولا يدل إلا على سوء

التفكير والتدبير. بل هو مسخ للكتابين، وتقطيع لأوصالهما ، وبعثة لمضمونهما بعثرة تُضِلُّ الأفهام والأفكار ، ولا تسيغها الأذواق ولا العقول .

ولقد زعم ابن مطرف في مقدمته أنه لم يحل الكلام في كلا الكتابين عن جهته، ولا غير من لفظه ، ولا زاد فيه ، ولا نقص منه . ولكن فعله خالف قوله ؛ فقد نقص منهما كثيراً وزاد فيهما قليلاً ؛ واتبع فيما حذفه هواه الذي أضله عن سنن العلماء ، وليس أدل على ذلك من أنه حذف من تأويل مشكل القرآن صفحة ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ؛ وعلل حذفه لهذه الصفحات ، بقوله ١٥/٢ : « وباقى الباب لم أكتبه ؛ لما فيه من الطعن على حمزة ؛ وكان أروع أهل زمانه ، مع خلو باقى الباب من الفائدة ! » وسيعلم كل قارئ هذه الصفحات ما تضمنته من الفوائد العلمية والتاريخية الجليلة ، وسيحكم بأن ابن مطرف كان ينطق عن الهوى فى حكمه .

* * *

وقد اعتمدت فى نشر هذا الكتاب على ثلاث نسخ ، الأولى : نسخة دار الكتب المصرية (٥١٨ تفسير) وهى بخط أبى طالب بن عبد الواحد بن عبد المحسن بن أبى الوفاء الأنصارى الدمشقى ، المعروف ببرهان الدين ، وقد كتبها فى سنة ٥٤٨ هـ ، وقد قرئت على أبى منصور الجوالقى وعدد أوراقها ١٣٤ ورقة ، وتنقص من أولها ورقة ، ومقاسها ١٥ × ١١ سم وتشتمل الصفحة منها على خمسة عشر سطراً ، وعلى هوامشها بعض تعليقات ، وهى مضبوطة بالحركات ورمزها « ج » .

والنسخة الثانية : نسخة مكتبة مراد ملاً ، كتبت سنة ٥٣٢ هـ وهي في ١١٧ ورقة ، ومقاسها ١٩ × ٢٥ سم وعدد سطور صفحاتها ٢٠ سطراً .

والنسخة الثالثة : نسخة دار الكتب المصرية (٦٦٣ تفسير) وهي مكتوبة في سنة ٣٧٩ هـ بخط محمد بن أحمد بن يحيى ، وعدد أوراقها ٨٥ ورقة ومقاسها ٢١ × ١٥ سم وعدد سطور الصفحة ٢٦ سطراً . واثن كانت هذه النسخة أقدم النسخ عهداً ، فإنها أقلهن وزناً ؛ لأن كاتبها كان يجتوى الشعر فكان إذا مر بشعر حذفه ، ولم يفلت منه إلا قليل : وهي كذلك تنقص كثيراً من النصوص . ولكثرة المحذوف منها ، واستحالة الإشارة إلى أوله وآخره في هوامش الصفحات دون التطويل الممل — رأيت إثبات الفروق بين النسخ في آخر الكتاب . ولعل ذلك مما يريح جمهرة القراء .

* * *

واقدرصت في شرحي لهذا الكتاب على تخرج آياته ، وربط موضوعاته بأما كتبها من كتب الأدب والتفسير ، ونقلات — من الآراء — مادعت إليه ضرورة البحث ، وأومات إلى ما لم أنقل . وكان قصدي في ذلك إما تعضيد رأي ، أو توهين قول ، أو تفصيل مجمل ، أو توضيح مبهم ، أو الإشارة إلى مصدر فكرة ، أو اتفاق خاطر . ليكون الدارس للكتاب على بينة مما ذكره ابن قتيبة من مشكل القرآن ، محيطاً بفقهاء المسائل التي عرض لها ، جامعاً لأطراف الآراء ووجوه المذاهب فيها .

وما أريد أن أعرض لما صنعت بتزكية أو توثيق ، تأديباً بأدب السلف الصالح ، وتأسياً بقول أبي سليمان الخطّابي في ختام مقدمته لتفسير غريب الحديث: « فأما سائر ما تكلمنا عليه فإننا أحقّاء بأن لا نزكّيه ، وأن لا نؤكد الثقة به؛ وكل من عثر منه على حرف أو معنى يجب تغييره ، فنحن نناشده الله في إصلاحه ، وأداء حق النصيحة فيه . فإن الإنسان ضعيف لا يسلم من الخطأ ، إلا أن يعصمه الله بتوفيقه ، ونحن نسأل الله ذلك ، ونرغب إليه في دركه إنه جواد وهوب . »

واقْتداء بقول ابن قتيبة : « وما أبرأ إليك بعد من العثرة والزلة ، وما أستغنى منك - إن وقفت على شيء - : عن التنبيه والدلالة ، ولا أستنكف من الرجوع إلى الصواب عن الغلط . فإن هذا الفن لطيف خفي ، وابن آدم إلى العجز والضعف والعجلة ، (وفوق كل ذي علم عليم) . »

ونحن نسأل الله أن ينفعنا وإياك بالعلم ، ويعرفنا قدره ، ويجعل شغلنا بالعمل المقرب منه ، ويؤتينا بفضل أفضل ما آتاه من أمّله بخير نية ، وأرشد هُدى إنه الواسع الكريم . »

القاهرة في يوم الإثنين : ١٧ من رمضان ١٣٩٣ هـ
١٣ أكتوبر ١٩٧٣ م السيرة أحمد صفر



صورة الصفحة الأولى من النسخة المرموز إليها بحرف د د

قال الله تبارك وتعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويرحمهم
ونقول الخذنتها عندك ومنك و... من يكون
مكان عن قول لقيته من فكان راعيه وحيث في فكان من فكان
او سنة على به عنك

قال الله تبارك وتعالى اللهم على ذنبي ارحمني ذنبي

الامام سكران الاثر

قال الله تبارك وتعالى ما خلقناهم الا ليعبدوا

الحمد لله اولادنا واولادنا

والحمد لله اولادنا واولادنا و...
والله وسلمه كثيرا وحسبنا الله حيوثنا وبعد وقاتلنا
ونعم اولادنا وكبروا المعجز ربنا ونعم الاموال ونعم التعمير

ويكتب محمد بن احمد بن يحيى رحمه الله سنة...
من سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ورحم الله كتابه ومن سطر
فيه من المسلمين امين رب العالمين ويقول سوف يعلو
ويبقى الكتاب

ان افاننا يد علمنا فانظروا بعد نالي الاثنا

الله انعمنا بما علمنا وانا ما نعلمنا به وزنا علمنا
بنعمنا الحمد لله لجميع نعم الله ما علمنا منها
وما لم تعلم على جميع نعم الله ما علمنا منها وما لم تعلم
لدي جميع خلق الله ما علمنا منها وما لم تعلم

تأویل مشکل القرآن

لابن قتیبہ

۲۱۳ - ۲۷۶

شرحہ و نشرہ

السید احمد صفیر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

الحمد لله الذي نهج لنا سُبُل الرِّشَاد ، وهدانا بنور الكتاب ، ولم يجعل
لَهُ عِوَجاً ^(١) بل نَزَلَهُ قِيَمًا مَفْصَلًا بَيْنَنَا ، لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، نَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ^(٢) وَشَرَفَهُ ، وَكَرَّمَهُ ، وَرَفَعَهُ
وَعَظَّمَهُ ، وَسَمَاهُ رُوحًا ^(٣) وَرَحْمَةً ^(٤) ، وَشِفَاءً ^(٥) وَهُدًى ، وَنُورًا ^(٦) .

وقطع منه بمعجز التَّأْلِيفِ أطباع الكائدين ، وأبانه بمعجيب النَّظْمِ عن
حِيلِ الْمُتَكَلِّفِينَ ، وجعله مَتَلُؤًا لا يُمَلُّ على طول التَّلَاوَةِ ، ومسموعًا لا تَمُجُّهُ
الْأَذَانُ ، وَغَضًّا لا يَخْلُقُ على كثرة الرد ، وعجيبًا .

لا تنقضى عجائبه ، ومفيداً لا تنقطع فوائده ، ونسخ به سالف الكتب .

وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه ، وذلك معنى قول رسول الله ،

صلى الله عليه وسلم :

(١) سورة الكهف ١ . وانظر تفسير غريب القرآن للمؤلف ٢٦٣ .

(٢) سورة فصلت ٤٢ .

(٣) في سورة الشورى ٥٢ . وفي البرهان للزركشي ١ / ٢٧٣ - ٢٨١ : « اعلم أن

الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسماً ... » . ثم أعقبها بشرحها .

وقد نقل السيوطي ذلك كله في الإتيان ١ / ٨٦ - ٨٩ .

(٤) في سورة الجاثية ٢٠ .

(٥) في سورة فصلت ٤٤ .

(٦) في سورة الكورى ٥٢ .

« أُوتِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ »^(١).

● فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْرِفَ ذَلِكَ فَتَدْبِرْ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٢) كَيْفَ جَمَعَ لَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ كُلِّ خُلُقٍ عَظِيمٍ ؛ لِأَنَّ فِي « أَخَذِ الْعَفْوَ » : صِلَةَ الْقَاطِعِينَ ، وَالصَّفْحَ عَنِ الظَّالِمِينَ ، وَإِعْطَاءَ الْمَانِعِينَ .

وفي « الأمر بالعرف » : تقوى الله ، وصلة الأرجام ، وصون اللسان عن الكذب ، وغض الطرف عن الحرمات .

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١/٣٧١ — ٣٧٢ .

وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد : باب قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « نصرت بالرعب » . ٩٠ / ٦

وفي كتاب التعبير : باب المفاتيح في اليد ١٢ / ٣٥٣ .

وفي كتاب الاعتصام : باب قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « بعثت بجوامع الكلم » . ١٣ / ٢٠٩

والنساء في كتاب الجهاد : باب وجوب الجهاد ٢ / ٥٢ ، ٥٣ .

والترمذي في أبواب السير : باب ما جاء في الغنيمة ١ / ٢٩٣ .

كلامهم من حديث أبي هريرة .

وهو عند أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو ٢ / ١٧٢ ، ٢١٢ ومن حديث أبي هريرة ٢ / ٢٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٤١٢ ، ٤٤٢ ، ٤٥٥ ، ٥٠١ الحلبي .

وعند الدارقطني في السنن ٢ / ٤٨٥ من حديث ابن عباس .

وقد أورده ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١ / ٤ — ٦ أيضاً من حديث أبي موسى الأشعري .

وفي اللسان ٩ / ٤٠٤ « يَمْنَى الْقُرْآنَ وَمَا جَمَعَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ بَلَطْفَهُ مِنَ الْمَمَانِي الْجَمَّةِ فِي الْأَلْفَاظِ الْقَلِيلَةِ ، كَقَوْلِهِ عِزَّ وَجَلَّ : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) وَفِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، أَي أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْمَعَانِي ، قَلِيلَ الْأَلْفَاظِ » وَقَالَ الْجَاهِظُ فِي مَعْرِضِ حَدِيثِهِ عَنِ بَلَاغَةِ الرَّسُولِ : « وَالَّذِي يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ خَصَّهُ بِالْإِيْجَازِ وَقَالَ: عَدَدَ الْفِظِّ مَعَ كَثْرَةِ الْمَعَانِي — قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَصَرْتُ بِالصَّبَا وَأَعْطَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ » رَاجِعِ الْبَيَانَ وَالتَّبْيِينَ ٢ / ٢٨ .

(٢) سورة الأعراف ١٩٩ .

وإنما سُمِّيَ هذا وما أشبهه «عُرْفًا» و «معروفًا» ؛ لأن كل نفس تعرفه ،
وكل قلب يطمئنُ إليه .

وفي «الإعراض عن الجاهلين» : الصبر ، والحلم ، وتنزيه النفس عن
مُماراة السفيه ، ومنازعة اللجوج .

● وقوله تعالى : إذ ذَكَرَ الأرض فقال : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا
وَمَرْعَاهَا ﴾^(١) كيف دَلَّ بشيئين على جميع ما أخرج من الأرض قوتًا ومتاعًا
للأنام ، من / العشب والشجر ، والحب والتمر والحطب ، والعصف^(٢) واللباس ، [٢]
والنار والملح ؛ لأن النار من العيدان ، والملح من الماء .

وينبئك أنه أراد ذلك قوله : ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ .

● وفكره في قوله تعالى : حين ذكر جنات الأرض فقال : ﴿ يُسْقَى
بِمَاءٍ وَاحِدٍ ، وَنُفُضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَشْكَالِ ﴾^(٣) كيف دَلَّ على نفسه
ولطفه ، ووحدانيته ، وهُدَى للحجَّة على من ضلَّ عنه ؛ لأنه لو كان ظهور
الثمرة بالماء والتربة ، لوجب في القياس ألا تختلف الطعوم ، ولا يقع التفاضل
في الجنس الواحد ، إذا نبت في مَعْرِسٍ واحد ، وسُقِيَ بماء واحد ، ولكنه
صنع اللطيف الخبير .

● ونحو قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ
الْسِّنَتِكُمْ وَالْوَالِنِكُمْ ﴾^(٤) يريد اختلاف ، اللغات ، والمناظر ، والهيئات .

● وفي قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّةً

(١) سورة النازعات ٣١ .

(٢) في اللسان ١١١/١٥٢ « العصف : ورق الزرع وما يؤكل منه » .

(٣) سورة الرعد ٤ .

(٤) سورة الروم ٢٢ .

السحاب (١) يريد: أنها تُجمع وتُسَيَّرُ ، فهي لكثرتها كأنها جامدة واقفة في رأي العين ، وهي تسير سير السحاب .

وكل جيش غصّ الفضاء به ، لكثرتة ، ويُعد ما بين أطرافه ، فقصر عنه البصر - فكأنه في حساب الناظر واقف وهو يسير .

وإلى هذا المعنى ذهب الجعدي في وصف جيش قتال :

بَارِعَنَ مِثْلَ الطَّوْدِ تَحَسَّبُ أَنَّهُمْ وَقُوفٌ لِحَاجِ وَالرَّكَّابُ يَهْمَلُجُ (٢)

• وفي قوله جبل ذكره : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (٣) يريد أن سافك الدم إذا أُقِيدَ منه ارتدع من كان يهمل بالقتل .

فكان في القصاص له حياة وهو قتال .

وأخذه الشاعر قتال :

أَبْلَغُ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مُغْلَغَةٌ وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَهْوَامِ (٤)

يريد أنهم إذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب فكفوا عن القتل ، فكان

في ذلك حياة .

(١) سورة النمل ٨٨ .

(٢) البيت للنايفة الجعدي في اللسان ٢٣٥/٤ ، وقد نسب له ابن قتيبة في كتاب المعاني ٨٩١/٢ : وقال أرعن : جيش كثير مثل رعن الجبل ، والرعن: أنف يتقدم من الجبل فينسل في الأرس . والطود: الجبل : أي من كثرتهم تحسب أنهم وقوف وركابهم تسير ... ، وانظره في تفسير الطبري ١٥/٢٠ .

(٣) سورة البقرة ١٧٩ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ١٤ / ١٨ وهو في أمالي اليزيدي من أبيات بعض المتقدمين ، وفي عيون الأخبار ٩١/١ لأبي القمقام الأسدي . وفي العقد الفريد ٨٠/١ لهشام الرفائسي ، وفي البيان والتبيين لهام الرقاشي ٣١٦/٢ ، ٢٠٢/٣ ، ٨٥ / ٤ وله في الخزانة ٣٤٥/٣ . وفيه وفي العقد وأمالي اليزيدي : « أبلغ أبا مسح » والمغلغاة - بفتح الفين - الرسالة المحمودة من بلد إلى بلد ، كما في اللسان ١٤ / ١٨ .

وأخذه المتمثلون فقالوا : « بعض القتل إحياء للجميع »^(١) .

وقالوا : « القتل أقل^(٢) للقتل » .

• وتبين قوله في وصف خمر أهل الجنة : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا

وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾^(٣) كيف نفى عنها بهذين اللفظين جميع عيوب الخمر ، وجمع

بقوله : « وَلَا يُنْزِفُونَ » عدم العقل ، وذهاب المال ، ونفاد الشراب .

• وقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الضَّمَّةَ

وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْتَلُونَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ

وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾^(٤) كيف دلّ على فضل السمع على البصر ، حين

جعل مع الصمم فقدان العقل ، ولم يجعل مع العمى إلا فقدان النظر .

• وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، وَلَنْ تَجِدَ

لَهُمْ نَصِيرًا ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْحَابُهَا وَعَتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخَاصُوا دِينَهُمْ

لِلَّهِ ﴾^(٥) فدلّ على أن المنافقين شرّ من كفر به ، وأولاهم بتمته ، وأبعدهم

من الإجابة إليه ؛ لأنه شرط عليهم في التوبة : الإصلاح والاعتصام ، ولم يشرط

ذلك على غيرهم .

ثم شرط الإخلاص ؛ لأن النفاق ذنب القلب ، والإخلاص توبة القلب .

ثم قال : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولم يقل : فأولئك هم المؤمنون .

ثم قال : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ولم يقل :

(١) في البيان والتبيين ٣١٦/٢ : « وقال بعض الحكماء : قتل البعض إحياء للجميع » .

(٢) في الصناعتين ص ١٣١ ، والنكت في إعجاز القرآن ص ٢ « القتل أنقى للقتل » .

(٣) سورة الواقعة ١٩ : وانظر الحيوان للجاحظ ٨٦/٣ .

(٤) سورة يونس ٤٣ .

(٥) سورة النساء ١٤٦ . وتفسير القرطبي ٤٢٥/٥ .

وسوف يؤتيهم الله ، مُبَغْضًا لَهُمْ ، وإِعْرَاضًا عَنْهُمْ ، وَحَيْدًا بِالْكَلامِ عَنْ
[٥] ذِكْرِهِمْ .

• وقوله في المناقطين : ﴿ يُخَسِّبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ
الْعَدُوُّ ﴾^(١) فدلّ على جُبْنِهِمْ ، واسْتِشْرَافِهِمْ لِكُلِّ نَاعِرٍ ، ومُرْهَجٍ^(٢)
على الإسلام وأهله .

وأخذه الشاعر - وأنى له هذا الاختصار - فقال :

ولو أنّها عصفورةٌ لحسبتُها مُسَوِّمَةً تَدْعُو عُبَيْدًا وَأَزْنَمًا^(٣)

يقول : لو طارت عصفورة لحسبتها من جُبْنِكَ خِيَلًا تَدْعُو هَاتِنِ الْقَبِيلَتَيْنِ .

وقال الآخر :

١٠ ما زلتُ تحسبُ كلَّ شيءٍ بَعْدَهُمْ خِيَلًا تَبْكُرُ عَلَيْكُمْ وَرَجَالًا^(٤)

(١) سورة المناقنون ٤ .

(٢) في اللسان ١٠٩/٣ « الرهج : الغبار ، والشغب » وفيه ٧٨/٧ « الناعر : الصاعح » .
(٣) قال ابن قتيبة في كتاب المعاني ٢ / ٩٢٧ « وقال العوام بن شاذب في بطام بن قيس
بصفه بالجبن وفر يوم العظالي : ولو أنّها عصفورة . . . وأزْنَمًا . أي لو أنّ عصفورة طارت
لحسبتها من جُبْنِكَ خِيَلًا معلّمة ، تدعو عبّيداً وأزْنَمًا ، أي شمارهم : يال عبّيد يال أزنم »
والبيت من قصيدة للعوام في النقائض ص ٥٨٥ وله في الجهرة لابن دريد ٣ / ١٩ واللسان
١٥ / ١٦٩ والعقد ٥ / ١٩٥ ومعجم الشعراء ص ٣٠٠ ، ولعميرة بن طارق في نقائض جرير
والأخطل ، وعميرة بن طارق في أمالي يزيد بن ٦٦ وجرير في شرح شواهد المغني ص ٢٢٧
وللبعث أو جرير في حماسة البجدي ص ٢٦١ وغير منسوب في الحيوان ٥ / ٢٤٠ ، وديوان
المعاني ١ / ١٩٥ والمقاييس ١ / ١١٨ وعميون الأخبار ١ / ١٦٦ . وللعوم ابن عبد عمر والوساطة
٢٥٩ ، ٤٣٦ ، ولابن حوشب من أبيات في معجم البلدان ٦ / ١٨٦ .

(٤) البيت لجرير يهجو به الأخطل ، كما في نقائض جرير والأخطل ص ١٨٩ وديوانه
ص ٤٥١ والحيوان ٥ / ٢٤٠ والمختار من شعر بشار ص ٩ وشرح شواهد الشافية ص ١٢٥
وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٢٧ وغير منسوب في الصناعتين ص ١٦٦ وحماسة البجدي
٢٦١ .

وهذا في القرآن أكثر من أن نستقصيه .

* * *

● وقد قال قوم بقصور العلم وسوء النظر في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى
الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ
ذَاتَ الشَّمَالِ ﴾^(١) : وما في هذا الكلام من الفائدة ؟

وما في الشمس إذا مالت بالفداة والعشى عن الكهف من الخبر ؟

● ونحن نقول : وأي شيء أولى بأن يكون فائدة من هذا الخبر ؟
وأى معنى اللفظ مما أودع الله هذا الكلام ؟

وإنما أراد عز وجل : أن يُعرفنا لطفه للفتية ، وحفظه إياهم في المجمع ،
واختياره لهم أصلح المواضع للرفود ، فأعلمنا أنه بوأهم كهفاً في مقنأة^(٢) الجبل ،
مستبلاً بنات نعش^(٣) ، فالشمس تزورُ عنه وتستديره : طالعة ، وجارية ،
وغاربة . ولا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرثها وتلفحهم بسومها ، وتغير ألوانهم ،
وتبلى ثيابهم . وأنهم كانوا في فجوة من الكهف - أي مُتَّسعٍ منه - ينالهم / [٥]
فيه نسيم الريح وبردها ، وينفي عنهم عمَّة الغار وكربه .

● وليس جيلهم بما في هذه الآية من لطيف المعنى ، بأعجب من ١٥

(١) سورة الكهف ١٧ وفي اللسان ٤٢٣/٥ « قال الفراء : وازورارها في هذا الموضع :
أنها كانت تطلع على كهفهم ذات اليمين فلا تصيبهم ، وتغرب على كهفهم ذات الشمال فلا تصيبهم .
وقال الأخفش : تزاور عن كهفهم أي عميل . . . » .

(٢) في اللسان ١٣٠/١ « المقنأة : الموضع الذي لا تصيبه الشمس » .

(٣) في اللسان ٢٤٨/٨ « وبنات نعش : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ؛ لأنها مربعة ؛
وثلاثة بنات » .

جهلهم بمعنى قوله : ﴿ وَبِئْرٍ مَّعْظَمَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴾^(١) حتى أبدأوا في التعجب منه وأعادوا ، حتى ضربه بعض الميجان لبارد شعره مثلاً .

وهل شيء أبغ في العبرة والعظة من هذه الآية ؟ لأنه أراد : أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ، أو آذان يسمعون بها ، فينظروا إلى آثار قوم أهلكهم الله بالعتور ، وأبادهم بالمعصية ، فيروا من تلك الآثار بيوتاً خاوية قد سقطت على عروشها ، وبيراً كانت لشرب أهلها قد عطل رشاؤها ، وغار معينها ، وقصراً بناه ملكه بالشيد^(٢) قد خلا من السكن ، وتداعى بالخراب ؛ فيتعظوا بذلك ، ويخافوا من عقوبة الله وبأسه ، مثل الذي نزل بهم .

• ونحوه قوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾^(٣) :

ولم يزل الصالحون يعتبرون بمثل هذا ، ويذكرونه في خطبهم ومقاماتهم : فكان « سليمان » صلى الله عليه وسلم ، إذا مرّ بخراب قال : يا خراب الخرابين أين أهلك الأولون ؟

وقال : « أبو بكر » رضى الله عنه ، في بعض خطبه : أين بانو المدائن ومحصنوها بالحوائط ؟ أين مشيدو القصور وعامروها ؟ أين جاعلو العجب فيها لمن بعدهم ؟ تلك منازلهم خالية ، وهذه منازلهم في القبور خاوية ، هل تحس منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزاً^(٤) ؟ .

(١) سورة الحج ٥ : وانظر تفسير الطبري ١٧/١١٥-١١٧ .

(٢) اللسان ٤/١٢٠ « الشيد - بالكسر - كل ما طلى به الحائط من جص وبلاط » .

(٣) سورة الأحقاف ٢٥ .

(٤) في اللسان ٧/٢٢٢ « الرکز : الحس والصوت الحني » .

وهذا «الأسود بن يعفر»^(۱) يقول :

ماذا أوَمَّلَ بعدَ آلِ مُحَرَّقِ تركوا منازلهم وبعد إيادٍ^(۲)
 أهلِ الخورنقِ والسديرِ وبارقِ والقصرذى الشرفاتِ من سِنْدَادِ/^(۳) [۶]
 نزلوا بأنقرةٍ يسيل عليهم ماء الفراتِ يجي من أطوادِ^(۴)
 أرضٍ تخبرها لطيب مقيظها كعب بن مامة وابن أم دؤادِ^(۵) ۵
 جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد
 فأرى النعيم وكل ما يلهى به يوماً يصير إلى بلى ونفادِ^(۶)

* * *

وهذه الشعراء تبكى الديار ، وتصف الآثار ، وإنما تسمهم بذلك
 دِمْنًا وأوتادًا ، وأثافي ورمادًا ، فكيف لم يعجبوا من ذلك كرههم أهل الديار
 بتلك هذه الآثار ، وعجبوا من ذكر الله ، سبحانه ، أحسن ما يُذكر منها
 وأولاه بالصفة ، وأبغاه في الموعظة ؟

(۱) جملة ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الجاهلية س ۱۲۲ - ۱۲۴ وترجم له
 أبو الفرج في الأغاني ۱۱ / ۱۳۴ - ۱۳۹ . وابن قتيبة في الشعر والشعراء ۱ / ۲۱۰ - ۲۱۱
 وأبياته من قصيدة في المفضليات س ۲۱۷ ، وهي في العقد ۳ / ۱۸۹ ومعجم البلدان ۵ / ۱۵ .
 (۲) محرق : لقب للملك عمرو بن هند ملك الحيرة ، وسمى محرقاً لأنه حرق بني تميم ،
 وقيل : بل حرق نخل اليمامة . وهو لقب الحارث الأكبر الغساني ، انظر العمدة ۲ / ۲۱۷ - ۲۱۹ ،
 وإياد : قبيلة مشهورة ، وانظر لمهلكها : الشعر والشعراء ۱ / ۱۵۱ - ۱۵۲ والأغاني
 ۲۰ / ۲۳ - ۲۵ .

(۳) م «أرض الخورنق» والخورنق : قصر بالحيرة . والسدير : نهر أو قصر بالحيرة .
 بارق : ماء بالعراق . سِنْدَاد : نهر كان بين الحيرة إلى الأبدية .

(۴) أنقرة التي يعينها الشاعر : بلد بالحيرة بالقرب من الشام . والأطواد : جمع طود ، وهو الجبل .

(۵) كعب بن مامة الإيادي الذي ضرب به المثل فقيل : أجود من كعب بن مامة ، راجع

بمع الأمثال ۱ / ۱۹۱ - ۱۹۲ . وأمثال الضبي ۶۱ - ۶۲ . وابن أم دؤاد : هو أبو دؤاد

الإيادي الشاعر المعاصر لكعب بن مامة ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ۱ / ۱۸۹ - ۱۹۲

لواغاني ۱۵ / ۹۵ - ۹۹ .

(۶) في المفضليات « فإذا النعيم . »

بَابُ ذِكْرِ الْعَرَبِ وَمَا خَصَّهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَارِضَةِ وَالْبَيَانِ وَاتِّسَاعِ الْمَجَازِ

وإنما يعرفُ « فضل القرآن » من كثرِ نظره ، واتسع علمه ، وفهم
مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب ، وما خصَّ الله به لفتها دون جميع
اللغات ؛ فإنه ليس في جميع الأمم أُمَّةٌ أُوتيت من العارِضة^(١) ، والبيان ،
واتساع المجال ، ما أُوتِيتهُ العربُ خِصِّيصةً من الله ، لما أَرَهَصَهُ^(٢) في الرسول ،
وأرادَه من إقامة الدليل على نُبُوتهُ بالكتاب ، فجعله عامه ، كما جعل علمَ كل
نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه :

فكان « لموسى » فَاقُ البحر ، واليد ، والعصا ، وتفجَّرُ الحجر في التيه
بالماء الرَّوَاءِ^(٣) ؛ إلى سائر أعلامه زمن السَّحَرِ .

وكان « لعيسى » إحياء الموتى ، وخلق الطير من الطين ، وإبراء
الأكْـمَةِ^(٤) والأبرص ؛ إلى سائر أعلامه زمن الطب .

وكان « لمحمد » صلى الله عليه وسلم ، الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس
والجن على أن يأتوا بمثله ، لم يأتوا به ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ؛ إلى
سائر أعلامه زمن البيان / [٧]

* * *

(١) في اللسان ٤٣/٩ « العارضة : قوة الكلام وتنقيحه ، والرأى الجيد » .

(٢) في اللسان ٢١٠ / ٨ « وقد أَرَهَصَ اللهُ فلانا للخير أى جعله معدنا للخير ومأني .

والإرهاص : الإنبات » .

(٣) في اللسان ١٩ / ٦٤ « ماء رواء - ممدود مفتوح الراء - أى عذب » .

(٤) في اللسان ٤٣٣/١٧ « الكمة : العمى الذي يولد به الإنسان » .

فالحطيبُ من العرب ، إذا ارتجَل كلاماً في نكاح ، أو حمالة^(١) ،
أو تحضِيضٍ . أو صلح ، أو ما أشبه ذلك — لم يأت به من وادٍ واحد ،
بل بفتن : فيختصر تارةً إرادة التّخفيف ، ويُطيل تارةً إرادة الإفهام ،
ويكرّر تارةً إرادة التوكيد ، ويُخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر
السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين ، ويشير إلى الشيء
ويكنى عن الشيء .

وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال ، وقدّر الحفل ، وكثرة
الحشد ، وجلالة المقام .

ثم لا يأتى بالكلام كله ، مُهدباً كلّ التهذيب ، ومصنّفاً كلّ التّصنيفية ،
بل تجده يمزج ويشوب^(٢) ؛ ليبدل بالناقص على الوافر ، وبالغث على
السمين . ولو جعله كله نجراً^(٣) واحداً ، كبنخسه بهاءه ، وسدبه مائه .

ومثل ذلك الشّهابُ من القبسِ تُبرزه للشّاع ، والكوكبان يقتربان ،
فينقص النوران ، والسّخاب^(٤) يُنظم بالياقوت والمرجان والعقيق والعقيان ،
ولا يجعل كله جنساً واحداً من الرفيع الثمين ، ولا النفيس المصون .

* * *

(١) في اللسان ١٣ / ١٩١ « الحمالة — بالفتح : ما يحتمله الإنسان عن غيره من دية
أو غرامة ، مثل أن تقع حرب بين فريقين تفك فيها الدماء ، فيدخل بينهم رجل يتحمل
ديات القتلى ليصلح ذات البين » .

(٢) في اللسان ١ / ٩٢ « شاب الشيء شوبا : خلطه » .

(٣) النجر : اللون ، كما في هامش م واللسان ٧ / ٤٥ .

(٤) في اللسان ١ / ٤٤٤ « السخاب عند العرب : كل قلادة ، كانت ذات جواهر ، أو لم
تكن » .

● « وألفاظ العرب » مبنية على « ثمانية وعشرين حرفاً » ، وهي أقصى طَوْقِ اللِّسَانِ .

و « ألفاظُ جميع الأمم » قاصرةٌ عن « ثمانية وعشرين » ولست واجداً في شيء من كلامهم حرفاً ليس في حرفنا إلا معدّولاً عن مخرجه شيئاً ، مثل « الحرف المتوسط مخرجي القاف والكاف » ، و « الحرف المتوسط مخرجي الفاء والباء » .

فهذه حال العرب في مباني ألفاظها .

● ولها « الإعراب » الذي جعله الله وشياً لكلامها ، وحليةً لنظامها ، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين ، والمعنيين المختلفين / كالفاعل والمنعول ، لا يُفْرَقُ بينهما ، إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحدٍ منهما - إلا « بالإعراب » .

ولو أن قائلًا قال : « هذا قاتل أخى » بالتنوين ، وقال آخر : « هذا قاتل أخى » بالإضافة - لدلّ التنوين على أنه لم يقتله ، ودلّ حذف التنوين على أنه قد قتله .

ولو أن قارئاً قرأ : ﴿ فَمَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ ، إِنْ أَعْلَمَ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾^(١) وترك طريق الابتداء باناً ، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب « أن » بالقول كما ينصبها بالظن - لقلب المعنى عن جبهته ، وأزاله عن طريقته ، وجعل النبيّ ، عليه السلام ، محزوناً لقولهم : إِنْ أَعْلَمَ

ما يُسِرُّون وما يُعلنون . وهذا كُفْرٌ ممن تَعَمَّدَهُ (١) ، وَضَرْبٌ مِنَ اللَّحْنِ
لا تجوز الصلاة به ، ولا يجوز للمؤمنين أن يتجاوزوا فيه .

وقد قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« لا يُقتل قرشي صَبْرًا (٢) بعد اليوم » .

• فمن رواه « حَزْمًا » أَوْجَبَ ظَاهِرُ الْكَلَامِ لِلْقُرَشِيِّ أَلَّا يُقْتَلَ إِنْ ارْتَدَّ ،
وَلَا يُقْتَصَّ مِنْهُ إِنْ قَتَلَ .

ومن رواه « رَفْعًا » انصرف التأويل إلى الخبر عن قریش : أنه لا يرتدُّ
منها أحدٌ عن الإسلام فيستحقَّ القتل .

أما ترى « الإعراب » كيف فرق بين هذين المعنيين .

* * *

• وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين (٣) .

فَيَقُولُونَ : « رَجُلٌ لُعْنَةٌ » ، إِذَا كَانَ يَأْمَنُهُ النَّاسُ . فَإِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي
يَأْمَنُ النَّاسَ ، قَالُوا : « رَجُلٌ لُعْنَةٌ » ، فَحَرَكُوا الْعَيْنَ بِالْفَتْحِ .

(١) راجع البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١٨٢/١ وتفسير الكشاف ٢٩٣/٣ .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يقتل قرشي صبرا » .

أخرجه أحمد في المسند ٣ ، ٤١٢ ، و ٤ / ٢١٣ (الجلي) .

ومسلم ، في كتاب الجهاد والسير : باب لا يقتل قرشي صبرا بعد الفتح ٣ / ١٤٠ .

والدارمي في السنن : كتاب الديات : باب لا يقتل قرشي صبرا ٢ / ١٩٨ .

كلهم من حديث مطيع بن الأسود .

والطحاوي في مشكل الآثار ٢ / ٢٢٧ .

والمراد أن القرشي لا يعود إلى الكفر ، فيقتل على كفره صبرا ، لا أنه لا يقتل قرشي

صبرا على الإطلاق ؛ فكم قتل منهم في الإسلام صبرا !

وفي اللسان ١٠٧/٦ « أصل الصبر : الحبس . والصبر : نصب الإنسان للقتل » .

(٣) قارن الصاحبى من ١٩٢ .

و « رجلٌ سَبَّهٌ » إذا كان يسبه الناسُ ، فإن كان هو يسبُّ الناسَ قالوا : « رجلٌ سَبَّيَّةٌ » .

وكذلك : « هُزَّأَةٌ ، وَهُزَّاءَةٌ » و « سُخِّرَةٌ ، وَسُخْرَةٌ » و « ضُحِّكَةٌ ، وَضُحِّكَةٌ » و « خُدَّعَةٌ ، وَخُدَّعَةٌ » .

٩ • وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين / بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين ، كتقارب ما بين المعنيين .

كقولهم للماء المالح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة : « شَرُّوبٌ » ، ولما كان دونه مما قد يتجوَّزُ به : « شَرِيبٌ » .

و كقولهم لما ارفضَّ على الثوب من البول إذ كان مثل رءوس الإبر : « نَضَحٌ »^(١) ، ورشُّ الماء عليه يُجْزِيُّ من الغسل ، فإن زاد على ذلك قليلاً قيل له : « نَضَحٌ » ولم يُجْزِيُّ فيه إلا الغسل .

و كقولهم للقبض بأطراف الأصابع : « قَبِضٌ » وبالكف : « قَبْضٌ » .
وللأكل بأطراف الأسنان : « قَضَمٌ » وبالفم : « خَضَمٌ » .

ولما ارتفع من الأرض : « حَزَنٌ » فإن زاد قليلاً قيل : « حَزَمٌ » .
١٥ وللذى يجد البردَ : « خَصِرٌ »^(٢) فإن كان مع ذلك جوعٌ قيل : « خَرِصٌ » .

وللنار إذا طَفِئَتْ : « هَامِدَةٌ » فإن سكنَ اللَّهَبُ وبقي من جمرها شيءٌ قيل : « خَامِدَةٌ » .

(١) في اللسان ٣ / ٤٥٧ « حكى الأزهري عن الليث : النضح كالنضح ربما انفتحا وربما نضلعا » .

(٢) اللسان ٥ / ٣٢٦ .

وللقائم من الخليل : « صائم^(١) » فإن كان ذلك من حنفي أو وحى ، قيل :
« صائِن » .

والعطاء : « شكَّد » فإن كان مُكافأةً قيل : « شكَّم^(٢) » .

والخطأ من غير التعمد : « غلط » فإن كان في الحساب قيل : « غلت » .

وللضيق في العين : « حَوَّصَ » فإن كان ذلك في مؤخرها قيل :
« حَوَّصَ » .

* * *

● وقد يكتنف الشيء معان فيشتق لكل معنى منها اسم من اسم

ذلك الشيء ، كاشتقاقهم من البطن لِلخَمِيص : « مَبْطَن » وللعظيم البطن إذا

كان خِلْقَةً : « بَطِين » فإذا كان من كثرة الأكل قيل : « مَبْطَان » وللعنهوم :

« بَطَان » وللعليل البطن : « مَبْطُون » .

ويقولون : وَجَدْتُ الضَّالَّةَ^(٣) وَوَجَدْتُ فِي الغضب ، وَوَجَدْتُ فِي الحزن ،

ووجدتُ فِي الاستغناء . ثم / يجعلون الاسم في الضالة : « وَجوداً » و « وَجِدَاناً » [١٠]

وفي الحزن « وَجِداً » وفي الغضب « مَوْجِدَةً » وفي الاستغناء « وَجِداً » .

في أشياء كثيرة ، ليس لاستقصاء ذكرها في كتابنا هذا ، وجه .

* * *

وللعرب « الشُّعْرُ » الذي أقامه الله تعالى لها مُقام الكتاب لغيرها ، ١٥

(١) اللسان ١٥ / ٢٤٤ .

(٢) في اللسان ١٥ / ٢١٦ « قال الجوهري : الشِّم - بالضم - الجزاء ، فإذا كان العطاء ابتداءً فهو الشِّكْد - بالدال - تقول منه شِكْتَه : أي جزيته .

(٣) أدب الكاتب ٢٤٤ .

وجعله لعلومها مُستودعا ، ولآدابها حافظا ، ولأنسابها مقيدا ، ولأخبارها ديوانا لا يرث على الدهر ، ولا يبیدُ على مرّ الزمان .

وحرّسه بالوزن ، والقوافي ، وحسن النظم ، وجودة التحبير - من التدليس والتغيير ، فمن أراد أن يحدث فيه شيئا عسّر ذلك عليه ، ولم يخف له كما يخفى في الكلام المنشور .

وقد تجد « الشاعر » منهم ربما زال عن سننهم شيئا ، فيقولون له : ساندت ، وأقويت ، وأكفأت ، وأوطأت^(١) .

وإنما خالف في « السناد » بين ردّفين ، أو حرفين قبل ردّفين ، كقول « عمرو بن كلثوم » :

أَلَا هَبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُتْبِقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا^(٢) ١٠

وقال في بيت آخر :

كَأَنَّ مُتَوَسِّمِينَ مُتَوَسِّمِينَ نَصَفَّقُوا الرِّيحَ إِذَا جَرَيْنَا

فالهاء من فأصبحينا « ردْفٌ » وهي مكسورة ، والراء من جرينا « ردْفٌ » وهي مفتوحة .

وخالف في « الإقواء » بحرف ناقصه من شطر البيت الأول ، كقول الآخر^(٣) :

جَدَّتْ نَوَازِلَاتٌ هُنَا حَنَّتْ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَازِلَاتُهَا جَنَّتْ

(١) انظر معنى السناد ، والإقواء ، والإكفاء ، والإيطاء ، في الشعر والشعراء ١٤/٣ - ٤٤ - والموشح ٢٤ - ٢٦ ونقد الشعر ٧٠ - ٨١ والعمدة ١ / ١٤١ - ١٤٧ .

(٢) مطلع معلقته ، شرح الزوزني ص ١١٩ .

(٣) انظر المؤلف والمختار ص ٨٤ والشعر والشعراء ١ / ٤٢ واللسان ١٩ / ١٢٠ ،

٢٠ / ٣٧٥ وشواهد المغني ٣١١ وخزانة الأدب ١ / ١٥٧ - ١٥٨ .

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا^(١) مَشْرُوبًا وَالْفَرْثَ يُعَصِّرُ فِي الْإِنَاءِ أَرَنْتِ

وَكَقُولِ « حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ » :

إِنِّي كَبِرْتُ وَإِنْ كُلَّ كَبِيرٍ مِمَّا يُظَنُّ بِهِ يَمَلُّ وَيَفْتَرُ^(٢)

• وخالف في « الإكفاء » بأن رفع قافية وخفض أخرى .

وخالف في « الإبطاء » بأن أعاد قافية مرتين .

وقال « ابن الرِّقَاع » يذكر تنقيحه شعره :

وقصيدةٍ قدِ بَتُّ أجمعُ بينها حتى أقومَ مَيلها وسِنادها^(٣)

نظر المُثَقَّفِ في كُعبِ قناته حتى يُقيمَ ثقافه مُنادها

(١) في الخزانة : « السلا - بفتح السين المهملة والتصر - وهي الجلدة الرقيقة التي يكون الولد فيها ، من المواشي ، وهي المشيمة له . والفَرث - بالفتح - : السرجين ما دام في الكرش . وأرنت : من الرنة ، وهي : الصوت .

ولمّا صاحت نوار وبكت ؛ لأنها تيقنت في تلك المغازة الهلاك ، حيث لا ماء إلا ما يعصر من فرث الإبل وما خرج من المشيمة من بطونها .

وهذان البيتان اختلف في قائلهما ، فقيل : شبيب بن جعيل التغلبي ، وهو جاهلي ، وإليه ذهب الأمدى في « المؤلف والمختلف » قال : وشبيب هذا كان بنو فينة الباهليون أسروه في حرب كانت بينهم وبين بني تغلب ، فقال شبيب هذين البيتين لما رأى أمه نوار أرنت ، وهي بنت عمرو بن كلثوم . وقيل : هو حجل بن نضلة ، وهو جاهلي أيضاً ، وهو قول أبي عبيد ، وتبعه ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ، وأبو علي في المسائل البصرية ، قالوا : قالها في نوار بنت عمرو بن كلثوم لما أسرها يوم طلع ، فركب بها الفلاة خوفاً من أن يلحق .

(٢) في الشعر والشعراء ١ / ٤٣ « مما يظن به » .

(٣) الشعر والشعراء ١ / ٢٤ والموشح ١٣ والطرائف الأدبية س ٨٩ وخزانة الأدب

٤ / ٤٧٠ ومعجم الشعراء ٢٥٣ والأغاني ٨ / ١٧٧ والحيوان ٣ / ٦٤ والبيان والتبيين

٣ / ٢٤٤ .

وقال ذو الرُّمَّة :

وشِعْرٍ قَدْ أَرِقْتُ لَهُ غَرِيبٍ أَجَانِبُهُ أَسَانِدُ وَأَحْجَالًا (١)

هذا قول « أبي عبيدة » .

« وبعضهم » يجعل « الإقواء » رفع قافية وجراً أخرى .

وقول « أبي عبيدة » أجود عندي ؛ لأن الإقواء من القوّة ، والقوّة :

طاقة من الحبل ، يقال : ذهبت قوّة من الحبل ، إذا ذهبت منه طاقة ،

وكذلك إذا ذهب جزء من البيت ، وهو الذي يسمى « المزاحف » ،

فقد ذهبت منه قوّة ، كما ذهب قوّة من الحبل ، كما قال ذلك :

* لما رأيت ماء السلا مشروباً *

فقد ذهب منه شيء ، فلو قال : « مشروبة » لكان مستويا .

١٠
[١١]

* * *

وللعرب « المجازات » في الكلام ، ومعناها : طرق القول وماأخذه .

ففيها : الاستعارة : والتمثيل ، والقاب ، والتقديم ، والتأخير ، والحذف ،

والتكرار ، والإخفاء ، والإظهار ، والتعريض ، والإفصاح ، والكناية ،

والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد

والجميع خطاب الاثنين ، والتصد بلنظ الخصوص لأمى العموم ، وبلفظ العموم ١٥

(١) ديوانه ٤٤٠ ومجاز القرآن ١١٥ - اللسان ٤ / ٢٠٧ والوشح ص ١٣ وفيه

« له عاريف » .

وأساس البلاغة ٢/٢٠٧ وبعده :

قوافي لا أعد لها مثالا

فبت أقيمه وأقد منه

من الآفاق تفتعل افتعالا

غرائب قد عرفن بكل أفق

أى تبتدع ابتداعا غير مسبوق إلى مثله » .

لمعنى الخصوص ؛ مع أشياء كثيرة سترها في « أبواب الحجاز » إن شاء الله تعالى .

● وبكل « هذه المذاهب » نزل القرآن ؛ ولذلك^(۱) لا يقدر أحدٌ

من التراجم^(۲) على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ، كما نقل الإنجيل عن

الستريانية إلى الحبشية والرثومية ، وترجمت التوراة والزبور ، وسائر كتب الله تعالى بالعربية ؛ لأن « العجم » لم تتسع في « الحجاز » اتساع العرب .

● ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ

مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾^(۳) - لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ

مؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها ، وتصل متطوعها ؛

و تُظهِرَ مَسْتَوْرَهَا ، فتقول : إن كان بينك وبين قوم هُدنة وعهد ، فخنفت

منهم خيانةً ونقضاً ، فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم ؛ وآذنتهم بالحرب ؛

لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء .

● وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ

عَدَدًا ﴾^(۴) إن أردت أن تنقله بلفظه ، لم يفهمه المنقول إليه ، فإن قلت : أنماهم

سنين عدداً ، لكنت مترجماً له معنى دون اللفظ .

● وكذلك قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا

(۱) من هنا إلى قوله : فضربنا على آذانهم في الكهف ، نقله ابن فارس في الصحابي

ص ۱۲ ، ۱۳ و صدره بقوله : « قال بعض علمائنا » .

(۲) في هامش م : « التراجم : جمع المترجم ، والمترجم الذي يعبر عن لغة بلغة أخرى » .

(۳) سورة الأنفال ۵۸ .

(۴) سورة الكهف ۱۱ وقارن شرحها هنا بشرح الأزهرى لها في اللسان ۵ / ۴۹ .

عَلَيْهَا صَمًا وَعَمِيَانًا ﴿١﴾ إن ترجمته بمثل لفظه استغلق ، وإن قلت : لم يتغافلوا
[۱۲] / أدب المعنى بلفظ آخر .

* * *

• وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا ، واتبعوا
﴿ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ (۲) بأفهام كليلية ، وأبصار
عليه ، ونظر مدخول ، فخرّفوا الكلام عن مواضعه ، وعدلوه عن سبيله .
ثم قضاوا عليه بالتناقض ، والاستحالة ، واللحن ، وفساد النظم ،
والاختلاف .

وأدّكوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر ، والحدث الغر ،
واعترضت بالشبه في القلوب ، وقدحت بالشكوك في الصدور .

ولو كان ما انحلوا إليه على تقريرهم وتأويلهم - لسبق إلى الطعن به من لم يزل
رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يحتج عليه بالقرآن ، وجماعة العلم لنبوته ،
والدليل على صدقه ، ويتحداه في موطن بعد موطن ، على أن يأتي بسورة من
مثله . وهم الفصحاء والبلغاء ، والخطباء والشعراء ، والمخصوصون من بين
جميع الأنام بالألسنة الحداد ، والدد ، في الخصام ، مع اللب والنهي ، وأصالة
الرأي . وقد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب ، وكانوا مرة
يقولون : هو سحر (۳) ، ومرة يقولون : هو قول الكهنة (۴) ، ومرة : أساطير
الأولين (۵)

(۱) سورة الفرقان ۷۳ .
(۲) سورة آل عمران ۷ .
(۳) سورة يونس ۷۶ .
(۴) سورة الحاقة ۴۲ .
(۵) سورة الفرقان ۵ .

ولم يحك الله تعالى عنهم ، ولا بلغنا في شيء من الروايات - أنهم جَدَّبُوهُ (١) من الجهة التي جَدَّبَهُ منها الطاعنون .

* * *

فأحببت أن أنضح عن كتاب الله ، وأرمى من ورائه بالحجج النيرة ، والبراهين البينة ، وأكثف للناس ما يلبسون .

فألفت هذا الكتاب ، جامعاً لتأويل مشكل القرآن (٢) ، مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح ، وحاملاً لم أعلام فيه مقالاً للإمام مَطَّلِع - على لغات العرب ؛ لأرى به المعاند موضع المجاز ، وطريق الإمكان ، من غير أن أحكم فيه برأى ، أو أقضى عليه بتأويل .

ولم يجز / لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير ؛ إذ كنت لم [١٣] أقصر على وحي التورم حتى كَشَفْتُهُ ، وعلى إيمانهم حتى أوضحته ، ووردت في الألفاظ ونقصت ، وقدمت وأخرت ، وضربت لبعض ذلك الأمثال والأشكال ، حتى يتوى في فهمه السامعون .
وأسأل الله التجاوزَ عن الزلة بحسن النية ، فيما دَلَّتْ عليه ، وأجريتُ إليه ، والتوفيقَ للصواب ، وحسن الثواب .

(١) في هامش م « جذب : عاب » وفي اللسان ١ / ٢٤٩ « وجذب الشيء يجذبه : عابه وضمه ، وفي الحديث : جذب لنا عمر السر بعد عتمة ، أي عابه وضمه » .
(٢) قال ابن قتيبة في كتاب تأويل مختلف الحديث ص ١٣٤ « ... وقد أخبرت به في كتابي المؤلف في تأويل مشكل القرآن » وقال في كتاب أدب الكاتب ص ١٩ « ... وعلل هذا مستنعاة في كتابنا المؤلف في تأويل مشكل القرآن » .

الحكاية عن الطاعنين

وكان مما بلغنا عنهم: أنهم يحتجّون بقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(١) وبقوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾.

وقالوا: وجدنا الصحابة، رضى الله عنهم، ومن بعدهم، يختلفون في الحرف:

فابن عباس يقرأ ﴿وَأَدَّ كَرَّ بَعْدَ أَمِهِ﴾^(٢) وغيره يقرأ ﴿بعد أمة﴾.

و«عائشة» تقرأ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾^(٣) وغيرها يقرأ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾.

و«أبو بكر الصديق» يقرأ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾ والناس

يقرأون: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^(٤).

وقرأ بعض القراء.

﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا﴾ وقرأ الناس: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا﴾^(٥).

وكان «ابن مسعود» يقرأ: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً﴾^(٦).

ويقرأ ﴿كالصوف المنفوش﴾^(٧).

(١) سورة النساء ٨٢.

(٢) سورة يوسف ٤٥، والأمة: النيان! كما في اللسان ١٧ / ٣٦٣.

(٣) سورة النور ١٥ وأنظر القراءات الشاذة ص ١٠٠.

(٤) سورة ق ١٩.

(٥) سورة يوسف ٣١ وفي القراءات الشاذة ص ٦٣ «متكا - بفتح الميم - الأعرج،

متكا مجاهد».

(٦) سورة يس ٢٩، ٥٣، وفي اللسان ١٩ / ٧٧ «والزقية: الصيحة. وروى عن

ابن مسعود أنه كان يقرأ «إن كانت لإلا زقية واحدة» في موضع «صيحة».

(٧) سورة الفارعة ٥ «كالصوف المنفوش».

مع أشباه لهذا كثيرة ، يخالف فيها مصحفه المصحف القديمة والحديثة .
وكان يحذف من مصحفه « أم الكتاب » ويمحو « المَعْوِذَتَيْن »
ويقول : لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه ؟
و « أُبَيُّ » يقرأ : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ
أُظْهِرُكُمْ عَلَيْهَا ؟ ﴾ (١) .

ويزيد في مصحفه افتتاح « دعاء القنوت » إلى قول الداعي : « إن
عذابك بالكافرين ملحق » وَيَعُدُّهُ سورتين من القرآن .
و « القراء » يختلفون : فهذا يرفع ما ينصبه ذاك ، وذاك يخفض ما يرفعه / هذا . [١٤]

* * *

وأنتم تزعمون أن هذا كله كلام رب العالمين ، فأى شيء بعد هذا
الاختلاف تزيدون ؟ وأي باطل بعد الخطأ واللاحن تبغفون ؟
وقد روَيْتُمْ من الطازيق الذي ترتضون : روى أبو معاوية (٢) ، عن
هشام بن عروة (٣) ، عن أبيه ، عن « عائشة » أنها قالت :
ثلاثة أحرف في كتاب الله هن خطأ من الكاتب : قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا
لَسَاحِرَانِ ﴾ (٤) .

وفي سورة المائدة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ ﴾ (٥) . ١٥

(١) سورة طه ١٥ ، واظر تفسير الطبري ١٧ / ١٢٠ .

(٢) هو أبو معاوية محمد بن خازم التيمي السعدي ، توفي سنة ١٩٣ على خلاف ، راجع
تهذيب التهذيب ٩ / ١٣٧ - ١٣٩ ، وطبقات ابن سعد ٦ / ٢٧٣ - ٢٧٤ ط . ل . ،
٣٩٢ ب والجرح والتعديل ٣ / ٢ / ٢٤٦ والتاريخ الكبير ١ / ١ - ٧٤ .

(٣) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، توفي سنة ١٤٦ راجع تهذيب التهذيب
١١ / ٤٨ - ٥١ .

وشفرات الذهب ١ / ٢١٨ .

(٤) سورة طه ٦٣ .

(٥) سورة المائدة ٦٩ .

وفي سورة النساء: ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ (١) حدثناه إسحاق بن راهويه (٢).

• قالوا: ورويتهم عن «عثمان» أنه نظر في المصحف فقال: أرى فيه لحنا وستيمه العرب بالسنتها (٣).

• وقالوا: وهل التناقض إلا مثل قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (٤) وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهِنَّ أجمعينَ عما كانوا يعملون﴾ (٥).

• ومثل قوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (٦).

• ويقول في موضع آخر: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ (٧). ويقول: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٨).
• ومثل قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٩).

(١) سورة النساء ١٦٢، راجع كتاب المصاحف ٣٣ - ٣٤ وفضائل القرآن لأبي عبيد: القاسم بن سلام، والانتصار لنقل القرآن للباقلاني ١٨٤ - ١ والانتان ١ / ٣١٢ - ٣١٥.
(٢) هو أبو محمد: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، المعروف بابن راهويه، توفي سنة ٢٣٨.
وترجمته في الكبير ١ / ١ / ٣٧٨ - ٣٧٩، وتذكرة الحفاظ ٢ / ١٩ - ٢١ وتهذيب التهذيب ١ / ٢١٦ - ٢١٨.

(٣) الرواية في المصادر السابقة. وهي رواية موضوعة كسابقها.

(٤) سورة الرحمن ٣٩.

(٥) سورة الحجر ٩٢، ٩٣.

(٦) سورة الرسالات ٣٥.

(٧) سورة الزمر ٣١.

(٨) سورة البقرة ١١١ والنظر الكشاف ١ / ٨٨.

(٩) سورة الطور ٢٥ والصفات ٢٧.

وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(١) .

● ومثل قوله : ﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) .

وقال بعد ذلك : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ : ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾^(٣) .
فدلّت هذه الآية على أنه خلق الأرض قبل السماء .

وقال في موضع آخر : ﴿ أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾ ،
ثم قال : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾^(٤) .

١٠ فدلّت هذه الآية على أنه خلق السماء / قبل الأرض .

١٥ ● ومثل قوله : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾^(٥) .

وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ، وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾^(٦) .

والضريع : نبت ، فهل يجوز أن يكون في النار نبات وشجر ، والنار
١٥ تأكلها ؟

● ومثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

(١) سورة المؤمنون ١٠١ .

(٢) سورة فصلت ٩ .

(٣) سورة فصات ١١ ، ١٢ .

(٤) سورة النازعات ٢٨ ، ٣٠ وانظر البحر المحيط ٨ / ٤٢٣ .

(٥) سورة الفاشية ٦ .

(٦) سورة الحاقة ٣٦ .

وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿۱﴾ ، ثم قال على أثر ذلك : ﴿ وَمَا لَهُمْ
أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (۱) .

وقالوا : فأين قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ ،

من قوله : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (۲) .

وأين قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ

وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ﴾ ، من قوله : ﴿ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (۳) .

وأين قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ

لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴾ ، من قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ

شَكُورٍ ﴾ (۴) ، أو ليس هذا مما يستوى فيه الصَّابِرُ والشَّكُورُ وغير الصَّابِرِ

والشَّكُورِ ؟ .

وما معنى قوله : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ (۵) ؟

ولم خص الكفار دون المؤمنين ؟ أو ليس هذا مما يستوى فيه المؤمنون

والكافرون ، ولا ينقص إيمان المؤمنين إن أعجبهم ؟

وقالوا في قوله جل وعز : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ

۱۵

وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ : استثناءه المشيئة من الخلود، يدل على الزوال ،

وإلا فلامعنى للاستثناء . ثم قال : ﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ (۶) ، أى غير مةطوع .

(۱) - سورة الأنفال ۳۳ ، ۳۴ .

(۲) - سورة النساء ۳ وانظر الكشاف ۱ / ۲۴۴ .

(۳) - سورة المائدة ۹۷ .

(۴) - سورة لقمان ۳۱ .

(۵) - سورة الحديد ۲۰ وانظر البحر المحيط ۸ / ۲۲۴ .

(۶) - سورة هود ۱۰۷ .

• وقالوا في قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ ﴾

الأولى^(۱) : كيف يستثنى موتاً كان في الدنيا من مُكسبهم في الجنة ؟ وهل

يجوز أن يقال في الكلام : لا أعطيك اليوم درهماً إلا ما أعطيتك أمس ؟

• وقالوا في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ

الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾^(۲) : هل يجوز أن يقال : فلان يجعل لك حُباً ، أى يحبك ؟

• وفي قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾^(۳) : السبات هو : النوم ،

فكيف يجوز أن يجعل نومنا نوماً ؟

• وفي قوله : ﴿ قَوَارِيرَ / قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾^(۴) ، وقوله : [۱۶]

﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾^(۵) : كيف يكون زجاج من فضة ؟

وحجارة من طين ؟

۱۰

* * *

• وقالوا في قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

فَأَسْأَلِ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَكِبِينَ ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ

فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(۶) : هل كان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يشك

فيما يأتيه به جبريل ؟ وكيف يدعو الشاكين من هو على مثل سبيلهم ؟ ۱۵

(۱) سورة الدخان ۵۶ .

(۲) سورة مريم ۹۶ .

(۳) سورة النبأ ۹ وانظر تفسير ابن قتيبة للسبات في البحر المحيط ۱ / ۴۰۹ .

(۴) سورة الإنسان ۱۶ .

(۵) سورة التذاريات ۳۳ .

(۶) سورة يونس ۹۴ ، ۹۵ .

وكيف يرتاب فيما يأتيه به الروح الأمين ، ويأتيه الشَّجُّ واليقين بخبر أهل الكتاب عنه أنه حق ، وهم يكذبون ويحرفون ويقولون على الله ما لا يعلمون؟

* * *

• وقالوا في قوله : ﴿ وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (۱) :
أنتم تزعمون أنه لا شمس هناك ولا ليل ، وهذا يدل على أوقات مختلفة ،
• وشمس وفية ، ونهار وليل ؛ لأن البُكْرَةَ تدل على أول النهار ، والعَشِيَّةُ
يدل على آخره ، وما كان له أول وآخر فله انصرام ، وإذا انصرم عاقبه
الليل والنهار .

• وقالوا في سورة الأنفال ، حين ذكرها ، ثم وصف المؤمنين فقال :
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ
آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ، ثم قال : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ
بِالْحَقِّ ﴾ (۲) : و « كما » تأتي لتشبيه الشيء ، ولم يتقدم من الكلام ما يُشبهه
به إخراج الله إياه .

• وقالوا في قوله : ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ
أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ (۳) : كيف يكون عليه
البلاغ بعد الوفاة ؟

(۱) سورة صريم ۶۲ .

(۲) سورة الأنفال ۲ - ۵ .

(۳) سورة الرعد ۴۰ .

● وقالوا: في قوله في الرعد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾^(۱)،
أين الشيء الذي جعلت له الجنة مثلاً؟ وهل يجوز أن يقال: «مَثَلُ الدار
التي وعدتك سكنائها، يطرد فيها نهر، وتظلك فيها، شجرة». ويمسك / [۱۷]
القائل؟

● قالوا: وقال في موضع آخر: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ﴾
فَاسْتَمِعُوا لَهُ^(۲) ولم يأت به.

● وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾^(۳): كيف
تبلغ القلوب الخلق، والقلب إن زال عن موضعه شيئاً، مات صاحبه؟

* * *

● وقالوا في قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾^(۴):
كيف يُذاق اللباس؟ وإنما كان وجه الكلام: فألبسها الله لباس الجوع
والخوف. أو غشاها الله لباس الجوع والخوف. أو فأذاقها الله الجوع والخوف.
ويحذف اللباس.

● وقالوا في قوله: ﴿سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾^(۵): ما هذا من العقوبة؟
وفي أي الدارين يسمه: أي الدنيا أم في الآخرة؟
فإن كان في الدنيا، فإنه لم يبلغنا أن أحداً من المشركين، وسيم على أنفه.

(۱) سورة الرعد ۳۵ وانظر البحر المحيط ۵ / ۳۹۵ .

(۲) سورة الحج ۷۳ .

(۳) سورة الأحزاب ۱۰ ، وانظر أمالي الشريف المرتضى ۲ / ۹ .

(۴) سورة النحل ۱۱۲ .

(۵) سورة القلم ۱۶ .

وإن كان في النار ، فما أُعِدَّ للكافرين فيها من صنوف العذاب ، أكثر
من الوسم على الأنف :

* * *

● وقالوا : ماذا أراد بإنزال « المتشابه » في القرآن ، مَنْ أراد
لعباده الهدى والبيان ؟

● وتعلقوا بكثير منه لطف معناه : لما فيه من المجازات ، بمضمر لغير
مذكور ، أو محذوف من الكلام متروك ، أو مزيد فيه يوضح معناه حذف
الزيادة ، أو مقدّم يوضح معناه التأخير ، أو مؤخر يوضح معناه التقديم ، أو
مستعار ، أو مقلوب .

● وتكلموا في الكناية ، مثل قوله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾^(٢) ،
ومثل قوله : ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾^(٣) .

● وفي تكرار الكلام في : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾^(٤) ،
وفي سورة الرحمن .

● وفي تكرار الأنباء والتقصص ، من غير زيادة ولا إفادة .

● وفي مخالفة معنى الكلام مخرجه .

* * *

١٥ وقد ذكرتُ الحجة عليهم في جميع ما ذكرنا ، وغيره مما تركوا ، وهو
يشبه ما أنكروا ؛ ليكون الكتاب جامعاً للفن الذي قصدت له .

وأفردت « للغريب » كتاباً ؛ كي لا يطول هذا الكتاب ؛ وليكون
مقصوراً على معناه ، خفيفاً على من قرأه إن شاء الله تعالى .

(٢) سورة المد ١ .

(٣) سورة الفرقان ٢٨ وانظر الكشاف ٣ / ٩٥ .

(٤) سورة الكافرون ١ .



بَابُ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي وُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ

[١٠٨] / أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف ، فإننا نحتج عليهم
فيه بقول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف ، كلها
شافٍ كافٍ ، فاقراءوا كيف شئتم »^(١) .

وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا : السبعة الأحرف :

وعد ، ووعيد ، وحلال ، وحرام ، ومواعظ ، وأمثال ، واحتجاج .

وقال آخرون : هي سبع لغات في الكلمة .

وقال قوم : حلال ، وحرام ، وأمر ، ونهى ، وخبر ما كان قبل ،

وخبر ما هو كائن بعد ، وأمثال^(٢) .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » كلها شافٍ كافٍ

روى من عدة وجوه :

فرواه أبو عبيد في فضائل القرآن لوحة ٩٤ - ب من حديث عمر .

والطبري في مقدمة التفسير ١ / ٢١ - ٦٧ بطرقه ووجوهه المختلفة .

والطحاوي في مشكل الآثار ١ / ١٨١ - ١٩٤ بطرقه ووجوهه كذلك .

والباقلاني في الانتصار لوحة ١١٤ - ١

وابن كثير في فضائل القرآن ص ٦٣ .

والص الذي أورده ابن تيمية أورده الطبري بسنده ، وفيه ضعف .

وقد روى البخاري الحديث بروايتين ليس فيهما « شافٍ كافٍ » . راجع كتاب فضائل

القرآن : باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ٩ / ٢٠ - ٢٣ والإتقان ١ / ٧٨ .

وانظر طارق الحديث ورواياته كذلك في مسند أحمد ٥ / ٤١ ، ٥١ ، ١١٤ ، ١٢٢ ،

١٢٤ (طبعة الحلبي) .

وفي سنن أبي داود كتاب الصلاة . باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ١ / ١٠١ - ١٠٢ .

وفي سنن النسائي ١ / ١٥٠ .

(٢) في كتاب النشر في القراءات العشر ١ / ٢٥ « روى الطبراني من حديث عمر بن

أبي سلمة المخزومي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود : إن الكتب كانت تنزل من =

(م ٣ - مشكل القرآن)

وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل .

ومن قال : فلان يقرأ بحرف « أبي عمرو^(١) » أو بحرف « عاصم^(٢) » ، فإنه لا يريد شيئاً مما ذكروا . وليس يوجد في كتاب الله تعالى حرف قرئ على سبعة أوجه - يصح ، فيما أعلم .

وإنما تأويل قوله ، صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » : على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن ، يدلُّك على ذلك قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « فاقروا كيف شئتم » .

وقال « عمر^(٣) » : سمعت « هشام بن حكيم بن حزام » يقرأ سورة الفرقان

= السماء من باب واحد ، وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف : حلال وحرام ومعكم ومتشابه وضرب أمثال وآسر وزاجر ، فأحل حلاله وحرم حرامه ، وأعمل بحكمه ، وقف عند متشابهه ، واعتبر أمثاله ؛ فإن كلاماً من عند الله ، وما يذكر إلا أولوا الأبواب .

وانظر الإتيان ٧٨/١ - ٨٦ والقرطبي ٤١/١ والطبري ٩/١ .

(١) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني البصري ، النحوي ، أحد الأئمة القراء السبعة . قال أبو عبيدة : كان أعلم الناس بالقرآن ، والعربية ، والرب ، وأيامها ، وقال فيه الفرزدق : ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها حتى رأيت أبا عمرو بن عمار وقال أبو بكر بن مجاهد : كان أبو عمرو مقدماً في عصره ، عالماً بالقراءة ووجوهها ، قدوة في العلم واللغة ، وكان مع علمه باللغة وفقهه بالعربية ، متمسكاً بالآثار ، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله ، وكان حسن الاختيار ، غير متكلف .

توفي سنة ١٥٤ ، راجع ترجمته في طبقات القراء ٢٨٨/١ ، ومعرفة القراء الكبار ، على الطبقات والأعصار للذهبي ٨٣/١ - ٨٧ ، وتهذيب التهذيب ١٧٨/١٢ - ١٨٠ .

(٢) هو عاصم بن أبي النجود أو ابن بهدلة ، أحد القراء السبعة ، توفي سنة ١٢٧ ، راجع طبقات القراء . ومعرفة القراء الكبار ٧٣/١ وتاريخ الإسلام ٨٩/٥ وطبقات ابن سعد

٢٢٤/٦ ل ، ٣٢٠ ، ٣٤٦/١ ب والجرح والتمديد ٣٤٠/١/٣ وتهذيب التهذيب ٥/٣٨ . (٣) ذكر الطبري بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال ١٠/١ « سمعت هشام بن حكيم

يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يترنمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكذت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلما سلم لبنته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها ؟ =

على غير ما أقرؤها ، وقد كان النبي ، صلى الله عليه وسلم أقرأ نبيها ، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فقال له : اقرأ ، فقرأ تلك القراءة ، فقال : هكذا أنزلت . ثم قال لي : اقرأ ، فقرأت ، فقال : هكذا أنزلت . ثم قال : « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا منه ما تيسر » (١) .

فمن قرأه قراءة « عبد الله » فقد قرأ بحرفه ، ومن قرأ قراءة « أبي » فقد قرأ بحرفه ، ومن قرأ قراءة « زيد » فقد قرأ بحرفه (٢) .

و « الحرف » يقع على المثال المتطوع من حروف المعجم ، وعلى الكلمة الواحدة ، ويقع الحرف على الكلمة بأسرها ، والخطبة كلها ، والتصيدة بكماها .

ألا ترى أنهم يقولون : قال الشاعر كذا في كلمته ، يعنون في قصيدته .

والله جل وعز يتول : ﴿ وَوَلَدَهُ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ وَالزَّمَمُ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ (٤) ، وقال : ﴿ وَوَلَدَهُ سَبَّتَتْ كَلِمَتَنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ، وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (٥) .

وقال : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ

قال : أقرأنيها رسول الله ، فقلت : كذبت ، فوالله إن رسول الله هو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله فقلت : يا رسول الله ، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، وأنت أقرأني سورة الفرقان . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله يا عمر ، اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها ، فقال رسول الله : هكذا أنزلت ، ثم قال رسول الله : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله ، فقال رسول الله : هكذا أنزلت . ثم قال رسول الله : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منها .

(١) انظر النشر في القراءات العشر ١ / ١٩ .

(٢) يقصد عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب المتوفى سنة ٣٥ وزيد بن ثابت المتوفى سنة ٤٥ .

(٣) سورة التوبة ٢٤ .

(٤) سورة الفتح ٢٦ .

(٥) سورة الصافات ١٧١ - ١٧٣ .

[١٩] بِهِ / وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ﴿١﴾ ، أراد سبحانه وتعالى :
من الناس من يعبد الله على الخير يصيبه من تمييز المال ، وعافية البدن ، وإعطاء
السؤال ، فهو مطمئن ما دام ذلك له . وإن امتحنه الله تعالى بالأواء في عيشه ،
والضراء في بدنه وماله ، كفر به .

○ فهذا عبد الله على وجه واحد ، ومعنى متحد ، ومذهب واحد ،
وهو معنى الحرف . ولو عبد الله على الشكر للنعمة ، والصر للمصيبة ، والرضا
بالنضاء - لم يكن عبده على حرف .

* * *

وقد تدبرّت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه (٢) :

١٠ ● أولها : الاختلاف في إعراب الكلمة ، أو في حركة بنائها بما
لا يزيدُها عن صورتها في الكتاب ولا يُغيّر معناها نحو قوله تعالى :
﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ (٣) وَأَطْهَرَ لَكُمْ ﴿٤﴾ وَهَلْ يُجَازِي
إِلَّا الْكُفُورَ ﴿٥﴾ وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورُ ، ﴿٦﴾ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ
بِالْبَخْلِ ﴿٧﴾ وَبِالْبَخْلِ ، ﴿٨﴾ فَانظُرْ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴿٩﴾ وَمَيْسَرَةٍ .

١٥ ● والوجه الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات

(١) سورة الحج ١١ .

(٢) نقل هذه الوجوه كلها ابن الجزري في كتاب النشر ١/٢٧ - ٢٨ والبلوى في ألف باء

١/٢١١ . وانظر القرطبي ١/٤٥ .

(٣) سورة هود ٧٨ وقراءة النصب يراها سيبويه لنا ، راجع كتاب سيبويه ١/٣٩٧

والقراءات الشاذة ص ٦٠ والبحر المحيط ٥/٢٤٧ .

(٤) سورة سبأ ١٧ .

(٥) سورة النساء ٣٧ والحديد ٢٤ وانظر الكشاف ١/٢٦٨ .

(٦) سورة البقرة ٢٨٠ وانظر القراءات الشاذة ص ١٧ والكشاف ١/١٦٧ .

بنائها بما يغير معناها ، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، نحو قوله تعالى :
﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾^(۱) وَرَبُّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ، و ﴿ إِذْ تَلَمَّوْنَهُ
بِالْسِّنِّكُمْ ﴾^(۲) وَتَلَمَّوْنَهُ ، ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾^(۳) وَبَعْدَ أُمَّةٍ .

• والوجه الثالث : أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون

إعرابها ، بما يغير معناها ولا يزيل صورتها ، نحو قوله : ﴿ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ
كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾^(۴) وَنُنشِرُهَا ، ونحو قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ
قُلُوبِهِمْ ﴾^(۵) وَفُزِعَ .

• والوجه الرابع : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها

في الكتاب ، ولا يغير معناها ، نحو قوله : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً ﴾
و ﴿ صَبِيحَةً ﴾^(۶) و ﴿ كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ ﴾ و ﴿ كَالعَيْنِ ﴾^(۷) .

• والوجه الخامس / أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل

صورتها ومعناها نحو قوله : ﴿ وَطَلَعَ مَنْضُودٍ ﴾ في موضع ﴿ وَطَلَعَ مَنْضُودٍ ﴾^(۸) .

• والوجه السادس : أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير . نحو

قوله : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾^(۹) ، وفي موضع آخر : ﴿ وَجَاءَتْ
سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ﴾ .

(۱) سورة سبأ ۱۹ وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه ۱۲۱ .

(۲) سورة النور ۱۵ » » » » » .

(۳) سورة يوسف ۴۵ » » » » » .

(۴) سورة البقرة ۲۵۹ .

(۵) سورة سبأ ۲۳ وانظر القراءات الشاذة ص ۱۲۲ .

(۶) سورة يس ۲۹ .

(۷) سورة القارعة ۵ .

(۸) سورة الواقعة ۲۹ . وفي القراءات الشاذة ۱۵۱ » وطلع بالعين قرأها على بن أبي طالب

على المنبر ، فقيل له : أفلا تغيره في المصحف ؟ قال : ما ينبغي للقرآن أن يهاج ، أي لا يغير .

(۹) سورة ق ۱۹ وانظر القراءات الشاذة ۱۴۴ .

- والوجه السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلْتَ أَيَّدِيهِمْ﴾ ، ﴿وَمَا عَمَلْتُهُ أَيَّدِيهِمْ﴾^(١) ، ونحو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٢) و ﴿إِنَّ الْغَنِيَّ الْحَمِيدُ﴾ .
- وقرأ بعض السلف: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أَنْتِي﴾^(٣) ، و ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا﴾^(٤) .

* * *

- فأما زيادة «دعاء القنوت» في «مصحف أبي» ، ونقصان أم الكتاب والمعوذتين من «مصحف عبد الله» ، فليس من هذه الوجوه ، وستنبر بالسبب فيه ، إن شاء الله .
- وكل هذه «الحروف» كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام^(٥) وذلك أنه كان يُعَارِضُهُ في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن^(٦) فيُحَدِّثُ الله إليه من ذلك ما يشاء ، وينسخ ما يشاء ،

(١) سورة يس ٣٥ .

(٢) سورة لقمان ٢٦ .

(٣) سورة ص ٧٣ ، وفي القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١٣٠ «له تسع وتسعون نعجة» بالفتح فيهما ، الحسن وابن مسعود ، ولي نعجة أنتي . ابن مسعود «إن هذا أخي كان له تسع وتسعون نعجة ، ابن مسعود أيضاً» وفي الطبري ٢٣ / ٩١ «... نعجة أنتي . وذلك على سبيل توكيد العرب الكلمة كقولهم : هذا رجل ذكر ...» .

(٤) سورة طه ١٥ ، وقال ابن خالويه في القراءات الشاذة : «أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها . قراءة أبي» .

(٥) نقلها ابن الجزري في النشر ١ / ٢٩ .

(٦) حديث معارضة جبريل بالقرآن في رمضان :

أورده الطحاوي في مشكل الآثار ٤ / ١٩٦ .

وأخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي ١ / ٢٩ .

وفي كتاب الصيام : باب أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان ٤ / ٩٩ .

وكتاب بدء الخلق : باب ذكر الملائكة ٦ / ٢٢٢ .

وَيُسِّرُ عَلَى عِبَادِهِ مَا يَشَاءُ . فَكَانَ ^(١) مِنْ تَيْسِيرِهِ : أَنْ أَمْرَهُ أَنْ يُقْرَى كُلُّ قَوْمٍ بِأَعْيُنِهِمْ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَتُهُمْ :

فَالِهَذَا يُقْرَأُ ﴿عَتَى حِينَ﴾ يَرِيدُ ﴿حَتَّى حِينَ﴾ ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلْفِظُ

بِهَا وَيَسْتَعْمَلُهَا .

وَالْأَسَدِيُّ يَقْرَأُ : تَعْلَمُونَ وَتَعْلَمُ وَ ﴿تَسْوَدُّ وَجُوهٌ﴾ ^(٣) وَ ﴿أَلَمْ إِعْهَدَ إِلَيْنَا﴾ ^(٤) .

وَالْتَّمِيمِيُّ يَهْمِزُ . وَالْقُرَشِيُّ لَا يَهْمِزُ .

وَالْآخِرُ يَقْرَأُ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ ^(٥) ﴿وَعُيُضَ الْمَاءِ﴾ ^(٦) بِإِشْمَامِ الضَّمِّ مَعَ الْكَسْرِ ، وَ ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ ^(٧) بِإِشْمَامِ الْكَسْرِ مَعَ الضَّمِّ

وَ ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ ^(٨) بِإِشْمَامِ الضَّمِّ مَعَ الْإِدْغَامِ ، وَهَذَا مَا لَا يَطُوعُ بِهِ كُلُّ لِسَانٍ .

[٢١] وَلَوْ أَنَّ كُلَّ فَرِيقٍ مِنْ هَؤُلَاءِ ، أَمَرَ أَنْ يَزُولَ عَنْ لَفْتِهِ ، وَمَا جَرَى / عَلَيْهِ اعْتِيَادُهُ طِفْلاً وَنَاشِئاً وَكَهْلاً - لَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَعَظُمَتِ الْمِحْنَةُ فِيهِ ،

وَكِتَابُ الْمُنَاقِبِ : بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٤١٨/٦ .
وَكِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ : بَابُ كَانَ جَبْرِيلُ يَعْضُ الْقُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٩/٩ - ٤٢ .
وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ الصِّيَامِ : بَابُ الْفَضْلِ وَالْجُودِ فِي رَمَضَانَ ٢٩٧/١ .
وَأَحْمَدُ فِي السَّنَدِ ٢٨٨/١ ، ٣٦٦ - ٣٦٧ ، ٣٧٣ (طَبْعَةُ الْحَلَبِيِّ) .
(١) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ : « كَتَيْبِيرُهُ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ » ثَقَلَهُ ابْنُ الْجَزْرِيِّ فِي كِتَابِ الْبَشَرِ ٢٢/١ - ٢٣ .

(٢) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ ٥٤ / وَالصَّافَاتُ ١٧٤ ، ١٧٨ / وَالذَّارِيَاتُ ٤٣ .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ١٠٦ .

(٤) سُورَةُ يَس ٦٠ .

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١١ وَقَدْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا .

(٦) سُورَةُ هُودٍ ٤٤ .

(٧) سُورَةُ يُوسُفَ ٦٥ .

(٨) سُورَةُ يُوسُفَ ١١ .

ولم يمكنه إلا بعد رياضةٍ للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطعٍ للعادة . فأراد
 ﷻ ، برحمته ولطفه ، أن يجعل لهم مُتَّسَعًا في اللغات ، ومُتَّصِرًا في الحركات ،
 كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله ، صلى الله عليه ، أن
 يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم ، وصلاتهم
 وقيامهم ، وزكاتهم وحجَّهم ، وطلاقهم وعتقهم ، وسائر أمور دينهم .

● فإن قال قائل : هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى
 واحداً ، فهل يجوز أيضاً إذا اختلفت المعاني ؟

● قيل له : الاختلاف نوعان : اختلاف تغاير ، و اختلاف تضاد .
 ● « فاختلاف التضاد » لا يجوز ، ولست واجدهُ بحمد الله في شيء
 من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ .

● « واختلاف التغاير » جائز ، وذلك مثل قوله : ﴿ وَإِذْ كَرَّ بَعْدَ
أُمَّةٍ ^(١) أَي بَعْدَ حِينٍ ، وَ ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ أَي بَعْدَ نِسْيَانٍ لَهُ ، والمعنيان جميعا
 وإن اختلفا صحيحان ؛ لأنه ذكر أمر « يوسف » بعد حين وبعد نسيان له ،
 فأنزل الله على لسان نبيه ، صلى الله عليه ، بالمعنيين جميعاً في غرضين .

١٥ وكتموله : ﴿ إِذْ تَلَذَّوْا بِهِ بِالسِّتِمْ ^(٢) ﴾ أَي تَقْبَلُوهُ وَتَتَوَلَّوْا بِهِ ، و « تَلَقَّوْا بِهِ »
 من الوَلَقِ ، وهو الكذب ^(٣) ، والمعنيان جميعا وإن اختلفا صحيحان ؛ لأنهم
 قبلوه وقالوه ، وهو كذب ، فأنزل الله على نبيه بالمعنيين جميعاً في غرضين .

(١) - سورة يوسف ٤٥ .
 (٢) - سورة النور ٥١ .
 (٣) - راجع اللسان ١٢ / ٢٦٥ .

وكتوله : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾^(١) على طريق الدعاء والمسألة ،
و ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ على جهة الخبر ، والمعنيان وإن اختلفا صحيحان ؛
لأن أهل سبأ سألوا الله أن يُفَرِّقَهُمْ في البلاد فقالوا : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ
أَسْفَارِنَا ﴾ فلما فرقهم الله في البلاد أيدي سبأ ، وباعد بين أسفارهم ، قالوا : رَبَّنَا
بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَأَجَابْنَا إِلَى مَا سَأَلْنَا ، فحكى الله سبحانه عنهم بالمعنيين
في غرضين .

وكذلك قوله : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) و ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ ﴾ لأن فرعون قال لموسى
إِن آيَاتِكَ الَّتِي أُتَيْتَ بِهَا سِحْرٌ . فقال موسى مرّة : لقد علمت ما هي سحر
ولكنها بصائر ، وقال مرّة : لقد علمت أنت أيضاً ما هي سحر ، وما هي
إلا بصائر . فأنزل الله المعنيين جميعاً .

وقوله . ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهَنٍ مُتَكْتَأًا ﴾^(٣) وهو الطعام ، و « أَعْتَدْتُ لَهَنٍ
مُتَكْتَأًا » وهو الأترجج ، ويقال : الزُّمَّاءُورد ، فدلّت هذه التراءة على معنى
ذلك الطعام ، وأنزل الله بالمعنيين جميعاً .

وكذلك ﴿ نُنشِرُهَا ﴾^(٤) و « نُشِرْهَا » ؛ لأن الإنشاز : الإحياء ، والإنشاز
هو : التحريك للنقل ، والحياة حركة ، فلا فرق بينهما .

(١) سورة سبأ ١٩ ، وانظر آخاف فضلاء البشر ٣٥٩ والبحر المحيط ٦٧٢/٧

(٢) سورة الإسراء ١٠٢ .

(٣) سورة يوسف ٣١ ، وانظر القراءات الشاذة ٦٣ والبحر المحيط ٣٠٢/٥ وفي
اللسان ١/١٩٥ « وقيل للطعام متكئا ؛ لأن القوم إذا قعدوا على الطعام اتكؤا ، وقد نهيت
هذه الأمة عن ذلك . وفي الحديث : لا آكل متكئا . »

(٤) سورة البقرة ٢٥٩ .

وكذلك: ﴿فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾^(١) و «فُرِّغَ» ؛ لأن فُرِّعَ : خُفِّفَ عنها الفزع ، وفُرِّغَ : فُرِّغَ عنها الفزع^(٢) .

وكل ما في القرآن من تقديم أو تأخير ، أو زيادة أو نقصان - فعلى مثل هذه السبيل .

* * *

فإن قال قائل : فهل يجوز لنا أن نقرأ بجميع هذه الوجوه ؟

قيل له : كل ما كان منها موافقاً لمُصَحِّفِنَا غير خارج من رسم كتابه - جاز لنا أن نقرأ به . وليس لنا ذلك فيما خالفه ؛ لأن المتقدمين من الصحابة والتابعين ، قرأوا بلغاتهم ، وجرّوا على عاداتهم ، وخالّوا أنفسهم وسوّم طبائعهم ، فكان ذلك جائزاً لهم ، ولقوم من القراء بعدهم مأمونين على التنزيل ، عارفين بالتأويل ؛ فأما نحن معشر المتكلمين ، فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العرّض ، وليس لنا أن نعدّوه ، كما كان لهم أن يُفسّروه ، وليس لنا أن نفسّره .

ولو جاز لنا أن نقرأه بخلاف ما ثبت في مصحفنا ، لجاز أن نكتبه على الاختلاف والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير ، وهناك يقع ما كرهه لنا الأئمة الموقّعون ، رحمة الله عليهم .

● وأما نقصان « مصحف عبد الله » بحذف « أمّ الكتاب »

(١) سورة سبأ ٢٣ ، وانظر القراءات الشاذة ١٢٢ واتحاف فضلاء البشر ٣٥٩ .

(٢) في البحر المحيط ٧ / ٢٧٨ « وقرأ عبد الله بن عمر ، والحسن ، وأيوب السخيتاني

وقتادة ، وأبو مجلز : « فرغ من الفراغ - مشدد الراء - مبنيًا للمفعول » .

و «المعوذتين» ، وزيادة «أبي» بسورتي / القنوت^(١) - فإننا لا نقول : إن [٢٣] «عبد الله» و «وأبياً» أصابا وأخطأ المهاجرون والأنصار ، ولكن «عبد الله» ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن «المعوذتين» كانتا كالمعوذة والرؤية وغيرها ، وكان يرى رسول الله ، صلى الله عليه ، يعوذُ بهما الحسن والحسين وغيرها^(٢) ، كما كان يعوذُ بأعوذ بكلمات الله التامة^(٣) ، وغير ذلك ، فظنَّ أنهما ليستا من القرآن ، وأقام على ظنِّه ومخالفة الصحابة جميعاً^(٤) كما

(١) راجع الإتيان ١/١٣٦ - ١٣٨ .

(٢) أخرج أحمد في المسند ١٣٠/٥ من حديث زر بن حبیش قال : قلت لأبي بن كعب : إن أخاك يحكمهما [المعوذتين] من المصحف ، فلم ينكر . قيل لسفيان : ابن مسعود ؟ قال : نعم ، وليس في مصحف ابن مسعود ، كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين ، ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلواته ، فظنَّ أنهما عوذتان ، وأصر على ظنه ، وتحقق الباقون كونهما من القرآن ، فأودعوها إياه .

(٣) في ذلك يروى عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يعوذ الحسن والحسين ويقول : إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق : أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة .

أخرجه البخارى في كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ٦ / ٢٩٢ - ٢٩٣ .

ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار : باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ٤ / ٢٠٨٠ - ٢٠٨١ .

والترمذى في الطب ٦/٢ وابن ماجه في الطب ٢/١١٦٤ - ١١٦٥ .

والدارمى في الاستئذان ٢ / ٢٨٩ ، وأحمد في المسند ١ / ٢٣٦ .

(٤) قد نقل الترمذى في التفسير ٢٠/٢٥٥ قول ابن تيمية - عن ابن مسعود - في هذا تمناه . وقد رد الباقلانى ما روى عن ابن مسعود في ذلك رداً طويلاً مقنعاً ، ومن قوله في ذلك : أما دعوى من ادعى أن ابن مسعود أنكر أن تكون العوذتان قرآناً منزلاً وجحد ذلك - فإنها دعوى تدل على جهل من ظن صحتها ، وغباوته ، وشدة بعده عن التحصيل ، وعلى بهت من عرف حال المعوذتين وحال عبد الله وسائر الصحابة ؛ لأن كل عاقل سليم الحس يعلم أن عبد الله لم يجحدهما ، ولا أنكرهما ، ولا دفع أن يكون النبي تلاهما على الأمة ، وخبر أنهما منزلتان من عند الله وأنه أمر بأن يقولهما على ما قيل له في أولهما ، وكيف يمكن ابن مسعود أو غيره من الصحابة جحد ذلك ، وإنكاره ، وذلك مما قد أعلنه الرسول وأظهره ، وتلاه وكرره ، وصلى به ، وجهر به في قراءته ، وخبر أنه من أفضل ما أنزل عليه ، وكشف عن ذلك وأبانه . =

أقام على التطبيق^(١) .

== ثم قال : إن عبد الله بن مسعود لا يجوز منه مع عقله ، وتييزه وجريان التكليف عليه ، أن يحمل نفسه على جحد الموعودتين ، وإنكار نزولهما ، وأن الله أوحى بهما إلى نبيه .

وإما يوضح ذلك ويبينه أنه لو كان قد جحد الموعودتين وأنكرهما مع ظهور أمرهما وإقرار جميع الصحابة بهما - لم يكن بد من أن يدعو داع إلى ذلك ، وأن يكون هناك سبب بعته عليه . ولو كان هناك سبب حداثه على ذلك ، وحركه للخلاف فيه - لوجب في موضوع العادة أن يحتج به ، ويندكره ، ويعيد به ويبدىء ، ويكثر اعتداده له ، وتعويله عليه ، وظهوره عنه وانتشاره وحصول العلم به ؛ إذ كان خلافاً في أمر عظيم ، وخطر جسيم ، وأعظم مما نهى عنه من الإقامة على التطبيق في الصلاة ، وقوله في « بروع بنت واشق » وخلافه في الفرائض ، وغير ذلك مما شهر من مذهبه . ولو كان منه هذا الخلاف مع الصحابة ، لوجب أن يهضم ردهم عليه ، ويغلق قلوبهم له ، والحكم عليه بالكفر والردة ، وأنه بثابة من جحد جميع كتاب الله ، وأن يطالبوا الإمام بإقامة حق الله عليه في ذلك . وفي عدم ظهور ذلك كله ، وحدوثه ، أوضح دليل على أنه لم يكن منه - قط - جحد الموعودتين ، وإنكار لكونهما قرآناً منزلاً .

(١) في اللسان ١٢ / ٨٠ « والتطبيق في الصلاة جعل اليدين بين الفخذين في الركوع . وقيل : التطبيق في الركوع كان من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة ، وهو إطباق الكفين مبسوطين بين الركبتين إذا ركع ، ثم أمروا بإلحاق الكفين رأس الركبتين . وكان ابن مسعود استمر على التطبيق ؛ لأنه لم يكن علم الأمر الآخر . وروى المنذرى عن الحربى قال : التطبيق في حديث ابن مسعود : أن يضع كفه اليمنى على اليسرى ، يقال : طابقت وطبقت . وفي حديث ابن مسعود أنه كان يطبق في صلاته ، وهو أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع والتشهد » وانظر مسند أحمد ج ٥ رقم ٣٥٨٨ وج ٦ رقم ٣٩٢٧ . وذكر ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ص ٢٦ رأى النظام في ذلك فقال : « قال النظام : ثم جحد - يعنى ابن مسعود - من كتاب الله سورتين ، فهبه لم يشهد قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بهما ، فهلا استدل بعجيب تأليفهما وأنهما على نظم سائر القرآن المعجز للبلغاء أن ينظموا نظمه وأن يحسنوا مثل تأليفه . قال : وما زال يطبق في الركوع لما أن مات ، كأنه لم يصل مع النبي أو كان غائباً . . . » م رد ابن قتيبة على النظام قوله فقال ص ٣١ : « وطعنه عليه - يعنى ابن مسعود - لجحد سورتين من القرآن العظيم ، يعنى الموعودتين ، فإن لابن مسعود في ذلك سبباً ، والناس قد ينظنون وينزلون ، وإذا كان هذا جائزاً على النبيين والمرسلين فهو على غيرهم أجوز . وسبب تركه لإثباتهما في مصحفه : أنه كان يرى النبي يموذ بهما الحسن والحسين ويعوذ غيرهما ، كما كان يعوذها بأعوذ بكلمات الله التامة ، فظن أنهما ليستا من القرآن ، فلم يثبتهما في مصحفه . وبنحو هذا السبب أثبت أبي بن كعب في مصحفه افتتاح دعاء القنوت وجعله سورتين ؛ لأنه كان يرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو بهما في الصلاة دعاء دائماً ، فظن أنه من القرآن .

وأقام « غيره » على الفُتْيَا بِالْمُتَعَّةِ ، وَالصَّرْفِ (١)

ورأى « آخر » أكلَ البردِ وهو صائم (٢) .

== وأما « التطبيق » فليس من فرض الصلاة ، وإنما الفرض : الركوع والسجود ؛ لقول الله عز وجل : « اركعوا واسجدوا » فنطبق فقد ركع ، ومن وضع يديه على ركبتيه فقد ركع ، وإنما وضع اليدين على الركبتين أو التطبيق من آداب الركوع ، وقد كان الاختلاف في آداب الصلاة ، فكان منهم من يقعى ، ومنهم من يفتش ، ومنهم من يتورك ، وكل ذلك لا يفسد الصلاة وإن اختلف .

وانظر حديث التطبيق في مسند أحمد ١ / ١٨١ ، وابن ماجه ١ / ٢٨٣ ، والنسائي ١ / ١٥٨ - ١٥٩ ، والاعتبار للحازمي ٨٢ - ٨٤ .

(١) في اللسان ١١ / ٩١ « والصرف فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار ، لأن كل واحد منهما يصرف عن قيمة صاحبه » وكان ابن عباس يرى جوازه ، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٤٥٩ « وأنكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف ، وسفهوا رأيه حتى قيل : إنه تاب من ذلك عند موته » ! راجع البخاري ، وفتح الباري ٩ / ١٤٣ - ١٥٠ ، والاعتبار ١٧٦ - ١٧٩ في التهمة ، ١٦٣ - ١٦٧ في الصرف .

(٢) هو أبو طلحة الأنصاري ، وقد روى ذلك أبو يعلى في مسنده ٣ / ٩٩٥ ونقله عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ / ١٧٢ : « عن أنس قال : مطرت السماء برداً . فقال لنا أبو طلحة - ونحن غلمان - : ناولني يا أنس من ذلك البرد . فناولته ، فجعل يأكل وهو صائم . قلت : ألت بصائم ؟ ! قال بلى ، إن هذا ليس بطعام ولا شراب ، وإنما هو بركة من السماء ، نظهر به بطوننا . قال أنس : فأتيت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فقال : خذ عن عمك ! » ثم قال الهيثمي : وفيه على بن زيد ، وفيه كلام ، وقد وثق . وبقية رجاله رجال الصحيحين . ورواه البزار موقوفاً وزاد : فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب ، فكرهه وقال : إنه يقطع الظلماً » ورواه الطحاوي كذلك في مشكل الآثار ٢ / ٣٤٧ .

وقال ابن حزم في المحلى ٦ / ١٧٧ « والذي روينا بأصح طريق عن شعبة وعمران القطان ؛ كلاهما عن قتادة ، عن أنس » وذكره في الإحكام ٦ / ٨٣ .

وأورده السيوطي في ذيل الآلئ ص ١١٦ عن الديلمي ، بسند فيه عبد الله بن الحسين المصيصي ، وفي آخره زيادة نصها : « قال أنس : أصم الله هاتين إن لم أكن سمته من رسول الله . وقال علي بن زيد كذلك ، وتسلسل إلى الديلمي . وعبد الله بن الحسين يسرق الحديث » ونقل ذلك ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢ / ١٥٩ ثم قال : لا ذنب لعبد الله بن الحسين في هذا الحديث ، فقد أخرجه أبو يعلى والبزار في مسنديهما دون قول أنس : أصم .

وقد راجعت المطالب العالية لابن حجر فرأيت أنه قال بعد إيراد إسناده : ضعيف . ثم قال : ورواه البزار عن أنس : رأيت أبا طلحة . فذكره موقوفاً . ا . هـ وقال البزار : لا نعلم =

ورآى « آخر » أكل السَّحُور بعد طلوع الفجر الثانى^(١) . فى أشباهِ لهذا

كثيرة .

== هذا الفعل إلا عن أبى طلحة . فتبين أن هذا « المتن » ليس بموضوع ، ولعل السيوطى إنما عنى أنه موضوع بهذه الزيادة والنسب ، لا مطلقاً .

وعلى بن زيد بن جدعان ، رافضى ، ضعيف ، لا يحتج بحديثه ، وإن قال فيه يعقوب بن شيبة : « ثقة ، صالح الحديث ، وإلى اللين ما هو » .

وقال الترمذى : « صدوق ، إلا أنه ربما رفع الشيء الذى يوقفه غيره » وقوله فى رفعه إلى النبى ، الحديث الذى يوقفه غيره على الصحابى - هو نفس قول البخارى . كان رفاعاً .

وقال الساجى : كان من أهل الصدق ، ويحتمل لرواية الجلة عنه ، وليس يجرى مجرى من أجمع على ثبته .

والقول ما قاله ابن حبان عنه : « كان يهتم فى الأخبار ، ويخطئ فى الآثار ، حتى كثر ذلك فى أخباره ، وسرق المناكير التى يروونها عن المشاهير ، فاستحق ترك الاحتجاج به » .

وفى شرح نهج البلاغة ٤ / ٤٦٠ « وأنكرت الصحابة على طلحة قوله : إن أكل البرد لا يفطر الصائم ، وهزئت به ونسبته إلى الجهل » .

راجع المجرى لابن حبان ل ٣١٣ والتاريخ الكبير ٣ / ٢ / ٢٧٥ والجرح والتعديل ٣ / ١ / ٨٦ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢٥٢ بيروت ، ونسب قريش للمصعب الزبيرى ٢٩٣ ، وميزان الاعتدال ٣ / ١٢٧ وتهذيب التهذيب ٧ / ٣٢٢ والضعفاء للعقيلى ل ٢٩٥ وتذكرة الحفاظ ١ / ١٤٠ - ١٤١ .

(١) هو حذيفة بن اليمان . قال الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١ / ٣٢٤ : « حدثنا على

ابن شيبة ، قال . حدثنا روح بن عبادة ، قال : حدثنا حماد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبيش قال : « تسحرت ثم انطلقت إلى المسجد ، فررت بمنزل حذيفة فدخلت عليه ،

فأمر بقلحه [ناقة حديثة العهد بالولادة] خابت ، وبقدر فسخت ، ثم قال : كل . فقلت : إنى أريد الصوم . قال : وأنا أريد الصوم . قال : فأكلنا ثم شربنا ، ثم أتينا المسجد ، فأقيمت الصلاة . قال : هكذا فعل بنى رسول الله - أو صنعت مع رسول الله - قلت : بعد الصبح !؟

قال : بعد الصبح ، غير أن الشمس لم تطلع !

قال أبو جعفر الطحاوى : فى هذا الحديث عن « حذيفة » أنه أكل بعد طلوع الفجر ،

وهو يريد الصوم ، ويحكى ذلك عن رسول الله ، وقد جاء عن رسول الله خلاف ذلك . . .

وقد أخرجه المازى عن عاصم ، عن زر ، ثم قال : قال بعضهم : كان ذلك فى أول الأض

ثم نسخ .

راجع الاعتبار ١٤٤ - ١٤٥ ، وسنن ابن ماجه ١ / ٥٤١ ، والنسائى ١ / ٣٠٥ ،

ومسند أحمد ٥ / ٣٩٦ .



وإلى نحو هذا ذهب « أبي » في « دعاء القنوت » ؛ لأنه رأى رسول الله ، صلى الله عليه ، يدعو به في الصلاة دعاء دائماً ، فظن أنه من القرآن ، وأقام على ظنه ، ومخالفة الصحابة^(١) .

* * *

وأما « فاتحة الكتاب » فإني أشك فيما روى عن « عبد الله » من تركه إثباتها في مصحفه ، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يظن به الجهل بأنها من القرآن ، وكيف يظن به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن ،

(١) قال البلاقلاني في كتاب الانتصار ل ٨٠ - ١ .

« ثم إذا صرنا إلى القول فيما روى عنه ، من إثبات هذا الدعاء في مصحفه - لم نجد ظاهراً منتشراً ، ولا مما يزم قلوبنا العلم بصحته ، ويزمنا الإقرار به ، والنقطع على « أبي » بأنه كتب ذلك ، بل إنما يروى ذلك من طرق يسيرة نزره ، رواية الآحاد التي لا توجب العلم ، ولا تقطع العذر ، ولا ينبغي لمسلم عرف فضل « أبي » وعقله ، وحسن هديه ، وكثرة علمه ، ومعرفته بنظم القرآن ، وما هو منه ، مما ليس من جلته - أن ينسب إليه أنه كتب دعاء القنوت في مصحفه ، أو اعتقد أنه قرآن ؛ فإن اعتقاد كونه قرآناً أبين وأخس في الغلط من كتبه في المصحف . . . فإذا كان ذلك كذلك سقط التعلق بهذه الرواية سقوطاً ظاهراً .

ومما يندب على وهاء هذا الخبر عن « أبي » - علمنا بأن « عثمان » تشدد في قبض المصاحف المخالفة لمصحفه ، وفي المطالبة بها وتحريقها .

وإذا كان ذلك كذلك - لكانت العادة توجب أن يكون « مصحف أبي » أول مقبوض وماخوذ . وقد جاءت الرواية عن محمد والطفيل ابني أبي بن كعب أنهما قالوا : لو قد أصحبا عبد الله عليهما بطلب مصحف أبيهما : إن عثمان قد قبضه منه .

وإذا كان ذلك كذلك وجب أن يكون « مصحف أبي » الذي فيه إثبات هذا الدعاء - إن كان ذلك على ما روى - مما قد أخذ وقبض . فكيف بقي حتى رآه الناس ؟

وروا أنه كان عند أنس بن مالك . ويقول بعضهم : هذا لا أصل له ، وقد رأينا مصحف « أنس » الذي ذكر أنه مصحف « أبي » وكان مراقباً لمصحف الجماعة بغير زيادة ولا نقصان . ولو صح وثبت أنه وجد مصحف ينسب إلى « أبي » فيه دعاء القنوت - لوجب أن يعلم أنه مكذوب موضوع ، قصد بوضعه لإفساد الدين ، وتفريق كلمة المسلمين ، والقدح في مقامهم ، والطنن في مصحفهم الذي هو إمامهم .

وأحد الستة الذين انتهى إليهم العلم ، و « النبيُّ » صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأ القرآنَ غَضًّا كما أنزِلَ فليقرأه قراءة ابن أمِّ عبد » (١) .

و « عمر » يقول فيه : « كُنَيْفٌ مَلِيٌّ عِلْمًا » (٢) .

وهو مع هذا مُتقدِّم الإسلام بَدْرِيٌّ لم ينزل يسمع رسول الله ، صلى عليه وسلم يَوْمَئِذٍ بها ، وقال : « لاصلاة إلا بسورة الحمد » (٣) وهي السبع المثاني ، وأم الكتاب (٤) ، أى أعظمه ، وأقدم ما نزل منه ، كما سميت مكة أم القرى .

(١) أخرجه أحمد في المسند ١ / ٧ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٤٤٥ ، ٤٥٤ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١ / ٤٥٢ — ٤٥٣ وابن أبي داود في المصاحف ١٣٧ .
وابن ماجه في مقدمة السنن ١ / ٤٩ .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣١٨ ، وفي اللسان ١١ / ٢٢١ « والكنف — بكسر الكاف — وعاء يكون فيه أداة الراعى ومتاعه ، ومنه قول عمر في عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنهما : كنيف مليء علماً ، أى أنه وعاء للعلم بمنزلة الوعاء الذى يضع فيه الرجل أدواته ، وتصغيره على جهة المدح له ، وهو تصغير تعظيم للكنف . . . شبه عمر قلب ابن مسعود بكنف الراعى ؛ لأن فيه مبراته ومقصه وشفرته ، ففيه كل ما يريد ، هكذا قلب ابن مسعود قد جمع فيه كل ما يحتاج إليه الناس من العلوم .»

وفي غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ١٦٩ أن عبد الله بن مسعود قال لعمر فى الرجل الذى قتل امرأة ولها أولياء ففما بهضمهم ، فأراد عمر أن يقيد لمن لم يعف منهم ، فقال عبد الله : لو غيرت بالدية كان فى ذلك وفاء لهذا الذى لم يعف ، وكنت قد آمنت للعافى عفوه . فقال عمر : كنيف مليء علماً .»

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة : باب وجوب القراءة للامام والمأموم ٢ / ٢٠٠ من حديث عبادة بن الصامت : ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب .

وهو عند مسلم فى كتاب الصلاة : باب وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة ١ / ٢٩٥ .
(٤) فى صحيح البخارى ٩ / ٤٩ من حديث أبي سعيد بن المعلى : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن . . . الحمد لله رب العالمين ، هى السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيته .»

وانظر الدر المنثور ١ / ٢ .



لأنها أقدمها ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ۖ ﴾ (١) .

ولكنه ذهب ، فيما يظنُّ أهل النظار ، إلى القرآن إنما كُتِبَ وجمع بين / [٢٤] اللوحين مخافة الشك والنسيان ، والزيادة والنقصان ، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لِقِصْرِهَا (٢) ولأنها تُتَنَبَّأُ في كل صلاة وكل ركعة ، ولأنه لا يجوز لأحدٍ من المسلمين ترك تعلمها وحفظها ، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه ، إذ كانت لا صلاة إلا بها .

فلما أُمِنَ عليها العِلَّةُ التي من أجلها كُتِبَ المصحف ، ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن .

ولو أن رجلاً كتب في المصحف سُوراً وترك سُوراً لم يكتبها ، لم نر عليه ١٠ في ذلك وَكَفَى (٣) إن شاء الله تعالى (٤) .

(١) سورة آل عمران ٩٦ .

(٢) نقله السيوطي في الإتقان ١ / ١٣٨ .

(٣) في اللسان ١١ / ٢٨٠ « الوكف : الإثم والعيب . ويقال : ليس عليك في هذا الأمر وكف : أي ليس عليك فيه مكروه ولا نقص » .

١٥

(٤) قال الباقلاني في كتاب الانتصار ل ١٠١ - ١ : وروى عن إبراهيم النخعي : أن عبدالله بن مسعود كان لا يكتب فاتحة الكتاب ، ويقول : لو كتبتها لكتبتها في أول كل شيء .
والرواية عن إبراهيم في الدر المنثور ١ / ٢ .

باب ما ادعى على القرآن من اللحن

وأما ما تعلقوا به من « حديث عائشة » رضى الله عنها في غلط الكاتب ،
و « حديث عثمان » رضى الله عنه : أرى فيه لحنًا - فقد تكلم النحويون في هذه
الحروف ، واعتلوا لكل حرف منها ، واستشهدوا الشعر^(١) :

● فقالوا : في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾^(٢) وهى لغة

٥ بَلَحَرْتِ بْنِ كَعْبٍ^(٣) يقولون : مررت برجلان ، وقبضت منه درهمان ، وجلست
بين يديه ، وركبت علاه . وأنشدوا :

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ ضَرْبَةً دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ عَتِيمٍ^(٤)

أى موضع كثير التراب لا ينبت .

وأنشدوا :

١٠ أَيْ قُلُوصِ رَاكِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَلاهُنَّ فِطْرُهُ عَلاهَا^(٥)

(١) راجع اللسان ١٦ / ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) سورة طه ٦٣ .

(٣) انظر الصاحي ٢٠ (السلفية) .

(٤) البيت لهو بر الحارثي ، كما في اللسان ١٠ / ٦٤ ، ١٩ / ١٦٣ ، ٢٠ / ٢٢٦ ،

١٥ وفى كل هذه المواضع ورد بلفظ : « بين أذنيه » والهابى من التراب : ما ارتفع ودق .

والبيت فى الجمهرة ٢ / ٣٢٣ « بين أذناه » وقوله بيتان ، وفى الصحاح ٦ / ٢٥٣٢ ،

وفى التاج ١٠ / ٤٠٥ .

(٥) فى نوادر أبى زيد ص ٥٨ « وقال المفضل : وأنشدنى أبو الفول لبيض أهل اليمن :

أى قلووس راكب ... فشل علاها » القلووس مؤنثة . وعلاها : أراد عليها ، ولغة بنى الحارث

٢٠ ابن كعب قلب الياء الساكنة إذا افتتح ما قبلها ألفاً ، يقولون : أخذت الدرهمان ، واشتريت

ثوبان ، والسلام علاكم . وهذه الأبيات على لغتهم ... قال أبو حاتم : سألت عن هذه الأبيات =

على أن التراء قد اختلفوا في قراءة هذا الحرف : فقرأه « أبو عمرو بن العلاء » ، و « عيسى بن عمر » : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ وذهبوا إلى أنه غلط من الكتاب كما قالت « عائشة » .

وكان « عاصم الجحدري »^(١) يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه على مثلها في الإمام ، فإذا قرأها ، قرأ : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ ، وقرأ ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٢) ، وقرأ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ ﴾^(٣) .

وكان يقرأ أيضاً في سورة البقرة : ﴿ وَالصَّابِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾^(٤) ويكتبها : ﴿ الصَّابِرِينَ ﴾ .

وإنما فرّق بين القراءة والكتاب لقول « عثمان » رحمه الله : « أرى فيه لحنًا وستقيمهُ العرب بالسنتها » فأقامه بلسانه ، وترك الرسم على حاله . وكان « الحجاج » و « كل » « عاصمًا » و « وناجية بن رُمح » و « علي بن أصم »^(٥) يتتبع المصاحف ، وأمرهم أن يتطعوا كل مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان ، ويعطوا صاحبه ستين درهما .

١٥ = أبا عبيدة فقال : انقط عليه ، هذا صنعه المفضل » وكذلك قال في ص ١٦٤ ، وانظر اللسان ١٩ / ٣٢٢ ، وخزانة الأدب ٣ / ١٩٩ ، وشرح شواهد الشافية ٣٥٥ وشرح شواهد المنى ص ٤٧ .

(١) هو عاصم بن أبي الصباح : العجاج ، أبو الجحش الجحدري ، البصري . المقرئ المفسر ؛ قرأ على الحسن البصري . ومات سنة ١٢٨ . وترجمته في غاية . النهاية ١ / ٢٤٩

٢٠ وتاريخ الإسلام ٥ / ٩٠ وميزان الاعتدال ٢ / ٣٥٤ ولسان اليزان ٣ / ٢٢٠ .

(٢) سورة النساء ١٥٢ .

(٣) سورة المائدة ٦٩ .

(٤) سورة البقرة ١٧٧ .

(٥) في القرطبي « علي بن أصم عم أبي الأصم » .

خَبَّرَنِي بِذَلِكَ « أَبُو حَاتِمٍ » عَنْ « الْأَصْمَعِيِّ » قَالَ : وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ « الشَّاعِرُ » :

وإِلَّا رُسُومَ لَدَارٍ قَفَرًا كَأَنَّهَا كِتَابُ نَحَاهُ الْبَاهِلِيُّ بْنُ أَصَمًا
وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ : ﴿ إِنَّ هَذَانِ كَسَاحِرَانِ ﴾ اِعْتِبَارًا بِقِرَاءَةِ « أُبَيِّ » لِأَنَّهَا
• لِأَنَّهَا فِي مِصْحَفِهِ : « إِنَّ ذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ » وَفِي مِصْحَفِ « عَبْدِ اللَّهِ » :
« وَأَسْرُوا النَّجْوَى أَنْ هَذَانِ سَاحِرَانِ » مَنْصُوبَةً الْأَلْفِ بِجَعْلِ ﴿ أَنْ هَذَانِ ﴾
تَبْيِينًا لِلنَّجْوَى .

* * *

- وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالصَّابِغُونَ ﴾ رَفَعَ « الصَّابِغِينَ » لِأَنَّهُ رَدٌّ عَلَى مَوْضِعِ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾
وَمَوْضِعُهُ رَفَعَ ، لِأَنَّ « إِنَّ » مُبْتَدَأَةٌ وَلَيْسَتْ تُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى كَمَا تُحْدِثُ
أَخْوَاتِهَا . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ ، وَلَا يَكُونُ
بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ فَرْقٌ فِي الْمَعْنَى . وَتَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : لَعَلَّ زَيْدًا قَائِمٌ ،
فَتَحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى الشَّكِّ . وَتَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : لَيْتَ زَيْدًا
قَائِمٌ ، فَتَحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى التَّمَنَّى ، وَيَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ
قَائِمٌ وَزَيْدٌ ، فَتَرْفَعُ زَيْدًا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ وَزَيْدٌ ، وَتَقُولُ : لَعَلَّ
عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ وَزَيْدًا ، فَتَنْصِبُ مَعَ « لَعَلَّ » وَتَرْفَعُ مَعَ « إِنَّ » لِمَا أَحْدَثَتْهُ « لَعَلَّ »
مِنْ مَعْنَى الشَّكِّ فِي الْكَلَامِ ، وَلِأَنَّ « إِنَّ » لَمْ تُحْدِثْ شَيْئًا . وَكَانَ « الْكِسَائِيُّ » يُجِيزُ :
أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَزَيْدًا قَائِمَانِ ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَزَيْدًا قَائِمٌ . وَ« الْبَصْرِيُّونَ » يُجِيزُونَهُ ،
وَيُحْكَمُونَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ ^(١) وَيَنْشُدُونَ / :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا كَغَرِيبٍ^(۱)

* * *

• وقالوا في نصب «المقيمین» بأقاويل : قال بعضهم : أراد بما أنزل

إليك وإلى المقيمین . وقال بعضهم : وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمین ،

وكان «الكأى» يردّه إلى قوله : ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [أى :]

ويؤمنون بالمقيمین ، واعتبره بقوله في موضع آخر : ﴿يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(۱)

أى بالمؤمنين . وقال بعضهم : هو نصب على المدح . قال «أبو عبيدة» : هو نصب

على تطاول الكلام بالنسق ، وأنشد «للخريزني بنت هفان» :

لَا يَبْعُدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ^(۳)

النازلين بكلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ ۱۰

• وما يشبه هذه الحروف - ولم يذكروه - قوله في سورة البقرة :

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾^(۴) .

و«الضراء» جميعاً على نصب «الصابرين» إلا «عاصم الجحدري» فإنه كان

يرفع الحرف إذا قرأه ، وينصبه إذا كتبه ؛ لِلسَّلَّةِ التي تقدم ذكرها .

واعتل «أصحاب النحو» للحرف ، فقال «بعضهم» : هو نصب على المدح ، ۱۵

(۱) البيت اضابيه البرجى في اللسان ۶ / ۴۳۸ ، والكامل ۱ / ۱۸۸ ، والأصمعيات

۱۶ ، ونوادير أبي زيد ص ۲۰ والنقائض ۱ / ۲۲۰ ، وخزانة الأدب ۴ / ۲۲۳ وتفسير الطبري

۱۶ / ۱۳۷ ، وغير منسوب في مجاز القرآن ۱ / ۱۷۲ ، ۲ / ۲۲ .

(۲) سورة التوبة ۶۱ .

(۳) ديوانها ص ۱۰ - ۱۲ وأمالى القالى ۲ / ۱۵۴ ، وأمالى المرتضى ۱ / ۲۰۵ ومجاز

القرآن ۱ / ۶۵ - ۶۶ ومعانى القرآن للفراء ۱ / ۱۰۵ ، ۴۵۳ غير منسوب . والخزانة

۲ / ۲۰۳ ، وأمالى ابن الشجرى ۱ / ۳۱۰ ، وتفسير الطبري ۲۴ / ۲۷ .

(۴) سورة البقرة ۱۷۷ .

والعرب تَنْصِبُ على المدح والذم ، كأنهم يَنْوُونَ أفراد المدوح بمدح مُجَدِّدٍ غير متبع لأوّل الكلام ، كذلك قال « الفراء » .

وقال « بعضهم » : أراد : وآتى المالَ على حبه ذوى القُرْبَى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين والصابرين فى البأساء والضراء .

وهذا وجه حسن ؛ لأنَّ البأساء : الفقر ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وَأَطِيعُوا النَّبِئِينَ الْفُقَرَاءَ ﴾^(١) .

والضراء : البلاء فى البدن ، من الزَّمانَةِ والعِلَّةِ . فكأنه قال : وآتى المال على حبه السائلين الطَّوَّافِينَ ، والصابرين على الفقر والضراء الذين لا يسألون ولا يشكون ، وجعل « الموفين » وسطاً بين المُعْطِينَ نَسَقاً على « من آمن بالله » / .

* * *

● ومن ذلك قوله فى سورة الأنبياء : ﴿ كَذَلِكَ نَجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) كَتَبْتُ فى المصاحف بنون واحدة ، وقرأها « القراء » جميعاً « نَجِي » بنونين إلا « عاصم بن أبى النجود » فإنه كان يقرأها بنون واحدة ، ويخالف « القراء » جميعاً ، ويرسل الياء فيها على مِثَالِ « فَعِلْ »^(٣) .

١٥ (١) سورة الحج ٢٨ .

(٢) سورة الأنبياء ٨٨ .

(٣) قراءة عاصم الباجدى التى ذكرها ابن قتيبة هى : « نجى » بضم النون ، وتشديد الجيم . وسكون الياء - رواها عنه : أبو بكر بن عياش ، وحده . أما روايه حفص عنه فهى : « نَجِي » بنونين ، مضمومة فساكنة . وهى التى عليها قراءةنا الآن فى المشرق .

٢٠ قال ابن مجاهد فى كتاب « السبعة » ورقة ٧٨ - ب : « قرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحده : (نجى المؤمن) بنون واحدة ، مشددة ، على ما لم يسم فاعله ، والياء ساكنة . حفص ، عن عاصم : (نجى) بنونين ، مخفية ؛ وكذلك قرأه الباقون . عبيد ، عن أبى عمرو ، وعبيد ، عن هاون ، عن أبى عمرو : (نجى) مدغمة . كذلك قالوا : « مدغمة » وهو وهم . =

فأما مَنْ تَرَأَى بَنُو نَيْنٍ ، وَخَالَفَ الْكِتَابَ ، فَإِنَّهُ اعْتَلَّ بِأَنَّ النُّونَ تَخْفَى
عِنْدَ الْجِيمِ ، فَاسْقَطَهَا كَاتِبُ الْمَصْحَفِ خَلْفَهَا ، وَنَيْتَهُ إِثْبَاتَهَا .

وَاعْتَلَّ بِبَعْضِ النُّحَوِيِّينَ « لِعَاصِمٍ » فَقَالُوا : أَضْمَرَ الْمَصْدَرُ ، كَأَنَّهُ قَالَ :
نَجَّى النُّجَى الْمُؤْمِنِينَ ، كَمَا تَقُولُ : ضَرَبُ الضَّرْبِ زَيْدًا ، ثُمَّ تَضْمَرُ الضَّرْبُ ،
فَتَقُولُ : ضَرَبَ زَيْدًا^(١) .

وَكَانَ « أَبُو عُبَيْدٍ » يَخْتَارُ فِي هَذَا الْحَرْفِ مَذْهَبَ « عَاصِمٍ » كِرَاهِيَةً أَنْ
يُخَالَفَ الْكِتَابَ ، وَيَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ « حَرْفًا » فِي سُورَةِ الْجَاثِيَةِ ، كَانَ يَتَرَأَى
بِهِ « أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ » ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ لِيُجْزَى قَوْمًا يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٢)
أَيُّ لِيُجْزَى الْجَزَاءَ قَوْمًا .

وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ^(٣) :

= لَا يَجُوزُ هُنَا الْإِدْغَامُ ؛ لِأَنَّ النُّونَ الْأُولَى مُنْتَعِرَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ سَاكِنَةٌ . وَالنُّونُ لَا تَدْغَمُ
فِي الْجِيمِ . وَإِنَّمَا خَفَفَتْ لِكَوْنِهَا ، وَلِأَنَّهَا تَخْرُجُ مِنَ الْحَيَاشِيمِ . فَخَذَفَتْ مِنَ الْكِتَابِ ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ
فِي اللَّفْظِ ٢٣ .

وَإِنظُرِ التَّيْسِيرَ الْمَدَنِيَّ ١٥٥ ، وَإِبْرَاهِيمَ الْمَدَنِيَّ لِأَبِي شَامَةَ ٤٠٢ ، وَاتَّحَافَ فَضْلَاءَ الْبَشَرِ ٣١١
وَالْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٣٣٥/٦ ، وَأَمَّا ابْنُ الشَّجَرِيِّ ٥١٥/٢ .

(١) بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ الَّذِينَ اعْتَلُّوا الْقِرَاءَةَ عَاصِمَ هَذِهِ - هَمْ : الْفِرَاءُ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ ، وَتَعَلَّبَ .
وَكَانَ خَطَأَهَا الرِّجَاجُ وَأَبُو حَاتِمٍ ، وَقَالَا : إِنَّهَا لِحِنْ ؛ لِأَنَّهُ نَصَبَ اسْمَ مَالٍ يَسْمُ فَاعِلُهُ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ :
نَجَّى الْمُؤْمِنِينَ ، كَمَا يُقَالُ : كَرَّمَ الصَّالِحِينَ . وَلَا يَجُوزُ : ضَرَبَ زَيْدًا ، بِمَعْنَى : ضَرَبَ الضَّرْبَ
زَيْدًا ؛ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ ؛ إِذْ كَانَ ضَرَبَ يَدُلُّ عَلَى الضَّرْبِ .

(٢) فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ١١ / ٣٢٥ : « وَأَبُو عُبَيْدٍ قَوْلٌ آخِرٌ - وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ - وَهُوَ أَنَّهُ
أَدْغَمَ النُّونَ فِي الْجِيمِ - قَالَ النَّحَّاسُ : وَهَذَا الْقَوْلُ لَا يَجُوزُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النُّحَوِيِّينَ ؛ لِبَعْدِ مَخْرَجِ
النُّونِ مِنْ مَخْرَجِ الْجِيمِ فَلَا تَدْغَمُ فِيهَا . وَلَا يَجُوزُ فِي « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ » : « جَاءَ بِالْحَسَنَةِ . وَلَمْ
أَسْمَعْ فِي هَذَا أَحْسَنَ مِنْ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ « عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ [الْأَخْفَشِ] قَالَ : الْأَصْلُ « نَجَّى »
فَخَذَفَ لِأَحَدِي النُّونَ ؛ لِاجْتِمَاعِهَا ، كَمَا تَخَذَفُ لِأَحَدِي التَّاءِ ؛ لِاجْتِمَاعِهَا ، نَحْوَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :
(وَلَا تَفْرُقُوا) ، وَالْأَصْلُ تَفْرُقُوا » .

(٣) رَاجِعِ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ١١ / ٣٣٤ - ٣٣٥ .

ولو وَاَلَّتْ فَقَيَّرَهُ جَرَّوْ كَلْبٍ لَسِبَ بِذَلِكَ الْجِرَّوِ الْكَلَابَا^(١)

* * *

● ومن ذلك : ﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكُنُّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٢) أكثر القراء يقرءون ﴿ فَأَصْدَقَ أَكُنُّ ﴾ بغير واو . واعتلّ « بعض النحويين » في ذلك بأنها محمولة على « موضع » فَأَصْدَقَ ، لو لم يكن فيه الفاء ، وموضعه جزم ، وأنشد :

فَأَبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا^(٣)

فجزم « وأستدرج » ، وحمله على موضع « أصالحكم » لو لم يكن قبلها : « لعلّي » كأنه قال : فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ .

وكان « أبو عمرو بن العلاء » يقرأ : ﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكُونُ ﴾ بالنصب^(٤) ، ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو ، كما تسقط حروف المد واللين في « كَلْمُونَ » وأشباه ذلك .

* * *

وليست تخلو / هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل

(١) البيت لجرير كما في الخزانة ١/١٦٣ وهو غير منسوب في ديوانه ولا في النقائض . وهو غير منسوب في القرطبي ١١/٣٣٥ .

(٢) سورة المنافقين ١٠ .

(٣) البيت في اللسان ١٣/٥٠١ غير منسوب ، وفي شرح شواهد الغنى للسيوطي ٢٨٤ لأبي دؤاد ، وهو له في الخصائص ١/١٧٦ ، ومعاني القرآن للفراء ١/٨٨ وفي النقائض ١/٤٠٨ أراد : نوايا فذهب به إلى قفيا وهويا ، وهو الوجه الذي يريد . وأستدرج ، يقول : أترككم وأذهب . ولعل بمعنى كي على رأي الكوفيين ، واستشهدوا بهذا البيت . وفي هامش م :

« النوى : النية ، وأبْلُونِي من الإبلاء وهو الإعطاء . والبلية : الناقة كانت تحبس على رأس فبر الميت ، وكانت العرب تزعم أن الأموات تبعث ركبانا » وانظر اللسان ١٨/٩٢ .

(٤) راجع الخصائص والقراءات الشاذة ص ١٥٧ ، والبحر المحیط ٨/٢٧٥ .

الإعراب فيها ، أو أن تكون غلطاً من الكتاب ، كما ذكرت « عائشة »
رضي الله عنها .

فإن كانت على مذاهب النحويين فليس هاهنا لحن بحمد الله .

وإن كانت خطأ في الكتاب ، فليس على رسوله ، صلى الله عليه وسلم ،

جناية الكتاب في الخط .

ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن ، لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة

المصحف من طريق التهجى :

فقد كتبت في الإمام : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ بحذف ألف التثنية .

وكذلك « ألف التثنية » تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان ، مثل :

﴿ قَالَ رَجُلَيْنِ ﴾ و ﴿ آخِرِينَ يَتُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾^(٢) و كتبت كتاب المصحف :

الصلوة والزكاة والحياة ، بالواو ، واتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التيمن

بهم ، ونحن لا نكتب : « القطة والتمناة والفلاة » إلا بالألف ، ولا فرق بين

تلك الحروف وبين هذه .

وكتبوا « الربو » بالواو ، وكتبوا : ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٣) فقال

بلام منفردة .

١٥

(١) في مجاز القرآن ٢ / ٢٥٩ : « قال أبو عمرو : وأكون الصالحين » وذهب الواو من الخط ، كما يكتب « أبو جاد » : « أبجد » هجاء . وقال آخرون : الجزم على غير موالاته ولا شركة « وأكون » ولكنه أشركه في الكلام الأول ، كأنه قال : هلا آخرتني أكن . فهذه الفاء شركة في موضع الفاء الأولى ، والفاء الأولى التي في « أصدق » في موضع جزم ، قال :

٢٠

إذا قصرت أسيافاً كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب

(٢) سورة المائدة ٢٣ ، ٢٠٧ .

(٣) سورة المعارج ٣٦ .

وكتبوا: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١) بالياء ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾^(٢) بالياء في الحرفين جميعاً ، كأنهما مضافان ، ولا ياء فيهما ، إنما هي مكسورة .

وكتبوا: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾^(٣) و ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾^(٤) بواو ، ولا ألف قبلها .

وكتبوا: ﴿أَوْ أَنْ كَفَعَلْ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾^(٥) بواو بعد الألف ، وفي موضع آخر ﴿مَا نَشَاءُ﴾^(٦) بغير واو ، ولا فرق بينهما .

وكتبوا: ﴿أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾^(٧) بزيادة ألف . وكذلك ﴿وَلَا أَوْضَعُوا خِلالَكُمْ﴾^(٨) بزيادة ألف بعد لام ألف . وهذا أكثر في المصحف من أن نستقصيه .

وكذلك لحنُ اللاحنين من القراء المتأخرين ، لا يجعل حُجَّةً على الكتاب .

وقد كان الناس قديماً يقرءون بلغاتهم كما أعلمتكم .

ثم خاف قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم / ليس لهم طبعُ اللغة ، ولا علمُ التكلف ، فبهفوا في كثير من الحروف وزلُّوا وقرأوا بالشاذ وأخلُّوا .

١٥ (١) سورة الأنعام ٣٤ -

(٢) سورة الشورى ٥٢ .

(٣) سورة القلم ٤١ والشورى ٢١ .

(٤) سورة إبراهيم ٢١ .

(٥) سورة هود ٧٧ .

٢٠ (٦) سورة الإسراء ١٨ والمج ٥ .

(٧) سورة النمل ٣١ .

(٨) سورة التوبة ٤٧ .

منهم « رجل »^(١) ستر الله عليه عند العوام بالصلاح ، وقرَّبه من

القلوب بالدين .

لم أرَ فيمن تدبعت وجوه قراءته أكثر تخليطاً ، ولا أشد اضطراباً منه ؛

(١) هذا الرجل هو : حمزة بن حبيب الزيات ، أبو عمارة الكوفي ، أحد القراء السبعة

(٨٠ - ١٢٧ هـ) .

٥

ومن عجب أن يقول ابن مطرف في كتاب القراءين ٢ / ١٥ : « وباقي الباب لم أكتبه لما فيه من الطعن على حمزة . وكان أروع أهل زمانه . مع خلو باقي الباب من الفائدة » !! هكذا قال ابن مطرف ، وهو قول يدل على عصبية مضلة ، وغفلة عن قيمة الحقائق العلمية ، وأي فائدة أعظم من أن يبين ابن قتيبة في باقي الباب ، أو هام القراء التي وهموا فيها ، وسجلها عليهم العلماء الأثبات ، وبنوا سننهم فيها . وهل طعن ابن قتيبة في حمزة بغير الحق ؟ ثم لأنه لم ينفرد بالطعن فيه . فقد سبقه إلى ذلك أعلام العلماء . فقد كان يزيد بن هارون يكره قراءة حمزة كراهية شديدة ، وأرسل إلى أبي الشعثاء : لا تقرىء في مسجدنا قراءة حمزة . وقال عبد الرحمن بن مهدي : لو كان لي سلطان على من يقرأ قراءة حمزة لأوجعت ظهره .

١٠

وكذلك كان أحمد بن حنبل يكرهها . وكذلك كرهها وتبرم بها عبد الله بن إدريس الأودي . وقال أبو بكر بن عبيد : قراءة حمزة بدعة . وعاق على ذلك الذهبي بقوله : « يريد ما فيها من : المد المفرط ، والسكت ، وتغيير الهمز في الوقف والإمالة وغير ذلك » وقال ابن دريد : لم ألتفتي أن يخرج من الكوفة قراءة حمزة . وقال حماد بن زيد : لو صلى بي رجل فقرأ بقراءة حمزة ، لأعدت صلاتي . وكان أحمد يكره أن يصلى خلف من يقرأ بقراءته . وقال الأزدي والساجي : يتكلمون في قراءته وينسبونه إلى حالة مذمومة .

١٥

٢٠

ولكن الذهبي قال في ميزان الاعتدال : « قد انعقد الإجماع بأخرة على تلقي قراءة حمزة بالقبول ، والإنكار على من تكلم فيها ، فقد كان من بعض السلف في الصدر الأول فيها مقال ويكفي حمزة شهادة مثل الإمام سفيان الثوري له ، فإنه قال : ما قرأ حمزة حرفاً إلا بأثر » وعجيب من الذهبي أن يكتب بدعوى الإجماع ! وقول الثوري هذا ، ويكت عما قاله فيه السلف ولا يتعرض له بنقد . فهل انعقد الإجماع بأخرة على أنهم كانوا في تقدم حمزة من الخاطئين ؟ !!

٣٥

راجع ترجمة حمزة في طبقات ابن سعد ٢٦٨/٦ (ليدن) ، ٣٨٥/٦ (بيروت) والتاريخ الكبير ٤٨/١/٢ والجرح والتعديل ٢/١ - ٢٠٩ - ٢١٠ وميزان الاعتدال ١/٦٠٥ - ٦٠٦ ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١/٩٣ - ٩٩ ، ووفيات الأعيان ١/٤٤٥ ، والمعارف ٢٣٠ ، وطبقات القراء لابن الجزري ٢٦٣/١ والنشر ١/١٦٦ والتيسير ٦ - ٧ وتهذيب التهذيب ٣/٢٧ - ٢٨ ومعجم الأدباء لياقوت ١٩/٢٨٩ - ٢٩٣ .

لأنه يستعمل في الحرف ما يدَّعه في نظيره ، ثم يُوصَّل أصلاً ويخالف إلى غيره لغير ما علة . ويختار في كثير من الحروف ما لا مخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة .

هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز ، بإفراطه في المد والهمز والإشباع ، وإفحاشه في الإضجاع والإدغام ، وحمّاه المتعلمين على المركب الصعب ، وتعسيره على الأمة ما يسره الله ، وتضييقه ما فسحه .

ومن العجب أنه يُتمرئُ الناس بهذه المذاهب ، ويكره الصلاة بها ! ففي أي موضع تستعمل هذه التراءة إن كانت الصلاة لا تجوز بها !؟

وكان « ابن عيينة » يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه ، أو أتمّ بتراءته : أن يُعيد ، ووافقّه على ذلك كثير من خيار المسلمين منهم « بشر بن الحارث »^(١) « وأحمد بن حنبل » .

وقد شغف بقراءته عوامُّ الناس وسوقهم ، وليس ذلك إلا لما يرونه من مشقتها وصعوبتها ، وطول اختلاف المتعلم إلى التمرئ فيها ، فإذا رأوه قد اختلف في أم الكتاب عشراً ، وفي مائة آية شهراً ، وفي السبع الطول^(٢) حوَّلاً ، ورأوه عند قراءته مائل الشدقين ، دارَّ الوريدين ، راسح الجبينين - توهموا أن ذلك لفضيلة في القراءة وحذق بها .

وليس هكذا كانت قراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا خيار السلف ولا التابعين ؛ ولا القراء العالمين ؛ بل كانت قراءتهم سهلة رسالةً . وهكذا نختار

(١) توفي بشر بن الحارث ، المعروف بالحافي سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد بلغ من السن خمسا وسبعين سنة ، راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ / ٦٨ - ٨٠ ووفيات الأعيان ٢٤٨ / ١ - ٢٥١ .

(٢) في اللسان ٤٣٦ / ١٣ ، والسبع الطول من سور القرآن : سبع سور

لقراء القرآن في أوزادهم ومحاريبهم . فأما الغلام الرَيِّضُ والمستأنف للتعلم ،
فنجتار له أن يؤخذ بالتحقيق عليه ، من غير إغش في مَدِّ أو همز أو إدغام ؛
لأن في ذلك / تَدْلِيلًا لِلَّسَانِ ، وإِطْلَاقًا مِنَ الْجَبَسَةِ ، وحالًا لِلْعُقْدَةِ .
وما أَقْلَ من سَلِمَ من هذه الطبقة في حرفه من الغاط والوهم :

٥ • قد قرأ « بعض المتقدمين »^(١) : ﴿ مَا تَلَوْتَهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ ﴾^(٢) فهمز ، وإنما هو من دريت بكذا وكذا .

وقرأ^(٣) : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ ﴾^(٤) توهم أنه جمع بالواو والنون .

• وقرأ آخر^(٥) : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ ﴾^(٦) بفتح التاء ، وكسر

الميم ، ونصب الأعداء . وإنما هو من : أَشْمَتَ اللَّهُ الْعَدُوَّ فَهُوَ يُشْمِتُهُ ، ولا يقال :
شِمَتَ اللَّهُ الْعَدُوَّ .

١٠

• وقال : « الأعمش »^(٧) قرأتُ عند « إبراهيم »^(٨) « وطلحة

(١) يقصد الحسن ، جاء في القراءات الشاذة ص ٤٦ « ولا ادراؤكم به » بالهمز والتاء :
« الحسن » وفي البحر المحيط ١٣٣ / ٥ « وقرأ ابن عباس وابن سيرين والحسن وأبو رجاء :
« ولا ادراؤكم به » بهمزة ساكنة . وخرجت هذه القراءة على وجهين . . . » وانظر
الكشاف ١٨٤ / ٢ .

١٥

(٢) سورة يونس ١٦ .

(٣) يقصد الحسن أيضاً ، راجع القراءات الشاذة ص ١٠٨ والكشاف ١٢٩ / ٣ وفي البحر
المحيط ٤٦ / ٧ وقرأ الحسن : الشياطين . . . قال أبو حاتم : هي غلط منه أو عليه . وقال النحاس :
هو غلط عند جمع النحويين . . . وقال الفراء : غلط الشيخ ، ظن أنها النون التي على هجائن . . .

٢٠

(٤) في سورة الشعراء ٢١٠ وانظر تفسير القرطبي ١٤٢ / ١٣ .

(٥) في البحر المحيط ٢٩٦ / ٤ « وقرأ ابن عيصن شمت - بفتح التاء وكسر الميم ونصب
الأعداء - . »

(٦) في سورة الأعراف ١٥٠ .

(٧) هو سليمان بن مهران الأعمش ، أبو محمد الأسدي الكوفي ولد سنة ٦٠ ومات سنة
١٤٨ ، راجع غاية النهاية في طبقات القراء ٣١٥ / ١ .

(٨) هو إبراهيم بن يزيد ، أبو عمران النخعي الكوفي المتوفى سنة ٩٦ .

ابن مُصَرِّفٍ»^(١) : ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾^(٢) ، فقال : «إبراهيم»
ما تزال تأتينا بحرف أشنع ! إنما هو : «لِمَنْ حَوْلَهُ» واستشهد «طلحة»
فقال مثل قوله . قال «الأعمش» : فقلت لهما : لحنتما ، لا أقاعد كما اليوم^(٣) .

• وقرأ «يحيى بن وثاب»^(٤) : ﴿وَأِنْ تَلَّوْا أَوْ تَعْرَضُوا﴾^(٥)
من الولاية . ولا وجه للولاية ههنا^(٦) ، إنما هي تَلَّوْا - بواوين - من لَيْكَ
في الشهادة وميالك إلى أحد الخصمين عن الآخر . قال الله عز وجل : ﴿يَلُؤُونَ
أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾^(٧) واتبعه على هذه القراءة «الأعمش» و «حمزة» .
• وقرأ «الأعمش» : ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِينَ﴾^(٨) بكسر الياء^(٩) ،
كأنه ظن أن الباء تخفض الحرف كله ، واتبعه على ذلك «حمزة»^(١٠) .

١٠ (١) هو طلحة بن عمرو بن كعب ، أبو عبد الله الهمداني الكوفي ، تابعي ، مات سنة
١١٢ ، كما في غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٣/٢ والمعارف ٢٣٠ .
(٢) سورة الشعراء ٢٥ .

(٣) نقل البغدادي في خزانة الأدب ٢ / ٢٥٨ عن القراء قال : «حدثني مندل بن علي
الغزي ، عن الأعمش قال : قلت عند إبراهيم ، وطلحة بن مصرف : (قال لمن حوله :
١٥ أَلَا تَسْتَمِعُونَ) بنصب اللام من «حوله» فقال لي إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ! إنما
هي (لمن حوله) بخفض اللام . قال : قلت : لا ، إنما هي : «حوله» فقال إبراهيم : يا طلحة ،
كيف تقول ؟ قال : كما قلت . قال الأعمش : قلت : لحنتما ، لا أجالكما اليوم» .

(٤) هو يحيى بن وثاب الأسدي ، الكوفي ، تابعي ثقة . قال ابن قتيبة : مات سنة ١٠٣ ،
راجع غاية النهاية في طبقات القراء ٣٨٠/٢ والمعارف ص ٣٣٠ .

٢٠ (٥) سورة النساء ١٣٥ . وانظر اتعاف فضلاء البشر ١٩٥ .
(٦) راجع الكشاف ١ / ٣٠٤ .

(٧) في سورة آل عمران ٧٨ .
(٨) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٩) في الكشاف ٢ / ٣٠٠ «وهي ضعيفة» .
٢٥ (١٠) في البحر المحیط ٥ / ٤١٩ «وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة «بصرخي» بكسر

الياء ، وطعن كثير من النحاة في هذه القراءة . قال القراء : لعلها من وهم القراء ؛ فإنه قل من
سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن أن الباء في «بصرخي» خافضة للفظ كله ، والياء للمتكلم =

• وقرأ « حمزة » : ﴿ وَمَكَرَ السَّيِّئُ ، وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾^(١) فجزم الحرف الأوّل ، والجزم لا يدخل الأسماء ، وأعرب الآخر وهو مثله^(٢) .

• وقرأ « نافع »^(٣) : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾^(٤) بكسر النون .
• ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه ، لكانت « فَبِمَ تُبَشِّرُونِي » بنونين ؛ لأنها في موضع رفع .

• وقرأ « حمزة »^(٥) : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ

— خارجة من ذلك .. وقال الأخفش : ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين .
وقال الزجاج : هذه القراءة رديئة مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف .. « وقد نقل البغدادي في خزنة الأدب ٢ / ٢٥٨ - ٢٥٩ نص كلام الفراء والزجاج من تفسيريهما .
وانظر آخاف فضلاء البشر ٢٧٢
(١) سورة فاطر ٤٣ .

(٢) في البحر المحيط ٧ / ٣١٩ « وقرأ الجمهور : « وبكر السيء » بكسر الهجزة ، والأعمش وحمزة بإسكانها ، فأما إجراء للوصل مجرى الوقف ، ولما إسكانا لتوالي الحركات وإجراء للمنفصل مجرى المتصل كقوله : لنا إبلان . وزعم الزجاج أن هذه القراءة لحن . قال أبو جعفر : وإنما صار لنا لأنه حذف الإعراب منه . وزعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر ؛ لأن حركات الإعراب دخلت للفرق بين المعاني . وقال الزجاج أيضاً : قراءة حمزة ومكر السيء موقوفاً عند الحدائق بياء بين لحن لا يجوز وإنما يجوز في الشعر للاضطراب ... » وانظر الكشاف ٣ / ٢٨٧ ، وآخاف فضلاء البشر ٣٦٢ .

(٣) هو نافع بن عبد الرحمن ، أبو رويم ، أحد القراء السبعة توفي سنة ١٦٩ ، راجع طبقات القراء ٢ / ٣٣٤ والمعارف ص ٢٣٠ وغرائب القرآن على هامش الطبري ١ / ٩ ووفيات الأعيان ٥ / ٥ ، والتيسير ص ٤ .

(٤) سورة الحجر ٥٤ وانظر الكشاف ٢ / ٣١٥ وفي البحر المحيط ٥ / ٤٥٨ « وقرأ نافع بكسر النون مخففة ، وغلظه أبو حاتم ، وقال : هذا يكون في الشعر اضطراباً ... »

(٥) في البحر المحيط ٤ / ٥١٠ « وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص : « وَلَا يَحْسَبَنَّ بِالْيَأْسِ ، أَي وَلَا يَحْسَبَنَّ الرَّسُولَ أَوْ حَاسِبًا ، أَوْ الْمُؤْمِنِينَ ... » وباقى السبعة بالناء ، خطاباً للرسول أو للسامع ... » ويرى الزمخشري أن قراءة حمزة هذه ليست بنبرة ، راجع الكشاف ٢ / ١٣٢ .

لا يُعجزون^(١) بالياء . ولو أُريد بها الوجه الذي ذهب إليه لكانت :
« وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا ، إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ » .
وهذا يكثر . ولم يكن القصد في هذا الكتاب له ، وستراه كله في
« كتابنا المؤلف في وجوه القراءات » إن شاء الله تعالى .



• (١) في سورة الأنفال ٥٩ بفتح الياء والسين من « يحسبن » وكسر الهزة من « منهم »
وانظر آراء العلماء في اتحاف فضلاء البشر ٢٣٨ . ولإبراز المعاني ٣٣٤ - ٣٣٥ وتفسير
القرطبي ٣٣/٨ - ٣٥ والبحر المحييط ٥/٥١٠ - ٥١١ ، وتفسير الطبري ٢٨/١٤ - ٣١
(طبعة شاكر) والتيسير ١١٧ ومعاني القرآن للفراء ١/٤١٤ - ٤١٦ .

باب التناقض والاختلاف

قال أبو محمد: عبد الله بن مسلم بن قتيبة:

• فأما ما نَحَلُّوه من التناقض في مثل قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا نَجَانٌ﴾^(١). وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلِفَنَّهُمْ أَجْمِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢).

فالجواب في ذلك: أن يوم القيامة يكون كما قال الله تعالى: ﴿مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٣)، ففي مثل هذا اليوم يُسْتَلُونَ وفيه لا يُسْتَلُونَ؛ لأنهم حين يُعْرَضُونَ يوقفون على الذنوب ويحاسبون، فإذا انتهت المسئلة ووجبت الحجة: ﴿انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾^(٤) وانقطع الكلام، وذهب الخصاص، واسودت وجوه قوم، وابيضت وجوه آخرين، وعُرف الفريقان بسيماهم، وتطايرت الصحف من الأيدي: فأخذت ذات اليمين إلى الجنة، وأخذت ذات الشمال إلى النار.

• وكذلك قال: «ابن عباس» رضى الله عنه في قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا نَجَانٌ﴾^(٥) قال: هو موطن لا يُسْتَلُونَ فيه. ومثله: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٦).

(١) سورة الرحمن ٣٩.

(٢) سورة الحجر ٩٢.

(٣) سورة المارج ٤.

(٤) سورة الرحمن ٣٧.

(٥) سورة الرحمن ٣٩.

(٦) سورة النقص ٧٨.

• وقوله : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىٰ وَدَّيِّكُمْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾^(١)
وقوله : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾^(٢) ، وهو يقول
في موضع آخر : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾^(٣)
ويقول : ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٤) .

• والجواب عن هذا كله نحو جوابنا الأول ؛ لأنهم يختصمون ويدعى
المظلومون على الظالمين ، ففي تلك الحال يختصمون ، فإذا وقع القصاص وثبت
الحكم قيل لهم : لا تختصموا ولا تنطقوا ، ولا تعتذروا ، فليس ذلك بمنع
عنكم ولا نافع لكم ؛ فيخسئون .

• روى عبد الرزاق عن معمر ، عن قتادة : أن رجلا جاء إلى « عكرمة »
فقال : أرأيت قول الله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ، وقوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ فقال : إنها مواقف ، فأما موقف منها :
فتكلموا واختصموا ، ثم ختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم ،
فحينئذ لا يتكلمون .

• وقوله : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٥) ، وهو
يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٦) ،
فإنه إذا نفخ في الصور نفخة واحدة ، تنطعت الأرحام ، وبطلت الأنساب ،
وشغلوا بأنفسهم عن التسأل و ﴿ صَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾

(١) سورة ق ٢٨ .

(٢) سورة المرسلات ٣٥ .

(٣) سورة الزمر ٣١ .

(٤) سورة البقرة ١١١ ، والنمل ٦٤ والناسب هنا آية القصص ٧٥ .

(٥) سورة الطور ٢٥ .

(٦) سورة الصافات ٢٧ .

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴿١﴾ . فَإِذَا نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى : قَامُوا يَنْظُرُونَ ﴿٢﴾ وَأَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٣﴾ وَقَالُوا : ﴿٤﴾ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرِّقَدِنَا ؟ هَذَا
مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥﴾ . وهو معنى قول « ابن عباس » .

* * *

• وقوله : ﴿٦﴾ قُلْ أَتُنْكُمُ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ
وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ
فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلنَّاسِ لِيُنْزِلَ . ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ
وَهِىَ دُخَانٌ فَتَمَالَ كَهَا وَ لِلْأَرْضِ انْتِيَاءً طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿٧﴾
فدلَّت هذه الآيات على أنه خلق الأرض قبل السماء .

وقال في موضع آخر : ﴿٨﴾ أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ
لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٩﴾ .
فدلَّت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض .

وليس على كتاب الله تحريف الجاهلين ، وغلط المتأولين . وإنما كان يجد
الطاعن متعلقًا ومقالًا لو قال : وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ خَلَقَهَا أَوْ ابْتَدَاهَا
أَوْ أَنْشَأَهَا ، وَإِنَّمَا قَالَ : ﴿١٠﴾ دَحَاهَا ﴿١١﴾ فابتدأ الخلق للأرض على ما في الآي
الأول في يومين ، ثم خلق السموات وكانت دُخَانًا فِي يَوْمَيْنِ ، ثم دحا بعد

(١) اقتباس من سورة الزمر .

(٢) اقتباس من سورة يس ٥٢ .

(٣) سورة فصلت ٩ - ١١ .

(٤) سورة النازعات ٢٧ - ٣٠ ، وتفسير غريب القرآن ٥١٣ ومعنى وأغطش ليلها :

أظلمه ، وأخرج ضحاهما : أبرز ضوء شمسها . ودحاهما : بطها ، وانظر الكشاف ١٨٢/٤ .

ذلك الأرض ، أي بسطها^(١) ومدّها ، وكانت ربوةً مجتمعة ، وأرسلها بالجبال ، وأنبت فيها النبات في يومين ، فتلك ستة أيام سواء المسائلين ، وهو معنى قول « ابن عباس » .

وقال « مجاهد » : « بعد ذلك » في هذا الموضع ، بمعنى « مع ذلك » ، و « مع » و « بعد » في كلام العرب سواء .

* * *

• وقوله : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾^(٢) ، وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ﴾^(٣) ، فإن النار دركات ، والجنة درجات ، وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والثوبات ، فمن أهل النار من طعامه الزقوم ، ومنهم من طعامه غسيلين ، ومنهم من شرابه الحميم ، ومنهم من شرابه الصديد .

والضريع : نبت يكون بالحجاز ، يقال لِرَطْبِهِ : الشبرق ، لا يُسْمَنُ ولا يُشبع ، قال « امرؤ القيس » :

فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ
غَوَارِبُ رَمْلِ ذِي أَلَاءٍ وَشَبْرَقِ^(٤)

والعرب تصفه بذلك .

وَوَسَّيْلِينَ : فِعَائِينَ مِنْ غَسَلَتْ ، كأنه الغسالة ، قال « بعض المفسرين »^(٥) : هو ما يسيل من أجساد المذنبين .

(١) اللسان ٢٧٥/١٨ .

(٢) سورة الغاشية ٦ . وتفسير غريب القرآن ٥٢٥ .

(٣) سورة الحاقة ٣٦ . وتفسير غريب القرآن ٤٨٤ .

(٤) ديوانه ص ٨٨ واللسان ٣٨/١٢ . وألأه بوزن العلاء : شجر حسن المنظر مر الطعم ،

دائم الاخضرار ، ينبت في الرمل والأودية ، ورقه وحمله دباغ ، كما في اللسان ١٥/١ .

(٥) في اللسان ١٤ / ٧ « والغسلين في القرآن : ما يسيل من جلود أهل النار ، كالقيح =

وهذا نحو قوله : ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ﴾^(١) و « سرابيلهم من قَطَرٍ أَنْ » قراءة عِكْرِمَةَ^(٢) وَمَنْ تَابَعَهُ .

والقَطْرُ : النُّحَاسُ . والآن : الذي قد بلغ منتهى حرّه^(٣) . كأن قوماً يُسْرَبُلُونَ هذا ، وقوماً يُسْرَبُلُونَ هذا ، وَيَلْبَسُونَ هذا تارةً ، وهذا تارةً .

- وأما قولهم : « كيف يكون في النار نبت وشجر ، والنار تأكلها ما ؟ » فإنه لم يُرَدِّ فيما يرى أهل النظر - والله أعلم - أن الضريع بعينه ينبت في النار ، ولا أنهم يأكلونه . والضريع من أقوات الأنعام لا من أقوات الناس ، وإذا وَقَعَتْ فيه الإبل لم تشبع وهلكت هزلاً .

قال « الهذلي » يذكر إبلا وسوء مرعاها :

١٠ وَحُبْسُنُ فِي هَزْمِ الضَّرِيْعِ فَكُلُّهَا حَدْبَاءُ دَامِيَةُ الْيَدَيْنِ حَرُودٌ^(٤)

فأراد أن هؤلاء قوم يقتاتون ما لا يشبعهم ، وضرب الضريع لهم مثلاً . أو يُعَذَّبُونَ بالجوع كما يُعَذَّبُ من قُوته الضريع .

وكان ما أراد الله بهذا معلوماً عندهم مفهوماً ، ولو لم يكن كذلك

وغیره ، كأنه يغسل عنهم . التمثيل لسيويه والتفسير للسيرافي ... وقال الكافي : هو ما أنبضت النار من لحومهم وسقط أكلوه ... وقال الفراء : إنه ما يسيل من صديد أهل النار .

(١) - سورة إبراهيم ٥٠ . وتفسير غريب القرآن ٢٣٤ .

(٢) في القراءات الشاذة ص ٧٠ « من قَطَرَانٍ : ابن عباس وأبو هريرة وعكرمة وجماعة » وانظر البحر المحیط ٥ / ٤٤٠ .

(٣) اللسان ٤١٧/٦ .

(٤) البيت لقيس بن عيزارة الهذلي ، كما في شرح أشعار الهذليين للسكري ١١٥ ، واللسان ١٦ / ٩٢ وفيه : « حدباء بادية الضلوع » وفي ١٠ / ٩٢ « هزم الضريع : ما تكسر منه . والحروود : التي لا تكاد تدر . وصف الإبل بشدة الهزال » والبيت غير منسوب في مقاييس اللغة ٣٩٦/٣ وفيه : « وتركب في هزم » . وهو غير منسوب في المخصص ٢٠١/١ وفيه : « حدباء بادية الضلوع » .

لأنكروا كما أنكروا قوله : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾^(۱) وقالوا : كيف تكون في النار شجرة والنار تاكل الشجر ؟ فأنزل الله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾^(۲) ، يعنى بالرؤيا : ما رآه ليلة أُسْرِىَ به وأخبر عنه ، فارتد لذلك قوم ، وزاد الله في بصائر قوم . وأراد بالشجرة الملعونة : شجرة الزقوم . فهذا وجه .

[۳۴] وقد يكون / الضريع وشجرة الزقوم : نبتين من النار ، أو من جوهر لا تاكله النار . وكذلك سلاسل النار وأغلاها ، وأنكأها وعتاريتها وحياتها - لو كانت على ما نعلم ، لم تبق على النار ، وإنما دلنا الله سبحانه على الغائب عنده بالحاضر عندنا ، فالأسماء متفتحة للدلالة ، والمعاني مختلفة .

● وما في الجنة من شجرها وثمرها وفرشها ، وجميع آياتها - على مثل ذلك .

قال « ابن عباس » : نخل الجنة ، جذوعها من زمرّد أخضر ، وكرّبها^(۳) من ذهب أحمر ، وسقفها كسوة لأهل الجنة ، منها مقطعاتهم^(۴) وحلّهم .

(۱) سورة الصافات ۶۴ - ۶۵ .

(۲) سورة الإسراء ۶۰ . وتفسير غريب القرآن ۲۵۸ .

(۳) في اللسان ۲/ ۲۰۸ « الكرب » : أصول السعف الغلاظ العرائس التي تبيس فتصير مثل السعف ، واحدها كربة

(۴) في اللسان ۱۰ / ۱۵۵ « والمقطعات من الثياب شبه الجباب ونحوها من الخز ، وفي التنزيل « قطعت لهم ثياب من نار » أي خيطت وسويت وجعلت لبوسا لهم . وفي حديث ابن عباس في صفة نخل الجنة

وتمرها أمثال القلال والدلاء ، أشدُّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ،
وألين من الزبد ، ليس له عجم^(١) .

* * *

• وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، ثم قال على
إثر ذلك : ﴿ وَمَالِهِمْ إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾^(٢) فإن النضر بن الحارث قال :
﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ
أَوْ اثْنًا بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴾^(٣) يريد أهلِكَنا ومحمداً ومن معه عامة . فأنزل الله
تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، أى وفيهم قوم يستغفرون ،
يعنى المسلمين .

يدلّك على ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَمَالِهِمْ
إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ خاصة ﴿ وَهُمْ يَعُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَا كَانُوا
وَلِيَاءَهُ ، إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾^(٤) يعنى المسلمين ، فعذبهم الله بالسيف بعد
خروج النبي عنهم ، وفى ذلك نزلت : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ ،
أى دعا داعٍ بعذاب واقع ، يعنى «النضر بن الحارث» ﴿ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ

(١) رواه الحاكم فى المستدرک ٢/٤٧٥ - ٤٧٦ وفيه : « أخضر ، وكرانيفها ذهب
أحمر » وفى اللسان ١٥/٢٨٤ « والعجم - بالتحريك - النوى ، نوى التمر والنبق ، الواحدة
عجمة مثل قصبه وقصب » .

(٢) سورة الأنفال ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) سورة الأنفال ٣٢ . وانظر أسباب نزول القرآن للواحدى ٢٣٢ .

(٤) سورة الأنفال ٣٤ .

دَافِعٌ ﴿١﴾ ، يقول : هو الكافرین خاصة دون المؤمنین ، وهو معنى قول « ابن عباس » .

وقال « مجاهد » فی قوله : ﴿ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : عَلِمَ أَنْ فِي أَصْلَابِهِمْ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ .

* * *

● وأما قولهم : أين قوله : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ من قوله : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ﴿٢﴾ ، فهل شيء أشبه بشيء أليق به من أحد الكلامين بالآخر ؟ ! .

[٣٥] والمعنى : أن الله تعالى قصرَ الرجال على أربع نساء / وحرّم عليهم أن ينكحوا أكثر منهن ؛ لأنه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من مِلْكِ اليمين - لم يستطيعوا العدل عليهن بالتشوية بينهما ، فقال لنا : فكما تخافون ألا تعدلوا بين اليتامى إذا كفلتموهم ، تخافوا أيضاً ألا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ، فانكحوا اثنتين وثلاثاً وأربعاً ، ولا تتجاوزوا ذلك فتعجزوا عن العدل .

ثم قال : فإن خفتم أيضاً ألا تعدلوا بين الثلاث والأربع ، فانكحوا واحدة ، أو اقتصروا على ما ملكت أيمانكم من الإماء ، ذلك أدنى ألا تعولوا ، أى لا تجوروا وتميلوا .

وقال « ابن عباس » : قصرَ الرجال على أربع من أجل اليتامى .

يقول : لما كان النساء مكفولات بمنزلة اليتامى ، وكان العدل على اليتامى

(١) سورة العارج ١ ، ٢ . وانظر أسباب نزول القرآن للواحدى ٤٧٤ .

(٢) سورة النساء ٣ ، وتفسير غريب القرآن ١١٨ .

شدّ يدًا على كافلهم - قصير الرجال على ما بين الواحدة إلى الأربع من النساء ،
ولم يُطلق لهم ما فوق ذلك ؛ لثلاثا يميلوا .

* * *

- وقولهم : أين قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا
لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَاللَّهْدَى وَالْقُلُودَ ﴾ من قوله : ﴿ ذَلِكَ لِيَتَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) ؟
- وتأويل هذا : أن أهل الجاهلية كانوا يتغاورون ويسفكون الدماء بغير
حسب ، ويأخذون الأموال بغير حلتها ، ويخيفون السُّبُل ، ويطلب الرجل
منهم الثأر فيقتل غير قاتله ، وبصيب غير الجاني عليه ، ولا يبالي من كان بعد
أن يراه كُفًا لوليِّه ويسميه : الثأر المنيم ، وربما قتل أحدهم حميمه بحميمه .
- قال « ابن مضرِّس » (٢) وقتلَ خاله بأخيه :
- بَكَتْ جَزَعًا أُمِّي رُمَيْلَةٌ أَنْ رَأَتْ دَمًا مِنْ أُخِيهَا بِالْمَهَنْدِ بِأَقْيَا (٣)
فَقَتَلَتْ لَهَا : لَا تَجْزَعِي إِنْ طَارِقًا خَلِيلِي الَّذِي كَانَ الْخَلِيلَ الْمُصَافِيَا
وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ أَلْفِي نَجِيبَةً وَأَوْلَادَهَا لَفُؤًا وَسِتِينَ رَاعِيَا (٤)
لِأَقْبَلَهَا مِنْ طَارِقٍ دُونَ أَنْ أَرَى دَمًا مِنْ بَنِي حِصْنٍ عَلَى السِّيفِ جَارِيَا
وَمَا كَانَ فِي عَسْفٍ قَتِيلٌ عَامَتُهُ لِيُوقِنِي مِنْ طَارِقٍ غَيْرُ خَالِيَا
- وربما أسيرَفَ في القتل فقتل بالواحد ثلاثة وأربعة وأكثر .
وقال « الشاعر » :

(١) سورة المائدة ٩٧ . وتفسير غريب القرآن ١٤٧ .

(٢) هو توبة بن المضرِّس العبسي ، وترجمته في المؤلف والمختلف للآمدي ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) الأبيات رواها أبو تمام في كتاب « الوحشيات » ص ٨٢ .

(٤) في اللسان ١١٦/٢٠ « واللغو : ملا يعد من أولاد الإبل في دية أو غيرها لصفرها » .

هُمْ قَتَلُوا مِنْكُمْ بَيْتَةً وَاحِدَةً ثَمَانِيَةً ثُمَّ اسْتَمَرُّوا فَأَرْتَعُوا (١)

يقول : إنهم أتتكم بقتل رجل منهم ، فقتلوا منكم ثمانية به (٢) .

فجعل الله الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرم ، والشهر الحرام ، والهدى ، والقلائد - قواماً للناس . أى أمنائهم ؛ فكان الرجل إذا خاف على نفسه لجأ إلى الحرم فأمن . يقول الله جل وعز : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ (٣) .

وإذا دخل الشهر الحرام تَمَسَّتْهُمُ الرَّحَلُ ، وَتَوَزَّعَتْهُمُ النَّجْعُ ، وَانْبَسَطُوا فِي مَتَاجِرِهِمْ ، وَأَمِنُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ .

وإذا أهدى الرجل منهم هدياً ، أو قلده بعيره من لِحَاءِ شَجَرِ الْحَرَمِ -
أَمِنَ كَيْفَ تَصَرَّفَ وَحَيْثُ سَلَكَ . ١٠

ولو تَرَكَ النَّاسَ عَلَى جَاهِلِيَّتِهِمْ وَتَغَاوَرِهِمْ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَكُلِّ شَهْرٍ -
لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ، وَفَنِيَ النَّاسُ ، وَتَطَّعَتِ السُّبُلُ ، وَبَطَلَتِ الْمَتَاجِرُ . ففعل الله ذلك لعلمه بما فيه من صلاح شئونهم ، وليعلموا أنه كما علم ما فيه من الخير لهم -
أنه يعلم أيضاً ما في السموات وما في الأرض من مصالح العباد ومرافقهم ،
وأنه بكل شيء عليم . ١٥

* * *

● وقولهم : وَأَمِنَ قَوْلُهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ

(١) البيت ذكره ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير في باب النار ص ١٠٢١ ولم ينسبه

إلى قائل .

(٢) في المعاني بعد ذلك : « ثم أرتعوا لإبائهم آمنين لا يخافون منكم غيرا » .

(٣) سورة العنكبوت ٦٧ .

بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِيْرِيْكُمُ مِنْ آيَاتِهِ ﴿١﴾ من قوله : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (١) ؟

ولم يُرد الله في هذا الموضع معنى الصبر والشكر خاصة ، وإنما أراد : إن في ذلك لآياتٍ لكل مؤمن . والصبر والشكر أفضل ما في المؤمن من خلال الخير ، فذكره الله عز وجل في هذا الموضع بأفضل صفاته . وقال في موضع آخر : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) . وفي موضع آخر : ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣) و ﴿لِقَوْمٍ يَعْتَلُونَ﴾ (٤) و ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٥) يعني المؤمنين .

ومثله قوله تعالى في قصة سبأ : ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَجْزَيْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٦) . وهذا كما تقول : إن في ذلك لآية لكل مؤحد مُصلٍّ ، ولكل فاضلٍ تقيٍّ . وإنما تريد المسلمين .

* * *

● وقوله : ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَسْفَلَ الْكُفَّارِ نَبَاتُهُ﴾ (٧) وإنما يريد بالكفار ههنا : الزرَّاع ، واحدهم كافر . وإنما سُمِّيَ كافرًا لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كفرته ، أي غطاه ، وكل شيء ، غطيته فقد كفرته ، ومنه قيل :

(١) سورة لقمان ٣١ .

(٢) سورة الحجر ٧٧ .

(٣) سورة النحل ٦٩ .

(٤) سورة النحل ٦٧ .

(٥) سورة الرعد ١٩ .

(٦) سورة سبأ ١٩ وانظر سورة إبراهيم ٥ والشورى ٣٣ .

(٧) سورة الحديد ٢٠ وتفسير غريب القرآن ٤٥٤ .

تَكْفَرُ فُلَانٌ فِي السَّلَاحِ : إِذَا تَغَطَّى . وَمِنْهُ قِيلَ اللَّيْلُ كَافِرٌ ؛ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ بِظَلْمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ . وَمِنْهُ قَوْلُ « الشَّاعِرِ » ^(١) :

يَعْلُو طَرِيقَةَ مَثْنِيًا مُتَوَاتِرًا فِي لِيَالِهِ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا
أَي غَطَّاهَا . وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغْفِظَ بِهِمُ
الْكَفَّارَ ﴾ ^(٢) .

* * *

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ ^(٣) ، فَإِنَّ الْعَرَبَ فِي مَعْنَى « الْأَبَدِ » الْفَاعِلَ يَسْتَعْمَلُونَهَا
فِي كَلَامِهِمْ ، يَقُولُونَ : لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَمَا طَمَسَ
الْبَحْرُ ، أَيْ ارْتَفَعَ ، وَمَا أَقَامَ الْجَبَلُ ، وَمَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، فِي أَشْبَاهِ
هَذَا كَثِيرَةٌ ، يَرِيدُونَ لَا أَفْعَلُهُ أَبَدًا ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَعْنَى عِنْدَهُمْ لَا تَتَغَيَّرُ عَنْ
أَحْوَالِهَا أَبَدًا ، نَحَاطِبُهُمْ اللَّهُ بِمَا يَسْتَعْمَلُونَهُ فَقَالَ : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ أَي مِقْدَارَ دَوَامِهِمَا ، وَذَلِكَ مِدَّةَ الْعَالَمِ . وَالسَّمَاءُ وَاللَّأَرْضُ
وَقَدْ يَتَغَيَّرَانِ فِيهِ عَنِ هَيْئَتِهِمَا ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ

(١) هُوَ لَيْدٌ ، وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ ، قَالَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ الْقِصَائِدِ الْعَشْرِ ص ١٤٧
« أَي يَعْلُو طَرِيقَةَ مَثْنِيًا مُتَوَاتِرًا مِثْلُ هَذِهِ الْبَقْرَةِ مَطَرٌ مُتَابِعٌ . وَالطَّرِيقَةُ : خِطَّةٌ مُخَالَفَةٌ لِلْوَجْهِ . وَالْمَثْنَانُ :
مَكْتَنَفَا الظَّهْرِ . وَكَافِرٌ : غَطَّى . يَرِيدُ أَنَّهَا لِيَالَةٌ مُظْلَمَةٌ وَقَدْ غَطَّى السَّجَابَ فِيهَا النُّجُومَ »
وَالْبَيْتُ لَهُ فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ١ / ٨٦ .

(٢) سُورَةُ الْفَتْحِ ٢٩ .

(٣) سُورَةُ هُودٍ ١٠٧ . وَقَدْ أَحَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ٢٠٠ عَلَى

الأرضِ والسَّمواتِ ﴿١﴾ ، ويقول : ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ
لِلْكِتَابِ﴾ ﴿٢﴾ .

أراد أنهم خالدون فيبامدة العالم ، سوى ما شاء الله أن يزيدهم من الخلود
على مدة العالم . ثم قال : ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾ ﴿٣﴾ أى غير مقطوع .

و « إلاً » فى هذا الموضع بمعنى « سوى » ومثله من الكلام :
لَأَسْكُنَنَّ فى هذه الدار حَوْلًا إلاً ما شئت . تريد سوى ما شئت أن أزيد
على الحول .

هذا وجه . وفيه « قول آخر » ، وهو : أن يجعل دوام السماء والأرض
بمعنى الأبد ، على ما تعرف العرب وتستعمل ، وإن كانتا قد تتغيران ،
وتُسْتَثْنَى المشيئة من دوامهما ؛ لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا فى وقت
من أوقات دوام السماء والأرض فى الدنيا لا فى الجنة ، فكأنه قال : خالدون
فى الجنة وخالدون فى النار دوام السماء والأرض ، إلا ما شاء ربك من تعميمهم
فى الدنيا قبل ذلك .

وفيه « وجه ثالث » : وهو أن يكون الاستثناء من الخلود مُكْتَبًا أهل
الذنوب من المسلمين فى النار حتى تُلْحَقَهُمْ رحمة الله ، وشفاعة رسوله ،
فَيُخْرَجُوا منها إلى الجنة . فكأنه قال سبحانه : خالدون فى النار ما دامت
السَّموات والأرض إلا ما شاء ربك من إخراج المذنبين من المسلمين إلى الجنة ،

(١) سورة إبراهيم ٢٨ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٤ . وتفسير غريب القرآن ٢٨٨ .

(٣) سورة هود ١٠٨ .

وخالدين في الجنة ما دامت السموات والأرض ، إلا ما شاء ربك من إدخال
الذين النار مدة من المدد ، ثم يصيرون إلى الجنة .

* * *

● وأما قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾^(١) ،
○ فإن « إلا » في هذا الموضع أيضاً بمعنى « سوى » . ومثله : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا
مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾^(٢) يريد سوى ما سلف
في الجاهلية قبل النهي .

وإنما استثنى الموتة الأولى وهي في الدنيا ؛ لأن السعداء حين يموتون
يصيرون بما شاء الله من لطفه وقدرته ، إلى أسباب من أسباب الجنة ، ويتفاضلون
أيضاً في تلك الأسباب على قدر منازلهم عند الله : فمنهم من يُلقَى بالروح
والريحان ، ومنهم من يُفتح له باب إلى الجنة ، ومنهم « الشهداء » أرواحهم
في حواصل طير خضر تعلق في الجنة^(٣) . أي تأكل ، قال « الشاعر » :
* إن تدن من فنن الألاء تعلق^(٤) *

و « جعفر بن أبي طالب » ذو الجناحين يطير مع الملائكة في الجنة^(٥) .

(١) سورة الدخان ٥٦ .

(٢) سورة النساء ٢٢ .

(٣) سنن أبي داود ٢٢ / ٣ ، والرمذي ١٦٨ / ٢ ومسند أحمد ٤٥٥ / ٢ ، ٣٨٦ / ٦
والمستدرک للحاكم ٢٩٧ / ٢ .

(٤) في اللسان ١٣٥ / ١٢ « وفي الحديث : أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من
ثمار الجنة ، قال الأصمعي : تناول أي تناول بأفواهها ، وأنشد للكثير يصف ناقته :

أو فوق طاوية الحشى رملية * إن تدن من فنن الألاء تعلق

يقول : كأن فتودي فوق بقرة وحشية ... » .

(٥) فتح الباري ٦٢ / ٢٧ ، ٣٩٧ ومقاتل الطالبين ١٧ وأسد الغابة ٢٨٧ / ١ والإصابة

والله يقول : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ
عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ ﴾^(۱) .

أفما ترى أنهم عندنا مَوْتَى وهم في الجنة مُتَّصِلُونَ بِأَسْبَابِهَا ؟ فكيف
لا يجوز أن يستثنى من مُكْتَبِهِمْ فيها المَوْتَةُ الْأُولَى ؟

• وأما قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾^(۲) ، فإنه ليس على تأويلهم ، وإنما أراد أنه يجعل لهم في قلوب /
العباد محبةً . فأنت ترى المُخْلِصَ الْمُجْتَهِدَ مُحِبًّا إِلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ ، مَهِيْبًا
مذكوراً بالجميل . ونحوه قول الله سبحانه في قصة موسى صلى الله عليه :
﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾^(۳) ، لم يُرِدْ في هذا الموضع أني أحببتك ، وإن
كان يحبه ، وإنما أراد أنه حَبَبَهُ إِلَى الْقُلُوبِ ، وقرَّبه من النفوس ، فكان
ذلك سبباً لنجاته من فرعون ، حتى استَحْيَاهُ فِي السَّنَةِ الَّتِي كَانَ يَقْتُلُ
فِيهَا الْوِلْدَانَ .

• وأما قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا ﴾^(۴) ، فليس السُّبَاتُ ههنا:
النوم ، فيكون معناه : وجعلنا نومكم نَوْماً . ولكن السُّبَاتُ الرَّاحَةُ : أي
جعلنا النوم راحة لأبدانكم . ومنه قيل : يوم السبت ؛ لأن الخلق اجتمع

(۱) سورة آل عمران ۱۶۹ .

(۲) سورة مريم ۹۶ . وتفسير غريب القرآن ۲۷۶ .

(۳) سورة طه ۳۹ .

(۴) سورة النبأ ۹ ، وتفسير غريب القرآن ۵۰۸ .

في يوم الجمعة ، وكان الفراغ منه يوم السبت ، فقيل لبني إسرائيل : استريحوا في هذا اليوم ، ولا تعملوا شيئاً ، فسُمِّيَ يوم السبت ، أي يوم الراحة . وأصل السبت : التَّمَدُّدُ ، ومن تَمَدَّدَ استراح . ومنه قيل : رَجُلٌ مَسْبُوتٌ ، ويقال : سَبَّتِ الْمَرْأَةُ شَعْرَهَا : إِذَا نَقَضَتْهُ مِنَ الْعَقْصِ وَأَرْسَلَتْهُ . قال ٥ « أبو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ » :

وَإِنْ سَبَّتَهُ مَالٌ جَنَلًا كَأَنَّهُ سَدَى وَائِثَلَاتٍ مِنْ نَوَاسِجِ خَشَعٍ^(١) ثم قد يسمَّى النومُ سُبَاتًا ؛ لأنه بالتَّمَدُّدِ يكون . ومثل هذا كثير ، وستراه في « باب المجاز » إن شاء الله .

* * *

• وأما قوله : ﴿ قَوَارِيرًا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾^(٢) ، فقد أعلمتكم أن كل ما في الجنة من آلتها وسرورها وفرشها وأكوابها - مُخَالَفٌ لما في الدنيا من صنعة العباد^(٣) ، وإنما دللنا الله بما أَرَانَاهُ من هذا الحاضر على ما عنده من الغائب . وقال ابن عباس : ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء . والأكواب : كيزان لا عرى لها ، وهي في الدنيا قد تكون من فضة ، وتكون من قوارير .

١٥ فأعلمنا أن هناك أكواباً لها بياض الفضة وصفاء القوارير ، وهذا على التشبيه ، أراد قوارير كأنها من فضة ، كما تقول : أتاناً بشراب من نور ، أي كأنه / نور .

(١) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ٢ / ١٥ وفيه « سداواهلان » وفي البحر المحيط ٤٠٩/٨ « أي إن مدت شعرها مال والتف كالتفاف السدى بأيدي نساء ناسجات » .
(٢) سورة الإنسان ١٦ ، وقال المؤلف في تفسير غريب القرآن ٥٠٣ « مفسر في كتاب تأويل الشكل . . .
(٣) راجع ص ٥٠

وقال « قَتَادَةَ » في قول الله عز وجل : ﴿ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾^(١).
أى لهنّ صفاء الياقوت وبياض المرّجان .

* * *

● وأما قوله : ﴿ حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ ﴾^(٢) ، فإن ابن عباس ، رضى الله عنه ، ذكر أنها آجُرٌ . والآجر : حجارة الطين ؛ لأنه في صلابه الحجارة .
و « قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ » بعد ذكر أنساب ولد نوح صلى الله عليه : أنهم تفرّقوا في كل أرض ، وكانت الأرض لِسَانًا واحدًا ، فلما ارتحلوا من المشرق وجدوا بقعة في الأرض اسمها « سَعِير » فخلّوا بها ، ثم جعل الرجل منهم يقول لصاحبه : هَلُمَّ فَلْنُلْبِنْ لَبِنًا فَنُحَرِّقَهُ بِالنَّارِ فَيَكُونُ اللَّابِنُ حِجَارَةً ، ونبني مَجْدَلًا^(٣) رأسه في السماء .

١٠

وذكر بعض من رأى هذه الحجارة أنها حُمْرٌ مَخْتَمَةٌ . وقال آخرون : مَخَطَّطَةٌ ، وذلك تَسْوِيمًا ، ولهذا ذهب قومٌ في تفسير « سَجِيلٍ » إلى سَنَكٍ وَكَلٍ . أى حجر وطنين^(٤) .

* * *

● وأما قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(٥) ، فإن المخاطبة لرسول الله صلى الله عليه ،

(١) سورة الرحمن ٥٨ .

(٢) سورة الذاريات ٣٣ .

(٣) في اللسان ١١٠/١٣ « المجدل : القصر المشرف ، لوثاقه بنائه ، وجمعه مجادل » .

(٤) اللسان ٣٤٧/١٣ .

(٥) سورة يونس ٩٤ ، ٩٥ . وأحال المؤلف في تفسير غريب القرآن ١٩٩ على ما هنا .

(م ٦ — مشكل القرآن)

والمراد غيره من الشكك ؛ لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلها ، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ، ويريدون غيره .

والجواب عن هذا مستقصى في « باب الكفاية والتعريض » فكرهت إعادته في هذا الموضع .

* * *

• وأما قوله : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾^(۱) ، فإن الناس يختلفون في مطاعمهم : فمنهم من يأكل الوجبة^(۲) ، ومنهم من عادته الغداء والعشاء ، ومنهم من يزيد عليهما ، ومنهم من يأكل متى وجد لغير وقت ولا عدد . فأعدال هذه الأحوال للطاعم وأتبعها ، وأبعدها من البشم والطوى^(۳) على العموم - الغداء والعشاء . والعرب تكره الوجبة ، وتستحب العشاء ، وتبول : ترك العشاء مہرمة ، وترك العشاء يذهب باجم الكاذة^(۴) .

وقد بيئت معنهم في هذا القول في كتاب « غريب الحديث » .

ونحن لا نعرف دهرأ لا يختلف له وقت ، ولا يرى فيه ظلام / ولا شمس ، فأراد الله جل وعز أن يعرفنا من حيث نفهم ونعلم ، أحوال أهل الجنة في ما كلهم ، واعتدال أوقات مطاعمهم ، فضرب لنا البكرة والعشي مثلاً ، إذ كانا يدلان على العشاء والغداء .

وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن « قتادة » ، أنه قال : « كانت

(۱) - سورة مريم ۶۲ .

(۲) في اللسان ۲/ ۲۹۵ « الوجبة : الأكلة في اليوم واللياة مرة واحدة » .

(۳) في هانس م « البشم : التخمه ، والطوى : الجوع » .

(۴) في اللسان ۵/ ۴۱ : « الكاذة : لحم مؤخر الفخذين » .

العرب إذا أصاب أحدُهم الغداء والعشاء أعجبه ذلك . فأخبرهم الله تبارك وتعالى أن لهم في الجنة هذه الحال التي تعجبهم في الدنيا .

* * *

● وأما قوله : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾^(۱) ، فإنه لم يرد أن ذلك يكون في الآخرة ، وإنما أراد أنهم يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا بعد مماتهم في القبور .

وهذا شاهدٌ من كتاب الله لعذاب القبر ، يدلُّك على ذلك قوله : ﴿ وَبِیَوْمِ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ ، فهم في البرزخ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ، وفي القيامة يُدْخَلُونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ .

* * *

● وأما قوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾^(۲) ، ولم يأت بالشيء الذي جعل له الجنة مثلاً - فإن أصل المثل ما ذهبوا إليه من معنى المثل ، تقول : هذا مثلُ الشيء ومثله ، كما تقول : هذا شبهُ الشيء وشبهه . ثم قد بصير المثلُ بمعنى صورة الشيء ، ووصفته ، وكذلك المِثَالُ والتَّمَثَالُ ، يقال للمرأة الرَّائِقَةُ : كأنها مثال ، وكأنها تَمَثَالُ ، أي صورة ، كما يقال : كأنها دُمِيَّةٌ ، أي صورة ، وإنما هي مَثَلٌ ، وقد مَثَلْتُ لَكَ كَذَا ، أي صورته ووصفته .

فأراد الله بقوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ ، أي صورتها وصفها . وروى أن « علياً » رحمه الله كان يقرأ : مِثَالُ الْجَنَّةِ أَوْ أَمَثَالُ^(۳) الْجَنَّةِ ،

(۱) سورة غافر ۴۶ .

(۲) سورة الرعد ۳۵ .

(۳) في القراءات الشاذة لابن خالويه ص ۶۷ « أمثال الجنة بالجمع ، على بن أبي طالب ، وابن

مسعود ، والسلمي ، رحمهم الله » .

وهو بمنزلة مَثَلٍ ، إلا أنه أوضح وأقرب في أفهام الناس إلى المعنى الذى تأولناه في مَثَل .

— ونحوه قوله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ ^(١) أى ذلك وصفهم ؛ لأنه لم يضرب لهم منلاً في أوّل الكلام ، فيقول : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ وإنما وصفهم وحلّاهم ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ أى وصفهم .

— وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ﴾ ، ثم قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ ^(٢) ، ولم يأت بالمثل ؛ لأن في الكلام معناه ، كأنه قال : يا أيها الناس ، مثلكم مثل من عبّد آلهة اجتمعت لأن تخلق ذباباً فلم تقدر عليه ، وسلبها الذباب شيئاً فلم تستنقذه منه .

ومثلاً هذا في القرآن وكلام العرب أشياء قد اقتصصناها في « أبواب المجاز » . . . ١٥

● وأما قوله : ﴿ وَإِنَّمَا نُرِيكَ بِبَعْضِ الَّذِي نَعِدُهُمْ ، أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ ^(٣) . فإنه لم يُرد أن عليك البلاغ بعد

(١) سورة الفتح ٢٩ .

(٢) سورة الحج ٧٣ .

(٣) سورة الرعد ٤٠ .

الوفاة كما ظنُّوا ، وإنما أراد : إن أربناكَ بعض الذي نعدهم في حياتك ،
أو توفيناك قبل أن نُزريك ذلك - فليس عليك إلا أن تُبلغ ، وعلينا أن
نُجازي .

ومثل هذا : رجل بعثته والياً وقلت له : سير إلى بلد كذا فادعهم ،
فإن استجابوا لك فأحسِّن فيهم السيرة ، وابطس المعدلة ، وإن عصوك فعظهم
وحدِّرهم عقاب المعصية ، فإن أقاموا على الغواية أعلمتني ليأتيهم النكير .
فصار إليهم فما نعوه ، ووعظهم فخالفوه ، وأقام حيناً مُستبطناً ما أوعدهم
به ، فقلت : إن أربناك ما وعدناهم من العتوبة أو عزلناك قبل أن نُزريك
ذلك - فليس لك أن تستبطننا ، إنما عليك التبليغ والعظة ، وعلينا الجزاء
والمكافأة .

١٠

* * *

وأما قوله : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ (١) .

وقوله : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ (٢) .

وقوله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ (٣) .

وقوله : ﴿ سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ (٤) .

١٥

— فقد ذكرنا الجواب عن ذلك في « باب المجاز » ، وكرهنا إعادته

[٤٣]

في هذا الموضع / وستراه هناك كافياً ، إن شاء الله .

(١) سورة النحل ١٢ .

(٢) سورة الأحزاب ١٠ .

(٣) سورة الأنفال ٥ .

(٤) سورة القلم ١٦ .

بَابُ الْمُنْشَابَةِ

وأما قولهم : ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن ، مَنْ أراد بالقرآن لعباده الهدى والتبيان ؟

— فالجواب عنه : أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار ، والإطالة والتوكيد ، والإشارة إلى الشيء ، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللقن^(١) ، وإظهار بعضها ، وضرب الأمثال لما خفي .

ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوراً حتى يستوى في معرفته العالم والجاهل ، لَبَطَلَ التفاضل بين الناس ، وسقطت المحنة ، وماتت الخواطر .

ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة ، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة .
وقالوا : عَيْبُ الْغِنَى أَنَّهُ يُورِثُ الْبَلَاءَ ، وفضيلة الفقر أنه يبعث الحيلة .
وقال « أَكْتَمُ بْنُ صَيْفِي » : مَا يَسْرُرُنِي أَنِّي مَكْفِيٌّ كُلَّ أَمْرِ الدُّنْيَا .
قيل له : ولم ؟ قال : أكره عادة العجز .

وكل باب من أبواب العلم : من الفقه والحساب والفرائض والنحو ، فمنه ما يجلي ، ومنه ما يدق ، ويرتقى المتعلم فيه رتبة بعد رتبة ، حتى يبلغ منتهاه ،
ويُدْرِكَ أَقْصَاهُ ؛ ولتكون للعالم فضيلة النظر ، وحسن الاستخراج ، ولتقع
المثوبة من الله على حسن العناية .

(١) في اللسان ٢٧٥/١٧ « لقن : سريع الفهم . وفي حديث الهجرة : وببيت عندهما عبد الله ابن أبي بكر ، وهو شاب ثقف لقن أي فهم حسن الذائقين لما يسمعه » .



ولو كان كل فن من العلوم شيئاً واحداً : لم يكن عالم ولا متعلم ، ولا خفي ولا جلي ؛ لأن فضائل الأشياء تُعرف بأضدادها ، فالخير يُعرف بالشر ، والنفع بالضر ، والحلو بالمر . والقليل بالكثير ، والصغير بالكبير ، والباطن بالظاهر . وعلى هذا المثال كلام رسول الله . صلى الله عليه ، وكلام صحابته والتابعين ، وأشعار الشعراء . وكلام الخطباء - ليس منه شيء إلا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتخير فيه العالم المتقدم . وبقره بالنص من النقب المبرز . =

● قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم :

« تجدون الناس كإبل مائة / ليس فيها راحلة »^(١) .

● وقال : « لا تستضيئوا بنار المشركين »^(٢) .

● وقال : « إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يليم »^(٣) .

(١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة : باب قوله . صلى الله عليه وسلم : « الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة » ١٩٧٣/٤ .

والبخاري في الرقاق : باب رفع الأمانة ٢٨٦/١١ ؛ كلاهما من حديث ابن عمر . وقال ابن دريد في المجتبى ص ٣٣ « يريد عليه السلام أن الناس كثير والمرضى منهم قليل . كما أن المائة من الإبل لا تصاب فيها الرحلة الواحدة » .

(٢) أخرجه النسائي في الزينة : باب قوله ، صلى الله عليه وسلم : « لا تنقشوا على خواتمكم عربياً ٢٩٠/٢ .

وأحمد في المسند ٩٩/٣ : كلاهما من حديث أنس . وفي اللسان ١٠٧/١ « أي لا تستشيروهم ، ولا تأخذوا آراءهم ، جعل الضوء مثلاً للرأي عند الخيرة » .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد : باب فضل النفقة في سبيل الله ٣٦/٦ . ومسلم في الزكاة : باب تخوف ما يخرج من رهرة الدنيا ٧٢٧/٢ . وأحمد في المسند ٧/٣ ، ٢١ ، ٩١ .

كلهم من حديث أبي سعيد الخدري . وانظر الحديث بتمامه ، وشرح الأزهري له في اللسان ١٣٨/٩ - ١٤٠ والحبط : أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ لذلك بطونها ولا يخرج عنها ما فيها . وفي اللسان ١٦ / ٢٣ أو يليم ، قال أبو عبيد : معناه أو يقرب من القتل » وفيه ١٣٩/٩ « قال الأزهري . فأما قوله صلى الله عليه وسلم : وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً ، فهو مثل الحرص والفرط في الجمع والنم ، وذلك أن الربيع ينبت أحرار العشب التي تحلولها الماشية فتستكثر منها حتى تنتفخ بطونها وتمهلك ، كذلك الذي يجمع الدنيا ويحرص عليها ويشح على ما جمع حتى يمنع ذا الحق حقه منها - يهلك في الآخرة بدخول النار واستيجاب العذاب ... » .

- وقال للضحَّاك بن سفيان حين بعثه إلى قومه : « إذا أتيتهم فارْبِضْ في دارِهِمْ ظَبِيًّا »^(۱) .
- وقال : « الكاسِيَّاتُ العارياتُ لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ »^(۲) .
- وكتب في كتاب صلح^(۳) : « وإن بيننا وبينكم عَيْبَةٌ مكفوفةٌ » .
- وقال : « أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ من قِبَلِ اليمينِ »^(۴) .

* * *

(۱) في اللسان ۲۴۸/۱۹ وتأويله أنه بعثه إلى قوم مشركين ليتبصر ما هم عليه ، ويتجسس أخبارهم ، ويرجع إليه بخبرهم ، وأمره أن يكون منهم بحيث يراهم ويتبينهم ولا يتمكنون منه ، فإن أرادوه بسوء أو رابه منهم ريب ، تهبأ له الهرب وتقلت منهم ، فيكون مثل الظبي الذي لا يربض إلا وهو متباعد متوحش بالبلد القفر ، ومنى ارتاب أو أحس بفرع نفر ... وقال القتيبي : قال ابن الأعرابي : أراد : أقم في دارهم آمنًا لا تبرح كأنك ظبي في كناسه قد آمن لا يرى لانسًا وانظر اللسان ۹/۹ .

(۲) في اللسان ۸۸/۲۰ « قيل : أراد أنهم يلبس ثيابًا رقائقًا يصفق ما تحتها من أجسامهن ، فهن كاسيات في الظاهر عاريات في المعنى » .

(۳) أخرجه أحمد في المسند ۳۲۵/۴

وأبو داود في السنن : كتاب الجهاد : باب صلح العدو ۱۱۴/۳ . وفي اللسان ۱۲۵/۲ « وفي الحديث : أنه أُملي في كتاب الصلح بينه وبين كفار أهل مكة بالحديبية : لا إغلال ولا إسلال ، وبيننا وبينهم عيبة مكفوفة . . . وروى عن ابن الأعرابي أنه قال : معناه إن بيننا وبينهم في هذا الصلح صدراً معقوداً على الوفاء بما في الكتاب نقياً من الغل والغدر والخداع . والمكفوفة : المنسوجة المعقودة . والعرب تكفي عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة بالعياب ، وذلك أن الرجل إنما يضع في عيبته حرمتاه ، وصون ثيابه ، ويكتم في صدره أخص أسرارها التي لا يجب شيوعها ، فسميت الصدور والقلوب عياباً تشبهاً بعياب الثياب . . . وقال بعضهم : أراد به : الشر بيننا مكفوف كما تكف العيبة إذا أشرجت . وقيل : أراد أن بينهم موادعة ومكففة عن الحرب ، يجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم إلى بعض » .

(۴) مسند أحمد ۵۴۱/۲ من حديث أبي هريرة ، وفي اللسان ۱۲۲/۸ « وفي رواية : أجد نفس الرحمن . يقال : لأنه عنى بذلك الأنصار ؛ لأن الله عز وجل نفس الكرب عن المؤمنين بهم وهم يمانون ، لأنهم من الأزدي ، ونصرهم بهم وأيدهم برجالهم ، وهو مستعار من نفس الهواء الذي يردده التنفس إلى الجوف فيبرد من حرارته ويمد لها ، أو من نفس الريح الذي يتنفسه فيستروح إليه ، أو من نفس الروضة ، وهو طيب روائحها فينفرج به عنه ... » .

وقال « أبو بكر الصديق » : « نحن حَفَنَةٌ من حَفَنَاتِ اللَّهِ »^(١) .

وقال « عمر بن الخطاب » للعريف الذي أتاه بالنبوءة^(٢) : « عَسَى

الغَوِيرُ أَبْوَسًا » .

وقال « علي بن أبي طالب » : من يَطُلُ هَنُ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ^(٣) .

وحدَّثتُ عن « الأصمعي » أنه قال : أعْيَانِي أَنْ أَعْلَمَ مَعْنَى قَوْلِ «عمر» :

« أَيَّمَا رَجُلٍ بَايَعَ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ ، فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَفْرِةً أَنْ يُقْتَلَ »^(٤) .

* * *

(١) في اللسان ٢٨٠ / ١٦ « الحفن : أخذك الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة . . . وملء كل كف حفنة ، ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه في حديث الشفاعة : إنما نحن حفنة من حفنات الله . أراد انا على كثرتنا قليل يوم القيامة عند الله كالحفنة ، أي يسير بالإضافة إلى ملكه وزحمته ، وهي ملء الكف ، على جهة المجاز والتشبيه ، تعالى الله عز وجل عن التشبيه »
(٢) النبوءة : اللقيط ، وفي اللسان ٣٤٣ / ٦ « قال ثعلب : أتى عمر بننبوذ فقال : عسى الغوير أبوسا ، أي عسى الريبة من قبلك . . . قال الأزهرى : وذلك أن عمر اتهمه أن يكون صاحب النبوءة ، حتى أتى على الرجل عرفه خيراً ، فقال عمر : هو حر وولأؤه لك . وقال أبو عبيد : كأنه أراد عسى الغوير أن يحدث أبوسا أو أن يأتي بأبوس » والغوير : تصغير غار ، والأبوس : جمع بؤس وهو الشدة . وأصل المثل الذي تمثل به عمر : أن قوما حذروا عدواً لهم ، فاستكنوا منه في غار ، فقال بعضهم : عسى الغوير أبوسا ، يقول : لعل البلاء يجيء من قبل الغار ، فكان كذلك ، احتال العدو حتى دخل عليهم من وهي كان في قفا الغار فأسروهم . وقيل في أصل المثل غير ذلك وأنه من قول الزباء . وهو يضرب للرجل يخبر بالشيء فيتهم فيه . قال ابن الأثير : وأراد عمر بالمثل : لعلك زينت بأمة وادعيتها لقيطاً ، فشهد له جماعة بالستر فتركة » راجع جهرة الأمثال ص ١٤٣ وجمع الأمثال ٤٧٧ / ١ واللسان ٣٤٤ / ٦ .

(٣) في اللسان ٢٣٣ / ١٢ « أي من كثر بنو أبيه يتنوى بهم » وانظر جهرة الأمثال ١٨٧

وجمع الأمثال ٢٥٦ / ٢ .

(٤) في اللسان ٣١٦ / ٦ « التفرة : مصدر غررته ، إذا ألقيته في الفرر ، وهو من التفرير كالتملة من التعليل . . . قال ابن الأثير : ومعنى الحديث أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق ، فإذا استبد رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر فذلك تظاهر منهما بشق العصا واطراح الجماعة ، فإن عقد لأحد بيعة فلا يكون العقود له واحداً منهما ، وليكونا معزولين من الطائفة التي تتفق على تمييز الإمام منها ؛ لأنه لو عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك الفعلة الشنيعة التي أحفظت الجماعة من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم لم يؤمن أن يقتلا ، هذا قول ابن الأثير =

• وقال «المازني»: سألت «الأخفش» عن حرفٍ رواه «سيبويه» عن «الخليل» في «باب من الابتداء يُضمرُ فيه ما بُنيَ على الابتداء» وهو قوله: «ما أغفله عنك شيئاً، أي دَع الشكَّ»^(١): ما معناه؟ قال «الأخفش»: أنا مذ وُلِدْتُ أسأل عن هذا^(٢).

وقال «المازني»: سألت «الأصمعي» و «أبا زيد»، و «أبا مالك» عنه، فقالوا: ما ندرى ما هو.

* * *

والعرب تقول:

«حورٌ في محارّة»^(٣).

و «جرى المذكيات غلاب»^(٤) ١٠

= وهو مختصر قول الأزهري: فإنه يقول: لا يبايع الرجل إلا بعد مشاورة الملاء من أشراف الناس واتفاقهم، ثم قال: ومن بايع رجلاً من غير اتفاق من الملاء لم يؤمر واحد منهما بغيرة المؤمن منهما، أثلاً يقتلا أو أحدهما. وقوله: أن يقتلا أي حذراً أن يقتلا وكراهة أن يقتلا. قال الأزهري: وما علمت أحداً فسر من حديث عمر ما فسره، فاقبمه.

(١) راجع كتاب سيبويه ٢٧٩/١.

(٢) قال أبو سعيد السيرافي: ثم يفسر هذا الحرف فيما مضى إلى أن مات المبرد، وفسره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال: معناه على كلام تقدم، كأن قائله قال: زيد ليس بغافل عني، فقال المحيب: بلى ما أغفله عنك انظر شيئاً، أي تفقد أمرك، فاحتج به على الحذف، يريد حذف الناصب شيئاً. راجع هامش سيبويه ٢٧٩/١.

(٣) في اللسان ٢٩٧/٥ «معنى المثل: نقصان في نقصان ورجوع في رجوع، يضرب الرجل إذا كان أمره يديره» وانظر جمهرة الأمثال ص ٨٩ وجمع الأمثال ٢٠٤/١.

(٤) المثل لقيس بن زهير العبسي، وهو يضرب ابن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل. جاء في اللسان ٣١٥/١٨ «المذك من الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، والمذك أيضاً من الخيل الذي يذهب حضره وينقطع». وفي المثل: جرى المذكيات غلاب، أي جرى اللسان القرح من الخيل أن تغالب الجري غلاباً» وانظره في جمهرة الأمثال ٧٨ وجمع الأمثال ١٦٦/١.

و « عَيْلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ »^(١) .

و « إِنَّهُ كَشْرَابٍ بَأْتَمَعِ »^(٢) .

و « عَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ »^(٣) .

و « إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ »^(٤) .

و « النَّفَاضُ يُتَطَّرُ الْجَلَابِ »^(٥) .

و « بِهِ دَاءٌ ظَنِي »^(٦) .

(١) في اللسان ١١١/١٣ « أي غلب ما هو غالبه . بضرب للرجل الذي يعجب من كلامه أو غير ذلك ، وهو على مذهب الداء » وانظر مجمع الأمثال ١/٨٣ : وجهرة الأمثال ص ١٣٨ .
(٢) الأتقع : جمع تقع ، وهو الموضع الذي يستقع فيه الماء . وأصله الطائر إذا كان حذرا ورد المناقع في القلوات حيث لا يبلغ القناص . ولا تصب له الأسماك . كذلك الرجل الحذر لا يقتحم الأمور . وقيل في معنى المثل غير ذلك . راجع اللسان ١٠ / ٢٣٩ — ٢٤٠ : وجهرة الأمثال ص ١٢٢ وجمع الأمثال ١/٣٧٤ والصاحي ٤٠ .

(٣) العطر : التناون ، والأنواط : جمع نوط . وهو كل شيء معلق . يقول : هو يناول وليس هناك معاليق . يضرب لمن يدعى ما ليس يملكه . راجع مجمع الأمثال ١/٨٤ : وجهرة الأمثال ص ١٤١ واللسان ٩/٢٩٦ .

(٤) في اللسان ١٧/٣٨٣ « وقولهم : إلامه فلاده . معناه . إن لم يكن هذا الأمر فلا يكون بعد الآن ، ولا يدري ما أصله ... وقال أبو زيد : تقول : إلامه فلاده يا هذا ، وذلك أن يوتر الرجل فيلقى وائره فيقول له بعض القوم : إن لم تضربه الآن فإنك لا تضربه . قال الأزهرى : هذا القول يدل على أن ده فارسية ، معناها الضرب ، تقول للرجل إذا أمرته بالضرب : ده .. وقال ابن الأعرابي : العرب تقول : إلامه فلاده . يقال للرجل إذا أشرف على قضاء حاجته من غريم له ، أو من تأره ، أو من إكرام صديق له : إلامه فلاده ، أي إن لم تغتم الفرصة الساعة فلت تصادفها أبداً » وانظر اللسان ١٤/٩٢ ، ١٨/٣٠٢ وجزء القرآن ١/١٠٦ ، وديوان رؤبة ١٦٦ ، ومقاييس اللغة ٢/٢٦٢ ، والعقد الفريد ٣/١٢٤ ، وجمع الأمثال ١/٤٦ ، وجهرة الأمثال ٢٣ .

(٥) النفاض — بفتح النون وضمها — فناء الزاد ، والجلاب : المحلوب للبيع . يقول : إذا ذهب طعام القوم أو ميرتهم قطروا إلبهم التي كانوا يضمنون بها ، فجلبوها للبيع فباعوا واشتروا بشمنها ميرة ، راجع اللسان ٩/١٠٨ وجمع الأمثال ٢/٣٠٠ .

(٦) في اللسان ١٩/٢٤٨ « ومن أمثالهم في صحة الجسم : بفلان داء ظني . قال أبو عمرو : معناه أنه لا داء به ، كما أن الظبي لا داء به » ، وفي جهرة الأمثال ص ٥٧ : « ولا تخلو الظباء

و « أَرَاكَ بَشْرًا مَا أَحَارَ مِشْفَرًا » (١) .

و « أَفَلَتَ فُلَانٌ بِجِرْيَةِ الذَّقْنِ » (٢) .

و « غُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يُورِثُ السَّلَّ » (٣) .

و « هُوَ كِبَارِحِ الْأُرْوِيِّ » (٤) .

و « عَبْدٌ وَخَلَى فِي يَدَيْهِ » (٥) .

من الأدواء كسائر الحيوان ، ولكن لما رأتها العرب تفوت الطالب ، ولا يقدر على لحاقها المجتهد ، نسبوا ذلك إلى صحة منها في أجسامها فقالوا : لا داء بها .. » .

(١) في ذيل الأمانى ص ١٠١ : « يريد إذا رأيت جسمه أغناك عن طعمه » ، وفي اللسان ٨٨ / ٦ : « أي أغناك الظاهر عن سؤال الباطن ، وأصله في البعير » ، وفي جهرة الأمثال ص ١٩ : « أي ما اعتلفته الدواب ليبن في أجسامها » ، وفي مجمع الأمثال ٣٠٢ / ٢ : « أي لما رأيت بشرته أغناك ذلك أن تسأل عن أكله ، يضرب للرجل ترى له حالا حسنة أو سيئة . ومعنى أحار : رد ورجع ، وهو كناية عن الأكل ، يعني ما رد مشفرها إلى بطونها مما أكل ، يقال : حارت الغصة : إذا انحدرت إلى الجوف وأحارها صاحبها أي حدرها » .

(٢) في اللسان ٣٩٦ / ٩ « أي وقرب الموت منه كقرب الجريمة من الذقن ، وذلك لما أشرف على التلف ثم نجا . قال الفراء : هو آخر ما يخرج من النفس ، يريدون أن نفسه صارت في فيه فكاد يهلك فأفلت وتخلص ... » ، وفي مجمع الأمثال ١٦ / ٢ : « وصغر جريفة تصغير تحقير وتقليل ؛ لأن الجرعة في الأصل : اسم للتقليل مما يتجرع كالحسوة والغرفة وأشباهاها ... » .

(٣) في اللسان ١٣ / ٣٦٣ : « وفي الحديث : غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل ، يريد أن من اتبع الفواجر وجر ، ذهب ماله وافتقر ، فشبه خفة المال وذهابه بخفة الجسم وذهابه إذا سل » .

(٤) في اللسان ٢٣٤ / ٣ : « برح الظبي ، بالفتح ، بروحا : إذا ولاك مياسره ، يمر من ميامنك إلى مياسرك ، وفي المثل : إنما هو كبارح الأروى قليلا ما يرى . يضرب ذلك للرجل إذا أبطأ عن الزيارة ؛ وذلك أن الأروى يكون مساكنها في الجبال من قناتها ، فلا يقدر أحد عليها أن تسبح له ، ولا يكاد الناس يرونها سائحة ولا بارحه إلا في الدهور مرة » وانظر مجمع الأمثال ٧١ / ١ .

(٥) في اللسان ٢٦٦ / ١٨ : « الخلى : الرطب من النبات واحدته خلاة ، وجاء في المثل : عبد وخلق في يديه ، أي أنه مع عبوديته غنى ، قال يعقوب : ولا تقل وخلق في يديه » ، وانظره في مجمع الأمثال ٤٦٦ / ١ وفيه : « يضرب في المال يملكه من لا يتأمله » .

و « رَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبَّقُ رَبَّقٌ ، وَرَمَدَتِ الْمِعْزَى فَرَنَّقُ رَنَّقٌ » (۱) .

و « أَفْوَاهُهَا نَجَّاسُهَا » (۲) .

و « نَجَّارُهَا نَارُهَا » (۳) .

في أشباهٍ لهذا كثيرةٍ ، لولا العلماء المنقَّبون في البلاد ، المنقرون عن الخلباء ، الناظرُونَ للخُوفِ ، الطالبون أَعْتَابَ الأحاديثِ ، ولسانَ الصِّدْقِ في الباقيين - كَطَالَ عَيْنَا أَنْ نَطْلِعَ عَلَى خَفِيَّاتِهَا ، أَوْ نُظَهَرَ مُسْتُورَها / .

وإن آثرت أن تعرف معانيها التَّمَسُّمًا في كتابنا المؤلف في « تفسير

غريب الحديث » فإنك واجدُها أو أكثرَها هناك ، إن شاء الله تعالى .

* * *

● وحدثني أبو حاتم ، عن « الأصمعي » أنه قال : سألت « عيسى

ابن عمر » عن قول « أمية بن أبي الصَّلت » :

(۱) في مجمع الأمثال ۱ / ۳۰۵ « الترميد : أن تعظم ضروعها ، فإذا عظمت لم تلبث الضَّانُ أن تضع . وربق : أي هيء الأرباق ، وهي جمع ربق ، والواحدة ربة ، وهو أن يعمد إلى جبل فيجمل فيه عرا يشد زبها رءوس أولادها . يضرب لما لا ينتظر وقوعه انتظاراً طويلاً . وفي ضده يقال : رمدت المعزى فرنق رنق ، التريق والترقيق : الانتظار ، وإنما يقال هذا لأنها تبطيء وإن عظمت ضروعها » ، وانظر اللسان ۴ / ۱۶۸ ، ۱۱ / ۴۰۳ ، ۴۱۹ .

(۲) في اللسان ۷ / ۳۳۷ « لأن الإبل إذا أحسنت الأكل اكتفى الناظر بذلك في معرفة سميتها من أن يجسها » .

(۳) في اللسان ۷ / ۴۵ « النجر والنجار : الأصل والحسب واللون » ، وفيه ص ۱۰۲ « والنار : السعة . والعرب تقول : ما فار هذه الناقة ؟ أي ما سميتها ، سميت ناراً لأنها بالنار تؤسم ... ومن أمثالهم : نجارها نارها ، أي سميتها تدل على نجارها ، يعني الإبل ، قال الراجز بصف إبلا سماتها مختلفة :

نجار كل إبل نجارها ونار إبل العاين نارها

يقول : اختلفت سماتها ؛ لأن أربابها من قبائل شتى ، فأغبر على سرح كل قبيلة ، واجتمعت عند من أغار عليها سمات تلك القبائل كلها » .

والأرضُ نَوَّخَهَا إِلَهُ طَرُوقَةً الْمَاءِ حَتَّى كُلُّ زَنْدٍ مُسْفَدٌ^(١)

فقال : لا أعرفه ، وقد سألت عنه فلم أجِدْ مَنْ يَعْرِفُهُ .

فهذا « الأصمعي » ، و « عيسى بن عمر » ، ومن سأله عيسى من أهل اللغة ، لم يعرفوا هذا البيت : وفسره من ذواتهم فقال : معناه : أن الله جعل الأرض كالأتى للماء ، وجعل الماء كالكذ كر الأرض ، فإذا مُطِرَتْ أَنْبَتَتْ .

ثم قال : وهكذا كل شيء حتى الزُّنُودُ ، فإن أعلى الزندين ذَكَرٌ ، والأسفل أتى ، والنار لهما كالوَاد .

و « مُسْفَدٌ » بمعنى : مُنْكَحٌ . تقول : سَفِدَ الذَكَرُ الأتَى ، واللهُ أَسْفَدَهُ ، كما تقول : نَكَحَ واللهُ أَنْكَحَهُ .

● ومثل هذا قول « ذى الرُّمَّة » :

وَسَقَطِ كَعِينِ الدَّبِّكَ عَاوَرْتُ صُحْبَتِي أَبَاهَا وَهَيَّأْنَا لِمَوْقِعِهَا وَكُرَّا^(٢)

مُشَهَّرَةٌ لَا تُتَمَكَّنُ الفَحْلَ أُمَّهَا إِذَا هِيَ لَمْ تُتَمَسَّكَ بِأَطْرَافِهَا قَسْرًا^(٣)

أراد بالسَّقَطِ : النار ، وأراد بالأب : الزَّندُ الأعلى ، وبالأم : الزَّندُ الأسفل .

● وحدثني « أبو حاتم » عن « الأصمعي » أيضاً ، عن « عيسى

ابن عمر » ، أنه قال : لا أدري مامعنى قول « أمية بن أبي الصلت التَّمَنِي » ، ولا رأيت أحداً يُحْسِنُهُ :

(١) ديرانه ص ٢٣ ، واللسان ٢٠٣/٤ « والأرض صيرها ، وفي ص ٣٢ » وقولهم : نوح

الله الأرض طرُوقَةً للماء ، أى جعلها بما تطيقه ، وانظر الحيوان ٣٦٣/٣ ، ٣٦٥ .

(٢) في ديوانه ص ١٧٥ « عاورت صاحبي » ، واللسان ٢٩٧/٦ .

(٣) في الديوان : « إذا نحن لم نتمسك » .

عَلَّ مَا وَمِثْلُهُ عَشْرٌ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتَ الْبَيْتُورًا^(١)
هكذا رواه «عسل ما». وإنما هو: «سَلَعٌ ما».

ومعنى البيت: أنهم كانوا يَسْتَمَطِرُونَ بالسَّلَعِ وَالْعَشْرِ، وهما ضربان من الشجر، فيعقدونهما في أذنان البقر، ويضرمون فيهما النار.

وقوله: «وعالت البيقورا» يعنى: سنة الجذب أثقلت البقر بما حُمِلَتْ من الشجر والنار فيها. والعائل: الفقير.

والدليل على أن الرواية «سَلَعٌ ما» قول «الآخر»:

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْتُورًا مُسَلَّمَةً / ذَرِيعَةٌ لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ^(٢) ؟

* * *

● وحدثني أيضاً أبو حاتم، عن «الأصمعي»، أنه قال في بيت ١٠
«امرئ القيس»:

نَطَقَهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةٌ / كَرَكٌ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلِ^(٣)

(١) ديوانه ص ٣٦، والجمهرة ١/٢٧٠، واللسان ٥/١٤٠، ١٣/٥١٦، ١٩/٣١٩، وفيه: وعال على، أى حمل، ومنه قول أمية... أى أن السنة الجديدة أثقلت البقر بما حملت من السَّلَعِ وَالْعَشْرِ. وانظر الحيوان ٤/٤٦٧، وشرح شواهد المعنى للسيوطي ص ٢٤٧، وشرح نهج البلاغة ٤/٤٣٢، وتاج العروس ١٠/٢٥٢ ومعجم البلدان ٥/١٠٨.

(٢) هو الورد الطائى، كما فى اللسان ٥/١٤٠، وقبل البيت:

لا در در رجال غاب سهميم يستمطرون لدى الأزمات بالعشر

وإنما قال ذلك لأن العرب كانت فى الجاهلية إذا استقوا جعلوا السلعة والعشر فى أذنان البقر وأشعلوا فيه النار، فتضج البقر من ذلك، ويمطرون.

(٣) ذكر ابن قتيبة البيت فى كتاب المعانى الكبير ٢/٩١٢، وعقب عليه بقوله: «عن أبى عبيدة: سألت أبا عمرو بن العلاء عن هذا البيت فقال: ذهب من كان يعرف هذا، وهو مما درس معناه. غيره: السلكى: الطعنة المستتمة، ومخلوجة: يمنة بسرة، ومن الأمثال: الأمر مخلوجة وليس بسلكى. لفتك: ردك، ويروى: كرك، وهو مثله. ولأمين: سهمين، واحدهما أم، أى ككرك سهمين على رام رى بهما تعيدهما إليه، فكذلك نطقتهم ثم تعود»

ذهب من يُحسن هذا الكلام .

• وقال مثل ذلك في بيت « الحارث بن حازمة » .

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ رَمَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ^(١)

وغيره « الأصمعي » فقال : أراد نطعنهم طعنة سأكى ، أى مُستويةً ،
وَمُخْلُوجَةً : عَادِلَةً ذات اليمين وذات الشمال ، كما تردُّ سهمين على صاحب
سهماً قد دفعهما إليك لتنظر إليهما ، وإذا أنت ألقىتهما إليه : لم يبقا جميعاً
مُستويين على جهةٍ واحدةٍ ، ولكن أحدهما يهوجُ ، ويستوى الآخر . فشبهه
جهتي الداعنتين ، بجهتي هذين السهمين .

وقال « الزيادي » : كان « زيد بن كثوة العبيري » يقول : الناس
يغاطون في لفظ هذا البيت ومعناه ، وإنما هو : كَرُّ كلامين على نابل . أى :
نطعن داعنتين متواليتين لا تفصل بينهما ، كما تقول للرامي : ارمِ ارمِ ، فهذان
كلامان لا فصل بينهما ، شبه بهما الطعنتين في موالاته بينهما . وكان
يستحسن هذا المعنى .

وأما « العيرُ » فقد اختلفوا فيه^(٢) : فكان بعضهم يجعله الوتد ، سماه
عيراً لانتوته مثل عير نصل السهم ، وهو الناقى وسطه . يريد : أن كل من
ضرب خبأه من أهل العمدة ، فضرب له وتداً - رمونا بذنبه .

= عليهم ، كما يعاد السهمان على الرامي ، أى ينفذهم ثم يعودهم . وسألت ابن السجستاني فقال :
ككرك سهمين على رام رمى بهما ؛ لأنك تردهما إلى ورائك .

والبيت في ديوانه س ١١٧ ، والوشح ص ١٠٥ ، واللسان ٨٤/٣ ، ٣٢٨/١٢ .

(١) البيت من مملته بشرح الزوزنى س ١٥٩ وشرح ابن الانبارى ٤٤٩ ومعجم

ما استعجم ٩٨٤/٣ وهو غير منسوب في اللسان ٦ / ٣٠٠ .

(٢) راجع تفصيل الخلاف في اللسان ٦ / ٣٠٠ - ٣٩١ ، ٣٠٣ .



وقال بعضهم : هو كُلايبُ وائلٍ ، والعيْرُ : سيّدُ القومِ ، سُمّي بذلك لأنّ العيرَ أكبر الوحش ؛ ولذلك قال رسول الله ، صلى الله عليه ، لأبي سفيان : « كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْعَيْرِ » (١) .

وقال آخر : العيرُ جبلٌ بالمدينة ، ومنه : أنّ رسول الله صلى الله عليه حرّم ما بين عيرٍ إلى ثورٍ (٢) . يريد كلّ من ضربَ إلى ذلك الموضع وبلغه .
وقال آخر : هو الحمارُ نفسه ، يريد أنهم يُضيفون إلينا ذُنُوبَ كلِّ من ساقَ حماراً / .

[٤٧]

ومعنى هذا كله : أنهم يُلزموننا بذنوب الناس جميعاً ، ويجعلوننا أولياءهم .

* * *

(١) المجتبي لابن دريد ص ١٨ ، وفي اللسان ١/١١٦ « وفي الحديث أن أبا سفيان استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ، فحجبه ، ثم أذن له ، فقال له : ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلمتين ، فقال : يا أبا سفيان ، أنت كما قال القائل : كل الصيد في جوف الفراء مقصور ، ويقال : في جوف الفراء ، ممدود وأراد النبي صلى الله عليه وسلم بما قاله لأبي سفيان تألفه على الإسلام فقال : أنت كحمار الوحش في الصيد ، يعني أنها كله مثله ، وقال أبو العباس : معناه : أنه إذا حجبت قمع كل محجوب ورضي : لأن كل صيد أقل من الحمار الوحشي ، فكل صيد لصفه يدخل في جوف الحمار ، وذلك أنه حجبه وأذن لغيره ، فيضرب هذا المثل للرجل يكون له حاجات ، منها واحدة كبيرة ، فإذا قضيت تلك الكبيرة لم يبال ألا تقضى باقي حاجاته » وانظر مجمع الأمثال ٢/٨٢ ، وغريب الحديث لأبي عبيد ٢/٢٢٥ - ٢٢٨ .

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ٤٢٣ : « وسنده جيد ، لكنه مرسل » يريد أن راوى الحديث عن النبي ، وهو نصر بن عاصم الليثي تابعي ، مات بعد سنة ٨٠ هـ .

(٢) روى الحرّبي ، من طريق إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن « علي » قال : حرم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ما بين عيرٍ إلى ثور . قال : وثور : الجبل الذي فيه غار النبي ، صلى الله عليه وسلم ... » كذلك نقل أبو عبيد البكري في معجم ما استجعم ١/٣٤٨ وقال أبو عبيد في غريب الحديث ١/٣١٥ « وهذا حديث أهل العراق ، وأهل المدينة لا يعرفون بالمدينة جبلاً يقال له : ثور . وإنما ثور بمكة . فيرى أن الحديث إنما أصله : ما بين عيرٍ إلى أحد . ثم قال أبو عبيد : سألت عن هذا أهل المدينة فلم يعرفوه . أما عيرٌ فالمدينة معروف ، وقد رأيتهم . »
وفي اللسان ٦/٣٠٥ ، وفي الفائق ٢/٢٠١ « هما جبلان بالمدينة ، وقيل : لا يعرف بالمدينة جبل يسمى ثورا ، وإنما ثور بمكة ، ولعل الحديث ما بين عيرٍ إلى أحد » .

(م ٧ - مشكل القرآن)

• وقال « الأصمى » : لا أدرى ما معنى قول « رؤبة » :

* يَغْمِسَنَ مَنْ غَمَسْنَهُ فِي الْأَهْيَغِ (١) *

ثم قال بعده : يُوهِمُ أَنْ تَمَّ ماء .

وقال « ابن الأعرابي » : يقال : فلان مُنْغَمِسٌ فِي الْأَهْيَغَيْنِ ، يُرَادُ :

الْأَكْلُ وَالنَّكَاحُ . ونحو منه : ذهب منه الأطيبان ، يُرَادُ : الْأَكْلُ
وَالنَّكَاحُ .

وقال أيضاً : لا أدرى ما معنى قول « رؤبة » في صفة الثور :

* كَأَنَّهُ حَامِلٌ جَنْبٍ أَخْذَعًا * (٢)

وقال « ابن الأعرابي » : أراد : كَأَنَّهُ ضَرِبَ بِالسِّيفِ ضَرْبَةً فَتَعَلَّقَتْ

١٠ جَنْبَهُ وَهُوَ حَامِلٌ ، وَذَلِكَ لِمَلِهِ مِنْ بَغِيهِ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ . وَالْخَذَعُ : الْمَيْلُ .

ومثل هذا كثير ، وفيما ذكرنا منه ما أقنع ودل على ما أردناه ، إن

شاء الله تعالى .

* * *

ولسنا ممن يزعم : أن المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم .

وهذا غلط من متأوليه على اللغة والمعنى .

ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده ، ويدل به على معنى

أرادَه .

(١) ديوانه ص ٩٧ ، واللسان ٣٤١/١٠ .

(٢) بعده في الممان الكبير ٧٧٢/٢ * من بغيه والرفق حين أكنعا * لم يعرف الأصمى
معنى قوله : كأنه حامل جنب أخذعا ، ولا الاخذع أيضاً لم يعرفه . وقوله : أكنع ، يقول :
أكنعن فصرن قريباً منه ، يريد أدناهن ... وقال ابن الأعرابي في هذا البيت : أى كأنه
ضرب بالسيف ضربة فتعلق جنبه . وحكى : ترى الجريح منهم يمارضه جنبه أو يده ، وذلك إذا
تعلقت ، والخذع : الميل ، يقول : تراه من بغيه مائلاً كأنه ضرب فتعلق جنبه قال « وفي اللسان
٤١٩/٩ الخذع : المقطع بالسيوف ، وقول رؤبة ... معناه أنه خذع لحم جنبه فتدلى عنه » .

فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره لَازِمًا لِلطَّاعِنِ مَقَالٌ ، وَتَعَلَّقَ عَلَيْنَا بِعِلَّةٍ .
 وَهَلْ يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمْ يَكُنْ
 يَعْرِفُ الْمُتَشَابِهَ ؟ ! .

وَإِذَا جَازَ أَنْ يَعْرِفَهُ مَعَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (١)
 جَازَ أَنْ يَعْرِفَهُ الرَّبَّانِيُّونَ مِنْ صَحَابَتِهِ ؛ فَقَدْ عَلِمَ « عَلِيًّا » التَّفْسِيرَ .

وَدَعَا « ابْنَ عَبَّاسٍ » فَقَالَ :

« اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي التَّأْوِيلَ ، وَفَقِّهْنِي فِي الدِّينِ » (٢) .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ (٣) ، عَنْ سَمَّاكِ بْنِ حَرْبٍ (٤) ،

عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ « ابْنِ عَبَّاسٍ » أَنَّهُ قَالَ :

كُلُّ الْقُرْآنِ أَعْلَمٌ إِلَّا أَرْبَعًا : غَسِيلِينَ ، وَحَنَانًا ، وَالْأَوَّاهَ ، وَالرَّقِيعَ (٥) .

وَكَانَ هَذَا مِنْ قَوْلِ « ابْنِ عَبَّاسٍ » فِي وَقْتٍ ، ثُمَّ عَلِمَ ذَلِكَ بَعْدُ .

(١) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ٧ .

(٢) فِي الْإِصَابَةِ ٤ / ٩١ « وَفِي مَعْجَمِ الْبَغْوِيِّ مِنْ ذُرَيْقِ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ
 أَسْلَمَ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ : أَنَّهُ كَانَ يَقْرُبُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَيَقُولُ : لَأَنْيَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ، دَعَاكَ فَسَحَّ رَأْسُكَ وَتَقَلَّ فِي فَيْكٍ وَقَالَ : اللَّهُمَّ فَقِّهْ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْنِي التَّأْوِيلَ » ثُمَّ رَوَاهُ
 مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ . وَكَذَلِكَ صَنَعَ فِي فَتْحِ الْبَارِي ١ / ١٥٥ وَالحَدِيثُ فِي الْبُخَارِيِّ « اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي
 الْكِتَابَ » وَفِي مُلَمَّ ٤ / ١٩٢٧ « اللَّهُمَّ فَقِّهْ » وَفِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٢ / ٣٦٥ « اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي
 الْحِكْمَةَ وَتَأْوِيلَ الْكِتَابِ » مَعَ الرَّوَايَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ .

وَفِي اللِّسَانِ ١٧ / ٤١٨ « اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي الدِّينَ وَفَقِّهْ فِي التَّأْوِيلِ » أَيْ فَهِّمْنِي تَأْوِيلَهُ وَمَعْنَاهُ .

(٣) هُوَ إِسْرَائِيلُ بْنُ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ ، أَبُو يُونُسَ ؛ الْكُوفِيُّ ، مَحْدَثُ ثِقَةٍ
 وَوَلَدَ سَنَةَ مِائَةٍ . وَمَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ ، وَتَرَجَّمَهُ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ١ / ٢ / ٥٦-٥٧ .
 وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ١ / ٢٦٩ .

(٤) مِنْ كِبَارِ تَابِسِيِّ أَهْلِ الْكُوفَةِ . وَأَحَادِيثُهُ حَسَنٌ ، وَهُوَ صَدُوقٌ لِأَبَاسٍ بِهِ . مَاتَ سَنَةَ

ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً وَتَرَجَّمَهُ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٤ / ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٥) أَخْرَجَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الْإِتْقَانِ ١ / ٩٦ عَنْ الْفَرَبَانِيِّ .

● حدثني محمد بن عبد العزيز ، عن موسى بن مسعود ، عن شبل ،

عن ابن أبي نجيح ، عن « مجاهد » قال : تعلمونه وتقولون : آمنا به .

ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه إلا أن يقولوا : ﴿ آمنا به ﴾

[٤٨] كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبَّنَا ﴿ - لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين ، بل على جهالة /

المسلمين ؛ لأنهم جميعاً يقولون : ﴿ آمنا به ﴾ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبَّنَا ﴿ .

* * *

وبعد :

فإننا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا : هذا متشابه .

لا يعلمه إلا الله ، بل أمرؤوه كله على التفسير ، حتى فسروا « الحروف المقطعة »

في أوائل السور ، مثل : آر ، وح ، وطه ، وأشبه ذلك . وسترى ذلك

١٠ في الحروف المشككة ، إن شاء الله .

* * *

فإن قال قائل : كيف يجوز في اللغة أن يعلمه الراسخون في العلم ، والله

تعالى يقول : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ

آمنا به ﴾ ، وأنت إذا أشركت الراسخين في العلم انقطعوا عن « يقولون » ،

ولست ها هنا وأو نسق توجب للراسخين فاعلمين . وهذا مذهب كثير من

١٥ النحويين في هذه الآية ، ومن جهته شاط قوم من التأولين ؟ .

قائنا له : إن « يقولون » ها هنا في معنى الحال ، كأنه قال : الراسخون

في العلم قائمين : آمنا به . ومثله في الكلام : لا يأتيك إلا عبد الله ، وزيد

يقول : أنا مسرورٌ بزيارتك . يريد : لا يأتيك إلا عبد الله وزيد قائلًا :
أنا مسرور بزيارتك .

ومثله « لابن مُفَرَّغٍ ^(١) الحِمَيْرِيُّ » يرثى رجلاً ^(٢) في قصيدة أولها :
أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامِهِ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامِهِ :
وَالرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامِهِ ^(٣) .

أراد : والبرقُ لامعاً في غمامةٍ تبكي شجوهه أيضاً ، ولو لم يكن البرقُ
يَشْرِكُ الرَّيْحَ فِي الْبُكَاءِ ، لم يكن لذكره البرقُ ولعنه معنى .

* * *

● وأصل « التَّشَابُه » : أن يُشْبِهَ اللفظُ اللفظَ في الظاهر ، والمعنيان

مختلفان . قال الله جل وعز في وصف ثمر الجنة : ﴿ وَأَتُوا بِهِ مَشَابِهًا ﴾ ^(٤) ،
أى متَّفِقَ المناظر ، مُخْتَلِفَ الطُّعُومِ . وقال : ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ^(٥) ،
أى يُشْبِهُ بعضها بعضاً في الكفر والقسوة .

ومنه يقال : اشتبه على الأمر ، إذا أشبه غيره فلم تكده تفرق بينهما ،

(١) راجع ترجمة يزيد بن مفرغ في الشعر والشعراء ١ / ٣١٩ - ٣٢٤ ، والأغاني ١٧ /
٥٥ - ٧٣ ، وطبقات الشعراء ص ٥٥٤ - ٥٥٧ .

(٢) القصيدة ليست في الرثاء ، بل هي في هجاء عباد بن زياد .

(٣) في طبقات الشعراء « في الغمامة » ، وفي الأغاني « المضامة » ، وفي أمالي الزجاجي
ص ٧٢ « عن المبرد أنه سأل الرياشي عن معنى هذا البيت فقال : هو عندي كقولهم : وبلى
للخلى من الشجى ، يعني أن البرق يضحك ، والرياح تبكي ، فضربه مثلاً لنفسه ، قال : وغير
الرياشي يذهب إلى أن الرياح تبكي شجوها ، والبرق أيضاً يبكي ، وجعل يلعب حالاً . والتقدير :
الرياح تبكي شجوها والبرق لامعاً في الغمامة » .

(٤) سورة البقرة ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ١١٨ .

وَشَبَّهَتْ عَلِيًّا : إِذَا لَبَّسْتَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِأَصْحَابِ الْخَارِيقِ :
أَصْحَابُ الشُّبْهِ ، لِأَنَّهُمْ يُشَبَّهُونَ بِالْبَاطِلِ بِالْحَقِّ .

[٤٩] ثُمَّ قَدْ يُقَالُ لِكُلِّ مَا غَمُضَ وَدَقَّ : مُتَشَابِهٌ ، وَإِنْ لَمْ تَقَعِ / الْحَيْرَةُ فِيهِ مِنْ

جِهَةِ الشُّبْهِ بغيره ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ قِيلَ لِلْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ :

مُتَشَابِهٌ ، وَلَيْسَ الشُّكُّ فِيهَا ، وَالْوُقُوفُ عِنْدَهَا لِمِثْلِهَا كَلِمَتِهَا غَيْرَهَا ، وَالتَّبَاسُّهُ بِهَا .

● ومثل المتشابه « المُشَكِلُ » . وسمى مشكلا : لأنه أشكل ،

أى دخل في شكلي غيره فأشبهته وشاكله^(١)

ثُمَّ قَدْ يُقَالُ لِمَا غَمُضَ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَمُوضُهُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ - : مُشَكِلٌ .

* * *

وَقَدْ بَيَّنْتُ مَا غَمُضَ مِنْ مَعْنَاهُ لِالتَّبَاسُّهِ بغيره ، وَاسْتِتَارِ الْمَعْنَى الْمُخْتَلِفَةِ

تَحْتَ لَفْظِهِ ، وَتَفْسِيرِ « الْمُشَكِلِ » الَّذِي ادَّعَى عَلَى الْقُرْآنِ فَسَادُ النَّظْمِ فِيهِ .

وَقَدِّمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ « أَبْوَابَ الْحِجَازِ » : إِذْ كَانَ أَكْثَرُ غَاظِ الْمُتَأَوِّلِينَ

مِنْ جِهَتِهِ .

وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَفَى مَرَضَ الْقُلُوبِ ، وَهَدَى مِنَ الْحَيْرَةِ ،

إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) فِي اللِّسَانِ ١٣ / ٣٨١ * وَحَرْفُ مُشَكِلٌ : مُشَبَّهٌ مَلْتَبِسٌ .

باب القول في المجاز

وأما « المجاز » فمن جهته غايط كثير من الناس في التأويل ، وتشعبت بهم الطرق ، واختلفت النحل : فالنصارى تذهب في قول المسيح عليه السلام في « الإنجيل » : « ادعوا أبي ، وأذهب إلى أبي » وأشبه هذا ، إلى أبوة الولادة .

- ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصةً دون غيره ، ما جاز لهم أن يتأولوه هذا التأويل في الله - تبارك وتعالى عما يقولون علواً كبيراً - مع سعة المجاز ، فكيف وهو يتوله في كثير من المواضع لغيره ؟ كقوله حين فتح فاه بالوحي : « إذا تصدقت فلا تعلم شمالك بما فعلت يمينك ، فإن أباك الذي يرى الخفيات يجزيك به علانيةً ، وإذا صليت فقولوا : يا أبانا الذي في السماء ليتقدس اسمك ، وإذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك لئلا يعلم بذلك غيرُ أبيك » .

وقد قرأوا في « الزبور » أن الله تبارك وتعالى قال لبارئ عليه السلام : « سيولد لك غلام يُسمى لي ابناً وأسمى له أباً » .

وفي « التوراة » أنه قال ليعقوب عليه السلام : « أنت بكرى » .

وتأويل هذا / أنه في رحمته وبرّه وعطفه على عباده الصالحين ، كالآب [٥٠]

١٥

الرحيم لولده .

وكذلك قال المسيح للماء : « هذا أبي » ، وللخبز : « هذا أمي » ؛ لأن

قِيَامَ الأَبْدَانِ بهما ، وبقاء الروح عليهما ، فهما كالأبوين اللذين منهما النشأة ،
وَبَحْضًا تَهْمَا النَّعَاءِ .

وكانت العرب تُسَمِّي الأَرْضَ أُمَّاً ؛ لأنها مُبْتَدَأُ الخلق ، وإليها مرجعهم ،
ومنهما أقواتهم ، وفيها كفايتهم .

وقال « أُمِّيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ » :

والأَرْضُ مَعْقِلُنَا وَكَانَتْ أُمَّناً فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نُوْلَدُ^(١)

و « قال » يذكرها :

مِنْهَا خَلِقُنَا وَكَانَتْ أُمَّناً خَلِقَتْ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لَوْ أَنَّا شُكْرُ^(٢)
هِيَ التَّرَارُ فَمَا تَبَغَّى بِهَا بَدَلاً مَا أَرْحَمَ الأَرْضَ إِلا أَنَّا كُفْرُ

وقال الله تعالى في الكافر : ﴿ فَأَمَّهُ هَاوِيَةً ﴾^(٣) لَمَّا كَانَتِ الأُمُّ كَافِلَةً
الولد وَغَازِيَةً ، وَمَأْوَاهُ وَمَرَبِّيَّتُهُ ، وَكَانَتِ النَّارُ لِلْكَافِرِ كَذَلِكَ - جَعَلَهَا أُمَّةً .

وقال في أزواج النبي ، صلى الله عليه : ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾^(٤) ، أَي :
كأُمَّهَاتِهِمْ فِي الحُرْمَاتِ .

وفي « التوراة » : « إِنَّ اللهَ بَرَكَكَ اليَوْمَ السَّابِعَ وَطَهَّرَهُ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
اسْتَرَاخَ فِيهِ مِنْ خَإِيقَتِهِ الَّتِي خَلَقَ » .

وأصل الاستراحة : أن تكون في مُعَانَاةِ شَيْءٍ يُنْصِبُكَ وَيُتْعَبُكَ ،
فدَسْتَرِيحَ .

(١) ديوانه ص ٢٣ ، والحيوان ٤٣٧/٥ ، والقرطبي ١١٢/١ .

(٢) ديوانه ص ٣٢ .

(٣) سورة الفارعة ٩ . وتفسير غريب القرآن ٥٣٧ .

(٤) سورة الأحزاب ٦ .

ثم يَنْتَقِلُ ذلك فتصير الاستراحة بمعنى : الفراغ . تقول في الكلام :
استراحنا من حاجتك وأمرنا بها . تريد قرعنا ، والفراغ ، أيضاً يكون من
الناس بعد شغل .

ثم قد ينتقل ذلك فيصير في معنى القصد للشيء ، تقول : لئن فرغتُ لك ،
أى قصدتُ قصدك .

وقال الله تعالى : ﴿ سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾^(۱) . والله تبارك
وتعالى لا يشغله شأن عن شأن . ومجازه : سنقصد لكم بعد طول التَّرك
والإمهال .

وقال « قتادة » : قد دنا من الله فراغ تخلقه . يريد : أن الساعة قد
أزفت وجاء أشراتها .

* * *

• وتأول قوم في قوله تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾^(۲)

معنى «التناسخ» . ولم يُرد الله في هذا / الخطاب إنساناً بعينه ، وإنما خاطب به [۵۱]

جميع الناس كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾^(۳)

كما يقول القائل : يا أيها الرجل ، وكذلك ذلك الرجل .

فأراد أنه صورهم وعدلهم ، في أي صورة شاء ركبهم : من حُسن وقبح ،
وبياضٍ وسواد ، وأدميةٍ وحُمْرة .

(۱) سورة الرحمن ۳۱ .

(۲) سورة الانقطار ۸ .

(۳) سورة الانشقاق ۶ . وتفـير غريب القرآن ۵۲۱ .

ونحوه قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ السِّنِّكُمْ وَالْوَزْنِكُمْ ﴾^(۱) .

* * *

● وذهب « قوم » في قول الله وكلامه : إلى أنه ليس قولاً

ولا كلاماً على الحقيقة ، وإنما هو إيجاد للمعاني . وصرفوه في كثير من القرآن إلى « المجاز » ، كقول القائل : قال الحائط فمال ، وَقُلْ بِرَأْسِكَ إِلَيَّ ، يريد بذلك الميل خاصة ، والتولُّ فضل .

● وقال « بعضهم » في قوله للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ : هو

« إلهام » منه للملائكة ، كتوله : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾^(۲) أي ألهماً .
وكتوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذُنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾^(۳) وذهبوا في « الوحي » ههنا : إلى الإلهام .

* * *

● وقالوا في قوله للسماء والأرض : ﴿ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا

۱۵ أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾^(۴) : لم يقل الله ولم يقولوا ، وكيف يخاطب معدوماً ؟ وإنما

قال : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافِقِهَا مَا كَانَتْهَا .

قال « الشاعر » حكايةً عن ناقته :

(۱) سورة الروم ۲۲ .

(۲) سورة النحل ۶۸ .

(۳) سورة الكورى ۵۱ .

(۴) سورة فصلت ۱۱ .

تَقُولُ إِذَا دَرَأَتْ لَهَا وَضِيئِي : أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي؟^(١)

أَكَلَّ الدَّهْرَ خَلٌّ وَارْتِحَالَ؟ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَفِينِي؟

وهي لم تقل شيئاً من هذا ، ولكنه رآها في حال من الجهد والكلال ،
فقضى عليها بأنمها لو كانت ممن تقول لقات مثل الذي ذكر .

وكقول « الآخر » :

* شكا إلى جملي طول السرى^(٢) *

والجمل لم يشك ، ولكنه خبر عن كثرة أسفاره ، وإتباعه جملة ، وقضى
على الجمل بأنه لو كان متكلماً لاشتكى ما به .

وكقول « عنرة » في فرسه :

[٥٢] فازوراً من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتحمخم^(٣) /

لما كان الذي أصابه يشتكى مثله ويستعبر منه ، جعله مشتكياً
مستعبراً ، وليس هناك شكوى ولا عبرة .

* * *

(١) ما للشعب العبدى من قصيدة في المفضليات ص ٢٩٢ وأمالى اليزيدى ص ١١٤ ، وها
له فى الكامل ١٩٣/١ والصناعتين ص ٨٦ والأول فى اللسان ٦٩/١ ، ٣٤٢/١٧ ومقاييس
الغنة ٢٧٣/٢ ونظام الغريب ص ١٥٣ وتفسير الطبرى ٤٠٦/١ وتأويل مختلف الحديث ص ٨٢
وفى اللسان ٣٤٢/١٧ « الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر » . وفيه ٦٨/١ :
« ودرأت وضين البعير : إذا ببطته على الأرض ثم أبركته عليه لتشده به ... »

(٢) بعده فى أمالى المرتضى ٧٢/١ :

« يا جملي ليس إلى المشتكى صبر جميل فكلانا مبتلى

معناه فليكن منك صبر جميل » وبعده فى اللسان ١٧١/١٩ « صبرا جميل فكلانا مبتلى »

وهو فى مجاز القرآن ٣٠٣/١ - ٣٠٤ .

(٣) البيت من معلقته فى شرح الزوزنى ٢٧٧ وشرح ابن الأنبارى ٣٦٠ .

• قالوا : ونحو هذا قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِلْجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾^(١) وليس يومئذ قول منه للجهنم ، ولا قول من جهنم ، وإنما هي عبارة عن سعتها .

• وفي قوله : ﴿ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ يريد : أن مصير من أدبر وتولى إليها ، فكأنها الداعية لهم ؛ كما قال « ذو الرمة » :

دَعَتْ مِيَّةَ الْأَعْدَادِ وَاسْتَبَدَلَتْ بِهَا

خَنَاطِيلَ آجَالٍ مِنَ الْعَيْنِ خُدَلٍ^(٣)

والأعداد : المياه ، لما انتقلت مِيَّةٌ إليها ورغبت عن ماؤها ، كانت كأنها دعته .

١٠ وكقول « الآخر » :

وَإِئْتَدَى هَبَطَتْ الْوَادِيَيْنِ وَوَادِيًا

يَدْعُو الْأَيْسَ بِهِ الْغَضِيضُ الْأَبْكَمُ^(٤)

والغضيض الأبكم : الذباب ، يريد : أنه يَطِنُّ فيدُلُّ بطنينه على النبات والماء ، فكأنه دعاء منه .

١٥ وقال « أبو النجم » يذكر نباتاً :

(١) - سورة ق ٣٠ .

(٢) - سورة المعارج ١٧ .

(٣) في اللسان ٤ / ٢٧٦ « قال ذو الرمة يذكر امرأة حضرت ماء عدا بعد ما نشت مياه الغدران في الفيض . واستبدلت بها : يسي منازلها التي ظمئت عنها حاضرة أعداد المياه ، فخالفتها إليها الوحوش وأقامت في منازلها ، وهذه استمارة » والبيت في ديوانه ص ٥٠٣ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ٤ / ٢٧٦ ، والمعاني الكبير للمؤلف ص ٦٠٣ .

مُسْتَأْسِدًا. ذِبَانُهُ فِي غَيْطَلٍ يَقْلُنَ لِلرَّائِدِ: أَعْشَبْتَ أَنْزِلَ (١)
ولم يقل الذباب شيئاً من هذا ، ولكنه دل على نفسه بطنينه ، ودل
مكانه على المرعى ؛ لأنه لا يجتمع إلا في عشب ، فكأنه قال للرائد : هذا
عشب فأنزل .

وقال « آخر » يصف ذئباً :

يَسْتَجْبِرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِ مِقْرَاعِ الصَّفَا الْمَوْقِعِ (٢)
يريد : أنه يتشمم ثم يتبع الرائحة بخطم (٣) كأنه الفأس التي يكسر بها
الصخر ، فجعل تشمه استخباراً .

* * *

● قال أبو محمد :

وقد تبين لمن قد عرف اللغة ، أن القول يقع فيه الجاز ، فيقال : قال
الحائط فمال ، وقل برأسك إلى ، أي أملاه ، وقالت الناقة ، وقال البعير .
ولا يقال في مثل هذا المعنى : تكلم ، ولا يُعقل الكلام إلا بالنطق بعينه ،
خلا موضع واحد وهو أن تبين في شيء من الموات عبرة وموعظة فتقول خبر
وتكلم وذاكر ؛ لأنه ذلك معنى فيه ، فكأنه كلك ، وقال « الشاعر » :

(١) في اللسان ٣٨/٤ : « استأسد النبت : طال وعظم ، .. وأنشد الأصمعي لأبي النجم :
مستأسد أذنا به في غيطل يقول . . . الخ » والغيطل - كما في اللسان ٩/١٤ - « الشجر الكثير
المتف ، وكذلك العشب » والبيت في الحيوان ٣١٤/٣ . والطرائف الأدبية ص ٥٨ .
(٢) البيت في اللسان ٥/٧ ، ١٣٦/١٠ ، وروايته فيهما : يستمخر الريح . ورواه ابن قتيبة
في كتاب المعاني الكبير ١٨٣/١ كما رواه هنا ، وقال في شرحه : « أي يتروح إذا لم يسمع
صوتاً بخراطوم مثل مقراع الصفا ، وهو الفأس التي يكسر بها الصخر ، وجعل تشمه استخباراً » .
(٢) في اللسان ٧٦/١٥ : الخطم . من كل دابة يقدم أنفها وفيها نحو الكلب والبعير .

[٥٣] وَعَظَمْتَ أَجْدَاثُ صُمْتُ / وَنَعْتِكَ أَلْسِنَةُ خُفْتُ^(١)

وتكلمت عن أوجهه تبلى وعن صور سبت^(٢)

وأرتك قبرك في القبور وأنت حتى لم تمت

وقال « الكميت » يمدح رجلا :

٥ أَخْبَرْتُ عَنْ فَعَالِهِ الْأَرْضُ وَاسْتَنْدَ طَقَ مِنْهَا السِّيَابَ وَالْمَعْمُورَا^(٣)

أراد أنه حفر فيها الأنهار ، وغرس الأشجار ، وأثر الآبار ، فلما تبينت
للناظر صارت كأنها مخبرة .

وقال « عوف بن الخرع » يذكر الدار :

وَقَفْتُ بِهَا مَا تُبِينُ الْكَلَامَ لَسَائِلِهَا التَّمُولَ إِلَّا سِرَارَا^(٤)

١٠ يقول : ليست تبين الكلام لمخاطبها ، إلا أن ظاهر ما يرى دليل على

الحال ، فكأنه سرار من التمول ، ولهذا قالت الحكماء : كل صامت ناطق .
يريدون أن أثر الصنعة فيه يدل على مخدته ومدبره .

ومن هذا قول الله عز وجل : ﴿ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا

كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾^(٥) أى أنزلنا عليهم برهاناً يستدلون به ، فهو يدلهم .

(١) ذكر ابن قتيبة هذه الأبيات في عيون الأخبار ٢ / ٣٠٦ ونسبها لأبي العتاهية ، وهي
في ديوانه ص ٥٢ .

(٢) في الديوان : شنت .

(٣) أساس البلاغة ٢ / ٥٥٨ « قال الكميت في خالد بن عبد الله القسري ، وكان حفارا
غراسا .. وقد ذكره ابن قتيبة في الممانى الكبير ١ / ٥٥٤ للكميت وقال في شرحه : « أى
أثر فيها آثارا حسنة ، بنى المساجد وحفر الآبار والأنهار ، واليئاب : الخراب ، أى بنى فيه
فكنن » .

(٤) البيت من قصيدة له في الفضليات ص ٤١٣ وروايته فيها :

وقفت بها أصلا ما تبين لسائلها القول إلا سرارا

(٥) سورة الروم ٣٥ .

وتبين له أيضاً أن أفعال المجاز لا تخرج منها المصادر ولا تؤكد بالتكرار،

فتمول : أراد الخائض أن يسقط ، ولا تقول : أراد الخائض أن يسقط إرادة شديدة ، وقالت الشجرة فمات ، ولا تقول : قالت الشجرة فمات قولاً شديداً . والله تعالى يقول : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾^(١) فؤكد بالمصدر معنى الكلام ، ونفى عنه المجاز .

وقال : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٢) فؤكد القول بالتكرار ، وؤكد المعنى وإنما .

* * *

● وأما قول من قال منهم : إن قوله للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا

لِآدَمَ ﴾^(٣) إلهام^(٤) ، ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾^(٥) أى إلهاماً - فما ننكر أن القول قد يسمى وحياً ، والإيماء وحياً ، والرمز بالشفيتين والحاجبين وحياً ، والإلهام وحياً . وكل شيء دللت به فقد أوحيت به ، غير أن إلهام النحل تسخيرها لاتخاذ البيوت ، وسلوك السبل والأكل من كل الثمرات .

وقال « العجاج » وذكر الأرض :

* وحى لها القرار فاستقرت^(٦) *

(١) سورة الفاء ١٦٤ .

(٢) سورة النحل ٤٠ .

(٣) سورة البقرة ٣٠ وا عراف ١١ والإسراء ٦١ والكهف ٥٠ وطه ١١٦ .

(٤) راجع ص ٧٨ .

(٥) سورة الشورى ٥١ .

(٦) بعمه في اللسان ٢٥٧/٢٠ وشدها بالراسيات الثابت . وقيل : أراد أوحى ، إلا أن

من لغة هذا الراجز إسقاط الهمزة مع الحرف ، ويروى : أوحى . قال ابن بري : ووحى في

البيت بمعنى كتب ، وهو في مقاييس اللغة ٩٣/٦ وديوانه ص ٥ .

أى : سَخَّرَهَا لِأَنْ تَسْتَقِرَّ ، فَاسْتَقَرَّتْ :

* * *

• وأما قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ / أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾^(۱) فالوحي الأول : ما أراه الله تعالى الأنبياء في منامهم .

والكلام من وراء الحجاب : تكليمه موسى .
والكلام بالرسالة : إرساله الروح الأمين بالروح من أمره إلى من يشاء من عباده .

ولا يقال لمن ألهمه الله : كلمه الله ؛ لما أعلمتكم من الفرق بين «الكلام»
۱۰ « والقول » .

ولا يجوز أن يكون قوله للملائكة وإبليس ، وطول مراجعته إياه في السجود ، والخروج من الجنة ، والنظرة إلى يوم البعث — إنهما ما لا يُعقل . وإن كان ذلك تسخييراً فكيف يُسخرُ لشيء يمتنع منه ؟ .

* * *

• وأما تأولهم في قوله جل وعزّ للسماء والأرض : ﴿ اتَّبِعْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا : أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾^(۲) : إنه عبارة عن تكوينه لهما . وقوله للجهنم : ﴿ هل امتلأت وتقول : هل من مزيد ﴾^(۳) إنه إخبار عن سعتها . فما يُجوجُ إلى التمسف والتماس الخارج بالحيل الضعيفة ؟ وما ينفع من وجود ذلك في الآية والآيتين والمعنى والمعنيين — وسائر ما جاء في كتاب الله

(۱) سورة الشورى ۱ ، ۵۱

(۲) سورة فصلت ۱۱ .

(۳) سورة في ۳۰ ، ۱

عز وجل من هذا الجنس ، وفي حديث رسول الله صلى عليه — مُتَمَتِّعٌ عن مثل هذه التأويلات ؟

وما في نطق جهنم ونطق السماء والأرض من العجب ؟ والله تبارك وتعالى يُنطق الجلود ، والأيدي ، والأرجل ، وَيُسَخِّرُ الجبال والطير ، بالتسبيح . فقال : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ، وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾^(۱) وقال : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾^(۲) أى سَبِّحْنَ معه . وقال : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾^(۳) .

وقال في جهنم : ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾^(۴) أى تتقطع غيظاً عليهم كما تقول : فلان يكاد يندم غيظاً عليك ، أى ينشق .

وقال : ﴿ إِذَا رَأَوْهُمُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ﴾^(۵) . وروى في « الحديث » أنها تقول : « قَطَّ قَطُّ » أى^(۶) حسي .

(۱) سورة ص ۱۹ .

(۲) سورة سبأ ۱۰ .

(۳) سورة الإسراء ۴۴ .

(۴) سورة الملك ۸ .

(۵) سورة الفرقان ۱۲ ، وتفسير غريب القرآن ۳۱۰ .

(۶) أخرج البخارى في كتاب الأيمان والنذور : باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته

۴۷۵/۱۱ من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول : قط قط

وعزتك ، ويزوى بعضها إلى بعض » .

وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ۲۱۸۷/۴ .

والبيهقي في الأسماء والصفات ۳۴۸ - ۳۴۹ .

وابن خزيمة في كتاب التوحيد ۶۴ - ۶۶ .

وهذا « سايمان » عليه السلام يفهم منطق الطائر وقول النمل ؛ والنمل من الحُكْلِ ، والحُكْلُ مالا يُسْمَعُ له صوت . قال « رؤبة » :

لو كنتُ قد أوتيتُ عِلمَ الحُكْلِ عِلمَ سايمانَ كَلامِ النَّمْلِ (١)

وقال « العَماني » (٢) يمدحُ رجلاً / :

ويفهمُ قولَ الحُكْلِ لو أن ذرَّةً تُسَوِّدُ أُخْرَى لم يفتُهُ سِوَادُهَا (٣)

والسَّوَادُ : السَّرَارُ ، جعل قولها سِرَّاراً ؛ لأنها لا تُصَوِّتُ .

وهذا « رسول الله » صلى الله عليه وسلم ، تُخْبِرُهُ الذَّرَاعُ المَسْمُومَةُ (٤)

[٥٥]

•

وفي اللسان ٢٥٦/٩ « وفي الحديث في ذكر النار : أن النار تقول لربها : إنك وعدتني ملئ ، فيضع فيها قدمه ، فتقولى : قطع قط ، بمعنى حب » .

(١) البيت له ، كما في ديوانه ص ١٢٨ واللسان ٤٣ / ١٤ والحيوان ٨ / ٤ ، ٢٣ والبيان والتبيين ٤٠ / ١ والجمهرة ٨٤ / ٢ ، وهو غير منسوب في مقاييس اللغة ٩١ / ٢ ونسبه له ابن قتيبة في المعاني الكبير ٦٣٦ / ٢ وعاقى عليه بقوله : « الحُكْلُ من الحيوان ما لم يكن له صوت في شيء من أحواله ، وكذلك النمل . والحكمة في الإنسان : ثقل في لسانه من العجمة ، فإذا كان خلقة قليل : حبة » .

(٢) في أساس البلاغة ١ / ١٩٠ « العَماني » وهو خطأ ، واسم العماني : محمد بن ذؤيب الفقيمي ، راجع ترجمته في الأغاني ٧٣ / ١٧ - ٧٨ والشعر والشعراء ٧٣١ / ٢ - ٧٣٣ .

(٣) البيت للعماني في مدح عبد الملك بن صالح ، كما في البيان والتبيين ٤٠ / ١ والحيوان ٢٣ / ٤ ونسبه له المؤلف في المعاني الكبير ٦٣٦ / ٢ وقال في شرحه : « السواد : السرار ، يقول : الذر الذي لا يسمع لمناجاته صوت ولا عليه دليل - لو كان بينه سرار ، لفهمه » .

(٤) أخرج أبو داود في كتاب الديات : باب فيمن سقى رجلاً سما أو أطعمه فأت أيقاد منه ؟ ٢٤٣ / ٤ من حديث جابر بن عبد الله : أن يهودية من أهل خيبر سميت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأحذر رسول الله الذراع فأكل منها ، وأكل رهط من أصحابه معه ، ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارفعوا أيديكم » وأرسل الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهودية فدعاها ، فقال لها : « أسميت هذه الشاة ؟ » قالت : نعم ، قال : فما أردت إلى ذلك ؟ « قالت : قلت : « إن كان نبيا فلن يضره ، وإن لم يكن نبيا استرحنا منه ، ففما عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يعاقبها » .

وهو عند الدارمي في مقدمة السنن ١ / ٣٣ .

ويخبره البعير أن أهله يجيئون به ويدئبون^(۱) .
في أشباه لهذا كثيرة ..

* * *

وأنكروا مع هذا « السَّحَر » إلا من جهة الحيلة .

- وقالوا : منه رُقَاةُ التَّمِيمَةِ يُفَرِّقُ بِهَا بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ، وَالْكَذِبُ تُصْرَفُ بِهِ الْقُلُوبُ عَنِ الْمَحَبَةِ إِلَى الْبَغْضَةِ ، وَعَنِ الْبَغْضَةِ إِلَى الْمَحَبَةِ .
- وقالوا : منه السَّمُومُ يُسْحَرُ بِهَا فَتَقَطَعُ عَنِ النِّسَاءِ ، وَتَحْتُ الشَّعْرَ وَتَغَيِّرُ الْخَلْقَ .
- والله تعالى يقول : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ^(۲) ﴾ فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُنَّ يَنْفُثْنَ - وَالنَّفْثُ كَالثَّقْلِ - كَمَا يَنْفُثُ الرَّاقِي ۱۰ فِي عُقَدٍ يَعْقِدُهَا .

قال « الشاعر » :

يُعَقِّدُ سِحْرَ الْبَابِلِيِّينَ طَرْفُهَا مِرَاراً ، وَيَسْقِينَا سُلَافًا مِنَ الْخَمْرِ ^(۳) .

(۱) أخرج أبو داود في كتاب الجهاد : باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم ۳۳/۳ من حديث عبد الله بن جعفر ، قال : أردفتني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ذات يوم ، فأسر إلى حديثي لا أحدث به أحدا من الناس ، وكان أحب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة هدفا أو حائش نخل ، قال : فدخل حائطا لرجل من الأنصار ، فإذا جل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، حن وذرفت عيناه ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم ، فسح ذفراه فكت ، فقال : « من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ » فجاء فتى من الأنصار ، فقال : لي يا رسول الله . فقال : « أفلا تتق الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ؟ فإنه شكى لي أنك تبيعه وتدئبه » .

وهو عند أحمد في المسند ۲/۱ ، ۲۰۴ ، ۲۰۵ ، وعند السيوطي في الخصائص الكبرى ۲/۲۰۶

(۲) سورة الفلق ۴ - ۵ . وتفسير غريب القرآن ۵۴۳ .

(۳) البيت غير منسوب في مقاييس اللغة ۴/۸۹ ونسبه الزنجشيري في أساس البلاغة ۲/۱۳۱

لذي الرمة وهو غير موجود في ديوانه .

فأراد أن طرفها يذهب بعمولنا كما يذهب السحر والراح بالعتل .

وقد سحر رسول الله ، صلى الله عليه ، وجعل سحره في بئر ذي
أروان^(١) ، واستخرجه « علي » منها ، وجعل يحلله عُقْدَةً عُقْدَةً ، فكلمها حل
عقدة وجد النبي ، صلى الله عليه ، راحة وخِفًّا ، فلما فرغ من حلِّه قام النبي ،
صلى الله عليه ، كأنما أنشط من عقال^(٢) .

وقال الله تعالى : ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ ، وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ
بِبَابِلَ كَهْرُوتَ وَمَرْوَتَ ، وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا : إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ
فَلَا تَكْفُرْ ؛ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾^(٣) .
أفترأهما كأننا يُعَلِّمَانِ التَّائِمَ ، والكذبَ وسقى السُّمومَ ؟ !

* * *

● وبمثل هذا النظر أنكروا عذاب التبر ، ومساءلة الملائكين ،
وحياة الشهداء عند ربهم يرزقون ؛ وأنكروا إصابة العين ونفع الرُّقَى
والعوذِ ، وعزيف الجنان ، وتخبُّط الشيطان ، وتغوُّل الغيلان .

فلما رأوا نواطير العرب على ذلك ، وإكثار الشعراء فيه ، كقول :

« ذى الرثمة » : ١٥

(١) ويقال لها : « ذروان » راجع معجم ما استعجم ١/١٤٢ ، ٢/٦١٢ ، ومعجم البلدان
١/٢٠٧ ، ٤/٤ ، ٤/١٩٣ والروض الأثف ٢/٢٤ ومشارك الأنوار ١/١١٧ ، ٢٧٥
وشرح مسلم للنووي ١٤/١٧٧ وفتح الباري ١٠/١٧٩ .

وكان سحره عليه السلام في المحرم من سنة سبع ، بعد عودته من الحديبية ، راجع طبقات
ابن سعد ٢/١٩٧ (بيروت) وفتح الباري ١٠/١٧٦ وشرح الشفا للخفاجي ٤/٢٧٧ .

(٢) راجع تفصيل ذلك في أسباب نزول القرآن ٥١٣ - ٥١٦ .

(٣) سورة البقرة ١٠٢ . وتفسير غريب القرآن ٥٩ .

إذا حَمَّ الرَّكْبُ فِي مُدْلَهْمَةٍ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِخَابِ الضَّرَائِرِ (١)

وكقول « زهير » :

[٥٦] تَسْمَعُ لِلْجَنِّ عَازِنِينَ بِهَا تَضْبِیحُ عَنْ رَهْبَةٍ تُعَالِبُهَا (٢) /
في أشباه لهذا كثيرة — طلبوا الحيلة فقالوا (٣) : عِلَّةٌ مَا يَسْمَعُونَ مِنْ هَذَا

(١) في اللسان ١٥ / ٩٦ « وفلاة مدْهمة : لا أعلام فيها . أحاديثها : أحاديث ما بها من جن ، والبيت في ديوانه ص ٢٩٦ وبعده فيه :

تياسرن عن حذو الفراق في السرى ويا من شبتا عن بين الغاور وهو في الحيوان ٦ / ٢٤٨ وقد نقل الجاحظ تعليق أبي إسحاق النظام عليه فقال : « قال أبو إسحاق : يكون في النهار ساعات ترى الشخص الصغير في تلك المهامه عظيما ، ويوجد الصوت الخافض رفيعا ، ويسمع الصوت الذي ليس بالرفيع مع انبساط الشمس غدوة ، من المكان البعيد ؛ ويوجد لأوساط الفياق والفقار والرمال والحرار ، في أنصاف النهار ، مثل الدوى ؛ من طبع ذلك الوقت وذلك المكان ، عند ما يعرض له ، ولذلك قال ذو الرمة :

إذا قال حادينا لتشبيهه نبأه صه لم يكن إلا دوى المسامع

قالوا : وبالذوى سميت دوية ودأوية ، وبه سمي الدو دوا » .

(٢) ديوانه ص ٢٦٥ ومعنى تصيح : تصيح .

(٣) قال الجاحظ في الحيوان ٦ / ٢٤٨ : « وكان أبو إسحاق [النظام] يقول في الذي تذكر الأعراب من عريف الجنان وتفول الغيلان : أصل هذا الأمر وابتدأؤه ، أن القوم لما نزلوا بلاد الوحش عمات فيهم الوحشة ، ومن انفرد وطال مقامه في البلاد والخلاء والبعد من الأنس — استوحش ، ولا سيما مع قلة الأشغال والمذاكرين . والوحدة لا تقطع أيامهم إلا بانى أو بالتفكير . والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة ، وقد ابتلى بذلك غير حاسب . . . وإذا استوحش الإنسان تشبه له الشيء الصغير في صورة الكبير ، وارتاب ، وتفرق ذهنه ، وانتقضت أخلاطه ، فرأى ما لا يرى ، وسمع ما لا يسمع ، وتوهم على الشيء اليسير الحقير أنه عظيم جليل ، ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعرا تناشدوه ، وأحاديث توارثوها ، فازدادوا بذلك إيماننا ، ونشأ عليه الناشء ، وربى به الطائل ، فصار أحدهم حين يتوسط الفياق ، وتشتمل عليه الفيطان في الليالي الخناس — فعند أول وحشة وفزعة ، وعند كل صياح بوم ومجاوبة صدى ، وقد رأى كل باطل وتوهم كل زور ، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة كذابا فجاجا ، وصاحب تشنيع وتهويل ، فيقول في ذلك من الشر على حسب هذه الصفة فعند ذلك يقول : رأيت الغيلان ! وكلت السملة ! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول : قتلها ! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول : رافقتها ! ثم يتجاوز إلى أن يقول تزوجتها ! . . . ومما زادهم في هذا الباب ، وأغراهم به ، ومد لهم فيه ، لأنهم ليس يلقون بهذه الأشعار وهذه الأخبار إلا أعرابيا مثلهم ، ولأغرابيا لم يأخذ نفسه قط بتمييز ما يستوجب التكذيب والتصديق أو الشك ، ولم يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الأجناس قط . . . » .

ويرون - انفرادُ القومِ وتَوْحُّشُهُمْ في الفلوات والقِفَارِ ، ومن انفرادِ فِكْرٍ وتَوْحُّمٍ واستوحش وتَحْيَلٍ ، فرأى مالا يرى ، وسمع مالا يُسمع ، كما قال « حميدُ بن ثور » :

مُفْرَعَةٌ تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ من الخوفِ تَسْمَعُ مالا تَرى^(۱)

وقالوا : ومن أحنَّاشِ الأرضِ ، وأحنَّاشِ الطيرِ في المهامِهِ والرمالِ - مالا يظهر ولا يُصَوِّتُ إلا بالليلِ كالصَّدى والضُّوعِ والبُومِ^(۲) واليراعِ^(۳) ، فإذا سمع أحدهم حسيِّسَ هامَةٍ ، أو زقَاءَ بومٍ ، أو رأى لَمَعَ يرَاعَةٍ من بُعدٍ - وَجَبَ قلبه ، وَقَفَّ شعْرُه ، وذهبت به الظنون .

وقالوا : في النهار ساعات تتغير فيها مناظر الأشباح ، وتتضاعف أعدادها ، فربما رُئِيَ الصغير كبيراً ، والكبير صغيراً ، والواحد اثنين ، وقد يُسْمَعُ لأصوات الفلَّاء والحِرارِ ، مثلُ الدَّويِّ ، ولذلك قال « ذو الرُّمَّة » :

(۱) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ۷۰۲/۲ « قال حميد بن ثور يصف ظبية ... تستحيل الشخصوس ، يقول : تنظر هل يحول الشخص أى يتحول أم لا ، من الخوف على ولدها . وقوله : تسمع مالا ترى ، قال الأصمعي : يقال : إن أذن الوحشية أصدق من عينها ، وكذلك أنفها أصدق من عينها » وأنشده المبرد شاهداً على أن معنى تستحيلها : تتبين حالاتها ، وروايته : « مروعة تستحيل » وعلق عليه الأخفش بقوله : « قوله مروعة ، يقول : كل شيء يدنيني من الظفر بها يروعها وينفرها » راجع الكامل ۴۳/۲ .

(۲) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ۲ / ۲۹۸ : « ويقال للطائر الذي يخرج من وكره بالليل : البومة ، والصدى ، والهامة ، والضوع . . . ويصيد بعضها الفأر وسام أبرس والقطا وصفار الحشرات ، وبعضها يصيد البعوض والفراش وما أشبه ذلك . والبوم يدخل بالليل على كل طائر في بيته ، ويخرجه منه ويأكل فراخه وبيضه . وهذه الأسماء مشتركة » وقال في ص ۲۹۵ : « ثم الذي لا يدع الصياح في الأسجار مع الصبح أبداً : الضوع ، والصدى ، والهامة ، والبومة ، وهذا الشكل من الطير » .

(۳) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ۴ / ۴۸۸ : « ونار أخري ، وهي شبيهة بنار البرق ، وهي نار اليراعة . واليراعة : طائر صغير ، إن طار بالنهار كان كبعض الطير ، وإن طار بالليل كان كأنه شهاب قذف أو مصباح يطير » .

إذا قال حادينا لتشبيه نبأه : صه ؛ لم يكن إلا دوى المسامع^(۱)

وبهذا سُميت الفلاة : دويّة ، كأن الدوّ حكاية ما يسمعون ، ثم نسب

المكان إليه^(۲) ، قال « الأعشى » :

فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَخِيلُ بِالسَّفْرِ قِفَارًا إِلَّا مِنَ الْآجَالِ^(۳)

يريد بقوله : تخيل بالسفر ، أنهم يرونها مرة على هيئة ، ومرة على هيئة ،

نقال « كعب ابن زهير » :

وَصَرَمَاءُ مَذْكَارٍ كَأَنَّ دَوِيَّهَا بُعِيدَ جَنَانِ اللَّيْلِ مِمَّا يُخِيلُ^(۴)

حديث أناسي فلما سمعته إِذَا لَيْسَ فِيهِ مَا أُبِينُ فَأَعْقِلُ^(۵)

وقال « الأخطل » يذكر فلاة رأى الصغير فيها كبيراً :

(۱) ديوانه ص ۳۶۰ « النبأ : الصوت الخفي ، وصه بمعنى اسكتوا ، لم يكن إلا أن يسمع دويًا في الآذان » والبيت في اللسان ۴۰۶/۱۷ والحجوان ۲۴۸/۶ .

(۲) عقب الجاحظ على بيت ذي الرمة بقوله : « قالوا : وبالدوى سميت دوية وداوية ، وبه سمى الدودوا » ونقل الجوهري كلامه هذا ، وتقدمه ابن بري ودلل على فساد قول الجاحظ ، راجع تفصيل ذلك في اللسان ۳۰۴/۱۸ .

(۳) ديوانه ص ۷ « الأصمى : تقول بالسفر ، أبو عبيدة : تقول للسفر . الديمومة : الفلاة البعيدة الأطراف ، التي يدوم فيها السير . وقوله : تخيل : يرونها مرة على خلقة ، ومرة على أخرى لا تثبت أعلامها على حال . الأصمى : تقول بالسفر : تبعدهم وتسقطهم ، من قوله : غاله غول . والآجال : جمع أجل - بالكسر - وهو النطيع من بقر الوحش ، كما في اللسان ۱۰/۱۳ .

(۴) ديوانه ص ۴۵ وقال الكرى في شرحه : « الصرماء : الأرض التي لا نبت فيها ولا ماء والمذكار : الخوفاة التي لا يسلكها إلا الذكر من الرجال . وقال بعضهم : معنى مذكار : أنها ذات هول تذكرهم ما مر بهم فيها . والدوى : الصوت ، وإنما يريد عزيز الجن بها وتخيلهم . وجنان الليل : ظلمته وما وارك . وقال بعضهم : جنان الليل ، لباس ظلمته ، وكل ما سترك من شيء فقد أجنك ؛ وإنما قيل للقلب ، جنان ، لأنه استتر ويستر ما فيه » .

(۵) قال الكرى في شرحه ص ۴۶ ، « يريد ، أسمع همهمة لا تفهم وذلك من خلاء المكان . وقال غيره ، يريد كأن عزيز الجن حديث أناسي » .

تَرَى الثَّغْلَبَ الْحَوْلِيَّ فِيهَا كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَلَا نَشْرًا حِصَانٌ مُجَلَّلٌ
وقال « النابغة »

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي بَفَاعٍ مُنَمَّعٍ تَحَالُّ بِهِ رَاعِي الْحَمُولَةِ طَائِرًا^(۲)
هذا رأى الكبير صغيراً لأنه في شَرَفٍ .

وقال « ابن أحرر » أيضاً في تضاعف الأعداد :

وَأَزْدَادَتِ الْأَشْبَاحُ أُخَيْلَةً . وَتَعَلَّلَ الْحَرِبَاءُ بِالنَّقْرِ

* * *

● وأخشى أن يكون معتقد هذا والنائل به ، رُفِقَ عَنْ صَبُوحٍ^(۳) ،

وَيُسِرُّ حَسَوًا فِي ارْتِفَاءٍ^(۴) .

۱۰ وما على من آمن بالبعث بعد المات : أن يؤمن بعذاب البرزخ ، وقد
[۵۷] خَبَّرَ بِهِ / رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ قَاضٍ عَلَى الْكِتَابِ ؛ وَبِمَسْأَلَةِ
اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَنْ يُؤْمِنَ بِمَسْأَلَةِ الْمَلَائِكَةِ فِي الْقَبْرِ ؟ ! .

(۱) ديوانه ص ۷ وقبله :

إلى ابن أسيد خالد أرقات بنا مسانيف تعروى فلاة تقول

(۲) ديوانه ص ۵۵ .

(۳) جاء في اللسان ۳ / ۳۳۵ « وفي المثل : أعن صبوح ترقق . يضرب مثلاً لمن يجمع ولا يصرح ، وقد يضرب أيضاً لمن يورى عن الخطب العظيم بكناية عنه ، وإن يوجب عليك مالا يجب بكلام ياطفه . وأصله أن رجلاً من العرب نزل برجل عشاء فغبقه لبنا ، فلما روى علق يحدث أم مثواه بحديث يرققه وقال في خلال كلامه : إذا كان غدا اصطبخنا وفعلنا كذا ، ففطن له المنزول عليه وقال : أعن صبوح ترقق ؟ » . وانظر بجمع الأمثال ۱ / ۴۸۱ وجمهرة الأمثال ص ۷ .

(۴) في اللسان ۱۹ / ۴۶ « وفي المثل : يسر حسوا في ارتفاء ، يضرب لمن يظهر أمرا وهو

يريد غيره » .

وما على من آمن بإنيّة الشيطان : أن يؤمن بتخبّطه؟ ومن صدّق بخناق
الجن والغيلان : أن يُصدّق بعزّيفها وتغوّلها؟! .

وما أخرجه إلى تجهيل العرب قاطبة وتكذيبها : وشاهدتها على صدق
ما تقول كتابُ الله تعالى ، ورسوله ، وكتب الله المتقدمة ، وأنبيأؤه ، وأممُ
العجم كلها؟! .

قد جعل الله « الجن » أحد الثّقانين ، وخاطبهم في الكتاب كما خاطبنا ،
وسمّاهم رجالاً كما سمّانا فقال : ﴿ وَأَنَّهٗ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِّنَ الْجِنِّ ﴾ (١) .

وقال في الحور العين : ﴿ كَلِمٌ يَطْمِئِنُّنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ (٢) ،
فدل على أن الجن تطمّث كما تطمّث الإنس .

وأخبرنا عن طائفة منهم سمعوا القرآن فوّلوا إلى قومهم مُنذرين (٣) ،
وقال : ﴿ الَّذِينَ يَا كُفُونِ الرَّبَّ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ
الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٤) ، والمسّ : الجنون ، سُمّي مسّاً ؛ لأنه عن إمام
الشیطان ومسه ، يكون .

هذا مع أخبار كثيرة صحاح تُؤثّر عن الرسول ، صلى الله عليه ، وعن
السلف في الرئي (٥) والنّجی .

(١) سورة الجن ٦ .

(٢) سورة الرحمن ٥٦ ، ٧٤ . وتفسير غريب القرآن ٤٤٢ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأحقاف ٢٩ « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون

القرآن ، فلما حضروه قالوا : أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين » .

(٤) سورة البقرة ٢٧٥ . وتفسير غريب القرآن ٩٨ .

(٥) في اللسان ١٩/١٠ « الرئي - بفتح الراء وكسرهما - جى يتعرض للإنسان يريه كهانة

وطبا . . . وفي حديث عمر - رضى الله عنه - قال لسواد بن قارب : أنت الذى أتاك رئيك

بظهور الإسلام؟ قال : نعم . . . » .

وما تُنكر مع هذا أن الفلوات قد يعرضُ فيها ما يذكرون ، ولكن ذلك لا يُدفعُ به حقائق ما يسمعون ويُبصرون .

ولم تكن العرب طُرًا — مع أفهامها وألبابها — لتتواطأ على تخيل وظنون ، ولا كلُّها أسمعها الخوف ، وأراه الجبن ، فهذا « أبو البلاد الطُّهوي^(١) » ، و « تَابَطَ شَرًّا »^(٢) — وهما من مرَدَّة العرب ، وشياطين الإنس . — يصفان الغول ، ويَحَلِّيَانِهَا وَيُسَاوِرَانِهَا .

وهذا « أبو أيوب الأنصاري » بِأُسْرُهَا^(٣) .

(١) قال الآمدي في المؤلف والمختلف ص ١٦٣ « أبو الغول الطهوي ، هو من قوم من بني طهية يقال لهم : بنو عبد شمس بن أبي سود ، يكنى أبا البلاد ، وقيل له : أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتله وقال : لقيت الغول تهوي جنح ليل الخ » وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وقد عاب حماد الراوية شعرا له فقال يهجوهُ :

نعم الفتى لو كان يعرف ربه ويقيم وقت صلاته حماد

وهي أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني ١٧١/٥ وقد قال الجاحظ عنه في الحيوان ٢٣٥/٦ بعد نقله قصيدته التي قص فيها لقاء الغول : « وكان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى يكذب وهو يعلم ، ويظلم الكذب ويحبره » وقد ترجمه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٣٩٤/١ - ٣٩٥ . (٢) راجع ترجمته وقصيدته التي زعم فيها أن لقي الغول وقتلها ، في الشعر والشعراء ٢٧١/١ - ٢٧٣ والأغاني ٢٠٩/١٨ - ٢١٨ .

(٣) روى الترمذي ١٤٤/٢ والحاكم في المستدرک ٤٥٨/٣ - ٤٥٩ عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال : كانت لي سهوة فيها تمر ، فكانت تجيء الغول كهيئة السنور فتأخذ منه ، فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب فإذا رأيتهما فقل : بسم الله : أجيبي رسول الله . قال : فأخذها فخلقت ألا تعود ، فأرسلها ، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : خلقت ألا تعود ، قال : كذبت وهي معاودة للكذب . قال فأخذها مرة أخرى فخلقت ألا تعود ، فأرسلها ، ثم جاء إلى الرسول فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : خلقت ألا تعود . قال : كذبت وهي معاودة للكذب . قال : فأخذها وقال : ما أنا بتاركك حتى أذهب إلى رسول الله ، فتالت : إني ذاكرة لك شيئا : آية الكرسي ، اقرأها في بيتك فلا يتربك شيطان ولا غيره . فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ فأخبره بما قالت فقال : صدقت وهي كذوب .

قال أبو عيسى الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وفي الباب عن أبي بن كعب .

وهذا « عمر » رضى الله عنه ، يُصارع الجنى^(١) .
وما جاء في هذا أكثر من أن نُحيطَ به .

● فمن آمن بمحمد ، صلى الله عليه ، وبأن ما جاء به الحق ، آمن

[٥٨]

بجميع هذا ، وشرح صدره به . /

● ومن أنكره - : لأنه لا يؤمن إلا بما أوجبته النظر والقياس على ما شاهد
ورأى في الموات والحيوان - فماذا بتى على المسلمين ؟ وأى شيء ترك
للملحدين ؟

وذهب « أهل القدر » في قول الله عز وجل : ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٢) إلى أنه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلالة ،
ولهم بالهداية .

وحدیث « أبی » فی المتدرک ١ / ٦٢٠ و صححه علی شرط الشیخین ولم یخرجاه . راجع أيضاً
حیاة الحیوان للدمیری ٢ / ٢٣٠ .

والسهوة - كما فی اللسان ١٩ / ١٣٣ « شبيه بالرف والطاق يوضع فيه الشيء » .

(١) فی حیاة الحیوان للدمیری ٢ / ٢٣١ : « وفی مسند الدارمی ٢ / ٤٤٨ عن عبد الله بن
مسعود ، قال : خرج رجل من الإنس فلقبه رجل من الجن فقال له : هل لك أن تصارعني ، فإن
صرعني علمتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان ، فصارعه فصرعه الإنسی ،
وقال : لاني أراك ضئيلاً ، شخيتاً ، كأن ذراعك ذراعا كلب ، أفهكذا أنتم أيها الجن كلكم ؟
أم أنت من بينهم ؟ فقال : لاني منهم لضليع ، ولكن عاودني الثانية ، فإن صرعتني علمتك ،
فصرعه الإنسی ، فقال : تقرأ آية الكرسي ، فإنها لا تقرأ في بيت إلا خرج منه شيطان له
حبيج كحبيج الحمار ، ثم لا يدخله حتى يصبح ، فقيل لعبد الله بن مسعود . أهو عمر ؟ قال :
ومن عسى أن يكون إلا عمر ؟ » .

قوله : الضئيل ، معناه الدقيق النحيف ، والشخيت : الهزيل الخسيس المحفر الجنين . والضليع :
الوافر الأضلاع ، والحبيج : الضراط » .

وانظر باب ذكر مصارعة عمر للشياطين وخوف الشياطين منه ، في كتاب سيرة عمر لابن
الجوزي ص ٤٤ .

(٢) سورة النحل ٩٣ وفاطر ٨ .

وقال « فريق منهم » : يُضِلُّهُمْ : يَنْسُبُهُمْ إِلَى الضَّلَالَةِ ، وَيَهْدِيهِمْ :
يُبَيِّنُ لَهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ .

نخالفوا بين الحكمين ، ونحن لا نعرف في اللغة أفعلت الرجل : نَسَبْتُهُ .
وإنما يُقالُ إذا أردت هذا المعنى : فَعَلْتُ . تقول : شَجَعْتُ الرَّجُلَ وَجَبَنْتُهُ
وَسَرَقْتُهُ وَخَطَّأْتُهُ وَكَفَرْتَهُ وَضَلَّأْتَهُ وَفَسَقْتُهُ وَفَجَّرْتَهُ وَلَحَنْتَهُ . وَقُرِي : ﴿ إِنْ
ابْنَكَ سُرِقَ ﴾ (۱) ، أَيْ نَسَبَ إِلَى السَّرِقِ .

ولا يقال في شيء من هذا كاه : أَعْمَلْتَهُ ؛ وَأَنْتَ تَرِيدُ نَسَبَهُ إِلَى ذَلِكَ .
وقد احتج « رجل من النحويين » كان يذهب إلى « القدر » (۲) —

لقول العرب : كَذَّبْتُ الرَّجُلَ وَأَكْذَبْتُهُ . — بقول الله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ
لَا يُكْذِبُونَكَ ﴾ (۳) وَلَا يُكْذِبُونَكَ ، وَذَكَرَ أَنَّ أَكْذَبْتُ وَكَذَّبْتُ جَمِيعًا ،
بمعنى : نَسَبْتُ إِلَى الْكُذْبِ .

(۱) سورة يوسف ۸۱ وقرأ الجمهور : « سرق » ثلاثيا مبنيًا للفاعل . وأما قراءة
« سرق » بتشديد الراء ، مبنيًا للمفعول ، فهي قراءة ابن عباس ، وأبو زر ، والكسائي —
في رواية — راجع القراءات الشاذة لابن خالويه ص ۶۵ والبحر المحييط ۳۳۷/۵ .
(۲) في م « إلى القدر ، وهو أبو عمرو الجرمي » لكن قال الخطيب البغدادي في ترجمته :
« وكان ممن اجتمع له مع العلم صحة المذهب ، وحسن الاعتقاد . . . وكان ذا دين وأخا ورع »
راجع تاريخ بغداد ۳۱۳/۹ - ۳۱۵ وبغية الوعاة ص ۲۶۸ ، وإنما قيل له : الجرمي لأنه كان
ينزل في جرم ، وهي من قبائل اليمن ، واسمه صالح بن إسحاق ، وهو بصري قدم بغداد على
الحسن بن سهل ، وناظر الفراء وأخذه . وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين .

(۳) سورة الأنعام ۳۳ « قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ، فإنهم لا يكذبونك ، ولكن
الظالمين آيات الله يجحدون » . وجاء في البحر المحييط ۱۱۱/۴ « وقرأ علي ونافع والكسائي
بتخفيف يكذبونك ، وقرأ باقي السبعة وابن عباس بالتشديد ، فقيل : هما بمعنى واحد نحو ﴿ كَذَّبُوا ﴾
وأكثر ، وقيل بينهما فرق . . . فعلى القول بالفرق يكون معنى التخفيف : لا يجحدونك كاذبًا ،
أولا ينسبون الكذب إليك . وعلى معنى التشديد يكون : إما خبرا محضا عن عدم تكذيبهم
إياه ، ويكون نسبة ذلك إلى كلهم على سبيل المجاز ، والمراد به بعضهم ؛ لأنه معلوم قطعا أن
بعضهم كان يكذبه ويكذب ما جاء به . وإما أن يكون نفي التكذيب لانتفاء ما يترتب عليه

وليس ذاك كما تأوّل ، وإنما معنى أكذبت الرجل : ألقيتُهُ كاذباً .
 وقولُ الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ بالتخفيف أى :
 لا يحدونك كاذباً فيما جئت به ، كما تقول : أبخلتُ الرجل وأجبتُهُ وأحمقته ،
 أى وجدته جباناً بخيلاً أحمق .

وقال : « عمرو بن معد يكرب » لبني سليم : « قاتلناكم فما أجبناكم ،
 وسألناكم فما أبخناكم ، وهدجوناكم فما أحمناكم »^(۱) أى : لم نجدكم جبناً ،
 ولا بخلاء ، ولا مفتحمين .

وقال « الكسائي » : العرب تقول : أكذبتُ الرجل : إذا أخبرت
 أنه رواية للكذب : وكذبتُهُ : إذا أخبرت أنه كاذبٌ . ففرق بين
 المعنيين^(۲) .

۱۰

واحتج أيضاً لأفعلتُ فى معنى نسبت ، بقول « ذى الرثمة » يصف ربعا :

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُؤُهُ تَكَلَّمَنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ /^(۳) [۵۹]

من المضار ، فكأنه قيل : لا يكذبونك تكديبا يضرك ، لأنك لست بكاذب ، فتكذبيهم
 كلا تكذيب .

(۱) فى اللسان ۱۶ / ۲۳۵ « قال عمرو بن معد يكرب - وكان قد زار رئيس بنى سليم
 فأعطاه عشرين ألف درهم وسيفا وفرسا وغلاما خبازا وثيابا وديبا - : لله دركم يا بنى سليم ،
 قاتلتها فما أجفتها ، وسألتها فما أبخأتها ، وهاجيتها فما أحمتها » وفيه ۴۹ / ۱۳ : يا بنى سليم
 لقد سألتناكم فما أبخناكم » وفيه ۳۳۶ / ۱۵ : وهاجيناكم فما أحمناكم ، أى فأسكتناكم عن
 الجواب » وانظر ترجمته عمرو بن معد يكرب وأخباره فى الأغاني ۱۴ / ۲۵ - ۴۱ والشعر
 والشعراء ۱ / ۳۳۲ - ۳۳۶ .

(۲) فى اللسان ۲ / ۲۰۲ : « قراءة الكسائي : فإنهم لا يكذبونك ، بضم الياء وتكسين
 الكاف ، على معنى لا يكذبون الذى جئت به وإنما يجحدون بآيات الله ويتمرضون لعقوبته ، وكان
 الكسائي يمتنع لهذه القراءة بأن العرب تقول : كذبت الرجل : إذا نسبت به إلى الكذب ،
 وأكذبتُهُ : إذا أخبرت أنه الذى يحدث به كذب . »

(۳) ديوانه ص ۳۸ وأمالى المرتضى ۲ / ۱۱ ، ۸۵ والجوالقي ۳۲۰ والأضداد ص ۸۲
 واللسان ۱۹ / ۱۱۴ ، وفى ص ۱۷۰ : « وأشكبه حتى » قالوا : معنى أشكبه أى أبته شكواى

وتأول في أسقيه معنى أسقيه من طريق النسبة .

ولا أعلم « له » في هذا حجة ؛ لأننا نقول : قد أرعى الله هذه الماشية ،

أى : أنبت لها ما ترعاه ، فكذلك نقول : أسقى الله الربيع ، أى أنزل عليه مطراً يسقيه ، وأنا أرعى الماشية ، وأسقى الربيع ، أى أدعو لها بالمرعى ، وله بالسقياً .

واحتج « آخر » بيت ذكر أنه « لِبَارِفَةٍ » :

وما زال شُرْبِي الرَّاحَ حَتَّى أَشَرَّنِي صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَنِي بَعْضُ ذَلِكَ (١)
وتوهم أن قوله : أَشَرَّنِي ، نسبني إلى الشر .

وليس ذلك كما تأول ، وإنما أراد شهري وأذاع خبري ، من قولك :

أَشَرَرْتُ الْأَقِطَ وَشَرَّرْتُهُ ، إذا بسطته على شيء ليحجف . وقال « الشاعر »
وذكر يوم صيفين :

* وحتى أَشَرَّتْ بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفِ (٢) *

يريدُ : شَهَرَتْ وَأُظْهِرَتْ .

= وما أكابده من الشوق إلى الظاعنين عن الربيع حين شوقني معاهدهم فيه إليهم « والصاحبي
ص ١٩٢ « وأسأل حتى » وتفسير الطبري ١٤ / ١٦ وكتاب سيويه ٢ / ٢٣٥ وشرح شواهد
الثانية ص ٤١ ونوادير أبي زيد ص ٢١٣ وأساس البلاغة ١ / ٣٠ ومجاز القرآن ١ / ٣٥٠ .
(١) ديوانه ص ٥٥ واللسان ٦ / ٦٧ ومقاييس اللغة ٣ / ١٨١ .

(٢) في اللسان ٦ / ٦٩ « وأشر الشيء : أظهره ، قال كعب بن جعيل ، وقيل : لأنه
للحصين بن الحمام المري :

فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى أشرت بالأكف المصاحف

والشطر غير منسوب في مقاييس اللغة ٣ / ١٨١ والبيت كذلك في إصلاح المنطق ص ٢٨٦
وفي وقعة صيفين ص ٣٣٦ لكعب بن جعيل وفي ص ٤١١ لأبي جهمة الأسدي ، وذكره ابن
قتيبة في أدب الكاتب ص ٣٥١ ولم ينسبه . وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٧٨ : « هذا
البيت للحصين بن الحمام المري ، قاله في حرب صيفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر على يقوى ، =

وروى عبدُ الله بن محمد بن أسماء ، عن جُوَيْرِيَةَ ، قال : كنتُ عند
« قَتَادَةَ » فسُئِلَ عن « القَدَرِ » ، فقال : ما زالت العرب تُثبتُ « القَدَرَ »
في الجاهلية والإسلام .

وحدثني « أبو حاتم : سهل بن محمد » ، عن الأصمعي / قال : قلت [٦٠]
« لِذِرْوَانَ الأعرابيِّ » : ما جعل بني فلان أشرفَ من بني فلان ؟ قال :
الكتابُ . يعني « القَدَرَ » ، ولم يقل : المكارمُ والفعالُ .

* * *

وكان « الأصمعيُّ » يُنشِدُ من الشعر أبياتاً في « القَدَرَ » ذكَّرتُها وغيرها :

قال : أنشدني عيسى ابن عمرَ لِبَدَوِيٍّ :

كلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَخِيكَ مَتَاعٌ وَبِقَدْرِ تَفَرَّقِ واجتماع^(١)

وقال « المرَّارُ بن سعيد الأَسَدِيُّ »^(٢) :

وَمَنْ سَابِقُ الأَقْدَارِ إِذْ دَأَّبَتْ بِهِ وَمَنْ نَائِلٌ شَيْئاً إِذَا لَمْ يُقَدَّرِ ؟

وقال « جميلٌ » :

أُقَدِّرُ أَمْرًا لَسْتُ أُدْرِي : أَنَالَهُ ؟ وما يَقْدِرُ الإنسانُ : فَاللهُ قَادِرُ

وأمره يضعف ، شاور عمرو بن العاص ، وقال له : ما ترى ؟ فقال : مر الناس برفع المصاحف .
فأمر بخمسة مصحف فرفعت . فلما علم أصحاب علي ذلك كفوا عن التل ، فقال لهم : إن
هذه خديعة . فسألوه ما شأن هذه المصاحف ؟ فقال معاوية : نجعل القرآن حكماً بيننا وتوب
إلى السلم ، فكان ذلك سبب تحكيم الحكيمين : عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ،
 وخروج الخوارج ... » .

(١) في اللسان ٦ / ٣٨٢ « والقدر - بفتح الدال - كالقدر - بسكونها - وجمعها جميعاً :
أقدار ، وقال اللحياني : القدر - بالفتح - الاسم ، والقدر - بالسكون - المصدر ، وأنشد : *
كل شيء حتى أخيك الخ .

(٢) المرار شاعر إسلامي من مخضرمي الدولتين ، كان يهاجى المساور بن هند ، راجع ترجمته
في الشعر والشعراء ٢ / ٦٨١-٦٨١ والأغاني ٩ / ١٥٨-١٦١ ومعجم الشعراء ص ٤٠٨-٤٠٩ .

وقال « ابن الدُّمَيْيَنَة » :

زُورُوا بِنَا الْيَوْمَ سَلِمَى أَيُّهَا النَّفَرُ وَنَحْنُ لِمَا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا التَّقْدَرُ^(١)

وقال « الفرَزْدَق » :

نَدَمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لِمَا غَدَتُ مِنْهُ مُطْلَقَةً نَوَارُ^(٢)

وَلَوْ ضَدَّتْ بِهَا كَفَى وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلتَّقْدَرِ الْخِيَارُ^(٣)

وقال « الْقَسُّ »^(٤) :

قَدْ كُنْتُ أَعْذِلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهْلَهَا فَأَعْجَبْتُ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ

فَالْيَوْمَ أَعْذِرُهُمْ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا سَبَّلُ الْغَوَايِبَ وَالْهُدَى أَقْسَامُ

(١) ديوانه ص ٤٨ .

(٢) ديوانه ص ٣٦٣ والكامل ٨٢/١ واللسان - ١٨٦/١ وروى المرزوق بسنده عن أبي شقفل راوية الفرزدق قال : قال لي الفرزدق يوما : امض بنا إلى حلقة الحسن - البصري - فإني أريد أن أدلق النوار ، فقلت : إني أخاف عليك أن تنبها تفك ، ويشهد عليك الحسن وأصحابه ، فقال : امض بنا ففعلنا حتى وقفنا على الحسن فقال : كيف أصبحت يا أبا سعيد ؟ فقال بخير ، كيف أصبحت يا أبا فراس ؟ قال : تعلم أن النوار مني طالق ثلاثا ، فقال الحسن وأصحابه : قد سمعنا . قال : فانطلقنا ، فقال لي الفرزدق : يا هذا ، إن في قلبي من النوار شيئا ، فقلت : قد حذرتك . فقال : ندمت ندامة الكسعي الخ « والكسعي : هو محارب بن قيس من بني كسيلة ، الذي يضرب به المثل في الندامة ، وهو راجل رام رمى بعد ما أسدف الليل عيرا فأصابه ، وظن أنه أخطأ فسكسر قوسه ، ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولا ، وانظر تفصيل قصته وأشعاره فيها في اللسان ١٨٦/١٠ - ١٨٧ .

(٣) في الكامل : « ولو أتى ملكك يدي ونفسي » وقبل هذا البيت :

وكانت جنني نفرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار

(٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار ، من بني جشم بن معاوية ، وكان فقيها ، عابدا من عباد مكة ، وكان يسمى النفس لعمادته ، وقد فتن بسلامة المنية ، جارية سهيل بن عبد الرحمن ، وشاعت فتنته بها وظهرت . فغلب عليها لقبه ، وسميت سلامة النفس ، وفي ذلك يقول عبيد الله ابن قيس الرقيات :

لقد فتنت ربا وسلامة النفس فلم تتركها للنفس عقلا ولا نفسا

راجع تفصيل ذلك في الأغاني ٦/٨ - ٧ وعبود الأخبار ٤/١٣٤ - ١٣٥ .

وقال « ابن أحمَرَ »^(۱) حين سُمِّيَ بطنه :

شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا ، وَمَا كَانَ ضَرَّانَا - إِذَا اللَّهُ حَمَّ الْقَدْرَ - أَلَّا نُدَاوِيَا^(۲)

وقال « الشَّمَاخ » :

وَإِنِّي عَدَانِي عِنكَ غَيْرَ مَاقِتٍ نَوَارَانٍ مَكْتُوبٌ عَلَيَّ بُعَاثًا^(۳)

أى حاجتان عسيران . والنَّوَارُ : النَّفُورُ . مكتوب على / أى مَقْدُورُ [٦١]

على طلبهما .

وقال « الأَعْشَى » :

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا

أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحَيْلَةِ الْحَيْلُ^(۴)

يعنى : هم موقنون بأن ما قدر وحتم لا يدفع بالحيلة ، فهم مؤطنون ١٠

أنفسهم عليه .

وقال « أبو زُبَيْدٍ » :

فَلَا تَكُ كَالْمَوْقُوسِ عَنْ ظَهْرِ رَحْلِهِ تَرَدَّتْ بِهِ أَسْبَابُهُ وَهُوَ يَنْظُرُ

(۱) هو أبو الخطاب عمرو بن أحمَر الباهلي ، شاعر جاهلي صحيح الكلام ، كثير الغريب ، أدرك الإسلام فأسلم وغزا مغازي الروم وأصابت عينه هناك . ونزل الشام وعمره تسعين سنة ، وسقى بطنه فات في عهد عثمان ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١ / ٣١٥ - ٣١٨ ومعجم الشعراء ص ٢١٤ وطبقات الشعراء ص ٤٩٢ - ٤٩٣ .

(۲) البيت من قصيدة ذكرها المؤلف في الشعر والشعراء ١ / ٣١٦ ، وذكره أيضاً في عيون الأخبار ٣ / ٢٧٤ « حم المرء » .

(۳) في ديوانه ص ٨٨ « عنكم » عداني : صرفني وشغلني ، غير ماقِت : مبغض . ونواران : ثنية نوار ، وهي النفور من الريبة . والمعنى : « ان طلب وصل هاتين المرأتين حبسه عن مخاطب » وقد ذكر البيت المؤلف في كتاب المعاني الكبير ٢ / ٨٧١ .

(۴) ديوانه ص ٤٥ : « علموا : أيقنوا أن ما قدر الله لا بد منه ، ويروى : « عن ذي الحيلة

الأجل »

أسبابه : المقادير ، تردت به وهو ينظر لا يتقدر أن يدفع ذلك .
والموقوص : الذي قد اندقت عنقه .

وقال « الراعى » :

وهنَّ يُحَاذِرُنَ الرَّدَى أَنْ يُصِيبَنِي ومن قبل خلقتُ خطاً ما كنتُ لاقياً
وكانن تَرى مِنْ مُسَعَفٍ بِمَنْيَةٍ يُجَنَّبُهَا أَوْ مُعَصِمٍ لَيْسَ نَاجِياً^(۱)
وقال « أفنون التغلبي »^(۲) :

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى إذا هو لم يجعل له الله واقياً^(۳)
وقال « لبید بن ربیعۃ العامری » :

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرُ نَفَلٍ وبإذنِ اللهِ رَبِّئِي وَعَجَل^(۴)
من هداهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلُّ

أفتري لبيداً أراد بقوله : من شاء أضل ، أي سمي ضالاً ؟ لا لعمرك

الله / ما عرف هذا لبيداً ولا وجدته في شيء من اللغات . والمعنى في ضللت ،

وأضلت ، ويشرح صدره للإسلام ، ويجعل صدره ضيقاً حرجياً — يمتنع

على التأويل المطلوب بالحيلة عند من عرف اللغة .

(۱) في اللسان ۱۱ / ۵۳ وكل شيء دنا فقد أسعف ، ومنه قول الراعي

* وكانن ترى من مسعف بمنية *

(۲) لقب لشاعر جاهلي ، اسمه : صريم بن معشر بن ذهل ، لقب بذلك ، لأنه قال في بيت :

« إن للشباب أفنونا » راجع ترجمته في الشعر والشعراء ۱ / ۳۸۲ والمؤتلف والمختلف ص ۱۵۱ .

(۳) البيت من أبيات في المفضليات ص ۲۶۱ والشعر والشعراء ۱ / ۳۸۲ والمؤتلف ص ۱۵۱

والصناعتين ص ۱۶۴ وتاج العروس ۱۰ / ۳۹۸ .

(۴) ديوانه ص ۱۱ وبين البيتين فيه :

مأخذ الله فلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل

والبيت الأول في الكامل ۲ / ۲۴۶ ونظام الغريب ص ۲۳۷ واللسان ۱۴ / ۱۹۴ والنفل

— بإتجريك الغنيمة والهبة ، والثاني في اللسان ۱۳ / ۴۱۵ .

• وربما جعلت العربُ « الإضلال » في معنى الإبطال والإهلاك ؛

لأنه يُؤدِّي إلى الملكة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾^(١) ، أي بطلنا ولحقنا بالتراب وصرنا منه . والعرب تقول : ضل الماء في اللبن : إذا غاب اللبن عليه فلم يَتَبَيَّن .

وقال « النابغة الذبياني » يرثي بعض الملوك :

وَأَبَ مُضِلُّوهُ بِعَيْنِ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ^(٢)
أي قابروه ، سمَّاهم مضلين لأنهم غيبوه وأفقدوه فأبطلوه .

* * *

هذا مذهب العرب في « القدر » ، وهو مذهب كل أمة من العجم ،

وَأَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ ، مَا تَرَكْتَ عَلَى الْجِبَالِ وَالْفِطْرَةِ ، وَلَمْ تُنْقَلْ عَنْ ذَلِكَ بِالْمَقَائِسِ
وَالْتَلْبِيسِ .

وقد أعلمتكم في كتاب « غريب الحديث » أن فريقاً منهم يقولون :
لا يلزمنا اسم « القدر » من طريق اللغة ؛ لأنه يُتَأَوَّلُ علينا / أنا نقول : [٦٣]
لا قدر ، فكيف نُنسَبُ إلى ما نَجْحَدُ ؟

وَأَنَّ هَذَا تَمْوِيَةٌ ، وَإِنَّمَا نُسِبُوا إِلَى « الْقَدَرِ » لِأَنَّهُمْ يَضِيفُونَهُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ ،

(١) سورة السجدة ١٠ . وتفسير غريب القرآن ٣٤٦ .

(٢) الجهرة ٣/٢٢٨ ، ٢٦٠ والأمالى ١/٢٤٧ والحيوان ٣/٤٨٩ وفي اللسان ١٣/٤١٩
وأضل الميت : إذا دفن ، وروى بيت النابغة الذبياني يرثي النعمان بن الحارث بن أبي شمر الفسائي :

فإن تحي لا أملك حياتي وإن تمت فما في حياة بعد موتك طائل

قَاب مُضِلُّوهُ الخ يريد بتضايه : دافنيه حين مات . وقوله : بعين جلية أي لخبر صادق أنه
مُط . والجولان : موضع بالشام . أي دفن بدين النعمان الحزم والعطاء » وانظر البحر ٢/٤٨٩ .

وغيرهم يجعله لله دون نفسه ، ومدعى الشيء لنفسه أولى بأن ينسب إليه ممن جعله لغيره .

* * *

● وأما الطاعنون على القرآن « بالمجاز » فإنهم زعموا أنه كذب ،

○ لأن الجدار لا يُريد ، والقرية لا تُسأل .

وهذا من أشنع جهالاتهم ، وأدلها على سوء نظرهم ، وقلة أفهامهم .

ولو كان (١) المجاز كذباً ، وكلُّ فعل يُنسب إلى غير الحيوان باطلاً .

كان أكثر كلامنا فاسداً ؛ لأننا نقول : نبت البقل ، وطلات الشجرة ،
وأبنت الثمرة ، وأقام الجبل ، ورخص السعر .

[٦٤] وتقول : كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا / والفعل لم يكن
وإنما كُون .

وتقول : كان الله . وكان بمعنى حدث ، والله ، جل وعز ، قبل كل

شيء بلا غاية ، لم يحدث : فيكون بعد أن لم يكن .

والله تعالى يقول : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ (٢) وإنما يعزَم عليه .

ويقول تعالى : ﴿ فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ (٣) وإنما يُربحُ فيها .

ويقول : ﴿ وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ (٤) وإنما كُذِّب به .

(١) نقل هذا الكلام ابن رشيقي في العمدة ٢٣٦/١ .

(٢) سورة محمد ٢١ . وأحال في تفسير غريب القرآن ٤١١ على ما هنا .

(٣) سورة البقرة ١٦ .

(٤) سورة يوسف ١٨ .

ولو قلنا^(۱) لَمُنْكَرٍ لِقَوْلِهِ : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ﴾^(۲) : كيف
 كنت أنت قائلًا في جدارٍ رأيتَه على شفا انهبير : رأيت جدارًا ماذا ؟
 لم يجد بُدًّا من أن يقول : جِدَارًا يَهْمُ أَنْ يَنْقُضَ ، أو يكاد أن ينقضَ ،
 أو يقارب أن ينقضَ . وأياً ما قال فقد جعله فاعلاً ، ولا أحسبه يصل إلى
 هذا المعنى في شيء من لغات العجم ، إلا بتثل هذه الألفاظ .

وأنشدني « السجستاني » عن « أبي عبيدة » في مثل قول الله : ﴿ يريد
 أن ينقض^(۳) ﴾ :

يُرِيدُ الرُّمُحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ وَيُرْغَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ^(۴)
 وأنشد الفراء :

۱۰ إِنَّ دَهْرًا يَأْفُ شَمْلِي بِجُمْلٍ لَزَمَانَ يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ^(۵)
 والعرب تقول : بأرض فلان شجرة قد صاح . أى طال ؛ لما تبين

(۱) نقل هذا الكلام ابن رشيق في العمدة ۱/ ۲۳۶ .

(۲) سورة الكهف ۷۷ .

(۳) نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ۱ / ۴۱۰ : « يريد أن ينقض » وليس للعائط
 لمراة ، ولا للموت ، ولكنه إذا كان في هذه الحال من ربه ، فهو لإرادته ، وهذا قول العرب
 في غيره . قال [الحارثي] : يريد .. بني براء .. عقيل « ومجازه : يقع ، يقال : انقضت الدار :
 إذا تهدمت وسقطت . وقرأ قوم : « أن ينقاض » ومجازه : أن ينقلع من أصله ويتصدع ،
 بمنزلة قولهم : قد انقضت السن . أى انصدعت وتقلعت من أصلها ، يقال : فراق كقيض
 السن . أى لا يجتمع أهله . قال :

فراق كقيض السن ، فالصبر إناه لكي أناس عثرة وجبور

(۴) مجاز القرآن ۱ / ۴۱۰ والبيت في الصناعتين غير منسوب ص ۲۱۲ وتفسير الطبري

۱۶ / ۱۸۶ وكذلك في اللسان ۴ / ۱۷۱ وفيه : « ويعدل عن دماء » .

(۵) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ۴ / ۵۵ والصناعتين ص ۲۱۲ وفيه « شملى بسلمى »

وتفسير الطبري ۱۵ / ۱۸۷ .

الشَّجَرُ لِلنَّاطِرِ بِطَوْلِهِ ، ودلَّ على نفسه - جعله كأنه صائحٌ ؛ لأن الصائح يدلُّ على نفسه بصوته .

ومثله قولُ « العجاج » :

* كَالكُرْمِ إِذْ نَادَى مِنَ الكَافُورِ ^(۱) *

ويقال : « هذا شجرٌ واعدٌ » إذا نور ، كأنه لما نور واعد أن يُشمر .
« ونباتٌ واعدٌ » : إذا أقبلَ بماءٍ ونضرةٍ .

قال « سويدُ بن كراعٍ » ^(۲) :

رَعَى غَيْرَ مَدْعُورٍ بَيْنَ وِرَاقِهِ لَعَاعٌ تَهَادَاهُ الدَّ كَادِكُ وَاْعِدُ ^(۳)

في أشباه لهذا كثيرة ، سنذكر ما نحفظ منها في كتابنا هذا مما أتى في كتاب الله ، عز وجل ، وأمثاله من الشعر ، ولغات العرب ، وما استعمله الناس في كلامهم . ۱۰

ونبدأ بباب الاستعارة ؛ لأن أكثر المجاز يقع فيه .

(۱) ديوانه ص ۲۷ وقبائه :

غراء تسي نظر النذور بفاحم يمكف أو منشور

وهو في الجمهرة ۳/۳۸۹ له وكذلك المخصص ۱۰/۲۱۶ ، واللسان ۱۲/ ۱۱۲ والعمدة ۱/ ۲۳۸ ومبادئ اللغة ص ۱۷۸ وفي اللسان ۶/ ۴۶۵ : « كافور الطلعة : وعارؤها الذي ينشق عنها ، سمي كافورا لأنه قد كفرها ، أي غطاها . وقول العجاج . * كالكرم الخ . كافور الكرم : الورق المنطى لما في جوفه من العنقود ، شبهه بكافور الطلع لأنه ينفرج عما فيه .
(۲) سويد بن كراع العكلى ، شاعر فارس مقدم ، من شعراء الدولة الأموية كان في آخر أيام جرير والفرزدق ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ۲/ ۶۱۶ - ۶۱۷ وطبقات الشعراء ص ۱۴۷ - ۱۴۹ والأغاني ۱۱/ ۱۲۷ - ۱۳۰ .

(۳) البيت له في اللسان ۴/ ۴۷۹ ، والعمدة ۱/ ۲۳۸ وهو غير منسوب في الأمالي ۱۰/ ۱۸۱ والمخصص ۱۰/ ۱۸۳ وعجزه له في الصناعيتين ص ۲۱۲ وفي اللسان ۱۰/ ۱۹۵ « قال سويد ابن كراع ووصف ثورا وكلابا : رعى غير مدعور الخ . راقه : أعجبه . واعد : يرجى منه خير وتام نبات . واللعاغ : نبت ناعم في أول ما ينبت . »



بَابُ الِاسْتِعَارَةِ

فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة ، إذا كان المعنى بها بسبب من الأخرى ، أو مجاوراً لها ، أو مُشَابِهاً . فيقولون للنبات : نوى لأنه يكون عن النوى عندهم .

[٦٥]

قال « روية بن العجاج » / :

* وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَزِقِ^(١) *

أى جفّ البقل .

ويقولون للمطر : سماء ؛ لأنه من السماء ينزل ، فيقال : ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم .

قال « الشاعر »^(٢) :

١٠ إذا سَمَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابًا^(٣)

ويقولون : ضحكت الأرض : إذا أنبتت ؛ لأنها تبدى عن حُسن

(١) المخصص ١٢٩/١٠ والصناعتين ص ٢١١ وفي ديوانه ص ١٠٥ :

وجف أنواء الربيع المرتزق واستن أعراف السفا على القيق وانظر لشرح الأخير اللسان ٢٠١/١٢ .

(٢) هو معود الحكماء ، معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، كما في الاقتضاب ص ٣٢٠ واللسان ١٢٣/١٩ ومعجم الشعراء ص ٣٩١ والفضليات ص ٣٥٩ .

(٣) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢١٢ ومقاييس اللغة ٩٨/٣ وفي الأمل ١٨١/١ « وأنشد ابن قتيبة : إذا سقط السماء الخ وقال أبو بكر : يقال ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم ، أى مواقع الغيث » ونسبه ابن رشيق في العمدة ٢٣٧/١ لجرير بن عطية . وصدده غير منسوب في الصحاح ص ٦٣ .

وقال ابن السكيت في شرحه : « يقول : إذا نزل المطر بأرض قوم فأخصبت بلادهم وأجدبت بلادنا - سرنا إليها فرعينا نباتها ، وإن غضب أهلها لم نبال بغضبهم لعزتنا ومنعتنا » .

النبات ، وتنفق عن الزهر ، كما يفتقر الضاحك عن الثغر ، ولذلك قيل لطلع النخل إذا انفتق عنه كافوره : الضحك^(۱) ؛ لأنه يبدو منه للناظر كيباض الثغر . ويقال : ضحكت الطلعة ، ويقال : النور يضحك الشمس ؛ لأنه يدور معها .

وقال « الأعرشي » يذكر روضة :

يضحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعيم النبت مكتهل^(۲)
وقال « آخر » :

* وضحك المزن بها ثم بكي^(۳) *

يريد بضحكه انعقاقه^(۴) بالبرق ، وببكائه : المطر .

ويقولون : لقيت من فلان عرق القربة ، أي شدة ومشقة . وأصل

هذا أن حامل القربة يتعب في نقلها حتى يعرق جبينه ، فاستعير عرقها في موضع الشدة^(۵) .

ويقول الناس : لقيت من فلان عرق الجبين ، أي شدة .

(۱) اللسان ۱۲/ ۳۴۶ .

(۲) الصناعتين ص ۲۱۲ واللسان ۵/ ۷۶ وديوانه ص ۴ وفي اللسان ۱۴ / ۱۲۲ « وقول الأعرشي : يضحك الشمس ، معناه : يدور معها ، ومضاحكته إياها : حزن له ونضرة . والكوكب : معظم النبات ، والشرق : الريان المعتلى ماء . والمؤزر : الذي صار النبات كالإزار له . والعيم : النبت الكثيف الحسن ، وهو أكثر من الجيم ، يقال : نبت عيم ومعتم وعمم . واكتهل الروضة : إذا عمها نبتها . »

(۳) الصناعتين ۲۳۹ والحيوان ۳/ ۷۵ غير منسوب فيها ، وهو في أمالي المرتضى ۲/ ۹۴
ذكرين الراجز ، وقبله فيه :

* جن النبات في ذراها وزكا *

(۴) الانعقاق : الانشقاق .

(۵) قال الأصمعي : « عرق القربة معناه الشدة ، ولا أدري ما أصله » . وانظر أقوال

العلماء في معنى هذا القول في اللسان ۱۲/ ۱۱۱ - ۱۱۲ .

ومثل هذا في كلام العرب كثير بطول به الكتاب ، وسنذكر ما في كتاب الله تعالى منه .

* * *

● فن الاستعارة في كتاب الله قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ

عَنْ سَاقٍ ﴾^(١) أي عن شِدَّةٍ من الأمر ، كذلك قال « قَتَادَةُ » . وقال « إبراهيم » : عن أمر عظيم .

وأصل هذا أن الرجل إذا وَقَعَ في أمرٍ عظيمٍ يحتاج إلى معاناته والجدِّ فيه - شَمَّرَ عن سَاقِهِ ، فاستُعيرت « الساق » في موضع الشدة .

وقال « دُرَيْدُ بن الصَّمَّة » :

كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَّاعٌ أَنْجِدِ^(٢)
وقال « الهذلي » :

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ أَشَمَّرُ حَتَّى بَنَصُفَ السَّاقِ مِمَّزَرِي^(٣)

* * *

(١) سورة القلم ٤٢ . وأحال في تفسير غريب القرآن ٤٨١ على ما هنا .

(٢) البيت له من قصيدة في الأصمعيات ص ١١٣ وجمهرة أشعار العرب ص ١١٨ وديوان المعاني ٥٦/١ والصناعتين ٣٠٥ : « صبور على العزاء » وحامسة أبي تمام بشرح التبريزي ٣٠٨/٢ « بعيد من الآفات طلاع أنجد » وكميش الإزار ، مثل في الجمد والتشمير ، والكمن والكميش : الخفيف السريح الحركة ، وأضاف الكميش إلى الإزار على المجاز ، كما يقال : عفيف الحجرة ، وتقى الجيب . وقوله : « خارج نصف ساقه ، يصفه بالتشمير . وبعيد من الآفات ، يريد أنه لاداء به وهو سليم الأعضاء » والبيت غير منسوب في اللسان ١٣ / ١٢٣ وفيه : « الجلاء : الخصلة العظيمة » .

(٣) هو أبو جندب الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ، القسم الثالث ص ٩٢ واللسان ١١٥/١١ ، ٢٤٤ / ١١ ، ٢٤٨ / ١٧ ، وهو في الأضداد ١١٣ والمخصص ١٢ / ١٢٥ والخزانة ٣ / ٣٢١ وشرح شواهد الشافية ص ٣٨٣ مضمومة : أي أمر ضافه ، أي نزل به وشق عليه ، وإنما ينجر عن حاله ، وليس ينجر بكنت عما مضى من فعله .

• ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(۱) ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ [۶۶] نَقِيرًا^(۲) «والفتيل» : ما يكون / في شقّ النّواة . «والنقير» : النقرة في ظهرها . ولم يُرد أنهم لا يظلمون ذلك بعينه ، وإنما أراد أنهم إذا حوسبوا لم يظلموا في الحساب شيئاً ولا مقدار هذين التافهين الختيرين .

• والعرب تقول : ما رزأته زبالاً . «والزبال» ما تحمله النملة بنمها ، يريدون ما رزأته شيئاً .

وقال «النابغة الذبياني» :

يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلوْفِ وَيَعْزُو . ثم لا يرزأ العَدُوَّ فَتِيلًا^(۳)
وكذلك قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ
۱۰ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾^(۴) وهو «الفوفة» التي فيها النّواة . يريد ما يملكون شيئاً .

• ومنه قوله عز وجل : ﴿وقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(۵) أي قصدنا لأعمالهم وعمدنا لها . والأصل أن مَنْ أراد
القدومَ إلى موضع عمد له وقصدَه .

«والهباء المنثور» : ما رأيتَه في شعاع الشمس الداخل من كوة البيت .

(۱) سورة النساء ۴۹ ، والإسراء ۷۱ . وتفسير غريب القرآن ۲۵۹ .

(۲) سورة النساء ۲۴ وانظر الصناعتين ص ۲۰۵ .

(۳) البيت للنابغة في هجاء النعمان بن المنذر ، أو قاله على لسانه حاسدوه ، كما في الشعر والشعراء ۱۱۷/۱ وللنابغة في الصناعتين ص ۲۰۶ والأغانى ۱۶۶/۹ ومقاييس اللانة ۴۷۲/۴ وهو لعبد القيس بن خفاف البرجمي في هجاء النعمان ، كما في الحيوان ۴ / ۳۷۹ . ومعنى لا يرزأ : لا ينقص ، يقال : ما رزأته ماله ، أي ما نقصته .

(۴) سورة فاطر ۱۳ وانظر الصناعتين ص ۲۰۶ .

(۵) سورة الفرقان ۲۳ . وتفسير غريب القرآن ۳۱۲ .

و « الهباء المُنْبَثُّ » : ما سَطَعَ من سَنَابِك الخيل . وإنما أراد أننا أبْطَلْنَاهُ
كما أن هذا مُبْطَلٌ لا يُلْمَس ولا يَنْتَفَع به .

• ومنه قوله : ﴿ وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً ﴾^(١) يريد أنها لا تعي خيراً ؛
لأن المكان إذا كان خالياً فهو هواء حتى يشغله الشيء .

• ومثله قوله عز وجل : ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾^(٢) يريد
أَطْلَعْنَا عَلَيْهِمْ . وأصل هذا أن من عَثَرَ بشيء وهو غائِلٌ نظر إليه حتى يَعْرِفَهُ .
فاستُعِيرَ العِثَارُ مكان التَّبَيَّن والظهور . ومنه يتول الناس : ما عثرتُ على
فلانٍ بسوءٍ قطُّ . أى ما ظَهَرْتُ على ذلك منه .

* * *

• ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ
ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَّتْ بِالْحِجَابِ ﴾^(٣) أراد الخيل ، فسمّاها الخَيْرَ لما فيها
من المنافع .

قال « الرّاجز »^(٤) بعد أن عدّد فضائلها وأسباب الانتفاع بها - :

* فالخيلُ والخيراتُ في قرآنين^(٥) *

(١) سورة إبراهيم ٤٣ وتفسير غريب القرآن ٢٢٣ - ٢٣٤ .

(٢) سورة الكهف ٢١ . وتفسير القرآن ٢٦٥ .

(٣) سورة ص ٣٢ وانظر المعاني الكبير ٨٥ / ١ .

(٤) هو أبو ميمون العجلي : النضر بن سلمة ، وقد ذكر ابن قتيبة بعض هذه الأرجوزة
الطويلة في عيون الأخبار ١ / ١٥٦ ، وذكرها كلها مع شرحها في المعاني الكبير ١ / ١٧٠ -
١٧٦ .

(٥) في عيون الأخبار : « في قرآنين » وفي المعاني ١ / ٨٥ ، ١٧٦ : « كالتريزين » ،
والخزانة ٣ / ٦٤٣ .

وقال « طَفِيل » :

[٦٧] وللخيلِ أيامٌ فمن يَظطِرُّ لها وَيَعْرِفُ لها أَيَّامَهَا الخَيْرَ تَعْقِبُ/ (١)

* * *

• ومنه قوله عز وجل ﴿ أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ (٢) . أى كان كافراً فهديناه وجعلنا له إيماناً يَهْتَدِي بِهِ سُبُلَ الخَيْرِ والنَّجَاةِ ﴿ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ (٣) . أى فى الكُفْرِ . فاستعار « الموت » مكان الكُفْرِ ، « والحياة » مكان الهداية ، « والنور » مكان الإيمان .

• ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ (٤) أى إثمك . وأصل الوِزْرِ : ما حملة الإنسان على ظهره . قال الله عز وجل : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ (٤) أى أحمالاً من حُلِيِّهم . فشبه الإثم بالحمل ، فجعل مكانه ، وقال فى موضع آخر : ﴿ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ (٥) يريد آثامهم .

* * *

(١) ديوانه ص ١٦ « يقول : الخيل تأتي بالغم ، فمن يعرف لها أيامها الخير أعقبته ، قال : والخير صفة الأيام . قال أبو حاتم : كان سيبويه يقول : ويعرف لها أيامها تعقبه الخير ... » والبيت له فى المعانى الكبير ٨٥/١ والخزانة ٦٤٢/٣ والإنصاف ٢٥٧ والصناعتين ٢١٣ .

(٢) سورة الأنعام ١٢٢ .

(٣) سورة الشرح ٢ . وتفسير غريب القرآن ٥٣٢ .

(٤) سورة طه ٨٧ . وتفسير غريب القرآن ٢٨١ .

(٥) سورة العنكبوت ١٣ ، وتفسير غريب القرآن ٣٣٧ .

● ومن ذلك قوله : ﴿ وَلَكِنَّ لَا تُؤَاعِدُونَ هُنَّ سِرًّا ﴾^(١) أى نكاحاً ،
لأن النكاح يكون سراً ولا يظهر ، فاستُعير له السر .
قال « رُوْبَةٌ » :

* فَعَفَّ عَنْ أَشْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ^(٢) *

والعسق : الملازمة .

● ومنه قوله : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾^(٣) أى مُزْدَرَعٌ لَكُمْ
كما تُزْدَرَعُ الأَرْضُ .

● ومنه قوله : ﴿ وَاسْتَمُّ بِأَخْذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾^(٤) أى
تَتَرَخَّضُوا . وأصل هذا أن يصرف المرء بصره عن الشيء ويُغْمِضُهُ ، فسُمِّيَ
الترخُّصُ إِنْغَمَاضًا . ومنه يقولُ الناسُ البائعُ : أَنْغَمِضْ وَنَمِضْ . يريدون
لا تستص وكن كأنتك لم تبصير .

● ومنه قوله : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾^(٥) لأنَّ
المرأة والرجل يتجردان ويجتمعان في ثوب واحد ، وَيَتَضَامَانِ فيكون كلُّ
واحدٍ منهما للآخر بمنزلة اللباس .

(١) سورة البقرة ٢٣٥ . وتفسير غريب القرآن ٩٠ .

(٢) ديوانه ص ١٠٤ وقوله : « * أجنه في مستكنات الخلق * وبهده : * ولم يضعها بين
فرك وعسق * وانظر اللسان ٢٢/٦ ، ١٢٢ / ١٢ » عسق به يستقي عذتا : لرق به ولزمه
وأولع به ، وعسقت الناقة بالفحل : أربت ، وكذلك الحمار بالأنان .. « وفي مجاز القرآن ٧٦/١ :
« ففف ، يني عن غشيانها ، أراد الحمار » وهو غير منسوب في المحصر ١١١/٥ .

(٣) سورة البقرة ٢٢٣ . وتفسير غريب القرآن ٨٤ ، ومجاز القرآن ٧٣/١ .

(٤) سورة البقرة ٢٦٧ .

(٥) سورة البقرة ١٨٧ .

قال « النابغة الجعدي » :

إِذَا مَا الضَّجِيعُ كُنِّيَ جِيدَهَا تَدَاعَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِأَسَا^(١)

* * *

• ومنه قوله : **وَثِيَابَكَ فَطَهَّرْهُ** ^(٢) أى طهر نفسك من الذنوب،

• فكنى عن الجسم بالثياب ؛ لأنها تشمل عليه .

قالت « ليلي الأخيلية » وذكرت إبلا :

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلَا تَرَى لَهَا شِبْهًا إِلَّا النَّعَامَ الْمُنْفَرَا^(٣)

أى ركبوها فرموها بأنفسهم .

وقال « آخر » :

١٠ لَا هُمْ إِنْ عَامِرَ بْنَ جَهْمٍ أَوْ ذَمَّ حَجًّا فِي ثِيَابٍ دُسْمِ^(٤)

أى هو متدنس بالذنوب / [٦٨]

والعرب تقول : قومٌ لَطَافُ الْأَزْرِ . أى خِصَاصُ الْبَطُونِ ؛ لِأَنَّ الْأَزْرَ

تَلَاثُ عَلَيْهَا . ويقولون : فِدَى لَكَ إِزَارِي . يريدون : بدنى ، فتضع الإزار موضعَ النَّفْسِ .

(١) البيت له في اللسان ٨٧/٧ والشعر والشعراء ٢٥٥/١ وعجزة في مجاز القرآن ٦٧/١ -

(٢) سورة المدثر ٤ .

(٣) البيت لها في المعاني الكبير ٤٨٦/١ وفيه : « بنى بأجسام خفاف ، يريد ركبوها »

والصناعتين ص ٢٧٧ والفائق ٢٨/١ وهو غير منسوب في اللسان ٢٣٩/١ وفيه : « رموها ،
يعنى الركاب بأبدانهم » .

(٤) في أساس البلاغة ٢٧١/١ غير منسوب ، والمعاني الكبير ٤٨١/١ وشرحه ابن قتيبة

هناك بقوله : « أو ذم : أوجب وعتد ، في ثياب ، أى في جسم غير طاهر » وهو غير منسوب

أيضاً في اللسان ١١٧/١٦ « أى متلطخة بالذنوب ، يعنى أحرم بالحلج وهو مدنس بالذنوب »

وفي ٩٠/١٥ « الدسم : الوضر والدنس » .

قال « الشاعر » :

ألا أبلغ أبا حفص رسولاً فدى لك من أخى ثقتي إزارى^(١)

وقد يكون الإزار في هذا البيت : الأهل^(٢) . قال « الهذلي » :

تبرأ من دم القتل وبزّه وقد علقته دم القتل إزارها^(٣)

أى نفسها .

ويقولون للعفاف : إزار ؛ لأنّ العفيف كأنه استتر لما عفا .

وقال « عدي بن زيد » :

أجل أن الله قد فضلكم فوق ما أحكى بصلب وإزار^(٤)

(١) البيت لأبي المنهال بقيلة الأكبر الأشجعي ، كما في اللسان ٧٥/٥ وفي ٣٥٠ / ٨ غير منسوب ، وكذلك في الصناعتين ص ٢٧٧ ولبقيلة في المؤلفات والمختلف ص ٦٢ وأبواب مختارة ص ١٠ والعقد ٤٦٣/٢ والعمدة ٢٨١ / ١ . وسيأتي البيت مع أبيات أخر في ص ١١٤ من صفحات الأصل المخطوط .

(٢) راجع ألف باء للبلوي ١٣٠ / ٢ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوانه ص ٢٦ واللسان ٧٣ / ٥ والمعاني الكبير ٤١٣/١ وقال ابن قتيبة في شرحه : « بزّه : سلاحه ، وقد علقته دم القتل إزارها ، هذا مثل ، يقال : سحمت دم فلان في ثوبك ، أى قتلته . قال الأصمعي : هذه امرأة نزل بها رجل فتخرجت أن تدهنه وأن ترجل شعره ، ثم جاء كلب لها فولغ في إنائها فسلته سبع مرات ، وذلك بعين الرجل ، يتعجب منها ومن ورعها ، فبينما هو كذلك أتاها قوم يطالبون عندها قتيلا ، فانتفتت من ذلك وحلفت ؛ ثم فتشوا منزلها فوجدوا النبل وسلاحه في بيتها » ومعنى انتفتت : أنكرت . وهو له في الجمهرة ٣٢٨ / ٢ .

(٤) الجمهرة ٢٣٥ / ٣ ، وفي اللسان ٥١ / ١ حكأ العقدة وأحكأها : شدّها وأحكأها ، قال عدي بن زيد :

أجل أن الله قد فضلكم فوق من أحكا صلبا بإزار .

أراد فوق من أحكأ إزارا بصلب . معناه فضلكم على من ائتر فشد صلبه بإزار ، أى فوق الناس أجمعين ؛ لأن الناس كلهم يحكئون أزرهم بأصلاهم . ويروى :

* فوق ما أحكى بصلب وإزار *

أى بحسب وعفة ، أراد بالصلب ههنا : الحسب ، وبالإزار : العفة عن المحارم « أى فضلكم الله بحسب وعفاف فوق ما أحكى أى ما أقول » . وقد ورد في اللسان أيضاً ٧٥/٥ ، ٢٠٨/١٨ ، وانظر تهذيب الألفاظ ٥٤٨ .

فالصَّابُ : الحَسَبُ ، سَمَاءٌ صُلْبًا لِأَنَّ الحَسَبَ : العَشِيرَةَ . وَالخُلُقُ . مِنْ مَاءِ الصَّابِ . وَالإِزَارُ : العِفَافُ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَمَى العَشِيرَةَ صُلْبًا لِأَنَّهَا ظَهَرُ الرَّجْلِ ، وَالصُّلْبُ فِي الظَّهْرِ .

* * *

● وَقَالَ : **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَأْسًا** ^(١) : أَي سِتْرًا وَحِجَابًا لِأَبْصَارِكُمْ .

قَالَ « ذُو الرُّمَّة » :

وَدَوِّيَّةٍ مِثْلِ السَّمَاءِ اعْتَسَفَتْهَا وَقَدْ صَبَغَ اللَّيْلُ الخَصِي بِسَوَادٍ ^(٢) أَي لَمَّا أَلْبَسَهُ اللَّيْلُ سَوَادَهُ وَظَلَمَتَهُ ، كَانَ كَأَنَّهُ صَبَغَهُ . ١٠

وَقَدْ يَكْتُونُ بِاللِّبَاسِ وَالثَّوْبِ عَمَّا سَتَرُووقِي ، لِأَنَّ اللِّبَاسَ وَالثَّوْبَ وَاقِيَانِ سَاتِرَانِ .

وَقَالَ « الشَّاعِرُ » :

كَثُوبِ ابْنِ بَيْضٍ وَقَاهِمِ بِهِ فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلَا ^(٣) ١٥
قَالَ الأصمعي : « ابْنُ بَيْضٍ » : رَجُلٌ نَحَرَ بَعِيرًا لَهُ عَلَى ثَنِيَّةٍ فَسَدَّهَا فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَجُوزَ ، فَضُرِبَ بِهِ المِثْلُ فَقِيلَ : سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ ^(٤) .

(١) سورة الفرقان ٤٧ . وقد أحال في تفسير غريب القرآن ٣١٣ على ما هنا .

(٢) ديوانه ص ١٣٩ « ودوية : فلاة ، مثل السماء : في استوائها . اعتسفها : سرت فيها على غير هداية » .

(٣) البيت لبشامة بن الفدير من قصيدة في المفضليات ص ٦٠ وطبقات الشعراء ص ٥٦٥ وهو له في الأغاني ٤٣/١٢ ونسبه في اللسان ٣٩٧/٨ لبشامة بن حزن ، وهو خطأ .

(٤) الل في أمثال العرب للمفضل الضبي ص ٧١ - ٧٢ وجمهرة الأمثال ص ١١٨ وجمع الأمثال ١ ٣٤١ واللسان ٣٩٧/٨ .

وقال غير الأصمعي : « ابن بيض » رجلٌ كانت عليه إتاوةٌ فهرب بها فاتبعه مطالبه ، فلما خشي لحاقه وضع ما يطالبه به على الطريق ومضى ، فلما أخذ الإتاوة رجع وقال : « سدّ ابن بيض الطريق » أي منعنا من اتباعه حين وقي بما عليه ، فكأنه سدّ الطريق^(١) .

فكنى الشاعرُ عن البعير - إن كان التفسير على ما ذكر الأصمعي .

أو عن الإتاوة - إن كان التفسير على ما ذكر غيره - بالثوب ؛ لأنهما وقياً
كما بقي الثوبُ / .

[٦٩]

وكان « بعض المفسرين » يقول في قوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾^(٢) أي سكتنا ، وفي قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ﴾^(٣) أي سكن لكم .

وإنما اعتبر ذلك من قوله : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾^(٤) .
ومن قوله : ﴿ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾^(٥) .

* * *

• ومن الاستعارة : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^(٦) يعني جنته ، سماها رحمة ؛ لأن دخولهم إياها كان برحمته .

(١) راجع الأغاني ٤٢/١٢ - ٤٣ ، واللسان ٣٩٧/٨ وجمع الأمثال ٣٢٨/١ .

(٢) سورة الفرقان ٤٧ وتفسير الطبري ٩٤/١٩ .

(٣) سورة البقرة ١٨٧ .

(٤) سورة يونس ٦٧ .

(٥) سورة الأعراف ١٨٩ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٧ والظر الكشاف ٢٠٩/١ .

ومثله قوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ ﴾^(١) . وقد توضع « الرحمة » موضع « المطر » لأنه ينزل برحمته .
قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾^(٢) .
يعنى المطر .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ : لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾^(٣) يعنى
مفاتيح رزقه .

وقال تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾^(٤)
أى من رزق .

* * *

١٠ • ومن الاستعارة : اللسان يوضع موضع القول ؛ لأن القول يكون
بها . قال الله ، عز وجل ، حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ واجعل لى
لسان صدق فى الآخريين ﴾^(٥) . أى ذكرأ حسناً . وقال « الشاعر » :
إنى أتتني لسان لا أسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر^(٦)

(١) سورة النساء ، ١٧٥ .

(٢) سورة الأعراف ٥٧ .

(٣) سورة الإسراء ١٠٠ .

(٤) سورة فاطر ٢ .

(٥) سورة الشعراء ٨٤ وتفسير الطبرى ١٩/٥٤ .

(٦) البيت مطلع قصيدة لأعشى باهلة يرثيها المنتشر بنوهب الباهلى ، وهى فى أمالى الشريف المرتضى ٣/١٠٥ - ١١٣ والكامل ٢/٢٩١ - ٢٩٢ والأصعيات ٣٢ وأمالي الزيدى ص ١٣ - ١٨ وجمهرة أشعار العرب ١٣٥ - ١٣٧ وهو فى الجمهرة ٣/١٤٠ وفى اللسان ١٩/٣١٦ « ويروى من علو وعلو - بفتح الواو وكسرهما - أى أثنان خير من أعلى » ورواية الزيدى : « لنى أنيت بشى لا أسر به * ... لا عجب فيه ... » ويروى من علو ومن عل ، يقال : أنيتك من علو ومن معال ومن عل . وقوله : لا عجب ، أى ليس بيدى ؛ لأن الناس يوتون =

أى أتانى خبرٌ لا أُسرُّ به .

* * *

• ومنه الذِّكْرُ يوضعُ موضعَ الشرفِ ؛ لأنَّ الشَّريفَ يُذْكَرُ .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾^(۱) يريد أن القرآن

شرفٌ لكم .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾^(۲) أى

شرفكم .

وقال : ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾^(۳) أى

أتيناهم بشرفهم .

• ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾^(۴) أى

لا تستثقل شيئاً من أمرهما ، وتضيق به صدرأ ، ولا تغليظ لهما .

والناس يقولون لما يكرهون ويستثقلون : أُفٍّ له . وأصل هذا نفخك

للشئ يسقط عليك من تراب أو رماد وغير ذلك ، وللمكان تريد إمطة

الشيء عنه لتقعده فيه . فقيل لكل مُسْتَثْقَلٍ : أُفٍّ لك ، ولذلك تُحْرَكُ

بالكسر للحكاية ، كما يقولون : غاقٍ غاقٍ ، إذا حكوا صوتَ الغراب / [۷۰]

ويقتلون ، فلا سخر من ذلك ، أى لا عجب فيه ولا هزم منه « واللسان ههنا : الرسالة ، كما

في الكامل ۲/ ۲۹۲ والجمهرة لابن دريد ۳/ ۴۸۷ ، وتاج العروس ۱۰/ ۲۵۳ .

(۱) سورة الزخرف ۴۴ .

(۲) سورة الأنبياء ۱۰ .

(۳) سورة المؤمنون ۷۱ .

(۴) سورة الإسراء ۲۳ .

والوجه أن يُسكَّن هذا ، إلا أنه يُحرِّك لاجتماع الساكنين ، وربما نوّن ، وربما لم ينوّن ، وربما حرَّك إلى غير الكسر أيضاً .

* * *

• ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلِمًا أَوْ قَدُورًا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاءَهَا اللَّهُ ﴾^(۱)
 • يريد كلما هاجوا شرًّا وأجمعوا أمراً ليحاربوا النبي صلى الله عليه — سكنه الله ووَهَن أمرهم .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَإِصْرُ عَلَيْهِمْ بِأُصْرِهِمْ وَالْأَغْلَالِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾^(۲) . الإصر : الثقل الذي ألزمه الله بني إسرائيل في فرائضهم وأحكامهم ، ووضعها عن المسلمين . ولذلك قيل للعهد : إصرٌ .

۱۰ قال تعالى : ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾^(۳) أي عهدي ؛ لأن العهد ثقلٌ ومنعٌ من الأمر الذي أُخِذَ له .

﴿ وَالْأَغْلَالُ ﴾ : تحريمُ الله عليهم كثيراً مما أطلقه لأمة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وجعله أغلالاً لأن التحريم يمنع كما يقبض الغلُّ اليدَ ، فاستُعيرَ .

۱۵ قال « أبو ذؤيب »^(۴) :

(۱) سورة المائدة ۶۴ .

(۲) سورة الأعراف ۱۵۷ . وتفسير غريب القرآن ۱۷۳ .

(۳) سورة آل عمران ۸۱ .

(۴) البيتان ليسان الأبي ذؤيب الهذلي ، وإنما هما لأبي خراش الهذلي ، من قصيدة يروى بها زهير بن العجوة ، كما في ديوان الهذليين ، القسم الثاني ص ۱۵۰ والأغاني ۲۱ / ۵۸ قال أبو الفرج الأصفهاني : « قال الأصمعي وأبو عمرو ، في روايتهما جميعاً : أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في يوم حنين أسارى ، وكان فيهم زهير بن العجوة ، فر به جيل بن ممر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وهو مربوط في الأسرى ، وكانت بينهما لائحة في الجاهلية فضرب عنقه ، فقال أبو خراش يرثيه : الخ » .

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلِ^(١)
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ سِوَى الْعَدْلِ شَيْئًا فَاسْتَرَا حِ الْعَوَازِلِ^(٢)

يقول : ليس الأمرُ كعهديك إذ كنا في الدار ونحن نتبسّطُ في كل
شيء ولا نتوقى، ولكن أسلمنا فصرنا من موانع الإسلام في مثل الأغلال
المحيطة بالرقاب القابضة للأيدي .

ومن هذا قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾^(٣) ، أى قبضنا
أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله بموانع كالأغلال .

* * *

● ومن ذلك قوله : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾^(٤) ،
يريد الختان ، فسماه صِبْغَةً ؛ لأن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء
ويقولون : هذا طهرة لهم كالختان للحنفاء ، فقال الله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾
أى الزموا صبغة الله لا صبغة النصارى أولادهم ؛ وأراد بها ملة إبراهيم
عليه السلام .

* * *

(١) البيتان في البحر المحيط ٤ / ٤٠٤ للهدلى . وفيه في الاول : « كهذا الدار » وفي
الثانى « ليس بقابل » وفي ديوان الهذليين : « أراد : الإسلام أحاط برقابتنا ، فلا نستطيع أن
نعمل شيئا » .

(٢) رواية الأغاني : « سوى الحق » وفي البحر المحيط بعد البيت : « وايس ثم سلاسل ،
ولما أراد أن الإسلام ألزمه أمورا لم يكن ملتزما لها قبل ذلك ، كما قال [صلى الله عليه وسلم] :
الإيمان قيد الفتك » وفي ديوان الهذليين : « يقول : رجع الفتى عما كان عليه من فتوته وصار
كأنه كهمل . قوله : فاستراح العوازل ، لأنهن لا يجدن ما يعذرن فيه سوى العدل ، أى
سوى الحق » .

(٣) سورة يس ٨ .

(٤) سورة البقرة ١٣٨ . وأحال في تفسير غريب القرآن ٦٤ على ما هنا .

[٧١] ● ومنه قوله / : ﴿ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾^(١) ، أى ما لها من تنظرٍ
وَتَمَكُّثٍ إِذَا بَدَأَتْ ، ولذلك سمّاها ساعة لأنها تأتي بغتةً فى ساعة .

وأصل الفَوَاقِ أَنْ تُحَلَبَ النَّاقَةُ ثُمَّ تُتْرَكَ سَاعَةً حَتَّى يَجْتَمِعَ اللَّبَنُ ثُمَّ تُحَلَبُ ،
فَمَا بَيْنَ الْحَلَبَتَيْنِ فَوَاقٍ^(٢) ، فاستعير الفَوَاقِ فى موضع الانتظار .

* * *

● ومنه قوله : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ
أَصْحَابِهِمْ ﴾^(٣) ، أى حظًا ونصيبًا .

وأصلُ الذَّنُوبِ : الدَّلُوءُ ، وَكَانُوا يَسْتَقِمُونَ الْمَاءَ ، فَيَكُونُ لِهَذَا ذُنُوبٌ وَلِهَذَا
ذُنُوبٌ ، فَاسْتُعِيرَ فى موضع النَّصِيبِ ، وَقَالَ « الشَّاعِرُ » :
إِنَّا إِذَا نَازَعْنَا شَرِيبُ لَنَا ذُنُوبٌ وَلَهُ ذُنُوبٌ^(٤)

* * *

● والعرب تقول : « أَخِي وَأَخُوكَ أَيُّنَا أَبْطَشُ ؟ » يريدون :
أَنَا وَأَنْتَ نَصْطَرَعُ فَنَنْظُرُ أَيُّنَا أَشَدُّ ؟ فَيَكْفِي عَنْ نَفْسِهِ بِأَخِيهِ ، لِأَنَّ أَخَاهُ
كَنَفْسِهِ .

(١) سورة ص ١٥ . وتفسير غريب القرآن ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٢) اللسان ١٢ / ١٩٢ .

(٣) سورة الذاريات ٥٩ . وتفسير غريب القرآن ٤٢٣ وجزء القرآن ٢ / ٢٢٨ .

(٤) فى اللسان ١ / ٣٧٨ : « وَقَالَ الْفَرَّاءُ : الذَّنُوبُ فى كَلَامِ الْعَرَبِ : الدَّلُوءُ الْعَظِيمَةُ ،
وَلَكِنِ الْعَرَبُ تَذَهَبُ بِهِ إِلَى النَّصِيبِ وَالْحِظِّ ، وَبِذَلِكَ فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى : (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا)
أَيُّ أَشْرَكُوا (ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ) أَيُّ حِظًّا مِنَ الْعَذَابِ ، كَمَا نَزَلَ بِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ،
وَأَنشَدَ الْفَرَّاءُ :

لَهَا ذُنُوبٌ وَلَكُمْ ذُنُوبٌ فَإِنَّ أَبِيئِمَّ فَلَنَا الْقَلِيبُ »

وَأَنشَدَهُ الطَّبْرِيُّ فى تَفْسِيرِهِ ٩ / ٢٧ وَالزَّمْخَشَرِيُّ فى الْكَشَافِ ٤ / ٣٣ :

* لَنَا ذُنُوبٌ وَلَكُمْ الْخُ * وَأَنشَدَهُ أَبُو حِيَّانٍ فى الْبَحْرِ الْمُهَيْطِ ٨ / ١٣٢ :

وقال « العبدی » :

أخى وأخوك ببطن النسر ليس به من معدّ عريب^(۱) ويكفى عن أخيه بنفسه .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(۲) ، أى لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين ؛ لأنهم كأنفسهم .

وقال : ﴿ لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾^(۳) أى بأمثالهم من المسلمين .

و « بعض المفسرين » يقول فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ ، أى على أهليكم^(۴) ، جعلهم أنفسهم على التشبيه .

وقال : « ابن عباس » فى تفسير ذلك : البيوت : المساجد ، إذا دخلتها سلّمت على نفسك وعلى عباد الله الصالحين^(۵) .

• وقال تعالى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾^(۶) ، أى إلى الجهاد الذى يحيى دينكم ويعليكم .

إنا إذا نازلنا غريب له ذنوب ولنا ذنوب

وإن أيتّم فلنا القليب «

والشريب كما فى اللسان ۱/ ۴۷۱ « صاحبك الذى يشار بك ويورد لبله معك » .

(۱) البيت لثعلبة بن عمرو العبدى ، من قصيدة له فى المفضليات ص ۲۵۴ و بطن النسر : موضع . وليس به عريب : ليس به أحد ، ولا تستعمل فى غير النقى .

(۲) سورة الحجرات ۱۱ وتفسير غريب القرآن ۳۱۶ وانظر الطبرى ۷۷/ ۲۸ .

(۳) سورة النور ۶۱ .

(۴) راجع ذكر من قال ذلك فى تفسير الطبرى ۱۳۱/ ۲۸ - ۱۳۲ .

(۵) فى الطبرى ۲۸ / ۱۳۲ عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس : ﴿ إذا دخلتم بيوتا فسلموا

على أنفسكم ﴾ قال : هى المساجد ، يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين « .

(۶) سورة الأفعال ۲۴ .

• وقال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(۱) ، أى لا تقتلوا إخوانكم ،
﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾^(۲) ، أى أموال إخوانكم .
وإن جعلته بمعنى لا يأكل بعضكم مال بعض ، ولا يقتل بعضكم بعضاً .
[۷۲] فهو أيضاً قريب المعنى / من الأول .

• وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾^(۳) أراد : خلقنا آدم وصورناه ، فجعل الخلق لهم ، إذ كانوا منه .

• ومنه قوله : ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾^(۴) ،
أى عقل ؛ لأن القلب موضع العقل ، فكنى عنه به .

• وقوله : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا ﴾^(۵) ، أى تدلهم عقولهم عليه ؛ لأن الحلم يكون من العقل ، فكنى عنه به .

• ومنه قوله : ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾^(۶) لأن التعذيب قد يكون بالسوط .

• ومنه قوله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾^(۷) يعنى العلم ، لم يتحققوه .

(۱) سورة النساء ۲۹ « يأبىها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ، ولا تقتلوا أنفسكم ، إن الله كان بكم رحيماً » .

(۲) سورة البقرة ۱۸۸ « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون » .

(۳) سورة الأعراف ۱۱ .

(۴) سورة في ۳۷ .

(۵) سورة الطور ۳۲ .

(۶) سورة الفجر ۱۳ .

(۷) سورة النساء ۱۵۷ . وتفسير غريب القرآن ۱۳۶ .

وَيَسْتَيْقِنُوهُ . وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ الْقَتْلَ لِلشَّيْءِ يَكُونُ عَنْ قَهْرٍ وَاسْتِعْلَاءٍ وَغَلْبَةٍ .
يَقُولُ : فَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ بِقَتْلِ الْمَسِيحِ عِلْمًا أَحْيَطَ بِهِ ، إِنَّمَا كَانَ ظَنًّا .

● وَمِنْهُ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ : ﴿ وَوَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي
ظُلْفُرٍ ﴾ ^(١) ، أَي كُلَّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ ، وَكُلَّ ذِي حَافِرٍ مِنَ الدَّوَابِّ .
كَذَلِكَ قَالَ الْمَفْسُرُونَ .

وَسَمَّى الْحَافِرَ ظُفْرًا عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ ، كَمَا قَالَ « الْآخِر » ^(٢) وَذَكَرَ ضَيْفًا
طَرَقَهُ :

فَمَا رَقَدَ الْوَالِدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِأَقِ وَحَافِرٍ ^(٣)
فَجَعَلَ الْحَافِرَ مَوْضِعَ الْقَدَمِ .

وَقَالَ « آخِر » :

سَأَمْنَعُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تَشَقِّ ^(٤)

(١) سورة الأنعام ١٤٦ وتفسير غريب القرآن ١٦٣ .

(٢) هو جيبها الأشجعي ، كما في الجمهرة ٣ / ٤٩٠ والبيت من قصيدة ضويبة في ملحق
حماسة ابن الشجري ص ٢٨٥ - ٢٨٩ .

(٣) البيت غير مندوب في الصناعتين ص ٢٣٣ والموازنة ص ٣٦ والموشح ٩١ وفي اللسان
٢٨٣/٥ الجوهري : الحافر : واحد حوافر الدابة ، وقد استعاره الشاعر في القدم ، قال جيبها
الأسدي يصف ضيفا طار فأسرع إليه :

فأبصر نارى وهى شقراء أوقدت بابل فلاحت للعيون النواظر

فما رقد الوالدان - البيت - ومعنى يمرى به : يستخرج ما عنده من الجرى « ومعنى شقراء :
ذهب دخانها ، وذلك أشد لضوئها .

(٤) البيت غير مندوب في الصناعتين ص ٢٣٤ والموازنة ص ٣٦ وأبواب مختارة ص ٣٨
والأمالي ١٢٠/٢ وقال أبو عبيد البكري في اللآلئ ٧٤٦/٢ « البيت لعقنان بن قيس بن عبيد
اليربوعي ، وكان النعمان بن المنذر استعمل الغلاق بن عمرو الرياحي على هجائن من بلى أرضه
من العرب ، وكانت لعقنان هذا هجائن فأخفاها ، فطلبها الغلاق ، فعمد عقنان بإبائه حتى أتى النعمان
فأجاره ولم يأخذ منها شيئا ، فقال قصيدة منها :

يريد بالأظلاف : قدميه ، وإنما الأظلافُ للشاء والبقر .

والعرب تقول للرجل : « هو غليظُ المشافرِ » تريد الشفتين ، والمشافرُ

للإبل .

وقال « الحطيئة » :

• قَرَوْا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتَهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ (١)

* * *

• ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ (٢) .

قال « ابن عباس » : اليمين ههنا : القوّة . وإنما أقام اليمين مُقامَ القوّة ،

لأن قوّة كل شيء في ميامنه .

[٧٣] ولأهل اللغة في هذا مذهب / آخر قد جرى الناس على اعتياده : ان كان

الله عز وجل أراد في هذا الموضع ، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجلٍ : خذ

سواء عليكم شؤمها وهجانها وإن كان فيها واضح اللون يبرق
سأمعها - البيت - وهذه من أقبح الاستعارات ، وإنما يريد بقوله : أظلافه لم تشقق أنه
منتعل مترفه فلم تشقق قدماء « والبيتان لعقنان في الجمهرة ٣ / ٤٩٠ ، واللسان ١١ / ١٣٤ ،
وفيه : « الشؤم : السود من الإبل ، والهجان : بيضا » .

(١) ديوانه ص ١٢ والمخصص ٤ / ١٣٦ ، والجمهرة ٣ / ٤٩٠ ، والموشح ص ٩١ والموازنة
ص ٣٦ والصناعتين ص ٢٣٣ وفي الديوان : « لما تركته » وفيه بعد البيت :

سناما ومحضا أنبت اللحم فأكست عظام امرئ ما كان يشبع طائره
وقال السكري في شرحه : « يقول : لما لم يقدروا على شرب الماء من شدة البرد قروه :
سناما ولبنا محضا . يقولون : لو وقع عليه طائر ما شبع من لحمه من شدة هزاله ، والمحض من
اللبن : ما لم يخالطه الماء » .

(٢) سورة الحاقة ٤٦ وتفسير غريب القرآن ٤٨٤ وانظر تفسير الطبري ٤٢ / ٢٩ .

بيده وافعل به كذا وكذا . وأكثر ما يقول السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم : خذ بيده واسفع بيده^(۱) .

ونحوه قول الله : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾^(۲) أى لَنَأْخُذَنَّ بِهَا ، ثم لَنُقِيمَنَّه وَلِنُدْلِئَنَّه إما فى الدنيا وإما فى الآخرة ، كما قال تعالى : ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾^(۳) أى يُجْرُونَ إِلَى النَّارِ بِنَوَاصِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ . ثم قال : ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ وإنما يعنى صاحبها . والناس يقولون : هو مَشْتُومُ النَّاصِيَةِ . لا يريدونها دون غيرها من البدن . ويقولون : قد مرَّ على رأسى كذا . أى مرَّ على .

فكأنه تعالى قال : لو كذب عاينا فى شيء مما يلقيه إليكم عنا ، لأمرنا بالأخذ بيده ، ثم عاقبناه بقطع الوتين .

وإلى هذا المعنى ذهب « الحسن » فقال فى قوله تعالى : ﴿ لَأَخْذُنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ أى بِالْعِيَامِنِ ، ثم عاقبناه بقطع الوتين ، وهو : عِرْقٌ يَتَلَقُّ بِهِ الْقَلْبُ ، إِذَا انْقَطَعَتْ مَاتَ صَاحِبُهُ .

ولم يُرد أنا نطقه بعينه ، فيما يرى أهل النظر ، ولكنه أراد : ولو كذب غاينا لأمتناه أو قتلناه ، فكان كمن قطع وتينه .

ومثله قول النبي صلى الله عليه :

(۱) اللسان ۱۰ / ۱۱ - ۱۲ « وسفع بناصيته ، ورجله ، يسفع سفعاً : جذب وأخذ وقبض . وفى التزويل « لنسفاً بالناصية ناصية كاذبة » ناصيته : مقدم رأسه ، أى لنصهرنها ولنأخذن بها ، أى لنقمثنه ولنذله ... وحكى ابن الأعرابى : اسفع بيده : أى خذ بيده . »

(۲) سورة العلق ۱۵ ، ۱۶ . وتفسير غريب القرآن ۵۳۳ .

(۳) سورة الرحمن ۴۱ .

« ما زالت أكلة خيبر تُعَادِي ، وَهَذَا أُوَانُ قَطَعَتْ أُبْهَرِي » (۱) .

والأبهرُ : عِرْقٌ يتصل بالقلب إذا انتطع مات صاحبه . فكأنه قال :

فهذا أُوَانُ قَتَلَنِي السَّمَّ ، فَكُنْتُ كَمَنْ انْتَطَعَ أُبْهَرُهُ .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ سَدِّمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ (۲) ذهب « بعض

المفسرين » فيه : إلى أن الله عز وجل يَسِّمُ وجهه يوم القيامة بالسَّوَادِ .

وللعرب في مثل هذا اللفظ مَذْهَبٌ نُخْبِرُ بِهِ ، والله أعلم بما أراد .

تقول العرب لارجل يَسُّبُ الرجل سَبَّةً قَبِيحَةً ، أو يَنْشُو عليه فَاحِشَةً :

« قَدْ وَسَّمَهُ بِمِيسِمٍ سَوْءٍ » يريدون : أَلْصَقَ بِهِ عَارًا لَا يُفَارِقُهُ ، كَمَا أَنَّ السَّمَّةَ

لَا تَنْمُحِي وَلَا يَغْفُو أَثْرُهَا .

[۷۴] وقال « جرير » :

لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِيسِمِي

وعلى البعيثِ ، جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ (۳)

(۱) في صحيح البخارى بهامش الفتح : كتاب المغازى : باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ۹۹ / ۸ عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذى مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر ، فهذا أُوَانُ وجدت انقطاع أبهرى .

والحديث عند الدرهمي في مقدمة السنن : باب ما أكرم النبي صلى الله عليه وسلم من كلام الموتى ۳۲ / ۱ - ۳۳ من حديث أبي سلمة ، وعند أحمد في المسند ۱۸ / ۶ من حديث امرأة كعب ابن مالك رضى الله عنها .

وفي اللسان ۱۵۰ / ۵ « تماودنى » والفائق ۳۸ / ۱ « تعادنى » وكذلك في اللسان ۲۷۴ / ۴ وفيه : « أى تراجعنى وبعادنى ألم سمها في أوقات معلومة » .

(۲) سورة الفلم ۱۶ وانظر اختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك في الطبرى ۱۸ / ۲۹ - ۱۹ وانظر اللسان ۱۵ / ۶۳ - ۶۴ .

(۳) ديوانه ص ۴۴۳ « وضفا البعث » .

يريد : أنه وسم « الفرزدق » ، وجدع أنف « الأخطل » بالهجاء ، أى
أبقى عليه عاراً كالجدع والوسم .

و « قال » أيضاً :

وَفِيعَ الْمَطَىٰ بِمَا وَسَمْتُ مُجَاشِعًا وَالزَّنْبَرِيَّ بِعَوْمٍ ذُو الْأَجْلَالِ (١)

يريد : أن هجاءه قد سارت به المطى ، وغنى به فى البر والبحر . وقال : ٥

وَأَوْقَدْتُ نَارِي بِالْحَدِيدِ فَأَصْبَحْتُ لَهَا وَهَجَّ يُضِلِّي بِهِ اللَّهُ مَنْ يُضِلِّي (٢)

شبه شعرة بالنار ، وهجاءه بمواسم الحديد .

وقال « الكميت بن زيد » يذكر قصيدة له (٣) :

تَعَلَّطُ أَقْوَامًا بِمَيْسِمٍ بَارِقٍ وَتَقَطِّمُ أَوْ بَاشًا زَنِيًّا وَمُسْنَدًا

وَالْعِلَاطُ : سِمَةٌ فِي الْعُنُقِ .

١٠

وربما استعاروا للهجاء غير الوسم ، كقول « الهذلى » :

مَتَى مَا أَشَأْ غَيْرَ زَهْوِ الْمَلُو كِ أَجْمَلِكَ رَهْطًا عَلَى حِيضِ (٤)

(١) ديوانه ص ٤٦٦ والنقائض ٢٩٥/١ واللسان ١٢٨/١٣ والمعاني الكبير ٨٠٢/٢ وشرحه ابن قتيبة بقوله : « الزنبرى . العظام من السفن ، والأجلال : الشرع . يقول : غنى بهجائى لهم فى البحر والبر » والشطر الثانى غير منسوب فى اللسان ٤١٩/٥ « كالزنبرى يقاد بالأجلال » .

(٢) ديوانه ٤٦٢ .

(٣) قال ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٨٠٣/٢ « وقال يذكر قصائده :

غرائب يدعون الرواة كأنما رشونهم والراكب المنفردا

تعلط . . . وتقطم أو باشا حميلا ومنندا » يقول : يطلبها الناس حتى يرووها من حننها ، فكأنها رشتهم . والعلاط : سمة فى العنق بمنزلة الغلادة . والمسند : الدعى ، والحيل : الذى يحمل من بلاده صغيرا » .

(٤) الشعر لأبى المثلم الهذلى ، كما فى شرح أشعار الهذليين ٣٠٦/١ - ٣٠٧ وهذا البيت له فى اللسان ٨٠/١٩ ، ١٧٧/٩ وغير منسوب فى مقاييس اللغة ٤٥٠/٢ ، ٢٩/٣ والمختص ٣٦/٢ وذكره ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٤٨٤/١ ، ٥٩٣ وقال فى شرحه : « الرهط : =

وَأَكْحَلَكَ بِالصَّابِ أَوْ بِالْجَلَا فَفَقَّحَ لَكُحْلِكَ أَوْ غَمَّضَ (۱)
 وَأَسْعَطَكَ فِي الْأَنْفِ مَاءَ الْأَبَا ءِ مِمَّا يُشْمَلُ بِالْمِخْوَضِ (۲)
 جَهَلَتَ سَعُوطَكَ : حَتَّى ظَنَنْتُ بَانَ قَدْ أَرْضَتْ ، وَلَمْ تُؤْرَضِ (۳)
 وَالرَّهْطُ : جِلْدٌ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ أَيَّامَ الْحَيْضِ .

وَالصَّابُ : شَجَرٌ لَهُ لَبَنٌ يَحْرِقُ الْعَيْنَ .

وَالْجَلَا : كَحْلٌ يُحْكُ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ يُكْتَحَلُ بِهِ .

وَالْأَبَاءُ : الْقَصَبُ ، وَمَاؤُهُ شَرُّ الْمِيَاهِ .

وَيُقَالُ : الْأَبَاءُ هَهْنَا : الْمَاءُ الَّذِي تَشْرَبُ مِنْهُ الْأَرْوَى ، فَتَبُولُ فِيهِ وَتَدْمُنُهُ .

وَيُشْمَلُ : يُنْقَعُ .

وَهَذِهِ أَمْثَالٌ ضَرَبَهَا لَمَّا يَهْجُوهُ بِهِ .

وَقَالَ « آخِر » :

سَأَكْسُوكُمَا يَا ابْنَيَّ يَزِيدَ بْنَ جُعْشَمٍ

رِدَائِيْنَ مِنْ قَارٍ وَمِنْ قَطْرَانِ (۴)

فِي أَشْبَاهٍ لِهَذَا كَثِيرَةٌ .

== جلد يثق أسفله ويترك أعلاه فيلبسه الصبيان ، وهذا مثل ، ولأما أراد : إذا أسبك وألبسك الدار» وفي اللسان ۱۷۷/۹ «الرهط : جلد قدر ما بين الركبة والسرة تلبسه الحائض ، وكانوا في الجاهلية يطوفون عراة والنساء في أرهاط» والزهو - كما في اللسان ۱۹/۸۰ - «الكبر والتبیه والفخر والمعلمة» .

(۱) البيت في اللسان ۱۶۴/۱۸ «ففققح لذلك» والجمهرة ۱۱۲/۲ ومعنى فقح : افتتح عينيك .

(۲) قال السكري : المخوض : الذي يخاض به .

(۳) قال السكري : أرضت : زكمت ، والمأروض : المزكوم . وبه أرض : أي زكمت .

(۴) البيت غير منسوب في الشعر والشعراء ۱/ ۱۵۶ وفيه «من قير» وهو غير منسوب

كذلك في المعاني الكبير ۲/ ۷۹۹ ، ۱۱۷۵ وبعده فيهما :

إذا لبنا زادا على اللبس جدة ولم يبل وشى منهما لأوان

وهذه الآية^(١) نزلت في « الوليد بن المغيرة » ، ولا نعلم أن الله عز وجل وصف أحدا وصفه له ، ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكرها منه / [٧٥] لأنه وصفه بالخلف ، والمهانة ، والعيب للناس ، والمشى بالتأمم ، والبخل ، والظلم ، والإثم ، والجفاء ، والدعوة .

فألحق به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة ، كالوسم على الخرطوم ، وأبين ما يكون الوسم في الوجه .

ومما يشهد لهذا المذهب ، ما رواه سفيان ، عن زكريا ، عن « الشعبي » في قوله تعالى : ﴿ عُمَّلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾^(٢) أنه قال : العُمَّلُ : الشديد . والزَّيْمُ : الذي له زَمَةٌ من الشر يعرف بها ، كما تُعرف الشاةُ بالزَّئِمَةِ .

أراد « الشعبي » : أنه قد لحقته سُبَّة من الدعوة عرف بها كزئمة الشاة^(٣) .

* * *

● ومنه قوله : ﴿ وامرأته حَمَّالَةٌ الحُطَبِ ، في جِيدِهَا حَبْلٌ من مَسَدٍ ﴾^(٤) .

قال « ابن عباس » : في رواية أبي صالح عنه : الحطب : النَمِيمَةُ^(٥) وكانت تنم وتورث بين الناس .

(١) يقصد قوله تعالى : « سنسمه على الخرطوم » راجع ص ١٥٦ .

(٢) سورة القلم ١٣ . وقد أحال في تفسير غريب القرآن على ما هنا .

(٣) راجع تفسير الطبري ١٦/٢٩ - ١٨ .

(٤) سورة المسد ٤ ، ٥ . وتفسير غريب القرآن ٥٤٢ .

(٥) قال الطبري في تفسيره ٣٠ / ٢١٩ « واختلف أهل التأويل في معنى قوله : « حمالة الحطب » فقال بعضهم : كانت تجيء بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله ، صلى عليه وسلم ،

ليبدنل في قدمه إذا خرج للعمالة .. عن ابن عباس في قوله : وامرأته حمالة الحطب قال : كانت =

ومن هذا قيل : « فلان يحطّب على » إذا أغرى به ، شبهوا النميمة بالحطّب ، والعداوة والشحناء بالنار ؛ لأنهما يقعان بالنميمة ، كما تلتهب النار بالحطّب . ويقال : نار الحقد لا تنجؤ . فاستعاروا الحطّب في موضع النميمة . وقال « الشاعر » وذَكَرَ امرأة :

مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَصْطَدْ عَلَى حَبْلِ سَوَاءٍ ٥

وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحُظْرِ الرَّطْبِ (١)

أى لم توجد على أمر قبيح ، ولم تمش بالنائم والكذب .

والحُظْرُ : الشجر ذو الشوك يُحْظَرُ به .

وقال « آخر » :

فَلَسْنَا كَمَنْ تَزُجِي الْمَقَالَةَ شَطْرَهُ ١٠

بَقَرِ الْعِضَاءِ الرَّطْبِ وَالْعَبْلِ الْيَبْسِ

وقال « بعض المتقدمين » : كانت تُعَبِّرُ رسول الله ، صلى الله عليه ،

بالفقر كثيراً ، وهى تحتطّب على ظهرها بحبل من ليف في عنقها .

تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليعقرة وأصحابه . ويقال : حمالة الحطّب : نقالة للحديث . . . وقال آخرون : قيل لها ذلك لأنها كانت تحطّب الكلام وتمشى بالنميمة ، وتعبر رسول الله بالفقر . . . وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال : كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق رسول الله ، لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك .

(٥) في اللسان ١/١٣٣ : « قال الأزهرى : جاء في التفسير أنها أم جميل امرأة أبي لهب ، وكانت تمشى بالنميمة ، ومن ذلك قول الشاعر :

من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحى بالحطّب الرطب

يعنى بالحطّب الرطب: النميمة » وأنشد عجزه في ٥/٢٧٩ « لم يمش بين الحى بالحظير الرطب » .

والبيت غير منسوب كذلك في مقاييس اللغة ٢/٧٩ « على حبل لامة » والبحر المحيط

٨/٥٢٦ « جماء رطبا ليدل على التدخين الذى هو زيادة فى الشر » وأساس البلاغة ١/١٨٣

« على خيل لامة » .

ولست أدري كيف هذا! لأن الله عز وجل وصفه بالمال والولد،

فقال: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۖ ۝١٦١ ﴾ (١).

وأما المسد، فهو عند كثير من الناس: الليف دون غيره. وليس كذلك؛ إنما المسد: كل ما ضفر وفُتِلَ من الليف وغيره، يقال: مسدت الحبل / مسداً إذا فتلته، فهو مسد. كما تقول: نفضت الشجرة نفضاً وخببها خبباً. واسم ما يسقط من ثمرها وورقها: نفضٌ وخببٌ، ومنه قيل: رجل ممسود الخلق؛ إذا كان مجذولاً مفتولاً (٢).

ويدلُّك على أن المسد قد يكون من غير الليف، قول «الراجز»:

يَا مَسَدَ الْخُوصِ تَعَوَّذْ مِنِّي إِنَّ تَكُ لَدُنَّا لَيْنَا فَايِّي

مَا شِدَّتْ مِنِّي أَشْطَطَ مُقْسِنِ (٣)

١٠

فجعله هذا من خوص.

وقال «آخر»:

(١) سورة المسد ٢، وقال الطبري ٣٠/٢١٨ «يقول تعالى ذكره: أي شيء أغنى عنه ماله ودفع من سخط الله عليه؟ وما كسب: هم ولده، وبالذی قلنا في ذلك قال أهل التأويل». (٢) اللسان ٤/٤١٠.

(٣) في اللسان ٤/٤٠٩ «ابن سيده: المسد: حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر أو صوف، أو جلود الإبل، أو جلود، أو من أي شيء كان، وأنشد:

* يا مسد الخوص... مقسِّن *

قال: وقد يكون من جلود الإبل، أو من أوبارها «والرجز غيره منسوب كذلك في اللسان ١٧/٢٢١ «والمقسن: الذي قد انتهى سنه، فليس به ضعف كبير ولا قوة شباب». وقيل: هو الذي في آخر شبابه وأول كبره».

(م ١١ - مشكل القرآن)

وَمَسَدٍ أَمِيرٍ مِنْ أَيْانِقٍ (١) لَسَنَ بَأْنِيَابٍ وَلَا حَقَائِقٍ (٢)

فجعله هذا من جلود الإبل .

وأراد الله ، تبارك وتعالى ، بهذا الحبل السلسلة التي ذكرها ، فقال :
﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ (٣) . كذلك قال

« ابن عباس » .

فيجوز أن يكون سَمَاهَا مَسَدًا ، وإن كانت حديدًا أو نارًا أو ما شاء
الله أن تكون ، بِالضَّفَرِ وَالْفَتْلِ .

* * *

● ومنه قوله سبحانه : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَا نَتَّخِذُنَاهُ

مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (٤) .

(١) البحر المحيط ٨ / ٥٢٤ وفي مجاز القرآن ٢ / ٣١٦ ، وتفسير الطبري ٣٠ / ٢٢١
وبعدده فيهما :

* صهب عتاق ذات مخ زاهق *

(٢) الرجز في اللسان ١١ / ٣٣٩ لعمارة بن طارق ، وفيه ٤ / ٤٠٩ « وأنشد الأصمعي
لعمارة بن طارق - وقال أبو عبيد : هو لعقبة الهجيمي - :

فاعجل بمرب مثل غرب طارق ومسد أمر من أيانق

* ليس بأنياب ولا حقائق *

يقول : اعجل بدلو مثل دلو طارق ، ومسد قتل من أيانق ، وأيانق : جمع أينق ، وأينق : جمع
ناقة . والأنياب : جمع ناب ، وهي الهرمة . والحقائق : جمع حقة ، وهي التي دخلت في السنة الرابعة ،
وأيضاً جادسا بالنوى ، يريد ليس جلدها من الصغير ولا الكبير ، بل هو جلد ثنية أو رباعية
أو سدس أو بازل .

والرجز في اللسان أيضا ١٢ / ١٣ لعمان بن طارق .

(٣) سورة الحاقة ٣٢ وانظر تفسير الطبري ٢٩ / ٤٠ .

(٤) سورة الأنبياء ٧ .

قال « قتادة » و « الحسن » : اللهم : المرأة^(١) :

وقال « ابن عباس » : هو الولد .

والتفسيران متقاربان ؛ لأن امرأة الرجل لهوه ، وولده لهوه^(٢) ،
ولذلك يقال : امرأة الرجل وولده رِيحَانَتَاهُ .

وأصل اللهم : الجماع ، فكُنِّيَ عنه باللهو^(٣) ، كما كُنِّيَ عنه بالسَّرِّ ، ثم قيل
للرأفة لهوٌّ لأنها تُجامع . قال « امرؤ القيس » :

ألا زَعَمْتُ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنَّنِي

كَبِرْتُ وَأَلَا يُحْسِنَ اللَّهُ أَمْثَالِي^(٤)

أى النكاح .

ويروى أيضاً : « وألا يحسن السر أمثالي » : أى النكاح

١٥

وتأويل الآية : أن النَّصَارَى لما قالت في المسيح وأمه ما قالت^(٥) ، قال

الله جل وعز : لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا ، أَى صَاحِبَةً وَوَالِدًا ، كما يقولون ،
لَا تَتَّخِذْنَا ذَلِكَ مِنْ لَدُنَّا ، أَى مِنْ عِنْدِنَا ، ولم نَتَّخِذْهُ مِنْ عِنْدِكُمْ لَوْ كُنَّا قَاعِلِينَ

(١) في تفسير الطبري ٢٧ / ٨ « عن عقبه بن أبي حمزة ، قال : شهدت الحسن بمكة ،
وجاءه طاوس وعطاء ومجاهد ، فسألوه عن قول الله تبارك وتعالى : « لو أردنا أن نتخذ لها
لا نتخذناه » قال الحسن : اللهم : المرأة ... عن قتادة : اللهم بانه أهل اليمن : المرأة » .

(٢) في اللسان ٢٠ / ١٢٦ « اللهم في لغة أهل حضرموت : الولد . وتأويله في اللغة : أن
الولد لهو الدنيا ، أى لو أردنا أن نتخذ ولدا ذا لهو نلهي به . ومعنى لا نتخذناه من لدنا ، أى
لاصطفيناه مما نخلق » .

(٣) اللسان ٢٠ / ١٢٦ .

(٤) ديوانه من ١٠٦ ، والجمهرة لابن دريد ٨٢ / ١ .

(٥) في الطبري ٢٧ / ٨ « عن ابن جريج ، قال : قالوا : مريم صاحبه وعيسى ولده ، فقال
تبارك وتعالى : لو أردنا الخ » .

ذلك ، لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجه يكونان عنده وبحضرتة
لا عند غيره .

وقال الله في مثل هذا المعنى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾^(١) ، يعنى
الملائكة .

● ومنه قوله سبحانه : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَانْخَوْفٍ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾^(٢) .

وأصل الذَّوَاقِ : بالفم ، ثم قد يُستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار ،
تقول فى الكلام : نَاطِرٌ فُلَانًا وَذُقَّ مَا عِنْدَهُ ، أى تعرَّف واختبر ، واركب
١٠ الفرس وذُقَّهُ .

قال « الشَّامِخ » فى وصف قَوْسٍ :

فَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِبًا

كفَى وَأَمَّا أَنْ تُفَرِّقَ السَّهْمَ حَاجِزٌ^(٣)

يريد : أنه ذاق القوسَ بالنزاعِ فيها ليعلم أليِّنَةً هى أم صلبة ؟

وقال « آخر » :

(١) سورة الأعراف ٢٠٦ .

(٢) سورة النحل ١١٢ .

(٣) ديوانه ص ٤٩ وجمهرة أشعار العرب ١٥٧ وأساس البلاغة ١/٣٠٦ والشعر والشعر
١/٢٧٥ والميوان ٥/٢٩ واللسان ١/٤٠١ وفى مر ٤٠٢ « أى لها حاجز يمنع من لغراق ،
أى فيها لين وشدة ... وذقت النوس : إذا جذبت وترها لتنظر شدتها » .

وإن الله ذاق حُلومَ قيسٍ فلما رآه خِفَّتْهَا قَلَاهَا (١)

وهذه الآية نزلت في أهل مكة ، وكانوا آمنين بها (٢) لا يُغَارُ عليهم ، مطمئنين لا يَنْتَجِعُونَ ولا يَنْقَلُونَ ، فأبدلهم الله بالأمن الخوفَ من سرِّياً رسول الله صلى الله عليه وبعوثه ، وبالكفاية الجوعَ سبع سنين ، حتى أكلوا القِدَّ والعِظَامَ .

« ولباسُ الجوع والخوف » : ما ظهر عليهم من سوء آثارهما بالضمير والشحوب ونهكة البدن ، وتغير الحال ، وكسوف البال (٣) .

وقال في موضع آخر : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ﴾ (٤) ، أى ما ظهر عنه من السكينة والإخبات والعمل الصالح ، وكما تقول : تعرَّفتُ سوء أثر الخوف والجوع على فلان ، وذقت بمعنى : تعرَّفتُ واللِّباسُ : بمعنى سوء الأثر .
كذلك تقول : ذقتُ لباسَ الجوع والخوف ، وأذاقني الله ذلك .

* * *

(١) قال الجاحظ في الحيوان ٣٠ / ٥ « قال يزيد بن الصعق لبي سليم حين صنعوا بسيدهم العباس [بن أنس] ما صنعوا وقد كانوا توجوه وملكوه ، فلما خالفهم في بعض الأمر وثبوا عليه ، وكان سبب ذلك قلة رهطه - : وإن الله ذاق ... فلما ذاق خِفَّتْهَا الخ وبعده :

رأها لا تطيع لها أميرا نخلها تردد في خلاها »

خلاها : تركها ، والخلى : الرطب من النبات .

(٢) راجع الطبري ١٤ / ١٢٤ .

(٣) قال الطبري ١٤ / ١٢٥ « يقول تعالى ذكره : فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع » وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم ، فجعل الله ، تعالى ذكره ، ذلك لمخالطته أجسامهم بمنزلة اللباس لها ، وذلك أنهم ساط عليهم الجوع سنين متوالية ، بدعاء رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى أكلوا العظم والجيف . قال أبو جعفر : والعلمز : الوبر يهجن بالدم ، والقراد يأكلونه . وأما الخوف ، فإن ذلك كان خوفهم من سرايا رسول الله التي كانت تطيف بهم . وقوله : « بما كانوا يصنعون » يقول : بما كانوا يصنعون من الكفر بأنعم الله ، ويوجدون آياته ، ويكذبون رسوله ... »

(٤) سورة الأعراف ٢٦ . وتفسير غريب القرآن ١٦٦ .

• ومنه قوله : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾^(۱) یعنی الملائکة ، يريد :
 أنها متتابعةٌ يتلو بعضها بعضاً بما تُرْسَلُ به من أمر الله عز وجل .
 وأصلُ هذا من عُرْفِ الفرس ؛ لأنه سطرٌ مستویٌ بعضُهُ في إثرِ بعض .
 فَاسْتَعِيرَ للقومِ يتبع بعضهم بعضاً^(۲) .

• ومنه يقول الناس : هُمُ إِلَيْهِ عُرْفٌ وَاحِدٌ ، إذا كثروا وتتابعوا
 في توجُّهِهم إِلَيْهِ^(۳) .

ويقال : أُرْسِلْتُ بِالْعُرْفِ أَيِّ بِالْمَعْرُوفِ .

* * *

ومنه قوله سبحانه : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(۴)
 [۷۸] والاستدراج : أن يدنيهم من بأسه قليلاً قليلاً / من حيث لا يعلمون ،
 ولا يباغتهم^(۵) ولا يجاهرهم . ومنه يقال : دَرَجْتُ فُلَانًا إِلَى كَذَا وَكَذَا ،
 وَاسْتَدْرَجْتُ فُلَانًا حَتَّى تَعْرِفَ مَا عِنْدَهُ وَمَا صَنَعَ . يُرَادُ لَا تَجَاهِرْهُ وَلَا تَهْجُمْ
 عَلَيْهِ بِالسُّؤَالِ ، وَلَكِنْ اسْتَخْرِجْ مَا عِنْدَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا .

وأصل هذا من الدَّرَجَةِ ، وذلك أن الراقى فيها النازل منها ينزل مِرْقَاةً
 مِرْقَاةً ، فَاسْتَعِيرَ هذا منها . ۱۵

(۱) سورة المرسلات ۱ . وتفسير غريب القرآن ۵۰۵ .

(۲) راجع اللسان ۱۱ / ۱۴۴ .

(۳) في تفسير الطبري ۱۴۱ / ۲۹ « حدث محمد بن يزيد عن إسماعيل ، قال سألت أبا صالح
 عن قوله : « والمرسلات عرفاً » قال : هي الرسل ترسل بالمعروف . قالوا : فتأويل الكلام :
 والملائكة التي أرسلت بأمر الله ونهيه ، وذلك هو العرف . وقال بعضهم : عني بقوله :
 « عرفاً » : متتابعة كعرف الفرس ، كما قالت العرب : الناس إلى فلان عرف واحد ، إذا توجهوا
 إليه فأكثرُوا ... » .

(۴) في سورة الأعراف ۱۸۲ ، وسورة النمل ۴۴ . وتفسير غريب القرآن ۴۸۱ .

(۵) : « لا يباغتهم » : معناه سنأخذهم قليلاً قليلاً ولا يباغتهم » .

● ومنه قوله سبحانه : ﴿ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾^(۱) أى يُمَكِّنُونَ عن العطية . وأصل هذا : أن المُعْطَى بيده يمدُّها ويسطرها بالعطاء ، فقيل لكل من نَحَلَ وَمَنَعَ : قد قبضَ يده .

* * *

● ومنه قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيَهُمْ وَاَعْنُوا بِمَا قَالُوا ﴾^(۲) أى : مُنْكَرَةٌ .

* * *

● ومنه قوله : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمُ مُحِيطُونَ بِهِمْ ﴾^(۳) : أى دنوا من الهلاك . وأصل هذا : أن العدو إذا أحاط بقوم أو بلدٍ فحاصره فقد دنا أهله من الهلكة . وقال فى موضع آخر : ﴿ وَأُحِيطَ بِشَعْرِهِ ﴾^(۴) .

* * *

● ومنه قوله : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾^(۵) تقول العربُ إذا أرادت تعظيم مهلكٍ رجلٍ عظيم الشأن ، رفيع المكان ، عام النفع ، كثير الصنائع : « أظلمت الشمس له ، وكسف القمرُ لفقده ، وبكته الريحُ والبرقُ والسماءُ والأرضُ » .

(۱) سورة التوبة ۶۷ .

(۲) سورة المائدة ۶۴ وتفسير غريب القرآن ۱۴۴ وانظر اللسان ۱۷/۱۴ .

(۳) سورة يونس ۲۲ . وتفسير غريب القرآن ۱۹۵ .

(۴) سورة الكهف ۴۲ وتفسير غريب القرآن ۲۶۸ وفى اللسان ۱۵۰/۹ « أى أصابه

ما أهلكه وأفسده » .

(۵) سورة الدخان ۲۹ وأحال فى تفسير غريب القرآن على ما هنا ، وانظر تفسير الطبرى

۷۴/۲۵ - ۷۵ وأمالى المرتضى ۳۸/۱ .

يريدون المبالغة في وصف المصيبة به ، وأنها قد شملت وعمت . وليس ذلك بكذب ؛ لأنهم جميعاً متواطئون عليه ، والسامع له يعرف مذهب القائل فيه .

وهكذا يفعلون في كل ما أرادوا أن يعظموه ويستقصوا صفته . ونيتهم في قولهم : أظلمت الشمس ، أى كادت تُظلم ، وكسف القمر ، أى كاد يكسف .

ومعنى كاد : هم أن يفعل ولم يفعل . وربما أظهروا كاد ، قال «ابن مفرغ الحميري» يرثي رجلاً (١) :

الريحُ تبكي شجوههُ والبرقُ يلمعُ في غمامه (٢)

وقال «آخر» : ١٠

الشمسُ طالعةٌ ليستُ بكاسفةٍ

تبكي عليك ، نجوم الليل والقمر (٣)

أراد : الشمس طالعةٌ تبكي عليك ، وليست مع طلوعها كاسفةً النجوم والقمر ؛ لأنها مظلمةٌ ، وإنما تكسفُ بضوئها ، فنجوم الليل باديةٌ بالنهار .

وهذا كقول «النابغة» وذكر يوم حرب : ١٥

(١) راجع تعليقات ص ٧٤ .

(٢) البحر المحيط ٣٦/٧ وأمالى المرتضى ٣٩/١ ، ٩٦/٢ وشرح شواهد الشافعية ص ٣٦ وهو غير منسوب في الصحاح ص ٢٠١ والأضداد لابن الأنباري ص ٣٧٢ .

(٣) البيت غير منسوب في اللسان ٨٩/١٨ ، وفيه ٢٠٨/١١ لجرير ، وفي أمالي المرتضى ٢٩/١ له يرثي عمر بن عبد العزيز ، والأزمينة والامكنة ٣١٣/٢ .

تَبَدُّوا كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ

لَا النُّورُ نَوْراً وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ^(١)

ونحوه قول « طَرْفَةٌ » في وصف امرأة :

إِنْ تَنَوَّلَهُ فَقَدْ تَمَنَّهُ وَتَرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظَّهْرِ^(٢)

يقول : تَشَقُّ عَلَيْهِ حَتَّى يُظْلَمَ نَهَارُهُ فَيَرَى الْكَوَاكِبَ ظَهراً .

والعامية تقول : أَرَانِي فَلَانَ الْكَوَاكِبَ بِالنَّهَارِ ، إِذْ بَرَّحَ بِهِ .

وقال « الأَعشى » :

رَجَعْتَ لِمَا رُمْتَ مُسْتَحْسِيراً

تَرَى لِلْكَوَاكِبِ ظَهراً وَبَيْصاً^(٣)

أى : رجعت كئيباً حسيراً ، قد أظلم عليك نهارك ، فأنت ترى

الكواكب تُعالِي النَّهَارَ بِرَيْقاً .

* * *

وقد اختلف الناس في قول الله عز وجل : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ

السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾^(٤) .

فذهب به « قومٌ » مذاهبَ العرب في قولهم : بكته الريحُ والبرق . كأنه

يريد أن الله عز وجل حينَ أهلكَ فرعونَ وقومهَ وغرقهم وأورثَ منازلهم

(١) ديوانه ص ٣٠ والشعر والشعراء ١٢٥/١ .

(٢) أمالي المرتضى ٢٩/١ والكامل ٤٠٢/١ وفي ديوانه ص ٦٥ : « والتنويل : التقبيل هنا ، يقال : أنلته ونلته ، ونولته : أعطيته . وبالظهر ، أى يظلم نهاره ، وهذا مثل » .

(٣) في ديوانه ص ١٣٩ : « ومستحسناً ترى للكواكب كبرا وبيصا » وببص بريق ، قال : كهرى نصف النهار وهو الظهيرة . في اللسان ٤٧٠/٨ « كهر النهار يكهر كهرأ : ارتفع واشتد حره . الأزهرى : كهر النهار : ارتفاعه في شدة الحر » .

(٤) سورة الدخان ٢٩ .

وجناتهم غيرهم - لم يَبِكْ عليهم بالكِ ، ولم يَجْزِعْ جازعٌ ، ولم يُوجَدْ لهم فقدٌ (١) -
وقال « آخرون » : أراد : فما بكى عليهم أهلُ السماءِ ولا أهلُ الأرضِ .
فأقامَ السماءَ والأرضَ مقامَ أهلِهما ، كما قال تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ (٢) ،
أراد أهلَ القرية .

وقال : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ (٣) ، أى يضع أهلُ الحربِ
السَّلاحَ .

وقال « ابن عباس » : لكل مؤمنٍ بابٌ في السماءِ يصعدُ فيه عمله ،
وينزل منه زرقه ، فإذا مات بكى عليه البابُ ، وبكت عليه آثاره في الأرضِ
ومصَّلاه . والكانر لا يصعد له عمل ، ولا يبكى له باب في السماء ولا أثره
١٠ في الأرض (٤) .

* * *

[٨٠] • ومن هذا الباب / قول الله جل وعز : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ (٥) يريد أنهم
ينظرون إليك بالعداوة نظراً شديداً يكاد يزلقك من شدته ، أى يسقطك (٦) .

(١) راجع المجلس الخامس من أمالي المرتضى ٤٩/١ - ٥٥ .

(٢) سورة يوسف ٨٢ .

(٣) سورة محمد ٤ .

(٤) راجع ماروى عن ابن عباس في ذلك ، في تفسير الطبرى ٧٤/٢٥ - ٧٥ والدر المنثور

٣٠/٦ - ٣١ .

(٥) سورة القلم ٥١ ، وانظر تفسير الطبرى ٢٩/٢٩ - ٣٠ .

(٦) في اللسان ١٠/١٢ • قال أبو إسحاق : مذهب أهل اللغة في مثل هذا : أن الكفار

من شدة إبغاضهم لك وعداوتهم يكادون ينظرون إليك نظر البغضاء ، أن يصرعوك ، يقال :

نظر فلان إلى فلان كاد يأكلنى وكاد بهرعى . وقال القتيبي : أراد أنهم ينظرون إليك إذا

أت القرآن نظراً شديداً بالبغضاء يكاد يسقطك ، وأنشد : يتقارضون ... البيت .

ومثله قول الشاعر :

يَتَقَارِضُونَ إِذَا التَّقَوَّا فِي مَوْطِنٍ نظراً يُزِيلُ مَوَاطِيءَ الْأَقْدَامِ (١)
أى ينظر بعضهم إلى بعض نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء ، يزِيلُ الْأَقْدَامِ
عن مواطئها .

فتفهم قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا
كَيْزِلِقُونَكَ ﴾ أى يقاربون أن يفعلوا ذلك ، ولم يفعلوا . وتفهم قول
الشاعر : « نظراً يُزِيلُ » ولم يقل : يَكَادُ يُزِيلُ ؛ لأنه نواها في نفسه .
وكذلك قول الله عز وجل : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ
الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ (٢) إعظاماً لقولهم .

وقوله جل وعز : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ (٣) ،
إِكْبَاراً لِمَكْرِهِمْ . وقرأها بعضهم : ﴿ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ ﴾ (٤) .
وأكثر ما في القرآن من مثل هذا فإنه يأتي بِكَادَ ، فما لم يأت بِكَادَ ففيه
إِضْمَارُهَا ، كقوله : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ (٥) ، أى كادت من شدة
الخوف تبلغُ الخلق :

(١) البيت من غير نسبة في تفسير غريب القرآن ٤٨٢ ، واللسان ٢٨٣/٩ والصناعتين

٢٨١ ، والبيان والتبيين ١١/١ ، وتفسير القرطبي ٢٥٦/ ، والبحر المحييط ٣١٧/٢

وقد ورد مجزؤه غير منسوب في مقاييس اللغة ٢١/٣

(٢) سورة مريم ٩٠ وقبلها « وقالوا : آخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا ، تكاد الخ »

وانظر تفسير الطبري ٩٧/١٦ - ٩٩ .

(٣) سورة إبراهيم ٤٦ .

(٤) في القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٩ « وإن كاد مكرهم ، على ، وابن مسعود ،

وابن عباس ، رحمهم الله » .

(٥) سورة الأحزاب ١٠ .

وقد يجوز أن يكون أراد : أنها ترجف من شدة الفزع وتجف ويتصل
وجيفها^(١) بالخلوق ، فكأنها بلغت الخلق بالوجيب^(٢) . وهم يصفون
القلوب بالخفتان ، والنزو عند الخفاة والذعر .

قال « الشاعر » في وصف مفازة تنزو من مخافتها قلوب الأدلاء :

كَأَنَّ قُلُوبَ أَدِلَّائِهَا مَعْلَمَةٌ بِقُرُونِ الطَّبَّاءِ^(٣)

وهذا مثل قول « امرئ التيس » :

وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُدَارٍ ظَلَّتُهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَا^(٤)

أى كأننا من القلق على قرن ظبي ، فنحن لا نستقر ولا نكن .

* * *

وكان « بعض أهل اللغة » يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن ،

(١) في اللسان ٢٦٨/١١ « وجف القاب وجيفا : خفق ، وقاب واجف ، وفي التزويل :
« قلوب يومئذ واجفة » .

(٢) في اللسان ٢٩٤/٢ « وجب القاب يجب وجبا وجيبا : خفق واضطرب » .

(٣) الحماسة البصرية ٣٦٢/٢ ، وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٨ : « وقال
المرار [الفقهسي] يذكر فلاة تنزو من مخافتها قلوب الأدلاء : كأن - البيت - يريد أنها تنزو
وتجف ، فكأنها معيقة بقرون الأطباء ؛ لأن الأطباء لا تستقر ، وما كان على قرونها فهو كذلك »
وهو في أمالي المرتضى ٩/٢ - كما هنا - من غير نسبة .

(٤) في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٩ : « يريد أنا لا نستقر ولا نطمئن ، فكأننا على قرن
ظبي » وقال المرتضى في أماليه ٩/٢ : « أراد المبالغة في وصف نفسه وأصحابه بالقلق والاضطراب ،
ومفارقة الكون والاستقرار ، وإنما خص الظبي لأن قرنه أكثر تحركا ونشاما واضطرابا ؛
لنشاطه ومرجه وسرعته » وقد قال بعض الناس : إن امرأ القيس لم يصف شدة أصابته في هذا
البيت ، فإليق قوله : « على قرن أعفرا » بالتأويل المذكور ، بل وصف أما كن كان فيها مسرورا
متنهما ، ألا ترى إلى قوله قبل هذا البيت بلا فصل :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتَهُ بِبِأَذِقَ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرَطَرَا

فيكون معنى قوله : « على قرن أعفرا » على هذا الوجه أنه كان على مكان عال مشرف .

شبهه لارتفاعه وطوله بقرن الظبي ، وهذا القول لابن الأعرابي ، والأول للأصمعي .

والبيت في ديوان امرئ التيس ص ٥١ .

وينسبها فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار . وما أرى ذلك إلا جائزاً حسناً على

ما بيناه من مذاهبهم . . .

[٨١]

كقول « النابغة » في وصف سيف / :

تَقْدُ السَّلُوقِ المِضَاعَفَ . نَسْجُهُ وَتَوَقَّدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الحِبَابِ (١) .
ذكر أنها تقطع الدروع التي هذه حالها ، والفارس حتى تبلغ الأرض فتورى
النار إذا أصابت الحجارة .

وقول « النعمان بن تولى » في صفة سيف :

تَظَلُّ تَحْفَرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبَتْ بِهِ

١٠ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالمَهَادِي (٢)

يقول : رسب في الأرض بعد أن قطع ما ذكر ، واحتاج أن يحفر عنه

ليستخرجه من الأرض .

ومثله قول « مهلهل » :

(١) ديوانه ص ٤٤ ، والجمهرة ١/١٢٥ ، ٤١/٣ ، والوساطة ص ٤٣٥ ، والممددة
٥٩/٢ ، وإعجاز القرآن ص ٧٧ ، وديوان المعاني ٢/٥٢ ، والحيوان ١/٣١٢ ، واللسان ١٢/
٢٩ وفيه ١/٢٨٨ : « السلوق : الدرع المنسوبة إلى سلوق ، قرية باليمن . والصفاح : الحجر
العريض . وقال أبو حنيفة : نار حباب ونار أبي حباب : الشرر الذي يسقط من الزناد »
وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/١٢٢ : « وذكر أنها تقطع الدروع التي ضوعف نسجها ،
والفارس والفارس ، حتى تبلغ الأرض فتندح النار بها من الحجارة »

(٢) في الشعر والشعراء ١/٢٧٠ : « ذكر أنه فزع ذلك كله ثم رسب في الأرض ، حتى احتاج
إلى أن يحفر عنه . وهذا من الإفراط في الكذب » ، والبيت له في الوساطة ص ٤٣٥ ونقد
الشعر ص ١٨ والعمدة ٢/٥٨ ، والصناعتين ص ٢٨٣ ، والمرشع ص ٧٨ ، والأغانى ١٩/
١٦٢ ، وإعجاز القرآن ص ٧٧ ، وديوان المعاني ٢/٥١ .

ولولا الرِّيحُ أَسْمَعُ أَهْلَ حَجْرٍ صَائِلَ الْبَيْضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ (١)

وقال « قيس بن الخطيم » يَصِفُ طَعْنَةَ :

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَمَّرَا

يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا (٢)

وقال « أيضاً » :

لَوْ أَنَّكَ تُلْتَمِي حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا

تَدَحْرَجُ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتَقَارِبِ (٣)

يقول : ترأصَّ التومُ في القتال حتى لو أن ملقياً ألقى على بيضهم حنظلاً

لجرى عليها كما يجرى على الأرض ولم يستطع لشدَّة ترأصفهم .

و « عن » بمعنى « على » .

(١) قال أبو علي الفاي في الأملاني ١٣٤/٢ « حجر : قصبة اليمامة ، وحجرهم إنما كانت بالجزيرة . والصليل : الصوت . والذكور : السيوف التي عملت من حديد غير أنيث ، ويروى : نقاف البيض يقرع بالذكور » وهي رواية الزبيدي في أماليه ص ١٢٢ ، وقال دعبل : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . والبيت في الكامل ٣٥٠/١ ، وأعمدة ٥٩/٢ ، والعقد ٢٢٠/٥ ، والوساطة ٤٣٥ ، والشعر والشعراء ٢٥٦/١ ، والحياوان ٤١٨/٦ ، والأغاني ١٤٧/٤ ، ومعجم الشعراء ٣٣١ ، والبيان والتبيين ١٢٤/١ ، والموشح ٧٤ ، وتقد الشعر ٨٤ ، وشرح الحماسة للمرزوق ١٨٥/١ .

(٢) ديوانه ص ٣ : « ترى قائماً من خلفها ، واللسان ٩٦/٧ : أنهر الطعنة : وسعها . ملكت : أي شددت وقويت ، ويقال : طعنه طعنة أنهر فتقها أي وسعه » ، وديوان المعاني ٥١/٢ ، والمختار من شعر بشار ٩١ ، وحماسة أبي تمام بشرح التبريزي ١٧٨/١ وبشرح المرزوق ١٨٤/١ ، والأغاني ١٦٠/٣ ، والبحر المحيط ١٨٤/٨ .

(٣) ديوانه ص ١٣ ، ومعجم البلدان من أبيات ٤٤/٨ ، وغير منسوب في المخصص ٢٣/١١ وفي اللسان ٢٠٥/١٥ « أي على ذي سامه ، وعن فيه بمعنى على ، والهاء في سامه ترجع إلى البيض المعوه به ، أي البيض الذي له سام ، قال ثعلب : معناه : أنهم تراصوا في الحرب ، حتى لو وقع حنظل على رؤوسهم على إملاسه واستواء أجزائه - لم ينزل إلى الأرض » . والنظر مجالس ثعلب ١٨٤/١ وعجزه له في أدب الكتاب ٥١٣ وهو في الإقتضاب ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

وذو سامه : بيضه المذهب . والسَّامُ : عُرُوقُ الذَّهَبِ .

وقول « عنتره » :

وأنا المنيَّةُ في المِوَاطِنِ كلها وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الآجَالِ (١)

وقال « بشار » :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضَرِّيَةً

هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا (٢)

وقال « طرِّيح الثَّقَفِي » :

لَوْ قُلْتَ لِلسَّيْلِ : دَعِ طَرِيقَكَ وَاللَّوَجِ عَلَيْهِ بِالهُضْبِ يَمْتَسِجُ (٣)

لَارْتَدَّ أَوْسَاخٌ أَوْ آكَانَ لَهُ فِي سَائِرِ الأَرْضِ عَنْكَ مُنْعَرَجٌ

وقال « ابن ميادة » :

وَلَوْ أَنَّ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ أَقْسَمَتْ عَلَى الشَّمْسِ لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْكَ حِجَابُهَا (٤)

(١) ديوانه ص ١٠٩ ، والوساطة ٤٣٤ .

(٢) المختار من شعر بشار ١٦٣ ، والأزمنة والأمكنة ٣٥/٢ ، والأغاني ٣١/٣ ، والشعر والشعراء ٧٣٦/٢ ، والعمدة ١٧٣/٢ ، والموشح ٢٤٨ ، والحيران ١١٢/٦ ، وفي مجموعة المعاني : « للقحيف بن خير ... كذا رواه أبو هلال السكري في كتاب الحماسة الذي جمعه ، ونسبه إلى القحيف ، والبيت مشهور لبشار » ونسبه الآمدي في المؤلف والمختلف ص ٩٣ للقحيف ابن خير ، وقال : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله في قصيدته » ، وفي اللسان ٢٩٠/٢ « وأشد الأزهرى للغزوى : إذا ما غضبنا الخ ، وقال : حجابها : ضوء هاهنا . »

(٣) البيتان لطريح في مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، كما في الشعر والشعراء ٦٦٠/٢ والأغاني ٨٠/٤ ، ٨١ ، وفي اللسان ٢٢٣/٣ « مدح الوليد بن عبد الملك » قال أبو الفرج : « وقوله : لوقلت للسيل دع طريقك » يقول : أنت ملك هذا الأبطح والمطاع فيه ، فكل من تأمره بطيعك فيه ، حتى لو أمرت السيل بالانصراف عنه لفعل ؛ لنفوذ أمرك . وإنما ضرب هذا مثلا ، وجعله مبالغة ؛ لأنه لا شيء أشد تعذرا من هذا وشبهه ، فإذا صرفه كان على كل شيء سواء أقدر . وقوله : « لساخ » أي لغاض في الأرض ، « وارتد » أي عدل عن طريقه ، وإن لم يجد إلى ذلك سبيلا كان له منعرج عنك إلى سائر الأرض .

(٤) الأغاني ١١٧/٢ من قصيدة يهجو بها بني أسد وبني تميم وفيه : (لم يطلع عليكم) .

وقال « الطَّرِمَّاح » :

ولو أنَّ حُرْقوصاً على ظَهْرِ قَمَلَةٍ بَكَرُّ على صَفَى تَمِيمٍ لَوَلَّتِ (١)

وقال « آخر » يذكر حديث امرأة :

حَدِيثُ لَوْ أَنَّ اللَّحْمَ يَصَلِّي بِحِرِّهِ غَرِيضاً أَتَى أَصْحَابَهُ وَهُوَ مُنْضَجٌ (٢)

وقال « أبو النجم » يذكر سيلاً / :

كَانَ فَوْقَ الْأَكْمِ مِنْ غُثَاثِهِ قِطَائِفَ الشَّامِ عَلَى عِبَائِهِ

وَالشَّيْخَ يَهْدِيهِ إِلَى طَحْمَائِهِ (٣)

[٨٢]

يقول : صار الجبلُ والسهلُ واحداً ، وصار الفُثَاءُ على رؤوس الأكم .

وَالطَّحْمَاءُ : شَجَرٌ يَنْبَتُ فِي الْجِبَالِ (٤)

وَالشَّيْخُ يَنْبَتُ فِي السَّهْلِ (٥) ، فَأَرَادَ أَنَّهُ حَمَلَ نَبْتَ السَّهْلِ إِلَى الْجِبَلِ .

١٠

و « قَالَ » وَذَكَرَ ظَلِيمًا يَعْذُو وَيَطِيرُ :

* هَاوٍ تَضِلُّ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ *

وَالخَوَاءُ : مَا بَيْنَ قَوَائِمِهِ وَبَطْنِهِ ، وَبَيْنَ الْأَرْضِ إِذَا عَدَا وَطَارَ . يَرِيدُ أَنْ

(١) أنشده له ابن قتيبة في المعاني الكبير ٦٨٠/٢ وهو في ديوانه من ١٣٢ — ١٣٣ والشعر والشعراء ٥٦٨/٢ والصناعتين ٢٨٤ وحماسة ابن الشجري ١٢٦ وراويته فيهما « ولو ان برغوثاً » والمرقص : دويبة أكبر من البرغوث وعضها أشد من عضه ، كما قال الجاحظ في الحيوان ٤٥٤/٦ .

(٢) نسبة ابن قتيبة في عيون الأخبار ٨٢/٤ لجران العود ، وهو غير موجود في ديوانه ، وفي الأمل ٧٦/٢ لأم الضحاك المحاربية ، وكذلك في زهر الآداب ٨٨/٤ .

(٣) في الحيوان ٣٨٩/٣ « والشيخ تهديه إلى طحمائِهِ » ! وهو تحريف .

(٤) اللسان ٢٥٣/١٥ .

(٥) في اللسان ٣٣٢/٣ « الشيخ . نبات سهلي ، يتخذ من بعضه المكائس ، وهو من

الأمصار ، له رائحة طيبة وعلف مر ، وهو مرعى للخيل والنعم ، ومنايته القيعان والرياس » .

الطير يطير بينه وبين الأرض حتى يَضِلَّ.

وقد يُرْوَى : * تَضِلُّ الرِّيحُ فِي خَوَائِهِ ^(١) * .

وقال «الكَمَيْت» وذكر الرِّيح :

تَرَامِي بِكَذَّانِ الْإِكَامِ وَمَرَوَهَا تَرَامِي وَوَلْدَانِ الْأَصَارِمِ بِالْحَشْلِ ^(٢)

أراد أن الرِّيح ترامي بالحجارة الكبار ، كما يترامى الصبيان بنوى المقل .

وقال « آخر » :

زَعَمْتَ غُدَّانَةَ أَنْ فِيهَا سَيِّدًا ضَخْمًا يُوَازِنُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ ^(٣)

يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذَّبَابَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَتَشْبَعُهُ كُرَاعُ الْأَرْنَبِ ^(٤)

هذه الأبيات التي ذكرناها ومثلها في الشعر كثير .

* * *

١٠

والعرب تقول : « له الطَّمُّ والرَّمُّ » إذا أرادوا تكثير ماله .

(١) في اللسان ٢٦٩/١٠ « وخواء الأرض — ممدود — براحها ، قال أبو النجم : * يبدو خواء الأرض من خوائه * ويقال : دخل فلان في خواء فرسه ، يعني ما بين يديه ورجليه . وأبو النجم وصف فرساً طویل القوائم » .

(٢) في اللسان ٤١/٥ « الكذَّان — بالفتح — حجارة كأنها المدر فيها رخاوة ، وربما كانت نخرة ، الواحد كذانة ... قال الكميت يصف الرياح : ترامي إلخ » والحشل : المقل نفسه ، قيل : هو اليابس ، وقيل : هو رطبه وصفاره الذي لا يؤكل ، وقيل : هو نواه . كما في اللسان ٢١٨/١٣ والمقل : حمل الدوم ، والدوم : شجرة تشبه النخلة في حالاتها » .

(٣) ثمار القلوب ٣٢٥ غير منسوب تقلاعن الجاحظ ، وقال الجاحظ في الحيوان ٣٩٨/٣ « وكان بعض الشعراء يهجو حارثة بن بدر الغداني : زعمت ... ضخما يواريه » وهما في الأغاني ١١/١٢ لأبي برد بن المعذر الرياحي يهجو حارثة ، وفيه : « يواريه » .

(٤) في الأغاني « ذراع الأرنب » وفي الحيوان بعد البيتين : قالوا : لا يجوز أن يقول : « يرويه ما يروى الذباب » و « يواريه جناح الجندب » ثم يقول : ويشبعه كراع الأرنب . وإنما ذكر كراع الأرنب ، لأن يد الأرنب قصيرة ... » .

والطَّمُّ : البحر ، والرَّمُّ : الثرى . وهذا لا يملكه إلا الله تعالى .
ويقولون : « فلان دون نائله العَيُّوق » ويقولون : « له الضَّحُّ والرَّيحُ ^(١) » .
يريدون ما طلعت عليه الشمس ، وجرت عاياه الرِّيحُ .

ويقولون : « فلان يثير الكلاب عن مرايضها » يريدون أنه لِشَرِّهِه
ولثومِهِ - يثيرها عن مواضعها ، يَطْلُبُ تحتها شيئاً فاضلاً من طُعْمِهَا لِيَأْكُلَهُ .
وهذا ما لا يفعله بشر .

وقال « الشاعر » :

تَرَكَوْا جَارَهُمْ يَأْكُلُهُ ضَبْعُ الْوَادِي وَيَرْمِي الشَّجَرَ ^(٢)

والشجر لا يرمى أحدا .

وهذا كله على المبالغة في الوصف ، وبنوون في جميعه يكاد يفعل ، وكلهم
يعلمُ المراد به .

وقال « آخر » :

[٨٣]

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجُمًا مِنَ الْأَسَدِ جَبْهَتِهِ أَوْ الْخِرَاطِ وَالسَّكْتَدِ ^(٣)

بِالْ سُهَيْلِ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدُ وَطَابِ أَلْبَانِ اللَّقَاحِ فَبَرَدُ

١ . (١) . راجع اللسان ٣٥٩/٣ .

(٢) البيت غير منسوب في الحيوان ٤٥٤/٦ وشرحه الجاحظ بقوله : « يقول : خذلوه حتى
أكله الأم السباع وأضعفها ، وقوله : « ترميه الشجر » يقول : حتى صار يرميه من
لا يرمى أحداً » .

(٣) الرجز غير منسوب في تفسير الطبري ٥٩/١٤ ومبادئ اللغة ٧٩ ولسان ٣٣٤/٢ ،
٣٨٠/٤ ، ١٧/١٧ ، ٤٧٧/٢ ومجالس ثعلب ٤٨٩/٢ والاقتضاب ٣٩٩ .
« والجبهة : النجم الذي يقال له : جبهة الأسد ، وهي أربعة أنجم ينزلها القمر . والخرطانة :
نجمان من كواكب الأسد ، وهما كوكبان بينهما قدر سوط . والسكتد : نجم ، وجمعه أكتاد
وكتود . وسهيل : كوكب . والفضيخ : شراب يصنع من التمر ، وهو يفسد عند طلوع سهيل ،
فلما كان ملووعه سبباً لفساده جعل سهيلاً كأنه بال فيه » .

وهذا وقت يذهب فيه الفضيخ ؛ لأنه يكون من البُسر ، والبسر يصير عند طلوع هذه الأنجم رطباً ، فلما كان فسادُه عن طلوع سهيل ، وكان الشرابُ يفسد بأن يبال فيه - جعل سهيلاً كأنه بال فيه لما أفسده وقت طلوعه .

وقال « دُكَيْن » :

وقَد تَعَالَتْ ذَمِيلَ العَنَسِ بالسَّوْطِ فِي دَيْمُومَةٍ كَالثَّرَسِ (١)

* إذ عَرَجَ الليلَ بروحِ الشمسِ *

فجعل للشمس روحاً عرج بها الليل .

والأصل في هذا كاه : أن كلَّ حيوان يموت تُقبضُ روحُه ، فلما أبطل الليل الشمس جعله كأنه قبض لها روحاً .

وقال « ذو الرُّمَّة » يصف إبلا في سيرها :

إِذَا اغْتَبَطَتْ نَجْمًا فَفَارَ تَسَخَّرَتْ عَالِلَةً نَجْمٍ آخَرَ اللَّيْلِ طَالِعِ (٢)

يقول : تهتدي بكونكب طالع أول الليل ، حتى إذا غاب اهتدت بكونكب

(١) انرجز غير منسوب في البيان والتبيين ٣/٣٣٤ وفي الحيوان ٣/٧٤ لدكين وفي ص ٣٦٣ « دكين الراجز أو أبو محمد الفقعسي » وفي المؤلفات والمختلف ص ١٠٤ « لمظاور بن حبة الأسدي ، ويروي هذا الرجز لدكين في أرجوزة » وفيه « بالسعط في ديمومة .. إذا عرج الكيل بروح » وهو تحريف . وفي زهر الآداب ٢/١٢١ لأعرابي . وفي اللسان ١٣/٤٩٧ « وتعالت الناقة : إذا استخرجت ما عندها من السير . وقال : وقد تعالت ذميل العنس » والذميل : سير سريع لين . والعنس : الصخرة . والناقة القوية ، شبهت بالصخرة لصلابتها . والديمومة : الصحراء البعيدة .

(٢) في ديوانه ص ٣٧١ « إذا اغتبطت ، هذا مثل ، يقول : إذا ابتدأت كما يبتدأ الفوق ، وهو شرب العشي ، يقول : يكون ذلك النجم غبوقها في أول الليل ، فإذا غار ، أي غاب ، تسخرت عاللة نجم ، أي بشية نجم ، يقول : يكون سيرها في ذلك الوقت بالسحر » .

آخر طالع في السحر ، ولم يردّها ، وإنما أراد رُكبانها فجعلنا تفتيق النجم ،
وتدسّح بالنجم .

وقال « مزرّد » :

ولو أنّ شيخاً ذا بنين كأنما على رأسه من شاملي الشيب قونس^(۱)
تبيّت فيه العنكبوت بناتها نواشي، حتى شين أو هن عئس^(۲)

وإنما أراد طول مكث العناكب في رأسه ، فجعلهن قد شين وعئس .

وأصل هذا : أنّ المرأة إذا طال مُكثها في بيت أبيها لا تزوج عئست

وشابت ، فاستعار الشيب والتعئس مثلاً لطول مكث العناكب .

وقال « المتيب بن عئس » :

دعاً شجر الأرض داعيهم لينصره السدر والأثاب^(۳)

أراد أنه دعا عليهم الخلق يستنصرهم ، فضرب الشجر مثلاً لكثرة الناس .

و « العوام » تقول : جاءنا بالشوك والشجر . إذا جاء في جيش عظيم^(۴) .

* * *

[۸۴] • ومنه / قوله سبحانه : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهَا مَكَانًا ﴾^(۵) أي طعاما ،

يقال : اتكأنا عند فلان ، أي طعمنا .

(۱) ذكرها له ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ۶۲۵ وذكر الأول مع بيتين آخرين في ص ۷۲۱ حيث قال : « وقال مزرّد وذكر امرأة » والأبيات التي ذكرها في الموضوعين أدبتها الجاحظ في الحيوان ۵ / ۴۱۰ وفيه « شيخاً ذا بنين » .

(۲) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ۶۳۵ « العناكب لا تشيب وإنما هو مثل ، أي كما يطوله مكث العانس في بيت أبيها حتى تشيب ولا تزوج » .

(۳) ديوان السيب المطبوع مع ديوان الأعشى ص ۳۵۱ والعمدة ۱ / ۲۸۰ .

(۴) نقله ابن رشيق في العمدة ۱ / ۲۸۰ .

(۵) سورة يوسف ۳۱ .

وقال « جميل » :

فَظَلَّلْنَا بِبِنْعَمَةٍ وَأَنْكَأْنَا وَشَرِبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلَّةٍ^(١)

والأصل: أن من دعوته ليطعم أعددت له التكاأة للمُتَمِّم والطمانينة، فسمي الطعام متكأً على الاستعارة.

* * *

● ومنه قوله تعالى: ﴿مَمْنٌ دَابَّةٌ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾^(٢) أى يقهرها ويذلها بالملك والسلطان . وأصل هذا: أن من أخذت بناصيته فقد قهرته وأذلته . ومنه قيل في الدعاء : ناصيتي بيدك . أى أنت مالك لى وقاهر .

* * *

ومنه قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَتْمًا﴾^(٣) أى مواظباً بالاعتناء والمطالبة . وأصله أن المطالب بالشئ يقوم فيه ويتصرف ، والتارك له يقعد عنه .

قال « الأعشى » :

يَقُومُ عَلَى الْوَعْمِ فِي قَوْمِهِ فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ^(٤)

(١) ديوانه ٥٣ وأساس البلاغة ٢٧٣/٢ واللسان ٨٣/١ والأغانى ٧٩/٧ وشرح شواهد المفتى للبيوطى ص ١٢٦ وهو غير منسوب فى الأزمنة والأمكنة المرزوقى ٣٠٥/١ وذكره له ابن قتيبة فى كتاب الأشربة ص ٦٠ وقال فى شرحه : « انكأنا : طعمنا ، ومنه قول الله تعالى : « وأعدت لمن متكأ » أى طعاماً ، وشربنا الحلال : بفتح التبيد ، والقلل : جمع قلة ، وهى جرار يكون فيها التبيد . . . » .

(٢) سورة هود ٥٦ .

(٣) سورة آل عمران ٧٥ .

(٤) ديوانه ٣١ يقوم : يضاب لقومه . والوعم : الذحل والنزة واخذ الثابت فى الصدور .

أى يطالب بالذحل^(١) ولا يقعد عنه .

وقال : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾^(٢) أى عاملة غير تاركة .

وقال : ﴿ أَقْمَنُ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾^(٣) أى آخذ لها بما كسبت .

* * *

● ومنه قوله تعالى حكاية عن المنافقين : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ ﴾^(٤) أى يقبل كل ما بلغه . والأصل : أن الأذن هي السامعة ، فقيل لكل من صدق بكل خبر يسمعه : أذُنٌ ، ومنه يقال : آذنتك بالأمر فأذنت ، كما تقول : أعلمتُك فعلت ، إنما هو أوقعته في أذنتك . يقول الله عز وجل : ﴿ فَأَذِنُوا لِمَنْ آذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾^(٥) أى أعلموا ، ومن قرأها « فأذِنوا » أراد فأعلموا^(٦) .

ومنه ما قالت الشعراء :

(١) في اللسان ٢٧٢/١٣ « الذحل : النار وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك » .

(٢) سورة آل عمران ١١٣ .

(٣) سورة الرعد ٣٣ .

(٤) سورة التوبة ٦١ .

(٥) سورة البقرة ٢٧٩ وانظر اللسان ١٤٦/١٦ - ١٤٧ .

(٦) في البحر المحیط ٣٣٨/٢ « قرأ حمزة ... « فأذِنوا » أمر من آذن الرباعي ، بمعنى أعلم ، مثل قوله : ﴿ نَقُلْ آذِنْتَكُمْ عَلَى سِوَاءٍ ﴾ وقرأ باقي السبعة : « فأذِنوا » أمر من آذن الثلاثي مثل قوله : ﴿ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ﴾ وانظر مجمع البيان للطبرسي ٣٩١/١ - ٣٩٢ .

* آذنتنا بِبَيِّنَاتٍ أَسْمَاءُ (۱) *

ومنه الأذانُ إنما هو إعلامُ الناسِ وقتَ الصلاةِ .

وقوله : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (۲) أى إعلام .

وكان « المناقون » يقولون : إن « محمداً » أذن فقولوا ما شئتم ، فإننا متى أتيناها فاعتذرنا / إليه صدقنا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ قُلْ أذُنُ [۸۵] خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (۳) أى كان الأمر كما تذكرون ، ولكنه إنما ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (۴) أى يُصَدِّقُ اللَّهَ وَيُصَدِّقُ الْمُؤْمِنِينَ ، لا أنتم ، « والباء » و « اللام » زائدتان .

* * *

● ومنه قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ ﴾ (۵) أى قَتَلَ . ۱۰
وَالنَّحْبُ : النَّذْرُ (۵) .

(۱) الشطر مطلع معلقة الحارث بن حذرة ، وعجزه * زب ناو يعل منه الثواء * وآذنتنا : أعلتنا ، البين : الفراق ، والناوى : المقيم ، والثواء : الإقامة . راجع شرح الفوائد العشر ص ۲۴۱ .

(۲) سورة التوبة ۳ .

(۳) سورة التوبة ۶۱ .

(۴) سورة الأحزاب ۲۳ .

(۵) فى اللسان ۲/۲۴۷ « وقيل : (فمنهم من قضى نحبه) أى قضى نذره ، كأنه ألزم نفسه أن يموت فوقى به ... النحب : النذر ، كأنه ألزم نفسه أن يصدق الأعداء فى الحرب فوقى به ولم يفسخ . وقيل : هو من النحب : الموت ، كأنه يلزم نفسه أن يقاتل حتى يموت . وقال الزجاج : النحب : النفس ، عن أبي عبيدة « وقال الزجاج والفراء : (فمنهم من قضى نحبه) : أى أجله » .

وأصل هذا : أن رجلاً من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه ، نذروا
 إن لقوا العدو لَيَصْدُقَنَّ القتال أو لَيَمْتَلِكَنَّ ، هذا أو نحوه ^(۱) ، فمَاتُوا ،
 فقيل لَمَنْ قُتِلَ : قَضَى نَجْبَهُ . واستعير النَّجْبُ مكان الأجل ؛ لأن الأجل
 وَقَعَ بالنَّجْبِ وكان النَّجْبُ له سبباً .

ومنه قيل للمعطية : الْمَنَ ؛ لأنَّ من أعطى فقد مَنَّ . قال الله تعالى :
 ﴿ وَلَا تَمَنَّوْا نَسْتَكْثِرُ ﴾ ^(۱) أي لا تُعْطِ لتأخذ أكثر مما أعطيت .
 وقال : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ ﴾ ^(۲) ، أي فأعط أو أمسك .
 وقوله : ﴿ بِبَيْتِ حِسَابٍ ﴾ ^(۳) مردود إلى قوله : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا ﴾ بغير
 حساب .

(۱) في تفسير الطبري ۹۳/۲۱ « ... وقيل : إن هذه الآية نزلت في قوم لم يشهدوا
 بدرأ ، فعاهدوا الله أن يقاتلوا للمشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمنهم من أوفى
 فمضى نجبه ، ومنهم من بدل ، ومنهم من أوفى ولم يقض نجبه ، وكان منتظراً ، على
 ما وصفهم الله به زعم أنس بن مالك قال : غاب أنس بن النضر عن قتال بدر ،
 فقال : غبت عن قتال رسول الله المشركين ، لئن أشهدني الله قتالاً ليرين الله ما أصنع . فلما كان
 يوم أحد انكشف المسلمون فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون ، وأعتذر
 إليك مما صنع هؤلاء — يبنى المسلمين — فمضى بسيفه فاقبه سعد بن معاذ ، فقال : أي سعد ،
 إني لأجد ريح الجنة دون أحد ، فقال سعد : يا رسول الله ، فما استطعت أن أصنع ما صنع .
 قال أنس بن مالك : فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة بين ضربة سيف ، وطعنة
 برمح ، ورمية بسهم ، فما عرفناه حتى عرفته أخته ببنانه . وقال أنس : فكنا نتحدث أن هذه
 الآية : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نجبه) — نزلت فيه
 وإن أصحابه . »

وانظر أسباب نزول القرآن للواحدى ۳۷۱ - ۳۷۲ .

(۲) سورة المدثر ۶ .

(۳) سورة ص ۳۹ .

بَابُ الْمَقْلُوبِ

ومن المقلوب: أن يُوصف الشيء بضد صِنْتِهِ لِتَعْدِيرِ وَالتَّفَاوُلِ ، كَقَوْلِهِمْ

لَلدَّيْعِ : سَلِيمٌ ، تَطَّيْرًا مِنَ الشَّقْمِ ، وَتَفَاوُلًا بِالْإِلَامَةِ . وَلِلْعَطْشَانِ : نَاهِلٌ ، أَيْ

سَيْبَالٌ . يَعْمُونُ : يَرْوَى . وَلِلْفَلَاةِ : مَفَازَةٌ . أَيْ مَنَجَاةٌ ، وَهِيَ مَهْلِكَةٌ .

وَلِلْمَبَالِغَةِ فِي الْوَصْفِ ، كَقَوْلِهِمْ لِشَمْسٍ : جَوْنَةٌ ، نَشْدَةٌ ضَوْرِيهَا . وَلِلغَرَابِ :

أَعْوَرٌ ؛ لِحَدَّةِ بَصَرِهِ .

وَلِلْإِسْتِهْزَاءِ ، كَقَوْلِهِمْ لِلْحَبَشِيِّ : أَبُو الْبَيْضَاءِ . وَاللَّأْبِيصِ : أَبُو الْجَوْنِ .

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ قَوْمِ شُعَيْبٍ : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (١) .

كَأَنَّ قَوْلَ الرَّجُلِ تَسْتَجِبْ لَهُ : يَا عَاقِلُ ، وَاسْتَخْفِئْهُ : يَا حَلِيمُ .

قَالَ « الشَّاعِرُ » :

١٠ فَقُلْتُ إِسِيدِنَا : يَا حَلِيمِ مِمُّ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَا رَفِيقِنَا (٢)

(١) - سورة هود ٨٧ .

(٢) البيت لشتم بن خويلد ، كما في اللسان ٣٦٨/١١ ، ٣٦٩ وفيه : « يا حكيم » وبعده :

أَعْنَتُ عَدِيًّا عَلَى شَأْوِهَا تَعَادَى فَرِيقًا وَتَنَى فَرِيقًا

أَضَعْتُ الْبَيْنَ عِنَادَ الشَّمَالِ تَسْجَى بِعَدِّ الْمَوَاسِي الْخُلُوقَا

زَحَرْتُ بِهَا لِيَسَاةَ كَلْبَا فُجِئْتُ بِهَا مُؤَيِّدًا خَنْفَقِيئَا

وقوله : يا حكيم ، هزء منه ، أي أنت الذي تزعم أنك حكيم ، وتخطى ، هذا الخطأ . وقوله :

أضعت البين عناد الشمال ، مثل ضربه ، يريد فعلت فعلا أمكنت به أعداءنا منا ، كما أعلمت أنك أن

العرب تأتي أعداءها من ميانهم ، يقول : فجئتنا بداهية من الأمر ، وجئت به مؤيداً خنفيقاً ،

أي ناقصاً مقصراً ، وقال الجاحظ في شرح الأبيات في البيان والتبيين ١٨٢/١ « تأسو :

تداوى ، أسوا وأسى ، مصدران . والآسى : الطبيب . ومؤيد : داهية . خنفيق : داهية

أيضاً . الشأو : الفلوة لركض الفرس . وهو في الحيوان ٨٢/٣ ، ٥١٧/٥ لشتم أيضاً

وفي الأضداد ٣٢٥ والصاحي ٢١٤ غير منسوب فيهما .

قال قتادة : ومن الاستهزاء قولُ الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرَوْنَ كُضُوبًا ، لَا تَرَ كُضُوبًا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ، وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونَ ﴾ (١) .

وفي قول « عبيد بن الأبرص » « لِكِنْدَةَ - طَرَفٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى :

هَلَا سَأَلْتَ بِجُوعِ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْ : أَيْنَ أَيْنَا؟ (٢)

يستهزئ بهم حين انهزموا ، يريد أين تذهبون ؟ ارجعوا .

● وأما قول الله سبحانه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٣) ،

فبعضُ الناس يذهبُ به هذا المذهب ، أى أنت الذليل المهان .

وبعضهم يريد : أنت العزيز الكريم عند نفسك . وهو معنى تفسير « ابن

عباس » لأن « أبا جهل » قال : ما بين جبلية أعزُّ منى ولا أكرم ، فقيل له : ﴿ ذُقْ

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٤) .

* * *

ومن ذلك أن يسمى المتضادان باسم واحد ، والأصل واحد .

فيقال للصبح : صَرِيمٌ ، والليل : صَرِيمٌ . قال الله سبحانه : ﴿ فَأَصْبَحَتْ

(١) سورة الأنبياء ١٢ ، ١٣ .

(٢) ديوانه ص ٢٨ وبعده :

أيام نضرب هامهم بيواتر حتى انحنينا

وهو له في مختارات ابن الشجري ٣٩/٢ ، والشعر والشعراء ٢٢٤/١ ، والأغاني ٨٥/١٩

وهو في الضاعتين ١٤٤ وإيجاز القرآن ٩٤ غير منسوب فيهما . وكذلك في معاني القرآن

للفراء ١٧٧/١ .

(٣) سورة الدخان ٤٩ .

(٤) راجع تفسير الطبري ٨٠/٢٥ .

كَالصَّرِيمِ ﴿١﴾ ، أى سوداء كالليل ؛ لأنَّ الليلَ يَنْصَرِمُ عن النهار ، والنهار
ينصرم عن الليل ﴿٢﴾ .

وللظلمة : سُدْفَةٌ . والضوء : سُدْفَةٌ . وأصل السُدْفَةُ : السُّتْرَةُ ، فكان
الظلام إذا أقبل سِتْرٌ للضوء ، والضوء إذا أقبل سِتْرٌ للظلام ﴿٣﴾ .

وللمستغيث : صارخ . وللمغيث : صارخ ؛ لأنَّ المستغيثَ يصرُخُ في
استغاثته ، والمغيثُ يصرُخُ في إجابته ﴿٤﴾ .

والليقين : ظَنٌّ . والمشك : ظَنٌّ ؛ لأنَّ في الظنِّ طرفاً من اليقين . قال الله
عز وجل : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾ ﴿٥﴾ ، أى يَسْتَيْمِنُونَ .
وكذلك : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴾ ﴿٦﴾ ، ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ
النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ﴾ ﴿٧﴾ ، و ﴿ وَإِنْ ظَنَّا أَنَّا بِقِيَمَا حُدُودِ اللَّهِ ﴾ ﴿٨﴾ ؛
هذا كله في معنى « اليقين » .

١٥

قال « دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ » :

(١) سورة القلم ٢٠ .

(٢) نقل هذا ابن الأنباري في كتاب الأضداد ص ٨ .

(٣) الأضداد ص ٨ .

(٤) الأضداد ١١ - ١٣ .

(٥) سورة البقرة ٢٤٩ .

(٦) سورة الحاقة ٢٠ .

(٧) سورة الكهف ٥٣ .

(٨) سورة البقرة ٢٣٠ .

فَقُلْتُ لَهُمْ: ظَنُّوا بِاللَّيْلِ مُدَجِّجٌ سَرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدِ (۱)

أى نيتنوا بإتيانهم إياكم .

وكذلك جعلوا «عسى» شكاً و يقيناً ، «ولعل» شكاً و يقيناً . كقوله:

﴿فَجَاجًا مُسَبِّلاً كَعَاهِهِمْ يَهْتَدُونَ﴾ (۲) ، أى ليهتدوا .

* * *

والمشترى: شارٍ ، وللبيع: شارٍ ؛ لأن كل واحدٍ منهما اشترى .

وكذلك قولهم لكل واحدٍ منهما: «بائع» ؛ لأنه باع وأخذ عوّضاً مما

دفع ، فهو «شارٍ» و «بائع» .

[۸۷] قال الله عز وجل : ﴿وَشَرَوْهُ / بِشَعْنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ﴾ (۳) ، أى بأعوه .

۱۰ وقال : ﴿وَوَلِبْدٌ مَّاشَرُوا بِهِ أَنْفُسُهُمْ﴾ (۴) .

وقال «ابن مفرغ» :

وَشَرَيْتُ بُرْدًا كَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَهُ (۵)

(۱) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ۱۱۲ وجبهة أشعار العرب ۱۱۷ ، ونسبه له المبرد في كتاب : ما اتفق لفظه والاختلاف معناه من القرآن المجيد ص ۹ وابن الأنباري في الأضداد ص ۱۲ وفيهما «بألى مقاتل» وهو له في الأغاني ۴/۹ وتفسير الضمى ۲۰۶/۱ وغير منسوب فيه ۸۳/۲۵ وله في البحر المحيط ۱۸۵/۱ وغير منسوب في ۸۸/۲ وله في حماسة أبي تمام بشرح التبريزي ۳۰۵/۲ «والمدجج: التام السلاح . سراتهم: خيبرهم . وعنى بالفارسي المسرد: الدروع . وقال الخليل: المسرد اسم جامع للدروع وما أشبهها ؛ لأنه يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالسهم ، والمسرد: هو المثقب . والمعنى: إنى نصحت لهم ، وهم لي حاضرون يسمعون نصيحتي وقلت لهم: إن الأعداء لكم مترصدون فأسيئوا الظن بهم إذا تكفوا منكم ، أو أيقنوا ...» .

(۲) سورة الأنبياء ۳۱ .

(۳) سورة يوسف ۲۰ .

(۴) سورة البقرة ۱۰۲ .

(۵) الشعر والشعراء ۳۲۱/۱ ، والأغاني ۵۵/۱۷ ، ومجاز القرآن ۳۰۴.۴۸/۱ وأملى

المرتضى ۹۵/۳ — ۹۶ .

« ويزد » : غلام كان له فباعه وندم على بيعه .

• و « وراء » تكون بمعنى « خلف » وبمعنى « قدام »^(۱) .

ومنها المواراة والتوارى . فكل ما غاب عن عينك فهو وراء ، كان

قد امك أو خلفك .

قال الله عز وجل : ﴿ وَوَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾^(۲) ،

أى امامهم .

وقال : ﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾^(۳) ، أى امامهم .

وقال : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾^(۴) .

• وقالوا الكبير : « جَلالٌ » ، والصغير : « جَلالٌ »^(۵) ؛ لأن الصغير قد يكون

كبيراً عند ما هو أصغر منه ، والكبير يكون صغيراً عند ما هو أكبر منه ،

فكل واحد منهما صغير كبير .

• ولهذا جمعت « بعض » بمعنى « كل » ؛ لأن الشئ يكون كله بعضاً

لشئ ، فهو بعض وكل^(۶) .

(۱) الأضداد ۵۶ — ۵۷ .

(۲) سورة الكهف ۷۹ .

(۳) سورة إبراهيم ۱۱۶ .

(۴) سورة إبراهيم ۱۷ .

(۵) الأضداد ۸ ، ۷۴ — ۷۶ .

(۶) الأضداد ۸ .

وقال عز وجل: ﴿وَلَا يَبْنِيَنَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ (١) .
« وكلُّ » بمعنى « بعض » ، كقوله : ﴿وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٢) ،
و ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ (٣) ، وقال : ﴿تُدَمَّرُ كُلُّ شَيْءٍ
بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ (٤) .

* * *

● وُجِعِلْتُ « فوق » بمعنى « دون » في قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ
لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ (٥) ، أي فما دونها ؛
لأن « فوق » قد تكون « دون » عند ما هو فَوْقَهَا ، و « دون » قد تكون
« فوق » عند ما هو دُونَهَا (٦) .

* * *

● و « خَشِيتُ » بمعنى : « علمت » . قال عز وجل : ﴿فِيخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا
طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (٧) ، أي عَلِمْنَا . وفي قراءة أَبِي (٨) : ﴿فِيخَافَ رَبِّكَ﴾ .

(١) سورة الزخرف ٦٣ . وفي مجاز القرآن ٢/٢٠٥ : « البعض هاهنا: الكل ، قال ليده:
تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يتعلق بعض النفوس حمانها
الموت لا يتعلق بعض النفوس دون بعض » .

(٢) سورة النمل ٢٣ .

(٣) سورة النحل ١١٢ .

(٤) سورة الأحقاف ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ٢٦ .

(٦) راجع الأندلس ٢١٧ — ٢١٨ .

(٧) سورة الكهف ٨٠ .

(٨) في البحر المحيط ٦/١٥٥ « وفي قراءة أبي : (يخاف ربك) والمعنى : فكره ربك
كراهة من خاف سوء عاقبة الأمر فغيره » وبهذه القراءة قرأ أيضاً عبد الله بن مسعود ،
كما في البحر والقراءات الشاذة ص ٨٢ .

ومثله : ﴿ إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾^(۱) . وقوله : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِتْمَانًا ﴾^(۲) ، أى علم :

وقوله : ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشِرُوا إِلَيَّ رَبَّهُمْ ﴾^(۳) ؛

لأنَّ في الخشية والخافة طرفاً من العلم .

- و « رَجَوْتُ » بمعنى : « خِفْتُ » . قال الله سبحانه : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾^(۴) ، أى : لا تخافون لله عظمته^(۵) ؛ لأنَّ الرَّاجِيَ ليس بمبتيقن ، ومعهُ طَرَفٌ مِنَ الخَافَةِ .

قال « أَلْهَدَلِي » :

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا وَحَالَفَهَا فِي يَدَيْ نُوْبٍ عَوَامِلٍ^(۶)

(۱) سورة البقرة ۲۲۹ .

(۲) سورة البقرة ۱۸۲ ، وفي اللسان ۳۷۷/۱۰ « قال الزجاج : جنفاً أى ميلاً . إتما : أى قصد الإثم » .

(۳) سورة الأنعام ۵۱ .

(۴) سورة نوح ۱۳ .

(۵) في الأضداد ص ۹۹ قال الفراء : الزب لا تذهب بالرجاء مذهب الخوف إلا مع الجحذ ، كقولهم : ما رجوت فلاناً ، أى ما خفته ، قال الله عز وجل : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ فعناه لا تخافون لله عظمته .

(۶) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوانه ص ۱۴۳ . والصغير في لسعته يعود على مشتار النحل الحاذق الذي ذكره في البيت السابق لهذا وهو :

تدلى عليها بالحبال وثقا شديدا الوصاة . نابل وابن نابل

ويروى : « خالفها » بالخاء ، لم يرج : أى لم يخش لتعها ، والنوب : التى تنوب ، تنجى ، وتذهب ، ويروى : « عواسل » .

والبيت في اللسان ۲۷۳/۲ ، ومجاز القرآن ۷۳/۳ ، والحزانة ۹۲/۲ ، وما اتفق عليه

واختلف معناه للمبرد ص ۷ ، والأضداد لابن الأنباري ص ۹ والأضداد لابن السكيت ص ۱۷۹ ،

والمنائيس ۴۹۵/۲ والمفصّل والمدود لابن ولاد ص ۴۵ ، وإصلاح المنطق ص ۱۴۲ ، وتفسير

الطبري ۸۳/۲۵ ، وتجمع البيان ۳۱۳/۱ ، والمختص ۱۷۸/۸ .

أى : لم يخفها .

* * *

[٨٨] و « يئسُ » / بمعنى : « علمتُ » من قول الله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾^(١) ؛ لأن في علمك

الشيء وتيقنك له بأسك من غيره .

قال « لبيد » :

حَتَّى إِذَا يَيْئَسَ الرُّمَاءُ فَارْسَلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُ^(٢)

أى : علموا ما ظهر لهم فيئسوا من غيره .

وقال « آخر » :

١٠ أَقُولُ لَهُمُ بِالشُّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي : أَلَمْ تَيْئَسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسٍ زَهْدَمَ^(٣)

(١) سورة الرعد ٣١ ، وانظر اللسان ١٤٧/٨ ، ومجاز القرآن ٣٣٢/٢ وشرح الفوائد السبع لابن الأنباري ٥٦٦-٥٦٨ . وهذا قول أبي عبيد وقطرب . وحكى أبو عبيد : أنها لغة هوازن وبعض أحياء النخع . وقال ابن الأنباري : وأتكر الكسائي أن يكون يئس بمعنى : علم ، وقال : لم أسمع أحداً من العرب يقول : يئست بمعنى علمت . قال : ولكنه عندي يخرج معناه من اليأس نفسه ، وذلك أن يكون لما سأل المشركون رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قرآناً تسير به الجبال ، أو تكلم به الموتى — اشترأب له المؤمنون لأن يفعل الله ذلك ، فيؤمن المشركون ، فأنزل الله : ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ بمعنى : أفلم يياسوا من ذلك علماءهم بأن لو يشاء الله لفعل ذلك ، فأضمر العلم .

(٢) البيت له في اللسان ٧٩/١٤ ، ٢٩٨/١٥ ، ٤/١٧ . والغضف : كلاب الصيد ، يقال لها ذلك لاسترخاء آذانها إلى خلف . وكتب داجن : قد ألف البيت . وقفل الجلد يقفل قفولا ، وقفل فهو قافل وقفيل : يئس . والأعصام : الفلائد ، واحدها عصمة ، ثم جمعت على عصم ثم جمع عصم على أعصام مثل : شيمة وشيع وأشباع .

(٣) البيت في البرهان ١٠٠/١ ، وفي اللسان ١٦٢/٧ لسحيم بن وثيل اليربوعي ، وكان وقع عليه سباه فضرب عايه بالسهم وفي ١٤٧/٨ له أو لولده جابر بن سحيم ، وفي أساس البلاغة ٥٥٨/٣ لسحيم ، وكذلك مجاز القرآن ٣٣٢/١ ، وتفسير الطبري ١٠٣/١٣ ، وهو غير منسوب في البحر المحيط . ولم ينسبه ابن قتيبة في المعاني الكبير ١١٤٨/٢ ، =

أى : ألم تعلموا .

● ومن التائب : أن يقدم ما يوضحه التأخير ، ويؤخر

ما يوضحه التقديم .

كقول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفٍ وَعْدِهِ رُسُلُهُ ﴾ ^(۱) ، أى

● مُخْلَفٍ رُسُلِهِ وَعْدَهُ ؛ لِأَنَّ الْإِخْلَافَ قَدْ يَقَعُ بِالْوَعْدِ كَمَا يَقَعُ بِالرُّسُلِ ، فَتَقُولُ :
أَخْلَفْتُ الْوَعْدَ ، وَأَخْلَفْتُ الرُّسُلَ ،

● وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلا رِبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(۲) .

أى : فَإِنَّ عَدُوِّهُمْ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ عَادَيْتَهُ عَادَاكَ .

● وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ ^(۳) أى : تَدَلَّى فَدَنَا ؛ لِأَنَّهُ

۱۰ تَدَلَّى لِلدُّنُوِّ ، وَدَنَا بِالتَّدَلَّى .

● وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ ^(۴)

أى : بَلِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ . يَرِيدُ شَهَادَةَ جَوَارِحِهِ عَلَيْهِ ؛
لَأَنَّهَا مِنْهُ ، فَأَقَامَهُ مُقَامِهَا .

= وفى الميسر والتداح ص ۳۳ . وقال فى الميسر : يروى : يبسرونى ، وبأسرونى . من
روى : يبسرونى ، أراد يفتسمونى ويجعلونى أجزاء . أحسبه أراد فداءه : لأنهم إذا أخذوا
فداءه فكأنهم اقتسموا نفسه . ومن رواه : بأسرونى . جعله من الأسر . وقوله : « ألم تباؤوا
أنى ابن فارس زهدم » أراد : ألم تعلموا . . « وزهدم : فارس سحيم ، وروى : « قاتل زهدم »
وفسر بأنه : اسم رجل من عبس ، راجع اللسان ۸ ۱۴۷ .

(۱) سورة إبراهيم ۴۷ .

(۲) سورة الشعراء ۷۷ .

(۳) سورة النجم ۸ .

(۴) سورة القيامة ۱۵ .

قال « الشاعر » :

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بِأَدِي إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعِ (١)

أراد : « مُدْخِلَ رَأْسِهِ الظِّلَّ » فَمَقْلَبٌ ؛ لِأَنَّ الظِّلَّ التَّبَسُّ بِرَأْسِهِ فَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دَاخِلًا فِي صَاحِبِهِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : « اعْرَضِ النَّاقَةَ عَلَى الْحَوْضِ » تَرِيدُ : اعْرَضِ الْحَوْضَ عَلَى النَّاقَةِ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَوْرَدْتَهَا الْحَوْضَ : اعْتَرَضْتَ بِكُلِّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ .

وقال « الخطيئة » :

فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُؤُونََ وَالْعَيْرُ مُمِّكَ عَلَى رَغْمِهِ مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ (٢)

وكان الوجه أن يقول : « مَا أَمْسَكَ حَافِرَهُ الْحَبْلُ » فَمَقْلَبٌ ؛ لِأَنَّ مَا أَمْسَكَهُ فَقَدْ أَمْسَكَكَ ، وَالْحَافِرُ مُمِّكَ لِلْحَبْلِ لَا يَفَارِقُهُ مَا دَامَ بِهِ مَرْبُوطًا ، وَالْحَبْلُ مُمِّكَ لِلْحَافِرِ .

وقال « الأخطل » : [٨٩]

عَلَى الْعَيَّارَاتِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانَ أَوْ بَلَغَتْ سِوَاآتِهِمْ هَجْرًا (٣)

(١) البيت في سيبويه ٩٢/١ ، وأما إلى المرتضى ٥٥/١ وهو غير منسوب فيهما .
 (٢) ديوانه ص ١٠ « مَا أَتَيْتُ الْحَبْلَ » قَالَ السَّكْرِيُّ : يَقُولُ : مَا دَامَ الْحَمَارُ مَقْبِدًا فَهُوَ ذَلِيلٌ مَعْتَرِفٌ بِالْهَيْوَانِ ، وَهَذَا مَقْلُوبٌ ، أَرَادَ مَا أَتَيْتُ الْحَبْلَ حَافِرُهُ فَقَلْبٌ ، يُجْعَلُ الْفَاعِلُ مَفْعُولًا ، وَالْمَفْعُولُ فَاعِلًا « وَعَرِّ لَهُ فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ٨٤/١٤ .
 (٣) ديوانه ص ١١٠ « أَوْ حَدَّثَتْ سِوَاآتِهِمْ » الْعَيَّارَاتُ : جَمْعُ عَيْرٍ ، وَهُوَ الْحَمَارُ . وَالْهَدَّاجُونَ : الَّذِينَ هَدَّجُوا ، وَهُوَ سَبْرٌ ضَعِيفٌ ، يُقَالُ جَلَّ هَدَّحَانٌ : إِذَا قَارَبَ خُضُوعَهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ كِبَرٍ . يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُمْ يَتَاَصَّصُونَ . حَدَّثَتْ سِوَاآتِهِمْ هَجْرًا ، أَيَّ أَهْلِ هَجْرٍ « وَالْبَيْتُ لَهُ فِي كِتَابِ مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ لِلْمَعْرِدِ ص ٣٨ ، وَاللَّسَانُ ٤٨/٧ ، وَأَمَّا ابْنُ الشَّجَرِيِّ ٣٣٠/١ وَأَبُو بَابٍ مَخْتَارَةٌ مِنْ كِتَابِ أَبِي يُونُسَ يَمْعُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَصْبَهَانِيَّ ص ٢٩ ، وَالْوَسَائِلُ ص ٤٨٢ ، وَيَبْرَحُ شَوَاهِدُ الْمَعْنَى ٣٢٨ ، وَغَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى ١١٦/٢ .

وكان الوجه أن يقول: «سوّأتهم - بالرفع - نجران وهجر» فقلب؛ لأن ما بلغت قد بلغت .

قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾^(١) أي بلغت .

وقال «آخر» :

قد سالم الحياتُ منه القَدَمَا الأفعوانَ والشجاعَ الشَّجَعَمَا^(٢)

« فنصب » الأفعوانَ والشجاعَ ، وكان الوجه « أن يرفعهُما » ؛ لأن

ما حالفته فقد حالفك ، فهما فاعلان ومفعولان .

وقال «الشمّاخ» يذ كر أباه :

منه وُلِدْتُ ولم يُؤشَبْ به حَسَبِي كَمَا ؛ كما عُصِبَ العِلْبَاءُ بالعُودِ^(٣)

وكان الوجه أن يقول: « كما عُصِبَ العُودُ بالعِلْبَاءِ » فقلب ؛ لأنك قد

تقول: عَصَبْتُ العِلْبَاءَ على العُودِ ، كما تقول: عَصَبْتُ العودَ بالعِلْبَاءِ .

(١) سورة آل عمران ٤٠ .

(٢) في اللسان ٢٣٣/٧ « قال مساور بن هند . ويقال : هو لأبي حيان الفقهسي » وفي كتاب سيبويه ١٤٥/١ لعبد بن عيس ، ونسبه الأعم للعجاج ، وفي شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٣٢٩ « هو من أرجوزة لأبي حيان الفقهسي ، وقيل لمساور بن هند العبسي ، وبه جزم البطاليوسي ، وقيل : للعجاج . وقال السيرافي : قائله التدمري ، وقال الصغاني : قائله عبد بن عيس » . . والأفعوان — بضم الهمزة — ذكر الأفاعي ، والشجاع : الحية ، وكذا الشجعم ، واليم زائدة . وقال البطاليوسي : يصف رجلا بلفظ القدمين وصلابتهما لطول الحفا ، فذكر أنه يطلأ على الحيات والمقارب فيقتلها ، فقد سألت قدميه كذلك .

(٣) ديوانه ص ٢٤ « منه ولدت . . حسي ليا » والضمير في منه يرجع إلى جده ججاش الذي ذكره في البيت قبله . وقال في شرحه : « نجلت : ولدت ، وؤشب : يعب ، واللي : الطي ، وعصب : جعل عليه العصب ، وهذا على القلب ، أي كما عصب العود بالعلباء ، وهو عصب تشد به الرماح » والبيت ذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ٥٥٣/١ وقال في شرحه : نسب نفسه إلى جده ججاش . . لما : جمعاً ، كما يعصب العود إذا انكسر بالعلباء . وهو في الوساطه

وقال « ذو الرمة » :

وتكسو المِجَنَّ الرِّخْوَ خَصراً كأنه إهانٌ ذوى عن صُفرةٍ فهو أخلقُ^(١)

وكان الوجه أن يقول : « وتكسو الخصر مجنا » فقلب ؛ لأن كسوتُ

يقع على الثوب ، وعلى الخصر ، وعلى التميمص ولا بسبه ، تقول : كسوتُ الثوبَ

عبدَ الله ، وكسوتُ عبدَ الله الثوبَ .

وقال « أبو النجم » :

* قبل دُنُو الأفقِ من جَوَزائه^(٢) *

وكان الوجه أن يقول : « قبل دُنُو الجوزاء من الأفق » فقلب ؛ لأن

كل شيء دنا منك فقد دنوت منه .

وقال « الراعي » يصف ثوراً :

١٠

فَصَبَّحَتْهُ كِلَابُ الْغَوْتِ يُوْسِدُهَا مُسْتَوْضِحُونَ بَرَوْنَ الْعَيْنَ كَالْأَثْرِ^(٣)

وكان الوجه أن يقول : « يرون الأثر كالعين » لعلمهم بالصيد وآثاره

فقلب ؛ لأنهم إذا رأوا الأثر كالعين ، فقد رأوا العين كالأثر .

وقال « النابغة » :

(١) ديوانه ص ٣٩٢ « المِجَن : ما أجنها أى سترها من الثياب ، الرخو لأنها ضامرة ، والإهان : عود العذق ، وهو الكباشة والمرجون ، شبهها به تلاسته ، يقول : خصرها دقيق أماس ، مثل هذا المرجون » والمبنى : تكسو الخصر مجنا ، فقلب . أخلق : أماس .
(٢) أمالي البرزقي ١/١٥٦ ، وسمر الفصاحة ص ١٠٨ ، ومقاييس اللغة ١/١١٥ غير منسوب .
(٣) ذكره ابن قتيبة مع بيتين قبله في المعاني الكبير ٢/٧٤٢ . وقال في شرحه : « يؤسدها : يفرسها ، مستوضحون : ينفرون هل يرون شيئاً ، وأراد يرون الأثر كالعين ، فقلب . وهو له في أمالي البرزقي ١/١٥٦ وفيه : « كلام الغوت . . . مستوضحون » .

وقد خِفتُ حتى ماتَزِيدُ مخافتي على وَعِليٍّ في ذِي المَطَارَةِ عاقِلٍ (۱)
وكان الوجه أن يقول: « حتى ماتَزِيدُ مخافةً وَعِليٍّ على مخافتي » فقلب ،
لأن المخافتين استوتوا .

وقال « رُوَيْبَةُ بن العَجَّاج » :

ومَهْمِهِ مِنْ بَرَّةِ أَرْجَاؤِهِ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ (۲)

وكان الوجه أن يقول: « كأن لَوْنَ سَمَائِهِ مِنْ غَبْرَتِهَا لَوْنُ أَرْضِهِ » / [۹۰]
فقلب ؛ لأن اللونين استويا .

وقال « الآخر » :

* وصار الجُرُّ مِثْلَ تَرابِهَا (۳) *

أى صار تَرابِهَا مِثْلَ الجُرِّ .

وقال عز وجل : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ (۴) أى خُلِقَ العَجَلِ مِنْ

(۱) أمالي ابن السجري ۱ / ۱۹۱ ، وأمالي المرتضى ۱ / ۱۴۴ ، ۱۵۵ ، وجمع البيان
۱ / ۲۶۲ ، ۲۵۵ ، وجماز القرآن ۱ / ۶۵ « وما اتفق لفظه للمبرد ص ۳۳ وهو غير منسوب
في معاني القرآن للقراء ۱ / ۹۹ ، وفي الأضداد ص ۳۲۸ و « ذى المطارة » : جبل .
(۲) ديوانه ص ۱ وأمالي المرتضى ۱ / ۱۵۵ وأمالي ابن السجري ۱ / ۲۲۹ - ۳۳۰ وشرح
شواهد المعنى للسيوطي ۳۲۸ والصاحبي ۱۷۲ وأبواب مختارة ص ۳۴ .
(۳) في أبواب مختارة من كتاب أبي يوسف: يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ص ۳۴ « كقول
الأعشى » :

حتى إذا احتدمت وصا ر الجمر مثل ترابها

يريد: « صار ترابها مثل الجمر من الجمر » وفي ديوان الأعشى ص ۱۷۸ :

حتى إذا ما أوقدت فالجر مثل ترابها

وفي الأضداد للسجستاني ص ۱۵۲ « حتى بصير الجمر مثل ترابها » .

(۴) سورة الأنبياء ۳۷ .

الإنسان ، يعنى العجالة . كذلك قال « أبو عبيدة^(١) » .

* * *

● ومن المقلوب ما قلب على الغلط :

كقول « خدّاش بن زهير » .

● وتركب خيل لا هوادة بينها وتعصى الرماح بالضياطرة الجمر^(٢)

أى « تعصى الضياطرة بالرماح » وهذا ما لا يقع فيه التأويل ؛ لأن الرماح لا تعصى بالضياطرة وإنما يعصى الرجال بها ، أى يطعنون .

ومنه قول « الآخر » .

أسلمته^٣ فى دمشق كما أسلمت وحشية^٤ وهما^(٣)

(١) مجاز القرآن ١/٣٨-٣٩ وفى أمالي المرتضى ١١٥/٢ « وثانيها ما أجاب به أبو عبيدة وقطرب بن المستنير وغيرهما . من أن فى الكلام قلبا ، والمعنى خلق العجل من الإنسان ... » .
(٢) البيت له فى اللسان ٦/١٦٠ وروايته « وتشقى الرماح » وبعده : « قال بن سيده : يجوز أن يكون عنى أن الرماح تشقى بهم ، أى أنهم لا يحسنون حملها ولا الطعن بها . ويجوز أن يكون على القاب ، أى تشقى الضياطرة الجمر بالرماح ، يبنى أنهم يقتلون بها . والهوادة : المصالحة والموادعة » وهو من قصيدة لخدّاش فى جبهة أشعار العرب ص ١٠٨ وروايته « وتركب خيلا .. وتعصى » والضيطر : اللئيم الضخم ، وتعصى بالرمح ، أى نضرب به ونطعن ، وقبلاه :

كذبتم وبيت الله حتى تعالجوا قوادم حرب لا تلين ولا ترمى

وأما بن المرتضى ٢/١١٦ والكامل ١/٢٧٤ « وتركب خيل » وسر الفصاحة ص ١٠٦ ومجاز القرآن ٢/١١٠ والأضداد للجبتيانى ص ١٥٣ وهو غير منسوب فى تفسير الطبرى ١٧-٢٠ ، ٢٠/٦٩ والأضداد لابن الأنبارى ص ٨٥ والصاجى ١٧٢ .

(٣) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، كما فى ديوانه ص ١٢٨ وبعده :

لم تدع أم البنين له معه من عتله رمثا

أسلموها : تركوها . قوله : « أسلمت وحشية وهما » هذا من المقلوب ، أراد أسلم الوهق الوحشية . فقلب . وقال الأسمعى : ايس هذا من المقلوب ، أى هو قعقت وهما فنركته مقطوعا ومنعت . وروى قوم آخرون : كما أسلمت - بضم الهمزة - وحشية وهما ، فعلى من الوهق « أى أسلمها صواحبيها ومضوا » والبيت له فى الأضداد لابن الأنبارى ص ٨٦ « قال أبو عبيدة : =

أراد : « كما أسلم وحشية وهق » فقلب على الغلط .

وقال « آخر » :

كَانَتْ فَرِيضَةً مَا تَقُولُ كَمَا كَانَ الزَّانَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ (۱)

أراد « كما كان الرجم فريضة الزنا » .

* * *

● وكان « بعض أصحاب اللغة » يذهب في قول الله تعالى : ﴿ وَمِثْلُ الَّذِينَ

كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبْنِ بِنِيعٍ بَمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ (۲) إلى مثل هذا

في القلب ، ويقول : وقع التشبيه بالراعى في ظاهر الكلام ، والمعنى للمنعوق به

وهو الغنم . وكذلك قوله سبحانه : ﴿ مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى

الْقُوَّةِ ﴾ (۳) أى : تنهض بها وهى مُثْقَلَةٌ (۴) .

== معناه كما أسلم وهق وحشية . وقال الأصمعي : معناه كما أسلمت وحشية وهقا فنجت منه ولم

تقع فيه « وهو في الوسامة ص ۴۸۲ . والوهق : حبل في طرفيه أنشوطه تصاد به الدابة .

(۱) البيت غير منسوب في معاني القرآن للأفراء ۱/ ۹۹ ، ۳۱۱ ، وأمالى المرتضى ۱/ ۱۵۵

وسر الفصاحة ۱۰۶ والصاحبي ۱۷۲ ومجاز القرآن ۱/ ۳۷۸ ، وخزانة الأدب ۴/ ۳۲ .

ونسه في اللسان ۱۹/ ۷۹ للناطقة الجمدى .

(۲) سورة البقرة ۱۷۱ .

(۳) سورة القصص ۷۶ .

(۴) يلوح لى أن « ابن تينبة » يقصد بقوله هذا « أبا عبيدة » . وآية ذلك أنى ألفيت

« أبا عبيدة » يقول في مجاز القرآن ۱/ ۶۳ : « ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع ،

ولمنا الذى ينعق الراعى ، ووقع المعنى على المنعوق به ، وهى الغنم ، يقول : كالغنم التى لا تسمع ، أى

ينعق بها راعيها ، والعرب تريد الشيء فتجول إلى الشيء من سببه ، تقول : اعرض الحوض على

الناقة ، ولما تعرض الناقة على الحوض ، وتقول : هذا القميص لا يقطعنى ، وتقول : أدخلت القلنسوة

في رأسى ، ولما أدخلت رأسك في القلنسوة ، وكذلك الحف . ومن هذا الجنس في القرآن :

﴿ مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾ ما إن العصبة لتنوء بالمفاتيح ، أى ثقليها . والنعيق :

الصياح ، قال الأخطال يهجو جريراً :

فانعق بضأنك يا جرير فإنما منتك نفسك في الخلاء ضلالاً =

وقال « آخر » في قوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾^(١) أى :
وإن حُبَّهُ للخير لشديد .

وفي قوله سبحانه : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾^(٢) أى : اجعل للمتقين لنا
إماماً في الخير .

وهذا ما لا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لو لم يجد له
مذهبا ؛ لأن الشعراء تقلب اللفظ ، وتزيل الكلام على الغلط ، أو على طريق
الضرورة للقافية ، أو لاستقامة وزن البيت .

فمن ذلك قول « لبيد » :

* نحن بنو أم البنين الأربعة^(٣) *

[٩١] قال ابن الكلابي : هم خمسة ، فجعلهم للقافية أربعة^(٤) .

== وهذا النص من « مجاز القرآن » يدلنا أيضا على أن « أبا عبيدة » هو « الرجل » الذي عناه
« الفراء » بقوله الموجود في في اللسان ١٦٩/١ وهو « قال الفراء : وقد قال « رجل من أهل
العربية : ما إن العصبه لتنوء بفاتحه حول الفهل إلى المفاتح كما قال الراجز :

إن سراجا لكريم مفخره تحلى به العين إذا ما تجهره

وهو الذي يحلى بالعين . فإن كان سمع آتوا بهذا فهو وجه ، وإلا فإن الرجل جهل المعنى .

(١) سورة المساديات ٨ وانظر اللسان ٢١٩/٤ وتفسير الطبري ١٨٠/٣٠ - والبحر
المحيط ٥٠٥/٨ .

(٢) سورة الفرقان ٧٤ والبحر المحيط ٥١٧/٦ وتفسير الطبري ٣٤/١٩ .

(٣) ديوانه ص ٧ ومجزه : * ونحن خير عامر بن صعصعة * وانظر أمالي المرتضى ١٣٦/١
والأغانى ٩٥/١٤ والمعدة ٢٧/١ والخزانة ١٧١/٤ والحيوان ١٧٣/٥ واللسان ١٧٣/٥ ،
٤٢٧/٩ ومجالس نعلب ٤٤٩/٢ وسيبويه ٣٢٧/١ .

(٤) قال ابن قتيبة في المعارف ص ٤٠ « وأما مالك بن جعفر فولده : عامر ، وطفيل ،
وربيعة ، ومعاوية . أمهم أم البنين ، قال لبيد * نحن بنو أم البنين الأربعة * جعلهم أربعة وهم
خسة للقافية » .

وقال « آخر » يصف إبلاً :

عَبَّحَنَ مِنْ كَاظِمَةَ الْخَصْرِ الْخَرِبُ يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ (١)

أراد : « عبد الله بن عباس » فذكر أباه مكانه .

وقال « الصَّلْتَانُ » :

أَرَى الْخَطْفَى بَدَّ الْفَرَزْدَقَ شِعْرُهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كَلَّيْبِ مُجَاشِعِ (٢)

أراد : « أرى جريراً بَدَّ الفَرَزْدَقَ شعره » فلم يمكنه فذكر جده .

وقال « ذُو الرِّمَّةِ » :

عَشِيَّةَ فَرَ الْحَارِثِيِّونَ بَعْدَمَا قَتَنِي نَحْبَهُ فِي مَلْتَقَى التَّمُومِ هَوْبَرِ (٣)

قال ابن الكلابي : هو « يزيد بن هوبر » فاضطر .

وقال « أَوْسٌ » :

فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَى فَإِنِّي طَيِّبٌ بِمَا أَعْيَبَ النَّطَّاسِيَّ حِذِيمَا (٤)

أراد : « ابن حذيم » وهو طيب كان في الجاهلية .

وقال « ابن مَيَّادَةَ » وذكر بعيراً :

كَأَنَّ حَيْثُ تَلْتَقِي مِنْهُ الْمُحَلُّ مِنْ جَانِبَيْهِ وَعَلَيْنِ وَوَعَلِ (٥)

(١) البيت في جهرة اللغة لابن دريد ٥٠٣/٣ غير منسوب ، ونقله عنها السيوطي في الزهر ٥٠١/٣ والشطر الثاني غير منسوب في اللسان ١١٧/٨ .

(٢) البيت من قصيدة للصلتان العبدى في الشعر والشعراء ٤٧٧/١ والأمالى ١٤١/٢ .

(٣) ديوانه ص ٢٣٥ أراد يزيد بن هوبر ، وهو رجل من بني الحارث بن كعب . ويروى : « ومى فوق أطراف الأسنه » وفي مجاز القرآن ١٣٦/٢ « ملتقى الخيل » واللسان ١٠٨/٧ ووجهرة ابن دريد ٥٠٣/٣ والشطر الثاني والزهر ٥٠١/٢ .

(٤) البيت لأوس بن حجر ، كما في اللسان ١١٧/٨ وهو غير منسوب في الزهر ٥٠٣/٢ .

(٥) في اللسان ١٤٢/١٤ « ابن سيده : والمحالة : الفقرة من فقار البعير ، وجمعه محال ،

وجمع المحال محل . أنشدني الأعرابي :

أراد : وعالين من كل جانب ؛ فلم يمكنه فقال : **وَوَعِيل** .

وقال « أبو النجم » :

ظَلَّتْ وَوَرِدٌ صَادِقٌ مِنْ بَالِهَا وَظَلَّ يُوفِي الْأَكَمَّ ابْنَ خَالِهَا

أراد : فخلها : فجعله ابن خالها .

وقال « آخر » :

* مثل النصارى قتلوا المسيحاً ^(١) * *

أراد : اليهود :

وقال « آخر » :

* وَمِحْوَرٌ أُخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ ^(٢) * *

واليلب : سيورٌ تُجَعَلُ تَحْتَ الْبَيْضِ ؛ فتوته حديدا .

وقال « رؤبة » :

* أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كِبْرِيْتُ ^(٣) * *

وقال « أبو النجم » :

* كَلِمَةٌ الْبَرِّقِ بِيَرِّقِ خُلْبُهُ * *

كأن حيث تلتق منه المحل من قطريه وعالان ووعل

« يعنى قرون وعالين ووعل ، شبه خلوعها في اشتباكها بقرون الأوعال » .

(١) ذكره ابن تيمية في المعاني الكبير ٨٧٩/٢ غير منسوب كما هنا وعلق عليه بقوله :

« سمع بالنصارى ، والمسيح ، ولم يدرك كيف كان الأمر ، فقال على ما توهم » وهو في الوساطة

كذلك ص ٤٨٦ .

(٢) جهرة ابن دريد ٥٠٤/٣ غير منسوب وكذلك في اللسان ٣٠٦/٢ والوساطة ١٤

والزهر ٥٠١/٢ .

(٣) اللسان ٣٨١/٢ وصدرة : * هل يصغى حلف سخيت * قال ابن الأعرابي : ظن رؤبة

أن الكبريت ذهب .

أراد : بَخَلَّبَ بَرَقَهُ ؛ فِقَلَبَ .

وقال « آخر » :

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيُّكَ يَعْتَمِلُ إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ^(١)

أراد : إن لم يجد يوما من يتكل عليه .

• في أشباه لهذا كثيرة يطول باستقصائها الكتاب .

* * *

• والله تعالى لا يفاط ولا يضطرُّ ، وإنما أراد : ومثَّلُ الذين كفروا ومثَّلنا

في وعظهم كمثل الناقق بما لا يسمع ، فاقصر على قوله : ﴿ ومثل الذين

كفروا ﴾ ؛ وحذف ومثَّلنا ؛ لأنَّ الكلام يدل عليه^(٢) . ومثَّلُ هذا كثير

في الاختصار .

وقال « الزراء » :

أراد : ومثل واءظ الذين كفروا ؛ فحذف ، كما قال : ﴿ وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي

كُنَّا فِيهَا ﴾^(٣) ، أي : أهامها .

* * *

• وأراد بقوله : ﴿ مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوزَ بِالْعَصْبَةِ ﴾^(٤) ، أي : ١٥

تُمِيلُهَا مِنْ ثِقَلِهَا .

(١) في اللسان ٥٠٢/١٣ وبعده فيه : * فيكنسى من بعدها ويكتحل * أراد من يتكل

عليه فحذف عليه هذه ، وزاد على متقدمه ، ألا ترى أنه يتمل إن لم يجد من يتكل عليه .

والبيت في شواهد المفني ١٤٣ وأساس البلاغة ١٤٢/٢ ، ٤٩٢ ، وسيبويه ٤٤٣/١ .

(٢) في البحر المحيط ٤٨١/١ تسعة أقوال في تفسير هذه الآية . وقد ذكر المرزقي في أماليه

١٥٤/١ - ١٥٧ خمسة أجوبة فيها .

(٣) سورة يوسف ٨٢ .

(٤) سورة القصص ٧٦ .

قال « الفراء » / أنشدني بعض العرب^(١) :

حتى إذا ما التأمت مفاصله وناء في شق الشمال كاهله^(٢)

يريد : أنه^(٣) لما أخذ القوس ونزع ، مال عليها .

قال : ونرى قولهم : « ماساءك وناءك » ، من هذا . وكان الأصل « أناءك »

فألقى الألف لما اتبعه « ساءك » كما قالوا : « هنأني ومرأني » ، فاتبع مرأني
هنأني . ولو أفرد لقال : أمرأني .

* * *

• وأراد بقوله : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾^(٤) ، أي : وإنه

لحب المال لبخيل ، والشدة : البخل ههنا ؛ يقال : رجُلٌ شديدٌ ومتشددٌ^(٥) .

* * *

(١) في اللسان ١٦٩/١ « قال الأزهرى : وأنشدني بعض العرب — إلى آخر النص »
وظاهر أن فيه سقطا صوابه : « قال الأزهرى : قال الفراء : وأنشدني بعض العرب الخ » .

(٢) في اللسان « ما التأمت مواصلة » .

(٣) في اللسان « يعنى الرامى » .

(٤) سورة العاديات ٨ وفي البحر المحيط ٥٠٥/٨ « وقال الفراء : نظم الآية أن يقال :
وإنه لشديد الحب للخير ، فلما تقدم الحب قال : لشديد ، وحذف من آخره ذكر الحب ؛ لأنه قد
جرى ذكره ، ولرؤوس الآي ، كقوله : « في يوم عاصف » والعصوف للريح لا للأيام ، كأنه قال :
في يوم عاصف الريح » ومن هذا النص يتضح لنا أن الفراء هو الذى عناه الطبرى بقوله ١٨٠/٣٠
« وقال بعض نحويي الكوفة : كان موضع حب أن يكون بعد شديد . . . الخ » .

(٥) قال الطبرى ١٨٠/٣٠ « يقول تعالى ذكره : وإن الإنسان لحب المال لشديد . واختلف
أهل العربية في وجه وصفه بالشدة لحب المال ، فقال بعض البصريين : معنى ذلك : وإنه من أجل
حب الخير لشديد ، أى لبخيل . قال : ويقال للبخيل : شديد ومتشدد ، واستشهدوا لقوله ذلك
ببيت طرفة بن العبد الرشكرى :

أرى الموت يعتام النفوس ويعطفى عقياة مال الباخل المتشدد

وقال آخرون : وإنه لحب الخير لنوى . . . » .

● وقوله سبحانه : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾^(١) ، يريد : اجعلنا أئمة في الخير يقتدى بنا المؤمنون ، كما قال في موضع آخر : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أئمة يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾^(٢) ، أي : قادة ، كذلك قال المفسرون^(٣) .

وزوى عن « بعض خيار السلف » : أنه كان يدعو الله أن يُحمّل عنه الحديث ؛ فَحُمِلَ عنه .

وقال « بعض المفسرين » في قوله : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ، أي : اجعلنا نقتدى بمن قبلنا حتى يقتدى بنا من بعدنا^(٤) . فهم على هذا التأويل مُتَّبِعُونَ وَمُتَّبَعُونَ .

* * *

● ومن المُقدِّم والمؤخَّر قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى

(١) سورة الفرقان ٧٤ .

(٢) سورة السجدة ٢٤ .

(٣) وهو تفسير ابن عباس ، كما في الضبري ٣٤/١٩ .

(٤) قال بذلك مجاهد ، كما في الطبري ٣٤/٣٩ وقال أبو جعفر : « وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك ويخافون عقابك . — إماما يأتمون بنا في الخيرات : لأنهم إنما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ، ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم إماما . وقال : « واجعلنا للمتقين إماما » ولم يقل : أئمة وقد قالوا : « واجعلنا » وهم جماعة — لأن الإمام مصدر من قول النائل : أم فلان فلاناً إماماً ، كما يقال : قام قياماً ، وصام يوم كذا صياماً . ومن جمع الإمام : أئمة ، جعل الإمام اسماً ، كما يقال : أصحاب محمد إمام وأئمة للناس ، فمن وحد قال : يأتم بهم الناس . وهذا القول الذي قلناه في ذلك قول بعض نحوي أهل الكوفة . وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية : الإمام في قوله : للمتقين إماما — جماعة ، كما تقول : كلهم عدول . قال : ويكون على الحكاية ، كما يقول الفائل إذا قيل له : من أميركم ؟ : هؤلاء أميرنا . واستشهد لذلك بقول الشاعر :

يا عاذلاتي لا تردن ملامتي إن العواذل لسن لي بأمر

عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا^(۱) ، أراد : أنزل الكتاب قَيِّمًا ولم يجعل له عِوَجًا .

● وقوله : ﴿فَضَحِكْتَ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ﴾^(۲) ، أى : بشرناها بإسحاق فضحكت^(۳) .

● وقوله : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾^(۴) ، أى : فعتمروها فكذبوه بالعتر .

وقد يجوز أن يكون أراد : فكذبوا قوله : إنها ناقة الله ؛ فعتمروها^(۵) .

(۱) سورة الكهف ۱ ، ۲ وقال أبو جعفر الطبري في تفسيره ۱۵/۱۲۶ : « يقول تعالى ذكره : الحمد لله الذي خص برسالاته محمداً ، وانتخبه لبلاغها عنه ، فابتعثه إلى خلقه نبياً مرسلًا ، وأنزل عليه كتابه قَيِّمًا ولم يجعل له عوجًا ، وعنى بنوله عز ذكره : قَيِّمًا : معتدلاً مستقيماً . . . عن ابن عباس : أنزل الكتاب عدلاً قَيِّمًا ، ولم يجعل له عوجًا . فأخبر ابن عباس بنوله هذا - مع بيانه معنى القيم أن القيم مؤخر بعد قوله : ولم يجعل له عوجًا ، ومعناه التقديم ، بمعنى : أنزل الكتاب على عبده قَيِّمًا . . . مستقيماً لا اختلاف فيه ولا تفاوت ، بل بعضه يصدق بعضاً ، وبعضه يشهد لبعض لا عوج فيه ولا ميل عن الحق » .

(۲) سورة هود ۷۱ .

(۳) في اللسان ۱۲/۳۴۶ « روى الأزهرى عن الفراء في تفسيره هذه الآية لما قال رسل الله ، عز وجل ، لعبده وخليته إبراهيم : لا تخف ، ضحكت عند ذلك امرأته ، وكانت قائمة عليهم ، وهو قاعد ، فضحكت ، فبشرت بعد الضحك بإسحاق ، وإنما ضحكت سروراً بالأمن ؛ لأنها خافت كما خاف إبراهيم . وقال بعضهم : هذا مقدم ومؤخر ، المعنى فيه عندهم : فبشرنها بإسحاق ، فضحكت بالبشارة . . . قال الفراء : وأما قولهم . فضحكت : حاضت ، فلم أسمعه من ثقة » .

(۴) سورة الشمس ۱۴ ، وفي اللسان ۶/۲۷۰ « عقره : إذا قطع قائمة من قوائمه . . . قال الأزهرى : العقر عند العرب : كشف عرقوب البعير ، ثم يجعل النجر عقرًا ؛ لأن ناجر الإبل يعقرها ثم ينجرها » .

(۵) قال الطبري ۳۰/۱۳۷ « يقول : فكذبوا صالحاً في خبره الذي أخبرهم به ، من أن الله الذي جعل شرب الناقة يوماً ، ولهم شرب يوم معلوم ، وأن الله يحل بهم نعمته إن هم

قال « الأعشى » :

لقد كان في حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتَهُ تَقَضَّى لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمٌ (١)

أراد : لقد كان في ثواء حَوْلِ ثَوَيْتِهِ .

وقال « ذو الرثمة » يصف الدَّارَ :

فَأَضَحَتْ مَبَادِيهَا قِنَارًا رُسُومَهَا

كَانَ لَمْ سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تُوَهَّلُ (٢)

أراد : كان لم تُوهَّل سوى أهل من الوحش .

* * *

● وقد كان « بعضُ القَرَّاةِ » / يقرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ [٩٣] ﴾

عقروها ... وقد يحتمل أن يكون التكذيب بالعتق . وإذا كان ذلك كذلك جاز تقديم التكذيب قبل العتق ، والعتق قبل التكذيب ، وذلك أن كل فعل وقع عن سبب حسن ابتداءه قبل السبب وبعده ، كقول التماثل : أعطيت فأحسنيت ، وأحسنيت فأعطيت ؛ لأن الإعطاء هو الإحسان ، ومن الإحسان الإعطاء ، وكذلك لو كان العتق هو سبب التكذيب جاز تقديم أي ذلك شاء التكلم .

(١) ديوانه ص ٥٦ « ثواء » : يرفع ويصب ، وأبو عبيدة يخفضه ، والنصب أجود ، ومن روى تقضى — بضم التاء — فإنه ينبغي أن يرفع ثواء « وقال سيبويه ٢٣/١ : سألت الخليل عن قول الأعشى : لقد كان — البيت — فرفعه وقال : لا أعرف فيه غيره ؛ لأن أول الكلام خبر ، وهو واجب ، كأنه قال : فني حول تقضى لبانات ويسام سائم ، هذا معناه » وقال الأعمش في شرحه : « يخاطب بهذا نفسه ، والثواء : الإقامة ، وهو بدل من الحول ، ويجوز نصبه على تقدير ثويته ثواء » .

(٢) في شرح شواهد المعنى للسيوطي ص ٢٣٣ « مباديها » أي حيث تبادو . وبروي : « مغانيتها » جمع مغنى ، وهو المنزل ، والقفار : جمع قفر وهي الأرض الخالية ، ويؤهل : من أهل الدار : نزلها ، من باب ضرب يضرب » .

لِكَثِيرٍ مِّنَ الشُّرِكِيِّنَ أَنْتَلُّ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ^(١) ، أَي : قَتَلُ
شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ .

* * *

• ومن الأقدم والمؤخر قوله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾^(٢) .

وقال « ابن عباس » في رواية الكلبي : أراد : ولا تعجبك أموالهم
وأولادهم في الدنيا ؛ إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الآخرة .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَأَسْكَانَ

(١) - سورة الأنعام ١٣٧ . وقرا الجمهور « زين » مبنياً للماتل ، وكتب « قتل » مضافاً
إلى « أولادهم » ورفع « شركوهم » بزين . وإعراب هذه القراءة واضح . ويصدق ابن فتيبة
بمعنى القراءة : ابن عامر . فهو الذي قرأ : « زين » مبنياً للمفعول ، و « قتل » رفوعاً وكتب
« أولادهم » وجر « شركائهم » ففصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول . وهي مسألة
مختلفة وجوازها : خمرور العبريين بنونها ولا يميزون ذلك إلا في ضرورة الشعر . وبمعنى
النحويين أجازها ، وهو الصحيح : لوجودها في هذه القراءة المتواترة . المنسوبة إلى العربي
الصريح المحض : ابن عامر ، الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان ، قبل أن يظهر اللحن في لسان
العرب ، ولوجودها أيضاً في لسان العرب ، في عدة أبيات ، وقد رد قراءة ابن عامر هذه على
النحويين كالفارسي والزمخشري ، وقد علم « أبوحيات » على رد « الزمخشري » في البحر المحيطة
٢٣٠/٤ فقال : « واشب اعجبي صديف في النحو يرد على عربي صريح بحس قراءة متواترة
موجودة في لسان العرب في غير ما بيت ! واشب اسوء ظن هذا الرجل بأفراء الأئمة الذين تحميتهم
هذه الأمة لنقل كتاب الله ترفاً وغرباً . وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لعبطهم وممرتهم وديانتهم »
راجع تفصيل ذلك كله في البحر المحيطة : ٢٢٩/٤ - ٢٣٠ والكشاف ٤١/٢ - ٤٢
والطبري ٣٢/٨ - ٣٣ .

(٢) سورة التوبة ٥٥ .

لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١﴾ ، أى : ولولا كلمة سبقت وأجلٌ مسمى ،
لكان العذاب لزاماً .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ
مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ، وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
لَآتَيْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢) ، أراد : لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا
قليلاً ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته ، لاتبعتم الشيطان (٣) .

قال « الشاعر » :

فَأُورِدْتُهَا مَاءً كَانَ جِجَامَهُ
مِنَ الْأَجْنِ حِجَابَهُ مَعًا وَصَيْبٌ (٤)

أى : فَأُورِدْتُهَا مَاءً كَانَ جِجَامَهُ حِجَابَهُ وَصَيْبٌ مَعًا .

١٠

(١) سورة طه ١٢٩ وقال الضحري ١٦٧/١٦ « يدرون تعالى ذكره : ولولا كلمت سبقت من ربك يا محمد، أن كل من قضى له أجلا، فإنه لا يحترمه قبل بنوغ أجله - وأجل مسمى - يقول: ووقت مسمى عند ربك، سماه لهم في أم الكتاب ، وخطه فيه . هم بالقوه ومستوفوه لكان لزاما اهلاك عاجلا ... وقدم قوله : لكان لزاماً - قبل قوله : وأجل مسمى - ومعنى الكلام : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى ، لكان لزاماً . فاصبر على ما يتولون .»

(٢) سورة النساء ٨٣ .

(٣) راجع البحر المحيط ٣/٣٠٦ - ٣٠٨ .

(٤) هو علقمة الفحل ، كما في ديوانه ص ١٤ « أوردتها : يعنى الناقة ، جام الماء : ما اجتمع منه . وكثرة الأجن: تغير الماء ، الصبيب : شجر حجازى يختص به كالحناء . يصب الماء بالتغير لبعده عنده بالواردة ، إذا كان في فلاة نائية ليس بها إنسان » والبيت له في المفردات ص ٣٩٣ واللسان ٦/٢ .

(م ١٤ - مشكل القرآن)

بَابُ الْحَذْفِ وَالْإِخْتِصَارِ

من ذلك : أن تَحذف المضاف وتُقيم المضاف إليه مقامه وتجعل الفعل له .

وكتوبه تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ ^(١) أى سل أهلها .

﴿ وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ ^(٢) أى حَبَّهُ .

و ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ ^(٣) أى وقتُ الحج .

وكتوبه : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ ^(٤) أى ضعف

عذاب الحياة وضعف عذاب الممات .

وقوله سبحانه : ﴿ لَهَدَمْتُ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ﴾ ^(٥)

فالصلوات لا تُهدم ، وإنما أراد بيوت الصلوات .

قال «المفسرون» : الصوامعُ للصَّابئين ، والبيعُ للنصارى ، والصلوات :

كنائس اليهود ، والمساجد للمسلمين .

وقوله : ﴿ مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ ﴾ ^(٦) أى أخرجك أهلها .

وقوله : ﴿ رُبُّ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ^(٧) أى مكرهم فى الليل / والنهار .

[٩٤]

(١) سورة يوسف ٨٢ والصناعتين ١٣٥ .

(٢) سورة البقرة ٩٣ والصناعتين ١٣٥ .

(٣) سورة البقرة ١٩٧ والصناعتين ١٣٦ .

(٤) سورة الإسراء ٧٥ .

(٥) سورة الحج ٤٠ .

(٦) سورة محمد ١٣ .

(٧) سورة سبأ ٣٣ .

وقوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(۱)؟
 أى: أ جعلتُم صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، كمن آمن؟! ويكون
 يريد: أ جعلتُم سقاية الحاج كإيمان من آمن بالله وجهاده؟ كما قال: ﴿وَلَكِنَّ
 الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(۲).

قال «الهذلى»:

يُمَشَّى بَيْنَنَا حَانُوتٌ خُمْرٍ مِنْ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ^(۳)

أراد صاحب حانوت خمر، فأقام الحانوت مُتَمَامَهُ.

وكذلك قول «أبي ذؤيب» في صفة الخمر:

تَوَصَّلُ بِالرَّكْبَانِ حِينًا وَتُؤَافُ الْجِوَارَ وَتُغَشِّبُهَا الْأَمَانَ رَبَابُهَا^(۴)

اللفظ للخمر والمعنى للخمار، أى يتوصَّلُ الخمار بالركب ليدير معهم ويأمن

بهم. وكذلك «قوله»:

أَتَوْهَا بِرِيحٍ حَاوَلَتْهُ فَأَصْبَحَتْ تَكْفَتُ قَدْ حَلَّتْ وَسَاغَ شَرَابُهَا^(۵)

(۱) سورة التوبة ۱۹ .

(۲) سورة البقرة ۱۷۷ .

(۳) البيت للمتنخل الهذلى، كما فى ديوان الهذليين ص ۲۱ «يقول: يمشى بيننا صاحب حانوت من خمر، وقوله: من الخرس الصراصرة، يريد أعجم من نبط الشام يقال لهم: الصراصرة. والقطاط: الجماد. والواحد قطط، وهو أشد الجمود» والبيت فى اللسان ۲۵۶/۹ والصناعتين ص ۱۳۶، والمخصص ۶۶/۱، ۹۰/۱۰ .

(۴) ديوانه ص ۷۳ «توصل: تتوصل، بالركبان، يعنى أهل الخمر، وإن كان اللفظ للخمر فإن المعنى لأربابها. يقول: إذا أقبل الركبان سار أصحاب الخمر معهم ليأمنوا. وقوله: تؤاف الجوار، يقول: تأخذ الجوار عمدين، وإنما يعنى أصحاب الخمر. يقال: آف وأواف إذا جمع بين شيئين. ويفشيبها الأمان ربابها. والرياب: عقد وجوار تأخذه يكون الرباب أمانا لها، والمعنى لأصحابها، وإذا استجاروا من مكانين فقد آفوا» والبيت فى اللسان ۳۵۳/۱۰ «الأمان ذمامها» وهو على الصواب مع شرحه فيه ۳۹۱/۱ .

(۵) ديوان أبي ذؤيب ص ۷۴ «تكفت: تقبض، ومنه يقال: اللهم اكفته إليك، أى قبضه إليك. وساغ شرابها، أى سهل لها أتوها بريح» والبيت له فى اللسان ۳۸۴/۲ .

يريد : أتوا أصحابها بربح ، فأقامها مقامه .

وقال « كَثِيرٌ » يذكر الأظعان :

حَزَبَت لِي بِحَزْمٍ قَيْدَةً تُحَدِّي كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَطَاةِ الرَّقَالِ (١)

أراد كنخل اليهودي من خيبر ، فأقامه مقامها .

ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ (٢) أي : أهله .

وقال « الشاعر » :

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُحِبَ السَّبَالِ أَذَلَّةٌ سَوَاسِيَّةٌ أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا (٣)

* * *

● ومن ذلك أن تُوَقِّعَ الفعل على شيئين وهو لأحدهما ، وتضمّر

للاخر نعله . ١٠

كقوله سبحانه : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ

وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾ (٤) .

(١) ديوان كثير ١٤٥/١ « حزبت » وصفة جزيرة العرب للهمداني ٢٢٦/١ « فيدة نخدي » ومعجم البلدان ٥٠٩/٦ : وتاج العروس ٣٧٢/١٠ واللسان ٣١٢/١٣ « أراد كنخل اليهودي ، ونطاة خيبر . النهديب : الرقال من نخيل نطاة وهي عين بنخير . والرقال : جمع رقلة ، وهي النخلة الطويلة . و ٢٠٦/٢٠ « حزبت : رفعت . حزاها الآل : رفعها ، وأراد كنخل اليهودي الرقال ، ونطاة : فصبة خيبر » .

(٢) سورة العلق ١٧ .

(٣) البيت و الصانعين ص ١٣٦ غير منسوب كما هنا . وهو ندى الرمة ، كما في ديوانه ص ١٦٧ « صهب : حر . والسال : الشعر الذي عن بين الشعة العليا وشمالها ، ويقال للبال : شوارب . يقول : هم بجم لأن شواربهم حر . سواسية في الشعر خاصة » والشطر الأول والكشاف ٢٢٥/٤ والبحر المحيطة ٩٥/٨ : لجرير فيهما .

(٤) سورة الواقعة ١٨ .

ثم قال : ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتُمُونَ . وَحُورٌ عِينٌ . ﴾ (۱) والفاكهة واللحم والخور العين لا يطاف بها ، وإنما أراد : وَيُؤْتُونَ بِالْحَمِّ طَيْر .

• ومثله قوله : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ (۲) أى : وادعوا شركاءكم ، وكذلك هو فى مصحف عبد الله (۳) .

قال « الشاعر » :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرَّ (۴)
أى يجرع أنفه ، ويفقأ عينيه .

وأنشد « الفراء » :

[۹۵] عَاقَتْهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَدَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا / (۵)
أى علقها تبنا ، وسقيتها ماء بارداً .

وقال « آخر » :

إِذَا مَا الْغَائِنِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَرَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَ (۶)

(۱) سورة الواقعة ۲۰ - ۲۲ .

(۲) سورة يونس ۷۱ والصناعتين ۱۳۶ .

(۳) يتصد عبد الله بن مسعود .

(۴) البيت غير منسوب فى اللسان ۳۹۱/۹ وأمالى الرضى ۱۶۹/۴ والصناعتين ۱۳۶ وجمع البيان ۱۱۱/۱ وللزبرقان بن بدر فى أبواب مختارة من كتاب يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ص ۱۵ وهو فى الحيوان ۴۰/۶ من أبيات لخالد بن الطيفان ، وفيه : « أذنيه إن » وهو لخالد كما هنا فى المؤلف والمختلف ص ۱۴۹ ، ومعنى يجرع : يقطع . وثاب : رجع ، والوفر : الغنى .

(۵) البيت غير منسوب فى أمالى الرضى ۱۷۰/۴ واللسان ۱۱۱/۳ والخراطة ۴۹۹/۱ والإنصاف ۲۵۳ وأبواب مختارة ص ۱۳ وشرح شواهد المعنى للسيوطى ص ۳۱۴ .

(۶) البيت غير منسوب كما هنا فى الصناعتين ص ۱۳۶ وأساس البلاغة ۳۹۴/۱ وأبواب

والعيون لا تُزَجَّجُ ، وإنما أراد : وزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ ، وَكَيَّحْنَ العَيُونَ .
وقال « الآخر » :

ورَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الوَغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا^(١)
أى متقلدا سيفاً ، وحاملاً رُمحاً^(٢) .

* * *

● ومن^(٣) ذلك : أن يأتى بالكلام مَبْنِيًّا على أن له جواباً ، فيحذف

الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به .

كقوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ
الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَتْ بِهِ الْآيَاتُ بَلَى لَآتَى اللَّهُ الْأَمْرَ جَمِيعًا ﴾^(٤) أراد : لكان هذا
القرآن ، محذوف . ١٠

وكذلك قوله : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَهِيمٌ
رَحِيمٌ ﴾^(٥) أراد : لعذبكم ، محذوف .

== مختارة ص ١٥ وهو للراعى ، كما فى اللسان ٤٠٦/١ ، ١١١/٣ وشرح شواهد المعنى
للسيوطى ص ٢٦٣ .

(١) البيت غير منسوب فى معانى القرآن لأفراء ١٢١/١ ومجاز القرآن ٦٨/٢ ويجمع
البيان ١١١/١ والبحر المحيظ ٤٦٤/٢ ، ٤٨٥/٦ وتفسير الطبرى ٤٧/١ وأمالى المرتضى
٤١/١ ، ١٧٠/٤ واللسان ١١١/٣ ، ٤٣٠ « ياليت زوجك قد غدا » ، ٣٩١/٩ ،
٤٠٨ ، ٤٠٦/١ والكامل ٢١٨/١ ، ٤٠٣ ونسبه الأخفش فى تعليقه على الكامل ١٩٦/١
لعبد الله ابن الزبيرى .

(٢) راجع أمالى المرتضى ١٧٠/٤ - ١٧٢ .

(٣) نقل هذا أبو هلال العسكري فى الصناعتين ص ١٣٦ ولم يشر إلى ابن قتيبة ولا إلى
كتابه بأية إشارة .

(٤) سورة الرعد ٣١ .

(٥) سورة النور ٢٠ .

قال « الشاعر » :

فَأَقِمْ لَوْ شِئْتُ أَنَا نَارَ سُوْلِهِ سِوَاكَ ؛ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا^(۱)
أَي لَرَدُّنَاهُ^(۲) .

وقال الله عز وجل : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ
آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾^(۳) . فذكر أُمَّةً واحدةً ولم يذكر بعدها
أخرى . وسواء تآتى للمعادلة بين اثنين فما زاد^(۴) .

وقال : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾^(۵) ولم يذكر ضِدًّا
هذا ؛ لأن في قوله : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(۶)
دليلاً على ما أراد .

۱۰

وقال « الشاعر » :

أَرَاكَ فَمَا أُدْرِي أَمَّ هَمَّتُهُ وَذُو الْهَمِّ قَدِمًا خَاشِعٌ مُتَضَائِلٌ^(۷)
ولم يأت بالأمر الآخر .

وقال « أبو ذؤيب » :

عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ ، فَمَا أُدْرِي أَرُشِدٌ طَلَابُهَا؟^(۷)

(۱) البيت في فقه اللغة للشمالي ۳۴۴ وهو لامرئ القيس كما في ديوانه س ۸۵ وروايته :
« وجدك لو شئ » .

(۲) منقول بنصه في الصناعتين أيضاً س ۱۳۶ .

(۳) سورة آل عمران ۱۱۳ .

(۴) منقول في الصناعتين س ۱۳۷ .

(۵) سورة الزمر ۹ وبعد ذلك : (يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى) ..

(۶) في الصناعتين س ۱۳۷ « أراد فما » وهو تحريف .

(۷) ديوانه س ۷۱ وروايته « عصاني لايها » أي جعل لا يقبل مني ، أي ذهب لايها قاي

سقباً . ويروى : « دعاني » فما أدري أرشد الذي وقعت فيه أم غي ؟ وهو غير منسوب

في معاني القرآن للفراء ۱ / ۲۳۰ .

أراد : أرشد هو أم غي ؟ فحذف .

* * *

ومن ذلك : حذف الكلمة والكلمتين .

كقوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ . ﴾ (١) والمعنى
فيقال لهم : أ كفرتم ؟ وقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُ رُءُوسِهِمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا . ﴾ (٢) والمعنى يقولون : ربنا أبصرنا .
وقوله : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ التَّمَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ، رَبَّنَا
تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ (٣) . والمعنى يقولان : ربنا تقبل منا .

وقال « ذو الرمة » يصف حميرا :

فَلَمَّا لَبَسَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبَتْ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانَهَا وَهُوَ جَانِحٌ (٤)

أراد أو حين أقبل الليل نصبت . و « قال » :

وَقَدْ بَدَأَ نَيْدِي نُهَيْبِيَّةً أَنْ لَا إِلَى أُمَّ سَالِمٍ (٥)

(١) سورة آن عمران ١٠٦ .

(٢) سورة السجدة ١٢ .

(٣) سورة البقرة ١٢٧ .

(٤) ديوانه ص ١٠٨ وقد ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٢٢٧ وعلق عليه بقوله :
« خبرت عن الأصمعي أنه قال : أراد : أو حين أقبل الليل نصبت آذانها ، وكانت مسترخية
والليل مائل على النهار فحذف » وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٦٢ « ومعنى لباسها الليل :
دخولها فيه ، والتقدير : فلما لبست الحمير الليل ، أو حين أقبل الليل قبل أن تلبسه — نصبت
آذانها ، وتشوفت للنهوض إلى الماء ؛ لأنها لا تنهض لورود الماء إلا ليلا . والخذا : استرخاء
الأذنين ، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر ، فلما أقبل الليل وضعف الحر ، نصبت آذانها .
وهذا كله على مذهب الأصمعي .. واللهاء في قوله : « له » عائدة على الليل ... » وانظر الجواليقي
ص ٢٥٨ والصاحي ١٧٥ والجمهرة ٢٠٤/٢ والأرملة والأمكنة ٣٠٦/١ « نصفن الليل » .
(٥) ديوان ذي الرمة ص ٦١٤ وصدره : * لعرفانها والمهدنائه وقد بدا * ناء : بعيد ،
والنهبية : العقل ، « أراد أنه لا سبيل إلى أم سالم » والبيت في الصنائع ص ١٣٧ .

أراد : أن لاسبيل إلى أم سالم .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا ۖ ﴾^(۱) . أي ووصى بالوالدين .

وقال « الثعرب بن توكب » :

فَإِنَّ الْمَتِيَةَ مَنْ يَخْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أُبْنَمَا^(۲)

أراد أبنما ذهب^(۳) .

وقال الله عز وجل : ﴿ كَرَّمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ ﴾^(۴)

أراد : في يوم عاصفٍ ازريح ، فخفف ؛ لأن ذكر ازريح قد تقدم ، فكان فيه دليل .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۖ ﴾^(۵) .

أراد : ولا من في السماء بمُعْجِزٍ^(۶) .

وقال تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۖ ﴾^(۷) . أراد في تسع آيات إلى هذه الآية ،

أي معها . ثم قال : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ۖ ﴾ . ولم يقل مُرْسَلًا وَلَا مَبْعُوثًا ؛

لأن ذلك معروف .

(۱) سورة الإسراء ۲۳ .

(۲) البيت من قصيدة له في مختارات ابن النجری ۱/۱۶ وهو في أدب الكتاب ص ۲۲۸

والاقتضاب ۳۶۳ والمعاني الكبير ۲/۱۲۶۴ .

(۳) منقول بنصه في الصناعتين ص ۱۳۷ .

(۴) سورة إبراهيم ۱۸ .

(۵) سورة الغنكبوت ۲۲ .

(۶) نقله أبو هلال في الصناعتين ص ۱۳۷ .

(۷) سورة النمل ۱۲ .

ومثله : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾^(۱) . أى : أرسلنا .

قال « الشاعر » :

رَأَيْتُنِي بِحَبْلِيهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرُوقُ^(۲)
أراد مقبلاً بحبلها .

وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾^(۳) .

أراد : بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ، فحذفها ؛ لأنه قال قبل : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
أُولَاهَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا ﴾^(۴) . فاكتفى بالأول من الثانى ؛
إذ كان يدل عليه .

وكذلك قوله : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾^(۵) . فاكتفى بذكر

الثانى من الأول . ۱۰

• وقد يُشِكَلُ الْكَلَامُ وَيَغْمُضُ بِالِاخْتِصَارِ وَالِإِضْمَارِ .

(۱) سورة الأعراف ۷۳ .

(۲) البيت غير منسوب فى اللسان ۱۳/۱۴۵ برواية الفراء كما هنا وقال : أراد : رأيتني .
أقبلت بحبلها . فأضمر أقبلت . وقال ثعلب : رأيتني بحبلها ، فاكتفى بالرؤية من التمسك . ولكن
جاء فى اللسان ۱۲/۱۸۰ عن ابن برى قال « يقال للهؤنث فروق أيضاً ، شاهده قول حميد
ابن ثور :

رَأَيْتُنِي بِحَبْلِيهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرُوقُ

وجاء البيت فى تفسير الطبرى ۱۹/۸۶ كما هنا ، وعلق عليه بقوله : « ومعنى الكلام : رأيتني
مقبلاً بحبلها ، فتذكر ذكره قبل استغناء بمعرفة السامعين معناه فى ذلك ، إذ قال : رأيتني بحبلها .
ونظائر ذلك فى كلام العرب كثيرة » .

(۳) سورة الإسراء ۷ .

(۴) سورة الإسراء ۵ .

(۵) سورة ق ۱۷ .



كقولہ : ﴿ اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَاِنَّ اللّٰهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾^(١) . والمعنى : أفمن زُيِّنَ له سوء عمله فرآه حسناً ، ذهبت نفسك حسرةً عليه ؟! فلا تذهب نفسك

[٩٧] عليهم حسرات / فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء .

وكقولہ سبحانه : ﴿ اِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ اِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ اِنِّي غَفُورٌ رَحِيْمٌ ﴾^(٢) لم يتبع الاستثناء من المرسلين ؛ وإنما وقع من معنى مُضْمِرٍ في الكلام ، كأنه قال : لا يخاف لدى المرسلون ، بل غيرهم الخائف ؛ إلا من ظلم ثم تاب فإنه لا يخاف .

وهذا قول « الفراء »^(٣) ، وهو يبعدُ : لأن العرب إنما تحذف من

الكلام ما يدل عليه ما يظهر ؛ وليس في ظاهر هذا الكلام - على هذا التأويل - ١٠ دليل على باطنه .

قال أبو محمد :

والذي عندي فيه ، والله أعلم ، أن « موسى » عليه السلام ، لما خاف الثعبان وولى ولم يُعَقَّبْ ، قال الله عز وجل : ﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ اِنِّي لَا يَخَافُ

(١) سورة فاطر ٨ ..

(٢) سورة النمل ١٠ ، ١١ .

(٣) هذا يوضح لنا أن « الفراء » هو الذي يعنيه الطبري بقوله : ٨٤ / ١٩ « وقال « بعض نحوي الكوفة » : يقول القائل : كيف صير خائفاً من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء ، وهو منفور له ؟ فأقول له : في هذه الآية وجهان : أحدهما : أن يقول : إن المرسل معصومة منفور لها آمنة يوم القيامة ، ومن خلط عمل صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو ، فهذا وجه ، والآخر أن يجعل الاستثناء من الذين تركوا في الكرامة : لأن المعنى لا يخاف لدى المرسلون ، إنما الخوف على من سواهم ، ثم استثنى فقال : إلا من ظلم ثم بدل حسناً ، يقول : كان مشركاً فتاب من الشرك ، وعمل حسناً فذلك منفور له وليس يخاف »

لدى المرسلون ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ مُوسَى مُسْتَشْعِرٌ خَيْفَةً أُخْرَى مِنْ ذَنْبِهِ فِي الرَّجُلِ
الَّذِي وَكَّرَهُ فَقَضَى عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ : ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴾
أى توبةً وندماً ؛ فإنه يخاف ، وإني غفور رحيم .

و « بعض النحويين ^(١) » يحمل « إِلَّا مَنْ ظَلَمَ » بمعنى : ولا من ظلم ،
كقولاه : ﴿ إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ ^(٢) .

على مذهب من تناول هذا في « إِلَّا » : كقولاه في سورة الأنفال ، بعد وصف
المؤمنين : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٣) . ولم يشبهه قصة
المؤمنين بإخراج الله إياهم ، وإنما الكلام مردوداً إلى معنى في أول السورة
ومحمولاً عليه ، وذلك : أن النبي صلى الله عليه ، رأى يوم بدر قلة المسلمين
وكرهة كثير منهم للقتال ، فَتَنَّا كُلَّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ مَا أَصَابَ ، وجعل لكل
من قتل قتيلاً كذا ، ولمن أتى بأسير كذا ؛ فكره ذلك قوم فتنازعوا
واختلفوا وحاجوا النبي ، صلى الله عليه ، وجادلوه ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهِ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْأَنْفَالِ قُلْ : الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ : يجعلها لمن يشاء ﴿ فَاتَّبَعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . أى فرقوها بينكم على السواء ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ ﴾ فيما بعد ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) ؛ ووصف المؤمنين ثم قال :

(١) في الطبري ٨٥/١٩ « وقال بعض النحويين : إن إلا في اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى
هذه الآية : لا يخاف لدى المرسلون ، ولا من ظلم ثم بدل حسناً . وجعلوا مثله كقول الله : « لكلا
يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ... » والصواب من القول هو القول الذي قاله
الحسن البصري وابن جريج ومن قال قولها ، وهو أن قوله : « إلا من ظلم » استثناء صحيح من
قوله : « لا يخاف لدى المرسلون ، إلا من ظلم منهم فأني ذنباً فإنه خائف لديه من عقوبته ، وقد بين
الحسن معنى قيل الله لموسى ذلك ، وهو قوله : قال : إني إنما أخفك لفتلك النفس ... » .

(٢) سورة البقرة ١٥٠ .

(٣) سورة الأنفال ٥ .

(٤) سورة الأنفال ١ و تفسير الطبري ٩/١١٩ - ١٢٠ .

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
لَكَارِهُونَ ﴾ يزيد : أن كراهتهم إنا فعلته في الغنائم ككراهتهم للخروج
مك ، كأنه قال : هذا من كراهتهم كما أخرجك وإيائهم ربك
وهم كارهون .

* * *

ومن تتبع هذا من كلام العرب وأشعارها وجدده كثيراً :

قال « الشاعر » :

فلا تدفنوني إن دَفِنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ^(۱)

يريد : لا تدفنوني ولكن دعوني لتي يقال لها إذا صيدت : خامري

أُمَّ عَامِرٍ ، يَعْنِي الضَّبْعُ ، إِنَّمَا كَلَنِي .

وقال « عَنَتْرَةُ » :

هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ لَيْسَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصْرَمٍ^(۲)

يريد: دُعَى عَائِيهَا بَأَنْ يَحْرَمَ ضَرْعُهَا أَنْ يَدِرَّ فِيهِ لَبَنٌ ، فَاسْتَجِيبَ لِلدَّاعِي ،

فَلَمْ تَحْمَلْ وَلَمْ تُرْضِعْ .

ومثله قول « الآخر » :

(۱) البيت للشنفرى ، كما في الأغاني ۱۳۶/۲۱ والشعر والشعراء ۲۶/۱ والحجاسة
بشرح التبريزى ۶۳/۲ وذيل الأمانى ۳۶ والصناعتين ص ۱۳۸ والبحر المحييط ۳۷۷/۲
وجمع البيان ۷۴/۱ وفي أمانى المرتضى ۷۲/۲ « لتأبط نمرأ ويروى للشنفرى » وفي الحيوان
۴۵۰/۶ ، وديوانه في الطرائف الأدبية ۳۶ .

(۲) البيت له من معلقته ، كما في ديوانه ص ۱۲۴ وشرح القصائد العشر ص ۱۸۳ وأمانى
المرتضى ۱۵۸/۳ واللسان ۲۷۴/۱۷ شذنية : ناقة منسوبة إلى موضع أو خجل باليمن . قال
التبريزى : « قوله لعنت ، يدعو عَائِيهَا بانقطاع لبنها ، أى بَأَنْ يَحْرَمَ ضَرْعُهَا اللَّبَنَ فَيَكُونُ
أَقْوَى لَهَا . وقوله : بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ أى بِمَنْعِ شَرَابِهِ ، وَالْمُصْرَمُ : الَّذِي أَصَابَ أَخْلَافَهُ شَيْءٌ
فَقَطَعَهُ مِنْ صَرَارٍ أَوْ غَيْرِهِ » .

* مَلْعُونَةٌ يَغْقُرُ أَوْ خَارِجٌ ^(١) *

أى : دُعِيَ عَلَيْهَا أَنْ لَا تَحْمَلَ ، وَإِنْ حَمَلَتْ : أَنْ تُلْزِمَ وَلَدَهَا لغير تمام ؛ فَإِذَا لَمْ تَحْمَلِ الْبُنَاةَ وَلَمْ تُرْضِعْ كَانَ أَقْوَى لَهَا .

* * *

ومن أمثال العرب : « عسى الغويرُ أبوساً ^(٢) » أى : أنْ يَأْتِينَا مِنْ قَبْلِ الْغَوِيرِ بِأَسٍّ وَمَكْرُوهِ . وَالْغَوِيرُ : مَاءٌ ، وَيُقَالُ : هُوَ تَصْغِيرُ غَارٍ .

* * *

ومثله قوله سبحانه : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ^(٣) .

أى هى للذين آمنوا - يعنى فى الدنيا - مشتركة ، وفى الآخرة خالصة .
ومنه قوله : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ ^(٤) . أى يخوِّفكم بأوليائه ؛ كما قال سبحانه : ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ ﴾ ^(٥) .
أى لينذركم ببأس شديد .

وقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ ^(٦) أى لا عوج لهم عنه .

(١) صدره : * تخدى بنا كل خوف فاسج * ، كما فى اللسان ١٦٩/٣ .

(٢) سبق شرحه ص ٨٩ .

(٣) سورة الأعراف ٣٢ .

(٤) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٥) سورة الكهف ٢ .

(٦) سورة طه ١٠٨ .

وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾^(۱). أى يعلم أن العزة لمن هي .

وقوله: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾^(۲) أى ما أريد أن يرزقوا أنفسهم. ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾^(۳) أى ما أريد أن يطعموا أحداً من خلقى .

وأصل هذا: أن البشر عباد الله وعباله / فمن أطعم عيال رجُلٍ ورزقهم، [۹۹] فقد رزقه وأطعمه، إذ كان رزقهم عليه .

ومنه قوله سبحانه: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾^(۴) أراد: أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا لِلَّهِ .

وقال «الشاعر» :

* يَادَارَ سَلَمَى يَا اسْمَى ثُمَّ اسْمَى *^(۴)

• • •

ومن الاختصار: القَسْمُ بلا جواب إذا كان في الكلام بعده ما يدلُّ

على الجواب .

كتوله: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ

۱۵

(۱) سورة فاطر ۱۰ .

(۲) سورة الذاريات ۵۷ .

(۳) سورة النمل ۲۵ . ومجاز القرآن ۲/ ۹۳ .

(۴) للعجاج، كما في ديوانه ص ۵۸ وعجزه: * بسم أو عن عين سمس * وهو له في الموشع ص ۱۵، ۲۱۷ وشرح شواهد الشافية ۴۲۸ ومجاز القرآن ۲/ ۹۴ .

الكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَئِذَا مِتْنَا ﴿۱﴾ نُبْعَثُ . ثُمَّ قَالُوا : ﴿ذَلِكَ رَجَعٌ
بَعِيدٌ﴾ (۱) أَي : لَا يَكُونُ .

وَكَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ، وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ،
وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ، فَالسَّابِقَاتِ سَبْتًا ، فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿يَوْمَ
تَرْجَفُ الرَّاجِفَةُ﴾ (۲) . وَلَمْ يَأْتِ الْجَوَابَ لِعِلْمِ السَّامِعِ بِهِ ؛ إِذْ كَانَ فِيمَا تَأَخَّرَ
مِنْ قَوْلِهِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : وَالنَّازِعَاتِ وَكَذَا وَكَذَا ، لِتَبَعُّنٍ ؛ فَقَالُوا :
﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ (۳) نُبْعَثُ ؟ ! .

• • •

وَمِنْ الِاخْتِصَارِ قَوْلُهُ : ﴿إِلَّا كَبَّاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ (۴)
أَرَادَ : كَبَّاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَقْبِضَ عَلَيْهِ فَيَبْلُغَهُ فَاهُ .

قَالَ «ضَابِي» :

فَأَنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسْقُهُ أَنَا مِلْهُ (۵)
و «العرب» تقول ابن تعاطى ما لا يجرد منه شيئاً : هو كالقابض
على الماء (۶) .

* * *

(۱) سورة ق ۱ - ۳ والصناعتين ص ۱۳۸ .

(۲) - سورة النازعات ۱ - ۶ .

(۳) سورة النازعات ۱۱ .

(۴) سورة الرعد ۱۴ والصناعتين ص ۱۳۸ .

(۵) في اللسان ۱۲/۲۵۹ «وسقت الشيء أسقه وسقا : إذا سقته ، قال ضابي بن الحارث -

البرجي : فأني - البيت - أي لم تحمله ، يقول : ليس في يدي شيء من ذلك ، كما أنه ليس -

في يد القابض على الماء شيء» وكذلك هو في مجاز القرآن ۱/۳۲۷ .

(۶) وشاهده قول الشاعر :

فأصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد

ومنه : أن تُحذف « لا » من الكلام والمعنى إثباتها .

كقوله سبحانه : ﴿ تَاللّٰهِ تَفْتَوُۥا تَذَكَّرُ يُوۡسُفُۥ ﴾ ^(١) أى لا تزال

تذكر يوسف .

وهى تحذف مع اليمين كثيراً .

قال « الشاعر » ^(٢) :

فَقُلْتُ يَمِينِ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ ضَرَبُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

وقال « آخر » :

فَلَا وَأَبِي دَهَاءَ زَالَتْ عَزِيۡزَةً عَلَى قَوْمِيهَا مَا فَتَّلَ الزَّيۡدُ قَادِحِ ^(٣)

ومنه قوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اَنْ تَضِلُّوۡا ﴾ ^(٤) ، أى : لئلا تضلوا .

و ﴿ اِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ اَنْ تَزُولَا ﴾ ^(٥) ، أى : ١٠

لئلا تزولا .

وقوله : ﴿ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ ﴾ ^(٦) ، أى :

لا تحبط أعمالكم .

* * *

(١) سورة يوسف ٨٥ .

(٢) هو امرؤ القيس ، ديوانه ص ١٠٨ والصناعتين ص ١٣٨ واللسان ٣٥٥/١٧ وتفسير

الطبرى ٢٨/١٣ . وروايتهم : « ولو قطعوا » .

(٣) شرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٢٧٨ وتفسير الطبرى ٢٨/١٣ « ما قبل » « ما قبل للزند »

الصناعتين ص ١٣٨ « وأبى دهان » الخزانة ٤/٤٦ « دهاء اسم امرأة . وقد أقسم الشاعر

بوالدها . وانظر قول أبى حنيفة الدينورى فى صفة الزند والزندة وكيفية القتل فى هذه الصفحة

وما بعدها .

(٤) سورة النساء ١٧٦ .

(٥) سورة فاطر ٤١ .

(٦) سورة الحجرات ٢ .

• [۱۰۰] ومن الاختصار/ أن تضرر لغير مذکور .

كتموله جل وعز : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾^(۱) یعنی : الشمس ، ولم يذكرها قبل ذلك .

وقوله : ﴿ وَلَوْ يُوَاقِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾^(۲) ، يريد : على الأرض .

وقال : ﴿ فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا ﴾^(۳) ، یعنی : بالوادی .

وقال : ﴿ إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾^(۴) ، أى بموسى : أنه ابنها .

وقال : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰهَا ﴾^(۵) ، یعنی : الدنيا أو الأرض .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُتْبَاهَا ﴾^(۶) ، أى : عُقْبَىٰ هذه النعلة .

وقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾^(۷) ، یعنی : القرآن . فكفى في أوّل السورة .

قال « حميد بن ثور » في أوّل قصيدة :

وصهباء منها كالنمينة نضجت به الحبل حتى زاد تهرأ عدبدها^(۸)

أراد : وصهباء من الإبل .

(۱) سورة ص ۳۲ .

(۲) سورة فالمر ۴۵ .

(۳) سورة العاديات ۴ .

(۴) سورة النقص ۱۰ .

(۵) سورة الشمس ۳ .

(۶) سورة الشمس ۱۵ .

(۷) سورة القدر ۱ .

(۸) البيت في اللسان له ۳/۳۰۲ « الأصمى : إذ حملت الناقة فجازت السنة من يوم لفتحت

قيل : أدرجت ، ونضجت ، وقد جازت الحق ، وحققها : الوقت الذي ضربت فيه » .

وقال « حاتم » :

أَمَّاوِيٌّ مَا يُفْسِنِي الثَّرَاهِ عَنِ الْفَتَى

إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ^(۱)

يعنى النفس .

وقال « لبيد » :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ نَيْدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا^(۲)

يعنى الشمس بدأت فى المغيب .

وقال « طرفة » :

* أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي^(۳) *

يعنى : من الفلاة .

و « أنشد الفراء » :

إِذَا نَهَى السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ ، وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافِ^(۴)

(۱) ديوانه ص ۳۹ « حشرجت نفس » وتفسير الطبرى ۲۱/۱۳ واللسان ۲۱۰/۱۷ وأمالى المرتضى ۶۳/۴ والعمدة ۲۶۳/۲ ومجموعة المعانى ۳۱ والعقد ۳۳۶/۱ وأمالى ابن الشجرى ۵۰/۱ والبحر المحييط ۳۸۹/۸ ومجمع البيان ۸۷/۱ .

(۲) نمرح القوائد العشر ص ۱۶۰ « ألفت : ينى الشمس ، أضمرها ولم يجر لها ذكر . ومعنى قوله : ألفت يدا : أى بدأت فى المغيب ، وعنى بالكافر : الليل ؛ لأنه يستر بظلمته ، وأجن : ستر ، وعورات الثغور : المواضع التى تؤتى منها المخافة ، وكل مكان يتخوف منه فهو ثغر » وهو فى الصناعتين ص ۱۳۸ وإصلاح المنطق ۱۴۳ .

(۳) من معلقته ، وصدرة : * على مثلها أمضى إذا قال صاحبي * قال التبريزى فى شرح القوائد العشر ص ۷۴ « أى على مثل هذه الناقة أسير وأمضى إذا قال صاحبي : إنا هالكون من خوف الفلاة . وقوله : ألا ليتنى أفديك منها وأفتدى ، معناه : من الفلاة ، فجاء بمسكنها ولم يجر لها ذكر ؛ لدلالة المعنى عليها ، كقوله تعالى : « حتى تورأت بالحجاب .. »

(۴) أنشده فى معانى القرآن ۱/۱۰۴ ، وهوفى أمالى ابن الشجرى ۲۷۳/۱ وأمالى المرتضى ۱۴۵/۱ والخزانة ۳۸۳/۲ والعمدة ۲۶۳/۲ ومجمع البيان ۱۰۰/۱ وتفسير الطبرى ۳۲۳/۲ ۱۲۸/۳ ، ۱۵۲/۴ ومجالس نعلب ۷۵/۱ .

أراد : جرى إلى السّفه .

* * *

وقال الله عز وجل في أول سورة الرحمن : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾^(۱) ، ولم يذكر قبل ذلك إلا الإنسان ، ثم خاطب الجنّ معه .
لأنّه ذكرهم بعد ، وقال : ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾^(۲) .

قال « الفراء » : ومثله قول « المُثَقَّبِ العَبْدِي » :

فَمَا أَدْرَى إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ : أَيُّهَا مَا يَلِينِي ؟^(۳)

أَأَخْلِيُرُ الَّذِي أَنَا أُبْتَغِيهِ ؟ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي ؟

فكفى عن الشر وقرّنه في الكناية بالخير قبل أن يذكره ، ثم أتى به

١٠ بعد ذلك .

* * *

● ومن ذلك حذف الصفات .

كتقول الله سبحانه : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾^(۴) .

أى : كالوا لهم أو وزنوا لهم .

(۱) سورة الرحمن ۱۳ .

(۲) سورة الرحمن ۱۵ .

(۳) من قصيدة له في المفضيات ص ۲۹۲ وفي الشعر والشعراء ۳۵۷/۱ والخزانة ۴۹/۴

وشرح شواهد الشافية ص ۱۸۸ وحماسة البحتري ۱۲۵ والصناعتين ۱۳۹ وشرح شواهد

الغنى ص ۶۹ وأمالى اليزيدى ص ۱۱۶ « إذا وجهت وجهاً » ومعجم الشعراء ص ۴۰۳ والعمدة

۲۶۲/۲ وتفسير العايزى ۹۸/۲۲ من غير نسبة . وكذلك في معانى القرآن للفراء ۲۳۱/۱ .

(۴) سورة المدافين ۳ .

وقوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (١). أى اختار

١٠١]

منهم. (٢) /

وقال «العجاج» :

* تحت الذى اختار له الله الشجر * (٣)

• أى اختار له من الشجر .

وكتوله: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (٤) أى : مكنا لهم .

والعرب تقول : عَدَدْتُكَ مائة ، أى عددت لك ، وأستغفرُ الله ذنبي .

قال «الشاعر» :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ (٥)

١٠ وشبعت خُبْرًا وَلَحْمًا ، وشربتُ ورويتُ ماءً ، ولبنًا وتعرَّضتُ
معروفك ، ونزلتُك ونأيتُك ، وبتُّ القوم ، وغاليتُ السلعة ، وثويتُ البصرة
وسرقتُك مالا ، وسعيتُ القوم ، واستجبتُك .

قال «الشاعر» :

(١) سورة الأعراف ١٥٥ .

(٢) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٢٩/١ « مجازه : اختار موسى من قومه ، ولكن
بعض العرب يختارون فيحذفون من . قال العجاج : * تحت الذى اختار له الله الشجر * أى تحت
الشجرة التى اختار الله من الشجر » .

(٣) ديوانه ص ١٥ وقبه : * وعصبة النبي إذ خافوا الحصر * شدوا له سلطانه حتى اقتصر *
بالقتل أكواما وأقواما أسر * تحت الذى اختار له الله الشجر . وانظر اللسان ٥ / ٣٥٠
والصناعتين ص ١٣٩ .

(٤) سورة الحج ٤١ .

(٥) سيبويه ١٧/١ ، والحزانة ٤٨٦/١ ، والصاحي ١٥١ ، وأمالى المرتضى ٤٧/٣ ،
والاقتضاب ٤٦٠ ، ومعانى القرآن للفراء ٢٣٣/١ وتفسير الطبري ٥٦/١ ، ٨٢/٢٠١ والبحر
المحيط ٣٦١/١ واللسان ٣٣٠/٦ غير منسوب فى الجيه .

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ (۱)
 وقوله جل وعزّ: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (۲). أى: مسئولاً عنه.
 قال أبو عبيدة: يقال: «لَتَسْتَلَنَّ عَهْدِي» أى عن عهدي.

* * *

ومن الاختصار قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ
 يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ (۳). أراد: يشترون
 الضلالة بالهدى، فحذف «الهدى» أى يستبدلون هذا بهذا.
 ومثله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾ (۴).

* * *

● ومن الاختصار قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (۵). أى: أبقينا
 له ذكراً حسناً فى الآخريين، كأنه قال: تركنا عليه ثناء حسناً، فحذف الثناء
 الحسن لعلم المخاطب بما أراد.

* * *

ومن الاختصار قوله: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ
 بِعِلْمِهِ﴾ (۶). لأنه لما أنزل عليه: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى

(۱) هو كعب بن سعد الغنوى، كما فى الأمالى ۱۵۱/۲ والأصمعيات ص ۱۴ ومجاز القرآن
 ۲۷/۱، ۱۰۷/۲، والانتصاب ص ۴۵۹ وشواهد المنى ص ۲۳۶ والبيت غير منسوب فى
 أمالى المراتضى ۶۰/۳ وتفسير الطبرى ۱۰۹/۱ والبحر المحييط ۴۷/۲ وجمع البيان ۲۷۸/۱.
 (۲) سورة الإسراء ۳۴.
 (۳) سورة النساء ۴۴ والصناعتين ص ۱۳۹.
 (۴) سورة البقرة ۱۶.
 (۵) سورة الصافات ۱۰۸ والصناعتين ص ۱۳۹.
 (۶) سورة النساء ۱۶۶.

نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴿١﴾ قَالَ الْمُشْرِكُونَ : مَا نَشْهَدُ لَكَ بِهَذَا ، فَمَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِهِ ؟ فَتَرَكْ ذَكَرَ قَوْلَهُمْ وَأَنْزَلَ : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ . يَدُلُّ عَلَى هَذَا أَنَّ «لَكِنَّ» إِنَّمَا تَجِيءُ بَعْدَ نَفْيِ لُشْيءٍ فَيُوجِبُ ذَلِكَ الشَّيْءَ بِهَا .

- ومن الاختصار قوله : ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (٢) .
أراد : فبعث الله غراباً يبحث التراب على غرابٍ مَيِّتٍ لِيُؤَارِيَهُ ، ﴿لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ (٣) .

* * *

- ومنه قوله : ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ (٤)
أى فى مرضاتهم (٥) .

١٠

(١) سورة النساء ١٦٣ .

(٢) سورة المائدة ٣١ .

(٣) نقله بنصه أبو هلال فى الصناعتين ص ١٣٩ .

(٤) سورة المائدة ٥٢ .

(٥) نقله أبو هلال أيضاً فى الصناعتين ١٣٩ .

باب تكرر الكلام والزيادة فيه

[١٠٢] / وأما تكرر الأنباء والقصص ، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن

نحوما في ثلاث وعشرين سنة^(١) ، بفرضٍ بعد فرض : تيسيراً منه على العباد ، وتدرجاً لهم إلى كمال دينه ، ووَعَظٍ بعد وعظ : تنبيهاً لهم من سِنَّةِ الْعَقْلَةِ ، وشَحْذاً لقلوبهم بِمُتَجَدِّدِ الْمَوْعِظَةِ ، وناسخٍ بعد منسوخٍ : استيعاباً لهم واختباراً لبصائرهم . يقول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا : لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾^(٢) .

الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد بالثبوت هو المؤمنون . وكان رسول الله ، صلى الله عليه ، يتخوّل أصحابه بالموعظة مخافة السامة عليهم ، أي يتعهّد بهم بها عند الغفلة وذئور القلوب . ولو أتاهم القرآن نجماً واحداً لسبق حدوث الأسباب التي أنزله الله بها ، وانتمت جملة الفرائض على المسلمين ، وعلى من أراد الدخول في الدين ، ولبطل معنى التنبيه ، وفسد معنى النسخ ؛ لأن المنسوخ يُعْمَلُ به مدة ثم يُعْمَلُ بناسخه بعده .

(١) في الطبري ٨/١٩ عن ابن جريج : أنزل عليه لأربعين ، ومات النبي صلى الله عليه وسلم لستين أو ثلاث وستين .

(٢) سورة الفرقان ٣٢ وقال الطبري ٨ / ١٩ « يقول تعالى ذكره : وقال الذين كفروا ، لولا أنزل عليه القرآن ، يقول : هلا نزل على محمد ، صلى الله عليه وسلم ، القرآن جملة واحدة ، كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة ؟ قال الله : كذلك لنثبت به فؤادك ، تنزيله عليك الآية بعد الآية ، والشئ بعد الشئ ، لنثبت به فؤادك نزلاً . . . »

وكيف يجوز أن ينزل القرآن في وقت واحد : افعَلوا كذا ولا تفعلوه ؟ .

ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله ، ولا أن يجمعوه في التعلم ، وإنما أنزله ليعملوا بمُحْكَمِهِ ، ويؤمنوا بمتشابهه ، ويأتمروا بأمره ،

ويتهوا بزجره : ويحفظوا للصلاة مقدار الطاقة ، ويقرأوا فيها الميسور .

قال « الحسن » : نزل القرآن ليعمل به ، فاتخذ الناس تلاوته عملاً .

وكان أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه ، ورضي عنهم — وهم مصابيح

الأرض وقادة الأنام ومُنْتَهَى العلم — إنما يقرأ الرجلُ منهم السورتين ،

والثلاث ، والأربع ، والبعض والشطر من القرآن ، إلا نفرًا منهم وفقههم الله / [١٠٣]

لجمعهم ، وسرَّاه عليهم حفظه ^(١) .

قال « أنس بن مالك » : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدَّ

فينا . أي جلَّ في عيوننا ، وعُظُم في صدورنا .

قال « الشعبي » : توفي أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، رحمهم الله ، ولم

يجمعوا القرآن ^(٢) .

وقال : لم يَخْتَمَ أحد من الخلفاء غير « عثمان » .

وروى عن شريك ، عن إسماعيل بن أبي خالد ^(٣) أنه قال :

(١) في تفسير القرطبي ٤٠/١ عن ابن عمر قال : كان الفاضل من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في صدر هذه الأمة ، لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها ، ودرزقوا العمل بالقرآن ؛ وإن آخر هذه الأمة يقرأون القرآن ، منهم الصبي والأعمى ، ولا يرزقون العمل به .

(٢) راجع الإتيان ١٢٢/١ - ١٢٥ وتفسير القرطبي ٥٦/١ - ٥٨ .

(٣) إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحسي ، أبو عبد الله ، الكوفي ، أحد الأعلام ، روى عن الشعبي ، وكان أعلم الناس به . وهو ثقة ، قال أبو نعيم : مات سنة ست وأربعين ومائة ، راجع تهذيب التهذيب ٢٩١/١ - ٢٩٢ .

سمعت « الشَّيْبِيَّ » يحلف بالله ، عز وجل ، لقد دخل « عَلِيٌّ » حُفْرَتَهُ

وما حفظ القرآن (۱) .

* * *

● وكانت وفودُ العرب تردُّ على رسول الله ، صلى الله عليه للإسلام ،
● فيُقرِّبهم المساهون شيئاً من القرآن ، فيكون ذلك كافياً لهم .

وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالشُّور المختلفة ، فلم تكن الأنبياء
والقصص مُثَنِّاةً ومكررةً لَوَقَعَتْ قِصَّةُ موسى إلى قوم ، وقصة عيسى إلى قوم ،
وقصة نوح إلى قوم ، وقصة لوط إلى قوم .

فأراد الله ، ببطائه ورحمته ، أن يشر هذه القصص في أطراف الأرض
وَيُلْقِيَهَا فِي كُلِّ سَمْعٍ ، ويثبتها في كل قلب ، ويزيد الحاضرين في
الإفهام والتحذير .

● وايست التخصص كالفروض ؛ لأنَّ كُتِبَ رسول الله ، صلى الله عليه

(۱) في تفسير القرطبي ۵۸/۱ « قال أبو بكر الأنباري : والحديث الذي حدثناه إبراهيم بن
موسى ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا عمر بن هارون الحراساني ، عن ربيعة بن عثمان ، عن محمد
ابن كعب القرظي ، قال : كان ممن ختم القرآن ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى : عثمان
ابن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود — حديث ليس بصحيح عند أهل العلم ،
لأننا هو مقصور على محمد بن كعب ، فهو مقطوع لا يؤخذ به ولا يدول عليه . وقوله عليه السلام
« خذوا القرآن من أربعة : من ابن أم عبد . . . » يدل على صحته . وما بين ذلك : أن أصحاب
القراءات من أهل الحجاز والشام والعراق ، كل منهم عزا قراءته التي اختارها ، إلى رجل من
الصحابة قرأها على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لم يثبت من جملة القرآن شيئاً : فأسند
« عاصم » قراءته إلى « علي وابن مسعود » وأسند « ابن كثير » قراءته إلى « أبي »
وكذلك « أبو عمرو بن العلاء » أسند قراءته إلى « أبي » وأما عبد الله بن عامر ، فإنه أسند
قراءته إلى « عثمان » وهؤلاء كلهم يقولون : قرأنا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .
وأسانيد هذه القراءات متصلة ، وربالها تقات . قاله الخطابي . ●

كانت تُنفذُ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة ، وعددها وأوقاتها ،
والزكاة وسنتها ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت . وهذا ما لا تعرف
كيفية من الكتاب ، ولم تكن تنفذ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من
الأنبياء . وكان هذا في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين ، فلما نشره الله
عز وجل في كل قطر ، وبثه في آفاق الأرض ، وعلم الأَكابر الأصاغر ، وُجِع
القرآن بين الدفتين — : زال هذا المعنى ، واجتمعت الأنبياء في كل مصر
وعند كل قوم .

* * *

● وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزئ عن بعض ،
تكراره في : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ وفي سورة الرحمن بقوله : ﴿ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فقد أعلمتُك أن القرآن نزل بلسان القوم ،
وعلى / مذاهبهم . ومن مذاهبهم التكرار : إرادة التوكيد والإفهام ، كما أن [١٠٤]
من مذاهبهم الاختصار : إرادة التخفيف والإيجاز ؛ لأن افتتان المتكلم
والخطيب في الفنون ، وخروجه عن شيء إلى شيء — أحسن من اقتصاره
في المقام على فن واحد .

١٥ وقد يقول القائل في كلامه : والله لا أفعله ، ثم والله لا أفعله . إذا أراد
التوكيد وحسم الأطماع من أن يفعل . كما يقول : والله أفعله ، بإضمار « لا »
إذا أراد الاختصار .

قال الله عز وجل : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

(١) سورة التكاثر ٣ - ٤ .

وقال : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ^(١) ﴾ .

وقال : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ^(٢) ﴾ .

وقال : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ^(٣) ﴾

كلُّ هذا يراد به التأكيد للمعنى الذي كرر به اللفظ .

وقد يقول القائل للرجل : اعجل اعجل ، وللراعي : ارم ارم .

وقال « الشاعر » :

* كَمْ نِعْمَةٌ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ ^(٤) *

وقال « الآخر » :

هَلَّا سَأَلْتَ جُجُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا ^(٥)

وقال « عَوْفُ بْنُ الْخُرَيْعِ » :

وَكَادَتْ فِزَارَةٌ تَصَلِّيَ بِنَا فَأَوْلَىٰ فِزَارَةٌ أَوْلَىٰ فِزَارَ ^(٦)

* * *

• وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها ، واستوحشوا من إعادتها ثانية

لأنها كلمة واحدة ، فغيروا منها حرفاً ، ثم أتبعوها الأولى .

(١) سورة الانشراح ٥ - ٦ .

(٢) سورة القيامة ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) سورة الانقطار ١٧ ، ١٨ .

(٤) أمالي المرتضى ١/٨٤ ، الصناعتين ص ١٩٣ والصاحبي ١٧٧ غير منسوب في الجميع .

(٥) البيت لعبيد بن الأبرص ، كما سبق ص ١٨٦ .

(٦) البيت من قصيدة في المفضليات ص ٤١٦ ومعجم البلدان ٣/٣٠٥ وسيبويه ١/٣٣١

والصاحبي ١٩٤ غير منسوب ، وروايتهما « تشق بنا » وإعجاز القرآن ص ٩٤ وفيه : « وكانت فأولى فزاراة أولى لها » وهو خطأ .

كقولهم : «عَطْشَانُ نَطْشَان» كرهوا أن يقولوا : عَطْشَانُ عَطْشَان ، فأبدلوا

من العين نوناً .

وكذلك قولهم : «حَسَنٌ بَسَنٌ» كرهوا أن يقولوا : حَسَنٌ حَسَنٌ ، فأبدلوا

من الحاء باء . و « شيطان ليطان » في أشباه له كثيرة (١) .

* * *

• ولا موضع أولى بال تكرار لتأكيد من السبب الذي أنزلت فيه : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ لأنهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون ، ليعبدوا ما يعبد ، وأبدوا في ذلك وأعادوا ، فأراد الله ، عز وجل ، حَسَمَ أطاعهم وإكذابَ ظُنُونِهِمْ ، فَأَبْدَأَ وَأَعَادَ في الجواب . وهو معنى قوله : ﴿ وَوَدُّوا [١٠٥]

لَوْ تَدَّهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ (٢) أى تآين لهم في دينك فيأينون في أديانهم . ١٠

• وفيه وجه آخر ، وهو : أن القرآن كان ينزل شيئاً بعدَ شيءٍ وآيةً بعد

آية ، حتى لربما نزل الحرفان والثلاثة .

قال « زيد بن ثابت » (٣) : كنت أكتب لرسول ، الله صلى الله عليه :

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

فجاء « عبد الله بن أمِّ مكتوم » (٤) فقال : يا رسول الله إني أحب الجهاد ١٥

في سبيل الله ، ولكن بي من الضرر ما ترى . قال زيد : فَثَقُلْتُ فَخِذْتُ رَسُولَ

اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، عَلَى نَحْدِي حَتَّى خَشِيتُ أَنْ تَرْضَاهَا ، ثُمَّ قَالَ : ا كْتُبْ :

(١) نقل ذلك أبو هلال في الصناعتين ص ١٤٤ .

(٢) سورة القلم ٩ .

(٣) راجع صحيح البخارى ٤٧/٦ - ٤٨ وأسباب نزول القرآن للواحدى ١٦٨ .

(٤) كان عبد الله بن أمِّ مكتوم أعمى .

﴿ لَا يَسْتَوِي التَّاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(۱) .

وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن « الحسن » أنه قال في قول الله عز وجل : ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾^(۲) قال : كان ينزل آية وآيتين وآيات ، جواباً لهم عما يسألون ورداً على النبي صلى الله عليه^(۳) . وكذلك معنى قوله سبحانه : ﴿ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً ﴾^(۴) شيئاً بعد شيء .

فكان المشركين قالوا له : أسلمم ببعض آلهتنا حتى تؤمن باللهك ، فأنزل الله : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾^(۵) . يريد إن لم تؤمنوا حتى أفعال ذلك . ثم غبروا مدة من المدد وقالوا : تعبد آلهتنا يوماً أو شهراً أو حولاً ، وتعبد إلهك يوماً أو شهراً أو حولاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾^(۶) . على شريطة أن تؤمنوا به في وقت وتشرکوا به في وقت^(۷) .

(۱) سورة النساء ، ۹۵ ،

(۲) سورة الفرقان ۳۲ .

(۳) في تفسير الطبري ۸/۱۹ .

(۴) سورة الإسراء ۱۰۶ .

(۵) سورة الكافرون ۲ ، ۳ .

(۶) سورة الكافرون ۴ ، ۵ وانظر الطبري ۳۰/۲۱۳ - ۲۱۴ .

(۷) نقل المرتضى ذلك في أماليه ۱/۸۳ - ۸۴ ثم قال : « وقد طعن بعض الناس على هذا التأويل بأن قال : إنه يقتضى شراً وحذفاً لا يدل عليه ظاهر الكلام ، وهو ما شرطه في قوله : « وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ » قال : وإذا كان ما نقاه عن نفسه من عبادة ما يعبدون مطلقاً غير مشروط . فكذلك ما عطف عليه . وهذا الطعن غير صحيح ، لأنه لا يمنع إثبات شرط بدليل وإن لم يكن في ظاهر الكلام ، ولا يمنع عطف المشروط على المطلق بحسب قيام الدلالة . وعن هذا السؤال ثلاثة أجوبة ، كل واحد منها أوضح مما ذكره ابن تقيية . أولها : ما حكى عن أبي العباس تلمب أنه قال : إنما حسن التكرار ؛ لأن تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى وتلخيص الكلام : (قل يا أيها الكافرون ، لا تعبدوا ما تعبدون) الساعة وفي هذه الحال ، (ولا =

قال أبو محمد :

وهذا تمثيل أدركت أن أربك به موضع الإمكان .

* * *

• وأما تكرار ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فإنه عدّد في هذه

السورة نعماءه ، وأذكر عبادهُ الآلاءه ، ونبههم على قدرته ولطفه مخافة ، ثم أتبع ذكر كل خلة وصفها بهذه الآية ، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ؛ ليفهمهم النعم ويقرّروهم بها (١) .

وهذا كتمولك / للرجل أجل أحنّت إليه دهرك وتابعت عنده الأيدي ، [١٠٦]

وهو في ذلك ينكرك ويسكرك : ألم أبوتك منزلاً وأنت طريد ؟ أفتنكر

== أنتم عابدون ما أعبد) في هذه الحال أيضاً ، واختص الفعلان منه ومنهم بالحال . وقال من بعد : ﴿ ولأنا عابدماعبدتم) في المتبيل ، (ولأنا عابدون ما أعبد) فيما نستقبلون ، فاختلقت المعاني ، وحن التكرار في اختلافها . ويجب أن تكون السورة على هذا مختصة بمن المعلوم أنه لا يؤمن وقد ذكر مقاتل وغيره : أنها نزلت في أبي جهل والمستهزئين ، ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم أحد ، والمستهزئون هم : العاصي بن وائل ، والوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد المطلب ، والأسود بن عبد يافوث ، وعدى بن قيس . والجواب الثاني ، وهو جواب القراء : أن يكون التكرار للتأكير ، كقول الحبيب مؤكداً : بلى بلى ، والممتنع مؤكداً : لا لا . ومثله قول الله تعالى : ﴿ كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ﴾ راجع بقية الكلام في ص ٨٤ - ٨٦ .

(١) نزل هذا أبو هلال في الصناعتين ص ١٤٤ وانظر أمالي المرتضى ١/٨٦ وقد قال المرتضى في ص ٨٨ « فإن قيل : إذا كان الذي حن التكرار في سورة الرحمن ما عدده من الآيات ومن نعمه ، فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة . وهو قوله : ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ﴾ وقوله : ﴿ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ فكيف يحسن أن يقول بمقب هذا : ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ ؟ وليس هذا من الآلاء والنعم ؟ قلنا : الوجه في ذلك أن فعل العقاب وإن لم يكن نعمة ، فذكره ووصفه والإنذار به من أكبر النعم ؛ لأن في ذلك زجراً عما يستحق به العقاب ، وبثنا على ما يستحق به الثواب ، فإنما أشار تعالى ، بقوله : ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ بعد ذكر جهنم والعذاب فيها - إلى نعمه بوصفها ، والإنذار بمقابها ، وهذا بما لا شبهة في كونه نعمة » .

هذا؟ و: ألم أحلك وأنت راجل؟ ألم أحج بك وأنت صرورة^(١)؟
أفتنكر هذا؟ .

ومثل ذلك تكرار ﴿ فَهَلْ مِنْ مَدَّةٍ كَرِيْمَةٍ ﴾^(٢) في سورة « اقتربت
الساعة » أي: هل من معتبرٍ ومتعظ؟ .

* * *

● وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين؛ فلاشباع المعنى والاتساع في الألفاظ .

وذلك كقول القائل: آمرك بالوفاء، وأنهاك عن الغدر . والأمر
بالوفاء هو النهي عن الغدر . و: آمرم بالتواصل، وأنهاكم عن التقاطع .
والأمر بالتواصل هو النهي عن التقاطع .

وكتوله سبحانه: ﴿ فِيهِمَا فَآكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾^(٣) . والنخل
والرُمَّان من الفا كيهة، فأفردها عن الجملة التي أدخلها فيها؛ لفضلها وحسن
موقعها .

وقوله سبحانه: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾^(٤) وهي منها،
فأفردها بالذكر ترغيباً فيها، وتشديداً لأمرها، كما تقول: إيتني كل يوم،
ويوم الجمعة خاصة .

وقال سبحانه: ﴿ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾^(٥) والنجوى

(١) في اللسان ١٢٣/٦ « رجل ضرور وصرورة: لم ينج قظ » .

(٢) سورة القمر ١٥، ١٧، ٢٢، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١ .

(٣) سورة الرحمن ٦٨ .

(٤) سورة البقرة ٢٣٨ .

(٥) سورة الزخرف ٨٠ وقال الطبري في تفسيره ٦٠/٢٥ « يقول: أم يظن هؤلاء

المشركون بالله أننا لا نسمع ما أخفوا عن الناس من منطقتهم، وتساوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم =

هو السر. وقد يجوز أن يكون أراد بالسر: ما أسروه في أنفسهم، وبالنجوى: ما تشاروا به .

وقال « ذو الرمة » :

لَمِيَاءٍ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ كَعَسٍ فِي اللِّثَاتِ وَفِي أُنْيَابِهَا شَنْبٌ^(١)

واللعس هو : حُوَّةٌ ، فكرر لما اختلف اللفظان .

ويمكن أن يكون لما ذكر الحوة ، خشى أن يتوهم السامع سواداً قبيحاً ،
فبين أنه لعس ، واللّس يُستحسن في الشفاه .

* * *

● وأما الزيادة في التوكيد / فكتوله سبحانه : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ [١٠٧]
فِي قُلُوبِهِمْ ﴾^(٢) لأن الرجل قد يقول بالمجاز : كلمت فلاناً ، وإنما كان ذلك
كِتَاباً أو إشارة على لسان غيره ، فأعلمنا أنهم يقولون بالسنتهم .

وكذلك قوله : ﴿ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾^(٣) لأن الرجل قد
يكتب بالمجاز ، وغيره الكاتب عنه .

فلا تعاقبهم عليه لحفاؤها علينا ؟ ... عن محمد بن كعب القرظي ، قال : بينا ثلاثة بين الكعبة
وأستارها ، قرشيان وثقفي ، أو ثقفيان وقرشي ، فقال واحد من الثلاثة : أترون الله يسمع كلامنا؟
قال الأول : إذا جهرتم سمع ، وإذا أسررتم لم يسمع ، قال الثاني : إن كان يسمع إذا أعلنتم فإنه
يسمع إذا أسررتم ، قال : فنزلت « أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ، بلى ورسالتنا لديهم
يكتبون » .

(١) ديوانه ص ٥ « اللمى : السمرة في الشفة تضرب إلى الحضرة ، والحوة : حمرة في الشفة
تضرب إلى السواد ، والشنب : برودة عذوبة الفم ورقة في الأسنان » والبيت له في اللسان
٤٨٨/١ ، ٩١/٨ ، ٢٢٦/١٨ .
(٢) سورة آل عمران ١٦٧ .
(٣) سورة البقرة ٧٩ .

(م ١٦ - مشكل القرآن)

ويقول الأئمة : كتبتُ إليك ، وهذا كتابي إليك . وكلُّ فعلٍ أمرتُ به فأنْتَ الفاعلُ له ، وإنَّ وَليَّهُ غيرُكَ . قال اللهُ عزَّ وجلَّ : في التَّابُوتِ ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾^(١) .

قال « ابن عباس » رضى اللهُ عنه في رواية أبي صالح عنه : هذا كما تقول : حَمَلَتْ إلى بلد كذا وكذا بُرًّا وقَمَحًا ، وإنما تريدُ أَمَرْتُ بحمله .

فأعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم ويقولون : هو من عند الله . وقد علموا يقيناً - إذ كتبوه بأيديهم - أنه ليس من عند الله .

وقال تعالى : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾^(٢) لَأَنَّ فِي الْيَمِينِ الْقُوَّةَ وَشِدَّةَ الْبَطْشِ ، فأخبرنا عن شدة ضربه بها .

وقال « الشَّماخ » : ١٠

إِذَا مَرَّ رِيحٌ رَفِيعَةٌ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ^(٣)

(١) سورة البقرة ٢٤٨ وقال الطبري في تفسيره ٣٨٨/٢ : « اختلف أهل التأويل في صفة حمل الملائكة ذلك التابوت : فقال بعضهم : معنى ذلك : تحمله بين السماء والأرض حتى تضعه بين أظهرهم ... وقال آخرون معنى ذلك : تسوق الملائكة الدواب التي تحمله ... وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : حملت التابوت الملائكة ، حتى وضعته في دار طالوت ، بين أظهر بني إسرائيل ، وذلك أن الله تعالى ذكره ، قال : « تحمله الملائكة » ولم يقل : تأتي به الملائكة ، وما جرت به البقر على نجل ، وإن كانت الملائكة هي سائقتها ، فهي غير حاملته ؛ لأن الحمل المعروف هو مباثرة الحامل بنفسه حمل ما حمل ، فأما ما حمل على غيره وإن كان جائزاً في اللغة أن يقال : في حمله بمعنى معونته الحامل ، أو بأن حمله كان عن سببه - فليس سبيله سبيل ما باشر حمله بنفسه ، في تعارف الناس إياه بينهم ، وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من اللغات أولى من توجيهه إلى ألا يكون الأشهر ، ما وجد إلى ذلك سبيل . »

(٢) سورة الصافات ٩٣ وقال الطبري في تفسيره ٤٦/٢٣ « يقول تعالى ذكره : قال على آلهة قومه ضربا لها باليمين ، بفأس في يده ، يكسرها » .

(٣) ديوانه ص ٩٧ من قصيدة يمدح بها عرابة الأوسى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والبيت له في الجمهرة ٢٦٧/١ والشعر والشعراء ٢٧٨/١ والإصابة ٢٣٤/٤ والخزانة

أى أخذها بقوة ونشاط .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا طَائِرٌ بِطَيْرٍ بِجَنَاحَيْهِ ^(١) ﴾ كما تقول : رأى عيني وسمع أذني .

وقوله : ﴿ وَلَكِنْ تَعْنَى الْقُلُوبِ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ^(٢) ﴾ . كما تقول : نفسى التى بين جنبي .

وقال : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ^(٣) ﴾ .

أراد توكيد ما أوجبه عليه من الصيام بجمع العديدين وذكره مجملاً ، كما قال « الشاعر » :

١٠ ثلاثٌ واثنتانِ فهنَّ خمسٌ وسادسةٌ تميلُ إلى شَمَامٍ ^(٤)

* * *

● وقد تزداد « لا » فى الكلام والمعنى : طَرَحُهَا لِإِبَاءٍ فى الكلام
أَوْ جَعْدٍ .

٤٥٣/١ ، ٢٢٣/٢ والبحر المحيط ١٦٠/١ والعمدة ١٣١/٢ وأما فى القالى ٢٧٤/١ وقد
الشعر ص ٢٥ وهو غير مذروب فى تفسير الطبرى ٣٢/٢٣

(١) سورة الأنعام ٣٨ .

(٢) سورة الحج ٤٦ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) البيت للفرزدق ، كما فى ديوانه ٨٣٥ وقوله :

فقلن له : نواعذك التريا وذاك إليه مجتمع الزحام

وبعده :

فبتن بجاني مصرعات وبت أفض أغلاق الختام

وهو من شعره الذى تعبر فيه ، وهو له فى الموشح ص ١١٤ والبحر المحيط ٧٩/٢ وجمع
البيان ٢٩١/١ واللسان ٢٤٥/٦ وفيه « وثلاثة تميل إلى السهام » وهو تحريف . والشمام :
المشامة ، كما قال ابن سلام فى طبقات الشعراء ص ٣٨ .

كقول الله عز وجل : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ (١) . أى

مامنعك أن تسجد . فزاد في الكلام « لا » لأنه لم يسجد .

[١٨] وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢)

يريد وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون ، فزاد « لا » لأنهم لا يؤمنون

إذا جاءت (٣) .

ومن قرأها بكسر إن ، فإنه يجعل الكلام تاماً عند قوله : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾

ثم يبتدىء فيقول : ﴿ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) .

(١) سورة الأعراف ١٢ وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن : « مجازه : مامنعك أن تسجد ؛ والعرب تضم لاق موضع الإيجاب . وهي من حروف الزيادة قال : * فإلوم البيض ألا تسخرا * وقال الطبري في تفسيره ٩٦/٨ » قال بعض نحويي البصرة : معنى ذلك : مامنعك أن تسجد ، ولا ، ههنا زائدة ... وقال بعض نحويي الكوفة نحو القول الذي ذكرناه عن البصريين ، في معناه وتأويله ، غير أنه زعم أن الة في دخول « لا » في قوله : « ألا تسجد » أن في أول الكلام ججدا . يعنى بذلك قوله : « لم يكن من الساجدين » فإن العرب ربما أعادوا في الكلام الذي فيه ججد - الججد كإستيثاق والتوكيد له ... » يقصد الطبري بالأول أبا عبيدة ، وبالثاني الفراء . ثم قال الطبري بعد أن سرد من رأى غيرهما : « والصواب عندي من القول في ذلك أن يقال : إن في الكلام محذوفاً ، قد كفي دليل الظاهر منه ، وهو أن معناه : مامنعك من السجود فأحوجك ألا تسجد ، فترك ذكر « أحوجك » استغناء بعرفة السامعين » .

(٢) سورة الأنعام ١٠٩ .

(٣) في الطبري ٢١٢/٧ « ... وما يشعركم أيها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين بالله — أنهم لا يؤمنون به ، ففتحوا الألف من « أن » ومن قرأ كذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة . وقالوا : أدخلت لا في قوله : « لا يؤمنون » صلة — كما أدخلت في قوله : ما منعك ألا تسجد » وفي قوله : « وحرام على قرية أهل كنهاها أنهم لا يرجعون » وإنما المنى : وحرام عليهم أن يرجعوا ، وما منعك أن تسجد . وقد تأول قوم قرءوا ذلك بفتح الألف ، من أنها بمعنى لعابها ، وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب » .

(٤) في الطبري ٢١١/٧ عن مجاهد « وما يشعركم وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت ، ثم استقبال يخبر عنهم فقال : إذا جاءت لا يؤمنون . وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف « أنها » على أن قوله : « إنها إذا جاءت لا يؤمنون » خبر مبتدأ منقطع عن الأول . ومن قرأ ذلك كذلك بعض قراء المكين والبصريين » .

وقوله سبحانه : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾^(١).

يريد أنهم يَرْجِعُونَ ، فزاد « لا » : لأنهم لا يرجعون .

وقوله سبحانه : ﴿ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ

مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾^(٢) . يريد ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرُونَ ، فزاد « لا »

في أول الكلام ؛ لأن في آخر الكلام جَعْدًا^(٣) .

وكذلك قول « أبي النجم » :

* فَمَا أَلْوَمُ الْبَيْضَ إِلَّا تَسْخَرًا^(٤) *

(١) سورة الأنبياء ٩٥ . وفي تفسير القرطبي ١١ / ٣٤٠ : « قال النحاس : والآية مشكلة ، ومن أحسن ما قيل فيها وأجابه : ما رواه ابن عيينة ، وابن عاية ، وهشيم . وابن إدريس ، ومحمد بن فضيل ، وسليمان بن حيات ، ومعلی » عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن « ابن عباس » في قول الله : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ قال : ﴿ وَجِبَ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : لا يتوبون .

قال أبو جعفر : واشتقاق هذا بين في اللغة . وشرحه : أت معنى « حرم الشيء » : حظر ومنع منه . كما أن معنى « أحل » : أبيض ولم يمنع منه . فإذا كان « حرام » و « حرم » بمعنى : واجب ، فعناه : أنه قد ضيق الخروج منه ومنع . فقد دخل في باب المحظور بهذا .

فأما قول : أبي عبيد : « إن « لا » زائدة — فقد رده عليه جماعة » لأنها لا تزداد في مثل هذا الموضع ، ولا فيما يقع فيه إشكال . ولو كانت زائدة لكان التأويل بعيداً أيضاً ؛ لأنه إن أراد : وحرام على قرية أهلكتناها أن يرجعوا إلى الدنيا — فهذا مالا فائدة فيه . وإن أراد التوبة ، فالتوبة لا تحرم . وقيل : في الكلام إضمار . أي : وحرام على قرية حكمتنا باستئصالها ، أو بالحتم على قلوبها — أن يتقبل منهم عمل ؛ لأنهم لا يرجعون ، أي لا يتوبون . قاله الزجاج وأبو علي . و « لا » غير زائدة . وهذا معنى قول ابن عباس^(١) .

(٢) سورة الحديد ٢٩ .

(٣) في الطبري ٢٧ / ١٤٣ « وقيل : لئلا يعلم ، وإنما هو ليعلم ، وذكر أت ذلك قراءة عبد الله : لكي يعلم أهل الكتاب ألا يقدرُونَ ؛ لأن العرب تجعل « لا » صلة في كل كلام دخل في أوله وآخره جحد غير مصرح ، كقوله في الجحد السابق الذي لم يصرح به : « ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ... » .

(٤) الصحاحي ١٣٨ ومجاز القرآن ١ / ٢٦ والخصائص ٢ / ٢٨٣ والجمهرة ٣ / ٣٣٤ ، ٣٧٠ وتفسير الطبري ١ / ٦٢ والأضداد لابن الأنباري وبعده : « لما رأين الشمط القفندرا * والشمط

أى أن تسخراً ، فزاد « لا » في آخر الكلام ؛ للجدد في أوله .

وقول « العجاج » :

* في بئر لا حور سرى وما شعر^(١) *

فزاد « لا » في أول الكلام ؛ لأن في آخره ججداً .

• وأما زيادة « لا » في قوله : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا أُقْسِمُ
بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾^(٣) . و : ﴿ لَا أُقْسِمُ

ببياض شعر الرأس يخالط سواده . والفندر : السبيح المنظر . وهو في اللسان ٤٢٥/٦ غير منسوب . وفي العمدة ٢٦٣/٢ نقل عن ابن قتيبة : فما ألوهم النجم ألا تسهرا « يريد أنت تسهرا » وهو خطأ .

(١) في ديوان العجاج ص ١٦ وقوله « * وغبراً قما فيجتاب الغبر * » والصاحي ١٣٨ والجمهرة ١٤٦/٢ ، ٣٧٠/٣ ، ومجاز القرآن ٢٥/١ والأضداد لابن الأنباري ١٨٦ وفي اللسان ٢٩٦/٥ « الحور : الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ، حار إلى الشيء وعنه حورا ومحاراً ومحارة وحوزراً » رجع عنه وإليه ، وقول العجاج : * في بئر لا حور سرى وما شعر * أراد : في بئر لا حور . فأسكن الواو الأولى وحذفها لكونها وسكون الثانية بعدها . قال الأزهرى : و « لا » صلة في قوله . قال الفراء : « لا » فائنة في هذا البيت صحيحة ، أراد : « في بئر ماء لا يحير عليه شيئاً » وفي تفسير الطبري ٦٢/١ « وكان بعض أهل البصرة يتأوله بمعنى : في بئر حور سرى ، أى في بئر هلكة ، وأن « لا » بمعنى الإلقاء والصلة ... وكانت بعض نحووي الكوفيين يستنكر ذلك من قوله ... وكان يتأول في « لا » بقوله : لأنها جحد صحيح ، وأن معنى البيت : سرى في بئر لا تحير عليه خيراً ، ولا يتبين له فيها أثر عمل ، وهو لا يشعر بذلك ، ولا يدري به . من أولهم : ضمنت الطاحنة فما أحرت شيئاً ، أى لم يتبين لها أثر عمل » ويقصد الطبري ببعض أهل البصرة أبا عبيدة ، وبعض نحووي الكوفيين الفراء . وانظر كلاماً حول هذا البيت في اللسان ٣٥٤/٢٠ — ٣٥٥ .

(٢) سورة القيامة ١ ، ٢ وانظر تفسير الطبري ١٠٨/٢٩ — ١٠٩ .

(٣) سورة الانشقاق ١٦ وقال الطبري في تفسيره ٧٦/٣٠ « أقسم ربنا بالشفق ، والشفق : الحمرة ... والعراب من القول في ذلك عندي : أن يقال : إن الله أقسم بالنهار

بِهَذَا الْبَلَدِ^(١) - : فإنها زيدت في الكلام على نية الرد على المكذبين ، كما

تقول في الكلام : لا والله ماذا كما تقول . ولو قلت : والله ماذا كما تقول ،

لكان جائزاً ، غير أن إدخالك « لا » في الكلام أولاً ، أبلغ في الرد .

وكان « بعض النحويين^(٢) » يجعلها صلة . ولو حاز هذا لم يكن بين خبر

فيه الجحد ، وخبر فيه الإقرار - فرق .

* * *

● و « أَلَا » تَزَادُ فِي الْكَلَامِ لِلتَّنْبِيهِ .

كقوله : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ مَيَّابَهُمْ ﴾^(٣) و : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ

لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾^(٤) .

مدبراً والليل مقبلاً . وقوله : « والليل وما وسق » يقول : والليل وما جمع ، مما سكن وهدأ فيه من ذى روح ، كان يطير أو يدب نهراً . يقال : وسقته أسقه وسقا ، ومنه طعام موسوق ، وهو : المجموع في غرائر أو وعاء .

(١) سورة البلد ١ وفي الطبري ١٢٣/٣٠ « يقول تعالى ذكره : أقسم يا محمد بهذا البلد

الحرام ، وهو مكة ... » .

(٢) في الأضداد لابن الأنباري ص ١٨٦ « وقال الكسائي وغيره ... معناه : أقسم ،

و« لا » زائدة ، وقال الفراء « لا » لاتكون في أول الكلام زائدة ، ولكنها ردت على الكفرة ، إذ

جعلوا لله عز وجل ولداً وشريكاً وصاحبة ، فرد الله عليهم قوله فقال : « لا » وابتدأ بأقسم »

وفي اللسان ٣٥٣/٢٠ « قال الفراء : وكان كثير من النحويين يقولون : لا صلة . قال :

ولا يبدأ بجحد ، ثم يجعل صلة يراد به الطرح : لأن هذا لو جاز لم يعرف خبر فيه جحد ، من

خبر لا جحد فيه ، ولكن القرآن العزيز نزل بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار ،

فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام ، المبتدأ منه وغير المبتدأ ، كقولك في الكلام :

لا والله لا أفعل ذلك ، جعلوا « لا » وإن رأيتها مبتدأة ، رداً لكلام قد مضى ، فلو ألفت « لا »

مما ينوي به الجواب ، لم يكن بين اليمين التي تكون جواباً ، واليمين التي تستأنف - فرق » وهذا

النص يبين لنا أن الفراء هو المقصود بقول الطبري ١٠٨/٢٩ « وقال بعض نحوي الكوفة :

« لا » رد لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار ... الخ .

(٣) سورة هود ٥ .

(٤) سورة هود ٨ .

وقال « الشاعر :

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعْيَ

وَأَنْ أَشْهَدَ الْذَّاتِ : هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي (١)

أراد أيها الزاجري أن أحضر الوعي فزاد « ألا » وحذف « أن » .

* * *

والباء تُزاد في الكلام ، والمعنى إلتاؤها .

كقوله سبحانه : ﴿ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ ﴾ (٢) .

وقوله : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ (٣) أي اسم ربك .

و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ (٤) أي يشربها .

﴿ وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ (٥) أي هزى جذع .

وقال ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ (٦) أي أيكم المفتون . [١٠٩]

(١) البيت لطرفة من معلقته ، في شرح القصائد العشر ص ٨٠ « ألا أيهذا اللائمي »

وفي ديوانه ص ٢٩ :

« ألا أيها اللائمي أن أشهد الوغي وأن أحضر الذات »

والبيت له في سيبويه ٤٥٢/١ وجمع البيان ١٤٩/١ والشرط الأول غير منسوب في الصاحبى

١٠٤ ، ١٩٧ وقال التبريزى في شرحه : « ومعنى البيت : ألا أيهذا اللائمي في حضور الحرب

لكلا أقتل ، وفي أن أنفق مالى لكلا أفقر ، ما أنت مخلدى إن قبلت منك ، فدعنى أنفق مالى

ولا أخلفه » .

(٢) سورة المؤمنون ٢٠ واللسان ٣٢٧/٢٠ .

(٣) سورة العلق ١ .

(٤) سورة الإنسان ٦ واللسان ٣٢٧/٢٠ .

(٥) سورة مريم ٢٥ .

(٦) سورة القلم ٦ .

وقال « الأَعشى » :

* ضَمِنْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحِنَا^(١) *

وقال « الآخر » :

* نَضْرَبُ بِالسَّيْفِ وَنَزَّجُو بِالْفَرَجِ^(٢) *

وقال « امرؤ النمس » :

* هَصَّرْتُ بِغُضْنِ ذِي شَمَارِيخٍ مَيَّالٍ^(٣) *

أى : غَضْنَا .

وقال « أمية بن أبي الصلت » :

إِذِ يَسْفُونُ بِالدَّقِيقِ وَكَانُوا قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَطِيرًا^(٤)

(١) أنشده ابن قتيبة في أدب الكاتب ، وعلق عليه ابن السيد في الاقتضاب بقوله : هذا البيت لأعشى بكر ، ولم يقع في شعر الأعشى رواية أبي علي البغدادي هكذا ، إنما وقع في روايته :

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجردا

وقبله في صفة لابل :

مثل الهضاب جزارة لسيوفنا فإذا تراع فإنها لن تطردا

قال أبو علي : ويروى : * ضمنت لنا أعجازها أرماحنا * أى ضمنت أرماحنا أعجاز لابلنا أن يغار عليها ، فنحن نتجرها ونشرب ألبانها . والصريح من اللبن : ما ذهب رغوته . والأجردا : الذى لا رغوة له . ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت في غير روايتنا « وانظر ديوان الأعشى ص ٥٤ واللسان ٩٢/٤ .

(٢) صدره : « * نحن بنو جمدة أصحاب الفلج * وهو للنايفة الجمدى ، كما في الخزانة ٥٩/٤ ومعجم البلدان ٣٩٢/٦ وهو في الاقتضاب ص ٥٨ والجواليقي ٣٨١ واللسان ٢٠/٣٢٩ وشواهد المفنى ص ١١٤ ومجاز القرآن ١/١٩٤ ، ٢/٥٦ ، ٢٦٤ ، وتفسير الطبري ١٢/١٨ غير منسوب ، وفيهما « نضرب بالبيض » .

(٣) ديوانه ص ١٠٨ وصدره : * فلما تنازعنا الحديث وأسمحت * وهو في أدب الكاتب والاقتضاب ص ٤٥٧ — ٤٥٨ .

(٤) صدره في أدب الكاتب وهو في الاقتضاب ص ٤٥٦ « أراد يسفون الدقيق ، فزاد الباء ، وأظنه يصف بني إسرائيل » .

وقال : ﴿ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ ﴾^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾^(٢) .

● و« مِنْ » قد تزداد في الكلام أيضا ، كقوله : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾^(٣) .

● أي : ما أريد منهم رزقا .

وتقول : ما أتاني من أحد ، أي أحد .

● و« اللام » قد تزداد ، كقوله سبحانه : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَابُونَ ﴾^(٤) .

● و« الكاف » قد تزداد ، كقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(٥) .

● و« على » قد تزداد . قال « حميد بن ثور » :

أبى الله إلا أن سرحة مالكٍ على كل أفنان العِضاهِ ترُوقُ^(٦) .

(١) سورة المتحنة ١ .

(٢) سورة الحج ٢٥ .

(٣) سورة الذاريات ٥٧ .

(٤) سورة الأعراف ١٥٤ .

(٥) سورة الشورى ١١ .

(٦) أدب الكاتب وشرح شواهد المفني ٤٣ واللسان ٣٠٩/٣ والعمدة ٢٨٠/١ وقال

ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٥٨ « السرحة : شجرة من العِضاهِ يتظل بها من الحر ، وهي في هذا البيت كناية عن امرأة ، وكان عمر بن الخطاب عهد إلى الشعراء ألا يشيب رجل منهم بامرأة ، وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكتنون عن النساء بالشجرة وغيرها . والأفنان : الأنواع ، واحدها : فن . ومعنى ترُوقُ : تعجب ، وإنما جعل « على » في هذا البيت زائدة ؛ لأن راق يروق لا يحتاج في تعديه إلى حرف جر ، وإنما يقال : راقني الشيء يروقني . فالعنى : يروق كل أفنان » .

أراد : تروق كل أفنان .

● و«عن» تَزَادُ . قال تعالى : ﴿يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾^(١) .

* * *

و«إِنَّ الثَّقِيلَةَ» تَزَادُ كقوله سبحانه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

إِنَّا لَنُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٢) .

وكذلك قوله : ﴿قُلْ : إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ

مَلَاقِيكُمْ﴾^(٣) .

وقال «الشاعر» :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَّ بِهٖ سَرَّ بَالِ مُلْكٍ بِهِ تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ^(٤)

* * *

و«إِنَّ الْخَلِيفَةَ» تَزَادُ ، كقول «الشاعر» :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ هَانِي أَيْتُقِي جُرْبِ^(٥)

وقال عز وجل : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي مَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾^(٦) .

وقال «بعضهم» : أراد فيما مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ، و«إِنْ» زائدة .

(١) سورة النور ٦٣ .

(٢) سورة الكهف ٣٠ .

(٣) سورة الجمعة ٨ .

(٤) البيت لجرير ، كما في الخزانة ٣٦٦/٤ والبيت غير منسوب في اللسان ٥٤/١٥

وأما الزجاج ص ٤٢ .

(٥) البيت لدريد بن الصمة كما في الشعر والشعراء ٣٠٢/١ والأغاني ١١/٩ ، ١٣٦/١٣

والبيان والتبيين ١٠٧/١ وأما في الأغانى ٦١/١ وفيها وفي الأغاني : «طال أيتق» .

(٦) سورة الأحقاف ٢٦ .

وقال « بعضهم » : هي بمعنى مكنائهم فيما لم تمكنكم فيه (١) .

* * *

● و « إذ » قد تزداد ، كقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ (٢) ،

﴿ وَإِذْ قَالَ لُتْمَانَ لِبَنِيهِ ﴾ (٣) . أى : وقال .

وقال « ابن ميادة » :

* إذ لا يزال قائل : ابن ابن (٤) *

● و « ما » قد تزداد ، كقوله : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِيبُ مِنْ نَادِمِينَ ﴾ (٥) ، و ﴿ يَا مَتَدَعُوا

فَالهِ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى ﴾ (٦) .

* * *

● ١٠ و « واو الذسق » قد تزداد حتى يكون الكلام كأنه لا جواب له ، كقوله :

(١) قال الطبري ١٨/٢٦ « يقول تعالى ذكره للكفار : واتخذ مكنائهم القوم عادا الذين أهلكناهم بكفرهم ، فيما لم تمكنكم فيه من الدنيا ، وأعطيناهم منها الذي لم نعصم منها من كثرة الأموال ، وبسطة الأجسام وشدة الأبدان » .

(٢) سورة البقرة ٣٠ ، والحجر ٢٨ . وانظر مجاز القرآن ١/٣٦ .

(٣) سورة لقمان ١٣ .

(٤) في الجوهرة ٣/٣٥٩ وفي اللسان ١٧/٢٥٨ وبعده : * هو ذمة المشاة عن ضرس اللبن * وقوله : ابن ابن ، أى نحبها .

والمشاة : زبيل يخرج به العطين والحماة من البئر ، وربما كانت من آدم . والضرس : تضرس - طى البئر بالحجارة . وإنما أراد الحجارة ، فاضطر وسمها لبناً احتياجاً إلى الروى . والذي أنشده الجوهري :

لما يزال قائل ابن ابن دلوك عن حد الضروس . واللبن

قاله ابن بري : « هو لسالم بن دارة ، وقيل : لابن ميادة ، قاله ابن دريد ، والبيت برواية

الجوهري أيضاً في اللسان ٧/٤٢٥ وهو غير منسوب في إصلاح النطق ١٩٠ .

(٥) سورة المؤمنون ٤٠ .

(٦) سورة الإسراء ١١٠ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾^(۱) . والمعنى :
قال لهم خزنتها .

• وقوله : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ [۱۱۰]
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ﴾^(۲) .

وقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ ﴾^(۳) .

وكتوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَا جُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾^(۴) .

وقوله : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾^(۵) أى : لنحمل
خطاياكم عنكم :

قال « امرؤ القيس » :

فَمَا أَجْزَنَا سَاحَةَ الْحَىِّ وَانْتَحَىٰ بِنَا بَطْنُ خَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلٍ^(۶)

(۱) سورة الزمر ۷۳ .

(۲) سورة يوسف ۱۵ .

(۳) سورة الصافات ۱۰۳ وقال الطبري ۲۳/ ۵۰ « فلما أسلما - يعنى إبراهيم وإسحاق -
أمرهما لله وفوضاه إليه ، وانفقا على التسليم لأمره والرضا بقضائه ... وقوله : « وتلاه للجبين »
يقول : وصرعه للجبين ، والجبينان : ما عن يمين الجبهة وعن شمالها ، وللوجه جبينان ، والجبهة
بينهما » وقال في ۷۳/ ۱۷ « وناديناه » معناه : نادينا بغير واو .

(۴) سورة الأنبياء ۹۶ ، ۹۷ وتفسير الطبري ۷۳/ ۱۷ « الحدب : الشيء المشرف ،
ينسلون : يعنى أنهم يخرجون مشاة مسرعين في مشيهم ، كفلان الذئب ... والواو في قوله :
« واقترب الوعد الحق » مقحمة ، ومعنى الكلام : حتى إذا فتحت مأجوج ومأجوج اقترب
الوعد الحق . وذلك الوعد الذى وعد الله عباده أنه يعظمهم فيه من قبورهم للجزاء والثواب
والعقاب .

(۵) سورة العنكبوت ۱۲ .

(۶) البيت من معلته ، ديوانه ص ۹۸ واللسان ۷/ ۹۱ وشرح التصانيد العشر ص ۲۷
أجزنا : قطعنا . انتحى : اعترض . والحب : بهان من الأرض غامض : والقف : ما ارتفع من

أراد انتحى .

وقال « آخر » :

حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بُطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبَّوْا^(١)

وَقَلْبَتُمْ ظَهَرَ الْمِجَنُّ أَنَا إِنَّ اللَّيْمَ الْعَاجِزُ الْخَبُّ

أراد : قلبتم .

● ومما يُزاد في الكلام : « الوَجْهَ » ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ

الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾^(٢) . أى :
يريدونه بالدعاء .

و ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٣) . أى : إلا هو .

و ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَجْهَ اللَّهِ ﴾^(٤) . أى : فمَّ الله .

و ﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٥) . أى : لله .

— الأرض وغلاظ ولم يبلغ أن يكون جبلا . والعنقل : المتعقد الداخل بعضه في بعض . وجواب
« فلما أجزنا » قوله : « هصرت بهودى رأسها فتمايلت » وقال الطبرى ٧٣/١٧ : يريد فلما
أجزنا ساحة الحى انتحى بنا .

(١) الرجز أنشده ابن تقيية في المعانى الكبير ١/٣٣٥ وقال في شرحه : « قلت : كثر .
البطون : القبائل ، وأراد : قلبتم ظهر المجن لنا ، ثم أدخل الواو ... » وهو أيضاً غير منسوب
في اللسان ٣٨١/٢٠ من إنشاد الفراء ، وهو مع آخر من غير نسبة في معانى الثرآت للفراء
١/١٠٧ ، ٢٣٨ وفي اللسان ١٤/٨٦ ومجالس نعلب ١/٧٤ وتفسير الطبرى ٤/٨٥ .

(٢) سورة الأنعام ٥٢ .

(٣) سورة النقص ٨٨ .

(٤) سورة البقرة ١١٥ .

(٥) سورة الإنسان ٩ .

● و«الاسم» يزاد ، قال «أبو عبيدة» : ﴿ بِاسْمِ اللَّهِ ﴾ إِنَّمَا هُوَ بِاللَّهِ^(١) ،

وَأُنْشِدُ «لَلْبَيْدِ» :

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ

وَمَنْ يَبِّئُكَ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ^(٢)

أى : السلام عليكما .

و ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ﴾^(٣) ، أى : تبارك ربُّك .

(١) قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٦/١ ، ويرى الطبري فساد هذا الرأي ، وقد دلت على فساده بأدلة واضحة ، راجع ٤٠/١ .

(٢) البيت للبيد ، كما في الأغاني ١٠١/١٤ وهو غير منسوب في أمالي الزجاج ص ٤٢ .

(٣) سورة الرحمن ٧٨ وقال الطبري في تفسيره ٩٥/٢٧ « يقول تعالى ذكره : تبارك ذكر ربك يا محمد ، ذى الجلال ، يعنى ذى العظمة » .

باب الكِنَايَةِ وَالنَّعْرِضِ

الكِنَايَةُ أَنْوَاعٌ ، وَهِيَ مَوَاضِعٌ :

فَهِيَ أَنْ تَكُنِيَ عَنْ اسْمِ الرَّجُلِ بِالْأَبُوَّةِ ؛ لِتَزِيدَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ إِذَا أَنْتَ

رَاسَلْتَهُ أَوْ كَتَبْتَ إِلَيْهِ ؛ إِذْ كَانَتْ الْأَسْمَاءُ قَدْ تَنَفَّقَ .

أَوْ لَتُعْظَمَهُ فِي الْمَخَاطَبَةِ بِالْكُنْيَةِ ؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْحُنُكَةِ (١) وَتُخْبِرُ

• عَنِ الْأَكْبِيَالِ .

* * *

وَقَدْ ذَهَبَ هَؤُلَاءُ إِلَى أَنَّ الْكُنْيَةَ كَذِبٌ مَا لَمْ يَكُنِ الْوَالِدُ مُسَمًّى بِالْإِسْمِ

الَّذِي كُنِيَ بِهِ عَنِ الْأَبِ ، وَتَقَعُ لِلرَّجُلِ بَعْدَ الْوِلَادَةِ .

[١١١] وَقَالُوا : إِنْ كَانَتِ الْكُنْيَةُ لِلتَّعْظِيمِ فَمَا بَالُهُ كُنِيَ أَبًا لَهْبٍ (٢) / وَهُوَ عَدُوُّهُ ،

١٠ وَسُمِّيَ مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ وَلِيُّهُ وَنَبِيِّهِ ؟

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا : أَنَّ الرَّبَّ كَانَتْ رَبِّمَا جَعَلَتْ اسْمَ الرَّجُلِ كُنْيَتَهُ ،

فَكَانَتِ الْكُنْيَةُ هِيَ الْإِسْمُ .

قَالَ « أَبُو مُحَمَّدٍ » :

(١) فِي اللِّسَانِ ٢٩٩/١٢ « وَالْحُنُكَةُ : السِّنُّ وَالتَّجْرِبَةُ وَالبَصَرُ بِالأُمُورِ » .

(٢) فِي اللِّسَانِ ٩٨/٢٠ « وَاسْمُهُ عَبْدُ الْعَزْمِيِّ ، عَرَفَ بِكُنْيَتِهِ فَسَمَاهُ اللَّهُ بِهَا » وَانظُرْ

خبرني غير واحد عن الأصمعي: أن أبا عمرو بن العلاء، وأبا سفيان بن العلاء
أسماءهما كناهما^(١).

• وربما كان للرجل الاسم والكنية، فغلبت الكنية على الاسم؛ فلم يعرف
إلا بها، كأبي سفيان^(٢)، وأبي طالب^(٣)، وأبي ذر^(٤)، وأبي هريرة^(٥).

وذلك كانوا يكتبون: «علي بن أبو طالب» و«معاوية بن
أبو سفيان»؛ لأن الكنية بكاملها صارت اسماً، وحظ كل حرف الرفع عالم
ينصبه أو يجزه حرف من الأدوات أو الأفعال. فكأنه حين كُتِبَ قيل:
أبو طالب، ثم ترك ذلك كهيئته، وجعل الاسمان واحداً^(٦).

وقد رُوي في «الحديث» أن اسم أبي لهب عبد العزى، فإن كان هذا

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٢٣٥ .

(٢) اسمه صخر بن حرب، المعارف ١٥٠ .

(٣) اسمه عبد مناف، المعارف ٥٢ .

(٤) اسمه جندب بن الكن، أو برير بن جنادة، أو جندب بن جنادة،
المعارف ١١٠ .

(٥) اختلفوا في اسمه وأكثروا، فقيل: عبد الله، وقيل: عبد الرحمن، وقيل: عبد عمرو،
وقيل: عبد شمس، وقيل: أكثر من ذلك، راجع المعارف ١٢٠ .

(٦) قال الزمخشري في الكشاف ٤/٢٤٠: «فإن قلت: لم كناه، والكنية تكرمة؟
قلت: فيه ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون مشتهراً بالكنية دون الاسم، فقد يكون الرجل
معروفاً بأحدهما، ولذلك تجرى الكنية على الاسم، والاسم على الكنية عطف بيان. فلما أريد
تشهيره بدعوة السوء، وأن تبقى سمة له — ذكر الأشهر من علميه. ويؤيد ذلك قراءة من
قرأ «يدا أبو لهب» كما قيل: علي بن أبو طالب، ومعاوية بن أبو سفيان، لكلا يغير منه شيء
فيشكل على السامع...» .

والثاني: أنه كان اسمه «عبد العزى» فعدل عنه إلى كنيته .

والثالث: أنه لما كان من أهل النار، وماله إلى نار ذات لهب — وافقت حاله كنيته،
فكان جديراً بأن يذكر بها ويقال: أبو لهب، كما يقال: أبو الشر، للشرير .

(م ١٧ - مشكل القرآن)

صحيحاً^(١) فكيف يذكره رسول الله بهذا الاسم ، وفيه معنى الشرك والكذب ؛ لأن الناس جميعاً عبيدُ الله ؟

* * *

وقال « المفسرون » في قول الله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا . فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَمَرَّتَ بِهِ ، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾^(٢) : إن « حواء » لما أثقلت أتاها « إبليس » في صورة

(١) يشير ابن قتيبة إلى الحديث الذي روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت قولي أربع عمومة : فأما أبو العباس ، فيكنى بأبي الفضل ، إلى يوم القيامة . وأما حمزة ، فيكنى بأبي يعلى ، فأعلى الله قدره في الدنيا والآخرة . وأما « عبد العزى » فيكنى « بأبي لهب » فأدخله الله النار وألهبها عليه . وأما عبد مناف ، فيكنى بأبي طالب ، فله ولولده المطاوعة والرفعة ، إلى يوم القيامة .

وهو حديث لا يصح ، ففي سنده : « أبو العباس : محمد بن يونس البصرى الكديمي (١٨٥ — ٢٨٦ هـ) وهو وضاع معروف . قال ابن حبان عنه في كتاب المجروحين ل ٤٣٢ : « كان يضع على الثقات الحديث وضاعاً ، ولعله قد وضع أكثر من ألف حديث » .

(٢) سورة الأعراف ١٨٩ وفي تفسير الطبري ٧٩/٩ « يعني بالنفس الواحدة آدم . (وجعل منها زوجها) : حواء ، فجعلت من ضاع من أضلاعه . ليسكن إليها . ويعنى بقوله : (ليكن إليها) : ليأوى إليها لتضاه حاجته ولذته . ويعنى بقوله : (فلما تغشاهَا) : فلما تدثرها لتضاه حاجته منها ، فقضى حاجته منها حملت حملاً خفيفاً ، وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر مما حذف ، وذلك قوله : (فلما تغشاهَا حملت) وإنما الكلام فلما تغشاهَا فقضى حاجته منها حملت . وقوله : (حملت حملاً خفيفاً) : يعنى بخفة الحمل : الماء الذي حملته حواء في رحمها من آدم ، لأنه كان خفيفاً ، وكذلك هو حمل المرأة ماء الرجل خفيف عليها ، وأما قوله : (فمرت به) فإنه يعنى : استمرت بالماء ، قامت به وقعدت وآتمت الحمل . . . قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن آدم وحواء ، أنهما دعوا الله ربهما بحمل حواء ، وأقسما : لئن أعطاهما ما في بطن حواء صالحاً لیکونا من الشاكرين . والصلاح قد يشمل معاني كثيرة : كأنها الصلاح في استواء الخلق ، ومنها الصلاح في الدين ، والصلاح في العقل والتدبير . وإذا من ذلك كذلك ، ولاخبر عن الرسول يوجب الحججة بأن ذلك على بعض معاني الصلاح دون =

رجل فقال لها : ماهذا الذى فى بطنك ؟ وذلك أول حملها ، فقالت : ماأدرى ، فقال لها : أرايتِ إن دعوت ربى فولدته إنساناً أُسَمِّيْتُهُ بى ؟ فقالت : نعم . وقالت « هى » و « آدم » : ﴿ لئن آتيتننا صالحاً لنكوننَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ أى : لئن خلقته بشراً مثلنا ولم تجعله بهيمة . فلما ولدته أتاها « إبليس » ليألها الوفاء ؛ فقالت : مااسمك ؟ قال : « الحارث » ، فتسمى بغير اسمه ، ولو تسمى باسمه لعرفته ، فسمته « عبد الحارث » ، فعاش أياماً ثم مات ، فقال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَاهَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيهَا آتَاهُمَا ﴾ ^(١) ، وإنما جعلاه الشرك بالتسمية لا بالنية والعقد ^(٢) ، وانتهى الكلام فى قصة آدم وحواء ، ثم ذكر مَنْ أشرك به بالعقد والنية من ذريتهما ، فقال : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ولو كان / أراد « آدم » و « حواء » لقال : عما يشركان . فهذا [١١٢] يدلُّك على العموم .

* * *

بعض ، ولا فيه من العقل دليل — وجب أن يعم كما عمه الله ، فيقال : لإنهما قالا : لئن آتينا صالحاً بجميع معانى الصلاح . وأما قوله : ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ فإنه : لنكونن ممن يشرك على ما وهبت لنا من الولد صالحاً .
(١) سورة الأعراف ١٩٠ .

(٢) قال الطبرى ١٠١/٩ : « وأولى النولين بالصواب قول من قال : عنى بقوله : ﴿ فلما آتاهما صالحاً جعلاه شركاء ﴾ فى الاسم لا فى العبادة ، وإن المعنى فى ذلك آدم وحواء ؛ لإجماع المجتة من أهل التأويل على ذلك . فإن قال قائل : فما أنت قائل إذا كان الأمر على ما وصفت فى تأويل هذه الآية ، وأن المعنى بها آدم وحواء — فى قوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ أهواستنكاف من الله أن يكون له فى الأسماء شريك ؟ أو فى العبادة ؟ فإن قلت : فى الأسماء ، دل على فساد قوله : ﴿ أيشركونا مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون ؟ ﴾ وإن قلت : فى العبادة قيل لك : أفكأن آدم أشرك فى عبادة الله غيره ؟ قيل له : إن القول فى تأويله قوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ ليس بالذى ظننت ، وإنما القول فيه : فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان . فأما الخبر عن آدم وحواء ، فقد انقضى عند قوله : « جعلاه شركاء فيما آتاهما » ثم استأنف قوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ .

وإن كان اسم أبي لُهب كنيته فإنما ذكره بما لا يُعرف إلا به ، والاسم
والكنية عالمان يُميزان بين الأعيان والأشخاص ، ولا يقعان لعلامة في المسمى
كما تقع الأوصاف ، فبأي شيء عُرِف الرجل ، جاز أن تذكُر به غير أن
تكذب في ذلك .

• ولو كان من دعا أبا القاسم بأبي القاسم ولا قاسم له ، كان كاذباً - لكان
من دعا المسمى بكلب وقردٍ وغرابٍ وذبابٍ - كاذباً ؛ لأنه ليس كما ذكر .

• وقد طعنت « الشعوبية » على العرب بأمثال هذه الأسماء ، ونسبوهم

إلى سوء الاختيار ، وجعلوا معانيهم فيها .

• وكان القوم يتفاءلون ويتطهرون ، فمن تسمى منهم بالأسماء الحسنى
أراد أن يكثر له الفأل بالحسن ، ومن تسمى بقبيح الأسماء أراد صرف الشرِّ
عن نفسه .

وذلك أن العرب كانت إذا خرجت للمُغَارِ قالوا : إلى من نقصد ؟
فتطهروا من كلب وجمل وقرد ونمير وأسد ، وقالوا : ميلوا بنا إلى بني سعد
و [إلى] غنم^(١) وما أشبه ذلك .

• ومن الكناية قول الله عز وجل : ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ
مُفَلَّحًا خَلِيلاً ﴾^(٢) .

ذهب « هؤلاء » وفريق من المُتَسَمِّين بالمسلمين « إلى أنه رجل بعينه ،

(١) في اللسان ٣٤٢/١٥ « بنو غنم : قبيلة من تغلب ، وهو غنم بن تغلب وائل » .

(٢) سورة الفرقان ٢٨ وانظر البحر المحیط ٤٩٥/٦ واللسان ١٠٢/١٧ والطبری ٦/١٩

وتفسير ابن كثير ٣١٧/٣ والكشاف ٩٥/٣ .



وقالوا: لم كنى عنه؟ وإنما يكنى هذه الكناية من يخاف المباداة، ويحتاج إلى المداجاة.

• وقال آخرون: بل كان هذا الرجل مسمى في هذا الموضع؛ فغير وكنى عنه. وذهبوا إلى أنه «عمر»، وتأولوا الآية فقالوا: ﴿وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾. يعنى «أبا بكر» رضى الله عنه.

﴿يَقُولُ يَا كَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾. يعنى «محمدًا» صلى الله عليه.

﴿يَا وَيْلَتَى كَيْتَنِي لِمَ اتَّخَذْتُ فُلَانًا خَلِيلاً﴾ يعنى «عمر» رضى الله عنه.
﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ يعنى «عليًا».

• قال «أبو محمد»: ١٠

وتقول في الرد على «أولئك» إذ كان غلظهم من وجهة قد يغلط في مثلها من رفق علمه. فأما «هؤلاء» ففي قولهم ما أنبأ عن نفسه، ودل
على/ جهل متأوله. ١١٣]

كيف يكون «علي» رحمة الله عليه، ذكراً؟

١٥ وهل قال أحد: إن «أبا بكر» لم يسلم، ولم يتخذ بإسلامه مع الرسول سبيلاً؟

وليس هذا التفسير بنكر من تفسيرهم وما يدعونونه من «علم الباطن» كاذبهم في «الجبت» و«الطاغوت»^(١) أنهما رجلان.

(٣) قال تعالى في سورة النساء ٥١: «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت» وانظر اختلاف العلماء في تفسيرها في التبرى ٨٣/٢٥ - ٨٤.

وأن « الخمر والميسر » رجلان آخران .

وأن « العنكبوت » غير العنكبوت « والنحل » غير النحل . في أشباه

كثيرة من سخطهم وجهالاتهم .

• وقال « ابن عباس » في تفسير هذه الآية : إن « عُبَيْةَ بن أبي مُعَيْطٍ »

صنع طعاماً ودعا أشرف أهل مكة ، فكان رسول الله ، صلى الله عليه فيهم ،

فامتنع من أن يطعم أو يشهد « عُبَيْةُ » بِشَهَادَةِ الْحَقِّ ، ففعل ذلك ، فاتاه

« أُبَيُّ بن خَلْفٍ » ، وكان خليله ، فقال : صَبَأَتْ ؟ فقال : لا ولكن دخل

على رجلٍ من قريش فاستحييت من أن يخرج من منزلي ولم يطعم .

فقال : ما كنت لأرضى حتى تبصق في وجهه وتفعل به وتفعل ، ففعل

ذلك ، فأنزل الله هذه الآية عامة ، وهذان الرجلان سبب نزولها .

كما أنه قد كانت الآية ، والآي ، تنزل في التصة تقع : وهي لجماعة الناس .

و « المنسرون » على أن هذه الآية نزلت في هذين الرجلين ، وإنما يختلفون

في ألفاظ التصة (١) .

فأراد الله سبحانه بـ « الظالم » كل ظالم في العالم ، وأراد بـ « فلان »

كل من أطيع بمعصية الله وأرضى بإسخط الله .

ولو نزلت هذه الآية على تفديرهم فقال : وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ - قارون

وهامان ، وعُتْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ ، وأُبَيُّ بن خَلْفٍ ، وعُتْبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةُ

ابن ربيعة ، والمغيرة ، وفلان وفلان ، بالأسماء - على أيديهم يتولون : ياليتنا

لم نتخذ فرعون ، ونمرود ، وعتبة بن أبي مُعَيْطٍ ، وأبا جهل ، والأسود ،

(١) راجع الدر المنثور ٥/٦٧ - ٦٩ وأسباب نزول القرآن للواحدى ٣٤٧ .

وفلانا ، وفلانا بالأسماء - لطال هذا وكثر وثقل ، ولم يدخل فيه من تأخر بعد نزول القرآن من هذا الصنف ، وخرج عن مذاهب العرب ، بل عن مذاهب الناس جميعا في كلامهم .

فكان « فلان » كناية عن جماعة هذه الأسماء .

وقد يقول القائل : ما جاءك إلا فلان بن فلان ، يريد أشرف الناس

المعروفين / ، و « الشاعر » يقول :

[١١٤]

* في لُجَّةِ أُمِّكَ فُلَانًا عَنْ فُلٍ (١) *

يريد : أمسك فلانا عن فلان ، ولم يرد رجلين بأعيانهما ، وإنما أراد أنهم في غمرة الشر وضجته ، فأخجزة تقول لهذا : أمسك ، ولهذا : كُف .

١٠ و « الظالم » دليل على جماعة الظالمين كقوله : ﴿ وَبَقُولِ الْكَافِرِ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ يريد جماعة الكافرين .

* * *

• ومن هذا الباب « التعريض » .

والعرب (٢) تستعمله في كلامها كثيرا ، فتبلغ إرادتها بوجه هو اللفظ

وأحسن من الكشف والتصريح ، ويعيبون الرجل إذا كان يُكاشف ١٥ في كل شيء ويقولون :

* لَا يُحْسِنُ التَّعْرِيفَ إِلَّا نَلْبَا (٣) *

(١) هو أبو النجم ، كما في سيبويه ٣٣٣/١ واللسان ٤٩/١٤ ، ١٧/١٧ ، ٢٠١/٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٣

والصاحبي ١٩٤ ومقاييس اللغة ٤٤٧/٤ . واللجة : كثرة الأصوات .

(٢) من هنا إلى قوله : « لم أر عكما سارقا قبل اليوم » نقله الثعالبي في كتاب الكنايات

ص ٥٦ - ٥٧ .

(٣) الرجز في اللسان ٢٣٤/١ غير منسوب .

رقد جعله الله في خطبة النساء في عدتهن جائزاً فقال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ (١) ولم يجز التصريح .

والتعريض في الخطبة : أن يقول الرجل للمرأة : والله إنك لجميلة ، ولعل الله أن يرزقك بعلاً صالحاً ، وإن النساء لمن حاجتى ، هذا وأشباهه من الكلام .

وروى بعض أصحاب اللغة أن قوماً من الأعراب خرجوا يمتارون فلما صدرُوا بخالف رجل في بعض الليل إلى عيكم (٢) صاحبه فأخذ منه بُراً وجعله في عيكمه ، فلما أراد الرحلة قاما يتعاً كان فرأى عيكمه يشول وعيكم صاحبه بثقل ، فأنشأ يقول :

عَيْكُمْ تَغَشَّى بَعْضَ أَعْيَامِ الْقَوْمِ لَمْ أَرَ عَيْكُمَا سَارِقًا قَبْلَ الْيَوْمِ (٣)

نحون صاحبه بوجه هو أطف من التصريح .

وروى في بعض الحديث : أن رجلاً (٤) كتب إلى عمر بن الخطاب

(١) سورة البقرة ٢٣٥ ، واللسان ٤٦/٩ .

(٢) في اللسان ٣٠٩/١٥ « والعيكم : العدل مادام فيه المناع ، والمعكات : عدلان يشدان على جانبي الهودج ... ومن أمثالهم قولهم : كعكى العير ، يقال للرجلين يتساويان في الشرف » .

(٣) في الكتابات للثعالبي : « عيكم تعشى » وهو تحريف .

(٤) هذا الرجل هو : أبو المنهال : بقبيلة الأكبر الأشجعي ، وسبب كتابته بهذا الشعر إلى عمر أنه بلغه وهو في غزاة له أن جمدة بن عبد الله السلمي والى مدينتهم ، كان يخرج النساء إلى سلع عند خروج أزواجهن إلى الغزو ، فيعقلهن ، ويأمرهن بالمشي ويقول : لا يتشى في العقال إلى الحصان ، فربما وقعت فتكشفت فيبتهج بذلك جمدة ؛ لأنه كان غزلاً صاحب نساء . وأبيات بقبيلة في المؤلف والمختلف للآدمي ص ٦٣ واللسان ٧٥/٥ ، ٣٥٠/٨ .

رضى الله عنه ، من مَفْرَى كان فيه :

ألا أبلغ أبا حفص رسولا
فلائصاً هداك الله إنا
فما قُلصٌ وجِدُنْ مَعَقَلاتِ
يُعَقَلُنْ جَعْدٌ شَيْطَمِيٌّ
فِدَى لكَ - من أخى أمة - إزارى (١)
شُغِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الحِصَارِ (٢)
فَمَا سَلَعٍ بِمُخْتَلَفِ النَّجَّارِ / (٣) [١١٥]
وبئس مُعَمَّلُ الذَّوْدِ الظُّوَارِ (٤) ٥

قال « أبو محمد » :

وقد ذكرتُ الحديث والتفسير وطريقته في كتاب « غريب الحديث » .

وإنما كنى بالقلص - وهي : التُّوق الشَّوَابُ - عن النساء ، وعَرَّضَ بِرَجُلٍ

يقال له : جَعْدَةٌ كانِ يَخَالِفُ إلى المَغِيبَاتِ مِنَ النِّهَاءِ ، فَفَهِمَ عَمْرٌ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

مَا أَرَادَ ، وَجَلَدَ جَعْدَةً وَنَمَاهُ (٥) .

١٠

(١) أبو حفص كنية عمر بن الخطاب . وإزار هنا كناية عن النفس والأهل .

(٢) كنى بالفلائص عن النساء ، ونصبها على الإغراء ، وهي في الأصل جمع قُلُوس ، وهي الذاقة الشابة .

(٣) المعقلة : المشدودة بالعقال ، والنشديد فيه للتكثير . ورواية الآمدي في المؤلف والمختلف « لمن قلص تركزن معقلات » وفي اللسان ٤٨٦/١٣ « يعني نساء معقلات لأزواجهن ، كما تعقل التُّوق عند الضراب ، وفي اللسان ٧٥/٥ بعد هذا البيت :

قلائص من بنى كعب بن عمرو وأسلم أو جبينه أو غفار
يعقلهن جعدة من سليم غوى يبتغى سقط العذارى

(٤) رواية صدر البيت هنا كروايته في اللسان ١٨٨/٦ ، ٣٥٠/٨ ، ٤٨٦/١٣ ،

٢١٥/١٥ وفي المؤلف والمختلف ص ٦٣ واللسان ٧٥/٥ « أبيض شيطمي » ورواية المعجز

فيهما في الرضعين الأخيرين : « معقل الذود الخيار » والشيطمي : الطويل الجسم الفتي . والذود : القطيع من الإبل وقد اختلف في تحديده عدده . والظُّوَار كفعال - بالضم جمع ظئر ، وهو من

الجموع العزيزة ، والظئر : العاطفة على غير ولدها ، المرضعة له من الناس والإبل ، الذكر والأنثى

في ذلك سواء . وجاء في اللسان ٤٨٦/١٣ « وأراد أنه يتعرض لهن ، فكنى بالعقل عن

الجماع ، أي أن أزواجهن يعقلونهن ، وهو يعقلهن أيضاً ، كأن البدء للأزواج ، والإعادة له .

(٥) نقل هذه النصة ابن رشيقي في السدة ٢٨١/١ - ٢٨٢ وصرها بقوله : وروى

وقال « عنتره » :

يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم (۱)
يعرض بجارية ، يقول: أي صيد أنت لمن حل له أن يصيدك ، فأما أنا
فإن حرمة الجوار قد حرمتك علي .

* * *

● وقد جاء في القرآن التعريض :

فمن ذلك ما خبر الله سبحانه من نيا الخصم إذ دخلوا على داود ففزع
منهم ، قالوا : لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا
يا لحق ولا تشطط (۲) . ثم قال : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً
وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ : أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ (۳) .
إتما هو مثل ضربه الله سبحانه له ، ونبيه علي خطيئته به .

ابن قتيبة . وفي اللسان ۷۵/۵ « فلما وقف عمر علي الأبيات عزله ، وسأله عن ذلك الأمر ،
فاعترف ، فجلده مائة معقولا ، وأطرده إلى الشام ، ثم سئل فيه فأخرجه من الشام ، ولم يأذن له
في دخول المدينة ، ثم سئل فيه أن يدخل ليجمع ، فكان إذا رآه عمر توعدده ، فقال :

أكل الدهر جعدة مستحق أبا حفص لشم أو وعيد
فأنا بالبرى براءة عذر ولا بالخالم الرسن الشرود

(۱) البيت من معلقته ، في شرح القصائد العشر ص ۲۰۰ قال التبريزي : قوله : « يا شاة »
كناية عن المرأة ، وأراد يا شاة قنص ، أي صيد . وقوله : لمن حلت له ، أي لمن قدر عليها .
وقوله : حرمت علي ، معناه هي من قوم أعداء ، واحتج من قال ذلك بقوله : « علقها عرضاً
وأقتل قومها » والمعنى علي هذا أنها لما كانت في أعدائي لم أصل إليها ، وامتنعت مني ، وأصل
المحرام : الممنوع : وقال الأخفش : معنى « حرمت علي » أي هي جارتني وليتها لم تحرم ، أي ليتها
لم تكن لي جارة حتى لا تكون لها حرمة ، وقيل : إنما كانت امرأة أبيه « والبيت له في شرح
شواهد المغني ص ۲۵۲ وجمع البيات ۵۲۶/۱ والعمدة ۲۸۱/۱ .

(۲) سورة ص ۲۲ .

(۳) سورة ص ۲۳ .

وَوَرَىٰ عَنِ النَّسَاءِ بِذِكْرِ النَّعَاجِ ، كَمَا كُنِيَ الشَّاعِرُ عَنِ جَارِيَةِ بِشَاةٍ ،
وَكُنِيَ الْآخِرُ عَنِ النَّسَاءِ بِالْقُلُوصِ .

وَرَوَى الْمِنْهَالُ ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ « ابْنِ عَبَّاسٍ » فِي قَوْلِ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ ، حِكَايَةً عَنِ مُوسَىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾^(١) :
لَمْ يَنْسَ وَلَكِنهَا مِنْ مَعَارِضِ الْكَلَامِ^(٢) .

أَرَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ : إِنِّي نَسِيتُ فَيَكُونُ كَاذِبًا ، وَلَكِنَّهُ قَالَ :
لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ، فَأَوْهَمَهُ النَّسِيَانُ^(٣) ، وَلَمْ يَنْسَ وَلَمْ يَكْذِبْ .
وَلِهَذَا قِيلَ : إِنْ فِي الْمَعَارِضِ عَنِ الْكُذْبِ لَمَنْدُوحَةٌ^(٤) .

وَمِنْهُ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾^(٥) أَيُّ سَأَسْقَمُ ؛ لِأَنَّ مِنْ
كُتِبَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ ، فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَسْقَمَ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(٦) أَيُّ : سَتَمُوتُ
وَيَمُوتُونَ .

(١) سورة الكهف ٧٣ .

(٢) في الطبري ١٨٤/١٥ « عن سعيد بن جبير ، عن أبي بن كعب الأنصاري في قوله :
﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ قال : لم ينس ، ولكنها من معاريف الكلام ... عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ أي « بما تركت من عهدك » .

(٣) نقل هذا التعليل في الكنايات ، ولم ينسبه للؤلؤف ! .

(٤) في اللسان ٤٥/٩ « والتعريف : خلاف التصريح ، والمعاريف التورية بالشيء عن
الشيء . وفي المثل ، وهو حديث مخرج عن عمران بن حصين ، مرفوع : إن في المعاريف
لمندوحة عن الكذب ، أي سعة . المعاريف : جمع معراض من التعريف . وفي حديث عمر :
« أما في المعاريف ما يفني المسلم عن الكذب ؟ » وفي حديث ابن عباس « ما أحب بمعاريف الكلام
حمر النعم » .

(٥) سورة الصافات ٨٩ .

(٦) سورة الزمر ٣٠ .

فأوهمهم إبراهيم بمعارض الكلام أنه سقيم عليل، ولم يكن عليلاً سقيماً، ولا كاذباً .

وكذلك ما روى في الحديث من قوله حين خاف على نفسه وامرأته :
[١١٦] « إنها أختي ^(١) » لأن بني آدم يرجعون إلى أبوين؛ فهم إخوة، ولأن المؤمنين إخوة، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ^(٢) .

وكذلك قوله : ﴿ بَلْ بَانَ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ ^(٣) . أراد : بل فعله الكبير، إن كانوا ينطقون فسألوهم؛ فجعل النطق شرطاً للفعل، أي إن كانوا ينطقون فتمد فعله، وهو لا يعتد ولا ينطق .

وقد روى عن النبي، صلى الله عليه وسلم :

« إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات مأمناً واحداً، إلا وهو يُباحل بها عن الإسلام ^(٤) » .

(١) روى البخاري في صحيحه ٢٧٧/٦ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات : فنتبن منهن في ذات الله، قوله : ﴿ لَأَنْ سَقِيمٌ ﴾ وقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ وقال : بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له إن هذا رجل معه امرأة من أحسن الناس . فأرسل إليه فسأله عنها فقال : من هذه؟ قال أختي

والحديث في مسلم ١٨٤٠/٤ - ١٨٤١ والنزدي ١٩٩/٢ وستن أبي داود ٣٥٦ - ٣٥٥/٢
ومند أحمد ٤٠٣/٢ - ٤٠٤ .

(٢) سورة الحجرات ١٠ .

(٣) سورة الأنبياء ٦٣ .

(٤) الفائق ١٠/٣ وفي اللسان ١٤١/١٤ « وفي حديث الشفاعة : إن إبراهيم يقول ، لست هناكم أنا الذي كذبت ثلاث كذبات . قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : « والله ما فيها كذبة إلا وهو يباحل بها عن الإسلام » أي يدافع ويحاول، من المحال - بالكسر - وهو الكيد وقيل المكر . وانظر الدر المنثور ٣٢١/٤ .

فَسَمَّاها كَذِبَاتٌ ؛ لِأَنَّها شَاكَهَتْ^(١) الكَذِبَ وَضَارَعَتْهُ .

ولذلك قال « بعض أهل السلف » لابنه : « يا بني لا تكذب ولا تشبهن بالكذب » . فنهاه عن المعاريض ؛ لئلا يجرى على اعتيادها ، فيتجاوزها إلى الكذب ، وأحبَّ أن يكون حاجزاً من الحلال بينه وبين الحرام .

* * *

ومن هذا الباب قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُنْدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢) . والمعنى : إِنَّا اِضْأَلُونَ أَوْ مَهْتَدُونَ ، وَإِنكُمْ أَيْضًا اِضْأَلُونَ أَوْ مَهْتَدُونَ ، وهو جل وعز يعلم أن رسوله الْهْتَدَى وَأَنْ مُخَالَفَهُ الضَّالُّ ، وهذا كما تقول للرجل يُكذِّبُكَ ويخالفك : إِنَّ أَحَدَنَا لَكَاذِبٌ . وَأَنْتَ تَعْنِيهِ ، فَكَذَّبْتَهُ مِنْ وَجْهِهِ هُوَ أَحْسَنُ مِنَ التَّصْرِيحِ ، كَذَلِكَ ١٠ قال الفراء^(٣) .

* * *

● وأما قوله سبحانه : ﴿ فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(٤) ففيه تأويلان :

(١) في اللسان ٤٠٢/١٧ « شاكبه الشيء مشاكبه وشكاهها . شابهه وشاكهه وواقفه وقاربه » .

(٢) سورة سبأ ٢٤ .

(٣) راجع اختلاف أهل العربية في وجه دخول أو في هذا الموضع في تفسير الطبري ٦٥/٢٢ .

(٤) سورة يونس ٩٤ وقال الطبري ١١٥/١١ : « يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ، صلى الله عليه : فَإِن كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ فِي شَكٍّ مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَخْبَرْنَاكَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ أَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْتَفُوا فِي نُبُوتِكَ قَبْلَ أَنْ تَبْعَثَ رَسُولًا إِلَىٰ خَلْفِهِ ؛ لِأَنَّهم يَجِدُونَكَ عِنْدَهُمْ مَكْتُوبًا ، وَيَعْرِفُونَكَ بِالصِّفَةِ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مَوْصُوفٌ فِي كِتَابِهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ - فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ

● أحدهما : أن تكون المخاطبة لرسول الله ، صلى الله عليه ، والمراد غيره

من الشُّكَّاء ؛ لأنَّ القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلهم ، وهم قد يُخاطَبون الرَّجُل بالشيء ويريدون غيره ، ولذلك يقول مُتَبَمِّثُهُمْ : « إِيَّاكَ أَعْنَى واسمعى يا جارة (١) » .

ومثله قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٢) .

الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد بالوصية والعِظة المؤمنون ، بذلك على ذلك أنه قال : ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (٣) . ولم يقل بما تعمل خبيراً .

[١١٧] ومثل هذه الآية / قوله : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ؟ ﴾ (٤) ، أى سل من أرسلنا إليه من قبلك رسلاً من رسلنا ، يعنى أهل الكتاب ، فالخطاب للنبي صلى الله عليه والمراد المشركون .

من أهل التوراة والإنجيل ، كعبد الله بن سلام ونحوه من أهل الصدق والإيمان بك منهم ، دون أهل الكذب والكفر بك منهم . وقال في ص ١١٦ : « لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكاً في حقيقة خبر الله وصحته ، والله بذلك من أمره كان علماً ، ولكنه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضاً ؛ إذ كان القرآن بلسانهم نزل » .

(١) مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويتصد به شيئاً غيره ؛ وهو في مجمع الأمثال ١ / ٥٠ - ٥١ وجمهرة الأمثال ص ٧ .

(٢) سورة الأحزاب ١ .

(٣) سورة الأحزاب ٢ .

(٤) سورة الزخرف ٤٥ وتفسير الطبري ٤٦ / ٢٥ - ٤٧ وانظر أمالي المرتضى ٣ / ١٦٥

- ١٦٨ - فقد أدار المجلس السادس والثمانين منها على تأويل هذه الآية بعد أن تملأ من كلام ابن قتيبة هنا ، ثم انتقله .

ومثل هذا قول « الكُمَيْت » في مدح رسول الله ، صلى الله عليه :
إلى السراج المنير أحمد لا . يَعِدُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبٌ (١)
عنه إلى غيره ولو رفع الله نَأْسَ إِلَى الْعُيُونِ وَارْتَمَبُوا
وقيل : أفرطت ، بل قصدت ولو عَنَفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ تَلَبَّوْا (٢)
لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أَكْثَرَ فِيكَ اللَّجَّاجُ وَاللَّجِبُ
أنت المصنّف المنحصر المهدّب في النسب . جَبَّةٌ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ (٣)

فالخطاب للنبي صلى الله عليه ، والمراد أهل بيته ؛ فورى عن ذكرهم به ؛
وأراد بالعائنين واللائمين بنى أمية .

وليس يجوز أن يكون هذا للنبي ، صلى الله عليه ؛ لأنه ليس أحد من المسلمين .
يسوءه مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يُعَنَّفُ قَائِلًا عَلَيْهِ ، ومن

(١) قال المرتضى ١٦٧/٣ « وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب ، وقيل : إنه أخطأ
في الإعراب ؛ لأن لفظة « إليه » لا يصح إضمارها في مثل هذا الموضع ، لأنهم لا يجوزون :
« الذي جلست عبد الله » على معنى : الذي جلست إليه عبد الله ؛ لأن « إليه » حرف منفصل عن
الفعل ، والمنفصل لا يضم ، فلما كان القائل إذا قال : « الذي أكرمت إياه عبد الله » ولم يجوز
أن يضم إياه لاتصاله من الفعل — كانت لفظة إليه بمنزاته . وكذلك لا يجوز : « الذي
رغبت محمد » بمعنى الذي رغبت فيه محمد ؛ لأن الإضمار إنما يحسن في الهاء المتعلقة بالفعل ، كقولهم :
« الذي أكلت طعامك » ، والذي صديقتك » معناهما : الذي أكلته ولقيته . وقال الفراء : إنما
حذفت الهاء لدلالة الذي عليها . وقال غيره في حذفها غير ذلك . وكل هذا ليس مما تقدم في شيء ،
فصح أن جواب ابن قتيبة مستضعف ، والمعتمد ما تقدم . »

(٢) الهاشميات ص ٥٨ — ٥٩ وأمال المرتضى ١٦٦/٣ وشرح شواهد الشافية
ص ٣١١ وتفسير الطبري ٣٨٣/١ — ٣٨٤ والعمدة ١٣٥/٢ — ١٣٦ وجمع البيان ١٨٢/١
والموازنة ص ٤٠ .

(٣) بعد هذا البيت في الهاشميات والعمدة :

إليك ياخير من تضمنت الـ أرض وإن غاب قولي العيب
وهذا البيت في الموشح ص ١٩٨ بما أنكر على الكميت « فلا يعيب قوله في بوصف النبي
صلى الله عليه وسلم إلا كافر بالله أو مشرك » .

ذَا يُسَاوِي بِهِ ، وَيُفْضَلُ عَلَيْهِ ؛ حَتَّى يَكْثُرَ فِي مَدْحِهِ الضَّجَّاجُ وَاللَّيْجَبُ (۱) ؟

وإن الشعراء ليمدحون الرجل من أوساط الناس فيفرطون ويفرطون فيغفلون وما يرفع الناس إليهم العيون ولا يرتقبون ، فكيف يلام هذا على الاقتصاد في مدح من الإفراط في مدحه غير تفریط ، ولكنه أراد أهل بيته .

* * *

● والتأويل الآخر : أن الناس كانوا في عصر النبي ، صلى الله عليه

أصنافاً :

منهم « كافرٌ به » « مُكذِّبٌ ، لا يرى إلا أن ما جاء به الباطل .

وآخر : « مؤمن به » مُصَدِّقٌ يَعْلَمُ أن ما جاء به الحق .

و« شك في الأمر » لا يدري كيف هو ، فهو يقدم رجلاً ويؤخر

أخرى .

نخاطب الله سبحانه « هذا الصنف من الناس » فقال : فإن كنت أيها

[۱۱۶] الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد صلى الله عليه /

۱۵ فسل الأكبر من أهل الكتاب والعلماء الذين يقرءون الكتاب من قبلك ،

مثل : عبد الله بن سلام ، وسلمان الفارسي ، وتيم الداري وأشباههم (۲) ،

ولم يرد المعاندين منهم فيشهدون على صدقه ، ويُخبرونك بنبوته ، وما قدمه الله

(۱) فإرن تعليق المؤلف على الآيات بتعاقب المرتضى عليها ۱۶۶/۳ .

(۲) انظر أمالي المرتضى ۱۶۶/۳ .

فی الکتب من ذکرہ فقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ ، وهو يريد غير النبي ، صلى الله عليه .

كما قال في موضع آخر : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾^(۱) .

وَحَدَّ وَهُوَ يَرِيدُ الْجَمْعَ ، كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾^(۲) .

و ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَا لِمَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الَّذِينَ اسْتَقْبَلُوهُ ﴾^(۳) .

وقال : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ ﴾^(۴) .

ولم يُرِدْ في جميع هذا إنساناً بعينه ، إنما هو لجماعة الناس .

ومثله قول « الشاعر » :
١٠

إِذَا كُنْتَ مُتَّخِذًا صَاحِبًا فَلَا تَصُحِّبَنَّ فِتَىٰ دَارِمِيًّا

لم يرد بالخطاب رجلاً بعينه ؛ إنما أراد : من كان مُتَّخِذًا صَاحِبًا فلا يجعله

من دارم .

(۱) سورة الأنبياء ۱۰ .

(۲) سورة الانفطار ۶ وتفسير الطبري ۵۵/۳۰ .

(۳) سورة الانشقاق ۶ وتفسير الطبري ۷۳/۳۰ .

(۴) سورة الزمر ۸ وتفسير الطبري ۱۰۲۷/۲۳ .

وهذا ، وإن كان جائزاً حسناً ، فإن المذهب الأول أعجب إلى ؛
لأن الكلام اتصل حتى قال : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

وهذا لا يجوز أن يكون إلا لرسول الله ، صلى الله عليه .

(١) سورة يونس ٩٩ وقال الطبري في تفسيره ١١٦/١١ : « يقول : فلا تكونن من
الساكنين في صحة ذلك وحقيقته . ولو قال قائل : إن هذه الآية خوطب بها النبي ، صلى الله
عليه وسلم ، والمراد بها بعض من لم يكن صحت بصيرته بنبوته ، من كان قد أظهر الإيماءات
بلسانه ، تنبيها له على موضع تعرف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قلبه ، كما قال جل ثناؤه :
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعَمِ الْكَاذِبِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) — كان قولا غير
مدفوعة صحته » .

باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه

• من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع :

كقول الله عز وجل : ﴿ قَتَلَ الْخُرَاصُونَ ﴾^(١) ، و ﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾^(٢) ، و ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ ﴾^(٣) وأشباه ذلك^(٤) .

(١) سورة الذاريات ١٠ وفي الطبرى ١١٩/٢٦ « وقال ابن زيد فى قوله : ﴿ قتل الخراصون ﴾ قال : القوم الذين كانوا يتخرصون الكذب على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قالت طائفة : إنما هو ساحر والذي جاء به السحر . وقالت طائفة : إنما هو شاعر والذي جاء به شعر . وقالت طائفة : إنما هو كاهن والذي جاء به كهانة . وقالت طائفة : أساطير الأولين اكتبها فى على عليه بكرة وأصيلا ؛ يتخرصون على رسول الله . »

(٢) سورة عبس ١٧ وفى الطبرى ٣٥/٣٠ « وفى قوله : « أكفره » وجهان : أحدهما : التعجب من كفره مع إحسان الله إليه وأياديه عنده . والآخر ما الذى أكفره ؟ أى أى شيء أكفره ؟ » .

(٣) سورة التوبة ٣٠ وفى الطبرى ١٠ / ٨٠ « عن ابن عباس : يقول : لعنهم الله . وكل شيء قتل فى القرآن فهو لعن ، وقال ابن جريج : قاتلهم الله ، يعنى النصارى . كلمة من كلام العرب . وأما أهل المعرفة بكلام العرب فإنهم يقولون : معناه : قتلهم الله ... قالوا : ومعنى قوله : قاتلهم الله ، كقوله : قتل الخراصون ، وقتل أصحاب الأخدود — واحد ، وهو بمعنى التعجب . فإن كان الذى قالوا كما قالوا ، فهو من نادر الكلام الذى جاء على غير النياس ... » .

(٤) نقل هذا الكلام أحمد بن فارس فى كتاب الصحاح ص ١٦٩ ثم قال : « لا يجوز لأحد أن يطلق فيما ذكره الله ، أنه دعاء لا يراد به الوقوع ، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم فكان كما أراد ؛ لأنهم قتلوا وأهلكوا وقتلوا ولعنوا ، وما كان الله ليدعو على أحد فتجيد الدعوة عنه . قال : « تبت يد أبى لهب » فدعا عليه ثم قال : « وتب » أى وقد تب وحق به التياب . وابن قتيبة يطلق لإطلاقات منكرة ، ويروى أشياء شنعاء ، كالذى رواه عن الشعبى : أن أبابكر وعمر وعلياً توفوا ولم يجهوا القرآن . قال : وروى شريك عن إسماعيل بن أبى خالد قال : سمعت الشعبى يقول ويحلف بالله : لقد دخل « على » حفرته وما حفظ القرآن . وهذا كلام شنع جداً فىمن يقول : سلونى قبل أن تفقدونى ، سلونى فإنا من آية إلا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أم فى سهل أم فى جبل ؟ » وروى « السدى » عن عبد خير ، عن « على » رضى الله تعالى

ومنہ «قول رسول الله» صلى الله عليه ، للمرأة : «عقرى حلقى» (۱) ،
أى عقرها الله ، وأصابها بوجع في حلقها .

• وقد يراد بهذا أيضا التعجب من إصابة الرجل في منطقة ، أو في

[۱۱۹] شعره ، أو رميه ، فيقال : قاتله الله ما أحسن ما قال / ، وأخزاه الله ما أشغره ،

• والله درّه ما أحسن ما احتج به .

ومن هذا قول « امرى القيس » في وصف رامٍ أصاب :

فهو لا تنمى رميته ماله لأعدّ من نقره (۲)

عنه : أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأقسم ألا يضع
على ظهره رداء حتى يجمع القرآن . قال : جلس في بيته حتى جمع القرآن ، فهو أول مصحف جمع
فيه القرآن ، جمعه من قلبه ، وكان عند آل جعفر . وحدثنا علي بن إبراهيم ، عن علي بن عبدالعزيز ،
قال : قال أبو عبيد : حدثني نصر بن باب ، عن الحجاج ، عن الحكم ، عن أبي عبد الرحمن
السلي ، أنه قال : ما رأيت أحداً أقرأ من «علي» صلوات الله عليه ، صلينا خلفه فأسراً برزخاً
ثم رجع فقرأه ، ثم عاد إلى مكانه . قال أبو عبيد : البرزخ ما بين كل شيئين ، ومنه قيل للميت
هو في البرزخ ؛ لأنه بين الدنيا والآخرة . فأراد أبو عبد الرحمن بالبرزخ : ما بين الموضع الذي أسقط
علي ، صلوات الله عليه ، منه ذلك الحرف ، إلى الموضع الذي كان انتهى إليه . !

(۱) روى البخارى ، في كتاب الحج ، باب الإدلاج من المحصب ۳ / ۴۷۴ : « عن عائشة
قالت : خرجنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لا نذكر إلا الحج ، فلما قدمنا أمرنا أن
نحمل . فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية بنت حيي ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « عقرى
حلقى ، ما أراها إلا حابيتكم . . . » وفي اللسان ۱۱ / ۳۴۵ « عقرى حلقى : معناه : عقر الله
جسدها . وحلقها ، أى أصابها بوجع في حلقها ، كما يقال : رأسه وعضده وصدرة : إذا أصاب
رأسه وعضده وصدرة . قال الأزهرى : وأصله عقر حلقاً ، وأصحاب الحديث يقولون : عقرى حلقى
بوزن غضبي ، حيث هو جار على المؤنث ، والمعروف في اللغة التنوين على أنه مصدر فاعل متروك
اللفظ تقديره : عقرها الله عقرأ وحلقها الله حلقاً . »

(۲) ديوانه ص ۶۱ والتاج ۱۰ / ۳۷۸ واللسان ۷ / ۴۸ وفي ۲۰ / ۲۱۷ « وأنميت الصيد
فمنى ينمى ، وذلك أن ترميه فتصيبه وينهب عنك فيموت بهد ما يفتيب ، ونمى هو ، قال
امرؤ القيس : فهو الخ » وقد ذكره ابن نتيبة في المعاني الكبير ۲ / ۷۸۶ ، ۸۳۶ وقال
في الموضع الأول : « يقول : لا تجوز الموضع الذي رماها فيه حتى تموت . وقوله : « لا عد من
نقره » يدعو عليه بالموت ، يقول : إذا عد أهله لم يعد معهم . ولم يرد وقوع الفعل ، ولكنه
كما يقال : قاتله الله . »

يقول: إذا عدَّ نفره — أى قومه — لم يعدَّ معهم ، كأنه قال: قاتله الله ،
أمامه الله .

وكذلك قولهم : هَوَتْ أُمُّهُ ، وَهَبَلَتْهُ ، وَتَكَلَّتْهُ .

قال « كعب بن سعد الغنَوِي » :

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يَأُوبُ^(١) .

● ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان :

نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ ، الله يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ^(٢) ،

أى يجازيهم جزاء الاستهزاء .

وكذلك : ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾^(٣) ، ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾^(٤) ،

١٠ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾^(٥) ، هى من المبتدئ سيئة ، ومن الله ، جل

وعز ، جزاء .

وقوله : ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى

عَلَيْكُمْ﴾^(٦) : فالهدوان الأول : ظلم ، والثانى : جزاء ، والجزاء لا يكون ظلما ،

وإن كان لفظه كلفظ الأول .

١٥ ومنه « قول النبي » صلى الله عليه :

(١) الأماي ١٥٠/٢ وجمهرة أشعار العرب ص ١٣٣ والأصمعيات ص ٩٧ والصاحبي ١٦٩
والبحر المحيط ٥٠٧/٨ ، والجمهرة ١٧٠/١ ، والنخعي ١٨٢/١٢ والتاج ١٠/١٦ ؛
واللسان ١٥٠/٢٠ « ومعنى هوت أمة أى هلكت أمة » .

(٢) سورة البقرة ١٤ ، ١٥ .

(٣) سورة التوبة ٧٩ .

(٤) سورة آل عمران ٥٤ .

(٥) سورة الشورى ٤٠ .

(٦) سورة البقرة ١٩٤ .

« اللهم إنَّ فلاناً هَجَانِي ، وهو يعلم أني لست بشاعر ، اللهم وَالصَّحْفُ بِدَدَ مَا هَجَانِي ، أو مكان ما هَجَانِي »^(۱) ؛ أي جازِه جزاء الهجاء .

(۱) روى هذا الحديث عن « حذيفة بن اليمان » و « البراء بن عازب » :
أما الرواية عن « حذيفة » فقد رواها أبو زرعة الرازي ، عن سعيد بن محمد الجرمي ، عن أبي تيملة ، عن أبي حمزة السكري ، عن « جابر الجعفي » عن « عدي بن ثابت » عن زر ابن حبيش ، عن « حذيفة » عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن فلان بن فلان قد هجاني ، وقد علم أني لست بشاعر ، اللهم فالعنه بعدد ما هجاني » .
وأما الرواية عن « البراء » فقد رواها الطحاوي في مشكل الآثار ۴ / ۳۰۰ « حدثنا أبو أمية ، حدثنا أحمد بن الفضل الحفري » ، حدثنا « عيسى بن عبد الرحمن » عن « عدي بن ثابت » عن « البراء بن عازب » قال : قال رسول الله « ثم ذكره بتثليل الرواية السابقة » غير أنه جاء في آخرها : عدد ما هجاني ، أو ما كان هجاني » .

وروى حديث « البراء » برواية أخرى فيها التصريح باسم عمرو بن العاص ، رواها الروياني في مسنده « عن محمد بن المثني ، عن أبي عتاب الدلال ، عن « عيسى بن الرحمن بن فروة الزرق » عن عدي بن ثابت « عن « البراء » مرفوعاً : « اللهم إن عمرو بن العاص هجاني ، وهو يعلم أني لست بشاعر ، فاهجه والعنه » .

ولقد سأل عبد الرحمن بن أبي حاتم أباه : أبا حاتم الرازي ، عن هذا الحديث ، فقال : هذا حديث خطأ ، إنما يروونه عن « عدي » عن « النبي » مرسلًا ، بلا « براء » .
ولست أرى المشكلة في إرسال هذا الحديث أو اتصاله ، إنما هي في صحته أو عدمها ، ولست أراه صحيحاً . فنحن إذا نظرنا في « مسنده » ألفينا مداره على « عدي بن ثابت » في « الروايات الثلاث » وهو ثقة عند أحمد والنسائي والبخاري والدارقطني وابن حبان . وقال أبو حاتم : صدوق ، وكان إمام مسجد الشيعة وقاصهم . وقال ابن معين : شيعي مفرط . وقال الدارقطني : كان غالباً في التشيع . وقال الطبري : هو ممن يجب التثبت في نقله .

والراوي لحديث « حذيفة » عن « عدي » هو : « جابر الجعفي » وهو رافضي ، سبئي ، يقول برجعة « على » إلى الدنيا ! ويشتم الصحابة ! وهو فوق ذلك كله كذاب ، قال عنه « أبو حذيفة » : ما رأيت أكذب من جابر الجعفي ، ما أتيت به بشيء إلا جاءني فيه بحديث ، وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث ، لم يظورها .

والراوي لحديث « البراء » في روايته عن « عدي » هو : « عيسى بن الرحمن بن فروة الزرق ، المدني » وقد قال عنه « البخاري » : « لأنه منكر الحديث » وكذلك قال النسائي وأبو حاتم . وقال عنه « ابن حبان » : « يروي الناكيز عن المشاهير ، فاستحق الترك »
ومن أجل ذلك كله وجب القول بعدم صحة هذا الحديث .

راجع . مشكل الآثار للطحاوي ۴ / ۳۰۰ ، ۳۲۴ ، وعال الحديث لابن أبي حاتم ۲ / ۲۶۲ — ۲۶۳ ، ۳۴۴ ، والجرح والتعديل ۳ / ۲ / ۲ ، ۳۹۱ ، والتاريخ الكبير ۴ / ۱ / ۴ ، ۴۴ / ۳ / ۳ ، ۳۹۱ ، والضعفاء للقبيل ۳۵۵ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ۴ / ۲۷۷ ، وتهذيب الكمال =

وكذلك قوله : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾^(١) .

* * *

● ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير :

- كقوله سبحانه : ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُحْيِ السَّيِّئِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(٢) ، ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾^(٣) ، و ﴿ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٤) ، ﴿ قُلْ مَنْ يَكْفُرْ بِكُلِّ لَيْلٍ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾^(٥) .

● ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب :

كقوله : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴾^(٦) ، كأنه قال : عمّ

يتساءلون يا محمد ؟ ثم قال : عن النبي العظيم يتساءلون .

وقوله : ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ على التعجب ، ثم قال : ﴿ لِيَوْمِ

الْفُضْلِ ﴾^(٧) أُجِّلَتْ .

* * *

● وأن يأتي على مذهب الاستفهام وهو توبيخ :

= للمزى لوحة ٤٤٦ ، وميزان الاعتدال ٣/٦١/٣١٧ ، وتهذيب التهذيب ٧/١٦٥ ،
٢١٨/٨ ، والمجروحين من المحدثين لوحة ٣٢٣ ، والكامل لابن عدي ج ٤٢
لوحة ١٥٢ .

وانظر الحديث في اللسان ٢٠/٢٢٨ والنهاية لابن الأثير ٤/٢٤١ .

(١) سورة التوبة ٦٧ .

(٢) سورة المائدة ١١٦ .

(٣) سورة طه ١٧ .

(٤) سورة القصص ٦٥ .

(٥) سورة الأنبياء ٤٢ .

(٦) سورة النبأ ١

(٧) سورة المرسلات ١٢ ، ١٣ .

كقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

● ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد:

كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٢).

● [١٢٠] وأن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب:

كقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾^(٣) ، ﴿وَاهْجُرُوا هُنَّ فِي
الْمَضَاجِعِ وَاضِرٍ بُوهُنَّ﴾^(٤).

● وعلى لفظ الأمر وهو إباحة:

كقوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾^(٥) ، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ
الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٦).

● وعلى لفظ الأمر وهو فرض:

- (١) سورة الشعراء ١٦٥ .
- (٢) سورة فصات ٤٠ .
- (٣) سورة الطلاق ٢ .
- (٤) سورة النساء ٣٤ .
- (٥) سورة النور ٣٣ .
- (٦) سورة الجمعة ١٠ .

كقوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾^(۱) ، و ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ، و ﴿ آتُوا
الزَّكَاةَ ﴾^(۲) .

* * *

● ومنه عامٌ يُرادُ به خاص :

- كقوله سبحانه حكاية عن النبي، صلى الله عليه : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(۳)
- وحكاية عن موسى : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(۴) ، ولم يرد كل المسلمين
والمؤمنين ؛ لأن الأنبياء قبلهما كانوا مؤمنين ومسلمين ؛ وإنما أراد مؤمنى
زمانه ومسلميه .

- و كقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ
عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^(۵) ، ولم يصطفهم على ، محمد صلى الله عليه ، ولا أئمتهم
على أمته ، ألا تراه يقول : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾^(۶) ، وإنما
أراد عالمى أزمينتهم .

و كقوله سبحانه : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ : آمَنَّا ، قُلْ : لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾^(۷) ؛
وإنما قاله فريق من الأعراب .

- وقوله : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾^(۸) ، ولم يرد كل الشعراء .

(۱) سورة البقرة ۲۸۲ .

(۲) سورة البقرة ۴۳ . وغيرها .

(۳) سورة آل عمران ۱۶۳ .

(۴) سورة الأعراف ۱۴۳ .

(۵) سورة آل عمران ۳۳ .

(۶) سورة آل عمران ۱۱۰ .

(۷) سورة الحجرات ۱۴ .

(۸) سورة الشعراء ۲۱۴ .

ومنه قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾^(۱)، وإنما قاله «نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ»^(۲) لأصحاب محمد، صلى الله عليه وسلم، ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، يعنى: أبا سفيان، وعبيد بن حصن، ومالك بن عوف.

وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(۳)، يريد المؤمنين منهم. يدل على ذلك قوله في موضع آخر: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾^(۴)، أى خلقنا.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾^(۵)، يريد النبي، صلى الله عليه وسلم، وحده.

* * *

● ومنه جمع يُرَادُ به واحدٌ واثنان :

كقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(۶) : واحد واثنان فما فوق .

(۱) سورة آل عمران ۱۷۳ وانظر تفسير الطبري ۱۱۸/۴ - ۱۲۱ ، وأسباب نزول القرآن للواحدى ۱۲۶ .

(۲) وقد أسلم ليلى الخندق ، وهو الذى أوقع الخاف بين المؤمنين : قريظة وخطان ، فى وقعة الخندق ، فرحلوا عن المدينة ، وترجمته فى الإصابة ۲۴۹/۶ ، وتهذيب التهذيب ۴۶۶/۱۰ .

(۳) نقله ابن فارس فى الصحبى ۳۴۵ من طبعى .

(۴) سورة الذاريات ۵۶ .

(۵) سورة الأعراف ۱۷۹ .

(۶) سورة المؤمنون ۵۱ .

(۷) سورة النور ۲ .

وقال « قتادة » في قوله تعالى : ﴿ إِن نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةٌ ۗ ﴾^(۱) : كان رجل من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم في النبي ، صلى الله عليه ، ويسير مجانباً لهم ، فمأه الله طائفة وهو واحد /^(۲) .

[۱۲۱]

وكان « قتادة » يقول في قوله تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ يُبَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ۗ ﴾^(۳) : هو رجل واحد^(۴) ناداه : يا محمد ، إن مدحى زين ، وإن شتمى شين . فخرج إليه النبي ، صلى الله عليه ، فقال : « ويلك ، ذاك الله جل وعز » ونزلت الآية^(۵) .

وقوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ ۗ ﴾^(۶) ، أى أخوان فصاعداً .

وقوله سبحانه : ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ ۗ ﴾^(۷) ، جاء في التفسير : أنهما لوحان .

وقوله : ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۗ ﴾^(۸) ، وهما قلبان^(۹) .

(۱) سورة التوبة ۶۶ .

(۲) في تفسير القرطبي ۱۹۹/۸ : « واختلف في اسم هذا الرجل الذى سبى عنه على أقوال : فقيل مخشى بن حمير ، وقيل : مخاش بن حمير ... وذكر جميعهم أنه استشهد باليامة » .

(۳) سورة الحجرات ۴ .

(۴) قيل هو الأقرع بن حابس . وقيل غيره ، راجع تفصيل ذلك في أسباب نزول القرآن

۴۰۸ — ۴۰۹ وتفسير الطبري ۲۶ — ۲۷ .

(۵) نقله ابن فارس من غير نسيبه في الصحاح ۳۴۹/۸۱ من طبعتي .

(۶) سورة النساء ۱۱ .

(۷) سورة الأعراف ۱۵۰ .

(۸) سورة التحريم ۴ .

(۹) روى الواحدى في أسباب نزول القرآن ۴۶۹ بسنده إلى « ابن عباس » قال : « وجدت حفصة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مع أم لبراهم ، في يوم عائشة ، فقالت : لأخبرنها ، فقال رسول الله : هي على حرام إن قربتها . فأخبرت عائشة بذلك ، فأعلم الله رسوله ذلك فعرف حفصة بعض ما قالت فقالت له : من أخبرك ؟ فقال : (نبأني العليم الخبير) فألى رسول الله على نفسه من نسائه شهراً ، فأنزل الله : (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) .

وقوله : ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾^(١) ، يعني عائشة وصفوان
ابن المعطل .

وقال : ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ ، وهو واحد ، يدل ذلك على ذلك قوله :
﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾^(٢) .

* * *

● ومنه واحد يراد به جميع :

كقوله : ﴿هُوَ لَأَضْيِي فَلَآ تَفْضَحُون﴾^(٣) ، وقوله : ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾^(٤) . وقوله : ﴿نُخْرِجْكُمْ طِفْلًا﴾^(٥) .

وقوله : ﴿لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾^(٦) والتفريق لا يكون إلا بين
اثنين فصاعداً . ١٠

وقوله : ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(٧) .

والعرب تقول : فلان كثير الدرهم والدينار ، يريدون الدراهم والدينار .

وقال « الشاعر » :

هُمُ الْمَوْلَى وَإِنْ جَنَفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَزُورٌ^(٨)

(١) سورة النور ٢٦ . وقد نقل ذلك ابن فارس أيضاً .

(٢) سورة النمل ٣٥ ، ٣٧ . وقد نقل ذلك ابن فارس في الصحاح ١٨١ ، ٣٥٠
من طبعتي .

(٣) سورة الحجر ٦٨ .

(٤) سورة الشعراء ١٦ .

(٥) سورة الحج ٥ . ومجاز القرآن ١/٦٦ ، ٢/٤٤

(٦) سورة البقرة ٢٨٥ .

(٧) سورة الحاقة ٤٧ .

(٨) البيت لعامر الحصني في مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٦٦ ، ٦٧ ، وفي اللسان ٣٧٧/١٠

« وقول عامر الحصني : هم المولى - البيت - قال أبو عبيدة :



وقال الله عز وجل : ﴿لَهُمُ الْعَذَابُ فَاذْرَهُمْ قَاتِلَهُمُ اللَّهُ﴾^(١) ، أى الأعداء ،
﴿وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا﴾^(٢) ، أى رفقاء .

وقال « الشاعر » :

فقلنا : أسلموا إنا أخوكم وقد برئت من الإحن الصدور^(٣)

* * *

● ومنه أن تصف الجميع صفة الواحد^(٤) :

نحو قوله : ﴿وإن كنتم جنبا فاطهروا﴾^(٥) . وقوله : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ
بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٦) .

وتقول : قوم عدل . قال « زهير » :

١٠ متى يشتجر قوم يقبل سرواتهم : هم بيننا فيهم رضا وهم عدل^(٧)

وقال « الشاعر » :

* إن العواذل ليس لي بأمير^(٨) *

= المولى هنا : في موضع الموالى ، أى بنى العم ، كقوله تعالى : (ثم يخرجكم طفلا) والجنف :
الميل والجرور .

(١) سورة المافقون ٤ .

(٢) سورة النساء ٦٩ .

(٣) البيت في اللسان ٢١/١٨ للعباس بن مرداس ، وبجاز الترتآت ٧٩/١ ، ١٣١ ،

٤٤/٢ ، ١٩٥ ، ومجمع البيان ٣٦٥/١ .

(٤) نقله ابن فارس في الصحاح ٣٥١ من غير نسبة !

(٥) سورة المائدة ٦ .

(٦) سورة التجرم ٤ .

(٧) ديوانه ص ١٠٧ « يشتجر : من المشجرة ، وهى الحصومة ، وسرواتهم : أشرفهم ،

وهم بيننا : أى الحاكمون بيننا . ومعنى البيت : أنه إذا اختلف قوم في أمر رضوا بحكم هؤلاء ؛ لا

عرف من عدلهم وصحة حكمهم » والبيت في الصحاح ١٨١ والأضداد للسجستاني ص ٧٥ .

(٨) البيت غير منسوب في اللسان ١٩٨/٦ والطبرى ٣٤/١٩ وصدوره :

وقال « آخر » :

* المَالُ هَدَىٰ وَالنِّسَاءُ طَوَّالِقُ *
* * *

● ومنه ^(١) أن يوصف الواحد بالجمع :

[١٢٧] نحو قولهم : بُرْمَةٌ أَعْشَارُ ^(٢) / وَثُوبٌ أَهْدَامٌ ^(٣) وَأَسْمَالٌ ^(٤) ، وَنَعْلٌ ^(٥) أَسْمَاطٌ ، أي غير مُطَابِقَةٌ .

قال « الشاعر » :

* جَاءَ الشِّتَاءُ وَقَبِيصَىٰ أَخْلَاقٌ ^(٦) *
* * *

● ومنه أن يجتمع شيئان ولأحدهما فِعْلٌ فيجعل الفعل لهما :
١٠

* يا عاذلاني لا تردت ملامني *

وفيها : « إن العواذل لسن لي » وفي الطبري « لا تردن ملامني » وصدره في مجاز القرآن ٢ / ٢٤٥ من غير نسبة .

(١) نقله أحمد بن فارس في الصحاح ص ١٨١ ، ٣٥١ من طبعتي ولم ينسبه إلى صاحبه !

(٢) في اللسان ٦ / ٢٤٩ « أعشار : مكسرة على عشر قطع » .

(٣) في اللسان ١٦ / ٨٦ « الأهدام : الأخلاق من الثياب ، والهديم — بالكسر —

الثوب الخلق » .

(٤) في اللسان ١٣ / ٣٦٧ « قل أبو عبيدة : الأسمال : الأخلاق ، الواحد منه سمل ،

ووثوب أخلاق : إذا أخلق ، ووثوب أسمال ، كما يقال : رمح أقصاد ، وبرمة أعشار »

(٥) في اللسان ٩ / ١٩٦ « ونعل سميظ وأسماط : لارقة فيها ، وقيل : ليست بتخصوفة ،

والسميظ من النعل : الطاق الواحد ولا رقة فيها » .

(٦) غير منسوب في اللسان ١١ / ٣١٥ وبعده : « * شراذم يضحك مني التواق * قيل

التواق : اسم ابنه ، ويروى : « التواق » بالنون ؛ وفيه ١١ / ٣٧٦ ، ١٥ / ٢١٥ والاقضاب

ص ١٢ وتفسير الطبري ١٤ / ١٤ ، ١٩ / ٤٧ ، والجمهرة ٢ / ٢٤٠ ، ومعاني القرآت

للغراء ١ / ٤٢٧ .

كقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا بَلَغًا مَّجْمَعًا بَيْنَهُمَا نَسِيًا حُوتَهُمَا﴾^(۱) .
رُوى في التفسير: أَنَّ النَّاسِيَّ كَانَ «يُوشَعُ بْنُ نُونٍ» وَيَدْلُكَ قَوْلُهُ لِمُوسَى،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾^(۲) .

وقوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ؟﴾^(۳)

والرسل من الإنس دون الجن .

وقوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾^(۴) ثم قال:
﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْثُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(۵) . واللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من
الماء المالح لا من العذب^(۶) .

وكذلك قوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيبًا وَتَسْتَخْرِجُونَ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾^(۷) .

وقد غلط في هذا المعنى «أبو ذؤيب الهذلي» ولا أدري أمن جهة هذه
الآيات غلط أم من غيرها؟ قال يذكر الدرّة:

جاء بها ماشئت من لطمية بدوم الفرات فوقها ويموج^(۸)

(۱) الصاحبى ۱۸۵ .

(۲) سورة الكهف ۶۱ .

(۳) سورة الأنعام ۱۳۰ .

(۴) سورة الكهف ۶۳ .

(۵) سورة الرحمن ۱۹ ، ۲۰ ، ۲۲ .

(۶) نقله ابن فارس في الصاحبى ۳۶۱ من طبعته .

(۷) سورة طهار ۱۲ .

(۸) ديوانه ص ۵۷ واللسان ۱۵/۱۰۴ وفيه: «تدوم البحار»، ۱۷/۱۶ والوساطة

ص ۱۳ ومقاييس اللغة ۲/۲۵۶ «يتول: كأت فيها ماء يتوج فيها لصفائها وحنها»

والصناعتين ص ۷۱ .

والفرات لا يدوم فوقها وإنما يدوم الأجاجُ .

* * *

● ومنه^(١) أن يجتمع شيطان فيجعل الفعل لأحدها، أو تنسبه إلى أحدها

وهو لهما :

● كقوله : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى

الْخَاشِعِينَ ﴾^(٤) .

وقال : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ﴾^(٥) أراد : عن اليمين قعيد .

١٠ وعن الشمال قعيد .

وقال « الشاعر » :

إِنَّ شَرِيخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مَالِمٌ يُعَاصُ كَانِ جُنُونًا^(٦)

(١) نقله أحمد بن فارس في الصحاح ١٨٥ ، ٣٦٢ من صحتي .

(٢) سورة الجمعة ١١ .

(٣) سورة التوبة ٦٢ .

(٤) سورة البقرة ٤٥ .

(٥) سورة ق ١٧ .

(٦) البيت لحسان بن ثابت ، كما في ديوانه ص ٤١٣ واللسان ٥٠٧/٣ وأمالى ابن الشجري

٢٧٧/١ والسكامل ٧٩/٢ ولحسان ، أو لابنه عبد الرحمن ، في الحيوان ١٠٨/٣ وفيه ٢٤٤/٦

غير منسوب ، وكذلك في الصناعتين له ص ١٥٢ وغير منسوب في ص ١٤٥ وكذلك في مجاز

القرآن ٢٥٨/١ ، ١٦١/٢ ، ٢٦/٢ من غير نسبة . والبيت غير منسوب في الصحاح ص ١٨٦ ويجمع

البيان ١٠٠/١ ومقاييس اللغة ٢٦٩/٣ والبحر المحييط ١٨٥/١ والمخصص ٣٨/١ ومعاني

القرآن ٤٦٨/١ وقال ابن الشجري : « قال : مالم يعاص ، فأفرد الضمير وإن كان لاتين »

وذلك لأن كل واحد منهما بمنزلة الآخر ، فخرىا جرى الواحد ، ألا ترى أن شريح الشباب

هو اسوداد الشعر ؟ ولولا أنهما لاصطحابهما صاروا بمنزلة المفرد ، كان حق الكلام أن يقال :

يعاصبا . »

وقال « آخر » :

بحن بما عندنا وأنت بما عندك رايض والرأى مختلف^(۱)
• ومنه أن مخاطب الشاهد بشيء ثم يجعل الخطاب له على لفظ الغائب^(۲) :

كقوله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ
وَفَرِحُوا بِهَا ﴾^(۳) .

وقوله : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُضَعِفُونَ ﴾^(۴) .

وقوله : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾^(۵) .
ثم قال : ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾^(۵) .

قال « الشاعر » :

يَا دَارَ مَيِّةٍ بِالْعَلِيَاءِ فَالْسَّنْدِ أَقْوَتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَدَافُ الْأَبَدِ^(۶)

* * *

(۱) البيت من قصيدة لعمر بن عمرو بن امرئ القيس الأنصاري يخاطب بها مالك بن العجلان ،
كما في جمهرة أشعار العرب ۱۲۷ ، واللسان ۳۵۱/۶ وقوله :

يا مال : والسيد المعمم قد يطيره بعض رأيه السرف

وانسبه - سيبويه ۱/۳۷ - ۳۸ اقيس بن المعظم : وهو غير منسوب في أمالي ابن الجري
۱/۲۶۵ ، ۲۷۸ والبحر المحيط ۲/۳۲۳ ، ۱۲۸/۳ وجمع البيان ۱/۸۹ ، ۱۰۰ والصاحي
س ۱۸۶ . ومعاني القرآن للذراء ۱/۴۳۴ ، ۴۴۵ .

(۲) نقله ابن فارس في الصاحي ۳۵۶ من طبعتي .

(۳) سورة يونس ۲۲ .

(۴) سورة الروم ۳۹ .

(۵) سورة الحجرات ۷ .

(۶) البيت للنايفة ، كما في ديوانه س ۲۳ والصاحي س ۱۸۳ وشرح الفوائد العشر

س ۲۹۰ « وأقوت : خات من أهلها ، والسالف : الماضي . والأبد : الدهر » .

(م ۱۹ - مشكل القرآن)

● وكذلك أيضاً تجعل خطاب الغائب للشاهد^(١) :

كقول « اُلهذلي » :

يَا وَيْحَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةً خَالِدٍ وَبِياضُ وَجْهِكَ لِلتُّرَابِ الْأَعْفَرِ^(٢)

* * *

● ومنه^(٣) أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره :

كتموله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ ، الخطاب للنبي ، صلى الله عليه .
ثم قال للكفار : ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِهِمُ اللَّهُ وَأَنَّ لِي إِلَهًا إِلَّا هُوَ ﴾ .
يدل ذلك على ذلك قوله : ﴿ قَهْلَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(٤) .

وقال : ﴿ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى ﴾^(٥) .

وقال : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْمَى ﴾^(٦) .

وقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ، ثم قال : ﴿ لَتُؤْمِنُوا

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَعِزُّرُوهُ وَتُؤَقِّرُوهُ ﴾^(٧) .

(١) نقله ابن فارس في الصحاحي ٣٥٧ .

(٢) البيت لأبي كبير الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ص ١٠١ من القسم الثاني ، وفيه :
« بالهف نفسي ... يقول : دفن في أرض ترابها أعفر إلى الحمرة ماهو » وأما ابن الشجري
١٠٢/١ والبحر المحيط ٢٤/١ وجمع البيان ٢٧/١ والصحاحي ص ١٨٣ وأما المرتضى
١٣٩/٤ وفي تفسير الطبري ٥٢/١ : « فرجع إلى الخطاب بقوله : « وبياض وجهك » بعد ما قد
مضى الخبر عن خالد ، على معنى الخبر عن الغائب .

(٣) نقله أحمد بن فارس في الصحاحي ص ١٨٤ ، ٣٥٨ من طبعتي .

(٤) سورة هود ١٤ .

(٥) سورة طه ٤٩ .

(٦) سورة طه ١١٧ .

(٧) سورة الفتح ٨ ، ٩ .

وقال : ﴿إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾^(١) ، يريد أباكم آدم ، صلى الله عليه .

• • •

• ومنه^(٢) أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أمرَك الاثنين :

فتقول : أفعلا .

قال الله تعالى : ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٣) ، الخطاب لخزنة جهنم ، أو زبانيتهما .

قال « الفراء » : والعرب تقول : ويلك ارححلاها وازجرها ، وأنشد « لبعضهم » :

قلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجتزأ شيخاً^(٤)

قال « الشاعر » :

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجره وإن تدعاني أحم عرضاً ممنعاً^(٥)

(١) سورة النجم ٣٢ .

(٢) نقله ابن فارس في الصحاح ١٨٦ (اللفظة) ٣٦٣ (طبعي) .

(٣) سورة ق ٢٤ وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦ .

(٤) البيت لضرس بن ربيع الأسدي ، كما في اللسان ١٨٤/٧ ، وشرح شواهد الشافية ص ٤٨١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٠٤ ونسبه الجوهري ٨٦٥/٢ ليزيد ابن الطرية ، وروى : « وقلت لحاطي » و « لا تحبسانا » بنون التوكيد الشديدة ، و « لنزع » و « اجذر » والبيت غير منسوب في اللسان ١٩٤/٥ والصحاح ص ٨٠ ، ١٨٦ والطبري ١٠٣/٢٦ .

وقوله : « قلت : لصاحبي » أراد بالصاحب من يحتطب له بدليل رواية : « وقلت لحاطي » وقوله : « لا تحبسانا » خاطب الواحد بالثنين ، والباء في قوله : « بنزع » للسببية والضمير في قوله : « أصوله » راجع إلى الخطب . والجز : النطق وأصله في الصوف . يقول لصاحبه : لا تحبسانا عن شئ اللحم بأن تقلع أصول الخطب وعروقه ، بل اكتف بقطع الشيخ فهو أسهل وأسرع .

(٥) البيت لسويد بن كراع العكالي ، كما في اللسان ١٨٤/٧ وشرح شواهد الشافية ص ٨٤ وهو غير منسوب في الصحاح ص ١٨٦ وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦ وقال ابن بري كما =

قال «الفراء» : ونرى أصل ذلك أن الرُّفْقَةَ أدنى ماتكون : ثلاثة نفرٍ ،
فجرى كلام الواحد على صاحبيه ؛ ألا ترى أن الشعراء أكثرُ شيءٍ قِيلاً :
يا صاحبي ، ويا خليلي^(١) .

وقال « غير الفراء » : قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « الواحد شيطان
والاثنان شيطانان ، والثلاثة ركب^(٢) » .

[١٢٤] وتوعّد « معاوية » / « رَوْح بن زِنْبَاع » فاعتذر « رَوْح^(٣) »

في اللسان وشرح شواهد الشافية : « كان سويد قد هجا بني عبد الله بن دارم ، فاستعدوا عليه
سعيد بن عثمان بن عفان ، فأراد ضربه ، فقال سويد قصيدة أولها :

تقول ابنة العوفى ليلي : ألا ترى
مخافة هذين الأمرين ، سهدت
فإن أنما أحكمتاني فازجرا
إلى ابن كراع لا يزال مفرعا
رقادى وغشقتى بياضاً مقرعا
أراهط تؤذيني من الناس رضعا

وإن ترجرائى - البيت - قال : وهذا يدل على أنه خاطب اثنين : سعيد بن عثمان ، ومن
ينوب عنه أو يحضر معه . وقوله : « وإن تدعاني أحمر عرضاً ممنعاً » أى إن تركتاني حميت عرضى
من يؤذيني ، وإن زجرتاني أنزجرت وصبرت .

(١) قول الفراء هذا نقله أحمد بن فارس في الصحاح ص ٣٦٣ ، ١٨٦ ، (السلفية) ،
وذكره الطبري في تفسيره ١٠٣/٢٦ - ١٠٤ ولم يصرح باسمه ، بل قال : « بعض
أهل العربية » .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٩٧٨/٢ باب ما جاء في الوحدة في السفر للرجال والنساء ، عن
عبد الرحمن بن حرمة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله ، صلى الله
عليه وسلم قال : « الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب » .

وأحمد في المسند ٣٥/١١ - ٣٦ ، ٢٠٧ (المعارف) .

وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب في الرجل يسافر وحده ٥٠/٣ .

والترمذي في أبواب الجهاد ، باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده ٣١٤/٢ .

والحاكم في المستدرک ١٠٢/٢ وقال : صحيح على شرط مسلم .

ثم روى عقبه : « عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي : الرجل
شيطان والرجلان ... » .

(٣) ولي معاوية روح بن زنباع ، فعتب عليه في جنابة فكتب إليه بالقدوم ، فلما قدم أمر
بضربه بالسياط ، فلما أقيم ليضرب ، قال : نشدتك الله يا أمير المؤمنين ، أن تهدم منى ركناً أنت
بنيت ، أو أن تضع منى خبيسة أنت رفعتها ، أو تشمت بي عدواً أنت وقتته ، وأسألك بالله إلا

قَالَ « معاوية » خَلِيَا عَنْهُ :

* إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تَبَسَّرَ (١) *

وقوله : سَنَى : أى فتح .

قالوا : وأدنى ما يكون الأمر والنهى بين الأعوان اثنان ، فجرى كلامهم على ذلك ، ووكل الله ، عز وجل ، بكل عميد مَلَكَين ، وأمر في الشهادة بشاهدين .

* * *

● ومنه أن يخاطب الواحد بلفظ الجميع :

كقوله سبحانه : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ (٢) ، وأكثر من يخاطب بهذا

الملك ؛ لأن من مذاهبيهم أن يقولوا : نحن فعلنا . يقوله الواحد منهم يعنى نفسه ، فخطبوا بمثل ألفاظهم . يقول الله عز وجل : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ (٣) ، و ﴿ إِنَّا كُنَّا شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِمَدَرٍ ﴾ (٤) .

ومن هذا قوله عز وجل : ﴿ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ﴾

أنى حلك وعفوك دون إفساد صنائعك : فقال معاوية : خليا عنه ، ثم أنشد : إذا الله الخ راجع الأمل ٢٥٥/٢ وعيون الأخبار ١٠٢/١ وزهر الآداب ٢٧٧/٢ وأمال الزجاج ص ٧ .

(١) المعانى الكبير غير منسوب ٤٧٤/١ وقد اختلف فى صدره فقيل : هو : « * وأعلم علماً ليس بالظن أنه * » وقيل : هو : « * فلا تياسا واستغورا الله لانه * » أى اطلبنا من الله الغيرة ، وهى الميرة ، وأنشده ثعلب : « فلا تعجلا واستغورا » قال ابن سيده : « وعندى أن معناه : أسأله الخصب ؛ إذ هو مير الله خلقه » والبيت فى الأمل ٢٣٥/١ وأساس البلاغة ٤٦٤/١ ، ١٧٧/٢ ، وتهذيب الألفاظ ٧٧ .

(٢) سورة المؤمنون ٩٩ والصاحي ١٨٢ (الساقي) ٣٥٣ طبعى .

(٣) سورة يوسف ٣ .

(٤) سورة القمر ٤٩ .

أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴿١﴾ ، وقوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ ﴿٢﴾ ، وقوله :
﴿ فَأْتُوا بِآيَاتِنَا ﴾ ﴿٣﴾ .

● ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد

● وهو قولان :

نحو قوله : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ
أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿٤﴾ ، وليس هذا من قولها ﴿٥﴾ ،
وانتقطع الكلام عند قوله : ﴿ أَذِلَّةً ﴾ ، ثم قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ، أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ

الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿٦﴾ ، هذا قول المرأة ، ثم قال يوسف : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ
أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ ﴾ ﴿٧﴾ ، أي ليعلم الملك أني لم أخن العزيز بالغيب .

وقوله : ﴿ يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ ، انتقطع الكلام ؛ ثم قالت

الملائكة : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْأُرْسَاوُنَ ﴾ ﴿٨﴾ .

وقوله حكاية عن ملا فرعون : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ ،

(١) سورة يونس ٨٣ .

(٢) سورة هود ١٤ .

(٣) سورة الدخان ٣٦ .

(٤) سورة النمل ٣٤ .

(٥) أي بلقيس ملكة سبأ ، راجع تفسير الطبري ٩٦/١٩ .

(٦) سورة يوسف ٥١ .

(٧) سورة يوسف ٥٢ .

(٨) سورة يس ٥٢ .

هذا قول الملائكة؛ ثم قال فرعون: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾^(۱).

* * *

● ومنه أن يأتي الفعل على بُدْيَةِ الماضي وهو دائم، أو مستقبل^(۲):

كقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(۳)، أي أنتم خير أمة.

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ: اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(۴)، أي وإذ يقول الله يوم القيامة. يدلك على

ذلك قوله سبحانه: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(۵). [۱۲۵]

وقوله: ﴿رَأَيْتَ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(۶)، يريد يوم القيامة. أي سيأتي قريباً فلا تستعجلوه.

وقوله: ﴿قَالُوا: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا؟﴾^(۷)، أي من هو صبي في المهدي.

وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(۸)، وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾^(۹).

(۱) سورة الأعراف ۱۱۰.

(۲) الصاحبي ۱۸۶ (اللفية)، ۳۶۴ طبعي.

(۳) سورة البقرة ۱۱۰.

(۴) سورة المائدة ۱۱۶.

(۵) سورة المائدة ۱۱۹.

(۶) سورة النحل ۱.

(۷) سورة مريم ۲۹.

(۸) سورة النساء ۱۳۴.

(۹) سورة الأحزاب ۲۷.

إِنَّمَا هُوَ : اللهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .
 وقوله : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْمَانُهُ إِلَىٰ بَلَدٍ
 مَّيِّتٍ ﴾^(۱) ، أى فسوقه .
 فى أشباهٍ لهذا كثيرة فى القرآن .

● ومنه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل^(۲) :

كقوله سبحانه : ﴿ لَا تَعْلَمُ الْيَوْمَ مِنَ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾^(۳) ،
 أى لامعصوم من أمره .

وقوله : ﴿ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾^(۴) ، أى مدفوق .

وقوله : ﴿ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾^(۵) ، أى مرضى بها .

وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّا آمَنَّا ﴾^(۶) ، أى مأموناً فيه .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾^(۷) ، أى مُبْصِرًا بها .

والرب تقول : ليل نائم ، وسر كاتم ، قال « وَعَلَةُ الْجُرْمِيِّ » :

ولما رأيت الخليل تنرى أثابجا علمت بأن اليوم أحسن فاجر^(۸)

(۱) سورة فاطر ۹ وتفسير الطبرى ۲۲/۷۹ .

(۲) الصحاح ص ۱۸۷ (السلفية) ۳۶۶۰ طبعى .

(۳) سورة هود ۴۳ .

(۴) سورة الطارق ۶ .

(۵) سورة الحاقة ۲۱ والفاخرة ۷ . وانظر مجاز القرآن ۲/۲۶۸

(۶) سورة النكبات ۶۷ .

(۷) سورة الإسراء ۱۲ .

(۸) مطلع قصيدة له فى الأصمعيات ۱۹۸ ، ونسبه له ابن قتيبة فى المعانى الكبير ۲/۹۴۶ .

وفال فى شرحه : « أثابج : جماعات . أحسن : شديد . فاجر : يركب فيه =

أى يوم صعب مَفْجُورٌ فيه.

* * *

● وَأَنْ يَأْتِيَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ :

نحو قوله : ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) ، أى مبدعها .

وكذلك : ﴿عَذَابُ أَلِيمٍ﴾^(٢) ، أى مؤلم .

وقال « عمرو بن معد يكرب » :

أَمِنْ رَبِّحَا نَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُوَزُّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ^(٣)

يريد الداعي السميع .

* * *

● وَفَعِيلٌ ، يَرَادُ بِهِ فَاعِلٌ :

١٠ نحو : حفيظ ، وقدير ، وسميع ، وبصير ، وعليم ، ومجيد ، وبدية

الخلق ، أى بادئته ، من قولك : بدأ الله الخلق .

وبصير فى هذا المعنى من بَصَرَ ، وإن لم يُستعمل منه فاعل إلا

الفجور ، ولا يبنى فيه محرم ، أراد مَفْجُورٌ فيه « وهو لوعلة أيضاً فى العقد الفريد ٢٣١/٥ والأغانى ٧٧/١٥ والنقائض ١٥٥/١ والخزانة ١٩٩/١ . وهو للشارح بن وعلة الجرمى فى التفضيلات ص ١٦٦ وفى الأرملة والأمكنة ٣٠٨/٢ ، ٣١٢/٢ « أحسن جاذر » قالوا : أراد بالجاذر : المجذور ، وروى « فاجر » أى شديد ذو فجور .

(١) سورة البقرة ١١٧ والأنعام ١٠١ .

(٢) سورة البقرة ١٠ وغيرها كثير .

(٣) فى الأغاني ٣٣/١٤ من أبيات « يقولها فى أخته ربحانة بنت معد يكرب ، لما سبها الصمة بن بكر ... » والبيت له فى اللسان ٢٨/١٠ والأضداد للسجستاني ص ١٢٣ وتفسير الطبرى ٩٥/١ والبحر المحيظ ٣٦٤/١ والشعر والشعراء ٣٢٢/١ وصدوره فى الصاحبى ٢٠١ ومجاز القرآن ٢٨٢/١ .

في موضع واحد ، وهو قولهم : أَرَيْتَهُ أَمَحًا بَاصِرًا . أي نظراً شديداً
باستقصاء وتَحْدِيقٍ .

* * *

● ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المنعول به^(١) ، وهو قليل :

● كقوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾^(٢) ، أي آتياً .

(١) الصاحبي ص ١٨٨ (السلفية) ، ٣٦٧ طبعي .

(٢) سورة مريم ٦١ .

باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم

١٢٦]

• من ذلك « الحروف المقتطعة » / (١)

قد اختلف المفسرون في الحروف المقتطعة :

* فكان بعضهم يجمعها أسماء للسور، تُعرّف كل سورة بما افتتحت به منها .

* وكان بعضهم يجعلها أقساماً .

* وكان « بعضهم » يجعلها حروفاً مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع بها

في المفتتح الواحد صفات كثيرة، كقول « ابن عباس » : في ﴿ كهيعص ﴾ :

إنَّ « الكاف » من كَافٍ، و« الهاء » من هَادٍ، و« الياء » من حَكِيمٍ، و« العين »

من عَلِيمٍ، و« الصاد » من صَادِقٍ (٢) .

* وقال « الكأبي » هو: كتابُ كَافٍ، هَادٍ، حَكِيمٍ، عَالِمٍ، صَادِقٍ .

* * *

* ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن، ونرجو ألا يكون ١٠

(١) راجع تفسير الطبري ٦٧/١ - ٧٤ واللسان ٤/١ - ٦ والبحر المحيط ٣٤/١ والقرطبي ١٥٤/١ - ١٥٧ والكشاف ١٢/١ - ١٩ وجمع البيان ٣٢/١ - ٣٣ والإتقان ١٣/٢ - ١٩ والصاحي ٩٣ - ٩٦ .

(٢) سورة مريم ١ وتفسير الطبري ٣٢/١٦ وفي اللسان ٣٥٠/١٧ « وروى عن سعيد ابن جبير في تفسيره عن ابن عباس، أنه قال : في « كهيعص » : هو كَافٍ، هَادٍ، يَمِينٌ، عَزِيزٌ، صَادِقٌ . قال أبو الهيثم : فجعل قوله : « كَافٍ » أول اسم الله كَافٍ، وجعل « الهاء » أول اسمه : هَادٍ، وجعل « الياء » أول اسمه : يَمِينٌ، من قولك : يَمِينُ الله الإنسان يمينه يَمِيناً وَيَمِيناً فهو يَمِينٌ... قال : فجعل اسم اليمين مشتقاً من اليمين، وجعل « العين » عَزِيزاً، و« الصاد » صَادِقاً، والله أعلم .

ما أريد بالحروف خارجاً منها ، إن شاء الله

* * *

● فإن كانت أسماء للسور ، فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها . فإذا قال القائل : قرأت ﴿المص﴾ أو قرأت ﴿ص﴾ أو ﴿ن﴾ - دَلَّ بذلك على ما قرأ ، كما تقول : لميت محمداً وكلمت عبد الله ، فهي تدل بالاسمين على العينيين ، وإن كان قد يقع بعضها مثل « حم » و « الم » لعدة سور - فإن الفصل قد يقع بأن تقول : حم السجدة ، والم البقرة ، كما يقع الوفاق في الأسماء ، فتدل بالإضافات وأسماء الآباء والكنى .

* * *

١٠ ● وإن كانت أقساماً ، فيجوز أن يكون الله ، عز وجل ، أقسم بالحروف المنقطعة كلها ، واقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها ، فقال : « الم » وهو يريد جميع الحروف المنقطعة ، كما يقول القائل : تعلمت « ا ب ت ث » وهو لا يريد تعلم هذه الأربعة الأحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين ، ولكنه لما طال أن يذكرها كلها ، اجتزأ بذكر بعضها . ولو قال : تعلمت « حاء طاء صاد » ١٥ لدل أيضاً على حروف المعجم ، كما دل بالقول الأول ، إلا أن الناس يدلون [١٢٧] بأوائل الأشياء عليها فيقولون : قرأت « الحمد لله » يريدون فاتحة الكتاب فيسمونها بأول حرف منها . هذا الأكثر ، وربما دلوا بغير الأول أيضاً ، أنشد الفراء (١) :

(١) في معاني القرآن ٣٦٩/١ والرجز لأبي النعمان الأسدي ، كما في تهذيب الألفاظ ص ٤٤٧ والأمالى ٢/٢٠٠ غير منسوب ، وكذلك في اللسان ٣٦٨/١٢ وجمع البيان ٣٣/١ وتفسير الطبري ٦٨/١ « بعض الرجاز من بني أسد :

لما رأيتُ أنها في حطى أخذتُ منها بقرونٍ شُمطٍ^(۱)

يريد « في أبي جادٍ » فدلَّ بحطى كما دلَّ غيره بأبي جادٍ .

• • •

• وإنما أقسم الله بحروف المعجم ، لشرفها وفضائها ، ولأنها مبادئ كتبه

المنزلة بالألسنة المختلفة ، ومبادئ أسمائه الحُسنى وصفاته العلى ، وأصول كلام الأمم^(۲) ، بها يتعارفون ، ويذكرون الله ويوحّدون .

وقد أقسم الله في كتابه بالفجر ، والطور ، وبالعصر ، وبالتين ، والزيتون - وهما جبلان ينبتان التين والزيتون ، يقال لأحدهما : طور زيتاً وللآخر : طور تينا ، بالسرانية ، من الأرض المقدسة ؛ فسماها بما يُنبتان - وأقسم بالقلم ؛ إعظاماً لما يسطرون .

۱۰

• ووقع القسم بها في أكثر السور على القرآن فقال : ﴿ اَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ

لَارْيَبَ فِيهِ ﴾^(۳) ؛ كأنه قال : وحروف المعجم ، هو الكتاب لاريب فيه .

و ﴿ اَلَمْ اَللهُ اِلَٰهًا اِلَّا هُوَ ﴾ ، أى وحروف المعجم هو الله لا إله إلا هو

﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾^(۴) .

لما رأيت أمرها في حطى وقتكت في كذب واط
أخذت منها بقرون شمط فلم يزل ضربن لها ومعطى
حتى عسلا الرأس دم يعطى

فزعم أنه أزداد بذلك ، الخبر عن المرأة أنها في « أبي جاد » فأقام قوله : « لما رأيت أمرها في حطى » مقام خبره عنها أنها في « أبي جاد » إذ كان ذلك من قوله ، يدل سامعه ما يدل عليه . قوله : « لما رأيت أمرها في أبي جاد » .

(۱) في معاني القرآن : « أمرها في حطى » .

(۲) في البحر المحیط ۱ / ۳۴ « وقال الأنفث : هي مبادئ كتب الله المنزلة بالألسنة المختلفة ،

ومبادئ من أسماء الله الحسنى ، وصفاته العلى ، وأصول كلام الأمم » .

(۳) سورة البقرة ۱ ، ۲ .

(۴) سورة آل عمران ۱ - ۳ .

و ﴿الْمَصَّ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ ، أى وحروف المعجم ، هو كتاب أنزل
إليك ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ (۱) ، و ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنِ
الْحَكِيمِ﴾ (۲) .

و ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (۳) ، و ﴿قَّ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ (۴) ،
كله أقسام .

* * *

● وإن كانت حروفاً مأخوذةً من صفات الله ؛ فهذا فنٌّ من اختصار
العرب ؛ وقلما تفعل العرب شيئاً في الكلام المتصل الكثير إلا فعلت مثله
في الحرف الواحد المنقطع .

۱۰ فكما يستعيرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتتقارب ما بينهما ؛
أولاً لأن إحداها سبب الأخرى ؛ فيقولون للمطر : سماء ؛ لأنه من السماء ينزل
ويتولون للنبات : ندّى ؛ لأنه بالندى ينبت ؛ ويتولون : ما به طرّق ؛
أى ما به قوّة ؛ وأصل الطرّق : الشحم ؛ فيستعيرونه مكان القوّة ؛ لأن
القوّة تكون عنه .

۱۵ — كذلك يستعيرون الحرف في الكلمة مكان الحرف فيقولون : «مَدَهْتُهُ»

[۱۲۸] بمعنى : «مدحتته» ؛ لأن «الهاء» و «الهاء» يخرجان / جميعاً من مخرج واحد .

(۱) سورة الأعراب ۱ ، ۲ .

(۲) سورة يس ۱ ، ۲ .

(۳) سورة ص ۱ .

(۴) سورة ق ۱ .

ويقولون للمبر: جَدَثٌ وَجَدَفٌ ، ويقولون : نُومٌ وفُومٌ ومغَائِيرٌ ومغَافِيرٌ^(١) ،
لقرب مخرج «الفاء» من «الثاء» .

ويقولون : هَرَقْتُ الماءَ وأرقتَه ، واصلِقُ ولسِقُ ، وسَجَعَتُ الزعفرانَ
وسَهَكْتُهُ ؛ ونُغَمِرُ الناسَ ونُخَارِمُهُمْ .

• في أشباهٍ لهذا كثيرةٌ يبدلون فيها الحرفَ من الحرفِ ؛ لتقارب ما بينهما .

* * *

• وكما يتلبون الكلامَ ويُتَدَمِّمون ما سبيله أن يؤخَّرَ ، ويؤخرون ما سبيله

أن يُتَدَمِّمَ ؛ فيقولون :

* كان الزنا فريضة الرجم *^(٢)

١٠ أى كان الرجم فريضة الزنا .
ويقولون :

* كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَؤُهُ *^(٣)

يريدون : كأن لون سماءه من غيرتها لون أرضه .

ويقولون : اعرض الناقة على الحوض ؛ يريدون اعرض الحوض

١٥ على الناقة .

(١) في اللسان ٣١٠/٦ « والمغائير لغة في المغافير » وفي ص ٣٣٢ « والمغافير صنع : بسيل
من شجر العرفط ، غير أن رائحته ليست بطيبة » .

(٢) الشطر للناقة الجعدى ، كما في اللسان ٧٩/١٩ وقبائه :

* كانت فريضة ما تقول كما *

وهو غير منسوب في الأضداد للسجستاني ص ١٥٢ والبحر المحييط ٣٣/٦ وجمع البيان ٢٥٥/١
وأمالى المرتضى ١٥٥/١ .

(٣) لرؤية كما في ديوانه ص ١ وصدرة : * وبلدة عامية أعمأوه * ويروى : * ومهمه

مفبرة أرجأوه * وهو غير منسوب في أمالى المرتضى ١٥٥/١ .

● وكذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسبيله التأخير ؛ ويؤخرون.

الحرف وسبيله التقديم ، فيقولون : جَذَبَ وَجَبَذَ ، وَبَثَرَ عَمِيقَةً وَمَعِيقَةً ،

وَأَحْجَمْتُ عَنِ الْأَمْرِ وَأُجْحِمْتُ ، وَبَتَلْتُ الشَّيْءَ أَي قَطَعْتَهُ وَبَلَّتَهُ ،

وَمَا أَطِيبُهُ وَمَا أُطِيبُهُ . وَرَجُلٌ أَعْرَلُ وَأَرْغَلُ^(١) ؛ وَاعْتَاقَهُ الْأَمْرَ وَاعْتَقَاهُ ،

وَاعْتَامَ وَاعْتَمَى ، فِي أَشْبَاهِ هَذَا كَثِيرَةٌ .

● وكما يزيدون في الكلام الكلمة والمعنى طرحها ، كقول « الشاعر » :

* فَمَا أَلْوَمُ الْبَيْضَ إِلَّا تَسْخَرًا *^(٢)

يريد : أن تسخر .

● ١٠ ويزيدون إذ ؛ واللام ، والكاف ، والباء ، وأشباه لهذا مما ذكرناه

● في باب الجواز — كذلك يزيدون في الكلمة الحرف ، كما قال

« الْمُفْضَلُ الْعَبْدِيُّ » :

* وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقٌ *^(٣)

أى حَنِيقٌ .

١٥ وقال الآخر :

* أَقُولُ إِذْ خَرَّتْ عَلَى الْكَلْكَالِ *^(٤)

(١) في اللسان ٢/١٤ « رجل أرغل وأرغل ، وهو الأذلف » .

(٢) لأبي النجم ، كما في مجاز القرآن ٢٦/١ وعجزه : * لِمَا رَأَى الشَّطَّ الْفَقْدَرَا * القفندر :

القبیح الفاحش أى فَمَا أَلْوَمُ الْبَيْضَ أَنْ يَسْخَرَ « وهو في سيويه ٣٢/٢ وتفسير الطبري ٦٢/١

واللسان ٤٢٥/٦ والأضداد لابن الأنباري ص ١٨٥ . وانظر ص ٢٤٥ .

(٣) في اللسان ٣٥٦/١١ للفضل الكري . وصدره : * تَلَاقِنَا بَغْنِيَةَ ذِي دَارِيفِ * .

(٤) في تفسير الطبري ٧٠/١ وبعده * يَانَاقِي مَا جَلَّتْ عَنْ بَجَالِي * وهو في الصاحبى ١٩٣ =

أراد : الكذالك .

وأنشد الفرّاء :

إِنَّ شَكْلِي وَإِنَّ شَكْلَكَ شَتَّى - فَالزَّمِي الْخُصَّ وَأَخْفِضِي تَبْيِضُضِي^(١)

فزاد ضادا ، في أشباه لهذا كثيرة .

• وكما يحذفون من الكلام البعض / إذا كان فيما أبتوا دليل على ما ألقوا ، [١٢٩

فيقولون : والله أفل ذلك ، يريدون : لا أنعل . ويقولون : أتانا فلان عند
مغيب الشمس ، أو حين . أي حين كادت تغيب .

وقال « ذو الرمة » يذكر حيراً :

١٠ فلَمَّا لَبِسْنَا اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خِذَا أَذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ^(٢)

أراد : وحين أقبل الليل .

وقال الله تعالى : ﴿ وَوَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ

الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَتْ بِهِ السَّمَوَاتُ ﴾^(٣) ، أراد لكان هذا القرآن ، محذف .

١٥

• وكذلك يحذفون من الكلمة الحرف والشَّار والأكثر ، ويبقون البعض

غير منسوب ، وكذلك في الموشح ص ٩٤ وتفسير الطبري ٧٠/١ والبحر المحيط ١٥٠/٣
واللسان ١١٧/١٤ ، ٣١٢/٢٠ « قلت وقد خرت النخ » .

(١) تفسير الطبري ٧٠/١ غير منسوب ، واللسان ٢٤٨/١ ، ٣٩١/٨ والشطر الثاني في ٢٢٦/١٨
وأمالى ابن الشجرى ١٧/١٩٧ .

(٢) سبق الكلام عليه في ص ٢١٦ .

(٣) سورة الرعد ٣١ .

والشطار والحرف ، يُوحون به ويؤمئون . يقولون : « لم يك » ، فيحذفون
النون مع حذفهم الواو لاجتماع الساكنين . ويقولون : « لم أبل » يريدون :
لم أبال . ويقولون : وَلَاكِ افعل كذا ، يريدون : ولكن ، قال « الشاعر » :

* وَلَاكِ اسْقِيْ اِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ ^(١) *

ويحذفون في الترخيم ، فيقولون : ياصاح ، يريدون : ياصاحب ، وياحار ،
يريدون : ياحارث .

وقرأ « بعض المتقدمين » : ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالٍ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ ^(٢) ،
أى يا مالك .

وقال الله تعالى : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ ^(٣) ، أى ألا يا هؤلاء
١٠ اسجدوا لله .

ويقولون : عِمَّ صَبَاحًا ، أى أنعم .

(١) نسبة سيبويه للنجاشي ٩/١ ومصدره : * ولست بآتيه ولا أستطيعه * وقال الأعمش
في شرحه : « حذف النون من « لكن » لاجتماع الساكنين ضرورة لإقامة الوزن ... وصف
أنه اصطحب ذئباً في فلاة مضلة لأماء بها ، وزعم أن الذئب رد عليه فقال : لست بآت مادعوتني
إليه من الصعبة ، ولا أستطيعه ؛ لأنني وحشي وأنت إنسي ، ولكن اسقني إن كان مأوك
فاضلا عن ريك . وأشار بهذا إلى تمسفه للفلوات التي لا ماء فيها فيتهدى الذئب إلى مظانه فيها ،
لاعتياده لها » والبيت للنجاشي في سر الفصاحة ص ٧٤ والموشح ص ٩٣ وهو غير منسوب
في العمدة ٢/٢٥٥ واللسان ١٧/٢٧٦ .

(٢) سورة الزخرف ٧٧ والصاحي ص ١٩٤ وجاء في البحر المحيط ٢٨/٨ : « وقرأ
الجمهور : « يمالك » وقرأ عبد الله وعلى وابن وثاب والأعمش : « يمال » بالتخيم ، على لغة
من ينتظر الحرف . وقرأ أبو السرار الغنوي : « يمال » بالبناء على الضم ، جعله اسماً
على حياله » .

(٣) سورة النمل ٢٥ وقرأ قراء المدينة « ألا يسجدوا » بتشديد ألا .

وقال « الفراء » في قولهم : سترى : إنما أرادوا : سوف ترى ، فحذفوا الواو والفاء . وكذلك أمثالها .

كقولك : سيكون كذا ، وسيفعل كذا ، تأويلها عنده : سوف يكون ، وسوف يفعل . وفي قوله : بينا ، إنما هو بينما .

و « قال » في الآن : إنما هو أصله الأوان ، كما قالوا : الراح والرياح .
للخمر ، قال كبيد :

* دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعِ قَابَانَ ^(۱) *

أراد : المنازل ، فقطع .

وقال « الطرمّاح » يذكر بقرا :

۱۰ تَتَّقِي الشَّمْسَ بِمَدْرِيَّةٍ كَالْحَمَالِيَجِ بِأَيْدِي التَّلَامِ ^(۲)
المدريّة : القرون ههنا .

۱۳۰] والحماليج : منافيخ الصّاعة / شبه قرونها بها إذا نفخ فيها .
والتّلام : أراد التلاميذ ، يعني غلمان الصّاعة فقطع .
وقال « أبو دؤاد » :

۱۵ * فَكَأَنَّمَا تُذَكِّي سَنَا بِكُرْهَا الْحَبَابِ ^(۳) *

أراد الحباب .

(۱) مجزه : * فتقدمت بالحبس فالسويان * كما في اللسان ۱۴۲/۱۶ وشرح شواهد الشافية ص ۳۹۷ .

(۲) ديوانه ص ۱۰۰ وانظر اللسان ۳۳۳/۱۴ والمعاني الكبير ۷۶۴/۲ ، ۷۹۱ .

(۳) الصّاحي ۱۹۴ وفي اللسان ۲۸۸/۱ وقوله :

ينرين جنود حائر لجنوبها فكأنها تذكي سنابكها الحبا

لأنما أراد : الحباب ، أي نار الحباب . يقول : تصيب بالحصا في جريها جنوبها .

وقال « الآخر » :

أناسٌ ينالُ الماءَ قبلَ شِفاهِهِمْ لَمْ وَارِدَاتُ الغُرُوضِ ثُمَّ الأَرَانِبِ (١)

أراد : الغرُوضُوف .

وقال « الآخر » :

* في كَبَجَةٍ أَمْسِكُ فُلَانًا عَن قَلِيلٍ (٢) *

أراد : عن فلان .

وقال :

* قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الحَمَى (٣) *

أراد : الحَمَام .

وأنشد « الفراء » :

* قلت لها : قِنِي ، فقالت لي : قَافٍ (٤) *

(١) البيت غير منسوب في اللسان ٥٩/٩ وأساس البلاغة ٥٠٠/٢ وفيهما : « كرام ينال الماء » وفي اللسان : « قيل : إنه أراد الغرُوض الذي في قصبه الأنف ، خذف الواو والفاء ، ورواه بعضهم : « لهم عارضات الورد » .

(٢) سبق تخريجه في ص ٢٠٣ .

(٣) في اللسان ٤٨/١٥ « وأما قول العجاج :

ورب هذا البلد المحرم والقاطنات البيت غير الريم

قواطنًا مكة من ورق الحمى

فإنما أراد الحمام ، خذف الميم وقلب الألف ياء . قال أبو إسحاق : هذا الخذف شاذ ، لا يجوز أن يقال في الحمام : الحمى ، فأما الحمام هنا ، فإنما خذف منها الألف فبقيت الحمى ، فاجتمع حرفان من جنس واحد ، فلزمه التضعيف ، فأبدل من الميم ياء « وانظر ديوان العجاج ص ٥٨ - ٦٢ واللسان ٣٥٤/١٠ ، ٢٢١/١٧ - ٢٢٢ ، ١٦٢/٢٠ ، وسيبويه ٨/١ ،

٥٦ ، ١٢٢/٢ ومقاييس اللغة ١٣١/١ وشرح ابن الناطم ص ٢٤٦ والأمل ١٩٩/٢

وسر الفصاحة ٧٤ والعمدة ٢٥٦/٢ والموشح ص ٩٤ ، وتهذيب الألفاظ ٤٤٥ .

(٤) هذا أول رجز للوليد بن عقبة ، وسبب قوله أنه لما شهد عليه عند عثمان بن عفان ، =

أراد فقالت : قد وقفتُ ، فأومأت بالقاف إلى معنى الوقوف .

* * *

ولم نزل نسمع على ألسنة الناس : الألف : آلاء الله ، والباء : بهاء الله ،
والجيم : جمال الله ، والميم : مجد الله . فكأننا إذا قلنا : « حم » دللنا بالحاء على
حليم ، ودللنا بالميم على مجيد .

وهذا تمثيل أردت أن أريك به مكان الإمكان .

وعلى هذا سائر الحروف .

ومن ذهب إلى هذا المذهب فلا أراه أراد أيضاً إلا القسم بصفات الله ، فجمع

بالحروف المقطعة معاني كثيرة من صفاته ، لا إله إلا هو .

وروي أن بعض السلف وأحسبه « عليا » رحمة الله عليه ، قال : الرَّحِيمُ

هو من الرَّحْمَن .

* * *

● وقد كان « قوم من المفسرين » يفسرون بعض هذه الحروف فيقولون :

« طه » يارجل ، و « يس » يا إنسان ، و « نون » الدَّوَاة .

وقال « آخر » : « الحوت » و « حم » : قُضِيَ والله ما هو كَأُنْ ، ١٥

== بشرب الخمر، كتب إليه يأمره بالشخوس فخرج وخرج معه قوم يعذرونه، فيهم عدى بن حاتم،
فزل الوليد يوماً يسوق بهم فقال يرتجز :

قلت لها قفي فقالت قاف

والنشوات من عتيق أوصاف

وعزف قينات علينا عزاف

فقال له عدى : « إلى أين تذهب بنا ؟ أقم » راجع الأغاني ١٨١/٥ وشرح شواهد الشافية

ص ٢٧١ وهو في الصاحي ٩٤ غير منسوب وكذلك في مجمع البيان ٣٤/١ والبحر المحيط ٣٥/١

والعمدة ٢٨٠/١ واللسان ٢٧٥/١ .

و «قاف» : جبل محیط بالأرض .

و «صاد» - بكسر الدال - من المَصَادَاةِ وهي المعارضة (۱) .

وهذا مالا نَعْرِضُ فيه ؛ لأننا لا ندرى كيف هو ولا من أى شيء أُخِذَ ،

خِلا «صاد» وما ذُهِبَ إليه فيها .

(۱) في تفسير الطبري ۲۳/۷۴ « اختلاف أهل التأويل في معنى قوله : « ص » فقال بعضهم : هو من المصاداة ، من صاديت فلاناً ، وهو أمر من ذلك ، كأن معناه عندهم : صاد بعملك القرآن ، أى عارضه به ، ومن قال هذا تأويله فإنه يقرؤه بكسر الدال ؛ لأنه أمر . وكذلك روى عن الحسن ... وقال آخرون : هي حرف هجاء ... وقال آخرون : هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به ... وقال آخرون : معنى ذلك : صدق الله ... » .

(في سورة سبأ)

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ رِمَّنْ هُوَ
مِنْهَا فِي شَكٍّ ﴾ (١) .

تأويله : أن إبليس لما سأل الله تبارك وتعالى النَّظْرَةَ / فَأَنْظَرَهُ قَالَ : [١٣١]
لَا غُورَ بَيْنَهُمْ وَلَا ضَلَالَنَّهُمْ وَلَا مَنِّينَهُمْ وَلَا أَمْرَنَّهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ (٢) آذَانَ الْأَنْعَامِ
وَلَا أَمْرَنَّهُمْ فليغيرن خلق الله وَلَا تَخِذَنَّ مِنْهُمْ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (٣) وليس
هو في وقت هذه المقالة مستيقناً أن ما قدره الله فيهم يتم ، وإنما قاله ظاناً ،
فلما اتبعوه وأطاعوه ، صدق ما ظنه عليهم أى فيهم ، ثم قال الله : وما كان
تسليطنا إياهم إلا لنعلم من يؤمن ، أى المؤمنين من الشاكين .

١٠

● وعلم الله تعالى نوعان :

أحدهما علم ما يكون من إيمان المؤمنين ، وكفر الكافرين ، وذنوب
العاصين ، وطاعات المطيعين قبل أن تكون .
وهذا علم لا تجب به حجة ولا تقع عليه مَثُوبَةٌ ولا عقوبة .

(١) الآية ٢٠، ٢١ وانظر تفسير الطبري ٢٢/٦٠ - ٦١ .

(٢) في اللسان ١٣/٢٧٥ « البتك : القطع ... قال أبو منصور : كأنه أراد - والله أعلم -
تجدير أهل الجاهلية آذان أنعامهم وشقهم إياها » .

(٣) قال تعالى في سورة النساء ١١٧ - ١١٩ : ﴿ إن يدعون من دونه إلا إنا أنا وإن
يدعون إلا شيطاناً مريداً ، لعنه الله وقال لا تأخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ، ولأضلنهم
ولأمننهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ، ومن يتخذ الشيطان
ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً) .

والآخر : علم هذه الأمور ظاهرة موجودة فيحقق القول ويتبع بوقوعها
الجزء .

فأراد جل وعز : ماسلطاناه عليهم إلا لتعلم إيمان المؤمنين ظاهراً
موجوداً ، وكفر الكافرين ظاهراً موجوداً .

وكذلك قوله سبحانه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ
الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾^(۱) ، أى يعلم جهاده وصبره
موجوداً يجب له به الثواب .

وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى
وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ
بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾^(۲) .

تأويله أن المشركين قالوا : إن محمداً مجنون وساحر ، وأشباه هذا من
خرصهم^(۳) ، فقال الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه : قل لهم : اعتبروا أمرى
بواحدة ، وهى أن تنصحوا لأنفسكم ، ولا يميل بكم هوى عن حق ، فتموموا لله
وفى ذاته ، مقاماً يخلو فيه الرجل منكم بصاحبه فيقول له : هلم فلننتصداق ،

(۱) سورة آل عمران ۱۴۲ .

(۲) سورة سبأ ۴۶ وانظر تفسير الطبرى ۲۲/۷۰ - ۷۱ .

(۳) فى اللسان ۱۸۶/۸ « خرس يخرس ، بالضم ، خرصا وتخرص أى كذب ، ورجل
خرص كذاب ، وفى التنزيل « قتل الخراصون » ... قال الفراء : معناه : امن الكذابون
الذين قالوا : محمد شاعر ، وأشباه ذلك ، خرصوا بما لا علم لهم به . وأصل الخرس : التظنى
فما لا تستيقنه ، ومنه خرس النخل والكرم : إذا حزرت النمر ؛ لأن الحرز لما هو تقدير
بظن لا إحاطة ، والاسم : الخرس — بالكسر — ثم قيل للكذب : خرص لما يدخله من
الظنون الكاذبة .

هل رأينا بهذا الرجل جنة قط أو جربنا عليه كذبا ؟ فهذا موضع
قيامهم مثنى .

ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيفكر وينظر ويعتبر . فهذا موضع
قيامهم فرادى . فإن في ذلك ما دلهم على أنه نذير .

وكل من تحير / في أمر قد اشتبه عليه واستبهم ، أخرجته من الحيرة فيه : [۱۳۲]
أن يسأل وينظر ، ثم يفكر ويعتبر .

(في سورة الفرقان)

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾^(١) .

امتداد الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. كذلك قال المفسرون، ويدل ذلك عليه أيضا قوله في وصف الجنة : ﴿ وَظِلٌّ مَمْدُودٍ ﴾^(٢) أى لا شمس فيه ، كأنه ما بين هذين الوقتين .

﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ أى : مُسْتَقِرًّا دائماً حتى يكون كظل الجنة الذى لا تَنسَخُهُ الشمس .

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ يقول : لما طاعت الشمس دلت عليه وعلى معناه . وكل الأشياء تعرف بأضدادها ، فلولا الشمس ما عرف الظل ، ولولا النور ما عرفت الظلمة ، ولولا الحق ما عرف الباطل . وهكذا سائر الألوان والطُعموم ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَكُمُ تَدْرُكُونَ ﴾^(٣) يريد به ضدين : ذكراً وأُنثى ، وأسوداً وأبيضاً ، وحلواً وحامضاً ، وأشباه ذلك .

﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ يعنى الظل الممدود بعد غروب الشمس ، وذلك أن الشمس إذا غربت عاد الظل الممدود ، وذلك وقت قبضه .

(١) سورة الفرقان ٤٥ - ٤٦ وانظر تفسير الطبرى ١٩/١٢ - ١٤ .

(٢) سورة الواقعة ٣٠ .

(٣) سورة الذاريات ٤٩ .

وقوله : ﴿ قَبِضًا يَسِيرًا ﴾ أي : خفياً ؛ لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعةً واحدةً ، ولا يُقبِلُ الظلام كلهُ جملةً ، وإنما يَقْبِضُ اللهُ جلَّ وعز ذلك الظل قبضاً خفياً شيئاً بعد شيء ، ويُعْتَبَرُ كلُّ جزءٍ منه يَقْبِضُهُ بجزءٍ من سواد الليل حتى يذهب كله .

فدَلَّ اللهُ عز وجل بهذا الوصف على قدرته ولطفه في مُعَاقِبَتِهِ بين الشمس والظل والليل ؛ لمصالح عباده وبلاده .

و« بعضهم » يجعل قبض الظل عند نسخ الشمس إياه ، ويجعل قوله ﴿ قَبِضًا يَسِيرًا ﴾ أي : سهلاً خفيفاً عليه

وهو وجه ، غير أن التفسير الأول أجمع المعاني / وأشبه بما أراد . [١٣٣]

﴿ في سورة يس ﴾

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَالْقَمَرَ
قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ
تُدْرِكَ الْقَمَرَ ، وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ، وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾^(۱) .

قوله : ﴿ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ أى : إلى مستقرها ، كما تقول : هو
يجرى لغايته وإلى غايته .

وَمُسْتَقَرُّهَا : أقصى منازلها في الغروب ، وذلك لأنها لا تزال تتقدم
في كل ليلة حتى تنهى إلى أبعاد مغاربها ثم ترجع^(۲) ، فذلك مستقرها
لأنها لا تجاوزه .

وقرأ « بعض السلف » : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾^(۳) والمعنى :
أنها لا تتوقف ، ولا تستقر ، ولكنها جارية أبداً .

وقوله : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ ﴾ يريد : أنه ينزل كل ليلة منزلاً ،
ومنازله ثمانية وعشرون منزلاً عندهم ، من أول الشهر إلى ثمان وعشرين ليلة
منه ثم يستتسر .

وهذه المنازل هي النجوم التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء .

(۱) سورة يس ۳۸ - ۴۰ وانظر تفسير الطبري ۵/۲۳ - ۷ .

(۲) فإرن هذا بما في الطبري ۵/۲۳ .

(۳) في البحر المحيط ۳۳۶/۷ « وقرأ عبد الله وابن عباس وعكرمة وعطاء بن أبي رباح ،
وزين العابدين والباقر وابنه الصادق وابن أبي [عبلة] : « لامستقر لها » نفيًا مبنيًا على الفتح ،
فيقتضى انتفاء كل مستقر ، وذلك في الدنيا ، أى هي تجرى دائماً فيها لا تستقر ، إلا ابن أبي عبلة
فإنه قرأ برفع « مستقر » وتوينه على إعمالها لإعمال ليس » .

وأسمائها عندم^(۱) الشَّرَطَان والبَطِين ، والثَّرِيَا^(۲) ، والدَّيْرَان ، والهُقْمَةُ ،
والهُنَعَةُ ، والذَّرَاع ، والنَّثْرَةُ ، والطَّرْف ، والجَنِيْبَةُ ، والزُّبْرَةُ^(۳) ، والصَّرْفَةُ ،
والعَوَاء ، والسَّمَاكُ ، والغَفْرُ ، والزُّبَانِي ، والإِكْلِيلُ ، والقَلْبُ ، والشَّوْلَةُ ،
والنَّعَائِمُ ، والْبَلْدَةُ ، وسَعْدُ الذَّابِحِ ، وسَعْدُ بُلْعٍ ، وسَعْدُ الشُّعُودِ ،
وسَعْدُ الأَخْبِيَةِ ، وفرغ الدَّلُو المَقْدَمُ ، وفرغ الدَّلُو المُوَخَّرُ ، والرِّشَا
وهو الحوت .

وإذا صار القمر في آخر منازلِه دَقَّ حتى يعود كالعرجون القديم وهو
العِدْقُ اليابس . والعرجون إذا يبس دَقَّ واستَقْوَس حتى صار كالموس انحناء ؛
فُسِّبَه القمر به ليلة ثمانية وعشرين^(۴) .

ثم قال سبحانه : ﴿ لَا الشَّمْسُ بِنَبْيٍ لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾ يريد :
أنهما ييران الدهرَ دَائِبِينَ ولا يجتمعان ، فسلطان القمر بالليل ، وسلطان
الشمس بالنهار ، ولو / أدركت الشمس القمرَ لذهب ضوءه ، وبطل سلطانه ، [۱۳۴]
ودخل النهار على الليل .

(۱) راجع أسماء المنازل في كتاب الأنواء للمؤلف من ص ۱۶ . واللسان ۱/۱۷۱ .

(۲) في اللسان بدل « الثريا » « النجم » .

(۳) في اللسان « الحراتان » مكان « الزبرة » .

(۴) قال الطبري في تفسيره ۵/۲۳ « فتأويل الكلام : وآية لهم تقديرنا القمر منازل
للقصان بعد تناهيه وتامه واستوائه ، حتى عاد كالعرجون القديم . والعرجون من العدق : من
الموضع النابت في النخلة إلى موضع الشماريخ . وإنما شبهه جل ثناؤه بالعرجون القديم - والقديم
هو اليابس ، لأن ذلك من العدق لا يكاد يوجد إلا متقوساً منحنيّاً إذا قدم ويبس ، ولا يكاد أن
يصاب مستويّاً معتدلاً كأغصان سائر الأشجار وفروعها ، فكذلك القمر إذا كان في آخر
الشهر قبل استمراره صار في انحناؤه وتقوسه نظير ذلك العرجون » .

يقول الله جل وعز حين ذكر يوم القيامة : ﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ﴾ (۱)
وذلك عند إبطال هذا التديير ، ونقض هذا التأليف .

﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ يقول : هما يتعاقبان ، ولا يسبق أحدهما
الآخر : فيقوته ويذهب قبل مجيء صاحبه .

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ أى : يجرؤون ، يعنى الشمس
والقمر والنجوم .

(في سورة المرسلات)

﴿ انظِلُّنَا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ . انظِلُّنَا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ . لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ . إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ . كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ ﴾^(١) .

هذا يقال في يوم القيامة للمكذبين ، وذلك أن الشمس تدنو من

رؤوس الخلائق ، وليس عليهم يومئذ لباس ، ولا لهم كِنَانٌ ، فتَلَمَّحُهُم

الشمس وَتَسْفَعُهُمْ وتأخذ بأنفاسهم ، ومد ذلك اليوم عليهم وكرهه ، ثم ينجى

الله برحمته من يشاء إلى ظل من ظله ، فهناك يقولون : ﴿ فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْنَا

وَوَقَانَا عَذَابَ الْمَوْمِ ﴾^(٢) ويقال للمكذبين ﴿ انظِلُّنَا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ

بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾^(٣) من عذاب الله سبحانه وعقابه ، انطلقوا من ذلك

إلى ظل من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق ، وكذلك

شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب . فيكونون فيه إلى أن يفرغ

من الحساب ، كما يكون أولياء الله في ظل عرشه أو حيث شاء من

الظل إلى أن يفرغ من الحساب ، ثم يؤمر بكل فريق إلى مُسْتَقَرِّهِ

من الجنة أو النار .

ثم وصف الظل فقال : ﴿ لَا ظَلِيلٍ ﴾ أي : لا يظلكم من حر هذا اليوم ١٥

(١) سورة المرسلات ٢٩ - ٣٣ ، وانظر تفسير الطبري ٢٩/١٤٦ - ١٤٨ .

(٢) سورة الطور ٢٧

(٣) سورة المرسلات ٢٩ .

بل يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس ، ولا يفنى
عنكم من اللهب .

وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ . لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾^(١)

[١٣٥] واليَحْمُومُ : الدخان ، وهو سُرادِقُ أهل النار / فيما ذكر المفسرون^(٢) .

ثم وصف النار فقال : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ فمن قرأه بتسكين
الصاد ، أراد القَصْرَ من قُصور مياه الأعراب^(٣) .

ومن قرأه القَصْرَ شَبَّهه بأعناق النخل ، ويقال : بأصوله إذا قُطِع .

ووقع تشبيه الشَّررِ بالقصر في مقاديره ، ثم شَبَّهه في لونه بالجمالات الصُّفْر

وهي السود ، والعرب تسمى الشُّود من الإبل صُفْرًا ؛ قال الشاعر :

(١) سورة الواقعة ٤٣، ٤٤ .

(٢) راجع تفسير الطبري ٢٧/١١٠ - ١١١ .

(٣) في تفسير الطبري ٢٩/١٤٦ « فقرأ ذلك قراء الأمصار » كالقصر « بجزم الصاد ،
واختلف الذين قرأوا ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم : هو واحد القصور ... وقال
آخرون : بل هو الغايظ من الخشب كأصول النخل وما أشبه ذلك ... وذكر عن ابن عباس
أنه قرأها ... كالقصر « يفتح القاف والصاد ... وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا :
ماعليه قراء الأمصار ، وهو سكون الصاد ، وأولى التأويلات به : أنه القصر من القصور ،
وذلك لدلالة قوله : « كأنه جمالات صفر » على صحته . والعرب تشبه الإبل بالقصور المبذية ..
وقيل : « بشرر كالقصر » ولم يقل : كالقصور و « الشرر » جماع كما قيل « سيهزم الجمع
ويولون الدبر » ولم يقل : الأدبار ؛ لأن الدبر بمعنى الأدبار ، وفعل ذلك توفيقاً بين رموس
الآيات ومقاطع الكلام ؛ لأن العرب تفعل ذلك كذلك ، وبلدائها نزل القرآن ، وقيل :
« كالقصر » ومعنى الكلام : كعظم القصر ، كما قيل : « تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من
الموت » ولم يقل : كأيون الذي يغشى عليه ؛ لأن المراد في التشبيه الفعل لا النيت « وانظر
اللسان ٦/٤١٢ .

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهَا وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرًا أَوْلَادُهَا كَالزَّيْبِ (١)

أى : هن سود .

وإِذَا سُمِّيَتِ السُّودُ مِنَ الْإِبِلِ : صُفْرًا ؛ لِأَنَّهُ يَشُوبُ سَوَادَهَا شَيْءٌ مِنَ صَفْرَةٍ ، كَمَا قِيلَ لِبَيْضِ الظَّبَاءِ : أُدْمٌ ؛ لِأَنَّهُ بِيَاضُهَا تَعْلُوهُ كُدْرَةٌ .

وَالشَّرَرُ إِذَا تَطَايَرَ فَسَقَطَ وَفِيهِ بَقِيَّةٌ مِنَ لَوْنِ النَّارِ ، أَشْبَهَ شَيْءٌ بِالْإِبِلِ السُّودِ ؛ لِمَا يَشُوبُهَا مِنَ الصَّفْرَةِ .

(١) البيت للأعشى ، كما في ديوانه ص ٢١٩ ، واللسان ١٣٠/٦ والخزانة ٤٦٤/٢ ، وغير منسوب في المحض ١٠٥/٢ .

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ قَدْ تَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾^(۱) .

يريد : أنهم كانوا لا ينسبُونَكَ إلى الكذب ولا يعرفونكَ به ، فلما
جئتَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ، جَحَدُواهَا ، وهم يعلمون أنك صادق .

والجحدُ يكون ممن علم الشيء فأنكره ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَجَحَدُوا
بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(۲) .

(۱) سورة الأنعام ۳۳ وانظر تفسير الطبري ۱۱۵/۷ - ۱۱۶ .

(۲) سورة النمل ۱۴ وفي تفسير الطبري ۸۶/۱۹ - ۸۷ « وقوله : وجحدوا بها » يقول :
وكذبوا [أي فرعون وقومه] بالآيات النسخ أن تكون من عند الله ... وقوله : « واستيقنتها
أنفسهم » يقول : وأيقنتها قلوبهم ، وعلموا يقيناً أنها من عند الله ، فعاندوا بعد تبينهم الحق
ومعرفتهم به ... وقوله : « ظالماً وعلواً » يعني بالظلم : الاعتداء ، والعلو : الكبر ، كأنه قيل :
اعتداء وتكبرا .

(في سورة النساء)

وَإِذَا حَضَرَ التَّمِيمَةَ أَوْلُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ ، فَأَرْزُقُوهُمْ
مِنْهُ وَقُولُوا : لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا . وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ
ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ، خَافُوا عَلَيْهِمْ ، فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ^(١) .
فيه قولان :

أحدها أن تكون التهمة : الوصية . يقول : إذا حضرها أقرباؤكم الذين
لا يرثونكم ، والمساكين ، واليتامى - فاجعلوا لهم فيها حظاً ، وألينوا لهم
القول . وليخش من حضر الوصية ، وهو لو كان له ولد صغير خاف عليهم
بعده الضئيلة - أن يأمر الموصي بالإسراف فيما يعطيه اليتامى والمساكين
وأقاربه الذين لا يرثون / فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو
الميت . وهو معنى قول « سعيد بن جبير » و « قتادة » .

٢٠

قال « قتادة » : إذا حضرت وصية ميت فمُرّه بما كنت أمراً به نفسك ،
وخف على ورثته ما كنت خائفاً على ضعف أولادك لو تركتهم بعدك ^(٢)

والقول الآخر : أن تكون التهمة : قسمة الوراثة الميراث بعد وفاة الرجل .
يقول : فإذا حضرها الأقارب واليتامى والمساكين ، فأرضخُوا ^(٣) لهم وعدوهم .

١٥

ثم استأنف معنى آخر فقال : وليخش من لو ترك ولداً صغيراً خاف عليهم
الضئيلة ، فليحسن إلى من كفله من اليتامى ، وليفعل بهم ما يجب أن يفعل
بولده من بعده . وهو معنى قول « ابن عباس » في رواية أبي صالح عنه .

(١) سورة النساء ٨ ، ٩ وتفسير الطبري ٤ / ١٧٦ - ١٨٤ .

(٢) راجع قول قتادة في الطبري ٤ / ١٨٢ .

(٣) في اللسان ٣ / ٤٩٦ « الرضخ : العطية القليلة » .

(في سورة البقرة)

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ ، وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَعْفَاءُ ، فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ (١)

هذا مثل ضربه الله ، تبارك وتعالى ، للمنافقين والمراثين بأعمالهم لا يريدونه بشيء منها .

يقول : يَرِدُونَ يوم القيامة على أعمال قد مَحَقَهَا اللهُ وأبطلها ، وَوَكَّاهُمْ في ثوابها إلى من عَمِلُوا له ، أَحْوَجَ ما كانوا إلى أعمالهم ، فمثلهم كمثل رجل كانت له جنة فيها من كل الثمرات ، وأصابه الكبر فضعف عن الكسب ، وله أطفال لا يُجِدُونَ عليه ولا ينفعونه ، فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت ، ففقدَها أَحْوَجَ ما كان إليها ، عند كبر السن ، وضعف الحيلة ، وكثرة العيال ، وطفولة الوالد . وهو معنى قول « ابن عباس » وغيره .

وقد ضرب الله لهم قبل هذا مثلاً فيه هذا المعنى بعينه ، فقال : ﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ

[١٣٧] مِمَّا كَسَبُوا ﴿ (٢) /

يريد سبحانه : أنه محق كَسَبَهُمْ ، فلم يقدرُوا عليه حين حاجتهم إليه ،

(١) سورة البقرة ٢٦٦ وتفسير الطبري ٤٩/٣ - ٥٣

(٢) سورة البقرة ٢٦٤ وتفسير الطبري ٤٣/٣ - ٤٦ .

كما أذهب المطر التراب عن الصفا ، ولم يوافق في الصفا منبتاً .

ثم ضرب مثلاً للمخلصين ، فقال : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أي : تحقيقاً من أنفسهم ؛ فقال : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ وأحسن ما تكون الجنان والرياض : على الرُّبَا ؛ ﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ وهو : أشد المطر ، فَأَضَعَتْ فِي الْجَمَلِ ، ثم قال : ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ ^(۱) أي : أصابها طَلٌّ ، وهو : أضعف المطر . فتلك حالها في النزَل وتضاعف الثمر ، لا ينقص بالطل عن مقدارها بالوابل .

(۱) سورة البقرة ۲۶۵ وتفسير الطبري ۳/ ۴۶ - ۴۹ وفي ص ۴۸ « الربوة : من الارض : مانثر منها فارتفع عن السيل .. ولانما سميت الربوة لأنها ربت فغلظت وعلت ، من قول القائل : ربا هذا الشيء يربو : إذا انتفخ فعظم .. ولانما وصفها بذلك جل ثناؤه لأن ما ارتفع عن المسائل والأودية أغلظ ، وجنان ماغلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمراً وغرساً وزرعاً ، سمارق منها ، ولذلك قال أعشى بنى ثعلبة في وصف روضة :

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
فوصفها بأنها من رياض الحزن ؛ لأن المزون غرسها ونباتها أحسن وأقوى من غروس الأودية والتلال وزروعها .

(في سورة الرعد)

﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ، فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿ (۱) .

۵ هذا مثل ضرب به الله للحق والباطل . يقول : الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه ، فإن الله سيممحه ويبطله ، ويجعل العاقبة للحق وأهله ، ومثل ذلك مطر جود ، أسال الأودية بتمدرها : الكبير على قدره ، والصغير على قدره .

﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ أي : عالياً على الماء كما يعلو الباطل تارة على الحق ، ومن جواهر الأرض التي تدخل الكبر ويوقد عليها . يعنى الذهب والفضة للحماية ، والشبه والحديد للآلة ، حيث يعلوها مثل زبد الماء .

[۱۳۸] ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ أي : يلقيه الماء عنه / فيتعلق بأصول الشجر ومجنبات الوادي ، وكذلك خبث الفلز يقدفه الكبر . فهذا مثل الباطل .

﴿ وَأَمَّا مَا ﴾ الماء الذي ﴿ يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ ويثبت الرعى ﴿ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ وكذلك الصفو من الفلز يبقى خالصاً لا شوب فيه . فهو مثل الحق .

(۱) سورة الرعد ۱۷ وتفسير الطبري ۱۳/۹۰ - ۹۳ .

(في سورة النور)

قول الله عز وجل : ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ
 كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
 دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ،
 يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ أَمْ نَمَسَّهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ ، يَهْدِي اللهُ
 لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ، وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَلِيمٌ ، فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، يُسَبِّحُ لَهُ
 فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ، رِجَالٌ لَا تُلَهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ
 وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
 وَالْأَبْصَارُ . لِيَجْزِيََهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَاللهُ
 يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
 بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهُ
 عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ ، وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ . أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ
 لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا
 فَوْقَ بَعْضٍ ، إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ
 اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿١﴾ .

هذا مثل ضربه الله لقلب المؤمن ، وما أودعه بالإيمان والقرآن من نوره
 فيه . فبدأ فقال :

(١) سورة النور ٣٥ — ٤٠ وتفسير الطبري ١٨/١٠٤ — ١١٧ .

﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، أى بنوره يهتدى مَنْ فى
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

ثم قال : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ ، يعنى فى قلب المؤمن . كذلك قال المُفسِّرون .
وكان « أبى » يقرأ : ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ ﴾ ،
• روى ذلك عُبَيْدُ اللهِ بن موسى ، عن أبى جعفر الرّازى ، عن الربيع بن
أنس ، عن أبى العالِية^(۱) .

﴿ كَمِشْكَاةٍ ﴾ ، وهى : الكوّة غير النافذة .

﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ ، أى سراج . ﴿ الْمِصْبَاحُ ﴾ فى قنديل ، القنديل
كأنه من شدة بياضه وتلألؤه ، كوكب درى ، يتوقّد ذلك المصباح
۱۰ بزيت من شجرة ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ ﴾ ، أى لا بارزة للشمس كلّ النهار
﴿ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا مُسْتَتِرَةٌ فى الظلّ كلّ النهار . ولكنها شرقية غربية
تُصبّئها الشمس فى بعض النهار ، والظلّ فى بعض النهار . وإذا كان كذلك
فهو أنضَرُ لها ، وأجود لملحها ، وأكثر إنزاهاً^(۲) ، وأصفى لدهنها .
﴿ بِكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ ﴾ يُسْرَجْ به من شدة صفائه .
۱۵ وتم الكلام ثم ابتداء فقال :

﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ ، يعنى نُورُ المصباح على نور الزّجاجة والدّهْن ،
[۱۳۹] ﴿ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ثم قال / :

(۱) تفسير الطبرى ۱۸/۱۰۵ والبحر المحييط ۶/۴۵۵ .

(۲) فى اللسان ۱۴/۱۸۲ ، النزل والنزل - بالتحريك - ربيع ما يزرع ، أى زكاؤه
وبركته والجمع أنزال ... وأرض نزلة : زاكية الزرع والكلاء .

هذا المصباح ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾^(۱) ، يعنى المساجد . وذكر أهلها فقال :
 ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾^(۲) ، يريد أن القلوب
 يوم القيامة تعرف أمره يقيناً فتتقلب عما كانت عليه من الشك والكفر ،
 وأن الأبصار يومئذ ترى ما كانت مغطاة عنه فتتقلب عما كانت عليه .
 ونحوه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ
 غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾^(۳) .

ثم ضرب مثلاً للكافرين ، فقال : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاءُ لَهُمْ كَسْرَابٌ
 بِقِيَعَةٍ يَحْتَبُهُ الظَّالِمَانُ مَاءً ﴾ ، أى كالسراب يحسبه العطشان من البعد ماءً
 يرويه ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ سَيْثًا ﴾ .

كذلك الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعاً ، حتى إذا جاءه ،
 ۱۰ أى مات ، لم يجد عمله شيئاً ؛ لأن الله ، عز وجل ، قد أبطله بالكفر
 ومحقه ، ﴿ وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ ﴾ ، أى عند عمله ﴿ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ﴾^(۴) .
 ثم ضرب مثلاً آخر ، فقال : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ
 مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ ،
 يريد : أنه في حيرة من كفره كمذه الظلمات .

۱۵

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا ﴾ في قلبه ، ﴿ فَمَا لَهُ
 مِنْ نُورٍ ﴾^(۵) .

(۱) - سورة النور ۳۶ .

(۲) سورة النور ۳۷ .

(۳) سورة في ۲۲ .

(۴) سورة النور ۳۹ .

(۵) سورة النور ۴۰ .

(في سورة سبأ)

﴿ وَأَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ .
وَقَالُوا : آمَنَّا بِهِ ، وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ . وَقَدْ
كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ . وَحِيلَ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ، إِنَّهُمْ
كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾^(۱) .

كان الحسن - رضى الله عنه - يجعل الفزع يوم القيامة إذا بعثوا من
القبور^(۲) . يقول : ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا فوت ، أى لا مهرب ولا
ملجأ يفوتون به ويأجأون إليه . وهذا نحو قوله : ﴿ فَنَادُوا وَوَلَاتَ حِينَ
مَنَاصٍ ﴾^(۳) ؛ أى نادوا حين لا مهرب .

﴿ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ ، يعنى القبور^(۴) .

﴿ وَقَالُوا : آمَنَّا بِهِ ﴾ ، أى بمحمد ، صلى الله عليه .

﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ ﴾ والتناوش : التناول ، أى كيف لهم نبيل

(۱) سورة سبأ ۵۱ - ۵۴ وتفسير الطبرى ۲۲/۷۲ - ۷۶

(۲) الطبرى ۲۲/۷۳ .

(۳) سورة ص ۳ .

(۴) هذا على تفسير الحسن ، وذهب غيره إلى أن الله عنى بهذه الآية المشركين الذين
وصفهم بقوله : وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدك
عما كان يعبد آباؤكم « وقالوا : وعنى بقوله : « إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان
قريب » عند نزول نعمة الله بهم فى الدنيا ، وهو الرأى الذى ارتضاه الطبرى فى ص ۷۳
وأنا إلى رأى الحسن أميل .

ما يطلبون من الإيمان في هذا الوقت الذي لا يُقال فيه كافرٌ ولا تقبل
توبته ؟

وقوله : ﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ يريد بعيداً ما بين مكانهم يوم
القيامة ، وبين المكان الذي تُتقبل فيه الأعمال .

﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، أى بتحمد ، صلى الله عليه .
يقول : كيف ينفعهم الإيمان به في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا ؟

﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ؛ أى بالظن أن التوبة تنفعهم .

﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ؛ أى بعيد من موضع تقبل التوبة .

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من الإيمان . ﴿ كَمَا فَعِلَ

بِأَشْيَاعِهِمْ ﴾ ، أى بأشباهم من الأمم الخالية .

* * *

وكان «غير الحسن» يجعل الفرع عند نزول بأس الله من الموت أو غيره ؛

ويعتبره بقوله في موضع آخر : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا : آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ

وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ . فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ كَمَا

رَأَوْا بَأْسَنَا ؛ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ

الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ .

﴿ في سورة النور ﴾

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ ، أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، أَوْ صَدِيقِكُمْ ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ (۱) .

كان المسلمون في صدر الإسلام حين أمروا بالنصيحة ونهوا عن الخيانة وأنزل عليهم : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ (۲) . أى : لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق - أدقوا النظر وأفرطوا في التوقي ، وترك بعضهم مؤاكلة بعض :

فكان الأعمى لا يؤاكل الناس ؛ لأنه لا يبصر الطعام فيخاف أن يستأثر ، ولا يؤاكله الناس يخافون لضرره أن يقصر .

وكان الأعرج يتوقى ذلك ؛ لأنه يحتاج لزمانته إلى / أن يتفصح في مجلسه ، وبأخذ أكثر من موضعه ، ويخاف الناس أن يسبقوه لضعفه . [۱۴۱]

وكان المريض يخاف أن يفسد على الناس طعامهم بأمر قد تعثرى مع

(۱) سورة النور ۶۱ وتفسير الطبري ۱۸/۱۲۸ - ۱۳۳ .

(۲) سورة البقرة ۱۸۸ .

للرض : من رائحة تتغير ، أو جرح يبيض^(۱) ، أو أنف يذن^(۲) ، أو بول يسلس^(۳) ؛ وأشبه ذلك . فأنزل الله تبارك وتعالى : ليس على هؤلاء جناح في مؤاكلة الناس ، وهو معنى قول « ابن عباس » في رواية أبي صالح .

وأما « عائشة » رضی الله عنها ، فإنها قالت : كان المسلمون يوعبون^(۴) مع رسول الله ، صلى الله عليه ، في المغازي ؛ ويدفعون مفاتيحهم إلى الضمني ، وهم الزمني ، ويقولون لهم : قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما في منازلنا . فكانوا يتوقون أن يأكلوا من منازلهم حتى نزلت هذه الآية .

وإلى هذا يذهب قوم ، منهم « الزهري »^(۵) .

ثم قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾^(۱)
أراد : ولا عليكم أنفسكم أن تأكلوا من أموال عيالكم وأزواجكم .

وقال « بعضهم » : أراد : أن تأكلوا من بيوت أولادكم ، فنسب بيوت الأولاد إلى الآباء ؛ لأن الأولاد كسبهم ، وأموالهم كأموالهم . يدلك على هذا :

(۱) يبيض : يسيل .

(۲) في اللسان ۳۲/۱۷ « ذن أنفه يذن : إذا سال . والذنين والذنان : الخاط الرقيق الذي يسيل من الأنف » .

(۳) في اللسان ۴۱۱/۷ « وسلس بول الرجل : إذا لم يتهياً له أن يمك » .

(۴) في اللسان ۳۰۰/۲ « وأوعب القوم : إذا خرجوا كلهم إلى الغزو ، وفي حديث عائشة : كان المسلمون يوعبون في النفير مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أي يخرجون بأجمعهم في الغزو » .

(۵) في تفسير الطبري ۱۲۹/۱۷ « عن معمر قال : قالت لزهري في قوله : « ليس على الأعمى حرج » : ما بال الأعمى ذكر هنا والأعرج والمريض ؟ فقال : أخبرني عبد الله بن عبد الله ، أن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناتهم ، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ، يقولون : قد أحللتنا لكم أن تأكلوا ما في بيوتنا . وكانون يخرجون من ذلك ، يقولون : لا ندخلها وهم غيب . فأنزلت هذه الآية رخصة لهم » .

أن الناس لا يتوقون أن يأكلوا من بيوتهم، وأن الله سبحانه عدّد القرابات وهم أبعد نسباً من الولد، ولم يذكر الولد.

وقال «المفسرون» في قوله تعالى: ﴿تَدَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾^(۱). أراد: ما أغنى عنه ماله وولده، فجعل الولد كسباً.

ثم قال: ﴿أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ، أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ﴾ يريد إخوتكم
﴿أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ، أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ، أَوْ بُيُوتِ عَمَّانِكُمْ،
أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ، أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ، أَوْ مَمْلَكَتِكُمْ مَفَاتِحَهُ﴾،
يعنى العبيد؛ لأن السيد يملك منزل عبده. هذا على تأويل «ابن عباس».

وقال غيره: أو ما خزنتموه لغيركم. يريد الزماني الذين كانوا يخزنون/ [۱۴۲

للفزاة ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ. لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً﴾ من ۱۰

منازل هؤلاء إذا دخاتموها، وإن لم يحضروا ولم يعلموا، من غير أن تتزودوا
وتحملوا؛ ولا جناح عليكم أن تأكلوا جميعاً أو فرادى، وإن اختلفتم: فكان

فيكم الزهيد، والرغيب^(۲)، والصحيح، والعليل. وهذا من رخصته

للقرابات وذوى الأواصر - كرخصته في الغرباء والأباعد لمن دخل حائطاً

وهو جائع: أن يصيب من ثمره، أو مرّ في سفر بغنم وهو عطشان: أن يشرب ۱۵

من رسلها^(۳)؛ وكما أوجب للمسافر على من مرّ به، الضيافة؛ توسعة منه

واطفاً بعباده، ورغبة بهم عن دناءة الأخلاق، وضيق النظر.

(۱) سورة المد ۱ - ۲ وتفسير الطبري ۳۰/۲۱۸.

(۲) في اللسان ۴/۱۸۰ عن الأزهوي: «رجل زهيد العين: إذا كان يقنعه القليل، ورغيب

العين: إذا كان لا يقنعه إلا الكثير»

(۳) الرسل: اللبن، كما في اللسان ۱۳/۳۰۳.

(في سورة الأنعام)

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ
قَالَ : لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى النَّمَرَ بَارِغًا قَالَ : هَذَا رَبِّي ،
فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ : لَيْتَنِي أَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ .
فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ : هَذَا رَبِّي ، هَذَا أَكْبَرُ ؛ فَلَمَّا أَفَلَتْ
قَالَ : يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي
فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(۱)

كان العصر الذي بعث الله ، عز وجل ، فيه إبراهيم ، صلى الله عليه ، عصر
نجوم وكمأة ، وإنما أمر « مُتْرُودٌ » بتتل الولدان في السنة التي ولد فيها
إبراهيم ، صلى الله عليه ؛ لأن المنجمين والكهَّان قالوا : إنه يولد في تلك
السنة من يدعو إلى غير دينه ، ويرغب عن سنته^(۲) .

وكان القوم يعظمون النجوم ، ويقضون بها على غائب الأمور ،
ولذلك نظر « إبراهيم » نظرة في النجوم فقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾
وكان القوم يريدون الخروج إلى مجمع لهم ، فأرادوه على أن
يغدو معهم ، وأراد كيد أصنامهم خلاف مخرجهم ؛ فنظر نظرة في النجوم ،
يريد علم النجوم ، أي في مقياس من مقاييسها ، أو سبب من أسبابها ،
ولم ينظر إلى النجوم أنفسها . يدلك على ذلك قوله : ﴿ فَانظُرْ نَظْرَةً

(۱) سورة الأنعام ۷۶ - ۷۹ وتفسير الطبري ۱۶۲/۷ - ۱۶۵ .

(۲) راجع تفصيل ذلك في الطبري ۱۶۳/۷ .

[١٤٣] فِي النُّجُومِ ﴿ / ولم يقل : إلى النجوم . وهذا كما يقال : فلان ينظر في النجوم ، إذا كان يعرف حسابها ، وفلان ينظر في الفقه والحساب والنحو .

وإما أراد بالنظر فيها : أن يوهمهم أنه يعلم منها ما يعلمون ، ويتعرف في الأمور من حيث يتعرفون ؛ وذلك أبلغ في المحال ، وألطف في المكيدة ﴿ فَقَالَ : إِنِّي سَقِيمٌ ﴾^(١) أي سَأْسَقَمُ فلا أقدر على الغدو معكم . هذا الذي أوهمهم بتعريض الكلام ، ونيتته أنه سقيم غداً لا محالة ؛ لأن من كانت غايته الموت ومصيره إلى الفناء - فسيَئَم . ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(٢) ولم يكن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مَيِّتاً في ذلك الوقت ، وإنما أراد : أنك ستموت وسيموتون .

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى فِي الزُّهْرَةِ ﴾ فَقَالَ : هَذَا رَبِّي ﴿ يريد : أن يستدرجهم بهذا القول ، ويعرّفهم خطأهم ، وجهلهم في تعظيمهم شأن النجوم ، وقضائهم على الأمور بدلالاتها . فأراهم أنه مُعَظَّمٌ ماعظّموا ، ومُتَمَسِّسٌ الهدى من حيث التمسوا . وكلُّ من تابَعَكَ على هواك وشايحك على أمرك ، كُنتَ به أَوْثَقَ ، وإليه أسكن وأرُكن . فأنسوا واطمأنوا .

﴿ فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ أراهم النقص الداخِل على الجَم بالافول ؛ لأنه ليس ينبغى لإله أن يزول ولا أن يغيب ، ﴿ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ واعتبر مثل ذلك في الشمس والقمر ، حتى تبين للقوم ما أراد ، من غير جهة العناد والمبادأة بالتقص والعيب .

(١) سورة الصافات ٨٩ وتفسير الطبري ٤٥/٢٣ .

(٢) سورة الزمر ٣٠ .

ثم قال : ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ ﴾ وما فيها من نجم وقمر وشمس ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ وما فيها من بحر وجبل وحجر وصنم ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . ومثل هذا: الخواري / [١٤٤ حين ورد على قوم يعبدون «بُدًّا»^(١) لهم فأظهر تعظيمه وترَفِيْلَه^(٢) ، وأراهم الاجتهاد في دينهم ؛ فأكرموه وفضلوه واثمنوه ، وصدرُوا في كثير من الأمور عن رأيه . إلى أن دَهَمَهُمْ عدوٌّ لهم خافه الملكُ على مملكته ، فشاور الخواري في أمره ؛ فقال : الرأي أن ندعو إلهنا - يعني البُدَّ - حتى يكشف ما قد أظلمنا ؛ فإننا لمثل هذا اليوم كُنَّا نُرْشِئُه . فاستكفوا^(٣) حوله بتضرُّعون إليه ويَجْتَارُونَ ، وأمرُ عدوِّهم يستفعل ، وشوكتُه تشتدُّ يوماً بعد يوم . فلما تبين لهم من هذه الجهة أن «بُدَّهُم» لا ينفع ولا يدفع ، ولا يبصر ولا يسمع ، قال : ههنا إله آخر ، أدعوه فيستجيب ، وأستجيره فيجبر ، فهلموا فلندعُ . فدَعَوْا الله جميعاً فصرف عنهم ما كانوا يُجاذرون ، وأسئلوا .

ومن الناس من يذهب إلى أن «إبراهيم» صلى الله عليه ، كان في تلك الحال على ضلال وحيرة .

وكيف يتوهم ذلك على من عصمه الله وطمَّره في مُستقرِّه ومُستودَعِه ؟

(١) في اللسان ٤٨/٤ « البد : الصنم الذي يعبد ، لا أصل له و اللفظة . فارسي معرب ، والجمع : البددة » بفتح الباء والذال .

(٢) في اللسان ٣١١/١٣ « الترَفِيل : التوسيد والتعظيم ، ورفلت الرجل : إذا عظمته ومملكته ، قال ذو الرمة :

إذا نحن رفلنا امرأ ساد قومه وإن لم يكن من قبل ذلك يذكر

(٣) في اللسان ٣١٣/١١ « قال الفراء : استكف القوم حول الشيء : أي أحاطوا به ينظرون إليه » .

(م ٢٢ - مشكل القرآن)

والله سبحانه يقول : ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾^(۱) . أى : لم يشرك به قط ، كذلك قال المفسرون ، أو من قال منهم^(۲) .

ويقول في صدر الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾^(۳) ثم قال على أثر ذلك : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ .

فَرُويَ : أنه رأى في الملكوت عبداً على فاحشة فدعا الله عليه ؛ ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه ؛ فقال له الله : « يا إبراهيم آكُفِّفْ دعوتك عن عبادي ؛ فإن عبادي بين خلال ثلاث : إما أن أخرج منه ذرية طيبة ، أو يتوب فأغفر له ، أو النار من ورائه^(۴) » .

۱۰ أَفْتَرَى اللهُ أَرَاهُ الْمَلَكُوتَ لِيُوقِنَ ، فلما أُيقِنَ رأى كوكباً فقال : هذا

[۱۴۵] ربي على الحقيقة والاعتقاد / ؟ ! .

(۱) سورة الصافات ۸۴ .

(۲) راجع تفسير الطبري ۲۳/ ۴۴ .

(۳) سورة الأنعام ۷۵ .

(۴) راجع رواية الطبري عن عطاء في هذا المعنى ۱۱/ ۴۷۳ (طبعة شاكر)

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ، قُلْ :
ءَالِدَكَرْبَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأَنْثَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ ؟
نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ
اثْنَيْنِ ، قُلْ : ءَالِدَكَرْبَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثَيْنِ ؟ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ
الْأُنثَيْنِ ؟ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ؟ فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿ ١ ﴾ .

أراد : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ (٢) ،
وَأَنْشَأَ لَكُمْ ﴿ مِنْ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ يعني : كباراً وصغاراً ﴿ كُلُوا
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ (٣) ، أَى : لَا تَتَّقُوا
أَثَرَهُ فِيمَا يُحْرِمُ عَلَيْكُمْ مِمَّا لَمْ يُجْرِمِهِ اللَّهُ ، وَيَحِلُّ لَكُمْ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ .
ثم قال : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ ، أَى : كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ .
وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ مَنْصُوبًا بِالرَّدِّ إِلَى الْحَمُولَةِ وَالْفَرْشِ تَبْيِينًا لَهَا (٤) .

والثمانية الأزواج : الضأن ، والمعز ، والإبل ، والبقر .

(١) سورة الأنعام ١٤٣ - ١٤٤ وتفسير الطبري ٤٨/٨ - ٥١ .

(٢) سورة الأنعام ١٤١ .

(٣) سورة الأنعام ١٤٢ .

(٤) في تفسير الطبري ٤٨/٨ « وَإِنَّمَا نَصَبَ الثَّمَانِيَةَ ؛ لِأَنَّهَا تَرْجَعُ عَنِ الْحَمُولَةِ وَالْفَرْشِ وَبَدَلَ
مِنْهَا ، كَأَنَّ مَعْنَى السَّكَلَامِ : وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَنْشَأَ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ قَبْلَ الثَّمَانِيَةِ الْحَمُولَةَ وَالْفَرْشِ
بَيْنَ ذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِ : ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ، عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى .. » .

وإنما جعلها ثمانية وهي أربعة ؛ لأنه أراد : ذكراً وأنثى من كل صنف ،
فالذكر زوج ، والأنثى زوج ، والزوج يقع على الواحد والاثنين^(۱) . ألا
ترى أنك تقول للرجل : زوج ، وهو واحد ، وللمرأة : زوج ، وهي واحدة ؟
قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾^(۲) .

وكانوا يقولون : مافي بطون الأنعام حلال لذكورنا ونسائنا ، إن كان
الجنين ذكراً ، ومحرماً على إناثنا إن كان أنثى . ويحرمون على الرجال
والنساء الوصيلة وأخاها ، ويزعمون أن الله حرم ذلك عليهم . فقال الله
سبحانه : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾^(۳) .

(۱) قال أبو بكر : محمد بن القاسم الأنباري ، في كتاب الأضداد ص ۳۲۷ « وقال قطرب :
الزوج من الأضداد ، يقال : زوج للثنين ، وزوج للواحد . وهذا عندي خطأ ، لا يعرف الزوج
في كلام العرب لاثنين ، إنما يقال للثنين : زوجان ، بهذا نزل كتاب الله ، وعليه أشعار العرب :
قال الله عز وجل : « وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ » أراد بالزوجين : الفردين ، إذ ترجم
عنهما بذكر وأنثى . وقال عز ذكره : « ثمانية أزواج من الضأن اثنين — الآية — فكان
المعنى : ثمانية أفراد ، أنثى من الضأن اثنين ، وكذلك ما بعدها ، فالأزواج معناها : الأفراد
لاغبر ، والرب تفرد الزوج في باب الحيوان فيقولون : الرجل زوج المرأة والمرأة زوج
الرجل ... ويقال للأبيض والأسود : زوجان ، وللحلو والحامض : زوجان ، ولا يقال لأحدهما
زوج . فمن ادعى أن الزوج يقع على الاثنين ، فقد خالف كتاب الله وجميع كلام العرب ؛ إذ لم
يوجد فيهما شاهد له ، ولا دليل على صحته وتأويله » وانظر اللسان ۱۱۵/۳ .
وقال الطبري في تفسيره ۴۸/۸ « ويقال للثنين : هما زوج ، كما قال لبيد :
من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلمة وقراءها

وانظر معنى البيت في شرح القوائد العشر ص ۱۳۱ .

(۲) سورة النجم ۴۵ .

(۳) سورة المائدة ۱۰۳ وقد جاء في تفسير الطبري ۵۶/۷ — ۵۷ « والبحيرة : الفعيلة .
من قول القائل : بحرت أذن هذه الناقة : إذا شقها ، أبحرها بجرأ ، والناقة مبجورة ، ثم تصرف
المفعولة إلى فعيلة ، فيقال هي بحيرة ... عن أبي الأحوس ، عن أبيه قال : دخلت على النبي ، صلى الله
عليه وسلم ، فقال : رأيت ليلك ألسنت تنتجها مسلة آذانها ، فتأخذ موسى فتجدعها ، تقول : هذه
بحيرة ونشق آذانها ، تقول : هذه حرم ؟ قال : نعم ، قال : فإن ساعد الله أشد ، وموسى الله =

وقال يُقَاتِلُ بِمَا يُسَلِّمُ فِي تَحْرِيمِ مَا حَرَّمَ مَوَا : ﴿ قُلْ : ءَأَلَدَّ كَرِينٍ ﴾ من الضأن
والمعز ﴿ حَرَّمَ ﴾ الله عليكم ﴿ أُمُّ الْأُنْثَيَيْنِ ؟ ﴾ ، فإن كان التحريم من جهة
الذكورين : فكل ذكر حرام عليكم ، وإن كان التحريم من جهة
الأنثيين : فكل أنثى حرام عليكم ؛ ﴿ أُمُّ ﴾ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴿ مَا اشْتَمَلَتْ
عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾ من الأجنَّة ؟ .

فإن كان التحريم من جهة الاشتمال ، فالأرحام تشتمل على الذكور ،
وتشتمل على الإناث ، وتشتمل على الذكور والإناث ، فكل جنين حرام .
﴿ أُمُّ كُنْتُمْ سُهْدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ﴾ / أى حين أمر الله بهذا [١٤٦]
فتكونون على يقين ؟ أم تفترونه عليه وتختلفونه ؟ توبيح ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾^(١) .

== الله أحد ، كل مالك لك حلال ، لا يحرم عليك منه شيء ...
وأما السائبة ، فإنها : السبية المخلاة ، وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه ، فيحرم
الانتفاع به على نفسه ، كما كان بعض أهل الإسلام يعتق عبده سائبة فلا ينفع به ولا بولائه .
وأخرجت السبية بلفظ السائبة ، كما قيل : عيشة راضية ، بمعنى مرضية .
وأما الوصيلة ، فإن الأنثى من نعمهم في الجاهلية كانت إذا أتامت بطناً بذكر وأنثى قيل :
قد وصات الأنثى أخاها بدفعها عنه الذبح ، فسموها وصيلة .
وأما الحامى ، فإنه : الفحل من النعم ، يحمى ظهره من الركوب والانتفاع بسبب تنابح أولاد
تحدث من خلته . وقد اختلف أهل التأويل فى صفات المسميات بهذه الأسماء ، وما السبب
الذى من أجله كانت تفعل ذلك ... من ٧ - ٦٠ .

(١) سورة الأنعام ١٤٤ وتفسير الطبري ٨ / ٥٠ - ٥١ .

﴿ في سورة التين ﴾

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ؟ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ؟ ﴾^(١) .

يريد : عدلنا خلقه ، وقومناه أحسن تعديل وتقويم .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ ، والسافلون : هم الضعفاء والزمنى والأطفال ، ومن لا يستطيع حيلة ، ولا يجد سبيلا . وتقول : سفل يسفل فهو سافل ، وهم سافلون . كما تقول : عملا يعملو فهو عالٍ وهم عالون . وهو مثل قوله سبحانه : ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ ﴾ .

وأراد : أن الهرم يخرف ويهتر ويقتص خلقه ، ويضعف بصره وسمعه ، وتقل حياته ، ويجز عن عمل الصالحات ؛ فيكون أسفلا من هؤلاء جميعاً .

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ في وقت القوّة والقدرة ، فإنهم في حال الكبر غير منقوصين^(٢) ؛ لأننا نعلم أننا لو لم نسلبهم القدرة والقوّة لم يكونوا ينقطعون عن عمل الصالحات ، فنحن نُجرى لهم أجر ذلك ولا نمنه ، أي لا نقتطعه ولا ننتقصه . وهو معنى قول المفسرين . ومثله قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ، والخسر : النقصان ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ﴾

(١) سورة التين ٣ - ٨ وتفسير الطبري ١٥٥/٣٠ - ١٦١ .

(٢) مثله منسوباً إلى الجوزي في زاد المسير ١٧٣/٩ .

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿١﴾ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَنْقُوصِينَ . وَنَحْوَهُ قَوْلُ
رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ :

« يَقُولُ اللَّهُ لِلْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ : إِذَا مَرَضَ عَبْدِي فَارْتَبُوا لَهُ مَا كَانَ
يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ ، حَتَّى أُعَارَفِيَهُ أَوْ أُقْبِضَهُ » (٢) .

ثم قال : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ﴿ بِاللَّيْنِ ؟ ﴾ أَيُّ : بِمُجَازَاتِي
إِيَّاكَ بِعَمَلِكَ وَأَنَا أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ؟

(١) سورة العصر ٢ - ٣ .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ، في كتاب الجنائز ، عن سفیان بن عيينة ، عن زيد
بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، يبلغ به النبي ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . .

﴿ في سورة والشمس وضحاها ﴾

قوله سبحانه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾^(١) .

[١٤٧] أقسم بالنفس وخلقها لها / ثم قال : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ ،

أى : فهَمَّها أعمال البر وأعمال الفجور ، حتى عرف ذلك الجاهلُ والعاملُ ،

ثم قال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ يريد أفلح من زكى نفسه ، أى :

أنماها وأعلاها بالطاعة والبرِّ والصدقة واصطناع المعروف .

وأصل التزكية : الزيادة ، ومنه يقال : زكا الزرع بزُّه كَو : إذا كثر

رَبْعُهُ ، وزكتِ النَّفْتَةُ : إذا بُورِكَ فيها ، ومنه زكاة الرجل عن ماله ؛ لأنها

تُتَمَرُّ ماله وتُنَمِّيهِ . وتزُّ كَيْتَةَ التَّمَاضِي للشَّاهِدِ مِنْهُ ؛ لأنه يرفعه بالتَّعْدِيلِ

١٠ والذِّكْرُ الْجَمِيلِ .

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ ، أى : نَمَصَّهَا وَأَخْفَاهَا بِتَرْكِ عَمَلِ الْبِرِّ ،

وبركوب المعاصي^(٢) . والفاجرُ أبدأ خَفِيُّ الْمَكَانِ ، زَمِرُ الْمُرُوءَةِ ، غامض

الشَّخْصِ ، نَاكِسُ الرَّأْسِ .

ودَسَّاهَا : من دَسَّتْ ، فَقَلِبْتُ إِحْدَى السِّينَاتِ ياءً ، كما يقال : كَلَبْتُ ،

١٥ والأصل لَبَيْتٌ^(٣) ؛ و : قَصَّيْتُ أَظْفَارِي ، وأصله قَصَصْتُ . ومثله كثير .

(١) سورة الشمس ٧ - ١٠ وتفسير الطبري ٣٠/١٣٤ - ١٣٦ .

(٢) قال الطبري ٣٠/١٣٥ « يقول تعالى ذكره : وقد خاب في طلبته فلم يدرك ما طلب والتمس لنفسه من الصلاح - من دسَّاهَا ، يعنى من دسَّس الله نفسه ، فأخلفها ووضع منها بمخذلانه لهاها من الهدى ، حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله » .

(٣) راجع اللسان ٢/٢٢٦ . وقد نقل ذلك منسوباً في زاد المسير ٩/١٤١ - ١٤٢ .

فَكَانَ النَّظْفُ (١) بِارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ دَسَّ نَفْسَهُ وَقَمَعَهَا ، وَمُضْطَمِّنِعَ

فَالْمَعْرُوفِ شَهْرَ نَفْسِهِ وَرَفَعَهَا .

وَكَانَتْ أَجْوَادُ الْعَرَبِ تَنْزِلُ الرُّبَا وَأَبْفَاعَ (٢) الْأَرْضِ ؛ لِتَشَهَّرَ أَمَا كُنْهَا

لِلْمُعْتَفِينَ ، وَتُوْقِدَ النَّيْرَانَ فِي اللَّيْلِ لِلطَّارِقِينَ .

• وَكَانَتْ اللَّثَامُ تَنْزِلُ الْأَوْلَاجَ (٣) وَالْأَطْرَافَ وَالْأَهْضَامَ (٤) ؛ لِتُخْفِيَ أَمَا كُنْهَا

عَلَى الطَّالِبِينَ .

فَأَوْلَيْتُكَ أَعْلَوْا أَنْفُسَهُمْ وَزَكَّوْهَا ، وَهَوَّلَاءُ أَخْفَوْا أَنْفُسَهُمْ وَدَسَوْهَا ؛

تَقَالَ « الشَّاعِرُ » :

وَبَوَّاتَ بَيْتِكَ فِي مَعْلَمٍ رَحِيبِ الْمَبَاءَةِ وَالْمَشْرَحِ (٥)

١٠

كَفَيْتَ الْعَفَاةَ طِلَابَ الْقَرَى وَنَبِحَ الْكِلَابِ لِإِسْتَنْبِحِ

تَرَى دَعَسَ آثَارِ تِلْكَ الْمَطِيِّ م أَخَادِيدَ كَاللَّقَمِ الْأَفِيحِ (٦)

وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفَقِ زَائِعٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرْكِ الْأَوْضَحِ (٧)

ومثل هذا كثير .

(١) النظف : التهم ، كما في اللسان ٢٤٨/١١ .

(٢) البفاع : المشرف من الأرض .

(٣) الأولاج : جمع ولجة — بالتحريك — وهي موضع أو كهف يستتر فيه المارة من مطر أو غيره ، كما في اللسان ٢٢٣/٣ .

(٤) في اللسان ٩٨/١٦ « الهضم : ما تطامن من الأرض وجمعه أهضام » .

(٥) الأبيات في الحيوان ٣٨١/١ — ٣٨٢ — ، ١٣٤/٥ — ١٣٥ — والبيت الأول غير منسوب في كتاب المعاني الكبير ص ٤٠٩ . وفي التاج ٤٧/١ : « وقرأت في مشكل القرآن لابن قتيبة . وأنشد البيت الأول والثاني .

(٦) في اللسان ٣٨٧/٧ « دعست الإبل الطريق تدعه دعساً : وطئته وطئاً شديداً : والدعس : الأثر ، وقيل : هو الأثر البين » وفيه ١٣٩/٤ « الأخاديد : شرك الطريق وكذلك أخاديد السباط في الظهر : ما شقت منه » وفي ٢٠/١٦ « والاقم — بالتحريك — وسط الطريق والأفيح : الواسع » .

(٧) زائغ مائل ، ، والشرك : الطريق الواسع .

(في لا أقسم بيوم القيامة)

[١٤٨] / ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَهُ عِظَامَهُ ؟ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوِّيَ بَنَانَهُ ، بَلَى يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ (١) .

هذا رد من الله عليهم ، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى ، ولا يقدر على جمع العظام البالية ، فقال : بلى ، فاعلموا أنا نقدر على رد السَّلَامِيَّاتِ (٢) على صغرها ، ونؤلف بينها حتى يستوى البنان . ومن قدر على هذا فهو على جمع كبار العظام أقدر (٣) .

ومثل هذا رجل قلت له : أتراك تقدر على أن تؤلف هذا الحنظل في خيط ؟ فيقول لك : نعم وبين الخردل .

* وأما قوله سبحانه : ﴿ بَلَى يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ فقد كثرت فيه التفسير (٤) : قال « سعيد بن جبير » : يقول : سوف أتوب ، سوف أتوب . وقال « الكلبي » : يُكثِرُ الذنوب ، ويؤخرُ التوبة .

وقال « آخرون » : يتمنى الخطيئة .

(١) سورة القيامة ٣ - ٥ وتفسير الطبري ٢٩/١١٠ - ١١١ . وزاد المير ٨/٤١٨
(٢) في اللسان ١٥/١٩٠ « قال ابن الأعرابي : السلمي : عظام صغار على طول الإصبع أو قريب منها ، في كل يد ورجل أربع سلاميات أو ثلاث » .
(٣) قال الطبري : « يقول تعالى ذكره : أبيضن ابن آدم أن لن تقدر على جمع عظامه بعد تفرقها ؟ بلى قادرين على أعظم من ذلك : أن نسوي بنانه ، وهي أصابع يديه ورجليه فنجعلها شيئاً واحداً كخف البعير ، أو حافر الحمار ، فكان لا يأخذ ماياً كل إلا يفيه كسائر البهائم ، ولكنه فرق أصابع يديه ، يأخذ بها ، ويتناول ويقبض إذا شاء ويبسط ، فحسن خلقه ... » .
وتفسير ابن قتيبة أحب إلى .

(٤) راجع تفسير الطبري ٢٩/١١١ - ١١٢ .

وفيه « قول آخر » : على طريق الإمكان - إن كان الله تعالى أراد - وهو : أن يكون الفجور بمعنى : التكذيب بيوم القيامة ، ومن كذَّب بحق فقد فجر .

وأصل الفجور : الميل ، فليل للكاذب والمكذَّب والفاسق : فاجر ؛ لأنه مال عن الحق .

وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب رحمه الله - وكان أتاه فشكى إليه نَقَبَ إِبْلَهَ وَدَبَّرَهَا ، وَاسْتَحْمَلَهُ فَلَمْ يَحْمَلْهُ - :

أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو جَفْصٍ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ (١)
فاغفر له اللهم إن كان فَجَرَ

١٠ أى : كذب .

وهذا وجه حسن ؛ لأن الفجور اعتراض بين كلامين من أسباب يوم القيامة ؛ أولها : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَهُ عِظَامَهُ ؟ ﴾ والآخر : ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ؟ ﴾ فكأنه قال : أيجب الإنسان أن لن نجمع عظامه في الآخرة ؟ بلى فقد على أن نجمع ما صفر منها ونؤلف بينه .

١٥ ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ أى : ليكذب بيوم القيامة وهو أمامه ، فهو يسأل ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾ أى متى يكون ؟

(١) في اللسان ٢/٢٦٢، ٦٠/٣٥٤ والصاحبي ص ١٥٥ أراد بالنقب ههنا : رقة الأخفاف . والدبر - بالتحريك - : الجرح الذى يكون فى ظهر الدابة : وقيل : هو أن يقرح خف البعير . وجفر أى : كذب ومال عن الصدق .

﴿ في الصافات ﴾

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ، قَالُوا : إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾^(١) .

يقول هذا المشركون يوم القيامة لقرنائهم من الشياطين : إنكم كنتم تأتوننا عن أيماننا ؛ لأن إبليس قال : ﴿ لَا تَدِينَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾^(٢) فشياطينهم تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والإضلال .

وقال « المفسرون » : فمن أتاه الشيطان من جهة اليمين : أتاه من قِبَل الدِّينِ فَلَبَسَ عَلَيْهِ الْحَقَّ .

ومن أتاه من جهة الشمال : أتاه من قِبَل الشَّهَوَاتِ .

ومن أتاه من بين يديه : أتاه من قِبَل التَّكْذِيبِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ . ١٠

ومن أتاه من خَلْفِهِ : خوَّفه الفقر على نفسه وعلى من يُخَلِّفُ بَعْدَهُ ، فلم يصل رحماً ، ولم يُؤَدِّ زَكَاةً . فقال المشركون لقرنائهم : إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ جِهَةِ الدِّينِ ، فَتَشَبَّهُونَ عَلَيْنَا فِيهِ حَتَّىٰ أَضَلَّعْتُمُونَا . فقال لهم قرناؤهم : ﴿ بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ أَي : لم تكونوا على حق فَدُشِّبَتْ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ

(١) سورة الصافات ٢٧ - ٢٨ وتفسير الطبري ٢٣/٣٢ - ٣٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٧

وَنُرِيكُمْ عَنْهُ إِلَىٰ بَاطِلٍ . ﴿۲۹﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴿۳۰﴾ ، أَيْ :
قُدْرَةَ فَتَقْهَرَكُمْ وَنَجْبِرَكُمْ ﴿۳۱﴾ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ، فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا إِنَّآ
لَدَآئِقُونَ ﴿۳۲﴾ نَحْنُ وَأَنْتُمْ الْعَذَابُ ﴿۳۳﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ ﴿۳۴﴾ إِنَّآ كُنَّا غَاوِينَ ﴿۳۵﴾ ^(۱) بِعَنَى
بِالدَّعَاءِ وَالْوَسْوَسَةِ .

ومثل هذا قوله سبحانه : ﴿۲۹﴾ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا
أَنْ دَعَوْتُمْكُمْ فَأَسْتَجَبْتُمْ لِي ﴿۳۰﴾ ^(۲) .

(۱) سورة الصافات ۲۹ - ۳۲ .

(۲) سورة إبراهيم ۲۲ .

(في سورة ص)

﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ؟ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ؟ جُنْدٌ مَّا هُنَّالِكَ
مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾^(١) .

أخبر الله ، سبحانه ، عن عنادهم وتكبرهم وتمسكهم بألهتهم في أول السورة ،
فقال : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾^(٢) ، وحكى قولهم : ﴿ أَنْ
[١٥٠] امشوا واصبروا / عَلَى آلِهَتِكُمْ ﴾^(٣) ، أى اذهبوا ودعوا وتمسكوا بألهتكم
فقال الله عز وجل : أعندهم بألهتهم هذه خزائن الرحمة ؟ ا ﴿ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ ، أى فى أبواب
السماء ، وأبواب السماء : أسبابها ؛ قال « الشاعر » :

* ولو نال أسباب السماء بسلم^(٤) *

١٠

ويكون أيضاً ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ ، أى : فى الحبال إلى السماء ،
كما سألوك أن ترتقى فى السماء وتأنىهم بكتاب . ويقال للرجل إذا تقدم فى العلم
وغيره وبرع : قد ارتقى فى الأسباب ، كما يقال : قد بلغ السماء .

(١) سورة ص ٩ - ١١ وتفسير الطبرى ٢٣/٨١ - ٨٣ .

(٢) سورة ص ١ .

(٣) سورة ص ٦ .

(٤) الشطر لزهير من معانته ، وصدره * ومن هاب أسباب النايا يئنه * كما فى ديوانه

ص ٣٠ وشرح الفوائد العشر ص ١٢٠ واللسان ٤٤١/١ .

ونحو هذا قوله في موضع آخر : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يُسْتَمِعُونَ فِيهِ

فَلَيَاتٍ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾^(١) .

وهذا كله توبيخ ، وتقرير بالعجز .

ثم قال بعد : ﴿ جُنْدًا مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ .

- وجُنْدٌ بمعنى : حزب لهذه الآلهة . و « ما » زائدة . ومهزوم : مَمْمُوعٌ دليل . وأصل الكهزم : الكسر ، ومنه قيل للثمرة في الأرض : هزومة ، أى كسرة ، وهزمت الجيش : أى كسرته ، وتهزمت التربة : أى انكسرت^(٢) .
- يقول : هم حزب عند ذلك مَمْمُوعٌ دليل من الأحزاب ، أى عند هذه المحن ، وعند هذا القول ؛ لأنهم لا يقدر أن يدعوا لآلهتهم شيئاً من هذا ، ولا لأنفسهم .

١٠

والأحزاب : سائر من تقدمهم من الكفار ، سُمُّوا أحزاباً لأنهم تحزَّبوا على أنبيائهم .

يقول الله سبحانه على إثر هذا الكلام : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ

(١) سورة الطور ٣٨ وقال الطبري في تفسيره ٢٧/٢٠ « يقول : أم لهم سلم يرتقون فيه إلى السماء يستمعون عليه الوحي ، فبدعون أنهم سمعوا هنالك من الله : أن الذي هم عليه حق ، فهم بذلك متمكون بما هم عليه ؟ وقوله : ﴿ فليأت مستمعهم بسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ يقول : فإن كانوا يدعون ذلك فليأت من يزعم أنه استمع ذلك فسمعه — بسُلْطَانٍ مُبِينٍ ، بمعنى بحجة تبين أنها حق ، كما أني محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بها على حتمية قوله وصدقه فيما جاءهم به من عند الله . والسلم في كلام العرب : السبب والمرقاة .. » .

(٢) في اللسان ١٦/٩٢ « وتهزمت القرية : يبست وتكسرت فصوتت ، والهزوم : الكسور في القرية وغيرها ، واحدها هزم وهزيمة . والهزيمة في التثال : الكسر والقل . » .

وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ﴿١﴾ وَكَذٰبًا وَكَذٰبًا .

ثم قال : ﴿ اُولٰٓئِكَ الْاَحْزَابُ ﴾ فاعلمنا ان مشركي قريش حزب من هؤلاء الأحزاب .

وكان « ابن عباس » في رواية أبي صالح - يذهب إلى أن الله تعالى أخبر رسوله أنه سيهزم المشركين يوم بدر .

(١) سورة ص ١٢ وبقية الكلام : « ذو الأوتاد * وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب » .

﴿ في سورة السجدة ﴾

« يَدْبُرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ

۱۵۱]

مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ » / (۱)

يريد سبحانه : أنه يَبْضِي الأمرَ في السماءِ وَيُنزِلُهُ مع الملائكةِ إلى الأرضِ

فَتُوقِعُهُ ، ثم تعرج إلى السماء ، أي تصعد ، بما أوقعته من ذلك الأمر ، فيكون

نزولها به ورجوعها في يوم واحدٍ مقدارهُ ألف سنة مما تعدون . يريد مقدار

المسير فيه على قدر مسيرنا وعددنا ألف سنة ؛ لأن بُعد ما بين السماء والأرض

مسيرة خمسمائة عام لابن آدم ، فإذا قطعت الملائكة ، بادئةً وعائدةً في يوم

واحد ، فقد قطعت مسيرة ألف سنة في يوم واحد .

(۱) سورة السجدة ۵ وتفسير الطبري ۵۸/۲۱ - ۵۹ . وزاد المسير ۶/۳۳۳
(م ۲۳ - مشكل القرآن)

(في سورة النمل)

﴿ قُلْ : لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يَبْعَثُونَ رَبِّ أَدَارِكُ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ رَبُّهُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا رَبُّ
هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾^(١) .

أصل ادَّارَكَ : تَدَارَكَ ، فأدغمت التاء في الدال ، وأدخلت ألف الوصل
ليسلم للدال الأولى السكون ؛ ومثله : ﴿ حَتَّى إِذَا آدَرَاكُومًا فِيهَا جَبِّمًا ﴾^(٢)
و ﴿ إِنَّا قَلَّمْنَا إِلَى الْأَرْضِ ﴾^(٣) و ﴿ قَالُوا : أَطَّيَّرْنَا بِكَ ﴾^(٤) ، إنما هو :
تداركوا ، وتناقلتم ، وتطيرنا .

ومعنى تدارك : تتابع ، و ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ : حكمهم على الآخرة ، و حَدَّثُكُمْ
الظنون . وأراد وما يشعرون متى يبعثون إلا بتتابع الظنون في علم الآخرة ،
فهم يتولون تارة : إنها تكون ، وتارة : إنها لا تكون ، وإلى كذا تكون ،
وما يعلم غيب ذلك إلا الله تعالى .

ثم قال : ﴿ رَبُّهُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ﴾ بل هم من علمها ﴿ عَمُونَ ﴾ .

وكان ابن عباس يقرأها ﴿ رَبُّ أَدَارِكُ عَلَيْهِمْ ؟ ﴾^(٥) .

(١) سورة النمل ٦٥ - ٦٦ وتفسير الطبري ٥/٢٠ - ٧ . وزاد المسير ١٨٨/٦

(٢) سورة الأعراف ٣٨ .

(٣) سورة التوبة ٣٨ .

(٤) سورة النمل ٤٧ .

(٥) في تفسير الطبري ٥/٢٠ « وكان ابن عباس ، فيما ذكر عنه ، يقرأ بإثبات «ياء» =

وهذه القراءة أشدّ إيضاحاً للمعنى ؛ لأنه قال : وما يشعرون متى
يبعثون ، ثم قال : بل تداركت ظنونهم في علم الآخرة ؛ فهم يحدّسون
ولا يدرون .

في « بل » ثم يبتدىء : « أدارك » بفتح ألفها على وجه الاستفهام ، وتشديد الدال ... عن
أبي حمزة قال : سمعت ابن عباس يقرأ « بلى أدارك علمهم في الآخرة » إنما هو استفهام أنه لم يدرك .
وكان ابن عباس وجه ذلك إلى أن مخرجه مخرج الاستهزاء بالكاذبين بالبعث « ثم قال الطبري
في ص ٦ « فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب ،
بخلاف ما عليه مصاحف المسلمين ؛ وذلك أن في « بلى » زيادة ياء في قراءته ليست في المصاحف ،
ومى مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الأمصار » .
وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١١٠ .

(في سورة الامتحان)

[١٥٢] / ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَأُبْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾ (١) .

ذكر المفسرون : أنها أنزلت في « حاطب بن أبي بلتعة » وكان كتب
إلى المشركين بمكة يخبرهم بمسير الرسول ، صلى الله عليه وإليه ؛ لأن عياله
كانوا بمكة ، ولم يكن له بها عشيرة تمنع منهم ، فأراد أن يتقرب إليهم ليكفوا
عن عياله (٢) فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ

(١) سورة المتحنة ١ وتفسير الطبري ٢٨/٣٧ - ٣٨ .

(٢) في تفسير الطبري ٢٨/٣٨ - ٣٩ عن علي رضي الله عنه : قال لما أراد النبي ، صلى الله
عليه وسلم أن يأتي مكة ، أسر إلى ناس من أصحابه أنه يريد مكة ، فيهم حاطب بن أبي بلتعة ،
وأفشى في الناس أنه يريد حير ، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن النبي يريدكم .
فبعثني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنا والزيير بن العوام والمقداد وأبا مرثد ، فقال :
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها . فانطلقنا تنعادي بنا خيلنا
حتى انتهينا إلى الروضة ، فوجدنا امرأة فقلنا : أخرجي الكتاب . قالت : ليس معي كتاب .
فوضعا متاعها وقتشنا فلم نجد في متاعها ، فقال أبو مرثد : لعنه ألا يكون معها . فقلت :
ما كذب النبي ولا كذب . فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب ، فأخرجته من عقاصها
وأخذنا الكتاب فانطلقنا به إلى رسول الله ، فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة
يخبرهم ببعض أمر رسول الله . فأرسل إلى حاطب فقال : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله
لا تعجل علي ، كنت امرأة ملصقة في قريش ، ولم يكن لي فيهم قرابة ، وكانت من معك من
المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب أن أتخذ فيهم
بدأ يحمون بها قرابتي ، وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد
الإسلام . فقال رسول الله : قد صدقكم . فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق .
فقال الرسول : لأنه قد شهد بديراً ، وما يدريك لعل الله قد اطاع على أهل بدر فقال : اعلموا

أَوْلِيَاءَ تُلَقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْعَوْدَةِ ﴿١﴾ أى تخبرونهم بما يُخبرُ بمثله الرجلُ أهلَ مودتِهِ ، وتنصحون لهم ﴿٢﴾ وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴿٣﴾ ، مع النبي ، صلى الله عليه ﴿٤﴾ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِبَاءَكُمْ ﴿٥﴾ تَمَّ الكلام ، يعنى من مكة ﴿٦﴾ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴿٧﴾ ، أى أخرجوا الرسولَ وأخرجوكم ؛ لأن آمنتم بالله وحده ﴿٨﴾ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴿٩﴾ (١) ، يريد . فلا تلقوا إليهم بالمودة إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلى طالبين رضاي .

ثم قال : ﴿١٠﴾ تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْعَوْدَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ ﴿١١﴾ ، أى كيف تستترئون بمودتكم لهم منى وأنا أعلم بما تضمرون وما تظهرون ؟ ثم ضرب لهم إبراهيم ، صلى الله عليه ، مثلاً حين تبرأ من قومه ونابذهم وبعضهم ، إلى قوله سبحانه : ﴿١٢﴾ وَبَدَأَ (٢) بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ : لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴿١٣﴾ ، يريد أن إبراهيم ، صلى الله عليه ، عاداهم وهجرهم في كل شيء إلا في قوله لأبيه : لأستغفرن لك .

ماستتم فقد غفرت لكم . ففاضت عيننا عمر وقال : الله ورسوله أعلم . « وانظر الحديث في أحكام القرآن للشافعي ٤٦/٢ — ٤٩ .

(١) قال الطبرى في تفسيره ٣٨/٢٨ « وقوله : « إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلى وابتغاء مَرْضَاتِي » من الآخر الذى معناه التقديم ، ووجه الكلام : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ، إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلى وابتغاء مَرْضَاتِي ، يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم . ويعنى بقوله تعالى ذكره : « إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلى » إن كنتم خرجتم من دياركم فهاجرتم منها إلى مهاجركم للجهاد في طريقى الذى شرعته لكم ، ودينى الذى أمرتكم به ، والتماس مَرْضَاتِي » .

(٢) قال تعالى في سورة المتحنة ٤ ﴿٤﴾ قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ، إذ قالوا لقومهم : إنابرءواؤمنكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرننا بكم وبدنا بيننا وبينكم العداوة الخ . وانظر تفسير الطبرى ٤١/٢٨ — ٤٢ .

(في سورة الحج)

﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ . فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ؟ ﴾^(١)

[١٥٢] كان قوم من المسلمين / لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين ، يستبطنون

ما وعد الله رسوله من النصر . وآخرون من المشركين يريدون اتباعه

و يخشون ألا يتم له أمره ، فقال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ

يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ ، يعني محمداً ، عليه السلام ، على مذاهب العرب في الإضمار لغير

مذكور ، وهو يسمعي أَعِدُّهُ النصر والإظهار والتمكين ، وإن كان

يستعجل به قبل الوقت الذي قضيت أن يكون ذلك فيه ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾

أى بحبل ﴿ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ ، يعني سقف البيت ، وكل شيء علاك وأظلك فهو سماء ،

والسحاب : سماء ، يقول الله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾^(٢) ،

وقال « سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ »^(٣) يذكر قتل كسرى النعمان :

هُوَ الْمُدْخِلُ النِّعْمَانَ بَيْتًا سَمَاوُهُ نُحُورُ الْفُيُولِ بَعْدَ بَيْتِ مُسَرْدَقِ^(٤)

يعنى : سقفه ، وذلك أنه أدخله بيتاً فيه قبيلة فتواطأته حتى قتله .

وقوله : ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾ . قال المفسرون أى : ليختنق ﴿ فَلْيَنْظُرْ هَلْ

(١) سورة الحج ٥ آ وتفسير الطبري ١٧/٩٥ — ٩٧ . وزاد السير ٥/١١٣

(٢) سورة ق ٩ .

(٣) شاعر جاهلي ترجم له المؤلف في الشعر والشعراء ١/٢٢٩ — ٢٣٠ .

(٤) البيت في اللسان ١٢/٢٣ « صدور الفيل » وكذلك في المحصص ٦/٧ « وبيت-

مسردق ، وهو أن يكون أعلاه وأسفله مشدوداً كله .. » .

يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ؟ هل يذهب ذلك ما في قلبه؟ وهذا كرجلٍ وعدته شيئاً مرة بعد مرة ، ووعدت على نفسك الوعد ، وهو يُراجِعك في ذلك ، ولا تسكن نفسه إلى قولك ، فتقول له : إن كنت لاثق بما أقوله ، فاذهب فاختنق . تريد : اجهد جهدك .

هذا معنى قول المفسرين .

وفيه وجه آخر على طريق الإمكان ؛ وهو أن تكون السماء ههنا : السماء بعينها لا السقف ، كأنه قال : فليمدد بسبب إليها أي بحبل ، وليرتق فيه ، ثم ليقطع حتى يَخِرَّ قَيْهَلِك ، أي : ليفعل هذا إن بلغه كَجَهْدُهُ ، فليُنظر هل ينفعه . ومثله قوله لرسول الله ، صلى الله عليه - حين سأله المشركون أن يأتيهم بآية ولم يشأ الله أن يأتيهم بها ، فسق ذلك عليه - :

﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾^(١) يريد : اجهد إن بلغ هذا جهدك .

وروى ابن عيينة^(٢) عن ابن أبي نجيح^(٣) ، عن كَرْدَم : أن رجلاً

(١) سورة الأنعام ٣٥ وتفسير الطبري ١١٧/٧ - ١١٨ .

(٢) يقصد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي ، أحد أئمة الإسلام . قال ابن وهب : ما رأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة . وقال الشافعي : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز . مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، وولده سنة سبع ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٢٤ .

(٣) في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٨٣ « عبد الله بن أبي نجيح الثقفى ، مولاهم ، أبو يسار المكي . عن طاوس ومجاهد . وعنه عمرو بن شعيب ، وأبو إسحاق الفزاري وشعبة . وثقة أحمد . روى عنه ابن عيينة . مات سنة إحدى وثلاثين ومائة . »

سأل أبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس، عن رجل قتل مؤمناً متعمداً، هل له توبة؟ فكلمهم قال: هل يستطيع أن يحييه؟ هل يستطيع أن يتغى نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء؟

يريدون: أنه لا توبة له، كما أن هذا لا يكون.

وقال أبو عبيدة^(١):

﴿ مَنْ كَانَ يظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ ﴾ أى: يرزقه الله. وذهب إلى قول العرب: أرضٌ منصورةٌ؛ أى ممطورة، وقد نصرت الأرض: أى مطرت^(٢).

كأنه يريد: من كان قانطاً من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك، فلينظر هل يذهب كئيداً، أى حيلته، غيظه^(٣) لتأخر الرزق عنه؟

(١) راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤٦/٢ — ٤٧

(٢) في تفسير الطبري ٩٦/١٧ وقال آخروث: معنى النصر ههنا: الرزق، فعلى قول هؤلاء، تأويل الكلام: من كان يظن أن لن يرزق الله محمداً في الدنيا ولن يعطيه. وذكروا سماعاً من العرب: من ينصرني نصره الله، بمعنى من يعطني إعطاء الله. وذكروا أيضاً سماعاً منهم: نصر المطر أرض كذا: إذا جادها وأحياها. واستشهد لذلك بيت الفمسي: وإنك لا تعطى امرأ فوق حظه ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره

وانظر اللسان ٦٧/٧.

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٤١٤/٥

(في سورة البقرة)

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . صُمُّ بِكُمْ نَعْمَىٰ فَهَمُّ لَا يَرْجِعُونَ . أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ، يَجْمَعُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ، كَمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِمَعِيهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(١) .

﴿ الَّذِي ﴾ ههنا بمعنى الذين^(٢) استوقدوا ناراً ، وربما جاءت مؤدبة عن

جميع ، قال « الشاعر » :

١٠ وإن الذي حانت بفلج دماؤهم فم القوم كل التوم يأتم خالد^(٣)

(١) سورة البقرة ١٧ - ٢٠ .

(٢) نقله ابن رشيق في العمدة ٢٥٧/٢ ، وقال الطبري في تفسيره ١٠٩/١ « وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة : أن « الذي » في قوله : ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ بمعنى « الذين » كما قال جل ثناؤه : ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ، أولئك هم المتقون ﴾ وكما قال الشاعر : فإن الذي حانت - البيت - وقد أغفل قائل ذلك فرق ما بين « الذي » في الآيتين ، وفي البيت : لأن « الذي » في قوله : ﴿ والذي جاء بالصدق ﴾ قد جاءت الدلالة على أن معناها الجمع وهو قوله : ﴿ أولئك هم المتقون ﴾ وكذلك « الذي » في البيت ، وهو قوله : « دماؤهم » وليست هذه الدلالة في قوله : ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ فذلك فرق ما بين « الذي » في قوله : ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ وسائر شواهد التي استشهد بها على أن معنى « الذي » في الآية بمعنى الجماعة ، وغير جائز لأحد نقل الكلمة التي هي الأغاب في استعمال العرب على معنى ، إلى غيره ، إلا بحجة يجب التسليم لها .

(٣) البيت للأشهب بن ربيعة ، كما في مجاز القرآن ١٩٠/٢ والمؤتلف والمختلف للآمدي

أراد : مَثَلُ الْمُنَافِقِينَ كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا فِي ظَلَمَةٍ فَأَوْقَدُوا نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءتِ النَّارُ مَاحَوْهُمْ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ .

فالظلمة الأولى التي كانوا فيها : الكفر .

واستيقادهم النار قوهم : « لا إله إلا الله ، وإن محمداً رسول الله » .

فَلَمَّا أَضَاءتْ لَهُمْ مَاحَوْهُمْ وَاهْتَدَوْا وَآمَنُوا : خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ فَنَاقَوْا ، وَقَالُوا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ فَسَلَبَهُمُ نُورَ الْإِيمَانِ ، وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ الْكُفْرِ لَا يُبْصِرُونَ .

[١٥٥] ثم ضرب لهم مثلاً آخر/شبيهاً بهذا المثل ، فقال : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ .

١٥ فالصيب : المطر ، والظلمات : ظلمة الليل ، وظلمة السحابة ، والرعد : دليل على شدة ظلمة الصَّيْبِ وَهَوْلِهِ .

أراد : أو مثل قوم في ظلمات ليل ومطر . فَضَرَبَ الظُّلُمَاتِ لِكُفْرِهِمْ مَثَلًا ، وَالْبَرْقَ لِتَوْحِيدِهِمْ مَثَلًا ، فَقَالَ : إِذَا قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اهْتَدَوْا كَمَا

ص ٣٣ وبعده :

هم ساعد الدهر الذي يتق به وماخير كف لانتوء بساعد

واللسان ١٧٣/٣ « وفاج : موضع بين البصرة وضربة ، وقيل : هو واد بطريق البصرة إلى مكة يبطنه منازل للحجاج » ، والبيان والتبيين ٥٥/٤ وروايتـه : « وإن الألى » والخزائن ٥٠٨/٢ وسيبويه ٩٦/١ وسمط اللآلى ٣٥/١ وبجاز القرآن ٢١٦ وشواهد المغنى ص ١٧٥ وفي بجم البيان ٥٤/١ والعمدة ٢٥٧/٢ غير منسوب فيهما . وعجزه في الكشاف ١٩/١ غير منسوب .

يهتدى هؤلاء القوم بالبرق إذا لمع فيمشون .

وجعله يكاد يَخْطِفُ الأَبْصارَ لِشِدَّةِ ضَوْئِهِ (١) .

وإذا ناققوا فاستهزءوا واخلوا بشياطينهم فتأبعموهم - عمؤوا وصمؤوا ، كما

يُظْلِمُ على هؤلاء إذا سكنَ لَمَعَانُ البرقِ فيتمومون .

(١) في تفسير الطبري ١/١٢١ « . كمثل غيث سري ليلا في مزنة ظلماء وابتة مظلمة ، يحدوها رعد ويستطير في حافتها برق شديد لعانه كثير خطراته ، يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ويختطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه ، وينهبط منها نارات صواعق تسكاد تدع الفرس من شدة أهوالها زواحق . فالصيب : مثل الظاهر ما أظهر المنافقون بألسنتهم من الإقرار والتصديق . والظلمات التي هي فيه : الظلمات مائم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض القلوب . وأما الرعد والصواعق : فلما هم عابيه من الوجل من وعيد الله لإياهم على لسان رسوله في آي كتابه ... » .

﴿ في سورة المزمل ﴾

﴿ المَزْمَل ﴾ : المَتَزَمَّل ، فأدغمت التاء في الزَّأى ، وكذلك ﴿ المُدَّثَر ﴾ هو : المُتَدَثِّر بِثِيَابِهِ ، فأدغمت التاء في الدال . وكل من التف بثوبه فقد تَزَمَّلَ بِهِ .

﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أى : صلِّ الليل إلا شيئاً يسيراً منه تنام فيه وهو الثلث ، ثم قال : ﴿ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ ^(۱) أى : قم نصفه ، فاكتفى بالفعل الأول من الثانى لأنه دليل عليه . أو انقص من النصف قليلاً إلى الثلث ، أو زد على النصف إلى الثلثين . جعل له سعة في مدة قيامه بالليل . فلما نزلت هذه الآية قام رسول الله ، صلى الله عليه ، وطائفة من المؤمنين معه ، أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه ، وأخذ المسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير حتى شقَّ ذلك عليهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنْ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَى اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ أى : وتقوم نصفه وثلثه ﴿ وَطَائِفَةٌ [۱۵۶] مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ . وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ فيعلم مقدار / ثلثيه ونصفه وثلثه ، وسائر أجزائه ومواقيته ، ويعلم أنكم ﴿ كُنْ تَحْصُوهُ ﴾ أى : لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك والقيام فيه ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ ^(۲) رخص لهم أن يقوموا ما أمكن وخفف ، لغير مدة معلومة ۱۵ ولا مقدار .

(۱) سورة المزمل ۱ — ۳ وتفسير الطبرى ۷۸/۲۹ — ۸۰ .

(۲) سورة المزمل ۲۰ وتفسير الطبرى ۸۷/۲۹ — ۸۹ .



وكان هذا في صدر الإسلام ، ثم نسخ بالصلوات الخمس . كذلك

قال المفسرون .

وقوله : ﴿ إِن نَّاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾^(١) وهي : آناؤه وساعاته ، مأخوذة من
نَشَأَتْ تَنْشَأُ نَشْئًا ، ونشأت أى : ابتدأت وأقبلت شيئاً بعد شيء ،
وأنشأها الله فنشأت وأنشأت . ومنه قوله سبحانه : ﴿ أَوْ مَنْ يُنَشِّئُ
فِي الْحَلِيِّةِ ﴾^(٢) وقوله : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾^(٣) أى : ابتدأناهن
ونبتناهن ، ومنه قيل لصغار الجوارى : نَشَاءٌ^(٤) .

فكأنه قال : إن ساعات الليل الناشئة ، فاكتفى بالوصف من الاسم .

وقوله : ﴿ أَشَدُّ وِطَاءً ﴾ أى : أثقل على المصلى من ساعات النهار .

١٠ وهو من قولك : اشتدت على القوم وِطَاءٌ سُلْطَانِيهِمْ : إذا ثقل عليهم
ما يُلْزِمُهُمْ وبأخذهم به . فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على قدر
شدة الوِطَاءِ وثقلها .

ومن قرأها: ﴿ وِطَاءً ﴾ على تقدير « فِعَالٌ^(٥) » فهو مصدر لَوِطَاطَاتٍ

فلاناً على كذا مَوَاطِئَةً وِوِطَاءً . وأراد : أن القراءة في الليل يَتَوَاطِئُ

(١) سورة الزمل ٦ وتفسير الطبري ٢٩/٨٠ — ٨٢ . وزاد المير ٨/٣٩٠ — ٣٩١

(٢) سورة الزخرف ٧٨ .

(٣) سورة الواقعة ٣٥ .

(٤) في اللسان ١/١٦٥ والتاج ١/١٢٧ « قال نصيب :

ولولا أن يقال : صبا نصيب لقلت : بنفسى النشأ الصغار

(٥) قرأ بعض قراء البصرة ومكة والشام : « وِطَاءً » بكسر الواو ومد الألف ، على أنه

مصدر من قول الفاعل : وِطَأَ اللسان القلب مَوَاطِئَةً وِوِطَاءً . والصواب من القول في ذلك

عندنا « أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء فصيب » كما في تفسير

الطبري ٢٩/٨١ — ٨٢ .

فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم والأداء والاستماع ، بأكثر مما يتواطأ عليه بالنهار .

﴿ وَأَقُومُ قِيلاً ﴾ أي : أخلص للقول وأسمع له^(١) ؛ لأن الليل تهدأ عنه الأصوات ، وتنقطع فيه الحركات ، فيخلص القول ، ولا يكون دون تسمعه وتفهمه حائل^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾^(٣) يعني : تصرفاً وإقبالا وإدباراً في حوائجك وأشغالك .

(١) في الطبري ٨٢/٢٩ « وقوله : « وأقوم قِيلاً » يقول : وأصوب قراءة ... »

(٢) نقله ابن الجوزي في زاد المسير ٣٩٢/٨ من غير نسبة !

(٣) سورة المزمل ٧ .

(في سورة الفتح)

﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَنكُوفًا
أَنْ يَبْلُغَ حِجَّهُ ، وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ
أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُم مَّعْرَةٌ بغيرِ عِلْمٍ ، لِيُدْخِلَ اللَّهُ
فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿ (١) .

كان بمكة قوم مؤمنون مختلطون بالمشركين غير متميزين ولا معروفين
الأماكن ، فلما صدّ المشركون رسول الله ، صلى الله عليه ، عن المسجد الحرام
وعكفوا الهدى أن يبلغ حجه ، قال الله سبحانه : لولا أن بمكة رجالا
مؤمنين ونساء مؤمنات لا تعرفونهم فتطؤونهم لو دخلتموها ، أي تقتلونهم
ليدخلهم الله في رحمته لو فعلتم فتصيبكم من قتلهم بغير علم معرّة ، أي
يعيبكم المشركون بذلك ويقولون : قد قتلوا أهل دينهم وعذبوهم كما فعلوا
بنا ، وتلزمكم الدييات (٢) .

(١) سورة الفتح ٢٥ وتفسير الطبري ٢٦/٦٠ - ٦٥ .

(٢) قال الطبري في ص ٦٥ و « أن » من قوله : « أن تطؤونهم » في موضع رفع رداً على
الرجال ؛ لأن معنى الكلام : ولولا أن تطؤون رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم ، فتصيبكم
منهم معرة بغير علم - لأذن الله لكم أيها المؤمنون في دخول مكة ، ولكنه حال بينكم وبين
ذلك ، ليدخل الله في رحمته من يشاء . يقول : ليدخل الله في الإسلام من أهل مكة من يشاء قبل
أن تدخلوها . وحذف جواب لو استغناء بدلالة الكلام عليه .

وقوله : « لوتزيلوا » بقول : لوتميز الذين في مشركي مكة من الرجال المؤمنين والنساء =

ثم قال ، ﴿لَوْ تَزَّيَّلُوا﴾ ، أى تميزوا من المشركين ﴿لَعَذَّبْنَا﴾
المشركين بالسيف ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ، فصار قوله سبحانه : ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ جواباً لكلامين : أحدهما : ﴿لَوْ لَا رِجَالٌ
مُؤْمِنُونَ﴾ ، والآخر : ﴿لَوْ تَزَّيَّلُوا﴾ .

== المؤمنات الذين لم تعلموهم ، منهم ، ففارقوهم وخرجوا من بين أظهرهم — لعذبنا الذين
كفروا منهم عذاباً أليماً . يقول : لقتنا من بقى فيها بالسيف ، أو لأهلكناهم ببعض ما يؤلمهم
من عذاب الله .

﴿ في سورة الأعراف ﴾

﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَخَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ ، أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ، ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ، فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(١) .

كل شيء يلهثُ فيما يلهث من إعياء أو عطش أو علة ، خلا الكلب ، فإنه يلهث في حال الكلال ، وحال الراحة ، وحال الصحة والمرض ، وحال الرى والعطش .

فضربه الله مثلاً لمن كذب بآياته فقال : إِنْ وَعْظَتْهُ فَهُوَ ضَالٌّ ، وَإِنْ لَمْ تَنْظُرْهُ فَهُوَ ضَالٌّ ، كالكلب إِنْ طَرَدَتْهُ وَزَجَرَتْهُ فَسَعَى كَلَّتْ ، أَوْ تَرَكْتَهُ عَلَى حَالِهِ أَيْضاً هُتَّ^(٢)

(١) سورة الأعراف ١٧٦ وفي تفسير الضمى ٨٨/٩ - ٨٩ « يقول تعالى ذكره : مثل هذا الذي آتيناها فانسخ منها ، مثل الكلب الذي يلهث ، طردته أو تركته . ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب ، فقال بعضهم : مثله به في الالهة ، لتركه العمل بكتاب الله وآياته التي آتاها إياه ، وإعراضه عن مواعظ الله التي فيها إعراض من لم يؤته الله شيئاً من ذلك ، فقال ، جل ثناؤه ، فيه : إذا كان سواء أمره وعظ بآيات الله التي آتاها إياه ، أو لم يعظ ، في أنه لا يتعظ بها ولا يترك الكفر بها ، فشله مثل الكلب الذي سواء أمره في لهته طرد أو لم يطرد : إذ كان لا يترك الالهة بحال ... وقال آخرون : إنما مثل ، جل ثناؤه ، بالكلب : لأنه كان يلهث كما يلهث الكلب » .

وقال الطبري : إن التأويل الأول أولى القواين بالصواب « لدلالة قوله تعالى : « ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا » فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته ، وقد علمنا أن الالهة ليس في خلقه كل مكذب كتب عليه ترك الإنابة من تكذيب بآيات الله ، وإن ذلك إنما هو مثل ضربه الله لهم ، فكان معلوماً بذلك أنه للذي وصف الله صفته في هذه الآية ، كما هو لسائر المكذبين بآيات الله - مثل » .

(٢) نقله ابن الجوزي في زاد السير ٣/٢٩٠ - ٢٩١ ولبه للؤلؤف ، وفيه : « .. على حاله رابضاً هت » .

(م ٢٤ - مشكل القرآن)

ونحوه قوله : ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۗ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ (۱) .

(۱) سورة الأعراف ۱۹۳ وقال الطبري في تفسيره ۱۰۲/۹ « يقول تعالى ذكره في وصفه وعيبه ما يشرك هؤلاء المشركون في عبادتهم ربهم إياه ومن صفة: إنكم أيها الناس إن تدعواهم إلى الطريق المستقيم والأمر الصحيح السديد ، لا يتبعوكم ؛ لأنها ليست تعقل شيئاً ، فترك من الطرق ما كان عن القصد منعدلاً جائراً ، وترك ما كان متقيماً سديداً . وإنما أراد الله جل ثناؤه بوصف آلهتهم بذلك من صفتها ، تنبيههم على عظيم خطئهم وقبح اختيارهم . يقول جل ثناؤه : فكيف يهديكم إلى الرشاد من إن دعى إلى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشاداً من ضلال ، وكان سواء دعاء داعيه إلى الرشاد وسكوته ؛ لأنه لا يفهم دعاءه ولا يسمع صوته ولا يعقل ما يقال له ؟ فكيف يعبد من كانت هذه صفة ؟ أم كيف يشكل عظيم جهل من اتخذ ما هذه صفة لها ؟ وإنما الرب العبود : هو النافع من عبده ، الضار من يعصيه ، الناصر وليه ، الخاذل عدوه ، الهادي إلى الرشاد من أطاعه ، السامع دعاء من دعاه . وقيل : « سواء عليكم أدعوتهم أم أنتم صامتون » فعطف بقوله : « صامتون » وهو اسم ، على قوله : « أدعوتهم » وهو فعل ماض ، ولم يقل : أم صمت ، كما قال الشاعر :

سواء عليك الفقر أم بت ليلة بأهل القباب من غير بن عامر
وقد ينشد : « أم أنت بائت » .

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ، أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ؟ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَبِیَوْمِ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴿۱﴾ .

نزلت فی بنی قریظۃ والنضیر . یتول : أخذ الله علیکم فی الكتاب :
 ألا تسفکوا دماءکم ، أى لا تقتتلوا ، فیقتل بعضکم بعضاً ، ولا تتركوا أسیراً
 فی أیدی الأسیرین فیقتلوه ، ولا تخرجوا أنفسکم من دیارکم ، أى لا تغلبوا
 أحداً علی داره وتخرجوه . فقبلتم ذلك وأقررتم به ، وهو أخذ الميثاق
 ﴿ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ بذلك ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ أى
 تقتلون فیقتل بعضکم بعضاً ، ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ
 تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ أى تتعاونون ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ ﴾
 بهم ﴿ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ ، وَهُوَ مُحْرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ من دیارهم
 ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ ﴾ فی فك الأسیر ﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾

(۱) سورة البقرة ۸۴ - ۸۵ وتفسیر الطبری ۱/۲۱۲ - ۳۱۸ .

في إخراجكم من أخرجتم من ديارهم ﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . فجوزي « بنو النضير » بأن أخرجهم رسول الله صلى الله عليه ، عن ديارهم لأول الحشر .

وجوزي « بنو قريظة بقتل » المقاتلة ونسب الذرية (١) .

(١) في تفسير الطبري ٣١٨/١ ثم اختلف في الخزي الذي أخرجهم الله بما سلف من معصيتهم لياه ، فقال بعضهم : ذلك هو حكم الله الذي أنزله على نبيه محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من أخذ القاتل بمن قتل والقود به قصاصاً ، والانتقام للمظلوم من الظالم . وقال آخرون : بل ذلك هو أخذ الجزية منهم ما أقاموا على دينهم ذلة لهم وصفاراً . وقال آخرون : بل ذلك الخزي الذي جوزوا به في الدنيا : إخراج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، النضير من ديارهم لأول الحشر ، وقتل مقاتلة قريظة ، ونسب ذريتهم ، فكان ذلك خزيا في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

(في الزخرف)

﴿ قُلْ : إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾^(۱) .

لما قال المشركون : لله ولد ، ولم يرجعوا عن مقالهم بما أنزله الله على رسوله ، عليه السلام ، من التبرؤ من ذلك - قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام :

﴿ قُلْ : ﴾ لهم ﴿ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ أى : عندكم فى ادعائكم . ﴿ فَأَنَا

أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ أى : أول الموحدين ، وَمَنْ وَحَدَّ اللَّهُ فَقَدْ عَبْدَهُ ، ومن جعل له ولداً أو ندداً ، فليس من العابدين ، وإن اجتهد .

ومنه قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(۲) : أى

[۱۵۹]

إِلَّا لِيُؤْبَدُونَ / .

قال « مجاهد » : يريد إن كان لله ولد فى قولكم ، فأنا أول من عبد الله

۱۰

ووحده ، وكذبكم بما تقولون^(۳) .

• و« بعض المفسرين » يجعل « إن » بمعنى « ما »^(۴) ؛ وليس يعجبني ذلك .

ويقال : العابدون ههنا : الغضابُ الآنفون . يقال : عبدتُ من كذا

(۱) سورة الزخرف ۸۱ وتفسير الطبرى ۶۰/۲۵ - ۶۱ .

(۲) سورة الذاريات ۵۶ .

(۳) تفسير الطبرى ۶۰/۲۵ ورأى مجاهد هذا هو الذى ارتضاه الأزهري فى تأويل هذه الآية المشككة ، وقال عنه بعد أن ذكر أقوال السلف فيها : إنه أحسن من جميع ما قالوا ، وأسوغ فى اللغة ، وأبعد من الاستكراه ، وأسرع إلى الفهم ، راجع تفصيل ذلك فى اللسان ۲۶۵/۴ - ۲۶۶ .

(۴) فى زاد المسير ۳۳۲/۷ : « قاله الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد ؛ فيكون المعنى : ما كان للرحمن ولد فأنا أول من عبد الله على يقين أنه لا ولده . وقال أبو عبيدة : الفاء على هذا القول بمعنى الواو » .

أَعْبَدُ عَبْدًا^(١) . وَأَكْثَرُ مَا تَأْتِي الْأَسْمَاءُ مِنْ فِعْلٍ يَفْعَلُ « عَلَى فَعِيلٍ »
كقوله : وَجِلَ يَوْجَلُ فَهُوَ وَجِيلٌ ، وَفَزِعَ يَفْزَعُ فَهُوَ فَزِيعٌ .
وربما جاء على « فاعل » نحو عَالِمٌ يَعْلَمُ فَهُوَ عَالِمٌ .

وربما جاء منه على « فَعِيلٍ » و« فاعِلٍ » نحو صَدَى يَصْدَى فَهُوَ صَادٍ ،
كذلك تقول : عَبِدْ يَعْبِدُ فَهُوَ عَبِيدٌ وَعَابِدٌ ، « قَالَ الشَّاعِرُ » :
* وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ^(٢) *

(١) في تفسير الطبري ٦١/٢٥ « وقال آخرون : معنى ذلك قل : إن كان للرحمن ولد فأنا أول الآتئين ذلك . ووجهوا معنى العابدين إلى المنكرين الآيين ، من قول العرب : قد عبد فلان من هذا الأمر ؛ إذا أنف منه وغضب وأباه ، فهو يعبد عبداً ، كما قال الشاعر :
ألا هويت أم الوليد وأصبحت
لما أبصرت في الرأس مني تعبد
وكما قال الآخر .

متى مايتأ ذو الود يصرم خليه ويعبد عايه لا بحالة ظالماً
(٢) في اللسان ٢٦٥/٤ « وقيل في قول الفرزدق :
أولئك قوم إن هجوني هجوتهم
وأعبد أن أهجو كايماً بدارم :
اعبد أي أنف » والبيت للفرزدق في مجاز القرآن ٢٠٦/٢ والجمهرة ٢٤٦/١ البحر المحيط

﴿ في سورة النساء ﴾

﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ :
 سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا ، لَيَّا بِالسِّنْتِهِمْ ، وَطَعْنَا فِي الدِّينِ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ
 وَأَقْوَمَ ، وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ . فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(۱) .

- هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي ، صلى الله عليه ، إذا حدثهم
 وأمرهم : سمعنا ، ويقولون في أنفسهم : عصينا . وإن أرادوا أن يكلموه
 بشيء قالوا له : اسمع يا أبا القاسم^(۲) ، ويقولون في أنفسهم : لاسمعت .
 ويقولون له : راعنا . يُوهَمونه في ظاهر اللفظ أنهم يريدون انتظرتنا حتى
 نكلمك بما نريد ، كما تقول العرب : أرعني سمعك وراعني ، أي : انتظرتني
 وترفق بي وتلوم عليّ ، هذا ونحوه ، وإنما يريدون سببه بالرُّعونة في لغتهم ،
 ۱۰ فقال الله سبحانه : ﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ
 وَيَقُولُونَ ﴾ كذا وكذا . ويقولون : ﴿ رَاعِنَا لَيَّا بِالسِّنْتِهِمْ ﴾ أي : قلباً
 للكلام بها ، ﴿ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ . وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ مكان
 قولهم : سمعنا وعصينا ، وقالوا : واسمع . مكان قولهم : لاسمعت ، وانظرتنا ،
 ۱۵ مكان قولهم : راعنا ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾^(۳) .

(۱) سورة النساء ۴۶ . وتفسير الطبري ۷۵/۵ - ۷۷ .

(۲) قال ابن قتيبة في المعارف ص ۶۱ « وولد لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم من خديجة :
 القاسم ، وبه كان يكنى ... قال مجاهد : مكث القاسم سبع ليال ثم مات بكفة » .

(۳) في الطبري ۷۶/۵ « يعني بذلك جدل ثناؤه : ولو أن هؤلاء اليهود الذين وصف الله
 صفتهم قالوا لنبي الله : سمعنا يا محمد بقولك وأطعنا أمرك وقبلنا ما جئتنا به من عند الله ، واسمع
 منا وانظرتنا ما نقول وانظرتنا نفهم عنك ما تقول لنا - « لكان خيراً لهم وأقوام » يقول : لكان

[١٦٠] والعرب تقول : نَظَرْتُكَ وانتَظَرْتُكَ ، بمعنى واحد^(١) ،

قال «الخطيئة» :

وقد نَظَرْتُكُمْ إِيْنَاءَ عَاشِيَةٍ لِلخَمْسِ طَالَبَهَا حَوْزِي وَتَنَسَّيِي^(٢)

ذلك خيراً لهم عند الله ، وأقوم ، بقول : وأعدل وأصوب في القول ، وهو من الاستقامة ، من قول الله : « وأقوم قبلاً » بمعنى : « وأصوب قبلاً » .

(١) قال الطبري ٧٧/٥ « ... فلا نعرف انظرنا في كلام العرب إلا بمعنى : انتظرنا ، وانظر إلينا . فأما انظرنا بمعنى انتظرنا فنه قول الخطيئة :

وقد نظرتكم لو أن درتكم يوماً يجيء بها مسحى وإباسي

وأما انظرنا بمعنى انظر إلينا ، فنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

ظاهرات الجمال والمسن ينظر ن كما ينظر الأراك الظباء

بمعنى : كما ينظر إلى الأراك الظباء .

(٢) ديوانه ص ٥٣ « نظرتكم عشاء صادرة » واللسان ٧٤/٧ ، ٢٠٥ إيناء صادرة *

« للورد » ، ١١٥/٨ « إيناء صادرة للخمس ... يقول : انتظرتكم كما تنتظر الإبل الصادرة

التي ترد الخمس ثم تسقى لتصدر . والإيناء : الانتظار ، والصادرة : الراجعة عن الماء .

يقول : انتظرتكم كما تنتظر الإبل الصادرة الإبل الخوامس لتعرب معها . والحوز :

السوق قليلاً قليلاً ، والتنساس : السوق الشديد ، وهو أكثر من الحوز « وفي اللسان ٢٩٢/١٩

« أعشاء صادرة للخمس » قال شمر : يقول : انتظرتكم انتظار إبل خوامس ، لأنها إذا صدرت

تعشت طويلاً وفي بطونها ماء كثير ، فهي تحتاج إلى بقل كثير ، وواحد الأعشاء : عشى «

وعشى الإبل : ما تنهشاه .

(في سورة المائدة)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ : اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ، تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَادْتُمْ أَنْ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ، إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ . فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ . ذَلِكَ أَدَّتْهُ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ۗ ﴾ (١) .

١٠ قد اختلف الناس قديماً في تأويل هذه الآية والسبب الذي نزلت فيه .

وأنا مُخْبِرٌ من تلك المذاهب والتأويلات ، بأشبهها بلفظ الكتاب ، وأولها بمعناه .

وأراد الله عز وجل أن يعرفنا كيف نشهد بالوصية عند حضور الموت ،

فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ : اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ۗ ﴾ أي : رجالان عدلان

١٥ من المسلمين تُشْهِدُ وَنَهْمَا عَلَى الْوَصِيَّةِ .

وعلم الله سبحانه أن من الناس من يسافر فيصنعه في سفره أهل الكتاب

دون المبلين ، وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم ، ويحضره الموت فلا يجد من يشهده من المسلمين ، فقال : ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ أى : من غير دينكم ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أى : سافرتم ﴿ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ وتم الكلام . فالعدلان من المسلمين للحضر والسفر خاصة إن أمكن إسهادهما في السفر . والذميان في السفر خاصة إذا لم يوجد غيرهما .

ثم قال : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ ﴾ أراد : تحبسونهما من بعد صلاة العصر إن ارتبتم في شهادتهما وشككتم ، وخشيتم أن يكونا قد غيرا ، أو بدلا وكما وخانا .

وخص هذا الوقت ؛ لأنه قبل وجوب^(١) الشمس ، وأهل الأديان يعظمونه / ويذكرون الله فيه ، ويتوقون الحلف الكاذب وقول الزور ، وأهل الكتاب يصلون لطلوع الشمس وغروبها .

﴿ وَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ لَأَنْتُمْ بِهِنَّ تَمَنَّا ﴾ أى : لانبيعه بعرض ، ولا نحابي في شهادتنا أحداً ولو كان ذا قربي ، ولا نكتم شهادة علمناها .

فإذا حلفا بهذه اليمين على ما شهدا به ، قبلت شهادتهما ، وأمضى الأمر على قولها .

وروى معاوية بن عمرو^(٢) ، عن زائدة^(٣) ، عن زكريا^(٤) ،

(١) في اللسان ٢/٢٩٤ « ووجبت الشمس وجباً ووجوباً : غابت » .

(٢) هو معاوية بن عمرو بن خالد بن غلب . قال ابن سعد : مات سنة أربع عشرة ومائتين عن ست وثمانين سنة ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٢٧ .

(٣) هو زائدة بن قدامة الثقفي ، مات غازياً بأرض الروم سنة اثنتين وستين ومائة ،

كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٢ .

(٤) هو زكريا بن أبي زائدة ، قال أبو نعيم : مات سنة ثمان وأربعين ومائة ، كما في خلاصة

تذهيب الكمال ص ١٠٤ .

عن « الشعبي » أنه قال :

مات رجل يدقوقاً^(١) ولم يشهده إلا نصرانيان ، فأشهدتهما على وصيته ، فقديما الكوفة و« أبو موسى الأشعري » عليها ، فتقدما إليه فأحلفهما في مسجد الكوفة بعد العصر : بالله ما بدلا ولا كتما ولا كذبا .
وأجاز شهادتهما^(٢) .

﴿ فَإِنْ عُرِّبَ ﴾ بعد هذه اليمين أى : ظَهَرَ ﴿ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ﴾
أى : حنثا في اليمين بكذب في قول ، أو خيانة في ودعة ﴿ فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ أى : قام في اليمين
مقامهما رجلان من قرابة الميت الذين استحق منهم الأوليان ، وهما الوليان ،
يقال : هذا الأولى بفلان ، ثم يُحذف من الكلام بفلان ، فتقول :
هذا الأولى ، وهذان الأوليان ؛ كما تقول : هذا الأكبر ، في معنى الكبير ،
وهذا الأكبران ، و ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بمعنى « منهم » ، كما تقول : استحققت
عليك كذا ، واستوجبت عليك كذا ، أى : استحقته منك ، واستوجبته
منك ، وقال الله سبحانه : ﴿ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾^(٣)
أى : من الناس .

١٥

(١) قرية بين أربل وبغداد ، كما في معجم البلدان ٦٦/٤ .

(٢) تفسير الطبري ٧١/٧ وانظر تفسير القرطبي ٣٤٦/٦ واحكام القرآن

١٤٨/٢ .

(٣) سورة المطففين ٢ .

وقال « صَخْرُ الْغَيِّ » :

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيثٌ^(١)

يريد : من أقطارها .

فإذا أقام الوليان مُقَامَ الذَّمِّينَ لليمين ، حَلَمْنَا بالله لقد ظهرنا على خيانة
[١٦٢] الذميين وكذبهما وتبديلهما ، وما اعتدينا / عليهما ، و ﴿ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ
شَهَادَتِهِمَا ﴾ أي : أَصَحُّ لِكَفْرِهِمَا وإيماننا .

فإذا حلف الوليان على ما ظهراً عليه ، رُجِعَ على الذَّمِّينَ بما اخْتَانَا ،
وَنَقِضَ مَا مَضَى عليه الحكم بشهادتهما .

ثم قال سبحانه : ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا ﴾
أي : هذا الحكم أقرب بهم إلى أن يأتوا بالشهادة على وجهها ، يعني أهل
الذمة ﴿ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ ﴾ على أولياء الميت ﴿ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾
فَيَحْلِفُوا على خيانتهم وكذبهم ، فَيُفْضَحُوا ، أَوْ يُغَرَّمُوا .

(١) نسيه ابن قتيبة لصخر في كتاب المعاني الكبير ٩٧٠/٢ ، وأدب الكاتب ص ٥٢١ ،
والصواب انه لأبي المثلّم الهذلي من كلمة ردها على صخر الغي ، كما في ديوان الهذليين ص ٢٢٤
من القسم الثاني . والأقطار : النواحي ، والعلق : الدم ، ويقال : دم نفيث : إذا نفثه الجرح ،
أي أظهره . والهاء في قوله : « تنكروها » تعود على المقالة ، قال ابن السيد في الاقتضاب
ص ٤٥٢ « والغنى : إن أقول فيكم مقالة لا تتدرون على إنكارها ورفعها على عن أنفسكم ؛
لأنني أسميتها بأسمائكم وأشهرها بذكركم ، وتأتيكم وعلى أقطارها الدم المنفوث ، أي أنها مقالة
تثير الحرب وسفك الدماء ، كما يقال : هذا كلام يقطر منه الدم » وانظر الجواليقي ص ٣٧٣
والبيت لصخر في اللسان ١٧/٣ والمفصور والمدود ص ١٠٣ وهو غير منسوب في اللسان
٢٦٥/٢ وتفسير الطبري ٧٩/٧ .

و«أكثر العلماء» يذهب إلى أن هذا باب من الحكم «مُحْكَمٌ» وأنه
«لم ينسخ» من سورة المائدة شيء؛ لأنها آخر ما نزل .

و«بعضهم» يذهب إلى «أنه منسوخ»^(١) «بقوله سبحانه :

﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ يَمْنُنَ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^(٢) .

(١) راجع تفسير الطبري ٧١/٢ وتفسير القرطبي ٦/٣٥٠ .

(٢) سورة البقرة ٢٨٢ .

﴿ في سورة الروم ﴾

﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
مِن شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ، تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ ۗ ﴾ (١)

هذا مثل ضرب به الله لمن جعل له شركاء من خلقه ، فقال قبل المثل :
﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ (٢) يريد :
إعادته على المخلوق أهون من ابتدائه ؛ لأنه ابتدأه في الرحم نطفة ، وعلقة ،
ومضغة ، وإعادته تكون بأن يقول له : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٣) فذلك أهون
على المخلوق من النشأة الأولى . كذلك قال « ابن عباس » في رواية أبي صالح .
وإن جعلته الله ، جعلت أهون بمعنى : وهو هين عليه ، أى سهل عليه .

﴿ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ يعني : شهادة أن لا إله إلا الله . ١٠

ثم ضرب المثل فقال : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ وذلك
أقرب عليكم ﴿ هَلْ لَكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ ﴾ من عبيدكم الذين تملكون ﴿ فِيمَا
رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ ﴾ وعبيدكم ﴿ سَوَاءٌ ﴾ يأمرون / فيه كأمركم ،
ويحكمون كحكمكم ؛ وأنتم ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ ﴾ أَنفُسِكُمْ ﴿ أَي كَمَا
يَخَافُ الرَّجُلُ الْحُرَّ شَرِيكَهَ الْحَرَّ فِي الْمَالِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا ، فَلَا يَأْمُرُ فِيهِ بِشَيْءٍ
دُونَ أَمْرِهِ ، وَلَا يُمْنِضِي فِيهِ عَطِيَّةً بغير إذنه . ١٥

(١) سورة الروم ٢٨ وتفسير الطبري ٢١/٢٥ - ٢٦ .

(٢) سورة الروم ٢٧ وتفسير الطبري ٢١/٢٣ - ٢٤ .

(٣) سورة الأنعام ٧٣ .

وهو مثل قوله : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(١) أى لا تعيبوا إخوانكم

من المسلمين .

وقوله : ﴿ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾^(٢) أى بأمثالهم

من المؤمنين .

يقول : فإذا كنتم أنتم بهذه المنزلة فيما بينكم وبين أرقائكم ، فكيف

تجعلون لله من عبده شركاء في ملكه ؟ .

* ومثله قوله : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ فجعل منكم

المالك والملوك ﴿ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا ﴾ يعنى : السادة ﴿ بِرَادَى رِزْقِهِمْ

عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾^(٣) من عبدهم حتى يكونوا فيه شركاء . يريد :

فإذا كان هذا لا يجوز بينكم ، فكيف تجعلونه لله ؟ .

(١) سورة المجرات ١١ .

(٢) سورة النور ١٢ .

(٣) سورة النحل ٧١ وتفسير الطبرى ١٤ / ٩٥ .

﴿ في سورة النحل ﴾

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ، وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ (۱) .

هذا مثل ضرب به الله لنفسه ولن يُعبد دُونَهُ ، فقال : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ فهذا « مِثْلٌ مِنْ جَعَلَ إِلَهًا دُونَهُ أَوْ مَعَهُ »
لأنه عاجز مُدَبَّرٌ ، مملوك لا يقدر على نفع ولا ضرر .

ثم قال . ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ، فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ؟ ﴾ .

فهذا « مَثَلُهُ جَل وَعِز » لأنه الواسع الجواد القادر ، الرّازق عِبَادَهُ جَهْرًا مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُونَ ، وَسِرًّا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ .

وقال « بعض المفسرين » : هو « مثل للمؤمن ، والكافر » . فالعبد :
هو الكافر ، والمرزوق : هو المؤمن (۲) .

(۱) سورة النحل ۷۵ وتفسير الطبري ۹۹/۱۴ - ۱۰۲ .

(۲) قال بهذا ابن عباس وقتادة ، وقال الطبري في تفسيره ۹۹/۱۴ « يقول تعالى ذكره : شبه الله لكم شيئا أيها الناس : للكافر من عبده ، والمؤمن منهم ؛ فاما مثل الكافر ، فإنه لا يعمل بطاعة الله ، ولا يأتي خيرا ، ولا ينفق في نبيء من سبيل الله ماله ؛ لفلبة خذلان الله عليه كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء فينفقه . وأما المؤمن بالله ، فإنه يعمل بطاعة الله ، وينفق في سبيله ماله ، كالحر الذي آتاه الله مالا فهو ينفق منه سرا و جهرا . يقول : يعلم من الناس وغير علم هل يستوون ؟ » يقول : هل يستوي العبد الذي لا يملك شيئا ولا يقدر عليه ، وهذا الحر الذي قد رزقه الله رزقا حسنا فهو ينفق كما وصف ؛ فكذلك لا يستوي الكافر العامل بمعاصي الله المخالف لأمره ، والمؤمن العامل بطاعته .. » .

والتفسير الأول أعجب إلى ؛ لأن « المثل توسط كلامين » هما لله تعالى / [١٦٤]

أَمَّا « الأَوَّل » فتوله : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾^(١) .
فهذا لله ومن عبده من دونه .

وَأَمَّا « الآخر » فتوله بعد انقضاء المثل : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا اللَّهَ الْأَمْثَالَ إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

ولأنه « ضرب لهذا المعنى مثلاً آخر بقب هذا الكلام » فقال :
﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ ﴾ أى : أخرس ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ أى : عيالٌ و﴿ ثِقَلٌ عَلَى قَرَابَتِهِ وَوَلِيَّهُ ﴾ أى : أينا يوجِّهه لا يأت بخير .

فهذا « مثل آلهتهم » ؛ لأنها صمٌ بكم عُمى ، ثقلٌ على من عبدها ، في خدمتها والتعبُّد لها ، وهي لا تأتيه بخير .

ثم قال : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ؟ ﴾^(٣) فجعل هذا « المثل لنفسه » .

(١) سورة النحل ٧٣ .

(٢) سورة النحل ٧٤ .

وكان في الأصول بدلها : (الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) وهو خطأ ؛ لأن هذه لم ترد في سورة النحل بعد انقضاء المثل ، وإنما وردت في سورة الزمر ٢٩ بعد انقضاء المثل الذي ضربه الله في قوله : (وضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورحلاً سلماً لرجل) .

(٣) سورة النحل ٧٦ وتفسير الطبري ١٤ / ١٠٠ - ١٠٢ .

(م ٢٥ — مشكل القرآن)

(في سورة النحل أيضاً)

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ،
تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ
أُمَّةٍ ﴾ (١) .

هذا مثل لمن عاهد الله وحلف به ، فقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ
إِذَا عَاهَدْتُمْ ، وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ (٢) فتكونوا إن
فعلتم كامرأة غزلت غزلا وقوت مرته وأبرمته ، فلما استحکم نتضته ،
فجعلته أنكاثًا .

والأنكاث : ما نُقِضَ من أخلاق بيوت النحر والوبر ليغزَلَ ثانية
ويُعَاد مع الجديد ، وكذلك ما نُقِضَ من خلق الخرز .

ومنه قيل لمن أعطاك بيعته على السمع والطاعة ثم خرج عليك :
فانكث ؛ لأنه نقض ما وكد على نفسه بالأيمان والعهود ، كما تنقض
الناتكة غزلهما .

ثم قال : ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ . أى : دغلاً
[١٦٥] وخيانة وحيلاً (٣) ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ (٤) أى : /

(١) سورة النحل ٩٢ وتفسير الطبري ١١١/١٤ - ١١٣ وزاد المسير ٤/٣٨٥ .

(٢) سورة النحل ٩١ وتفسير الطبري ١٠٩/١٤ - ١١١ .

(٣) في تفسير الطبري ١١٢/١٤ « والدخل في كلام العرب : كل أمر لم يكن صحيحاً » .

(٤) قال الطبري في تفسيره ١١٢/١٤ « أربى أفعال مراد من بايقال : هذا أربى من هذا »

لأن يكون قومٌ أغنى من قوم ، وقومٌ أعلى من قوم ، تريدون : أن تفتطعوا
بأيمانكم حقوقاً لهؤلاء ، فتجعلوها لهؤلاء .

وقال « المفسرون » في التي نتضت غزلها : هي امرأة من قريش
وكانت حياءً^(١) ، فكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر بمغزل
في غلظ الذراع ، وصنارة في قدر الإصبع ، وفلكة عظيمة ، فإذا أحكمتها
أمرت خادمها فتقضته .

= وأرباً منه : إذا كان أكثر منه .. وإنما يقال : أربى فلان ، من هذا ؛ وذلك للزيادة التي
يزيدها على غريمه على رأس ماله .

(١) قال مقاتل : هي امرأة من قريش تسمى « ربيعة بنت عمرو بن كعب » ويقال : ربيعة
بنت بن زيد مناة بن تميم . وقال ابن الأنباري اسمها « ربيعة بنت عمرو المريية » ، ولقبها الجعراء ،
وهي من أهل مكة ، وكانت معروفة عند المخاطبين ، فمرفوها بوصفها ، ولم يكن لها نظير
في فعلها ذلك ... » .

راجع زاد المسير ٤/ ٤٨٥ ، والتعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام ،
للسهيلي ص ٦٦ .

(في سورة الصافات)

﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾^(١)

«طلعها» : ثمرها ، سُمِّيَ طَلْعًا لطلوعه كل سنة ، ولذلك قيل : طَلْعُ النخل ، لأوَّل ما يخرج من ثمره^(٢) ، فإذا انتقل عن ذلك فصار في حال أخرى ، سُمِّيَ باسم آخر .

و«الشياطين» : حَيَات خفيفاتُ الأجسام قبيحات المناظر .

قال «الشاعر» وذكر ناقة :

تَلَايِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَمَعُّجُ شَيْطَانٍ بَدَى خِرْوَعٍ قَفَرٍ^(٣)

يعنى : زمامًا ، شبه تلويبه بتلوي الحية .

وقال «آخر» :

(١) سورة الصافات ٦٤ ، ٦٥ وتفسير الطبري ٢٣ / ٤٠ - ٤١ وزاد المسير ٧ /

٦٢ - ٦٤ .

(٢) في اللسان ١٠ / ١٠٨ ، الطلوع : نور النخلة ما دام في الكافور ، الواحدة

طلعة .

(٣) نبيه الجاحظ في الحيوان ١٣٣ / ٤ لطرفة ، وهو غير موجود في ديوانه ، وذكره بدون

نسبة في ١٥٣ / ١ ، ١٩٢ / ٦ ، وهو غير منسوب كذبت في مقاييس اللغة ٢٨ / ٢ ، ١٨٤ / ٣

واللسان ٢٨٧ / ٤ ، ١٥٣ / ٣ ، ١٠٥ / ١٧ ، ١٨٠ / ١٣٠ والمخصص ٨ / ١٩ .

والمثنى : زمام الناقة ، والمضرمى : المنسوب إلى حضرموت ، ويقال : تمعجت الحية : أى

تلوت ، والشيطان : الحية .

عَجَبِيٌّ تَحَلِّفُ حِينَ أَحْلِفُ كَمَثَلِ شَيْطَانِ الْحَمَاطِ أَعْرَفُ^(١)

و «الحماط» : شجر^(٢). والعرب تقول إذا رأت منظراً قبيحاً : كأنه شيطان الحماط . يريدون حية تأوى في الحماط ، كما يقولون : أئيم^(٣) الضال ، وذئب الغصى^(٤) ، وأرنب خولة^(٥) ، وتيس حلب^(٦) ، وعنفذ برقة^(٧) .

* * *

وذهب « بعض المفسرين » إلى أنه أراد الشياطين بأعيانها^(٨) . شبه

(١) في اللسان ١٧/١٠٤ « فإن العرب تسمى بعض الحيات شيطانا . وقيل : هوحية له عرف قبيح النظر . وأنشد لرجل يذم امرأة له : عنجرد تحلف الخ . وقد ورد البيت بهذه الرواية من غير نسبة أيضاً في ١٤٦/٩ ، ١٨/١٨١ وبقال : شىء أعرف : أى له عرف . والعرف : منبت الشعر والريش من العنق .

(٢) راجع اللسان ١٤٦/٩ .

(٣) في اللسان ١١/٣٠٦ « الأيم والأيم - بكون الياء ، وتشديدها مثل : هين ، وهين - احية الأبيض اللطيف . وعم به بعضهم جميع ضروب الحيات . »

والضال : نوع من الشجر ، راجع وصفه في اللسان ١٣/٤٢٢ .

(٤) في اللسان ١٩/٣٦٥ : « والعرب تقول : أخبث الذئب ذئب الغصى ، وإنما صار كذا لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير ، بمنون بالغصى هنا : الخمر فيما ذكر نعلب ، وقيل : الغصى هنا : هذا الشجر ، ويترجمون أنه أخبث الشجر ذئبابا . »

(٥) في اللسان ١٣/٢٢٤ : « الحلة من النبات : ما كانت فيه حلاوة من المرعى . »

(٦) في اللسان ١/٣٢٣ : « يقال : تيس حلب ، وتيس ذو حلب ، وهى : بقلة جمدة غبراء في خضرة ، تنبسط على الأرض ، يسيل منها اللبن إذا قطع منها شىء . . . أسرع الأطباء تيس الحلب ؛ لأنه تدرعى الربيع . . . »

(٧) في اللسان ١١/٢٩٨ : « البرقة : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ، ويقال : قنفذ برقة ، كما يقال : صب كدية ، واجمع برق - بفتح الراء - . »

(٨) راجع اللسان ١٧/١٠٤ - ١٠٥ .

ثمر هذه الشجرة في قبجها ، برءوسها ، وهي إن لم تُرَ ، فإنها موصوفة بالقبح ،
معروفة به (١) .

(١) في تفسير الطبري ٤١/٢٣ : « فإن قال قائل : وما وجه تشبيهه طلع هذه الشجرة
برءوس الشياطين في القبح ، ولا علم عندنا ببلغ قبج رءوس الشياطين ، وإنما يتل الشيء بالشيء
تعريفاً من الممثل الممثل له قرب اشتباه الممثل أحدهما بصاحبه ، مع معرفة الممثل له الشئتين كليهما
أو أحدهما ، ومعلوم أن الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين ، لم يكونوا عارفين شجرة الزقوم
ولا برءوس الشياطين ، ولا كانوا رأوها ولا واحداً منهما ؟
قيل له : أما شجرة الزقوم فقد وصفها الله لهم وبينها حتى عرفوا ما هي وما صفتها ، فلم يتركهم
في عماء منها .

وأما في تشبيهه طلعها برءوس الشياطين ، فأقول لكل منها وجه مفهوم :
أحدها : أن يكون مثل ذلك برءوس الشياطين على ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم ،
وذلك أن استعمال الناس قد جرى بينهم في مبالغتهم إذا أراد أحدهم المبالغة في تشبيح الشيء
قال : كأنه شيطان . فذلك أحد الأقوال .

والثاني : أن يكون مثل برءوس حية معروفة عند العرب تسمى شيطاناً ، وهي حية له عرف ،
فيما ذكر ، قبج الوجه والمنظر ...

والثالث : أن يكون مثل بنت معروف برءوس الشياطين ، ذكر أنه قبج الرأس .

(في سورة النساء)

﴿ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ . قُلْ : كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . قَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ؟ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ (١) .

الحسنة ههنا : الخصب والمطر . يقول : إن أصابهم خصبٌ وغيثٌ قالوا :

[١٦٦]

هذا من عند الله /

والسيئة : الجذب والتحط . يقول : وإن تصبهم سيئة يقولوا : هذه من عندك . أى بثؤمك ، يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ : كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ .

* * *

ومثل هذا قوله حكيمية من « فرعون » ومثله : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا : لَنَا هَذِهِ ﴾ يريد إذا جاءهم الخصب والمطر قالوا : هذا هو ما لم نزل نتعرفه .

﴿ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ أى يتشاءمون بهم .
﴿ إِلَّا إِنَّمَا طَّأْتُرُهُمْ ﴾ عند الله ﴿ (٢) أى ما تطايروا بموسى - لمحيطه - من عند الله .

(١) - رذالنا ٧٨-٧٩ وتفسير الطبري ٥/١١٠-١١٢ وزاد المسير ٢/١٣٧-١٣٩

(٢) سورة الأعراف ١٣١ وفي تفسير الطبري ٩/٢٠-٢١ يقول تعالى ذكره : فإذا جاءت آل فرعون العاقبة والخصب والرخاء وكثرة الثمار ورأوا ما يحبون في دنياهم - قالوا : لنا هذه ، ونحن أولى بها ، وإن تصبهم سيئة ، يعنى جدوب وتحوط وبلاء - يطبوا موسى ومن معه ، يقول : يتشاءموا بهم ويقولوا : ذهبت حظوظنا وأنصباؤنا من الرخاء والخصب والعاقبة مذحاءنا موسى عليه السلام

ونحو قوله : ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ﴾ أى : خصباً وخيراً ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ أى جذبٌ وقحطٌ ﴿ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ أى بذنوبهم ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾^(۱) .

* * *

ثم قال : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ أى من خير ﴿ فَمِنْ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ ﴾ أى من شر ﴿ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾^(۲) أى بذنبك . الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمرادُ غيره ، على ما بيَّنتُ في « باب الكناية » .

(۱) سورة الروم ۳۶ وفي تفسير الطبرى ۲۹/۲۱ يقول تعالى ذكره : وإذا أصاب الناس منا خصب ورخاء وعافية في الأبدان والأموال - فرحوا بذلك - وإن تصيبهم منا شدة من جذب وقحط وبلاء في الأموال والأبدان بما قدمت أيديهم ، يقول : بما أسلفوا من سيء الأعمال بينهم وبين الله وركبوا من المعاصي ، إذا هم يقنطون ، يقول : إذا هم يياسون من الفرج . والقنوط هو : الإياس .

(۲) سورة النساء ۷۹ وفي تفسير الطبرى ۱۱۱/۵ « يعنى ما يصيبك يا محمد من رخاء ونعمة وعافية وسلامة - فن فضل الله عليك ، يتفضل به عليك إحساناً منه إليك ... وما أصابك من شدة وأذى ومكروه - فن نفسك ، يعنى بذنب استوجبتهأ به ، اكتسبته نفسك » .

﴿ في سورة يونس ﴾

﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِإِتْخَارِ لِقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ، فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرُجُونَ إِنْتَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(۱) .

يريد أن الناس عند الغضب وعند الضجر ، قد يدعون على أنفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وبأخزي وتعجيل البلاء ، كما قد يدعوهم بالرزق والرحمة وإعطاء السؤال .

يقول : فلو أجابهم الله إذا دعوه بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بإتخير - لِقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ، أي هَلَكُوا .

وفي الكلام حذف للاختصار ، كأنه قال : وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِجَابَتَهُمْ بِالْشَّرِّ الَّذِي يَسْتَعْجَلُونَهُ اسْتِعْجَالَهُمْ بِإِتْخَارِ ، هَلَكُوا .

(۱) سورة يونس ۱۱ وتفسير الطبري ۱۱/۶۵ وزاد المسير ۱۱/۴ - ۱۲ .

(في سورة هود)

[١٦٧] / ﴿أَقَمَنُ: كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ
كِتَابٌ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ
الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ؛ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ .

• هذا كلام مردود إلى ما قبله ، محذوف منه الجواب للاختصار ، على
ما بيّنا في « باب المجاز » .

وإنما ذكر الله تعالى قبل هذا الكلام قوماً رَكَنُوا إلى الدنيا ورضوا
بها عوضاً من الآخرة فقال :

١٠ ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّادَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ
فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿٢﴾ .

أى نُؤْتِيهِمْ ثوابَ أعمالهم في الدنيا ؛ إذ كان عملهم لها وطائبهم ثوابها ،
وليس لهم في الآخرة إلا النار .

﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ﴾ أى ذهب وبطل ؛ لأنهم لم يريدوا الله
١١ بشيء منه .

(١) سورة هود ١٧ وتفسير الطبري ١٢/١٠ - ١٣ وزاد المير ٤/٨٥ - ٨٩ .
(٢) سورة هود ١٥ والآية التي بعدها : (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ
وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وانظر تفسير الطبري ١٢/٨ - ١٠ .

ثم قَاسَ بين هؤلاء وبين النبي ، صلى الله عليه ، وصحابته فقال : ﴿ أَمَّنْ ﴾
كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ يعنى محمداً ، صلى الله عليه . ﴿ وَبِتْلُوهُ شَاهِدٌ ﴾
مِنْهُ ﴾ أى من ربِّه . « الهاء » سرُّدودة إلى الله تعالى .

والشاهد من الله تعالى للنبي ، صلى الله عليه ، : « جبريلُ » عليه السلام ^(١) ،
يريد أنه يتبعه ويُؤيِّده وِبِسَدِّه وَيَشْهَدُه .

ويقال : الشاهد : « القرآن » ﴿ بِتْلُوهُ ﴾ يكون بعده تالياً شاهداً له .

وهذا أعجب إلى ؛ لأنه يقول : ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى ﴾
يعنى التوراة . ﴿ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ قبل القرآن يشهد له بما قدم الله فيها
من ذكره .

والجواب ههنا محذوف ، أراد أفمن كانت هذه حاله كهذا الذى
يريد الحياة الدنيا وزينتها ؟ فاكتفى من الجواب بما تقدم ؛ إذ كان فيه
دليل عليه .

ومثله قوله : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ
الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ ، ولم يذكر الذى هو ضده ؛ لأنه قال بعد :
﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) .

فالقاتنون آناء الليل والنهار هم الذين يعلمون ، وأضداهم ، هم الذين
لا يعلمون ، فاكتفى من الجواب / بما تأخر من القول ؛ إذ كان فيه دليل عليه . [١٦٨]

(١) راجع تفسير الطبرى ١٢/١١ - ١٢ .

(٢) سورة الزمر ٩ وتفسير الطبرى ٢٣/١٢٨ - ١٢٩ .

وقوله : ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ، يعنى أصحاب محمد ، صلى الله عليه ،
يؤمنون بهذا .

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ ، يعنى مشركى العرب وغيرهم .
﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ ، أى فى شك . ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ﴾^(١) ، الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد غيره ، على ما بينا
فى «باب الكناية» .

(١) فى تفسير الطبرى ١٢/١٢ : «يقول تعالى ذكره : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ يعنى أصحاب محمد ، صلى الله عليه ،
من عند الله من الأحزاب ، وهم المنتزبة على مللهم - فالنار موعده ، أنه يصير إليها فى الآخرة
بتكذيبه ، يقول الله لنبيه محمد ، صلى الله عليه وسلم : «فلا تك فى مرية منه» يقول : فلا تك
فى شك منه ، من أن موعده من كفر بالقرآن من الأحزاب النار ، وأن هذا القرآن الذى أنزلناه
إليك من عند الله - ثم ابتداءً جل ثناؤه الخبر عن القرآن فقال - إن هذا القرآن الذى أنزلناه
إليك يا محمد الحق من ربك لا شك فيه .»

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهِمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾^(١).

أراد : آتينا موسى الكتابَ تماماً على الحسين ، كما تقول : أوصى بمال للذي غزا وحج ، تريد الغازين الحاجين^(٢) ، ويكون «الذي» في موضع «من»
كانه قال : تماماً على من أحسن .

والمحسنون : هم الأنبياء ، صلوات الله عليهم أجمعين ، والمؤمنون .
و «على» في هذا الموضع بمعنى «لام الجر» كما يقال : أتمَّ الله عليه وأتمَّ له .
قال «الراعي» :

رَعَتْهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَفَارَا^(٣)

أراد : وخلا لها .

وتلخيصه : آتينا موسى الكتابَ تَمَامًا مِنَّا لِلأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ -
الْكِتَابَ . ﴿ وَتَفْصِيلًا ﴾ مِنَّا ﴿ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ .

وقد يكون أن تجعل «الذي» بمعنى «ما» أي آتينا موسى الكتاب

(١) سورة الأنعام ١٥٤ وتفسير الطبري ٦٦/٨ - ٦٨ وزاد السير ٣/١٥٢ - ١٥٤ .

(٢) نقله ابن الجوزي منسوباً للمؤلف في زاد السير ٣/١٥٣ .

(٣) البيت له في اللسان ٢٦١/١٨ ، ٣٤٣/٦ ، ويروى : فسار النى فيها ، أي ارتفع .
واستفار : أي هبط . وهذا كما يقال : * تصوب الحسن عليها وارتقى * قال الأزهري : معنى
استفار في بيت الراعي هذا : أي اشتد وصلب ، يعني شحم الناقة ولحمها إذا اكثر ،
كما يستغير الجبل إذا أغمر ، أي شد فتله ، وفيه ٢٠/٢٢٤ ، النى : الشحم ، من نوت الناقة :
إذا سمحت .

تماماً على ما أحسن من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة . وأراد بقوله :
﴿ تَمَامًا ﴾ على ذلك ، أى زيادة على ذلك .

والتأويل الأول أعجب إلى ؛ لأنه فى مصحف عبد الله : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ
أَحْسَنُوا ﴾^(۱) . وفى هذا ما دل على ذلك التأويل .

وقد يتصرف أيضاً إلى معنى آخر ، كأنه قال : آتيناها الكتاب إتماماً
مِنَّا للإحسان على من أحسن^(۲) .

(۱) قراءة عبد الله بن مسعود هذه فى تفسير الطبرى ۸/۶۶ والقراءات الشاذة ص ۴۱ .

(۲) راجع تفسير الطبرى ۸/۶۷ - ۶۸ .

﴿ في سورة المائدة ﴾

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا / أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ [١٦٩] خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴿١﴾ .

المحاربون لله ورسوله : هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة المسلمين ،
يُخَيَّفُونَ السُّبُلَ ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا . وهم ثلاثة أصناف :

• رجل قتل النفس ولم يأخذ مالا .

• ورجل قتل النفس وأخذ المال .

• ورجل أخذ المال ولم يقتل النفس .

فَإِذَا قَدَرَ الْإِمَامُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ « بَعْضَهُمْ » يَقُولُ : هُوَ مُخْتَارٌ فِي هَذِهِ الْعُقُوبَاتِ ،
بِأَيِّهَا شَاءَ عَاقِبَ كُلِّ صِنْفٍ مِنْهُمْ .

وكان « بعضهم » يجعل لكل صنف منهم حدا لا يتجاوزه إلى غيره :

فمن قتل النفس ولم يأخذ المال مُقْتَلٌ ؛ لأن النفس بالنفس .

ومن قتل النفس وأخذ المال : صُلِبَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ ، فَكَانَ الشَّهْرُ لَهُ

بِالصَّلْبِ جِزَاءً لَهُ بِأَخْذِهِ الْمَالَ ، وَقَتْلِهِ جِزَاءً لَهُ بِمُتْلِهِ النَّفْسَ .

١٥ ومن أصاب المال ولم يقتل ، فَإِنَّ شَاءَ الْإِمَامُ قَطَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى جِزَاءً

(١) - سورة المائدة ٣٣ وتفسير الطبري ١٣٢/٦ - ١٤٢ وزاد المسير ٢/٢٤٢ - ٢٤٦

بالسرق ، ورجله اليسرى جزاءً بالخروج والمجاهرة بالفساد . وإن شاء نفاه
من الأرض .

وقد اختلفوا في نفيه من الأرض^(١) ، فقال « بعضهم » : هو أن يقال :
مَنْ لَقِيَهُ فليقتله .

وقال « آخر » : هو أن يُطلب في كل أرض يكون بها .

وقال « آخر » : هو أن يُبنى من بلده .

وقال « آخر » : هو أن يحبس .

● قال أبو محمد :

ولا أرى شيئاً من هذه التفاسير ، أشبهه بالنفي في هذا الموضع من الحبس ؛

لأنه إذا حُبس ومُنِع من التصرف والتقلب في البلاد ، فقد نُفِيَ منها كلها
وأُجِئَ إلى مكان واحد^(٢) . وقال « بعض المسجونين » :

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْ مَنْ أَهْلِيهَا فَلَسْنَا مِنَ الأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى^(٣)

[١٧٠] إِذَا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجِبْنَا وَقُلْنَا : جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا /

وَمَنْ جَعَلَ النِّفْيَ لَهُ أَنْ يُقَالَ : مَنْ لَقِيَهُ فليقتله ، أو أن يُطلب

١٥ في كل أرض يكون بها - فإنه يذهب - فيما أحسب - إلى أن هذا جزاؤه قبل أن

(١) راجع تفصيل الخلاف في تفسير الطبري ١٤٠/٦ - ١٤٢ وزاد المسير ٣٤٦/٢ .

(٢) راجع تفسير الطبري ١٤١/٦ فإنه يقول : « وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب

قول من قال : معنى النفي من الأرض في هذا الموضع : هو نفيه من بلد إلى بلد غيره ، وحبسه

في السجن في البلد الذي نفي إليه حتى يظهر توبته من فسوقه وتزوجه عن معصية ربه . »

(٣) من أبيات ذكرها ابن قتيبة في عيون الأخبار ٨١/١ - ٨٢ ولم يذكرها ، وذكرها

مع غيرها الشريف المرتضى في أماليه ١٠١/١ ونسبها لصلاح بن عبد القدوس . وانظر المحاسن

والاضداد ص ٣٨ .

يُقَدَّرَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ بِظَانٍ بِهِ فَيَدْعُ عَقُوبَتَهُ ثُمَّ يَقُولُ :
مَنْ لَقِيَهِ فَلْيَقْتُلْهُ . أَوْ يَجِدْهُ فَيَتْرُكْهُ ثُمَّ يَطْلُبْهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ .

وَإِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا اخْتَلَفَتِ الْعُقُوبَاتُ فَصَارَ بَعْضُهَا لِمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ ،
وَبَعْضُهَا لِمَنْ لَمْ يُقَدَّرْ عَلَيْهِ . وَأَشْبَهُهُ الْأَشْيَاءُ أَنْ تَكُونَ كَالهَا فَيَمُنُّ ظُفْرًا بِهِ .

وَأَمَّا نَفْيُهُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى بَلَدِهِ ، فَالْيَسِ نَفْيُ الْخَارِبِ^(١) مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهِ
عُقُوبَةٌ لَهُ ؛ إِذْ كَانَ فِي خِرَابَتِهِ وَخُرُوجِهِ غَائِبًا عَنْ مِصْرِهِ ، بَلْ هُوَ إِهْمَالٌ
وَتَسْلِيْطٌ وَبَعَثٌ عَلَى التَّزْيِدِ فِي الْعَيْثِ وَالْفَسَادِ .

(١) فِي اللِّسَانِ ٣٣٧/١ هـ الْخَارِبُ : اللَّصُّ ... خَرِبٌ يَخْرِبُ خِرَابَةً ، مِثْلُ : كَتَبَ يَكْتُبُ

كِتَابَةً .

(م ٢٦ - مُشْكَلُ الْقُرْآنِ)

(في سورة الأنبياء)

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ، فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ : أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) .

يستوحش (٢) كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوبًا ، ويحملهم التنزيه لهم ، صلوات الله عليهم ، على مخالفة كتاب الله جلّ ذكره ، واستكراه التأويل ، وعلى أن يلتمسوا لألفاظه المخارج البعيدة بالحيل الضعيفة التي لا تخيل عليهم ، أو على من علم منهم - أنها ليست لتلك الألفاظ بشكل ، ولا لتلك المعاني بلفق (٣) .

* كتأولهم في قوله تعالى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ (٤)
أى : كَيْشَمَ من أكل الشجرة . وذهبوا إلى قول العرب : غَوَى الفَصِيلُ : إذا أكثر من اللبن حتى يَبْشَمَ . وذلك غَوَى - بفتح الواو - يَغْوَى غِيًّا . وهو من البَشَمِ غَوَى - بكسر الواو - يَغْوَى غَوَى . قال [١٧١] « الشاعر » / يذكر قوسًا :

(١) سورة الأنبياء ٨٧ وفي تفسير الطبري ٦٠/١٧ - ٦١ « يقول تعالى ذكره : واذكر يا محمد ذا النون ، يعنى صاحب النون ، والنون : الموت ، وإنما عنى بذى النون يونس ابنه متى . . . »
(٢) من هنا إلى قوله : « حتى يكون معاودا لذلك الفعل معروفًا به » نقله البلوى في كتاب ألف باء ٢/٣٨٨ .
(٣) اللفق : - بكسر اللام - أحد لفقى الملاة ، وهما لفقان ، ماداما متضامين ، راجع اللعان ٢٠٦/١٢ وأساس البلاغة ٣٤٩/٢ .
(٤) سورة طه ١٢١ وتفسير الطبري ١٦٢/١٦ .

مُعْتَفَةٌ الْأَثْنَاءَ لَيْسَ فَصِيلُهَا بِرَازِيهَا دَرًّا وَلَا مَيِّتٌ غَوَى^(١)

وأراد بالفصيل : السهم . يقول : ليس يرزوها درًّا ، ولا يموت بشمًّا .

ولو وجد أيضاً في «عصى» مثل هذا السن لركوه ، وليس في «غوى» شيء .

إلا ما في «عصى» من معنى الذنب ؛ لأن العاصي لله التارك لأمره غاوي في حاله

تلك ، والغاوي عاصٍ . والغى ضد الرشد ، كما أن المعصية ضد الطاعة .

وقد أكل آدم ، صلى الله عليه وسلم ، من الشجرة التي نُهي عنها

باستئصال إبليس وخذائعه إياه بالله والقسم به إنه لمن الناصحين ، حتى دلَّاهُ

بغرور^(٢) . ولم يكن ذنبه عن إرصاد^(٣) وعداوة وإرهاص^(٤) كذُنوب

أعداء الله . فنحن نقول : «عصى وغوى» ، كما قال الله تعالى ، ولا نقول :

آدم «عاصٍ ولاغاوي» ؛ لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدم ولا نية صحيحة ،

كما تقول لرجل قباع ثوبا وخاطه : قد قطعه «وخاطه» ، ولا تقل «خاطت ولاخياط»

حتى يكون مُعاوداً لذلك الفعل ، معروفاً به .

* وكتأولهم في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ أَنَّهَا هَمَّتْ

(١) البيت غير منسوب في اللسان ٣٧٩/١٩ « يعني القوس وسهما رمى به عنها ، وهذا من اللغز » وغوى هنا مصدر ليس بفعل ، وهو في إصلاح النطق ص ٢١٣ ، ٢٢٧ غير منسوب وتهذيب إصلاح النطق ٥٤/٢ ، وتفسير الطبري ٩٩/٨ ، والمتصور والمدود ص ٨١ وانظره مع شرحه في المعاني الكبير ١٠٤٧/٢ .

(٢) في اللسان ٢٩٢/١٨ عن الجوهري : « ودلاه بغرور أي أوتعه فيما أراد من

تفريده . »

(٣) الإرصاد : الإعداد كما في اللسان ١٥٨/٤ .

(٤) في اللسان ٣١١/٨ « والإرهاص على الذنب : الإصرار عليه ، وفي الحديث : وإن ذنبه لم يكن عن إرهاص : أي عن إصرار وإرصاد ، وأصله من الرهص ، وهو تأسيس الإنسان . »

بالمعصية، وهم هو بالفرار منها! وقال «بعضهم»: وهم بضربها! والله تعالى يقول:
﴿لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾^(١). أفترأه أراد الفرار منها، أو الضرب لها،
فلما رأى البرهان أقام عندها وأمسك عن ضربها؟! هذا ما ليس به خفاء.
ولا يفاط متأولُه. ولكنها همت منه بالمعصية هم نية واعتقاد، وهم نبي الله
صلى الله عليه وسلم، هما عارضاً بعد طول المراودة، وعند حدوث الشهوة التي
أنى أكثر الأنبياء في هفواتهم منها.

وقد روى في الحديث^(٢): أنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة
غير يحيى بن زكريا، عليهما السلام؛ لأنه كان حضوراً لا يأتي/ النساء ولا
يريدهن. فهذا يدلك على أن أكثر زلات الأنبياء من هذه الجهة، وإن

كانوا لم يأتوا في شيء منها فاحشة، بنعم الله عليهم ومنه؛ فإن الصغير منهم
كبير، لِمَا آتاهم الله من المعرفة. واصطفاهم له من الرسالة، وأقام عليهم
من الحجّة. ولذلك قال يوسف، صلى الله عليه: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنْ
النَّفْسَ لَأَمَّارَةً بِالشُّوءِ﴾^(٣)، يريد ما أضمره وحدث به نفسه عند حدوث

(١) سورة يوسف ٢٤ وتفسير الطبرى ١٠٨/١٢ - ١١٣.

(٢) روى الإمام أحمد في مسنده ٨٠/٤ (المعارف) عن ابن عباس: أن رسول الله،
صلى الله عليه وسلم، قال: «ممن أحد من ولد آدم إلا قد أخطأ أو هم بخطيئة، ليس يحيى
ابن زكريا».

وفي مجمع الزوائد ٢٠٩/٨: «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم:
كل نبي آدم يلقى الله بدم، وقد يعذبه عليه إن شاء، أو يرحمه، لا يحيى بن زكريا؛ فإنه
كان سيئاً وحضوراً ونبياً من الصالحين. وأهوى النبي إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال:
ذكره مثل هذه الذاة. رواه الطبرانى في الأوسط، وفيه حجاج بن سليمان الرعيني. وثقه
ابن حبان وغيره، وضعفه أبو زرعة وغيره. وبقية رجاله ثقات».

وانظر تفسير الطبرى ٣٧٧/٦ - ٣٧٩.

(٣) سورة يوسف ٥٣.

الشهوة . وقد وضع الله تعالى الحرجَ عمن هم بخطيئة ولم يعملها .

* * *

* وقالوا في قوله: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ : إنه غاضب قومه ا

استيحاشا من أن يكون مع تأييد الله وعصمته وتوفيقه وتطهيره ، يخرج

مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ . ولم يذهب مغاضبا لربه ولا لقومه ؛ لأنه بعث إليهم فدعاهم

بُرْهَةً من الدهر فلم يستجيبوا ، ووعدهم عن الله فلم يرغبوا ، وحذرهم بأسه

فلم يرهبوا ، وأعلمهم أن العذاب نازل عليهم لوقت ذكروه لهم ، ثم إنه

اعتزلهم يَنْتَظِرُ هَلَكَتَهُمْ . فلما حضر الوقت أو قرب فكر القوم

واعتبروا ، فتابوا إلى الله وأنابوا ، وخرجوا بالمراضيع وأطفالها يجأرون

ويتضرعون ، فكشف الله تعالى عنهم العذاب، ومتعهم إلى حين .

فإن كان نبي الله ، صلى الله عليه ، ذهب مغاضبا على قومه قبل أن

يؤمنوا ، فإنما راغم من استحق في الله أن براغم ، وهجر من وجب أن

يهجر ، واعتزل من علم أن قد حتمت عليه كلمة العذاب . فبأي ذنب عوقب

بالتهام الحوت ، والحبس في الظلمات ، والغم الطويل؟

وما الأمر الذي ألام فيه فنعاه الله عليه إذ يقول : ﴿قَالَتَمَّةُ الْحُوتِ

وَهُوَ مُلِيمٌ﴾^(١) والمليم : الذي أجرم جرما استوجب به اللوم .

ولم أخرجه من أولى العزم من الرسل ، حين يقول لنبيه ، صلى الله عليه :

(١) سورة الصافات ١٤٢ .

١٧٣ - ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ (١) / .

وإن كان الغضب عليهم بعد أن آمنوا، فهذا أغلظ مما أنكروا، وأفحش

مما استبحوا ؛ كيف يجوز أن يغضب على قومه حين آمنوا ، ولذلك

انتهج (٢) ؛ وبه بُعث ؛ وإليه دعا؟!

وما الفرق بين عدو الله ووليه إن كان وليه يغضب من إيمان مائة ألف

أو يزيدون ؟

* والقول في هذا أن المفاضبة : المفاعلة من الغضب ، والمفاعلة تكون

من اثنين ، تقول : غاضبت فلاناً مفاضبةً وتفاضبنا : إذا غضب كل

واحد منكما على صاحبه ، كما تقول : ضاربتهم مضاربةً ، وقاتلته مقاتلةً ،

١٠ وتضاربنا وتقاتلنا .

وقد تكون المفاعلة من واحد، فتقول : غاضبت من كذا : أي غضبتُ ،

كما تقول : سافرت وناولتُ ، وعاطيت الرجل ، وشارفتُ الموضع ،

وجاوزتُ ، وضاعفتُ ، وظهرت ، وعافيت .

ومعنى المفاضبة ههنا : الأذنة ؛ لأن الأنف من الشيء يغضبُ ، فتسمى

١٥ الأنفة غضباً ، والغضبُ أنفةٌ ؛ إذا كان كل واحد بسبب من الآخر ، تقول :

غضبت لك من كذا ، وأنت تريد أنفت ، قال «الشاعر» :

(١) سورة القلم ٤٨ .

(٢) المنتجب : المختار من كل شيء ، كما في اللسان ٢٤٥/٢ .

غَضِبْتُ لَكُمْ أَنْ تُسَامُوا اللَّفَاءَ بِشَجَنَاءَ مِنْ رَحِمٍ تُوَصَّلُ^(١)

يروى مرة : « أنفت لكم » ، ومرة : « غضبت لكم » ؛ لأنَّ الْمُعْنِيَيْنِ

مقاربان .

وكذلك « العبدُ » أصله : الغضبُ . ثم قد تُسَمَّى الأَنفَةُ عَبْدًا .

وقال « الشاعر » :

* وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى نَمِيمٌ بِدَارِمٍ^(٢) *

يريد : آنفُ .

وحكى أبو عبيدٍ ، عن أبي عمرو ، أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا أَوْلُ

الْعَابِدِينَ ﴾ : هو من الغضب والأنفة . ففسَّرَ الحرف بالمعنيين لتتاربهما .

فكانَ نبيَّ الله ، صلى الله عليه وسلم ، لما أخذَ برهم عن الله أنه مُنزلٌ

العذاب عليهم / لأجلٍ ، ثم بلغه بعد مُضَى الأَجَلِ أَنَّهُ لم يَأْتِهِمْ ما وَعَدَهُمْ . [١٧٤]

خَشِيَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الكذبِ وَيُعَيَّرَ بِهِ ، وَيُحَقَّقَ عَلَيْهِ ، لا سِيَّما ولم تكن

قرية آمنت عند حضور العذابِ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا غيرُ قومه ، فدخلته الأَنفَةُ

والحَمِيَّةُ ، وكانَ غيظًا بطول ما عاناه من تكذيبهم وهزئهم وأذاهم

واستخفافهم بأمر الله ، مُسْتَهْتَبًا لِأَن يَنْزِلَ بِأَسُّ اللهِ بِهِمْ . هذا إلى ضيقِ

١٥

(١) نسه ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/٢٨٥ لخداش بن زهير ، وروايته فيه « أنفنا لهم »

وقد قال في شرحه : « اللفاء : نقصان ، وشجناء : اشتباك الرحم ، ومنه قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في الرحم : إنها شجنة من الله عز وجل وشجر مشجن : ملف » .

(٢) في اللسان ٤/٢٦٥ ، وقيل في قول الفرزدق :

أولئك قوم إن هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كليباً بدارم :

أعبد : أي آنف ، وقد سبق البيت من ٣٧٤ .

صَدْرِهِ ، وَقَلَّةَ صَبْرِهِ عَلَى مَا صَبَرَ عَلَى مِثْلِهِ أَوْلُوا الْعَزْمَ مِنَ الرَّسْلِ .

وقد روى في الحديث^(١) أنه كان ضيق الصدر ، فلما حَمَلَ أَعْبَاءَ النَّبُوءَةِ تَفَسَّخَ تَحْتَهَا تَفْسُخَ الرَّبِيعِ^(٢) تَحْتَ الْحِمْلِ التَّمْتِيلِ ، فَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ مَضَى الْأَبْقِ النَّادِ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴾^(٣) .

* * *

﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ، أَي لَنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ ، وَأَنَا نُخَلِّيهِ وَنُهْمَلُهُ^(٤) . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : فَلَانٌ مُتَدَّرٌ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ ، وَمُقْتَرٌّ عَلَيْهِ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَي مُضَيِّقٌ عَلَيْهِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَتَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾^(٥) . وَقَدَّرَ - بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّمْتِيلِ - قَالَ « أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ » : قَدَّرَ وَقَتَّرَ ، وَقَدَّرَ وَقَدَّرَ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَي ضَيِّقٌ . فَعَاقَبَهُ اللَّهُ عَنْ حَمِيَّتِهِ

(١) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ٦١/٢٧ : « حَدَّثَنَا ابْنُ حَبِيدٍ ، حَدَّثَنَا سَلْمَةُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنْبِهِ الْيَمَانِيِّ : أَنَّ يُونُسَ بْنَ مَتَى كَانَ عَبْدًا صَالِحًا ، وَكَانَ فِي خَلْفِهِ ضَيْقٌ ، فَلَمَّا حَمَلَتْ عَلَيْهِ أَثْقَالُ النَّبُوءَةِ — وَلَهَا أَثْقَالٌ لَا يَحْمِلُهَا إِلَّا الْقَلِيلُ — تَفَسَّخَ تَحْتَهَا تَفْسُخَ الرَّبِيعِ تَحْتَ الْحِمْلِ ، فَفَقَدَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَخَرَجَ هَارِبًا مِنْهَا ، يَقُولُ اللَّهُ لِيَبِيه ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلُوا الْعَزْمَ مِنَ الرَّسْلِ ، وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ أَي لَا تَلْقُ أَمْرِي كَمَا أَلْقَاهُ .

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٥٨٤/٢ — ٥٨٥ وَكَلِمَةُ أَمْرِي فِيهِ حُرِفَتْ إِلَى « أُخْرَى » وَهُوَ غَيْرُ مُسْنَدٍ فِي تَفْسِيرِ الْبَغْوِيِّ ٥٢٤/٥ وَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ نَقَلَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٣٩/١١ .

(٢) فِي اللِّسَانِ ١٤/٤ : « وَتَفْسُخَ الرَّبِيعِ تَحْتَ الْحِمْلِ التَّمْتِيلِ : وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَطْنَهُ » . وَفِيهِ

٤٦١/٩ « الرَّبِيعُ الْفَصِيلُ الَّذِي يَنْتِجُ فِي الرَّبِيعِ » .

(٣) سُورَةُ الصَّافَاتِ ١٤٠ .

(٤) رَاجِعْ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ٦٢/١٧ — ٦٣ .

(٥) سُورَةُ الْفَجْرِ ١٦ .

وَأَنْفَتَهُ وَإِبَاقَتَهُ، وَكَرَاهِيَتَهُ الْعَفْوَ عَنْ قَوْمِهِ، وَقَبُولِ إِيْنَابَتِهِمْ - بِالْحَبْسِ لَهُ،

وَالْتَضْيِيقِ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ.

وفي رواية أبي صالح: أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان أمره بالسير إلى «نَيْنَوَى» ليدعوا أهلها بأمر «شَعْيَاء» النبي عليه السلام، فأُنف من أن يكون ذهابه إليهم بأمر أحدٍ غير الله تعالى، فخرج مُغاضِباً للملك، فعاقبه الله بالتَّام الحوت.

قال: فلما قذفه الحوت بعثه الله إلى قومه فدعاهم وأقام بينهم حتى آمنوا^(١).

(١) راجع ما روى في ذلك في تفسير البغوي ٥/٥٢٣، والدر المنثور ٤/٣٣٢ - ٣٣٤.

(في سورة يوسف)

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا بِجِآنِهِمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَنْ نَشَاءُ ﴾ (١).

قد تكلم « المفسرون » في هذه الآية بما فيه مقنع وغناء عن أن يوضح

بغير لفظهم :

- فروى عبدالرزاق ، عن معمر ، عن « قتادة » ، أنه قال : ﴿ اسْتَيْسَرَ
الرُّسُلُ ﴾ من قومهم ﴿ وَظَنُّوا ﴾ أى : علموا ﴿ أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا بِجِآنِهِمْ
نَصْرُنَا ﴾ وكان يقرؤها بالتشديد (٢).

- وروى عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزُّهْرِي ، عن عروة ، عن « عائشة »
أنها قالت : اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ بمن كذبهم من قومهم أن يُصَدِّقوهم ، وظننت

(١) سورة يوسف ١١٠ وتفسير الطبري ١٣/٥٣ - ٥٨ .

(٢) قال الطبري في تفسيره ١٣/٥٨ « وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قراء المدينة والبصرة
والشام أعنى بتشديد الـ ذال من « كذبوا » وضم « كافها » وهذا التأويل الذى ذهب إليه الحسن
وقتادة في ذلك إذا قرئ بتشديد الـ ذال وضم الكاف — خلاف لما ذكرنا من أقوال يبيع
من حكينا قوله من الصحابة ؛ لأنه لم يوجه الظن في هذا الموضع منهم أحد إلى معنى العلم واليقين ،
مع أن الظن إنما استعماله العرب في موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير
وجه المشاهدة والمعاينة ، فأما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعاينة ، فإنها لا تستعمل
فيه الظن ، لا تكاد نقول : أظننى حياً ، وأظننى إنساناً ، بمعنى : أعلمنى إنساناً ، وأعلمنى حياً
والرسل الذين كذبتهم أممهم لا شك أنها كانت لأممها شاهدة . وتكذيبها بإياها منها سامعة ،
فيقال فيها : ظننت بأممها أنها كذبتنا » .

الرَّسُلُ أَنْ مَنْ قَدْ آمَنَ بِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ ، جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ . وَكَانَتْ تَقْرَأُ ﴿ فَكُذِّبُوا ﴾ بِضَمِّ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الذَّالِ (١) .

* وَرَوَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ «عَائِشَةَ» ، أَنَّهَا قَالَتْ : لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ بِالرَّسُلِ حَتَّى خَافُوا أَنْ يَكُونَ مِنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ (٢) .

* وَرَوَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ «مُجَاهِدٍ» أَنَّهُ قَرَأَهَا ﴿ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ بِفَتْحِ الْكَافِ وَالذَّالِ وَتَخْفِيفِ الذَّالِ ، يَرِيدُ : حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرَّسُلُ مِنْ إِيمَانِ قَوْمِهِمْ فَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرَّسُلَ قَدْ كَذَّبُوا فِيهَا بَلَّغُوا عَنْ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ (٣) .

* وَرَوَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ «ابْنِ عَبَّاسٍ» أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿ كُذِّبُوا ﴾ بِضَمِّ الْكَافِ وَكَسْرِ الذَّالِ وَتَخْفِيفِهَا . وَقَالَ : كَانُوا

(١) تفسير الطبري ٥٨/١٣ .

(٢) تفسير الطبري ٥٧/١٣ .

(٣) في تفسير الطبري ٥٨/١٣ . وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ هُوَ خِلَافٌ جَمِيعٌ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَقْوَالِ الْمَاضِينَ الَّذِينَ سَمِينَا أَسْمَاءَهُمْ وَذَكَرْنَا أَقْوَالَهُمْ ، وَتَأْوِيلٌ خِلَافٌ تَأْوِيلَهُمْ ، وَقِرَاءَةٌ غَيْرُ قِرَاءَةِ جَمِيعِهِمْ ، وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ « وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا » بِفَتْحِ الْكَافِ وَالذَّالِ وَتَخْفِيفِ الذَّالِ . . . وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ لَا اسْتِجِيزَ النَّبِيُّ فِيهَا : لِإِجْمَاعِ الْمُجْتَمَعِ مِنْ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ عَلَى خِلَافِهَا . وَلَوْ جَازَتْ الْقِرَاءَةُ بِذَلِكَ لِاحْتِمَالِ وَجْهٍ مِنَ التَّأْوِيلِ ، وَهُوَ أَحْسَنُ مِمَّا تَأْوَلَهُ مُجَاهِدٌ ، وَهُوَ : حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرَّسُلُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَوْمَهَا الْمَكْذُوبَةَ فِيهَا ، وَظَنَّتِ الرَّسُلَ أَنَّ قَوْمَهَا قَدْ كَذَّبُوا وَافْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ بِكُفْرِهِمْ فِيهَا . وَيَكُونُ الظَّنُّ مُوجِباً حِينَئِذٍ إِلَى مَعْنَى الْعِلْمِ ، عَلَى مَا تَأْوَلَهُ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ .

بشراً ، يعنى الرسل ، يذهب إلى أن الرسل ضَعُفُوا فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ أَخْلَعُوا^(١) .

* وهذه مذاهب مختلفة ، والألفاظ تحتها كلها ، ولا نعلم ما أراد

الله عزوجل ، غير أن أحسنها في الظاهر ، وأولاتها بأنبياء الله ، صلوات الله

عليهم ، ما قالت أم المؤمنين « عائشة » رضى الله عنها .

(١) قال الطبرى في تفسيره ٥٧/١٣ : « وهذا تأويل ، وقول غيره من أهل التأويل أولى عندى بالصواب ، وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء . والرسل إن جاز أن يرتابوا بوعدهم الله ليأثم ، ويشكوا في حقيقة خبره مع معاينتهم من حجج الله وأدلتها مالا يماينه المرسل إليهم فيعذروا في ذلك — إن المرسل إليهم لأولى في ذلك منهم بالعدر . وذلك قول إن قاله قائل لا يخفى أمره . وقد ذكر هذا التأويل لعائشة فأنكرته أشد النكرة ، وقالت : معاذ الله ، ما حدث الله رسوله شيئاً قط إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسول حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذبوهم . وكانت تفرؤها : « قد كذبوا » ثقلاً . »

(في سورة لإيلاف قريش)

يذهب « بعض الناس » إلى أن هذه السورة وسورة الفيل واحدة .

وباغنى / عن « ابن عيينة » أنه قال : كان لسا إمام بالكوفة يقرأ : [١٧٦]
(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) و (لإيلاف قريش)
ولا يفرق بينهما .

• وتوهم القوم أنهما سورة واحدة ؛ لأنهم رأوا قوله : (لإيلاف قريش)
مردوداً إلى كلام في سورة الفيل .

وأكثر الناس على أنها سورتان ، على ما في مصحفنا ، وإن كانتا مُتَّصَاتِي

الألفاظ ، على مذهب العرب في التضمين .

والعنى أن قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها فيه ،
وأن يعرض لها أحدٌ بسوء إذا خرجت منه لتجارتها . وكانوا يقولون : ١٠
قريش سُكَّانُ حَرَمِ اللَّهِ ، وأهل الله وولاة بيته . والحرمُ وادٍ جَدِيبٌ
لا زرع فيه ولا ضرع ، ولا شجر ولا مرعى ، وإنما كانت تعيش قريش فيه
بالتجارة ، وكانت لهم رحلتان في كل سنة : رحلةٌ إلى اليمن في الشتاء ، ورحلة
في الصيف إلى الشام . ولولا هاتان الرحلتان لم يُمكن به مُتَّام ، ولولا
الأمنُ بجوارهم البيت ، لم يقدرُوا على التصرف . ١٥

فلما قصد أصحاب الفيل إلى مكة ليهدموا الكعبة وينقلوا أحجارها

إلى اليمن فيبنوا به هناك بيتاً ينتمِل به الأمن إليهم ، وبصير العزُّ لهم ،
 أهلَكهم اللهُ سبحانه ؛ لتتميم قريش بالحرم ، ويجاوروا البيت ، فتال يذكر
 نعمته : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ، أَلَمْ يَجْعَلْ
 كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ
 مِنْ سِجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾^(١) . ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾^(٢) . أى :
 فعل ذلك ليؤلف قريشاً هاتين الرحلتين اللتين بهما تعيِّدُهُنَّ ومُتَمِّمَهُنَّ بمكة^(٣)

(١) سورة الفيل وآياتها ٥ .

(٢) سورة قريش ١ .

(٣) قال الطبري في تفسيره ١٩٧/٣٠ : « واختاف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام
 في قوله : « لإيلاف قريش » فكان « بعض نحوي الصرة » يقول : الجالب لها قوله : « فجعلهم
 كعصف مأكول » فهي في قول هذا الدائل صلة لقوله : جعلهم . فالواجب على هذا القول أن معنى
 الكلام : ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت ، وإحساناً منا إلى نعمتنا
 عليهم في رحلة الشتاء والصيف . فتكون اللام في قوله : لإيلاف بمعنى إلى ، كأنه قيل : نعمة
 لنعمة وإلى نعمة ؛ لأن إلى موضع اللام واللام موزم إلى ... كان « بعض نحوي الكوفة » يقول :
 وقد قيل هذا القول ، ويقال : إنه تارك وتعالى يحب نبيه فال : يحب يا محمد لنعم الله على قريش
 في إنلافهم رحلة الشتاء والصيف ، ثم قال : فلا يتشاغلوا بذلك عن الإيمان واتباعك ، يستدل
 بقوله : « فليعبدوا رب هذا البيت » وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله : « لإيلاف
 قريش » إلى ألفه بعضهم بعضاً ... والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن هذه
 اللام بمعنى التعجب ، وإن معنى الكلام : اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، وتركهم
 عبادة رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف ، فليعبدوا رب هذا البيت .
 والعرب إذا جاءت بهذه اللام فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلاً على التعجب من
 إظهار الفعل الذي يجلبها . وأما القول الذي قاله من حكينا قوله أنه من صلة قوله : « فجعلهم
 كعصف مأكول » فإن ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون « لإيلاف » بعض « ألم تر » ،
 وأن لا تكون سورة منفصلة من « ألم تر » ، وفي إجماع المسلمين على أنها سورتان تامتان
 كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ما يبين عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك ولو
 كان قوله : « لإيلاف قريش » من صلة قوله : « فجعلهم كعصف مأكول » لم تكن
 « ألم تر » تامة حتى توصل بقوله : « لإيلاف قريش » ؛ لأن الكلام لا يتم لإبانتها
 الخ ... » .

تقول : أَلِفْتُ مَوْضِعَ كَذَا : إِذَا لَزِمْتَهُ ، وَآلَفْنِيهِ اللَّهُ ، كَمَا تَقُولُ : لَزِمْتُ
مَوْضِعَ كَذَا ، وَأَلَزَمَنِيهِ اللَّهُ .

وكرر «لإيلاف» كما تقول في الكلام : أعطيتك المال لصيانة وجهك
صيانةً عن كل الناس ، فمكرر الكلام للتوكيد ، على ما بينا
في «باب التكرار» .

[١٧٧]

ثم أمرهم بالشكر فقال : ﴿ فَذَيِّبُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ ﴾
في هذا الموضع الجديب من الجوع ، وآمنهم فيه ، والناس يتخطفون حوله
من الخوف .

(في سورة النحل)

﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُونَ ظِلَّالُهُ عَنِ الْيَمِينِ
وَالشَّمَالِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾^(١).

تَفَيَّؤُ الظلال : رجوعها من جانب إلى جانب ، فهي مرة تُجَاهَ
الشخص ، ومرة ورائه ، ومرة عن يمينه ، ومرة عن شماله .

وأصل الفَيْء : الرجوع ، ومنه قيل للظل في العشي : فَيْءٌ ؛ لأنه فَاءٌ ،
أى رجوع من جانب إلى جانب . ومنه الفَيْء في الإيلاء^(٢) إنما هو : الرجوع
إلى المرأة .

وأصل السجود : التَطَّاطُؤُ والميل ، يقال : سجد البعير وأُسجِد : إذا طُوَّطِيءَ
لِيُرَكَّبَ ، وسجدت النخلة : إذا مالت . قال « لبيد » يصف نخلا :

* غَلَبٌ سَوَاجِدٌ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا الْحَصْرُ^(٣) *

فَالغَاب : الغلاظ الأعناق^(٤) . والسَوَاجِدُ : الموائل .

(١) سورة النحل ٤٨ وفي تفسير الطبري ٧٨/١٤ : « فتأويل الكلام إذا : أولم ير هؤلاء
الذين مكروا السيئات إلى ما خلق الله من جسم قائم : شجر أو جبل أو غير ذلك ، يتفياً ظلاله
عن اليمين والشمال ، يقول : يرجع من موضع إلى موضع ، فهو في أول النهار على حال ثم يتفصص
ثم يعود إلى حال أخرى في آخر النهار »

(٢) الإيلاء : الحف ، يقال آليت من امرأتى أولى لإيلاء : إذا حلف أن لا يجامعها .

(٣) ديوانه ٦٠ وفي اللسان ١٨٩/٤ : « ونخلة ساجدة : إذا أمالتها حملها ، وسجدت

النخلة : إذا مالت ، ونخل سواجد : مائلة ، عن أبي حنيفة ، وأشد للبيد :

بين الصفا وخليج العين ساكنة غاب سواجد لم يدخل بها الحصر

قال : وزعم ابن الأعرابي أن السواجد هنا : المتأصلة النابتة . والحصر : العطش .

(٤) اللسان ١٤٤/٢ .

ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض : ساجد ؛ لأنه تطامن في ذلك .
ثم قد يُستعارُ السجودُ فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذل ،
كما يستعار التطاطؤُ والتطامنُ فيوضعان موضع الخشوع والخضوع والانقياد
والذل ، فيقال : تطامن للحق ؛ أي أخضع له ، وتطاطأ لها تخطك ،
أي تدلل لها ولا تعزز .

ومن الأمثال المبتدلة : استجد للقرء في زمانه^(١) . يراد : اخضع للسفلة
واللثيم في دولته ، ولا يراد معنى سجود الصلاة . قال « الشاعر » :

يجمع تذلُّ البلق في حجراته ترى الأكم فيها سجداً للحوافر^(٢) / [١٧٨]

يريد أن حوافر الخيل قد قلعت الأكم ووطئتها حتى خشعت وانخفضت .

* ومن خلق الله عز وجل : المسخرُ المقصورُ على فعل واحد ، كالنار ،
شأنها الإحراق ، والشمس والقمر شأنهما السير الليل والنهار دائبين ،
والفلك المسخر للدوران .

(١) في الميوان ٣٤٥/١ « وقال العنابي :

اسجد لقرء السوء في زمانه وإن تلقاك بخزوانه

* لاسيا ما دام في سلطانه *

(٢) من أبيات يزيد الخيل في الكامل ٣٥٨/١ وروايته : « بجيش » وقال المبرد
في شرحه : « قوله : تذل البلق في حجراته » يقول : لكثرت لا يرى فيه الأبلق ، والأبلق
مشهور النظر ؛ لاختلاف لونه . وحجراته : نواحيه . وقوله : « ترى الأكم منه سجداً للحوافر »
يقول : « لكثرة بجيش تعاجن الأكم حتى تاصقها بالأرض » والبيت في المعاني الكبير لزيد
وفي شرحه يقول ابن قتيبة : « يقول : إذا ضلت البلق فيه مع شهرتها فلم تعرف ، فغيرها أخرى
أن تذل . يصف كثرة الجيش ، ويريد أن الأكم قد خشعت من وقع الحوافر » وهو لزيد
أيضاً في الأغانى ٥٢/١٦ وجموعه المعاني ص ١٩٢ وجمع البيان ١٤١/١ وتفسير العنبري
٢٨٩/١ وغير منسوب فيه ٢٣٨/١ وفي الأضداد لابن الأنباري ص ٢٥٧ ، والصناعتين
ص ٢٢١ والصالح ص ٢٢٤ والأزمنة والأمكنة ٣٥/١ وعجزه كذلك في اللسان ١٨٩/٤
والبحر المحيط ٥١/١ . ولعمرو بن زيد في الوساطة ٤٣٥ .

(٢٧م - مشكل القرآن)

ومنه المُسَخَّرُ لعنيين ، ثم هو مُخَيَّرٌ بينهما ، كالإنسانِ في الكلام
والسكوت ، والقيام والقعود ، والحركة والسكون . والشمس والظل ، خَلْتَانِ
مُسَخَّرَانِ لِأَنَّ يُعَاقِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِغَيْرِ فَضْلِ .

والظلُّ في أول النهار قبل طلوع الشمس يعمُّ الأرضَ كما تعمُّها ظلمةُ
الليل ، ثم تطلع الشمسُ فتعمُّ الأرضَ إلا ما سترته الشُّخُوصُ ، فإذا ستر
الشخص شيئاً عاد الظلُّ . فرجوعُ الظلِّ بعد أن كان شمساً ، ودورانُهُ من
من جانب إلى جانب - هو سُجُودُهُ ؛ لأنه مستسلمٌ منتادٍ مطيعٌ بالتسخير ،
وهو في ذلك يميل ، والميل : سجود .

وكذلك قوله : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾^(١) ، أى يتسلمان

١٠ لله بالتسخير .

وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾^(٢) ، أى يستسلم من في السموات من الملائكة ،
ومن في الأرض من المؤمنين طوعاً ، ويستسلم من في الأرض من الكافرين
كرهاً من خوف السيف . ﴿ وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ مُسْتَسْلِمَةٌ .

١٥ وهو مثل قوله : ﴿ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾^(٣) .

(١) سورة الرحمن ٦ .

(٢) سورة الرعد ١٥ .

(٣) سورة آل عمران ٨٣ .

(في سورة ويل لكل همزة)

﴿ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ ﴾^(١).

قوله: ﴿ تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ ﴾ / أى تُوفى عليها وتُشرفُ ، ويقال : [١٧٩

طلع الجبلَ واطَّلَعَ عليه : إذا علا فوقه .

وخصَّ الأفئدة ؛ لأنَّ الألمَ إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه . فأخبرنا

أنهم في حال من يموت وهم لا يموتون .

وهو كما قال : ﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾^(٢) .

يريد أنه في حال من يموت وهو لا يموت .

(١) سورة الهمزة ٦ ، ٧ وتفسير الطبري ٣٠ / ١٩٠ .

(٢) سورة طه ٧٤ .

(في سورة محمد، صلى الله عليه)

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا : لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ، فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ * فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (١) .

كان المسلمون إذا بطل الوحي يقولون : هَلَّا نزل شيء ، تأميراً أن تنزل عليهم بشرى من الله وفتح وخير وتخفيف ﴿ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ ﴾ أى محدثة . وسميت المحدثه : مُحْكَمَةٌ ؛ لأنها حين تنزل تكون كذلك حتى يُنسخ منها شيء . وهى فى حرف عبد الله ﴿ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ ﴾ (٢) . ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ﴾ ، أى فرض فيها الجهاد ﴿ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ أى شك و نفاق ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ ، يريد أنهم يشخصون نحوك بأبصارهم ، وينظرون نظراً شديداً بتحديد وتحديد ، كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت ، من شدة العداوة . والعرب تقول : رَأَيْتَهُ لَمَحًا بَاصِرًا أى نظراً صلباً بتحديد . ونحوه قوله : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ (٣) ، أى يسقطونك بشدة نظرهم ؛

(١) سورة محمد ٢٠ - ٢٢ وتفسير الطبرى ٣٤/٢٦ - ٣٦ والبحر المحيط ٨/٨٠ - ٨٢ .

(٢) تفسير الطبرى ٣٤/٢٥

(٣) سورة القلم ٥١ .

وقد تقدم ذكر هذا (١).

ثم قال : ﴿ فَأُولَىٰ لَهُمْ ﴾ تَهْدُدُّ وَوَعِيدٌ . وتم الكلام ، ثم قال :
﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ وهذا مختصر ، يريد قولهم قبل نزول الفرض / : [١٨٠]
تسمع لك وطاعة .

﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ ، أى جاء الجِدَّ كرهوا ذلك ، فحذف الجواب هـ
على ما بينت في باب الاختصار (٢).

ثم ابتداء فقال : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ . ثم قال :
﴿ قَهْلَ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ ، أى انصرفتم عن النبي ، عليه السلام ،
وما يأمركم به ﴿ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ،
يريد فهل تريدون إذا أنتم تركتم محمداً ، صلى الله عليه ، وما يأمركم به - أن
تعودوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر ، والإفساد في الأرض وقطع
الأرحام ؟

(١) راجع ص ١٧١ .

(٢) راجع ص ١٣٢ .

(في سورة ق)

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ * لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ
مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ * وَقَالَ قَرِينُهُ :
هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴾ * أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ
مُعْتَدٍ مَّرِيْبٍ ﴾ * الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ
الشَّدِيدِ ﴾ * قَالَ قَرِينُهُ : رَبَّنَا مَا أَطْفَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ *
قَالَ : لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ * مَا يُبَدَّلُ
الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿^(١)

السائق ههنا : قرينها من الشياطين ، سُمِّي سائقاً ، لأنه يتبعها وإن لم يحثها
ويدفعها . وكان رسول الله ، صلى الله عليه ، يسوق أصحابه ، أى يكون وراءهم .
والشَّهيد : الملك الشاهد عليها بما عملت .

يقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾ في الدنيا . ﴿ فَكَشَفْنَا
عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ أى : أريناك ما كان مستوراً عنك في الدنيا .
﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ أى : فأنت ثاقبُ البصر لَمَّا كُشِفَ
عَنْكَ الْغِطَاءُ .

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ يعنى : الملك .

﴿ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴾ يعنى : ما كتبه من عمله ، حاضر عندى .

﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ يقال : هو قول الملك ، ويقال :
قول الله جل ذكره .

﴿ قَالَ قَرِينُهُ ﴾ من الشياطين : ﴿ رَبَّنَا مَا أَطَغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ
فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ .

* * *

وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾^(١)

يعنى : قرنائهم . والعرب تقول : زَوَّجْتُ البعير بالبعير ، إذا قرنت أحدهما
بالآخر . ومنه قوله : ﴿ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾^(٢) أى : قرنائهم بهن .

/ ثم قال : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا : إِنَّكُمْ] ١٨١

كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ، قَالُوا : بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ،
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ، فَحَقَّ عَلَيْنَا
قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴾^(٣) يعنى : نحن وأنتم ذائقون العذاب ، وقد
تقدم تفسير هذا^(٤) .

* * *

﴿ قَالَ ﴾ الله تعالى : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ ﴾ يعنى : المجرمين وقرنائهم

من الشياطين ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ .

أى : لا يغيرُ عن جهته ، ولا يُحرِّفُ ، ولا يُزاد فيه ولا يُنقص ؛ لأننى أعلم
كيف ضلُّوا وكيف أضللتهم . ﴿ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(٥) .

(١) سورة الصافات ٢٢ .

(٢) سورة الدخان ٥٤ .

(٣) سورة الصافات ٢٢ - ٣١ .

(٤) راجع ص ٣٤٨-٣٤٩ .

(٥) سورة ق ٢٨ - ٢٩ .

﴿ في سورة الروم ﴾

﴿ اَلَمْ غَلَبَتْ الرُّومُ فِي اَدْنَى الْاَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ
فِي بِضْعِ سِنِينَ ، لَلَّهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ، وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ
بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ (١) .

كانت « فارس » غلبت « الروم » على أرض الجزيرة ، وهي أدنى أرض
الروم من سلطان فارس ، فسُرَّ بذلك مشركو قريش .

وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على أهل فارس ؛ لأن الروم
أهل كتاب ، وأهل فارس مجوس ، فساءهم أن غلبوهم على شيء من بلادهم ،
فأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ أى : والروم من بعد أن غلبوا
﴿ سَيَغْلِبُونَ ﴾ أهل فارس . وغلبهم يكون للغالبين والمغلوبين جميعاً ، كما
تقول : والشهداء من بعد قتلهم سيرزقون ، أى : من بعد أن قتلوا
﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ والبضْع : ما فوق الثلاث ودون العشر . فغلبت الروم
أهل فارس وأخرجوهم من بلادهم « يوم الحد يبية » .

[١٨٢] ﴿ لَلَّهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ أى : له الغلبة لمن شاء / مِنْ قَبْلُ
وَمِنْ بَعْدُ ﴿ وَيَوْمَئِذٍ ﴾ أى : يوم يغلب الروم أهل فارس ﴿ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ
بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ أهل الكتاب على المجوس .

قال « الشعبي » في سورة الفتح : أنزلت بعد الحد يبية ، فغفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر ، وباعوه مبايعة الرضوان ، وأطعموا نخل خيبر ، وظهرت
الروم على فارس ، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله ، وظهرت الروم على المجوس .

(في سورة القصص)

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ
مَنْ جَاءَ بِإِلْهَادِي وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ
إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ﴾ (١) .

مَعَادُ الرَّجُلِ : بَلَدُهُ ؛ لِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ فِي الْبِلَادِ ، وَيَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ

- ثُمَّ يَعُودُ إِلَى بَلَدِهِ . يُقَالُ : رُدَّ فُلَانٌ إِلَى مَعَادِهِ ، أَيْ رُدَّ إِلَى بَلَدِهِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ
لِنَزْلِ الرَّجُلِ : مَثَابٌ وَمَثَابَةٌ ؛ لِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ فِي حَوَائِجِهِ ثُمَّ يَشُوبُ إِلَيْهِ .

وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، حِينَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ اغْتَمَّ
بِمُفَارَقَةِ مَكَّةَ ؛ لِأَنَّهَا مَوْلَدُهُ وَمَوْطَنُهُ وَمَنْشُؤُهُ ، وَبِهَا أَهْلُهُ وَعَشِيرَتُهُ ،
وَاسْتَوْحَش . فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي طَرِيقِهِ أَنَّه سَيَرُدُّهُ إِلَى مَكَّةَ ، وَبَشَّرَهُ
بِالظُّهُورِ وَالغَلْبَةِ .

١٠

وَفِي الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ ، وَالْمَعْنَى : إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ، أَيْ
جَعَلَكَ نَبِيًّا يُنَزِّلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ - وَمَا كُنْتَ تَرْجُو قَبْلَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ
نَبِيًّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ - لَرَادُّكَ إِلَى مَكَّةَ ظَاهِرًا قَاهِرًا . وَهُوَ مَعْنَى
تَفْسِيرِ أَبِي صَالِحٍ وَمُجَاهِدٍ .

وَقَالَ الْحَسَنُ : مَعَادُهُ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ . وَوَاقِفُهُ عَلَى ذَلِكَ الزُّهْرِيُّ (٢) / وَرَوَى [١٨٣]
عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : هَذَا مِمَّا كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْكُتُهُ (٣) .

(١) سورة القصص ٨٥ - ٨٦ وتفسير الطبري ٢٠/٧٩ - ٨١

(٢) تفسير الطبري ٢٠/٨٠ .

(٣) في تفسير الطبري ٢٠/٨٠ عدة روايات عن ابن عباس قال فيها : لرادك إلى معاد ، أي

إلى الموت أو إلى مكة . ورواية قتادة في الدر المنثور ٥/١٤٠

﴿ في سورة الجن ﴾

قال أبو محمد :

في هذه السورة إشكال وغموض : بما وقع فيها من تكرار « إن »

واختلاف القراء في نصبها وكسرها ، واشتباها ما فيها من قول الله تعالى وقول

الجن ، فاحتجنا إلى تأويل السورة كلها (١) .

قال تعالى لنبيه : ﴿ قُلْ : أُوْحِيََ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾

وكانوا استمعوا لرسول الله ، صلى الله عليه ، وهو يقرأ : ﴿ قَالُوا : إِنَّا سَمِعْنَا

قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ يعني أنهم قالوا ذلك لقومهم حين رجعوا إليهم . واعتبار هذا

قوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ (٢) ثم

قال : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ .

ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ (٣)

(١) تفسير الطبري ٢٩/٦٤ - ٧٨ .

(٢) سورة الأحقاف ٢٩ وبقية الآية « فلما حضروه قالوا : أنصتوا ، فلما قضى ولوا إلى

قومهم منذرِينَ » .

(٣) سرد الطبري اختلاف أهل التأويل في تفسير هذه الآية ٢٩/٦٥-٦٦ ثم قال : وأولى

الأقوال في ذلك عندنا بالصواب : قول من قال : عني بذلك : تعالت عظمة ربنا وقرته وسلطانه .

ولما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن للجد في كلام العرب معنيين : أحدهما الجد الذي هو أبو الأب

أو أبو الأم ، وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة ، وذلك

أنهم قد قالوا : « فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً » ومن وصف الله بأن له ولداً أو جداً هو

أبو الأب أو أبو الأم - فلا شك أنه من المشركين - والمعنى الآخر : الجد الذي يعني الحظ ،

يقال : فلان ذو جد في هذا الأمر ، إذا كان له حظ فيه ، وهو الذي يقال له بالفارسية : البخت ،

وهذا المعنى الذي قصده هؤلاء النفر من الجن بقيلهم : « وأنه تعالى جد ربنا » إن شاء الله .

ولما عنوا أن حظوته من الملك والباطان والقدرة والعظمة عالية ، فلا تكون له صاحبة ولا ولد ؛

لأن صاحبة إنما تكون للضعيف العاجز الذي تضطره الشهوة الباعثة إلى إتخاذها ، وأن الولد

يقال : جَدَّ فلانٌ في قومه : إذا عَظُمَ عندهم
ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ أي : جاهلنا
يقول شططاً ، أي : غلواً في الكذب والجور .

ثم قال : ﴿ وَإِنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ .
يقولون : كنا نتوهم أن أحداً لا يقول على الله باطلا . يريدون :
إِنَّا كنا قبل اليوم نُصدِّقهم ونحن نظن أن أحداً لا يكذب على الله . وانقطع
ههنا قول الجن .

و « إن » في جميع هذا مكسورة^(١) إلا « أَنَّهُ اسْتَمَعَ » .

لأنما يكون عن شهوة أزججته إلى الوقاع الذي يحدث منه الولد ، فقال نفر من الجن : علامك
ربنا وسلطانك وقدرته وعظمتك أن يكون ضعيفاً ضعف خلقه الذين تضطرم الشهوة إلى إتخاذ
صاحبة أو وقاع شيء يكون منه ولد .

(١) وهي في جميع هذا مفتوحة في الصحف ، ويجدر بنا أن نورد هنا أقوال القراء في ذلك ،
كما فصلها أبو جعفر الطبري في تفسيره ٦٦/٢٩ قال : « واختلفت القراء في قوله : « وأنه تعالى »
قراء أبو جعفر الفارسي ، وستة أحرف آخر بالفتح ، منها : أنه استمع نفر ، وأن المساجد
قه ، وأنه كان يقول سفيها ، وأنه كان رجال من الإنس ، وأنه لما قام عبد الله يدعوه ،
وأن لو استقاموا على الطريقة .

وكان نافع يكسرها كلها إلا ثلاثة أحرف : أحدها: قل أوحى إلى أنه استمع نفر ، والثانية:
وأن لو استقاموا ، والثالثة : وأن المساجد لله .

وأما قراء الكوفة غير عاصم ، فإنهم يفتخون جميع ما في آخر سورة النجم ، وأول سورة الجن ،
إلا قوله : فقالوا إنا سمعنا ، وقوله : قال : إنا أدعوا ربى ، وما بعده إلى آخر السورة ، وأنهم
يكسرون ذلك غير قوله : ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم .

وأما عاصم ، فإنه كان يكسرها جميعها إلا قوله : وأن المساجد لله ، فإنه كان يفتحها .
وأما أبو عمرو ، فإنه كان يكسرها جميعها إلا قوله : وأن لو استقاموا على الطريقة ، فإنه
كان يفتح هذه وما بعدها .

فأما الذين فتحوا جميعها إلا في موضع القول كقوله : فقالوا: إنا سمعنا ، وقوله : قال : إنا أدعوا
ربى ، ونحو ذلك - فإنهم عطفوا «أن» في كل السورة على قوله : فأمننا به ، وآمنا بكل ذلك ، ففتحوها
بوقوع الإيمان عليها ...

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِنَ الْجِنِّ ﴾ فإن شئت أن تنصب ﴿ وَأَنَّهُ ﴾ وتردها إلى قوله : ﴿ قُلْ أُوْحِيَ
إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ ﴾ ، وأنه أوحى إلى أنه كان رجال - نصبت . وإن شئت
أن تكسرها وتجعلها مبتدأة من الله سبحانه ، فقلت .

وكان الرجل في الجاهلية إذا سافر فصار إلى موضع مُتَّقِرٍ مُوْحَشٍ
[١٨٤] لا أنيس به ، قال : أعوذ بسيد هذا المكان من سفهائه . يعنى سفهاء الجن /
ويعنى بالسيد : رئيسهم .

يقول الله عز وجل : ﴿ فَرَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ يريد أنهم يزدادون بهذا التعوذ
طُغْيَانًا وَإِيمَانًا فيقولون : سُدْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ .

ثم قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾
يقول : ظن الجن كما ظننتم أيها الإنس أن لا بعث يوم القيامة^(١) . أى كانوا
لا يؤمنون بالبعث كما أنكم لا تؤمنون به .
واقطع ههنا قول الله تعالى .

وأما الذين كسروها كلها ، وهم في ذلك يقولون : وأن لو استقاموا ، فكأنهم أضروا شيئاً
مع لو ، وقطعوها عن النسق على أول الكلام ، فقالوا : والله أن لو استقاموا ...
ومن كسرها كلها ونصب : وأن الماجد لله ، فإنه خص ذلك بالوحي ، وجعل وأن لو مضرة
فيها اليمين .

وأما نافع ، فإن ما فتح من ذلك فإنه رده على قوله : أوحى إلى ، وما كسره فإنه جملة من
قول الجن .

وأحب ذلك إلى أن أقرأ به : الفتح فيما كانت وحياً ، والكسر فيما كان قول الجن ؛ لأن
ذلك أفصحها في العربية ، وأبينها في المعنى ، وإن كان للتقرات الأخر وجوه غير مدفوع صحتها .
(١) راجع تفسير الطبرى ٦٨/٢٩ .

وقالت الجن: ﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا نَاهَا مِلْتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا﴾^(١)

و « إِنَّا » مكسورة نَسَقٌ على ما تقدم من قولهم . يريدون : حُرِسَتْ
بالنجوم من استماعنا وكنا قبل ذلك نتعد منها مقاعد للسمع .

* وروى عبد الرزاق عن معمر أنه قال : قلت لازهري : أكان يُرمى

بالنجوم في الجاهلية ؟ فقال : نعم .

قلت : أفرأيت قوله : ﴿وَإِنَّا كُنَّا نَتَعَدُّ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ
يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ .

فقال : غُلِّظَتْ وَشَدِّدَ أَهْرُهَا حِينَ بَعَثَ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

* وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزُّهْرِيِّ^(٢) ، عن علي بن حسين ،

(١) قال الطبري في تفسيره ٦٩/٢٩ « يقول عز وجل مخبراً عن قبل هؤلاء النفر: وأنا طلبنا السماء وأردناها فوجدناها ملئت حرساً شديداً ، يعني حفظة ، وشهباً ، وهي جمع شهاب ، وهي النجوم التي كانت ترمى بها الشياطين ... عن سعيد بن جبيرة قال : كانت الجن تستمع فلما رجوا قالوا: إن هذا الذي حدث في السماء لشيء حدث في الأرض . فذهبوا يطالبون حتى رأوا النبي صلى الله عليه وسلم خارجاً من سوق عكاظ يصلي بأصحابه النجر ، فذهبوا إلى قومهم منذرين » .

(٢) ذكر مسلم في صحيحه حديثاً انفرد به عن البخاري ، في باب تحريم الكهانة ولاتيان الكهان ، وهو بسنده عن ابن شهاب الزهري قال : « حدثني علي بن حسين أن عبد الله بن عباس قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من الأنصار ، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ، رمى بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله : ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمى بمثل هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ، ومات رجل عظيم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنها لا يرمى بها موت أحد ولا حيانه ، ولا يكن ربنا تبارك وتعالى اسمه ، إذا قضى أمراً سبغ حمله بالعرش ، ثم سبغ أهل السماء الذين يلونهم . حتى يبلغ التسبغ أهل هذه السماء الدنيا . ثم قال الذين يلون حمله العرش لحمة العرش : ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال . قال : فيستخبر بعض أهل السموات أيضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا ، فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به ، لما جاءوا به على وجهه فهم وحق ، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون » .

عن «ابن عباس» أنه قال: بينا النبي، صلى الله عليه وسلم، جالس في نفر من الأنصار إذ رُمِيَ بنجمٍ فاستنارَ، فقال: ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية؟ فقالوا: كنا نقول: يموت عظيم أو يولد عظيم. في حديث فيه طول اختصرناه وذكرنا هذا منه لِنَدُلَّ على أن الرجم قد كان قبل مَبْعَثِهِ ولكنه لم يكن مثله الآن في شدة الحراسة قبل مبعثه، وكانت تسترق في بعض الأحوال، فلما بُعِثَ مُنِعَتْ من ذلك أصلاً.

[١٨٥] وعلى هذا وجدنا الشعراء التدماء:

قال «بشر بن أبي خازم» الأَسَدِيُّ / وهو جاهلي:

وَالعَيْرُ يَرْهَقُهَا الفُبَارُ وَجَحَشُهَا يَنْتَمِضُ خَلْفَهَا انْتِضَاضُ الكَوْكَبِ^(١)

وقال «أوس بن حجر»، وهو جاهلي:

وَانْتَمَضَ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ نَمَعٌ يَشُورُ تَخَالَهُ طُنْبًا^(٢)

وقال «عوف بن الخريص»، وهو جاهلي:

(١) البيت لبشر في ديوانه ٣٧، وفي المعاني الكبير ٧٣٩/٢ «شبه الحمار والجحش بالكوكب المنقض في سرعته وبياضه» وهو في الحيوان ٢٧٣/٦ وفيه: «يرهقها الحمار» وقال الجاحظ في ص ٢٧٩: «وقد طغنت الرواة في هذا الشعر الذي أضفتوه لبشر بن أبي خازم من قوله: «والعير يرهقها» — البيت — فزعموا أنه ليس من عادتهم أن يصفوا عدو الحمار بانتقاض الكوكب ولا بدن الحمار يبدن الكوكب وقالوا: في شعر بشر مصنوع كثير، مما قد احتملته كثير من الرواة على أنه من صحيح شعره».

(٢) البيت لأوس ديوانه ص ٣، وفي المعاني الكبير ٧٣٨/٢ وبعده:

يَخْفَى وَأحياناً يَلُوحُ كما رَفَعَ المَشِيرَ بِكفِهِ لَهْبًا

وهو له في الحيوان ٢٧٤/٦ واللسان ٦٧/١ وفيه: «فانقض كالدرى» يتبعه نفع يشوب» والدرى: الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان. وقوله: تخاله طنبا، يريد تخاله فسقاطاً مضروباً» وقال الجاحظ بمقب هذا البيت: «وهذا الشعر ليس يرويه لأوس إلا من لا يفصل بين شعر أوس بن حجر وشريح بن أوس».

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَيْرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ أَوْ الثَّورَ كَالدُّرِّيِّ يَتَّبِعُهُ الدَّمُّ^(١)
 وفي أيدي الناس كتب من كتب الأعاجم وسيرهم : تذبُّ عن انتفاض
 النجوم في كلِّ عصر وكلِّ زمان^(٢) .

* * *

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾
 حين اشتدت حراسة السماء من استراق السمع ﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾
 أي خيراً .

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ ﴾ بعد استماع القرآن ، ﴿ وَمِنَّا
 دُونَ ذَلِكَ ﴾ أي : مِنَّا بررة أتقياء ، ومنادون البررة ، وهم مسلمون
 و ﴿ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَادًا ﴾ أي : أصنافاً ، وكلُّ فرقة قدة ، وهي مثل قطعة
 في التقدير وفي المعنى ؛ فكأنهم قالوا : نحن أصناف وقطع .

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ أي :
 الكافرون ، الآية . وانتطع كلام الجن .

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَأْمَرُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً
 غَدَقًا ﴾^(٣) أي : لو آمنوا جميعاً لو سألنا عليهم في الدنيا . وضرب الماء الغدق ،

(١) البيت المرفوع في الحيوان ٢٧٥/٦ كما هنا ، وفي المعاني الكبير ٧٣٩/٢ : « دون
 إلفه » وأحسب أنه هو الصواب ، قال زهير :

فرد علينا العير من دون إلفه على رنمه يدي نساءه وقائله

رده علينا : قطعه من إلفه . وإلفه : آناه . ونساءه : عرق في رجلاه . والفائل : عرق
 في الفخذ ، كما قال ثعلب في شرح ديوان زهير ص ١٣٦ .

(٢) راجع ما قاله الجاحظ عن هذا في الحيوان ٢٨٠/٦ .

(٣) راجع تفسير الطبري ٧١/٢٩ - ٧٢ .

وهو الكثير ، لذلك مثلاً ؛ لأن الخير والرزق كله بالمطر يكون ، فأقيم مقامه
إذ كان سببه على ما أعلمتك في الجاز.

﴿ لِنَفْتِنِهِمْ فِيهِ ﴾ . أى لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم .

وفيه قول آخر ، بقول : ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا ﴾ جميعاً على طريقة الكفر :

[١٨٦] لَوْ سَعْنَا عَلَيْهِمْ وَجَعَلْنَا ذَلِكَ فِتْنَةً لَهُمْ / و « أن » منصوبة منسوقة على ما تقدم

من قوله سبحانه .

ثم قال : ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْأَلْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ (١)

أى يدخله عذاباً شاقاً .

يقال : سلكت الخيط في الحبة وأسلكته : إذا أدخلته ، ومنه سُمي

الخَيْطُ سِلْكَاً ، تقول : سَلَكَتُهُ سَدْكَاً ، فتفتح أول المصدر . وتقول

للخيط : هذا السِّلْكُ ؛ فتكسر أول الایم ، مثل القَطْفِ والقِطْفِ (٢) .

ومن الصَّعْدِ قِيلَ : تَصَعَّدَنِي هَذَا الْأَمْرُ ، أى شَقَّ عَلَى . وَالصُّعُودُ :

العَقَبَةُ الشَّاقَّةُ . ومنه قوله : ﴿ سَأَرْهِقُهُ صُعُوداً ﴾ (٣) ثم قال سبحانه : ﴿ وَأَنْ

الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (٤) بنصب « أن » نسق على ما تقدم .

(١) تفسير الطبرى ٧٣/٢٩ .

(٢) القطف — بفتح القاف — فمك بالثمرة إذا قطعها ، القطف — بكسرهما —

نفس الثمرة .

(٣) سورة المدثر ١٧ .

(٤) قال الطبرى في تفسيره ٧٣/٢٩ يقول تعالى ذكره لنبىء، محمد صلى الله عليه وسلم : قل

أوحى لى أنه استمع نفر من الجن ، وأن المساجد لله فلا تدعوا أيها الناس مع الله أحداً

ولا تشركوا به فيها شيئاً ، ولكن أفردوا له التوحيد، وأخلصوا له العبادة .

من قوله : يريد أن السجودَ لله ، ولا يكون لغيره ؛ جمع مَسْجِدٍ ، كما تقول : ضربتُ في البلاد مَضْرَبًا بعيداً ، وهذا مَضْرَبٌ بعيد .

ثم قال سبحانه : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ بنصب « أن » نسقاً على ما تقدم من قوله سبحانه . يريد لما قام النبي ، عليه السلام ﴿ يَدْعُوهُ ﴾ أى يدعو الله ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ يعنى الجن كادوا يلبدون به ويتراكبون ، رَغْبَةً فيما سمعوا منه ، وشهوةً له (١) .

ثم قال سبحانه لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ : إِنِّي لَأَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ : إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا * حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا * قُلْ : إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا * عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنْ آرَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ أى ارتضاه للنُّبُوَّة والرِّسَالَةَ ؛ فَإِنَّهُ يُطَّلِعُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْبِهِ .

(١) هذا تأويل من تأويلات سردها الطبرى ٧٣/٢٩ - ٧٥ ثم قال : « وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال : ذلك خبر من الله عن أن رسوله محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، لما قام يدعو ، كادت العرب تكون عليه جميعاً في إطفاء نوره . وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب ؛ لأن قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه » عقيب قوله : « وأن المساجد لله » وذلك من خبر الله ، فكذلك قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه » وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله : « فلا تدعوا مع الله أحداً » فمعلوم أن الذى يتبع ذلك الخبر عمالق الأمور بالأدعو مع الله أحداً ، في ذلك ، لا الخبر عن كثرة إجابة المدعوين وسرعتهم إلى الإجابة . »

ثم قال : ﴿ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ أى يجعل بين يديه وخلفه رصداً من الملائكة ، يحوطون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتلقيه إلى الكهنة ، حتى تخبر به الكهنة إخبار الأنبياء ، فلا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق ، ولا يكون للأنبياء دلالة .

ثم قال : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ أى ليبلغوا رسالات ربهم (١) .

و « العلم » ههنا مثله في قوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ (٢) / يريد : أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا تَجَاهَدُوا وَتَصْبَرُوا ، فَيَعْلَمِ اللَّهُ ذَلِكَ ظَاهِرًا مَوْجُودًا يَجِبُ بِهِ ثَوَابِكُمْ ، عَلَى مَا يَنَّا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ (٣) .

(١) قال الطبري ٧٨/٢٩ « وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال : ليعلم الرسول أن الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم ؛ وذلك أن قوله : « ليعلم » من سبب قوله : « فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » وذلك خبر عن الرسول ، فعلوم بذلك أن قوله : « ليعلم » من سببه إذ كان ذلك خبراً عنه » .

(٢) سورة آل عمران ١٤٢ .

(٣) راجع ص ٣١٢ .

(في سورة البقرة)

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ
الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾^(١) . هذا في يوم القيامة . يريد أنه إذا بُعث النَّاسُ
مِنْ قُبُورِهِمْ خَرَجُوا مُسْرِعِينَ ، يقول الله سبحانه : ﴿ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ
الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾^(٢) أي يسرعون ؛ إِلَّا
أَكَلَةَ الرِّبَا، فإنهم يقومون ويسقطون، كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان ويسقط؛
لأنهم أكلوا الربا في الدنيا، فأزبأه الله في بطونهم يوم القيامة حتى أثقلهم،
فهم ينهضون ويسقطون ، ويريدون الإسراع فلا يقدر^(٣)ون .

(١) سورة البقرة ٢٧٥ وتفسير الطبري ٦٧/٣ - ٦٨ .

(٢) سورة المعارج ٤٣ وفي تفسير الطبري ٥٥/٢٩ « وقوله : « يوم يخرجون » بيان
وتوجيه عن اليوم الأول الذي في قوله : « يومهم الذي يوعدون » وتأويل الكلام : حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدونه يوم يخرجون من الأجداث ، وهي : القبور ، واحدها جدت ، كأنهم إلى
نصب يوفضون . يقول : كأنهم إلى علم قد نصب لهم يستبقون .. والإيفاض : الإسراع » .

(٣) لمصها ابن الجوزي في زاد المسير ٣٣٨/١

(في سورة الأحزاب)

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ * لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿^(١)

٥ إن الله ، جلّ ذكره ، لما استخلف آدم على ذريته ، وسلطه على جميع مافي الأرض من الأنعام والطير والوحش - عهد إليه عهداً أمره فيه ونهاه ، وحرّم عليه وأحلّ له ، فقبله ، ولم يزل عاملاً به إلى أن حضرته الوفاة ، فمات حضرته ، صلى الله عليه ، سأل الله أن يعلمه من يستخلف بعده ويقلده من الأمانة ماقلده . فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشرط الذي أخذ عليه من الثواب إن أطاع ، ومن العقاب إن عصى . فأبين أن يقبلنه شققاً من عقاب الله .

ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال ؛ فكلها أباه .

١٨٨ ثم أمره أن يعرضه على ولده ، فعرضه / عليه فقبله بالشرط ، ولم يتهمب منه ماتهيبته السماء والأرض والجبال .

١٥ ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ﴾ لنفسه ﴿ جَهُولًا ﴾ بعاقبة ما تقلد لربه .

ثم قال: ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾

(١) سورة الأحزاب ٧٢ - ٧٣ وتفسير الطبري ٢٢/٣٨ - ٤٢ .

أى عرضنا ذلك عليه ليتقلده ، فإذا تقلده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك ،
فعدّ به الله به ؛ وظهر إيمان المؤمن فتاب الله عليه . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾
للمؤمنين ﴿ رَحِيمًا ﴾ .

هذا قول على مذهب بعض المفسرين .

وفيه قول آخر :

قالوا : الأمانة : الفرائض ، عرضت على السموات والأرض والجبال بما
فيها من الثواب والعقاب ، فأبين أن يحملنها ، وعرضت على الإنسان بما فيها
من الثواب والعقاب ، فحملها .

والمعنيان في التفسيرين متقاربان^(١) .

(١) قال الطبري في تفسيره ٤١/٢٢ « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا :
لأنه عني بالأمانة في هذا الموضع : جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس . وذلك أن الله لم
يخص بقوله : « عرضنا الأمانة » بعض معاني الأمانات ، لا وصفنا » .

(في سورة الفرقان)

﴿ قُلْ : مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾^(١) .

في هذه الآية مضمرة وله أشكلكت. أي ما يعجبكم بعبادكم ربِّي لولا ما تدعون من دونه من الشريك والولد^(٢) . ويوضح ذلك قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ أي يكون العذاب لمن كذب ودعا من دونه إلهًا - لازماً .

ومثله من المضمرة قول « الشاعر » :

مَنْ شَاءَ دَلَّى النَّفْسَ فِي هُوَّةٍ ضَنْكٍ ؛ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضِيقِ^(٣) ؟

أراد : ولكن من له بالخروج من المضيق ؟ .

وقال الله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾^(٤) ،

أي من كان يريد علم العِزَّة : لمن هي ؟ فإنها لله تعالى .

(١) سورة الفرقان ٧٧ وفي تفسير الطبري ٣٥/١٩ « وقوله : « قل : ما يعجبكم ربِّي » يقول جل ثناؤه لنبيه : قل يا محمد لهؤلاء الذين أرسلت إليهم : أي شيء يعبدكم وأي شيء يصنع بكم ربِّي ؟ . . . وقوله : « لولا دعاؤكم » يقول : لولا عبادة من يعبد منكم وطاعة من يطيعه منكم . وقوله : « فقد كذبتكم » يقول تعالى ذكره لمشركي قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقد كذبتكم أيها القوم رسولكم الذي أرسل إليكم ، وخالفتم أمر ربكم الذي أمر بالتمسك به ، لو تمسكتم به كان يعجبكم ربِّي ، فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم وخلافكم أمر بارئكم - عذاباً لكم ، لازماً ، قتلاً بالسيوف ، وهلاكاً لكم مغبياً ، يلحق بعضهم بعضاً . . . ففعل الله ذلك بهم ، وصدقهم وعده ، وقتلهم يوم بدر بأيدي أو ليائه ، وألحق بعضهم ببعض ، فكان ذلك العذاب الازم »

(٢) قال الطبري ٣٦/١٩ « وقد كان بعض من لا علم له بأقوال أهل العلم يقول في تأويل ذلك : قل : ما يعجبكم ربِّي لولا دعاؤكم ما تدعون من دونه من الآلهة والأنداد . وهذا قول لا معنى للتشاغل به ؛ لخروجه عن أقوال أهل العلم من أهل التأويل » .

(٣) في اللسان ٧٧/١٢ « والمضيق : ماضق من الأمور ، قال : من شايد لي النفس

— البيت — أي بالخروج من المضيق » وقد ذكره في ٢٩١/١٨ شاهداً على أن دلي الشيء في الموهبة : أرسله ، وروايته كما هنا .

(٤) سورة فاطر ١٠ .

باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة

١ - القضاء

/ أصل قضى : حَمَّ (١) ، كقول الله عز وجل : ﴿ فَيُمِسْكَ الَّتِي قَضَى ۱٨٩ ﴾

عَلَيْهَا الْمَوْتِ ﴿ (٢) أى حَتَمَهُ عَلَيْهَا .

ثم بصير الحتم بمان ، كقوله : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (٣)

أى أمر ؛ لأنه لما أمر حتم بالأمر .

• وكقوله : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴿ (٤) ، أى أعلمناهم ؛

لأنه لما خبرهم أنهم سيفسدون في الأرض ، حتم بوقوع الخبر .

وقوله . ﴿ فَتَقَاضَيْنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ (٥) ، أى صنعهن .

وقوله : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ (٦) ، أى فاصنع ما أنت صانع .

ومثله قوله : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ

عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ ﴾ (٧) ، أى اعملوا ما أتم عاملون ولا تنظرون .

قال « أبو ذؤيب » :

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغَ يُبَعِّعُ (٨)

(١) في اللسان ٤٧/٢٠ ومقاييس اللغة ٥/٩٩ .

(٢) سورة الزمر ٤٢ .

(٣) سورة الإسراء ٢٣ .

(٤) سورة الإسراء ٤ .

(٥) سورة فصلت ١٢ .

(٦) سورة طه ٧٢ .

(٧) سورة يونس ٧١ .

(٨) ديوانه ص ١٩ واللسان ٤/٣٧٩، ١٠/٧٧ والمعاني الكبير ٢/١٠٣٩ مسرودتان:

حرعان. قضاها: فرغ منها داود النبي عليه السلام « أو صنع السوابغ » والصنع: الماخذ بالعمل

أى صنعهما « داود » و « تبّع ».

وقال « الآخر » في عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه :

قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِجَ فِي أَكْثَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ (١)

أى عملت أعمالاً ؛ لأنَّ كلَّ من عمل عملاً وفرغ منه فقد ختمه وقطعه .

ومنه قيل للخاتم : قاض ؛ لأنه يقطع على الناس الأمور وَيَحْتِمُ . وقيل : قَضَى

قَضَاؤُكَ . أى فرغ من أمرك . وقالوا للميت : قد قَضَى . أى فرغ .

* وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد.

ثم رد « تبعاً » على « صنع » . وفي الموضع الأول من اللسان : « سمع أن داود ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، كان سخر له الحديد فكان يصنع منه ما أراد ، وسمع أن تبعاً عملها ، وكان تبع أمر بعملها ولم يصنعها بيده ؛ لأنه كان أعظم شأناً من أن يصنع بيده . والتبابعة : ملوك اليمن ، واحدٌ تبع ، سموا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضاً ، ككلمة ملك واحد قام مقامه آخر تابعاً له على مثل سيرته » .

(١) نسبة أبو تمام في حماسته ١٠٧/٣ للشماخ بن ضرار ، وتابعه على ذلك المصرى في زهر الآداب ١١٥/٤ وقال التبريزى في شرح الحماسة : « قال أبو رباح : الذى عندى . أنه لمزرد أخيه ، وقال أبو محمد الأعرابى : هو لجزء بن ضرار أخيه » والبيت للشماخ في اللسان ٤٠/٣ وهو غـ ير موجود في ديوانه ، ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ٣٦٤/٣ لمزرد بن ضرار وفي الأغاني ١٠٢/٨ من شعر الجن الذى ناحت به على عمر قبل أن يقتل بثلاث ، فلما قتل نحلته الناس للشماخ بن ضرار ، أو لجزء بن ضرار ، وهو غير متسوب في تفسير الطبرى ٤٠٤/١ . والبوائج : جمع بالجمجمة ، وهى الداهية .

٢ - الهدى

أصل هدى ^(١) . أرشد ، كقوله : ﴿عَبَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ

السَّبِيلِ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿أَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ ^(٣) ، أى أرشدنا .

ثم بصير الإرشاد بمعان ، كقوله : ﴿وَأَمَّا نَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ ^(٤) ،

أى بَيَّنَّا لهم .

وقوله : ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ ^(٥) ، أى أَوْ لَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ

وقوله : ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾ ^(٦) ؛ أى أَلَمْ

يُبَيِّنْ لَهُمْ .

فالإرشاد فى جميع هذه بالبيان .

ومنها إرشادٌ بالدعاء ، كقوله : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ^(٧) ، أى ١٩٠

نبيٌّ يدعوهم .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ ^(٨) ؛ أى يدعون ؛

(١) اللسان ٢٢٨/٢٠ وانظر الإتقان ٢٤١/١ نفيه : « يأتى الهدى على سبعة عشر

وجهاً ... » ومقاييس اللغة ٤٢/٦ - ٤٣ والرمان ١٠٣/١ .

(٢) سورة القصص ٢٢ .

(٣) سورة ص ٢٢ .

(٤) سورة فصلت ١٧ .

(٥) سورة السجدة ٢٦ .

(٦) سورة الأعراف ١٠٠ .

(٧) سورة الرعد ٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٧٣ .

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(۱) ؛ أى تدعو :
ومنها إرشاد بالإلهام ، كقوله : ﴿الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ
هَدَى﴾^(۲) ، أى صورته من الإنانث ، ثم هدى أى ألهبه إتيان الأتى ،
ويقال : طلب المرعى وتوقى الممالك .
وقوله عز وجل : ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾^(۳) ؛ أى هدى الذكر
بالإلهام لإتيان الأتى .
ومنها إرشاد بالإمضاء ؛ كقوله : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ
الْخَائِبِينَ﴾^(۴) ؛ أى لا يُضَيِّه ولا ينفذه ، ويقال : لا يصلحه .
وبعض هذا قريب من بعض .

(۱) سورة الشورى ۵۲ .

(۲) سورة طه ۵۰ .

(۳) سورة الأعلى ۳ .

(۴) سورة يوسف ۵۲ .

٣ - الأمة

أصل الأمة^(١) : الصَّنْفُ من الناس والجماعة ، كقوله عز وجل : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٢) ، أى صنفًا واحدًا فى الضلال ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ﴾ .
وكقوله عز وجل : ﴿ إِلَّا أُمَّمٌ مُّثَالَكُمْ ﴾^(٣) . أى : أصناف ، وكل صنف من الدواب والطيور مثل بنى آدم فى المعرفة بالله ، وطلب الغذاء . وتوقى المهالك ، والتماس الذرء ، مع أشباه لهذا كثيرة .

ثم تصير الأمة : الحين ، كقوله عز وجل : ﴿ وَادَّكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾^(٤) .
وكقوله : ﴿ وَوَلَّيْنَا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾^(٥) .
أى : سنين معدودة . كأن الأمة من الناس القرنُ يَنْقَرِضُونَ فى حين ، فَتَقَامُ « الأمة » مُقَامَ « الحين » .

ثم تصير الأمة : الإمام والرَّبَّانِي ، كقوله تعالى : ﴿ إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾^(٦) . أى : إمامًا يَتَّقِدَى به الناس ؛ لأنه ومن اتبعه أمة ، فَسُمِّيَ أُمَّةً لأنه سبب الاجتماع .

وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ أُمَّةً : لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله فى أمة . ومن هذا يقال : فلان أمةٌ وَحْدَهُ ، أى : هو يقوم مقام أمة .

(١) اللسان ١٤ / ٢٨٨ .

(٢) سورة البقرة ٢١٣ .

(٣) سورة الانعام ٣٨ .

(٤) سورة يوسف ٤٥ .

(٥) سورة هود ٨ .

(٦) سورة النحل ١٢٠ .

وقد تكون / الأمة : جماعة العلماء ، كقوله : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾^(١) . أى : يعلمون .

والأمة : الدين ، قال تعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾^(٢) أى : على دين . قال «النايبة» :

« حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَبِيَّةً وَهَلْ بِأُتَمِّنُ ذُو أُمَّةٍ^(٣) . وهو طَائِعٌ؟
أى : ذو دين .

والأصل أنه يقال للأنوم يجتمعون على دين واحد : أمة ، فتقام الأمة مقام الدين ، ولهذا قيل للمسلمين : أمة محمد ، صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم على أمر واحد ، قال تعالى : ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ وَاحِدَةً﴾^(٤) . مجتمعة على دين وشريعة .

وقال الله عز وجل : ﴿وَوَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعْتُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(٥) ،
أى : مجتمعة على الإسلام .

(١) سورة آل عمران ٤٠٤ .

(٢) سورة الزخرف ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) هو للنايبة في جبهة اللغة ١٨٩/١ واللسان ٢٩٢/١٤ «ويروى : «ذو لامة» فن قال : «ذو أمة» فعناه : ذو دين ، ومن قال : «ذو لامة» فعناه ذو نعمة أسديت إليه .

(٤) سورة المؤمنون ٥٢ .

(٥) سورة النحل ٩٣ .

٤ — العهد

الأمان : عهد^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى

مَدَّتْ يَدَهُمْ ﴾^(٢) .

واليمين : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾^(٣) .

والوصية : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ﴾^(٤) ..

والحفاظ : عهد ، قال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنْ

الْإِيمَانِ »^(٥) .

والزَّمان : عهد . يقال : كان ذلك بعهد فلان .

(١) اللسان ٣٠٥/٤ ومقاييس اللغة ١٦٧/٤ .

(٢) سورة التوبة ٤ .

(٣) سورة النحل ٩١ .

(٤) سورة يس ٦٠ .

(٥) في المستدرک للحاکم ١٥/١ : « حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن

مسجد بن الصفاني ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا صالح بن رستم ، عن ابن أبي مليكة عن « عائشة »
قالت :

« جاءت عجوز إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو عندي ، فقال لها رسول الله ، صلى
الله عليه وسلم : من أنت ؟ قالت : أنا جئمة الزنية . فقال : بل أنت حسنة المزنية . كيف أنتم ؟
كيف حالكم ؟ كيف كنتم بعدنا ؟ قالت : بخير ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله » .

فلما خرجت قلت : يا رسول الله ، تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال ؟ فقال : لأنها كانت
تأتينا زمن خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان » .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، فقد اتفقا على الاحتجاج برواياته في أحاديث كثيرة
وليس له علة » .

وأقره الذهبي .

والحديث في الإصابة ٥١/٨ ، ٥٧ وأسد الغابة ٤٢٤/٥ — ٤٢٥ وابن عبد البر

في الاستيعاب ٧٣٨/٢ ، وانظر اللسان ٣٠٦/٦

والعهد : الميثاق . ومنه قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام : ﴿ قَالَ : إِنِّي
جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا . قَالَ : وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ؟ قَالَ : لَا بِنَالٍ عَلَيَّ
الظَّالِمِينَ ﴾^(٦) أى : لا ينال ما وعدتُك من الإمامة ، الظالمين من ذريتك .
والوعد من الله : ميثاق .

(١) سورة البقرة ١٢٤ .

٥ - الإِلَّ

الإِلَّ (١) هو : الله تعالى . قال «مجاهد» في قوله سبحانه : ﴿لَا يَرْتَابُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ (٢) ، يعنى الله عز وجل . ومنه «جبر إِلَّ» (٣) في قراءة من قرأه بالتشديد .

ويقال للرحم : «إِلَّ» كما اشتق لها الرَّحِمُ من الرَّحْمَن . وقال «حسن» :

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِيَّكَ فِي قُرَيْشٍ كِبَالٌ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ (٤)

أى : رَحِمِكَ فِيهِمْ ، وَقُرُوبًاكَ مِنْهُمْ (٥) .

ومن ذهب بالإِلَّ في قوله تعالى : ﴿لَا يَرْتَابُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا﴾ إلى

[١٩٢]

الرَّحِمِ ، فهو وجه حسن . كما قال «الشاعر» :

دَعُوا رَحِمًا فِينَا وَلَا يَرْتَابُونَهَا وَصَدَّتْ بِأَيْدِيهَا النَّسَاءُ عَنِ الدِّمِّ (٦)

(١) راجع اللسان ٢٦/١٣ والأمل ٤١/١ - ٤٢ وتفسير الطبرى ٥٩/١٠ - ٦١ .

(٢) سورة التوبة ١٠ .

(٣) فى الأضداد لابن الأنبارى ص ٣٤٦ « وقولهم : جبرئيل معناه : عبدالله ، فالجبر : العبد ، والإيل والإل : الربوبية . وكان ابن يعمر يقرأ « جبر لك » بتشديد اللام ... » وانظر اللسان ١٨٣/٥ - ١٨٤ .

(٤) البيت له فى اللسان ٢٦/١٣ والأمل ٤١/١ وروايتهما : « من قريش » والحيوان ٣٦٠/٤ وتفسير الطبرى ٦٠/١٠ والمعاني الكبير ٣٣٦/١ وهو غير منسوب فى الأضداد لابن الأنبارى ص ٣٤٦ ومقاييس اللغة ٢١/١ والسقب : ولد الناقة ، كما فى اللسان ٤٥١/١ والرأل : ولد النعام ، كما فى اللسان ٢٧٧/١٣ وقد علق الجاحظ على البيت بقوله : « وقد عاب عليه هذا البيت ناس ، وظنوا أنه أراد التبعيد فذكر شيئين قد يتشابهان من وجوه . وحيان لم يرد هذا ، وإنما أراد ضعف نسه فى قريش ، وأنه حين وجد أدنى سبب انتحل ذلك السبب » وهو غير منسوب فى المخصص ١٥١/٢ .

(٥) قال ابن قتيبة فى كتاب المعاني الكبير : أراد أنك ضعيف النسب فى قريش ، وأنتك حين وجدت أدنى سبب ادعت لايهم ، وأن ذلك السبب فى ضعفه كسبه الرأل بالسقب .

(٦) أنشده ابن قتيبة غير منسوب فى كتاب المعاني الكبير ٩٤٩/٢ وقال فى شرحه : « أى كانوا يناشدونهم برحم بينهم ، وهم لا يرفعونها حين حاربوهم ، فظفروا بهم ، واستقبلت النساء الطالبين قتلن بأيديهن : كفوا ، حسبهم » .

يريد : أن المشركين لم يكونوا يَرُقُبُون في قراباتهم من المسلمين رَحِمًا ،
وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا
الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (١) .

قال « ابن عباس » : يريد لا أسألكم على ما أتيتكم به من الهدى أجرًا
إلا أن تودوني في القرابة منكم . وكانت لرسول الله ، صلى الله عليه ،
ولادات كثيرة في بطن قريش . وقال الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٢) .

قال « ابن عباس » : قالت قريش : يسألنا أن نودّه في القرابة وهو
يشتم آلهتنا ويعيبها ؟ ! فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ
فَهُوَ لَكُمْ ﴾ (٣) .

ويقال للعهد : « إْل » ؛ لأنه بالله يكون .

(١) سورة الشورى ٢٣ .

(٢) سورة التوبة ١٢٨ .

(٣) سورة سبأ ٤٧ .

٦ - القنوت

القنوت^(١) : القيام .

وسئل صلى الله عليه وسلم : أى الصلاة أفضل ؟ فقال : « طول القنوت^(٢) »

أى طول القيام .

وقال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾^(٣) ، أى

• أَمَّنْ هُوَ مُصَلِّيٌّ ، فسميت الصلاة قنوتاً : لأنها بالقيام تكون .

• وَرُوِيَ عَنْهُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ قَالَ :

« مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم^(٤) » ، يعنى المصلى الصائم .

(١) اللسان ٣٧٨/٢ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها : باب أفضل الصلاة طول القنوت ٥٢٠/١ من حديث جابر .

وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها : باب ما جاء في طول القيام في الصلوات ٤٥٦/١ .

والترمذى في كتاب الصلاة : باب ما جاء في طول القيام في الصلاة ٨٧/١ .
وقال حديث حسن صحيح .

وأحمد في المسند ٣٠٢/٣ ، ٣٩١ ،

كلهم من حديث جابر بن عبد الله .

والنسائي في كتاب الزكاة : باب جهد المقل ٣٤٩/١ .

وأحمد في المسند ٤١٢/٣ .

كلاهما من حديث عبد الله بن حبشى .

(٣) سورة الزمر ٩ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمامة : باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ١٤٩٨/٣ .

وأحمد في المسند ٤٢٤/٢ .

وأبو يعلى في مسنده ١٤٠٢/٤ .

كلهم من حديث أبي هريرة .

ثم قيل للدعاء : قنوت ؛ لأنه إنما يدعُو به قائماً في الصلاة قبل الركوع أو بعده .

وقيل : الإمساكُ عن الكلام في الصلاة قنوتٌ ؛ لأن الإمساكُ عن الكلام يكون في القيام ، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن . قال « زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ » : « كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نُنَزَّلَ : ﴿ وَاقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ^(١) ، فَنُهِنَّا عَنِ الْكَلَامِ وَأَمِرْنَا بِالسُّكُوتِ ^(٢) » . ويقال : إن قانتين في هذا الوضع : مطيعين ^(٣) .

والقنوت : الإقرار بالعبودية ، كقوله : ﴿ وَوَلَّهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ ^(٤) ، أي مقرُّون بعبوديته . والتموت : الطاعة ، / كقوله : ﴿ وَالْقَانِتِينَ وَالْمَمْنُونَاتِ ﴾ ^(٥) ، أي : المطيعين والمطيعات .

وقوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ ^(٦) ، أي مطيعاً لله . ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة ؛ لأن جميع هذه الخلال : من الصلاة ، والقيام فيها ، والدعاء وغير ذلك - يكون عنها .

(١) سورة البقرة ٢٣٢ .

(٢) قال السيوطي في الدر المنثور ١/٣٠٥ - ٣٠٦ : أخرج وكيع ، وأحمد ، وسعيد ابن منصور ، وعبد بن حميد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والذائي ، وابن جرير ، وابن خزيمة ، والطحاوي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، والطبراني ، والبيهقي ، عن « زيد بن أرقم » قال كنا نتكلم على عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت : ﴿ وَاقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ فَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ ، وَنُهِنَّا عَنِ الْكَلَامِ .

(٣) راجع الروايات في ذلك ، في تفسير الطبري ٥/٢٢٨ - ٢٣١ طبعة شاكر .

(٤) سورة الروم ٢٦ .

(٥) سورة الأحزاب ٣٥ .

(٦) سورة النحل ١٢٠ .

٧ - الدِّين

الدِّين^(١) : الجزاء . ومنه قوله تعالى : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾^(٢) ،
أى يوم الجزاء والقصاص . ومنه يقال : دِنْتُهُ بِمَا صَنَعَ . أى جزيته بما صنع .
وكما تَدِينُ تَدَانُ^(٣) .

والدِّين : الملك والسلطان . ومنه قول «الشاعر» :

لَئِنْ حَلَّاتُ بِجَوِّ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَاتُ دُونَنَا فَدَاكُ^(٤)

أى فى سلطانه . ويقال مِنْ هَذَا : دِنْتُ الْقَوْمَ أَدِينُهُمْ ، أى قهرتهم
وأذللتهم ، فدانوا أى ذلوا وخضعوا .

والدِّين لله إنما هو من هذا . ومنه قول «القطامي» :

* كَانَتْ نَوَارُ تَدِينُكَ الْأَدْيَانَا^(٥) *

(١) اللسان ٢٧/١٧ والأمل ٢٩٥/٢ .

(٢) سورة الفاتحة ٤ .

(٣) فى اللسان ٢٧/١٧ « وفى المنى كما تدين تدان ، أى كما تجازى تجازى ، أى تجازى
بفعلك وبحسب ما عملت . وقيل : كما تفعل يفعل بك » .

(٤) البيت لزهير كما فى ديوانه ص ٨٣ والكامل ١٩٢/١ والأمل ٢٩٥/٢ من قصيدة
يخاطب بها الحارث بن ورقاء الصيداوى ، من بنى أسد ، وكان قد أغار على بنى عبد الله بن غطفان
فغنم واستاق لابل زهير وراعيه يساراً . وبعده :

ليأتينك منى منطلق قذع باق كما دنس القبطية الودك

جو : موضع فى ديار بنى أسد ، وعمرو : هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء . وفداك :
قرية بالحجاز . والقذع : القبيح . باق : أى يجرى على أفواه الرواة ويبقى مع الدهر . والقبطية :
ثياب بيض رفاق من كتان تصنع بصبر . والودك : الدسم .

(٥) فى ديوانه ص ١٥ « كانت جنوب » وصدرة كما فى الديوان والأمل ٢٩٥/٢ « رمت
المقاتل من فؤادك بعدما » .

أى تُذَلِّك^(١) . ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾^(٢) ،
أى لا يطيعونه .

والدِّين : الحساب ؛ من قوله تعالى : ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ، ذَلِكَ
الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾^(٣) . ومنه قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ
الْحَقَّ ﴾^(٤) ، أى حسابهم .

(١) قال التالى : « معناه : تستعبدك بحبها » .

(٢) سورة التوبة ٢٩ .

(٣) سورة التوبة ٣٦ .

(٤) سورة النور ٢٥ .

٨ - المولى

المولى^(١) : المَعْتِقُ . والمؤلى : المَعْتَقُ . والمولى : عَصَبَةُ الرَّجُلِ . ومنه

قول الله عز وجل : ﴿وَأَنَّى خِيفَتُ الْمَوَالِي مِنِّي وَرَأَيْتُ﴾^(٢) . أراد : القرابات .

وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

«أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتِ بِغَيْرِ أَمْرِ مَوْلَاهَا، فَانْكَاحَهَا بِاطِلٍ^(٣)» ، أى :

يغير أمر وليها .

وقد يقال لمن تولاه الرجل وإن لم يكن قرابة : مَوْلى . قال تعالى :

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^(٤) . [١٩٤

أى : ولى المؤمنين ، وأن الكافرين لا ولى لهم .

وقال تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾^(٥) . أى : ولى

عن وليِّه شيئاً ، إمَّا بالقرابة أو بالتَّوَلَّى .

(١) اللسان ٢٠ / ٢٨٩ .

(٢) سورة مريم ٥ .

(٣) أخرجه الدارمي في مسنده : باب النهى عن النكاح بغير ولى ٢ / ١٣٧ .
والترمذى في السنن ، كتاب النكاح : باب ما جاء لا نكاح إلا بولى ١ / ٢٠٤ ، وقال :
هذا حديث حسن .

وأبو داود في السنن : كتاب النكاح : باب الولى ٢ / ٣٠٨ - ٣٠٩ .

وإبن ماجه في السنن : كتاب النكاح : باب لا نكاح بغير ولى ١ / ٦٠٥ .

وسعيد بن منصور في السنن ١ / ٣ / ١٣٣ .

وإبن أبي شيبة في المصنف ٢ / ٣ / ١٦٠ .

والحاكم في المستدرک ٢ / ١٦٨ .

(٤) سورة محمد ١١ .

(٥) سورة الدخان ٤١ .

والحليف أيضاً : الموآلى . قال « النابغة الجعدى » :

مَوَالِي حِلْفٍ لَا مَوَالِي قَرَابَةٍ وَلَكِنْ قَطِينًا يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا^(١)

وقال الله عز وجل : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٢) يريد :

إذا دعاهم إلى أمر ، ودعاهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر - كانت طاعته

أولى بهم من طاعتهم لأنفسهم .

(١) البيت له في اللسان ٢٠/٢٩٠ « يقول : هم حلفاء لأبناء عم » .

(٢) سورة الأحزاب ٦ .

٩ - الضلال

الضلال : الخيرة والمُدول عن الحق والطريق ^(١) . يقال : ضلَّ

عن الحق ، كما يقال : ضل عن الطريق . ومنه قوله تعالى : ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ ^(٢) .

والضلال : الذيان . والنَّاسِي للشيء عَادِلٌ عنه وعن ذكره ،

قال الله تعالى : ﴿قَالَ : فَعَلَّمَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ ^(٣) . أى : النَّاسِين .

وقال : ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ ^(٤) أى : إن نسيَتْ واحدة ذكَّرت الأخرى .

والضلال : الهلكة والبطلان ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا : أُنْذِرْنَا

ضَالِّينَا فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٥) . أى : بَطْلَانًا وَحَقَّقْنَا بِالْتَرَابِ . ويقال : أَضَلَّ

(١) اللسان ١٣/٤١٥ .

(٢) سورة الضحى ٧ .

(٣) سورة الشعراء ٢٠ .

(٤) سورة البقرة ٢٨٢ وفي اللسان ١٣/٤١٧ « وذكر الخليل وسيبويه أن المعنى : استشهدوا امرأتين لأن تذكر إحداهما الأخرى ومن أجل أن تذكرها . قال سيبويه : فإن قال إنسان : فلم جاز « أن تضل » وإنما أعد هذا للاذكار ؟ فالجواب عنه : أن الإذكار لما كان سببه الإضلال ، جاز أن يذكر « أن تضل » ؛ لأن الإضلال هو السبب الذى به وجب الإذكار . قال : ومثله : أعددت هذا أن يميل الحائط فأدعمه . وإنما أعددته للدعم لا للميل ، ولكن الميل ذكر لأنه سبب الدعم ، كما ذكر الإضلال لأنه سبب الإذكار ، فهذا هو البين إن شاء الله .

(٥) سورة السجدة ١٠ وفي اللسان ١٣/٤١٩ « وضل الرجل : مات وصار تراباً فضل فلم يتبين شيء من خلقه . وفي التثنية العزيز « أنذنا ضللنا في الأرض » معناه أنذنا متنا وصرنا تراباً وعظماً فضللنا في الأرض فلم يتبين شيء من خلقنا » .

القومُ مَيَّتَهُمْ ، أَي : قَبْرُوه . قال « النابغة » :

* وَأَبَ مُضْلُوهُ بِعَيْنِ جَلِيَّةٍ (١) *

أَي : قَابِرُوه .

(١) ديوانه ص ٨٤ وفي المعاني الكبير ١٢٠٠/٢ « وَأَبَ مُضْلُوهُ » بالصاد ، وقال ابن قتيبة في شرحه : « قال الأصمعي : قدم الأولون بخبر موته ولم يصدقوا ، وجاء المصلون ، وهم الذين جاءوا بعدهم ، من خبر موته بعين جلية ، والمصلي : الثاني من السوابق . ويروى : « وَأَبَ مُضْلُوهُ » : أَي : « قَابِرُوه » وانظر ص ١٣١ .

١٠ - الإمام

الإمام^(١) : أصله ما انتممت به . قال الله تعالى لإبراهيم : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ
لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾^(٢) . أى : يُؤْتَمُّ بِكَ ، وَيُقْتَدَى بِسُنَّتِكَ .

ثم يجعل الكتاب إمامًا يؤتم بما أحصاه . قال الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ
نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾^(٣) أى : بكتابهم الذى جُمِعَتْ فيه أعمالهم
فى الدنيا .

وقال : / ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٤) يعنى : [١٩٥]
كتابًا ، أو يعنى : اللوح المحفوظ .

وقد يجعل الطريق إمامًا ؛ لأنَّ المسافر يأتى به ويستدل . قال الله تعالى :
﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٥) أى : بطريق واضح .

(١) اللسان ٢٨٩/١٤ .

(٢) سورة البقرة ١٢٤ .

(٣) سورة الإسراء ٧١ .

(٤) سورة يس ١٢ .

(٥) سورة الحجرات ٧٩ والنظر للسان ٢٩١/١٤ .

١١ - الصلاة

الصلاة^(١) : الدعاء . قال الله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾^(٢) . أى : ادع لهم ؛ إن ذلك مما يسكنهم وتطمئن إليه قلوبهم .

وقال : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذَ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾^(٣) يعنى : دعاءه .
وقال «الأعشى» يذكر الخمر والخمار :

وقابلها الرِّيحُ في دَنِّهَا وَصَلَّى على دَنِّهَا وَارْتَسَمَ^(٤)

أى : دعا لها بالسلامة من الفساد والتغير .

والصَّلَاةُ من الله : الرحمة والمغفرة . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾^(٥) . وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾^(٦) . وقال : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾^(٧) أى : مغفرة .

(١) اللسان ١٩٨/١٩ .

(٢) سورة التوبة ١٠٣ .

(٣) سورة التوبة ٩٩ .

(٤) ديوانه ص ٢٩ وقبلة .

وصهباء طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم
واللسان ١٦/١٧ ، ١٣٣/١٥ « وارتمس الرجل : كبر ودعا ، والارتسام : التكبير والتعوذ » .

(٥) سورة الأحزاب ٥٦ وانظر اللسان ١٩٨/١٩ .

(٦) سورة الأحزاب ٤٣ .

(٧) سورة البقرة ١٥٧ .

وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم :

« اللهم صلّ على آلِ أبي أوفى »^(١) يريد : ارحمهم واغفرهم .

والصلاة : الدين . قال تعالى حكاية عن قوم شعيب : ﴿ أَصَلَاتُكَ

تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾^(٢) ؛ ويقال : قراءُ تُنك^(٣) .

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة ، باب صلاة الإمام ودعاؤه لصاحب الصدقة ٢٨٦/٣ .

وسلم فى كتاب الزكاة ، باب الدماء لمن أتى بصدقته ٥٧٢/٦ — ٧٥٧ .

وانظر اللسان ١٩٨/١٩ .

(٢) سورة هود ٨٧ .

(٣) القائل بذلك هو الأعمش ، كما فى تفسير الطبرى ٤٥١/١٥ — ٤٥٢ مطبعة شاكر .

١٢ — الكتاب

أصل الكتاب^(١) : ما كتبه الله في اللوح مما هو كائن .

ثم تنفرع منه معانٍ ترجع إلى هذا الأصل . كقوله : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ

لَاغْلِبِينَ أَنَا وَرُسُلِي ﴿^(٢) أَي : قضى الله ذلك وفرغ منه .

وقوله : ﴿ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾^(٣) أَي :

ما قضى الله لنا .

وقوله : ﴿ لَبَّرَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾^(٤)

أَي : قُضِيَ ؛ لِأَنَّ هَذَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ حِينَ كُتِبَ .

ويكونُ / كُتِبَ بِمَعْنَى فُرِضَ ، كقوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ

الْقِصَاصُ ﴾^(٥) أَي : فُرِضَ . و ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ

الْمَوْتُ ﴾^(٦) ، ﴿ وَقَالُوا : رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ؟ ﴾^(٧) . أَي : فَرَضْتَ .

ويكونُ كُتِبَ بِمَعْنَى جَعَلَ ، كقوله : ﴿ كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ ﴾^(٨)

(١) اللسان ١٩٢/٢ ومقاييس اللغة ٥/١٥٨ - ١٥٩ .

(٢) سورة المجادلة ٢١ .

(٣) سورة التوبة ٥١ .

(٤) سورة آل عمران ١٥٤ .

(٥) سورة البقرة ٨٧ .

(٦) سورة البقرة ١٨٠ .

(٧) سورة النساء ٧٧ .

(٨) سورة المجادلة ٢٢ .

وقوله : ﴿ فَآكُتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(۱) . وقال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ ﴾^(۲) .

وتكون كُتِبَ بمعنى أمر ، كقوله : ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ
الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^(۳) ، أي : أمركم أن تدخلوها .

• ويقال : كتب ههنا أيضاً : جَعَلَ . يريد ادخلوا الأرض التي
كتبها الله لولد إبراهيم ، عليه السلام ، أي : جعلها لهم .

(۱) سورة آل عمران ۵۳ ، وسورة المائدة ۸۳ .

(۲) سورة الأعراف ۱۵۶ .

(۳) سورة المائدة ۲۱ .

١٣ - السبب والحبل

السبب أصله : الحبل^(١) .

ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى موضع ، أو حاجة تريدها : سبب .

تقول : فلان سببى إليك ، أى وصلنى إليك . و : ما بينى وبينك سبب ، أى
أصيرة رحم ، أو عاطفة مودّة . ومنه قيل للطريق : سبب ؛ لأنك بسلوكه
تصل إلى الموضع الذى تريده ، قال عز وجل : ﴿ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴾^(٢) أى : طريقاً .

وأسباب السماء : أبوابها ؛ لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها .
قال الله عز وجل - حكاية عن فرعون : ﴿ كَعَلَىٰ آبُلُغِ الْأَسْبَابِ ٱسْبَابَ
ٱلسَّمَٰوَاتِ ﴾^(٣) . وقال «زهير» :

وَمَنْ هَابَ ٱسْبَابَ ٱلْمَنَابِإِ يَنْلِنُهُ وَلَوْ نَالَ ٱسْبَابَ ٱلسَّمَآءِ بِسَلْمٍ^(٤)

* * *

وكذلك الحبل^(٥) ، قال الله عز وجل : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾^(٦)

أى : بعهد الله أو بكتابه ، يريد : تمسكوا به ؛ لأنه وصلة لكم إليه
وإلى جنته .

ويقال للأمان أيضا : حبل ؛ لأن الخائف يستتر مغموغاً ، والأمن

(١) اللسان ٤٤١ .

(٢) سورة الكهف ٨٥ .

(٣) سورة غافر ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) البيت من معانيه ، فى شرح القصائد العشر ص ١٢٠ وديوانه ص ٣٠ «أسباب

السماء : نواحيها ووجوهها . أى من اتقى الموت لقيه » .

(٥) اللسان ١٣/١٤٢ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٣ .

مُنْبَسِطٌ بِالْأَمَانِ مُتَصَرِّفٌ ، فهو له جبل إلى كل موضع / يريد . [١٩٧]

قال الله تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَمَا تُفْقُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلِ مَنْ النَّاسِ ﴾ ^(١) أي : بأمان .

وقال « الأعتى » :

وَإِذَا تُجَوِّزُهَا حَبَالُ قَبِيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْآخَرَىٰ إِلَيْكَ حَبَالَهَا ^(٢)
وأما قول « امرئ القيس » :

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرَيْشِ نَبْلِكَ رَائِسٌ نَبْلِي ^(٣)

فإنه يريد : إِنِّي وَاصِلٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ .

وأصل هذا يكون في البعيرين : يكونان مُفْتَرِقَيْنِ وَعَلَىٰ كُلِّ وَاحِدٍ

(١) سورة آل عمران ١١٢ .

(٢) البيت له في اللسان ١٤٣/١٣ وديوانه ص ٢٤ من قصيدة يدح بها قيس بن معد يكرب . وقوله في حديثه عن ناقته :

فدركتها بعد المراح رزية وأمنت عند ركوبها لعجالها
فتناولت قياً بحر بلاده فأنته بعد تنوفة فأنا لها

وقال المرصني في رغبة الأمل ٥٢/٤ « تجوزها : تسوغها قطع الطريق المخوف . والحبال : العهود والمواثيق . يريد أنه سلك طرقاً مخوفة لا يمر بواحدة منها إلا أخذ من أهلها عهداً أو ميثاقاً حتى لا يتعرض إليه أحد يفتنه أو ينهب ماله » وقال تلميذه « محمود محمد شاكر » في شرحه : « كان الراكب أو الراكب ، إذا أراد اجتياز أرض قبيلة أخذ منهم العهد أن يجروه حتى يجوز أرضهم ، فيحموه حتى لا يعتدي عليه أحد فينهب ماله ، فذلك معنى قوله : « فإذا تجوزها حبال قبيلة » . يعني عهود القبيلة التي تحميها حتى يجوز أرضها وحماها . يقول : إذا جازت أرض قبيلة بما أخذت من عهدها ، « أخذت من الأخرى إليك حبالها » أي أخذت عهود قبيلة أخرى ، لتجوز أرضها وحماها إليك . يدح به بأنه موهوب مطاع في القبائل ، حسب قاصده أنت يذكر للقبائل اسمه ، حتى يعطوه الأمان ويجروه أرضهم ، لا يناله مكروه » .

(٣) ديوانه ١١٥ واللسان ١٤٣/١٣ وفيه ١٩٨/٨ « ريش سهمه يرشه ريشاً :

إذا ركب عليه الريش ، ورشت السهم : أنزقت عليه الريش » .

(م ٣٠ - مشكي القرآن)

منهما حَبْلٌ ، فَيُقَرَّ نَانٍ بَأَنْ يُوَصَلَ حَبْلٌ هَذَا بِحَبْلٍ هَذَا .

وقال « أبو زُبَيْد » يذكر رجالاً سرى ليلةً كلها :

نَاطَ أَمْرَ الضُّعَافِ فَاجْتَمَعَ اللَّيْلَ كَحَبْلِ الْعَادِيَةِ الْمَمْدُودِ^(١)

يريد : أن مسيره اتصل الليل كله ، فكان كحبل ممدود .

(١) في اللسان ١١٧/١٣ « وقال أبو زيد يرمى الأجلج ابن اخته : ناط — البيت —
أى جعل يسير الليل كله مستقيماً كاستقامة حبل البئر إلى الماء . والعادية : البئر القديمة . وهو
من تصيدة طويلة في جبهة أشجار العرب من ١٤١ وفيها : « واحتفل الليل » ناط : تعلق ورفع .
والعادية : الطريق . والحبل : أثر الناس » ! .

١٤ - الظلم

أصل الظلم في كلام العرب : وضع الشيء في غير موضعه^(١) .

ويقال : « من أشبه أباه فما ظلم^(٢) » ، أى : فما وضع الشبه

غير موضعه .

وظلم السقاء : هو أن يُشربَ قبل إدراكه^(٣) .

وظلم الجزور : أن يُعْتَبَطَ ، أى ينحر ، من غير علة .

وأرض مظلومة : أى حُفِرَتْ وليست موضع حفر .

ويقال : الزم الطريق ولا تظلمه ، أى : لا تعادل عنه^(٤) .

ثم قد يصير الظلم بمعنى الشُّرك ؛ لأنَّ من جعل لله شريكاً : فقد وضع

الرُّبُوبِيَّةَ غيرَ موضعها . يقول الله سبحانه : ﴿ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾^(٥) ،

وقال : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾^(٦) ، أى : بشرك .

ويكون الظلم : انتقصان ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن

(١) اللسان ٢٦٦/١٥ ومقاييس اللغة ٤٦٨/٣ - ٤٦٩ .

(٢) المثل في لسان العرب ٢٦٦/١٧ وتفسيره هو تفسير الأصمى ، وهو في جهرة الأمثال

ص ١٨٥ وجمع الأمثال ٢٧٦/٢ .

(٣) في اللسان ٢٦٩/١٥ « يقال : ظلمت السقاء ، وظلمت اللبن : إذا شربته أو سقيته

قبل إدراكه وإخراج زبدته » .

(٤) في اللسان ٢٦٦/١٥ « وفي حديث ابن زمل : لزموا الطريق فلم يظلموه : أى لم

يعدلوا عنه » .

(٥) سورة لقمان ٥٦ .

(٦) سورة الأنعام ٨٢ .

كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظَاهُونَ ﴿١﴾ أَي مَا نَقَصُونَا .

[١٩٨] وقال : ﴿ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ ^(٢) / أَي لَمْ تَنْقُصْ مِنْهُ شَيْئًا . وَمِنْهُ يُقَالُ : ظَلَمْتُكَ حَقَّكَ ، أَي : نَقَصْتُكَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَظَاهُونَ شَيْئًا ﴾ ^(٣) وَ ﴿ لَا تُظَلِّمْ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ ^(٤) .

• وَيَكُونُ الظَّالِمُ : الْجَحْدَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً

فَظَاهُوا بِهَا ﴾ ^(٥) أَي : جَحَدُوا بِأَنَّهَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى .

• وَقَالَ : ﴿ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظَاهُونَ ﴾ ^(٦) ، أَي يَجْحَدُونَ .

-
- (١) سورة البقرة ٥٧ .
 - (٢) سورة الكهف ٣٣ .
 - (٣) سورة ص ٦٠ .
 - (٤) سورة يس ٥٤ .
 - (٥) سورة الإسراء ٥٩ .
 - (٦) سورة الأعراف ٩ .

١٥ - البلاء

أصل البلاء : الاختبار^(١) ، قال الله جل وعلا : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾^(٢) ، أى : اختبروهم .
وقال : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾^(٣) ، يعنى : ما أمر به إبراهيم من ذبح ابنه ، صلوات الله عليهما .

- وقال : ﴿ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾^(٤) ، أى اختبرناهم .
ثم يقال للخير : بلاء ، وللشر : بلاء ؛ لأن الاختبار الذى هو بلاء وابتلاء يكون بهما . قال الله تعالى ﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾^(٥) ، أى نختبركم بالشر ؛ لنعلم كيف صبركم ؟ وبالخير ؛ لنعلم كيف شكركم ؟
«فتنة» أى اختباراً . ومنه يقال : اللهم لا تبتلنا إلا بالتي هي أحسن . أى لا تختبرنا إلا بالخير ، ولا تختبرنا بالشر .

يقال من الاختبار : بَلَوْتُهُ أَوْ بَلُوهُ بَلَوْا ، والاسم بلاء . ومن الخير : أَبْلَيْتُهُ أَبْلِيهِ إِبْلَاءً . ومنه يقال : يُبْلِي وَيُؤَلِّي . قال « زهير » :
* فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو^(٦) *

(١) اللسان ٢٠/٩٠ .

(٢) سورة النساء ٦ .

(٣) سورة الصافات ١٠٦ .

(٤) سورة الأعراف ١٦٨ .

(٥) سورة الأنبياء ٣٥ .

(٦) صدره كما فى ديوانه ص ١٠٩ « رأى الله بالإحسان ما فعلا بكم » يقول : رأى الله فعلهما حسناً . وتحقيق لفظه : رأى الله فعلهما بالإحسان ، أى مع الإحسان إليكم ، وإنما قال :

أى : خير البلاء الذى يختبر به عباده .

ومن الشر : بلاء الله يبلوه بلاء . قال الله عز وجل : ﴿ وَفِي ذَٰلِكُمْ

بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾^(١) ، أى : نعمة عظيمة . ﴿ وَأَتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ

مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴾^(٢) ، أى : نعم بينه عظام .

خير البلاء ؛ لأن الله تعالى يبتلى بالخير والشر ، فيقول : أبلأها الله خير ما يبلو به عباده . وقوله :
« فأبلاها » معناه الدعاء لها ، وقوله : « رأى الله بالإحسان . » يحتمل أن يكون خبراً . ويروى :

« جرى الله بالإحسان » وهى رواية اللسان ٩٠/١٨ .

(١) سورة البقرة ٤٩ .

(٢) سورة الدخان ٣٣ .

١٦ - الرجز والرجس

الرجز : العذاب^(١) . قال الله تعالى - حكاية عن قوم فرعون : ﴿ لَئِن

[١٩٩

كَشَفْتُمْ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾^(٢) / أى العذاب .

ثم قد يُسمى كَيْدُ الشَّيْطَانِ : رَجْزاً ؛ لأنه سبب العذاب . قال الله تعالى :

﴿ وَيَذِيبَ عَنكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾^(٣) .

* * *

والرجس : النَّبِيُّ^(٤) .

ثم قد يُسمى الكُفْرُ والنِّفَاقُ : رَجْزاً ؛ لأنه نَتْنٌ . قال الله تعالى :

﴿ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾^(٥) ، أى : كُفْرًا إِلَى كُفْرِهِمْ ، أَوْ نِفَاقًا

إِلَى نِفَاقِهِمْ .

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^(٦) .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾^(٧) ، يعنى الأوثان ، سماها

رِجْزاً - وَالرَّجْزَ : العذاب - لأنها تُؤَدَّى إِلَيْهِ .

(١) اللسان ٢١٩/٧ .

(٢) سورة الأعراف ١٣٤ .

(٣) سورة الأنفال ١١ .

(٤) اللسان ٣٩٨/٧ .

(٥) سورة التوبة ١٢٥ .

(٦) سورة يونس ١٠٠ .

(٧) سورة المدثر ٥ .

١٧ - الفتنه

الفتنة : الاختبار^(١) ، يقال : فتنتُ الذهبَ في النار : إذا أدخلته إليها لتعلم جودته من رداءته . وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾^(٢) . أى : اختبرناهم . وقال لموسى عليه السلام : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾^(٣) . ومنه قوله : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾^(٤) أى : جوابهم ؛ لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال ، فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلا هذا القول .

والفتنة : التعذيب . قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(٥) أى عذبوهم بالنار .

وقال عز وجل : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾^(٦) أى يعذبون .

﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾^(٧) أى يقال لهم : ذوقوا فتنتكم ، يراد هذا العذاب بذاك .

وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا أُذِي فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾^(٨) أى : جعل عذاب الناس وأذاهم كعذاب الله .

(١) اللسان ١٧/١٩٣ .

(٢) سورة العنكبوت ٣ .

(٣) سورة طه ٤٠ .

(٤) سورة الأنعام ٢٣ .

(٥) سورة البروج ١٠ ، وانظر اللسان ١٧/١٩٧ .

(٦) سورة الذاريات ١٣ .

(٧) سورة الذاريات ١٤ .

(٨) سورة العنكبوت ١٠ .

والفتنة : الصدّ والاستزلال . قال الله عز وجل : ﴿ وَاحْذَرُهُمْ أَنْ
يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾^(١) ، أى : يصدُّوكَ
وَيَسْتَزِلُّوكَ^(٢) . وقال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ
صَالٍ الْجَحِيمِ ﴾^(٤) . أى : صادين .

○
/ والفتنة : الإشراك والكفر والإثم ، كقوله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ
لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾^(٥) ، أى : شرك .

وقال : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾^(٦) يعنى الشرك .

وقال : ﴿ إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾^(٧) أى : فى الإثم .

وقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾^(٨) ،
أى : كفر وإثم .

وقال : ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٩) أى : كفرتم وآثمتموها .

والفتنة : العبرة ، كقوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ
الَّذِينَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

(١) سورة المائدة ٤٩ .

(٢) فى اللسان ٣٢٥/١٣ « وزل فى رأيه ودينه يزل زلا وزلا ، وأزله هو ،
واستزله غيره ... » .

(٣) سورة الإسراء ٧٣ .

(٤) سورة الصافات ١٦٢ ، وانظر اللسان ١٧/١٩٦ .

(٥) سورة البقرة ١٩٣ وسورة الأنفال ٣٩ .

(٦) سورة البقرة ١٩١ .

(٧) سورة التوبة ٤٩ .

(٨) سورة النور ٦٣ .

(٩) سورة الحديد ١٤ .

الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ وفي موضع آخر : ﴿ لَا تَجْمَلْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٢)
أى : يَعْتَبِرُونَ أَعْرَافَهُمْ بِأَمْرِنَا ؛ فَإِذَا رَأَوْنَا فِي ضُرِّ وَبَلَاءٍ وَرَأَوْا أَنْفُسَهُمْ
فِي غِبْطَةٍ وَرِخَاءٍ - ظَنُّوا أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ ، وَنَحْنُ عَلَى بَاطِلٍ .
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ (٣) .

-
- (١) سورة يونس ٨٥ .
 - (٢) سورة المتحنة ٥ .
 - (٣) سورة الأنعام ٥٣ .

١٨ - الفرض

الفرض : وجوب الشيء^(١) . ويقال : فرضت عليك كذا ، أى : أوجبه . قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾^(٢) أى : أوجبه على نفسه . وقال : ﴿ فَنَصِفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾^(٣) أى : ألزمت أنفسكم . وقال ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾^(٤) أى : ألزمتناهم ، ومنه قوله فى آية الصدقات بعد أن عدد أهلها : ﴿ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ ﴾^(٥) وقيل للصلاة المكتوبة : فريضة . وقيل لسهام الميراث : فريضة . وقال : ﴿ لَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِيَّةَ إِيمَانِكُمْ ﴾^(٦) أى : أوجب لكم أن تُكفروا إذا حلفتكم .

و« بعض المفسرين » يجعلها بمعنى : بَيَّنَ لكم كيف تُكفرون عنها . قال : ومثلها : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾^(٧) أى : بَيَّنَّاها .
١٠ وقد يجوز فى اللغة أن يكون فرضناها : أوجبنا العمل بما فيها .

وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَرَادُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾^(٨) .

(١) اللسان ٦٦/٩ .

(٢) سورة البقرة ١٩٧ .

(٣) سورة البقرة ٢٣٧ .

(٤) سورة الأحزاب ٥٠ .

(٥) سورة النساء ١١ .

(٦) سورة التحريم ٢ .

(٧) سورة النور ١ .

(٨) سورة القصص ٨٥ .

قال المفسرون : فيه أنزل عليك القرآن .

وقد يجوز في اللغة أن يكون أوجب عليك العمل بما فيه .

وقال : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ (١)

[٢٠٦] / قال المفسرون : فيما أحل الله له .

وقد يجوز في اللغة أن يكون : ما أوجب له من النكاح ، يعنى : نكاح

أكثر من أربع .

١٩ - الخيانة

الخيانة : أن يؤتمن الرجلُ على شيء ، فلا يُؤدى الأمانة فيه .

يقال لكل خائن : سارق ، وليس كل سارق خائناً .

والقطع يجب على السارق ، ولا يجب على الخائن ؛ لأنه مؤتمن .

قال «النمر بن تولب» :

وَإِنَّ بَنِي رَيْبَعَةَ بَعْدَ وَهْبٍ كَرَّاعِي الْبَيْتِ بِحَفْظِهِ فَخَانًا^(٢)

ويقال لناقض العهد : خائن ؛ لأنه أُمنَ بالعهد وسُكن إليه ، ففدَرَ

وَنَكَثَ . قال الله تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾^(٣) .

أى : نقضاً للعهد .

(١) اللسان ١٦/٣٠٢ .

(٢) نسبة له ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/٥٩٢ وأدب الكاتب ص ٣٧ وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٠٣ : « وقوله : « بعد وهب » يريد بعد خيانة وهب ، وليس يريد بعد هلاك وهب ، ولو كان كذلك لكان قد مدح وهباً ، وليس يمدحه ، إنما يذمه . والمعنى : إن وهباً كان أوتقهم وأجدرهم بالأمانة ، فإذا خانت وهب ، فهم أجدر بالخيانة . والدليل على أنه يذم وهباً قوله قبل هذا البيت :

يريد خيانتى وهب وأرجو من الله البراءة والأمانا

، فإن الله يعلمنى ووهباً ويعلم أن سنلقاه كلانا

ويروى : « يحفظه » بضم الياء ، أى يؤتمن عليه ، يقال : حفظ الرجل الشيء وأحفظته لياه . وهذا بين لا إشكال فيه . وصف بالحفظ والخيانة . والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما : أن الفاء في كلام العرب إنما وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقيب ما قبلها ، فعناه يحفظه أولاً ثم يعقب الحفظ بالخيانة . والثانى أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو يخون ؛ لأن العرب تنسب الفعل إلى من يدعى ، كما تنسب إلى ما هو له بالحقيقة وانظر شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ١٤٥ .

(٣) سورة الأنفال ٥٨ .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾^(١) أى :
غدر ونكث .

ويقال لعاصى المسلمين : خائن ؛ لأنه مؤتمن على دينه . قال : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾^(٢) .
• يريد : المعاصى .

وقال الله تعالى : ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٣)
أى : تخونونها بالعصية .

(١) سورة المائدة ١٣ .
(٢) سورة الأنفال ٢٧ .
(٣) سورة البقرة ١٨٧ .

٢٠ - الإسلام

الإسلام : هو الدخول في السلم ، أى : في الانقياد والمتابعة^(١) . قال

تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ ۗ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾^(٢)

أى : انقاد لكم وتابِعكم .

والاستسلام مثله . يقال : سلم فلان لأمرِك واستسلم وأسلم . أى دخل

في السلم . كما تقول : أشتى الرجلُ : إذا دخل في الشتاء ، وأربغ : دخل

في الربيع ، وأفحط : دخل في القحط .

فمن الإسلام متابعةٌ وانقيادٌ باللسان دون القلب . ومنه قوله تعالى :

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ : آمَنَّا ، قُلْ : لَمْ يُؤْمِنُوا وَآلَكِنْ قَالُوا : أَسَلَّمْنَا ﴾^(٣)

أى : آتقنا من خوف السيف .

وكذلك قوله : ﴿ وَوَلَهُ أُسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

وَكَرْهًا ﴾^(٤) ، أى : انقادله وأقرَّ به المؤمن والكافر .

ومن الإسلام : مُتَابَعَةٌ وانقيادٌ باللسان والقلب ، ومنه قوله حكاية / [٢٠٢

عن إبراهيم : ﴿ قَالَ : أَسَلَّمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) . وقوله : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ

قُلْ : أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾^(٦) ، أى : انقدت لله بلساني وعتدي .

(١) اللسان ١٥ / ٢٨٦ .

(٢) سورة النساء ٩٤ .

(٣) سورة الحجرات ١٤ .

(٤) سورة آل عمران ٨٣ .

(٥) سورة البقرة ١٣١ .

(٦) سورة آل عمران ٢٠ .

والوجه زيادة . كما قال : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(١) ،
يُرِيدُ : إِيَّاهُ . وقوله : ﴿ إِنَّمَا نُنْطِقُكُمْ بِلُغَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٢) ، أى الله .
قال « زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ ^(٣) » في الجاهلية :

أَسَلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسَلَمْتُ لَهُ الْمِزْنَ تَحْمِيلُ عَذَابًا زُلَّالًا^(٤)

• أى : اتقادت له المِزْنَ .

(١) سورة القصص ٨٨ .

(٢) سورة الإنسان ٩ .

(٣) راجع أخباره في الأغاني ١٥/٣ - ١٧ والمعارف ص ٢٧ .

(٤) البيت في تفسير الطبري ١ / ٣٩٣ والمعارف ص ٢٧ وجمع البيان ١ / ١٨٧ والأغاني

١٧/٣ وسده فيه :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرًا ثقلاً
دحاها فلما استوت شدتها سواء وأرسي عليها الجبالا

٢١ - الإيمان

الإيمان : هو التصديق^(١) . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ

لَنَا ﴾ أى : بمصدق لنا ﴿ وَأَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾^(٢) وقال : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ

إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ، وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾^(٣) ، أى :

تصدقوا . والعبد مؤمن بالله ، أى مصدق . والله مؤمن : مصدق

ما وعده ، أو قابلُ إيمانه . ويقال فى الكلام : ما أؤمن بشيء مما تقول . ه
أى ما أصدق به .

فمن الإيمان : تصديق باللسان دون القلب ، كإيمان المنافقين . يقول الله

تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾^(٤) ، أى آمنوا بالسنتهم

وكفروا بقلوبهم . كما كان من الإسلام انقياد باللسان دون القلب .

ومن الإيمان : تصديق باللسان والقلب . يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾^(٥) ، كما كان من

الإسلام انقياد باللسان والقلب .

ومن الإيمان : تصديق ببعض وتكذيب ببعض . قال الله تعالى :

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾^(٦) ، يعنى مشركى

(١) اللسان ١٦ / ١٦٢ .

(٢) سورة يوسف ١٧ .

(٣) سورة غافر ١٢ .

(٤) سورة المنافقون ٣ .

(٥) سورة البينة ٧ .

(٦) سورة يوسف ٦ .

العرب ، إن سألتهم من خلقهم؟ قالوا : الله ، وهم مع ذلك يجعلون له شركاء .
وأهل الكتاب يؤمنون ببعض الرسل والكتب ، ويكفرون ببعض . قال
الله تعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ (١) ، يعنى :
ببعض الرسل والكتب ، إذ لم يؤمنوا بهم كلهم .

* * *

٥ [٢٠٣] • وأما قوله عز وجل / : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى
وَالصَّابِئِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (٢) —
فإن هؤلاء قوم آمنوا بالستهم . فقال تعالى : ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾ منهم بقلبه
﴿ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، كأنه قال : إن المنافقين والذين هادوا .

(١) سورة غافر ٨٥ .

(٢) سورة البقرة ٦٢ .

٢٢ - الضَّرَّ

- الضَّرَّ : - بفتح الضاد - ضد النفع^(١) ، قال الله عز وجل : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ؟ ﴾^(٢) وقال : ﴿ قُلْ : لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾^(٣) أي : لا أملك جرَّ نفعٍ ولا دفعِ ضررٍ .
- والضَّرُّ : الشدة والبلاء ، كقوله : ﴿ إِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾^(٤) ،
- ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾^(٥) .
- فمن الشدة : قَحَطُ المطر ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ ﴾^(٦) أي : مطراً من بعد قحطٍ وجذبٍ .
- ومنه : الهول ، كقوله : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ ﴾^(٧) .
- ومنه المرض ، كقول «أيوب» عليه السلام : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضَّرُّ ﴾^(٨) ،
- ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ﴾^(٩) .
- ومنه النقص ، كقوله تعالى : ﴿ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴾^(١٠) .

(١) اللسان ٦/١٥٣ وأدب الكاتب ص ٢٠٦ .

(٢) سورة الشعراء ٧٣ .

(٣) سورة الأعراف ١٨٨ .

(٤) سورة الأنعام ١٧ .

(٥) سورة البقرة ١٧٧ .

(٦) سورة يونس ٢١ .

(٧) سورة الإسراء ٦٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٨٣ .

(٩) سورة الزمر ٤٩ .

(١٠) سورة محمد ٣٢ .

٢٣- الحرج

الحرج : أصله الضيق^(١) . ومن الضيق : الشك ، كتقول الله تعالى :
﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾^(٢) ، أى شك ؛ لأنَّ الشاكَّ في الشيء
يضيق صدرأً به .

ومن الحرج : الإثم ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾^(٣) ،
أى إثم . ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ ﴾^(٤) ، أى إثم .
وأما الضيق بعينه فتأوله : ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(٥)
أى ضيق . و ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾^(٦) وحرَجًا . ومنه الحرَجَّةُ
وهى : الشجر الملتف .

-
- (١) اللسان ٥٦/٣ .
 - (٢) سورة الأعراف ٢ .
 - (٣) سورة النور ٦١ .
 - (٤) سورة التوبة ٩١ .
 - (٥) سورة الحج ٧٨ .
 - (٦) سورة الأنعام ١٢٥ .

٢٤ - الروح

الرُّوحُ والرَّيْحُ والرَّوْحُ : من أصل واحد^(١) اِكْتَنَفَتْهُ معانٍ تقاربت ،
فُئِنِّي لكل معنى اسمٌ من ذلك الأصل ، وخُوَيفَ يَئِنُّها في حركة البِئْنية .

والنَّارُ والنُّورُ من أصل واحد ، كما قالوا: المَيْلُ والمَيْلُ ، وهما جميعاً من
سَمَلٍ . فجعلوا المَيْلَ - بفتح الياء - فيما كان خِلْمَةً فقالوا : في عنقه مَيْلٌ ، وفي

الشجرة مَيْلٌ / . وجعلوا المَيْلَ - بسكون الياء - فيما كان فِعْلاً فقالوا : سَمَلٌ [٢٠٤]
عن الحق مَيْلًا^(٢) ، وفيه مَيْلٌ على ، أى تحامل .

وقالوا : اللَّسَنُ واللَّسَنُ واللَّسَنُ ، وهذا كله من اللسان ، فاللَّسَنُ : جودة
اللَّسان . واللَّسَنُ : العذْلُ واللوم . ويقال : لَسَنْتُ فلاناً لَسَنًا : أى عدلته ،
وأخذته بلساني . واللَّسَنُ : اللُّغَةُ . يقال : لكلِّ قومٍ لِسَنٌ .

وقالوا : سَمَلُ الشجرة - بفتح الحاء - وسَمَلُ المرأة - بفتح الحاء - . وقالوا
لما كان على الظهر : حَمَلٌ^(٣) ، والأصل واحد .

في أشباهٍ لهذا كثيرة . وقد ذكرنا منها طرفاً في صدر الكتاب^(٤) .

* * *

وأما الرُّوحُ : فرُوحُ الأجسام الذي يقبضه الله عند المات^(٥) .

(١) مقاييس اللغة ٢/٤٥٤ .

(٢) أدب الكاتب ص ٣٠٣ .

(٣) أدب الكاتب ص ٣٠٣ ومقاييس اللغة ٢/١٠٦ .

(٤) راجع ص ١٥ - ١٦ .

(٥) اللسان ٣/٢٨٩ .

والرُّوحُ : - جبريل عليه السلام . قال الله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾^(١) ، يعني جبريل . وقال : ﴿ وَأَيَّدْنَا لَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾^(٢) ، أى بجبريل .

والرُّوح - فيما ذكر المفسرون - : مَلَكٌ عَظِيمٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ يَقُومُ

وحده فيكون صفًا وتقوم الملائكة صفًا ، قال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾^(٣) ، وقال عز وجل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ : الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾^(٤) .

ويقال له الملائكة : الروحانيون ؛ لأنهم أرواح ، نُسبوا إلى الروح - بالألف والنون - لأنها نسبة الخَلقة^(٥) ، كما يقال : رَقَبَانِيٌّ وَشَعْرَانِيٌّ .

والرُّوحُ : النَّفْخُ ، سُمِّيَ رُوحًا لِأَنَّهُ رِيحٌ تَخْرُجُ عَنِ الرُّوحِ . قال «ذوالرمة»
وذكر ناراً قدحها :

فَلَمَّا بَدَتْ كَفَنَتُهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ بَطْلَسَاءَ لَمْ تَكْمُلْ ذِرَاعًا وَلَا شِبْرًا^(٦)
وَقُلْتُ لَهُ : ارْفَعْهَا إِلَيْكَ وَأَحْيِهَا بِرُوحِكَ وَاقْتَتَهُ لَهَا قَيْتَةً قَدْرًا^(٧)

(١) سورة الشعراء ١٩٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٥٣ .

(٣) سورة النبأ ٣٨ وانظر أقوال العلماء في معنى الروح هنا في تفسير أبي جعفر الطبري ١٥/٣٠ - ١٦ .

(٤) سورة الإسراء ٨٥ .

(٥) في اللسان ٣/٣٩١ « وفي الحديث : الملائكة الروحانيون ، يروى بضم الراء وفتحها ، كأنه نسب إلى الروح أو الروح ، وهو نسيم الريح ، والألف والنون من زيادات النسب . ويريد به أنهم أجسام لطيفة لا يدركها البصر » .

(٦) ديوانه ص ١٧٦ وفي اللسان ٧/٤٣١ « وقال في قول ذي الرمة : « بطلساء لم تكمل ذراعًا ولا شبرًا » يعني خرقه وسخه ضمنها النار حين اقتوح » .

(٧) في اللسان ٣/٢٨٦ « بروحك واجمله لها » أى أحياها بنفخك ، واجمله لها ، الهاء

وَوَظَاهِرٌ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ وَاسْتَعِينُ عَلَيْهَا الصَّبَا وَاجْعَلْ يَدَيْكَ لَهَا سِتْرًا^(١)
قوله : وأحيها بروحك ، أى أحيها بنفخك .

والمسيح : رُوحُ اللَّهِ ؛ لأنه نَفَخَةُ جبريل في درعِ مريم . ونُسِبَ الرُّوحُ
إلى الله لأنه بأمره كان . يقولُ اللهُ : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾^(٢) ،
يعنى نَفَخَةَ جبريل .

وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ رُوحَ اللَّهِ لأنه بكلمته كان ، قال الله تعالى :
كن ، فكان .

وكلامُ الله : رُوحٌ ؛ لأنه حياة من الجهل وموت الكفر ، قال : ﴿ يُبَلِّغُنِي
الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾^(٤) .

ورحمةُ الله : رُوحٌ . قال الله تعالى : ﴿ وَأَيَّدْتُهُم بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾^(٥) ، أى
برحمة ، كذلك قال المفسرون .

ومن قرأ : ﴿ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ ﴾^(٦) بضم الراء ، أراد فرحة ورزق .

== للروح لأنه مذكور في قوله : « واجعاه » والهاء التي في « لها » للنار لأنها مؤنثة . وفيه
٢٣٢/١٨ « ويقال : حايت النار بالنفخ ، كقواك : أحييتها . قال الأصمعي : أنشد بعض
العرب بيت ذي الرمة : « فقلت له ارفها وحايها » وفيه ٣٧٩/٢ « ونفخ في النار نفخاً قوتاً
واقناد لها ، كلاهما : رفق بها . واقنت لنارك قيته : أى أطعمها . قال ذو الرمة : فقلت له : خذها إليك »
— البيت — وإذا نفخ نفخ في النار قيل له : انفخ نفخاً قوتاً واقنت لها نفخك قيته ، بأمره
بالرفق والنفخ القليل .

(١) في اللسان ٣٥٥/٢ « ويقال للحطب الدقيق : شخت » .

(٢) سورة الأنبياء ٩١ .

(٣) سورة غافر ١٥ .

(٤) سورة الشورى ٥٢ .

(٥) سورة المجادلة ٢٢ وانظر اللسان ٢٨٥/٣ .

(٦) سورة الواقعة ٨٩ واللسان ٢٨٥/٣ وفي تفسير الطبري ١٢١/٢٧ « قرأته عامة قراء » .

والريحان : الرزق ، قال « النعمان بن تولب » :

سَلَامُ الإِلهِ وَرِيحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءُ دِرْرٍ (١)

فجمع بين الرزق والرحمة ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ ﴾ ،

وهذا شاهد لتفسير المفسرين .

قال « أبو عبيدة » ﴿ فَرُوحٌ ﴾ ، أراد : حياةً وبقاءً لاموت فيه (٢) .

ومن قرأ : ﴿ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ ﴾ بالفتح ، أراد : الراحة وطيب النسيم .

وقد تكون الرُّوحُ : الرحمة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَمَيَّنُّوا مِنْ

رُوحِ اللَّهِ ﴾ (٣) ، أي من رحمته . سَمَّاهَا رُوحًا لِأَنَّ الرُّوحَ وَالرَّاحَةَ

يَكُونَانِ بِهَا (٤) .

= الأمصار فروح — بفتح الراء — بمعنى 'فله برد وريحان' . يقول : ورزق واسع في قول

بعضهم ، وفي قول آخرين : فله راحة وريحان ، وقرأ ذلك الحسن البصرى : فروح — بضم

الراء — بمعنى أن روحه تخرج في ريحانة . وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ

بالفتح : لإجماع الحجة من القراء عليه ، بمعنى فله الرحمة والمغفرة والرزق الطيب الهني « .

(١) البيت له في مجاز القرآن ٤٣/٢ وفي اللسان ٨٥/٣ « قال الأزهرى : والعرب تقول :

سبحان الله وريحانه . قال أهل اللغة : معناه : واسترزاقه ، وهو عند سيديبه من الأسماء

الموضوعة . وضع المصادر ، تقول : خرجت أبتغى ريحان الله ، قال النمر : سلام الإله — البيت —

ويجده :

غَنَامٌ يَنْزِلُ رِزْقَ الْعِبَادِ فَأُحْيَا الْبِلَادَ وَطَابَ الشَّجَرِ

قال : ومعنى قوله : « وريحانه » : ورزقه . قال الأزهرى : قاله أبو عبيدة وغيره . قال :

وهليل : الريحان ههنا : هو الريحان الذي يشم « .

(٢) في مجاز القرآن ٥٣/٢ : « فروح وريحان . غيبة وبقاء ورزق . وروح : أي برد »

(٣) سورة يوسف ٨٧ .

(٤) هذه العبارة في اللسان نقلا عن التهذيب للأزهرى . وقد ولد الأزهرى سنة اثنين

وثمانين ومائتين ، ومات سنة سبعين وثلاثمائة ، كما في بنية الوعاة ص ٨ .

٢٥- الوحي

الوحي : كلُّ شيءٍ دَلَّتْ به من كلامٍ أو كتابٍ أو إشارةٍ أو رسالةٍ^(١) .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ﴾^(٢) ، وقال :

﴿ وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾^(٣) ، فهذا إرسال

جبريل بالقرآن .

وقال : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾^(٤) ، أى أشار

إليهم وأوما .

وقال بعض المفسرين : كتب إليهم .

قال أبو محمد :

والتفسير الأول أعجب إليّ ؛ لأنه قال في موضع آخر : ﴿ آتَيْتَكَ الْأَ

نَكَلَّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا ﴾^(٥) .

١٠

والرمز : تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين ، ولا يكون كتابا .

والوحي : إلهام ، كقوله : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ ﴾^(٦) ،

و ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّجْلِ ﴾^(٧) ، أى ألهما .

والوحي : إعلام في المنام ، كقوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ

(١) اللسان ٢٥٧/٢٠ .

(٢) سورة الناء ٦٣ .

(٣) سورة الأنعام ١٩ .

(٤) سورة ص ١١ .

(٥) سورة آل عمران ٤١ .

(٦) سورة المائدة ١١١ .

(٧) سورة النحل ٦٨ .

إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ^(١) .
والوحى : إعلام بالوسوسة من الشيطان ، قال : ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ
لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ^(٢)﴾ ، وقال : ﴿شِيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي
بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا^(٣)﴾ .
والوحى : أمر ، قال الله تعالى : ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أُوْحِيَ لَهَا^(٤)﴾ ،
أى أمرها . وقال الراجز^(٥) :

* وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ *
* * *

أى أمرها بالقرار : فقّرت ، يعنى الأرض . ويقال : سخرها .

(١) سورة الشورى ٥١ .

(٢) سورة الأنعام ١٢١ .

(٣) سورة الأنعام ١١٢ .

(٤) سورة الزلزلة ٥ .

(٥) الراجز للمعجاج كما فى ديوانه ص ٥ واللسان ٢٥٨/٢٠ وبعده : « وشدها بالراسيات
الثبت » وقيل : أراد : أوحى ، إلا أن من لغة هذا الراجز إسقاط الهمزة مع الحرف ، ويروى
« أوحى » قال ابن برى : ووحى فى البيت بمعنى : « كتب » .

٢٦ - الفرح

الفرح : المسرة ، قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَٰ

بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا ﴾^(١) أى سرُّوا .

والفرح : الرضا ؛ لأنه عن المسرة يكون ، قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ

بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾^(٢) أى راضون ، وقال : ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾^(٣) أى رضوا .

والفرح : البَطْرُ والأَشْرُ ؛ لأن ذلك عن إفراط السرور ، قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾^(٤) وقال : ﴿ إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴾^(٥) وقال : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٦) .

وقد تبدل « الحاء » في هذا المعنى « هاء » فيقال : فَرِهَ أى بَطْرٌ ، قال

الله تعالى : ﴿ وَتَنْجِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾^(٧) أى : أَشْرِينَ بَطْرِينَ . و« الهاء » تبدل من « الحاء » لقرب مخرجيهما ، تقول : « مدحته » و« مدهته » ، بمعنى واحد .

(١) سورة يونس ٢٢ .

(٢) سورة المؤمنون ٥٣ والروم ٣٢ .

(٣) سورة غافر ٨٣ .

(٤) سورة القصص ٧٦ .

(٥) سورة هود ١٠ .

(٦) سورة زافر ٧٥ .

(٧) سورة الشعراء ١٤٩ .

٢٧ - الفتح

الفتح : أن يُفْتَحَ المَغْلَقُ ، كقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا
وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (١) .

والفتح : النَّصْر ، كقوله : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ (٢)
وقوله : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ (٣) ؛
لأن النصر يفتح الله به أمراً مغلقاً .

والفتح : التَّضَاءُ ؛ لأن التضاء فصل للأمر ، وفتح لما أشكل منها ،
قال الله جل ذكره : ﴿ وَيَقُولُونَ : مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ؟
قُلْ : يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ ﴾ (٤) يعني يوم النيامة ؛
لأنه يقضى الله فيه بين عباده .

١٠ ويقال : أراد فتح مكة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم من خوف السيف ،
[٢٠٧] فلم ينفعهم ذلك وقتلهم « خالد بن الوليد » .

وقال عز وجل / : ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ بِيَدِنَا بِالْحَقِّ ﴾ أى : يقضى ، ﴿ وَهُوَ
خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (٥) : أى خير التضاة .

وقال « أعرابي » لآخر بينازعه : بينى وبينك الفتح ، يعنى الحاكم .

(١) سورة الزمر ٧٣ .

(٢) سورة النساء ١٤١ .

(٣) سورة المائدة ٥٢ .

(٤) سورة الحجدة ٢٨ ، ٢٩ .

(٥) سورة سبأ ٢٦ .

وقال «ابن عباس» في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾^(١) :
كنت أقرؤها ولا أدري ما هي ، حتى تزوجت بنت مِشْرَح^(٢) فقالت : فتح
الله نبيي وبينك ، أي حكم الله بيني وبينك .

(١) سورة الفتح ١ وفي تفسير الطبري ٢٦/٢٢ « يقول : إنا حكمنا لك يا محمد حكما بين
لمن سمعه أو بلغه ، على من خالفك وناصبك من كفار قريمتك ، وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر ،
لنفسك ربك وتعمده على نعمته بقضائه لك عليهم وفتح ما فتح لك . » .

(٢) اسمها زرعة بنت مشرح الكندية ، كما قال ابن قتيبة في المعارف ص ٥٤ ، وفي جهرة
أنساب العرب لابن حزم ص ١٧ « زهرة بنت مشرح الكندية » . وفي ص ٢٠٢ « زرعة
بنت مشرح » وكذلك في نسب قريش ص ٢٨ ، ٢٩ ، وفي الإصابة ١٠٠/٨ « زرعة
بنت محرش » بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الراء ، بعدها معجمة .

٢٨ - الكريم

الكريم : الشريف الفاضل ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾^(١) أى : أفضلكم . وقال : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي

آدَمَ ﴾^(٢) أى : شرفناهم وفضلناهم . وقال حكايةً عن إبليس : ﴿ أَرَأَيْتَكَ

هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَنَا عَلَىٰ ﴾^(٣) أى : فضلت . وقال : ﴿ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ

فَأَكْرَمَهُ ﴾^(٤) أى : فضله . وقال : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾^(٥) أى :

الشريف الفاضل . وقال : ﴿ وَنُدْخِلِكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾^(٦) أى : شريفًا .

وقال : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَىٰ كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴾^(٧) أى شريف لشرف كاتبه ،

ويقال : شريف بالخطم .

والكريم : الصفوح ، وذلك من الشرف والفضل ، قال الله عز وجل :

﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾^(٨) أى : صفوح . وقال : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ

الكَرِيمِ ﴾^(٩) أى الصفوح .

والكريم : الكثير الكرم ، قال الله تعالى : ﴿ وَوَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾^(١٠)

أى : كثير .

(١) سورة الحجرات ١٣ .

(٢) سورة الإسراء ٧٠ .

(٣) سورة الإسراء ٦٢ .

(٤) سورة الفجر ١٥ .

(٥) سورة المؤمنون ١١٦ .

(٦) سورة النساء ٣١ .

(٧) سورة النمل ٢٩ .

(٨) سورة النمل ٤٠ .

(٩) سورة الانفطار ٦ .

(١٠) سورة الأنفال ٤ ، ٧٤ والحج ٥٠ والنور ٢٦ وسأ ٤ .

والكریم : الحَسَن ، وذلك من الفضل . قال الله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا
إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾^(۱) أى : حَسَن .
وكذلك قوله : ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾^(۲) أى : حَسَن يُبْتَهَجُ بِهِ .
وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾^(۳) ، أى حَسَنًا .

وهذا وإن اختلف ، فأصله الشرف .

(۱) سورة الشعراء ۷ .

(۲) سورة الحج ۵ وفى ۷ .

(۳) سورة الإسراء ۲۳ .

٢٩ - المثل

المثل (١) : بمعنى الشبه ، يقال : هذا مثل الشيء ومثله ، كما يقال : شبه الشيء وشبهه ، قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ (٢) أى شبه الذين كفروا شبه العنكبوت .

وقال : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٢٠٨ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ (٣) أى : شبههم الحمار /

والمثل : العبرة ، كقوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾ (٤) أى : عبرة لمن بعدهم . وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٥) أى عبرة .

والمثل : الصورة والصفة ، كقوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ ﴾ (٦) أى صفة الجنة .

(١) اللسان ١٤/١٣٢ وبجم الأمثال ١/٩ .

(٢) سورة العنكبوت ٤١ .

(٣) سورة الجمعة ٥ .

(٤) سورة الزخرف ٥٦ وانظر اللسان ١٤/١٣٤ .

(٥) سورة الزخرف ٥٩ .

(٦) سورة محمد ١٥ وانظر اللسان ١٤/١٣٣ .

٣. - الضرب

الضرب : باليد ، كقوله تعالى : ﴿ فَضْرَبَ الرَّقَابِ ﴾^(١) وقوله :

﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾^(٢) .

والضربُ : المسير ، قال الله تعالى : ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٣)

وقال تعالى : ﴿ وَآخَرُونَ يُضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٤) .

والضرب : التبيين والوصف ، قال الله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾^(٥) ،

وقال : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾^(٦) ، أى لا تصفوه بصفات غيره .

ولا تشبهوه .

(١) سورة محمد ٤ .

(٢) سورة النساء ٣٤ .

(٣) سورة النساء ٩٤ .

(٤) سورة الزمل ٢٠ .

(٥) سورة النحل ٧٥ .

(٦) سورة النحل ٧٤ وفي تفسير الطبري ١٤/٩٩ « وقوله : « فلا تضربوا لله الأمثال »

يقول: فلا تمثلوا لله الأمثال ، ولا تشبهوا له الأشباه؛ فإنه لا مثل له ولا شبهه » ،

(م ٣٢ - مشكل القرآن)

٣١- الزوج

الزوج: اثنان، وواحد، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾^(١) فجعل كل واحد منهما زوجاً.

وهو بمعنى: الصِّنْف، قال: ﴿خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾^(٢) يعني: الأصناف. وقال: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾^(٣) أي ثمانية أصناف.

وقال: ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾^(٤) أي من كل صنف حسن.

والزَّوْج: القرين، قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(٥)، وقال: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾^(٦) أي قرنائهم.

وقال: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾^(٧) أي قرنت نفوس الكفار بعضها ببعض.

ومنه قوله: ﴿وَزَوْجَانَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٨) أي قرنائهم.

والعرب تقول: زُوِّجَتْ إبلى، إذا قرنت بعضها ببعض.

(١) سورة النجم ٥٤ وانظر ص ٣٤٠.

(٢) سورة يس ٣٦.

(٣) سورة الأنعام ١٤٣.

(٤) سورة الشعراء ٧.

(٥) سورة النساء ١.

(٦) سورة الصافات ٢٢ وانظر اللسان ١١٧/٣.

(٧) سورة التكويد ٧.

(٨) سورة الدخان ٥٤ وانظر اللسان ١١٧/٣.

٣٢ - الرؤيا

الرؤيا : المعاينة ، كقول الله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴾ (٢) أى : عابثت .

والرؤيا : علم ، كقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ (٣) أى : ألم يعلموا .

وقال : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ (٤) ، أى : أعلمنا .

وقال تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ (٥) أى : يعلم .

وقال : ﴿ لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ (٦) أى : علمك الله .

وقال « المفسرون » فى قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ

الْكِتَابِ ﴾ (٧) : ألم تُخبروا . وكذلك أكثر ما فى القرآن .

(١) سورة الزمر ٦٠ .

(٢) سورة الإنسان ٢٠ .

(٣) سورة الأنبياء ٣٠ .

(٤) سورة البقرة ١٢٨ .

(٥) سورة سبأ ٦ .

(٦) سورة النساء ١٠٥ .

(٧) سورة آل عمران ٢٣ .

۳۳ - النسيان

النسيان : ضد الحفظ ، كقوله : ﴿ إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾^(۱) ، وقال :
﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾^(۲) .

والنسيان : الترك ، كقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ
قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾^(۳) ، أى ترك .

وقوله : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ ، أى بما تركتم
الإيمان بقاء هذا اليوم ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾^(۴) ، أى تركناكم .

وقوله : ﴿ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾^(۵) ، أى لا تتركوا ذلك .

(۱) سورة الكهف ۶۳ .

(۲) سورة الكهف ۷۳ .

(۳) سورة البقرة ۱۱۵ .

(۴) سورة الجدة ۱۴ .

(۵) سورة البقرة ۲۳۷ .

۳۴- الصاعقة والصعق

الصَّعِقُ : الموت ، قال تعالى : ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾^(۱) ، وقال تعالى : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾^(۲) ، أى ميتًا ، ثم ردَّ الله إليه حياته .

وقال الله تعالى : ﴿ فَقَالُوا : أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾^(۳) ، أى الموت ، يدلُّك على ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾^(۴) .

والصاعقة : العذاب ، كقوله : ﴿ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾^(۵) .

والصاعقة : نار من السحاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾^(۶) .

وأراها سُمِّيت صاعقة ؛ لأنها إذا أصابت قَتَلَتْ ، يقال : صَعَقْتَهُمْ ، أى : قتلتهم .

(۱) سورة الزمر ۶۸ .

(۲) سورة الأعراف ۱۴۳ .

(۳) سورة النساء ۱۵۳ .

(۴) سورة البقرة ۵۶ .

(۵) سورة فصلت ۱۳ .

(۶) سورة الرعد ۱۳ .

۳۵ - الأخذ

الأخذ : أصله باليد ، ثم يستعار في مواضع :

فيكون بمعنى : القبول ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾^(۱) أى : قبلتم عهدى ، وقال تعالى : ﴿ إِنْ أُوْتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾^(۲) أى فاقبلوه . وقال : ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾^(۳) أى يقبلها .
وقال : ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾^(۴) أى : لا يقبل . وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾^(۵) أى : اقبله .

ويكون بمعنى : الحبس والأسر ، قال الله تعالى : ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا [۲۱۰] مَكَانَهُ ﴾^(۶) / أى : احبسه . وقال تعالى : ﴿ اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ ﴾^(۷) أى : أسروهم ﴿ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾^(۷)
۱۰ أى : احبسوهم .

ويقال للأسير : أُخِيذَ .

-
- (۱) سورة آل عمران ۸۱ .
 - (۲) سورة المائدة ۴۱ .
 - (۳) سورة التوبة ۱۰۴ .
 - (۴) سورة البقرة ۴۸ .
 - (۵) سورة الاعراف ۱۹۹ .
 - (۶) سورة يوسف ۷۸ .
 - (۷) سورة التوبة ۵ .

والأخذ : التعذيب ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا
أَخَذَ الْقُرَىٰ ﴾ ^(۱) أى : تعذيبه . وقال : ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ﴾ ^(۲)
أى عذبنا

وقال : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ ^(۳) أى ليعذبوه ،
أو ليقتلوه .

(۱) سورة هود ۱۰۲ .

(۲) سورة العنكبوت ۴۰ .

(۳) سورة قافر ۵۰ .

٣٦ - السلطان

السلطان : الملك والقهر ؛ قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾^(١) وقال : ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾^(٢) .

والسلطان : الحجّة ، قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾^(٣) أي حجة .

وقال : ﴿مَالِكٌ يُنْزَلُ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾^(٤) أي : حجة في كتاب الله .

وقال : ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾^(٥) أي : حجة .

وقال : ﴿أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾^(٦) ، أي : حجة وعذر .

(١) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٢) سورة سبأ ٢١ .

(٣) سورة غافر ٢٣ .

(٤) سورة آل عمران ١٥١ .

(٥) سورة الصافات ١٥٦ .

(٦) سورة النمل ٢١ .

۳۷-الباس والبأساء

البأس والبأساء : الشدة ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاكُمْ بِالبأساء والضراء ﴾^(۱) .

والبأس : الشدة بالعذاب ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بأسنا ﴾^(۲) أى عذابنا .

وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسُوا بأسنا ﴾^(۳) وقال : ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بأسِ الله ؟ ﴾^(۴) أى : يمنعنا من عذاب الله .

والبأس : الشدة بالقتال ، قال الله تعالى : ﴿ عَسَى الله أَنْ يَكْف بأس الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(۵) وقال تعالى : ﴿ نَحْنُ أولوا قوة وأولوا بأس شديد ﴾^(۶) وقال : ﴿ بأسهم بينهم شديد ﴾^(۷) وقال : ﴿ وحيث البأس ﴾^(۸) .

۱۰

-
- (۱) سورة الأنعام ۲۲ .
 - (۲) سورة غافر ۸۴ .
 - (۳) سورة الأنبياء ۱۲ .
 - (۴) سورة غافر ۲۹ .
 - (۵) سورة النساء ۸۴ .
 - (۶) سورة النمل ۲۳ .
 - (۷) سورة الحشر ۱۴ .
 - (۸) سورة البقرة ۱۷۷ .

٣٨ - الخلق

اَلْخَلْقُ : التَّخْرِصُ ^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ اِنْ هَذَا اِلَّا خُلُقُ الْاَوَّلِينَ ﴾ ^(٢)

أى : خرصهم للكذب .

وقال تعالى : ﴿ وَتَخْلُقُونَ اِفْكَاً ﴾ ^(٣) ، أى تخرصون كذباً .

وقال تعالى : ﴿ اِنْ هَذَا اِلَّا اِخْتِلَاقٌ ﴾ ^(٤) أى : افتعال للكذب ^(٥) .

والعرب تقول للخرافات : أحاديث الخلق ^(٦) .

وَالْخَلْقُ : التَّصْوِيرُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَاِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ

[الطَّيْرِ] ^(٧) أى : تُصَوِّرُهُ .

(١) اللسان ٣٧٥/١١ .

(٢) سورة الشعراء ١٣٧ وفى تفسير الطبرى ٦٠/١٩ « اختلفت القراء فى قراءة ذلك : فقرأته عامة قراء المدينة سوى أبى جعفر ، وعامة قراء الكوفة المتأخرين منهم : « إن هذا إلا خلق الأولين » من قبلنا - بضم الحاء واللام - وقرأ ذلك أبى جعفر وأبو عمرو بن العلاء : « إن هذا إلا خاق الأولين » بفتح الحاء وتسكين اللام ، بمعنى : ما هذا الذى جئنا به إلا كذب الأولين وأحاديثهم ... وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ : « إن هذا إلا خلق الأولين » بضم الحاء واللام ، بمعنى إن هذا إلا عادة الأولين ودينهم ، كما قال ابن عباس : لأنهم لما عوتبوا على البنيان الذى كانوا يتخذونه ، وبطشهم بالناس بطش الجبابرة ، وقلة شكرهم ربهم فيما أنعم عليهم ، فأجابوا نبيهم بأنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك احتذاء منهم سنة من قبلهم من الأمم ، واقتفاء منهم آثارهم ، فقالوا : ما هذا الذى نفعله إلا خلق الأولين ، يعنون عادة الأولين ... » .

(٣) سورة العنكبوت ١٧ .

(٤) سورة من ٧ وانظر اللسان ٣٧٦/١١ .

(٥) فى اللسان ٣٧٦/١١ « وفى حديث أبى طالب : إن هذا إلا اختلاق ، أى كذب ،

وهو افتعال من الخلق والإبداع ، كأن الكاذب تخلق قوله » .

(٦) فى اللسان ٣٧٦/١١ « والعرب تقول : حدثنا فلان بأحاديث الخلق ، وهى الخرافات

من الأحاديث المفتعلة » .

(٧) سورة المائدة ١١٠ .

وَالْخَلْقُ : الإِنشَاءُ وَالإِبْتِدَاءُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(١) .

وَأَصْلُ الْخَلْقِ : التَّقْدِيرُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : خَالِقَةُ الأَدِيمِ^(٢) ، قَالَ «زُهَيْر» :

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي^(٣)

وَالْخَلْقُ : الدِّينُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾^(٤) ،

أَيُّ دِينِ اللهِ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَا مَرَنَّهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَاقَ اللهِ﴾^(٥) ، أَيُّ دِينِهِ . وَيُقَالُ :

تَغْيِيرُ خَلْقِهِ بِالْخِصَاءِ وَبِتِكِّ الأَذَانِ ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ .

(١) سورة الأعراف ١٨٩ .

(٢) في اللسان ٣٧٥/١١ «والخلق : التقدير ، وخلق الأديم ينخرقه خلقاً : قدره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه مزادة أو قرينة أو خفا» .

(٣) ديوانه ص ٩٤ والجمهرة ٢/٢٤٠ والأضداد لابن السكيت ص ٢٠٥ وشرح شواهد الشافية ص ٢٢٩ وسيدويه ٢/٢٨٩ ومقاييس اللغة ٢/٢١٤ والحيوان ٣/٣٨٣ واللسان ٢٠/١١ وتفسير الطبري ٩/١٨ والبحر المحيط ١/٩٣ ، ٢/٤٦٥ . وفي اللسان ١١/٣٧٥ « يقول : أنت إذا قدرت أمراً قطعت وأمضيته ، وغيرك يقدر مالا يقطعه ؛ لأنه ليس بماضى العزم ، وأنت مضاء على ما عزمته عليه » .

(٤) سورة الروم ٣٠ .

(٥) سورة النساء ١١٩ .

٣٩- الرجم

الرجم : أصله الرمي^(١) ، كقوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾^(٢)

أى مرأى .

ثم يستعار فيوضع موضع القتل ؛ لأنهم كانوا يقتلون بالرجم . وروى^(٣) أن

ابن آدم قتل أخاه رجماً بالحجارة ، وقُتِلَ رجماً بالحجارة ، فلما كان أول القتل

كذلك ، سُمِّيَ رجماً وإن لم يكن بالحجارة ، ومنه قوله تعالى : ﴿لَنَرُجِمَنَّكُمْ﴾^(٤) ،

أى لنقتلنكم . وقال تعالى . ﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرُجُمُونِ﴾^(٥) ،

أى تقتلون . وقال : ﴿وَلَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾^(٦) ، أى قتلناك .

ويوضع موضع : الشم ؛ لأن الشم رمي ، ولذلك يقال : قذف فلان

فلاناً : إذا شتمه . وأصل التذف : ارمى ، ومنه قول أبي إبراهيم له :

﴿لَأَرْجِمَنَّكَ﴾^(٧) ، أى لأشتمنك .

ويوضع موضع الظن ، ومنه قوله : ﴿رَجَمًا بِالْغَيْبِ﴾^(٨) ، أى ظناً .

ويقال : رجم بالظن ؛ كأنه رمى به .

والرجم : اللعن . والطرْد : لعن ، ومنه قيل : ذئبٌ كعين : أى طريد .

وإنما قيل للشيطان : رجم ، أى طريد ؛ لأنه يُطرد برجم الكواكب .

(١) اللسان ١١٧/١٥

(٢) سورة الملك ٥ .

(٣) انظر تفسير الطبري ١٠/٢٢٠ - ٢٢٤ .

(٤) سورة يس ١٨ « قالوا : إنا تطهيرنا بكم لبئس لم تقتلوا لرجمكم وليس مننا

عذاب أليم » .

(٥) سورة هود ٩١ .

(٥) سورة الدخان ٢٠ .

(٧) سورة مريم ٤٦ « قال أرأغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تزنه لأرجمنك

(٨) سورة الكهف ٢٢ .

واجرني ملياً » .

٤٠- السعى

السَّعَى^(١) : الإسراع في المشى ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى

لِلدِّينَةِ يَسْعَى ﴾^(٢) ، أى يسرع في مشيه ، وهو العدو أيضا .

والسعى : المشى ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾^(٣) ، يعنى

[٣٩٢]

المشى ، ويقال : المعاونة له على أمره .

وقال : ﴿ فَاسْتَعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٤) أى امشوا . وقرأ بعض السلف :

﴿ فَاَمْضُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٥) .

وقال : ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا بُنَيَّكَ سَعِيًّا ﴾^(٦) ، أى مشيا ، كذلك

قال بعض المفسرين .

والسعى : العمل ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَوْلَيْكَ كَانَ سَقِيمًا

١٠

مَشْكُورًا ﴾^(٧) .

(١) اللسان ١٩/١٠٧ .

(٢) سورة القصص ٢٠ .

(٣) سورة الصافات ١٠٢ .

(٤) سورة الجمعة ٩ .

(٥) قرأ ذلك عبدالله بن مسعود ، كما فى اللسان ١٩/١٠٧ وعمر بن الخطاب ، وابن مسعود .

وابن الزبير كما فى القراءات العاظة لابن خالويه ص ١٥٦ .

(٦) سورة البقرة ٢٦٠ وانظر تفسير الطبرى ٣/٤٠ .

(٧) سورة الإسراء ١٩

وقال : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا ^(۱) ﴾ ،
أى : عمل لها عملها .

وقال : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ^(۲) ﴾ ، أى جَدُّوا
فى ذلك .

وقال : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ^(۳) ﴾ ، أى عملكم لَشَتَّى ، أى مختلف .
وأصل هذا كله : المشى والإسراع فيه .

(۱) سورة الإسراء ۱۹ و بعد ذلك (فأوائك كان سعيهم مشكوراً) .

(۲) سورة الحج ۵۱ وسبأ ۵ .

(۳) سورة الليل ۴ .

۴۱- المحصنات

الإحصان هو : أن يحصى الشيء ويمنع منه^(۱) .

والمحصنات من النساء : ذوات الأزواج ؛ لأن الأزواج أحصنوهن ، ومنعوا منهن ، قال الله تعالى : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^(۲) .

والمحصنات : الحرائر وإن لم يكن متزوجات ؛ لأن الحررة تُحصن وتُحصن ، وليست كالأمة ، قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(۳) وقال : ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾^(۴) يعنى الحرائر .

والمحصنات : العقائف ، قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾^(۵)

۱۰

يعنى العقائف .

وقال الله تعالى : ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾^(۵) أى عفت .

(۱) اللسان ۱۶/۱۷۶ .

(۲) سورة النساء ۲۴ .

(۳) سورة النساء ۲۵ .

(۴) سورة النور ۴ .

(۵) سورة التحريم ۱۲ .

٤٢ - المتاع

المتاع : المدة ، قال الله تعالى : ﴿ وَوَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَذْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾^(٢) .

ومنه يقال : متع النهار . ويقال : أمتع الله بك .

والمتاع : الآلات التي يُنتفع بها ، قال الله تعالى : ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ ﴾^(٣) .

والمتاع : المنفعة ، قال الله تعالى : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقِيمِينَ ﴾^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ وَمَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾^(٥) وقال تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾^(٦) . [٢١٣]

وقال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ﴾^(٧) أي ينفعكم ويقيكم من الحرّ والبرد ، يعني الخانات .
ومنه : مُتَعَةٌ الْمَطْلَقَةُ^(٨) .

(١) سورة البقرة ٣٦ .

(٢) سورة الانبياء ١١١ .

(٣) سورة الرعد ١٧ .

(٤) سورة الواقعة ٧٣ .

(٥) سورة النازعات ٣٣ وسورة عبس ٣٢ .

(٦) سورة المائدة ٩٦ .

(٧) سورة النور ٢٩ وانظر اللسان ١٠/٢٠٩ .

(٨) متعة المرأة : ما وصلت به بعد الطلاق ، راجع اللسان ١٠/٢٠٦ - ٢٠٧ .

٤٣- الحساب

الحساب : الكثير ، قال الله تعالى : ﴿ جَزَاءُ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾^(١) ، أى كثيراً .

ويقال : أَحْسَبْتُ فلاناً . أى أعطيته ما يُحْسِبُهُ ، أى يكفيه . ومنه قول «الهداني» :

* حِسَابٌ وَرَجُلٌ كَالْجِرَادِ يَسُومُ^(٢) * .

والحساب : الجزاء ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّنَا حِسَابَهُمْ ﴾^(٣) ، أى جزاءهم .

وقال تعالى : ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾^(٤) ؛ لأن الجزاء يكون بالحساب .

والحساب : المحاسبة ، قال الله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾^(٥) .

(١) - سورة النبأ ٣٦ .

(٢) في اللسان ٣٠٣/١ « الحساب : الكثير ، وفي التنزيل « عطاء حساباً » أى كثيراً كفاً ، وكل من أرضى فقد أحسب ، وشيء حساب : أى كاف ، ويقال : أتانى حساب من الناس ، أى جماعة كثيرة ، وهي لفة هذيل ، وقال ساعدة بن جزية الهدلي :

فلم ينتبه حتى أحاط بظهره حساب وسرب كالجراد يسوم

والبيت بهذه الرواية لساعدة في ديوان الهدليين ٢٢٩/١ وأساس البلاغة للزمخصري

١٧٣/١ .

(٣) سورة الفاشية ٢٦ .

(٤) سورة الشعراء ١١٣ .

(٥) سورة الانشقاق ٨ .

٤٤- الأمر

الأمر : القضاء ، قال الله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾^(١) ، أى يقضى القضاء . وقال تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾^(٢) ، أى القضاء .

والأمر : الدين ، قال الله تعالى : ﴿ فَتَمَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾^(٣) ، أى دينهم . وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(٤) .

والأمر : القول ، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ﴾^(٥) ، يعنى قولهم .

والأمر : العذاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾^(٦) ، أى وجب العذاب . وقال تعالى : ﴿ وَغِيصَ الْمَاءِ ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾^(٧) .

والأمر : القيامة ، قال الله تعالى : ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾^(٨) وقال تعالى : ﴿ وَتَرَبَّصُّمْ فَأَنزَلْنَا لَهُمُ الْآيَاتِ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(٩)

(١) سورة السجدة ٥ .

(٢) سورة الأعراف ٥٤ .

(٣) سورة المؤمنون ٥٣ .

(٤) سورة التوبة ٤٨ .

(٥) سورة الكهف ٢١ .

(٦) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٧) سورة هود ٤٤ .

(٨) سورة النحل ١ .

(٩) سورة الحديد ١٤ .

أى القيامة أو الموت .

والأمر : الوحي ، قال الله تعالى : ﴿ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ (۱) .

والأمر : الذنب ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ (۲) ،

أى جزاء ذنبها .

وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد .

ويكنى عن كل شيء : بالأمر ؛ لأن كل شيء يكون وإنما يكون بأمر الله ،

فسميت الأشياء : أموراً ؛ لأن الأمر سببها ، يقول الله تعالى : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ (۳) .

(۱) سورة الطلاق ۱۲ .

(۲) سورة الطلاق ۹ .

(۳) سورة الشورى ۵۳ .

باب تفسير حروف المعاني وما شاكلها
من الأفعال التي لا تنصرف

كَايِّن

كَايِّن^(۱) هِيَ بِمَعْنَى : كَم . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ

[۲۱۴]

عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾^(۲) أَيْ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ .

وَفِيهَا لَفْتَانٌ : كَايِّنٌ بِالْهَمْزِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، وَكَايِّنٌ عَلَى تَنْدِيرِ قَائِلٍ وَبَائِعٍ ،

وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا جَمِيعًا فِي الْقُرْآنِ ، وَالْأَكْثَرُ وَالْأَفْصَحُ تَخْفِيفُهَا ، قَالَ « الشَّاعِرُ » :

وَكَأَيِّنْ أَرَيْنَا الْمَوْتَ مِنْ ذِي تَجِيَّةٍ إِذَا مَا زُدْرَانَا أَوْ أَصَرَ إِمَانَهُمْ^(۳) .

وَقَالَ « آخِرٌ » :

وَكَأَيِّنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ^(۴)

(۱) نَقَلَ هَذَا أَحْمَدُ بْنُ فَارَسٍ فِي كِتَابِ الصَّاحِبِيِّ ص ۱۳۲ وَلَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى ابْنِ قَتَيْبَةَ .

(۲) سُورَةُ الطَّلَاقِ ۸ وَفِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ۹۷/۲۸ « يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : وَكَأَيِّنْ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ طَغَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَخَالَفُوهُ ، وَعَنْ أَمْرِ رَسُولِ رَبِّهِمْ فَتَمَادَوْا فِي طُغْيَانِهِمْ وَعَتَوْهُمْ وَجَلَّوْا فِي كُفْرِهِمْ ... قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : الْعَتَوْهُنَا : الْكُفْرُ وَالْمَعْصِيَةُ ، عَتَوْا : كَفَرُوا ، عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا : تَرَكْتَهُ وَلَمْ تَقْبَلْهُ » وَقِيلَ : لِمَهُمْ كَانُوا قَوْمًا خَالَفُوا أَمْرَ رَبِّهِمْ فِي الطَّلَاقِ فَتَوَعَّدَ اللَّهُ بِالْخَبْرِ عَنْهُمْ — هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ فَعَلَهُ بِهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَهُ فِي ذَلِكَ » .

(۳) الصَّاحِبِيُّ ص ۱۳۲ .

(۴) الْبَيْتُ لَزُهَيْرٍ مِنْ مَعْلَقَتِهِ فِي شَرْحِ الزُّوْزَنِيِّ ص ۹۰ وَنَسَبَهُ الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ۱۷۰/۱ الْأَعْوَرِ الشَّنِيِّ ، وَذَكَرَ بَعْدَهُ بَيْتًا آخَرَ وَهُوَ :

لِسَانَ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَمِ

وَذَكَرَهَا ابْنُ سِنَانِ الْخَفَّاجِيُّ فِي سِرِّ الْفَصَاحَةِ ص ۲۹ مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ ، ثُمَّ أُنَادَ ذَكَرَهَا فِي ص ۵۹ وَنَسَبَهَا لِأَبِي الْأَعْوَرِ السَّلْمِيِّ .

كيف

كيف بمعنى : على أى حال ، تقول : كيف أنت ، تريد بأى
حال أنت ؟ .

وتقع بمعنى : التمعجب ، فى مثل قوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ
وَكَنتُمْ أَمْوَائًا فَأَحْيَاكُمْ ۗ ﴾ (١) .

سوى وسوى

سوى وسوى : بمعنى غير ، وها جميعاً في معنى بدل . وهي مقصورة .

وقد جاءت ممدودة مفتوحة الأول ، وهي في معنى غير .

قال « ذُو الزُّمَّة » :

وَمَا تَجَانِّي الْفَيْتُ عَنْهُ فَمَا بِهِ سَوَاءَ الْحَمَامِ الْحَضْنِ الْخَضِرِ حَاضِرٍ^(۱)

يريد غير الحمام .

وسواء — مفتوحة الأول ممدودة — بمعنى : وسط . قال : فَاطَمَعَ

فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ^(۲) ، أى في وسطه .

وقد جاءت أيضاً بمعنى : وسط ، مكسورة الأول مقصورة ، قال الله

تعالى : فَمَكَانًا سَوِيًّا^(۳) ، أى وَسَطًا .

(۱) ديوانه ص ۲۴۸ وفي هامش م « سوى : غير ، الحمام : جمع حمامة ، الحَضْنِ : جمع حاضنة . الخَضِرِ : جمع أخضر . يصف ماء ومفازة بعيدة عن الريف . وقيل : أراد ماء بئر لأماء مطر . »

(۲) سورة الصافات ۵۵ .

(۳) سورة طه ۵۸ .

ایان

أَيَّانَ : بمعنى متى ، ومتى بمعنى : أى حين .

ونرى أصلها: أى أوان، فحذفت الهمزة والواو، وجعل الحرفان واحداً،

قال الله تعالى: ﴿ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾^(۱) ، أى متى يبعثون؟ و﴿ أَيَّانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ ﴾^(۲) .

(۱) سورة النحل ۲۱ .

(۲) سورة القيامة ۶ .

الآن

الآن^(١) : هو الوقت الذي أنت فيه ، وهو حدُّ الزمانين : حدَّ الماضي

من آخره ، وحدَّ الزمان المستقبل من أوله .

قال الفراء^(٢) : « هو حرف بني على الألف واللام ، ولم يُخْلَعاً منه ،

وتُرِكَ على مذهب الصَّفة ؛ لأنه في المعنى واللفظ ، كما رأيتهم فَعَلُوا بالذی^(٣) ،

فتركوه على مذهب الأداة ، والألف واللام له لازمة غير مفارقة / .

وأرى أصله : أَوَانٌ ، حذفت منه الألف ، وغيَّرت واوه إلى الألف ، [٢١٥

كما قالوا في الرَّاح : الرَّيَّاح . وأنشد :

كَانَ مَكَائِي الْجَوَاءَ غُدَيَّةً نَسَاوِي تَسَاقُوا بِالرَّيَّاحِ الْمَفْلَلِ^(٤)

قال : فهي مرَّةٌ على تقدير « فَعَلِ » ومرَّةٌ على تقدير « فَعَالٌ » كما قالوا :

زَمَنٌ ، وَزَمَانٌ .

(١) راجع اللسان ١٨٤/١٦ — ١٨٧ ، والمخصص ٨٤/١٤ .

(٢) في معاني القرآن ٤٦٧/١ — ٤٦٩ .

(٣) في اللسان ١٨٥/١٦ « بالذی والذین فتركوهما » وكذلك في معاني القرآن للفراء

٤٦٧/١ .

(٤) غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٤٦٨/١ ، وفي اللسان ١٨٦/١٦ « وأنشد

أبو القمقام « وروايته كما هنا ، ورواه في ٤٨/١٤ من غير نسبة « صبجن سلافاً من رحيق

مفلل » والبيت في الصاحبى ص ١١٥ لأبي القمقام الأسدی . والمكاي : جمع مكاء ، وهو

طائر يألف الريف . والجواء : جمع جو ، وهو الهواء الذي بين السماء والأرض . ويقال : حمر

مفائل : ألتى فيه الفلفل فهو يحذى اللسان ، وشراب مفائل أى يلدغ لدغ الفلفل . وقد رواه

ابن قتيبة في المعاني الكبير من غير نسبة ٢٩٥/١ وقال في شرحه : أراد بالرياح : الراح ،

فزاد ياء . شبهها بنشأوى لكثرة أصواتها وغنائها » ونسب في اللسان ٢٩٥/٣ لامرئ

القيس ، وهو له في ديوانه ص ١٠٤ وشرح النصاب العشر ص ٥٤ .

أَنَّى

أَنَّى : يكون بمعنىين . يكون بمعنى : كيف ، نحو قول الله تعالى :

﴿ أَنَّى يُخَيِّبُ هَذِهِ اللَّهُ ﴾^(١) أى كيف يحييها ؟ وقوله : ﴿ فَاتُوا حَرَّتَكُمْ

أَنَّى شِئْتُمْ ﴾^(٢) أى كيف شئتم .

ويكون بمعنى : من أين ، نحو قوله : ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤَفِّكُونَ ﴾^(٣)

وقوله : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾^(٤) .

والمعنيان متقاربان ، يجوز أن يتأول في كل واحد منهما الآخر .

وقال « الكُمَيْت » :

أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ آبِكَ الطَّرْبُ ؟ مِنْ حَيْثُ لَا صَبْوَةٌ وَلَا رَيْبٌ^(٥)

جاء بالمعنيين جميعا .

(١) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٢) سورة البقرة ٢٢٣ .

(٣) سورة التوبة ٣٠ .

(٤) سورة الأنعام ١٠١ .

(٥) . مطلع قصيدة له في الهاشميات ص ٥٦ وهو له في تفسير الطبري ٣٣٦/٢ والبحر المحيط ٤٤٣/٢ ؛ وجمع البيان ٣٢٠/١ وشرح شواهد الشافية ص ٣١٠ والشطر الأول غير منسوب في مقاييس اللغة ١٥٣/١ واللسان ٣٢٢/٢٠ وشرح الحماسة للرزوقي ٥٣/١ وقال عبد القادر البغدادي في شرحه : آبك : جاءك وغشيك ، وهو فعل ماض من الأوب . والطرب : خفة من فرح أو حزن ، والمراد الأول . والصبوة : الصبا والشوق . والريب : جمع ريبة ، وهي الشبهة . يقول : كيف طربت مع كبر سنك من حيث لا يوجد الطرب ومواضعه ؟ الصبوة للفرح ، والريب للحزن .

ويكأن

وَيَكَّانٌ^(١) . قد اختلف فيها : فقال الكسائي : معناها : ألم تر ، قال
الله تعالى : ﴿ وَيَكَّانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ ﴾^(٢) وقال : ﴿ وَيَكَّانَهُ
[٢١٦] لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٣) ، يريد : ألم تر .

وروى عبد الرزاق ؛ عن معمر ، عن « قتادة^(٤) » أنه قال : وَيَكَّانٌ :
• أولاً يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء . وهذا شاهد لقول الكسائي .

وذكر الخليل أنها مفصولة : وي ، ثم تبدى فتقول :
كان الله^(٤) .

وقال « ابن عباس » في رواية أبي صالح : هي : كان الله يبسط الرزق لمن
يشاء ، كأنه لا يفلح الكافرون . وقال : وي صلة في الكلام .
وهذا شاهد لقول الخليل . ١٠

* * *

(١) في سيبويه ٢٩٠/١ : سألت الخليل عن قوله : (ويكأنه لا يفلح) وعن قوله :
(ويكأن الله) فزعم أنها مفصولة من كان ، والمعنى على أن القوم اتبها فتكلموا على قدر
علمهم ، أو نبها فقبل لهم ما يشبه أن يكون ذا عندهم هكذا . والله أعلم .
(٢) سورة القصص ٨٢ .

(٣) في تفسير الطبري ٧٧/٢٠ « فأما قتادة فإنه روى عنه في ذلك قولان ... أحدهما :
ويكأنه : ألم تر أنه .. والقول الآخر : « ويكأن الله يبسط الرزق » أولم يعلم أن الله . ويكأنه :
أولم يعلم أنه ... » .

(٤) اللسان ٣٠٠/٢٠ وسيبويه ٢٩٠/

ومما يدل على أنها كأنَّ : أنها قد تخفف أيضاً كما تخفف كأن

قال «الشاعر»:

وَيَكَّانَ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْدِ بِبِ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَمِشُ عَيْشَ ضُرٍّ^(١)

وقال «بعضهم»: وَيَكَّانُ : أى رحمة لك، باغة حمير .

(١) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل كما في عموت الاخبار ٢٤٢/١ وسيبويه ٢٩٠/١ والبحر المحيط ١٣٥/٧ والخزانة ٩٧/٣ وفي اللسان ٣٠١/٢٠ ، ٣٨١ له أو لنبه بن الحجاج السهمي . وهو غير منسوب في الصاحي ص ١٣٧ ومجالس ثعلب ٣٨٩/١ وجمع البيان ١٩٦/١ ، والخصائص ٤١/٣ ، ١٦٩ ، والمصاحح ٢٥٥٧/٦ ، وتفسير الكشاف ١٥١/٣ .

كان

كانَّ : تشبيه ؛ وهى : « أنَّ » أدخلت عليها « كاف التشبيه » الخافضة ،

ألا ترى أنك تقول : شربتُ شراباً كعسل ، وشربتُ شراباً كأنه عسل ؛
فيكونان سواء؟! .

وقد يخفف كانَّ ، ويحذف الهم فيكون كالـكاف ، قال « الشاعر »
• يصف فرساً :

جُومُ الشَّدِّ شائِلَةُ الذَّنَابِي وَهَادِيهَا كَأَنَّ جِذْعُ سَحْوَقٍ^(١)

أراد : كجذع . وقال « آخر » :

* كَأَنَّ ظَبِيَّةٌ تَعْطُو إِلَى نَاضِرِ السَّلْمِ^(٢) *

(١) البيت للمفضل السكري ، كما فى اللسان ٢٣٢/٢٠ وفيه ٣٧٢/١٤ « فرس جوم :

إذا ذهب منه إحضار ، جاءه إحضار ، وكذلك الأتى ، قال النمر بن تولب :

جوم الشد شائلة الذنابي نخال بيانس غرتها سراجا

قوله : شائلة الذنابي : يعنى أنها ترفع ذنبها فى العدو « وفيه ٢٣٢/٢٠ » وكل متقدم : هاد

والهادى : العنق لتقدمه « والجذع : ساق النخلة . وفيه ١٩/١٢ » ونخلة سحوق : طويلة .

وأشده ابن برى للمفضل السكري : « كأن جذع سحوق » والبيت فى الجمهرة ٢٥٢/١ .

(٢) صدره كما فى الكامل ٥٠/١ « ويوماً توافينا بوجه مقسم » . وهو غير منسوب فيه .

وهو مطلع قصيدة فى الأصمعيات ١٧٧ لعلاء بن أرقم بن عوف . ومعنى تعطو : تناول . والسلم :

شجر كثير الشوك . وفى اللسان ٣٨٢/١٥ « ورجل مقسم الوجه أى جميل كاه ، كأن كل

موضع منه أخذ قسماً من الجمال . وفلان قسم الوجه ومقسم الوجه . وقال باعث بن صريم

اليشكري ، ويقال : هو كعب بن أرقم اليشكري :

ويوماً توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعصو لى وإرق السلم

ويوماً تريد ما لنا مع مالها فإن لم نلها لم نلها ولم تم

تظلل كأننا فى خصوم غرامة تسمع جيرانى التالى والقسم

فقلت لها : إن لا تنامى فإنى أخوالنكر حتى تفرعى السن من ندم

وانظر تفصيل الخلاف فى قائل هذا البيت فى الحزانة ٣٦٥/٤ — ٣٦٧ وهو فى سيبويه

لات

لات . قال سيديويه^(١) : « لات » مشبهة « بايس » في بعض المواضع ، ولم تُمكن تَمَكُّنْهَا ، ولم يستعملوها إلا مُضَمَّرًا فِيهَا ؛ لأنها ليست كَأَيْسَ في المخاطبة والإخبار عن غائب ، ألا ترى أنك تقول : لَيْسَتْ وَلَيْسُوا ، وَعَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ ذَاهِبًا ، فَتَبْنِي عَلَيْهَا ، و« لَات » لا يكون فيها ذلك ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾^(٢) ، أي ليس حين مَهْرَب .

قال : وبعضهم يقول : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . فَيَرْفَعُ ؛ لأنها عنده بمنزلة « ليس » وهي قليلة ، والنصب بها الوجه^(٣) . وقد خَفِضَ بِهَا ، قال « أبو زَبِيدٍ الطَّائِي » :

طَلَبُوا صَلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ . فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءٍ^(٤)

/ وقال آخر :

فَلَمَّا عَلِمْتُ أَنَّي قَدِ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ لَاتَ سَاعَةَ مَنَدَمٍ

[٢١٧]

(١) راجع نص كلام سيديويه في الكتاب ٢٨/١ ، وانظر مجاز القرآن ١٧٦/٢ .

(٢) سورة ص ٣ .

(٣) في اللسان ٣٥٧/١٠ « وقال الفراء : معنى « ولات حين مناص » : أي ليس بخين فرار ، وتنصب بها لأنها في معنى ليس ، وأنشد : * تذكر حب ليلى لات حيننا * قال : ومن العرب من يخفض بلات ، وأنشد * طلبوا صلحنا ولات أوان * قال شمر : أجمع علماء النحويين من الكوفيين والبصريين أن أصل هذه التاء التي في « لات » هاء وصلت بـ « بلا » فقالوا : « لاة » لغير معنى حادث ، كما زادوا في « ثم وثمة » وازمت ، فلما وصلوها جعلوها تاء .

(٤) البيت له في خزانة الأدب ١٥١/٢ وشرح شواهد المفني ص ٢١٩ والكشاف ٣١٦/٣ وهو غير منسوب في اللسان ٣٥٧/٢٠ والأزمنة والأمكنة ٢٤٠/١ وتفسير الطبري ٧٧/٢٣ : ٧٨ وتفسير ابن كثير ٢٦/٤ والبحر المحيط ٣٨٤/٧ ، والمخصص ١١٩/١٦ .

(م ٣٤ - مشكل القرآن.)

وإِنَّمَا تَكُونُ «لَات» مَعَ الْأَحْيَانِ وَتَعْمَلُ فِيهَا. فَإِذَا جَاوَزْتَهَا فَلَيْسَ لَهَا عَمَلٌ .
 وَقَالَ بَعْضُ الْبَغْدَادِيِّينَ ^(۱) : «التاء» تُزَادُ فِي أَوَّلِ «حِينَ»، وَفِي أَوَّلِ «أَوَانَ»،
 وَفِي أَوَّلِ «الآن»، وَإِنَّمَا هِيَ «لَا» ثُمَّ تَبْتَدِئُ فَتَمُولُ : تَحِينُ وَتَلَانُ . وَالدَّلِيلُ
 عَلَى هَذَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : تَحِينُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَقَدِّمَهَا «لَا». وَاحْتِجَ بِقَوْلِ «الشاعر» :
 الْعَاطِفُونَ تَحِينُ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُطْعِمُونَ زَمَانَ مَا مِنْ مُطْعِمٍ ^(۲)
 وَبِقَوْلِ «الآخر» :

* وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَ تَلَانًا ^(۳) *

(۱) فِي اللِّسَانِ ۱۸۷/۱۶ « قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : قَالَ الْأُمَوِيُّ : قَوْلُهُ : تَلَانٌ : يَرِيدُ الْآنَ ،
 وَهِيَ لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ ، يَزِيدُونَ التَّاءَ فِي «الآن» وَفِي «حِينَ» وَيَحذفُونَ الهمزة الأولى ، يُقَالُ :
 تَلَانٌ وَتَحِينٌ . قَالَ أَبُو وَجْزَةَ :

العاطفون تحين مامن عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم

وَقَالَ آخَرٌ : * وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَ تَلَانًا * قَالَ : وَكَانَ الْكِسَائِيُّ وَالْأَحْمَرُ وَغَيْرُهُمَا يَنْدَهَبُونَ
 إِلَى أَنَّ الرِّوَايَةَ : «العاطفون» فَيَقُولُ : جَعَلَ الْمَاءَ صَالَةً ، وَهُوَ وَسْطُ الْكَلَامِ ، وَهَذَا لَيْسَ
 بِوَجَدٍ إِلَّا عَلَى السَّكْتِ . قَالَ : خَدِثْتُ بِهِ الْأُمَوِيَّ فَأَنْكَرَهُ . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَهُوَ عِنْدِي عَلَى
 مَا قَالَ الْأُمَوِيُّ .

(۲) لِأَبِي وَجْزَةَ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ ۱۹۱/۱۶ ، ۳۶۱/۲۰ وَفِيهَا : «العاطفون حين

مامن عاطف» وَفِي الطَّبْرِيِّ ۷۸/۲۳ «العاطفونة حين» وَهُوَ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِيهِ .

(۳) غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي الْمُخَصَّصِ ۱۱۹/۱۶ وَاللِّسَانِ ۱۸۷/۱۶ وَفِي ص ۲۹۱ وَقَبْلَهُ فِيهَا :

* نَوَلِي قَبْلَ نَأْيِ دَارِي جَانًا * وَفِي ص ۲۲۲ : «الأحمر» : تَلَانٌ فِي مَعْنَى الْآنَ : وَأَنْشَدَ
 لِجَلِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ :

نولى قبل نأى دارى جاناً وصلينا كما زعمت تلالنا

إن خير المواصلين صفاء من يوافق خليله حيث كانا

وَفِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ۷۸/۲۳ غَيْرُ مَنْسُوبٍ :

نولى قتلى يوم سبى جانا وصلينا كما زعمت تلالنا

ثُمَّ قَالَ الطَّبْرِيُّ بِمَعْنَى ذَلِكَ « .. وَأَمَّا اسْتِشْهَادُ بِهِ [بِمَعْنَى أبا عبيدة فيما أرى] مِنْ قَوْلِ
 الشَّاعِرِ : « كَمَا زَعَمْتَ تَلَانًا » فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ غَلَطٌ فِي تَأْوِيلِ الْكَلِمَةِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ :
 « وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَ تَلَانًا » : وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَ أَنْتَ الْآنَ . فَأَسْقَطْتَ الهمزة مِنْ أَنْتَ ، فَلَقِيتَ
 التَّاءَ مِنْ « زَعَمْتَ » « النون » مِنْ « أَنْتَ » وَهِيَ سَاكِنَةٌ ، فَسَقَطَتْ مِنَ اللَّفْظِ ، وَبَقِيَتْ

وجرَّ العرب بها يُفسدُ عايه هذا المذهب ؛ لأنهم إذا جرَّوا ما بعدها جعلوها كالمضاف للزيادة ، وإنما هي « لا » زيدت عليها « الهاء » ، كما قالوا :
ثُمَّ وَثْمَةٌ .

وقال « ابن الأعرابي » في قول « الشاعر » : « العاطِفُونَ تَحِينَ مَامِنُ عَاطِبٌ » :

إِنَّمَا هُوَ : « العاطِفون » بالهاء ، ثم تبتدئ فتقول : « حِين مَامِنُ عَاطِبٌ » فإذا وصلتَه صارت الهاء تاء . وكذلك قوله : « وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتِهِ » ثم تبتدئ فتقول : لاتا ، فإذا وصلتَه صارت الهاء تاء ، وذهبت همزة الآن .

قال : وسمعتُ « الكلابي » ينهى رجلا عن عمل ، فقال : حَسْبِكَ تَلَانٌ .
أراد : حَسْبُكَ الْآنَ ، فَلَمَّا وَصَلَ صَارَتْ الْهَاءُ تَاءً .

وسُدِّبَيْنُ : كيف الوقوف عليها^(١) وعلى أمثالها من التاءات الزوائد ،
في كتاب « القراءات » إن شاء الله تعالى .

« التاء » من « أنت » ثم حذفت الهمزة من « الآن » فصارت الكلمة في اللفظ كهيئة :
« تلان » والتاء الثانية على الحقيقة منفضلة من « الآن » لأنها تاء « أنت » .

(١) في البحر المحيط ٣٨٤/٧ « والوقف عليها : [لات] بالتاء قول سيبويه والفراء وابن كيسان والزجاج . ووقف الكسائي والمبرد [لاه] بالهاء . وقوم على « لا » وزعموا أن التاء زيدت في حين ، واختاره أبو عبيدة وذكر أنها رآه في الإمام مخلوما « تاؤه » بمين . وكيف يصنع بقوله : ولات ساعة مندم ، ولات أوان » وانظر تفسير الطبري ٧٨/٢٣ .

مهـا

مهـا (١) : هي بمنزلة « ما » في الجزاء . قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَهَذَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) ، أي ما تأتنا به من آية .

وقال « الخليل » في مهـا : هي « ما » أدخلت معها « ما » لغواً ، كما أدخلت مع « متى » لغواً ، تقول : متى تأتني آتِكَ ، ومتى ما تأتني آتِكَ . وكما أدخلت مع « ما » أي لغواً ، كقوله : ﴿ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٣) ، أَيُّ أَيُّهَا تَدْعُوا .

قال : ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا : « ما ، ما » فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى .

هذا قول « الخليل » .

وقال « سيبويه » : وقد يجوز أن تكون « مَهْ » ضم إليها « ما » (٤)

(١) سيبويه ٤٣٣/١ .

(٢) سورة الأعراف ١٣٢ وقال الطبري في تفسيره ٢١/١٩ « يقول تعالى ذكره : وقال آل فرعون لموسى : يا موسى ، مهـما تأتنا به من علامة ودلالة لتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون ، فما نحن لك في ذلك بمصدقين ، على أنك محق فيما تدعوننا إليه . وكان ابن زيد يقول في معنى « مهـما تأتنا به من آية » : ما .

(٣) سورة الإسراء ١١٠ وفي تفسير الطبري ١٢١/١٥ « يقول تعالى ذكره لنبيه : قل يا محمد لمشركي قومك المنكرين دعاء الرحمن : ادعوا الله أيها القوم أو ادعوا الرحمن ، أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى ، بأي أسمائه تدعون ربكم ، فإنما تدعون واحداً فله الأسماء الحسنى . وإنما قيل ذلك له ، صلى الله عليه وسلم ؛ لأن المشركين — فيما ذكر — سمعوا النبي يدعوه ربه : ياربنا الله ، وياربنا الرحمن ، فظنوا أنه يدعو لإلهين ، فأنزل الله على نبيه هذه الآية احتجاجاً لنبيه عليهم » قال أبو جعفر : ولدخول « ما » في قوله : « أيما تدعوا » وجهان : أحدهما : أن تكون صلة ، كما قيل : « عما قليل ليصبحن نادمين » والآخر : أن تكون في معنى « إن » كررت لما اختلف لفظاها ، كما قيل : ما إن رأيت كالليلة ليلة .

(٤) في اللسان ٣٦٣/٢٠ « وزعم الخليل أن « مهـما » : « ما » ضمت إليها « ما » انوا

وابدلوا الالف هاء . وقال سيبويه : يجوز أن تكون كإذ ، ضم إليها ما .

ما ومن

ما ومن ، أصلهما واحدٌ ، فَجُعِلتَ مَنْ لِلنَّاسِ ، وما لغير الناس . تقول :

مَنْ مَرَّ بِكَ مِنَ الْقَوْمِ ؟ وما مَرَّ بِكَ مِنَ الْإِبِلِ ؟ .

وقال « أبو عبيدة » في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾^(١) :

أى وَمَنْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا

وَالْأَرْضَ وَمَا طَبَّحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾^(٢) : هى عنده فى هذه ٥

المواضع بمعنى « مَنْ » .

وقال « أبو عمرو » : هى بمعنى « الذى » . قال : وأهل مكة يقولون إذا

سَمِعُوا صَوْتَ الرِّعْدِ : سبحان ما سَبَّحَتْ لَهُ^(٣) .

وقال « الفراء » : هو : وخلقه الذكر والأنثى ، وذكر أنها فى قراءة

« عبد الله » ﴿ وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾^(٤) .

(١) سورة الليل ٣ . وقول أبي عبيدة فى مجاز القرآن ١/٢ : ٣٠

(٢) سورة الشمس ٦ . ومجاز القرآن ٢/٢ : ٣٠٠

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/١٤٠ .

(٤) فى تفسير الطبرى ٣٠/١٣٩ « وقوله : وما خاتم الذكر والأنثى » يحتل الوجهين

الذين وصفت فى قوله : « والسماء وما بناها والأرض وما طبَّحها » ، وهو أن يجعل « ما »

بمعنى « من » فىكون ذلك قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والأنثى ، وهو ذلك الخالق . وأن

تجعل « ما » مع ما بعدها بمعنى المصدر ، ويكون قسما بخلاقة الذكر والأنثى . وقد ذكر عن

عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء أنهما كانا يقرآن ذلك : « والذكر والأنثى » ويأثره أبو الدرداء

عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم « وجاء فى البحر المحيط ٨/٤٨٣ » والثابت فى مصاحف

الأمصار والمتواتر : « وما خلق الذكر والأنثى » وما ثبت فى الحديث من قراءة : « والذكر

والأنثى » نزل آحاد ، يخالف للسواد ، فلا يعد قرآنا .

كاد

كاد : بمعنى همّ ولم يفعل . ولا يقال : يكاد أن يفعل ، إنما يقال : كاد

يفعل ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) .

وقد جاءت في الشعر ، قال « الشاعر » :

* قَدَّ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمْصَحَا (٢) *

وأنشد « الأصمعي » :

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ إِذْ تَوَى حَشْوَ رِبْطَةٍ وَبُرُودِ (٣)

ولم يأت منها إلا فَعَلَ يَفْعَلُ ، وتثنيتهما وجمعهما . ولم يُبْنِ منها

شيء غير ذلك .

قال بعضهم : قد جاءت « كاد » بمعنى « فَعَلَ » وأنشد قول « الأعشى » :

(١) سورة البقرة ٧١ .

(٢) قبله : « رجع عفا من بعد ما قد انتهى » وهو لرؤبة ، كما في سيبويه ٤٧٨/١ واللسان : ٣٨٧/٤ والخزانة ٩١/٤ والجلل للزجاجي ص ٢١٠ وهو غير منسوب في الإنصاف ص ٢٣٤ والدرر اللوامع ١٠٥/١ وأدب الكاتب ص ٤١١ وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٩٦ : « هذا البيت يروي لرؤبة بن العجاج ، ولم أجده في ديوان شعره . يصف منزلا بلى حتى كاد لا يثبني له أثر . ويقال : صح الشيء ، يتصح : إذا ذهب . »

(٣) البيت غير منسوب في اللسان ٣٣٤/٩ والخزانة ٩٠/٤ ، ويقال : فاضت نفسه تفيض :

أى خرجت روحه .

* وكادَ يَسْمُو إلى الجُرْفَيْنِ فَارْتَفَعَا (١) *

أى: سما فارتفع .

قال: ومثله قول «ذى الرِّمَّة»: :

ولو أنَّ لُقْمَانَ الحَكِيمِ تَعَرَّضَتْ لَعَيْنَيْهِ مَيَّ سَافِرًا كَادَ يَبْرُقُ (٢)

أى لو تعرضت له كبرق ، أى: دهش وتحير .

(١) صدره كما فى الصاحبى ١٧٦ * حتى تناول كلباً فى ديارهم * وهو غير منسوب فيه ، وللأعشى فى مقاييس اللغة ٤٤٩/١ وفيه « يسمو إلى الجرباء » والجرباء : السماء . وفى ديوان

وما مجاور هيت إن عرضت له قد كان يسمو إلى الجرفين فارتفعا

(٢) ديوان ذى الرمة ٣٩٢ ، واللسان ٢٩٦/١١ .

بل

بل : تأتي لتدَارِكِ كَلَامٍ غَلَطَتْ فِيهِ ، تقول : رأيتُ زيداً بل عمراً .

• ويكون ترك شيء من الكلام وأخذ في غيره . وهي في القرآن بهذا

المعنى كثير : قال الله تعالى : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ثم قال : ﴿ بَلِ

الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشَتْمَاقٍ ﴾^(١) فترك الكلام الأول وأخذ ببِل

في كلام ثان . ثم قال حكاية عن المشركين : ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ

بَيْنِنَا ﴾ ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي ﴾ فترك الكلام وأخذ ببِل

في كلام آخر فقال : ﴿ بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ ﴾^(٢) في أشباه لهذا كثيرة

في القرآن .

قال « الشاعر » :

١٠ بَلْ هَلْ أَرِيكَ حُمُولَ الْحَيِّ غَادِيَةً كَالنَّخْلِ زَيْنَهَا يَنْعُ وَإِنْضَاحُ^(٣)

وقال « آخر » :

* بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِتُّ أَرْقُبُهُ^(٤) *

(١) سورة ص ١ ، ٢ .

(٢) سورة ص ٨ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ص ٤٥ وروايته : « يا هل أريك »

وقال شارحه : « أراد : يا هذا هل أريك . ويروي : « بل هل أريك » وينسج : إدراك .

والإفصاح : يقال قد أفصح البسر : إذا ما اختلط في خنصرته بصفرة أو حمرة ، قال الأخفش :

شبه الإبل وما عليها من الزينة بالصفرة والحمرة ، بالنخل الحامل . وفي اللسان ٣٧٩/٣

« وأفصح البسر : إذا بدت فيه الحمرة ، وأفصح النخل : احمر واصفر ، قال أبو ذؤيب : « يا هل

رأيت حمول الحمى » - البيت . وسئل بعض الفهراء عن فصح البسر ، فقال : ليس بالفصح

ولكنه الفضح ، أراد أنه يسكر فيفصح شاربه إذا سكر منه . والفضيحة : اسم من هذا لكل

أمر سيء يشهر صاحبه بما يسوءه .

(٤) في اللسان ١٥٧/١٩ « شري البرق - بالكسر - شري : لمع وتتابع لمعانه » .

وإذا وليت اسماً - وهي بهذا المعنى - : خِفِضَ بِهَا ، وَشَبَّهَتْ بِرُبِّ وَالْوَاوِ .

● وتأتي مبتدأةً ، قال « أبو النجم » :

* بِلِ مَنْهَلٍ نَاءٍ مِنْ الْغِيَاضِ *

● وكذلك « الواو » إذا أتت مُبْتَدَأَةً غير ناسِبةٍ للكلام على كلام - كانت

بمعنى رُبِّ .

وهي كذلك في الشعر ، كقولها :

* وَمَهْمَهُ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ (١) *

وقال « آخر » :

* وَدَوِّيَّةٌ قَفِرَ تَمَشَى نَعَامَهَا (٢) *

وقال « آخر » :

* وَهَاجِرَةٌ نَصَبَتْ لَهَا جَبِينِي (٣) *

يَدُلُّونَ بِهَذِهِ الْوَاوِ الْخَافِضَةَ : عَلَى تَرْكِ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ ، وَائْتِنَافِ

كَلَامِ آخِرِ .

(١) لرؤية ، كما سبق في ص ٢٣٣ .

(٢) للشماخ ، كما في اللسان ١٠٨/٣ والمعاني الكبير ٣٤٦/١ ، وفي ديوانه ص ١١ تمشى نعامها . وصدره : كمشى النصارى في خفاف البرندج * والدوية : الفلاة المزراعية الأطراف . تمشى : أصله تمشى : والبرندج والأرندج : جلد أسود تعمل منه الأخفاف . قال ابن قتيبة في شرحه : « شبه سواد أرجل النعام بسواد خفاف الأرندج في أرجل النصارى ؛ لأنهم كانوا يلبسونها ، والعرب كانت تلبس الأدم » .

(٣) قال المثقب العبدى من قصيدة له في المفصليات ص ٢٨٩ :

فقلت لبعضهن وشد رحلي لها جرة نصبت لها جبيني

هل

هل (١) تكون الاستفهام ، ويدخلها من معنى التقرير والتوبيخ

[٢٢٠] ما يدخل الألف التي يُستفهم بها ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ ؟ ﴾ (٢) ؛ وهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ

يُعِيدُهُ ؟ ﴾ (٣) .

• والمفسرون يجعلونها في بعض المواضع بمعنى : « قد » ، كقوله تعالى :

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ (٤) ، أى قد أتى .

وقوله : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ (٥) و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

مُوسَى ﴾ (٦) ، : ﴿ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُسْفِ ﴾ (٧) ، و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ؟ ﴾ (٨) .

هذا كله عندهم بمعنى : « قد » .

• ويجعلونها أيضاً بمعنى : « ما » في قوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ

(١) اللسان ١٤ / ٢٣١ .

(٢) سورة الروم ٢٨ .

(٣) سورة يونس ٣٤ .

(٤) سورة الإلاد ١ واللسان ١٤ / ٢٣٢ .

(٥) سورة الغاشية ،

(٦) سورة طه ٩ .

(٧) سورة ص ٢١ .

(٨) سورة الذاريات ٢٤ .

تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ ؟ ^(١) و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ
اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ ^(٢) ، و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ؟ ﴾ ^(٣) ،
و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ؟ ﴾ ^(٤) ، و : ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ؟ ﴾ ^(٥) .

هذا كله عندهم بمعنى : « ما » .

وهو والأول عند أهل اللغة تقرير .

(١) سورة الأنعام ١٥٨ .

(٢) سورة البقرة ٢١٠ .

(٣) سورة الزخرف ٦٦ .

(٤) سورة الأعراف ٥٣ .

(٥) سورة النحل ٣٥ .

لولا ولو ما

لولا (١) تكون في بعض الأحوال بمعنى : هلاً وذلك إذا رأيتها بغير

جواب ، تقول : لولا فعلت كذا ، تريد هلاً ، نعمت كذا ، قال الله تعالى :

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ (١) ، ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ (٢) ، ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾ (٣) ، ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ (٤) ، أى فهلا . وقال : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ﴾ (٥) .

وقال « الشاعر » .

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم
بني ضوطرى لولا السكمي الممنعا (٦)

(١) الان ٢٩/٣٥٨ .

(٢) سورة هود ١١٦ .

(٣) سورة التوبة ١٢٢ .

(٤) سورة الأنعام ٤٣ .

(٥) سورة الواقعة ٨٦ .

(٦) سورة يونس ٩٨ وتفسير الطبري ١١/١١٧ .

(٧) البيت لجرير في ديوانه ٣٣٨ والصاحبي ١٣٥ وشرح شواهد المغني ص ٢٢٩ والـان ٢٠/٣٦٠ ، ٦/١٦٠ وهو غير منسوب في مجمع البيان ١/١٩٥ والكامل ١/١٦٣ وفي زيادات الأخفش عليه : « لجرير وقيل : للأشهب بن رميلة » وله في المخصص ١٣/١٩٩ ، وفي تفسير الطبري ١/٤٠٧ للأشهب وكذلك مجاز القرآن ١/٥٢ ، ١٩١ ، ٣٤٦ ، وقد جاء في اللسان ٦/١٦٠ : « ويقال للقوم إذا كانوا لا يفتنون غناء : بنو ضوطرى ، ومنه قول جرير يخاطب الفرزدق حين افتخر بعقر أبيه غالب في معاقرة سحيم بن وثيل الرياحي مائة ناقة بموضع يقال له : صوآر ، على مسيرة يوم من الكوفة ، ولذلك يقول جرير أيضاً :
وقد سرتي ألا تعد بجاشع من المجد إلا عقر نيب بصوآر

قال ابن الأثير : وسبب ذلك أن غالباً نحر بذلك الموضع ناقة وأمر أن يصنع منها طعام وجعل يهدي إلى قوم من بني تميم جفانا ، وأهدى إلى سحيم جفنة فكفأها وقال : أمفتقير أنا إلى طعام غالب إذا نحر ناقة ؟ فنحر غالب ناقتين ، فنحر سحيم مثلها ، فنحر غالب ثلاثاً ، فنحر سحيم مثلهن ، فعمد غالب فنحر مائة ناقة ، وانكل سحيم ، فافتخر الفرزدق في شعره بكرم أبيه غالب فقال :

أى : فَمَآ لَا تَعْدُونَ السَّكْمَى .

* * *

● وكذلك «لَوْ مَا» ، قال : ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأِئِكَةِ﴾^(١) ، أى هَلَا تَأْتِينَا .

فَإِذَا رَأَيْتَ لِلْأَوْلَىٰ جَوَابًا فَلَيْسَتْ بِهَذَا الْمَعْنَى ، كَقَوْلِهِ : ﴿فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ

مِنَ الْمُسَبِّحِينَ اللَّيْلِ فِي بَاطِنِهِ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾^(٢) ، فهذه «لَوْ لَا» التى تكون
لأمرٍ لا يقع لوقوع غيره .

● وبعض المفسرين يجعل لَوْ لَا فى قوله : ﴿فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾

بمعنى «لَمْ» أى : فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها عند نزل العذاب إلا [٢٢١]
قَوْمَ يُونُسَ .

وكذلك قوله : ﴿فَلَوْ لَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أى فلم يكن .

— تعدون عقر النيب — البيت — يريد : هلا السكى ، ويروى «المدججا» ومعنى تعدون :
تجملون وتحبون ، ولهذا عداه إلى مفعولين . قال : وقد يجوز أن يكون : تعدون فى بيت
جرير من العد ، ويكون على إسقاط «من» الجارة ، وتقديره : تعدون عقر النيب من أفضل
مجدكم . فلما أسقط الخاضع تعدى الفعل فنصب «النيب» : جمع ناب ، والناب : الناقة المسنة ،
سموها بذلك حين طال نابها وعظم ، وهو تسمى فيه الكل باسم الجزء ، كفى اللسان ١٧٤/٢
وانظر الحزاة ٤٦٢/١ .

(١) سورة الحجر ٧ .

(٢) سورة الصافات ١٤٣ .

لَمَّا

لَمَّا^(١)؟ تكون بمعنى « لم » في قوله: ﴿ بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ ﴾^(٢)

أى: بل لم يذوقوا عذاب .

وتكون بمعنى « إلا » ، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْ مِنْ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا ﴾^(٣) أى: إلا متاع الحياة الدنيا ، ﴿ وَإِنْ كُنْ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾^(٤)

أى: إلا عليها ، وهى لغة هذيل مع « إن » الخفيفة التى تكون بمعنى « ما » .

وَمَنْ قَرَأَ ﴿ وَإِنْ كُنْ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعٌ ﴾ بالتخفيف ﴿ وَإِنْ كُنْ نَفْسٍ

لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ جَعَلَ « ما » صلة ، وأراد: وإن كل ذلك لمتاع الحياة ،

وإن كل نفس لما عليها حافظ .

فإذا رأيتَ لِلْمَا جواباً ففى لأمر يقع بوقوع غيره، بمعنى « حين »

كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا آسَفُونَا انْتَمَمْنَا مِنْهُمْ ﴾^(٥) أى: حين آسفونا ،

و ﴿ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾^(٦) أى: حين جاء أمر ربك .

(١) اللسان ٢٦/١٦ .

(٢) سورة ص ٨ واللسان ٢٧/١٦ .

(٣) سورة الزخرف ٣٥ وتفسير الطبرى ٤٣/٢٥ .

(٤) سورة الطارق ٤ واللسان ٢٣/١٦ .

(٥) سورة الزخرف ٥٥ .

(٦) سورة هود ١٠١ .

او

أو (١) : تأتي للشك ، تقول . رأيت عبد الله أو محمداً .

• وتكون للتخيير بين شيئين ، كقوله : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ (٢) وقوله : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ (٣) أنت في جميع هذا مخير أي فعلت أجزاء عنك .

• وربما كانت بمعنى واو النسق .

كقوله : ﴿ فَأَلْمِئِيَاتٍ ذِكْرًا ، عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ (٤) يريد : عُدْرًا ونذرا .
وقوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَوْ يَخْشَوْنَ ﴾ (٥) وقوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ كَلِمًا ذِكْرًا ﴾ (٦) ؛ أي لعلمهم يتقون ويحدث لهم القرآن ذكرا .

هذا كله عند المفسرين بمعنى واو النسق .

* * *

• وأما قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (٧) ، فإن بعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل (٨) يزيدون ، على مذهب التدارك لكلام غلط

(١) اللسان ٥٧/١٨ .

(٢) سورة المائدة ٨٩ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) سورة المرسلات ٥ ، ٦ .

(٦) سورة طه ١١٣ .

(٧) سورة الصافات ١٤٧ واللسان ٥٧/١٨ .

(٨) في اللسان ٥٧/١٨ « وقال ثعلب : قال الفراء : بل يزيدون . قال : كذلك جاء »

٢٢٢] فيه / وكذلك قوله : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ (١)

وقوله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ (٢) .

وليس هذا كما تأولوا ، وإنما هي بمعنى «الواو» في جميع هذه المواضع :

وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون ، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو

أقرب ، و : فكان قاب قوسين وأدنى .

* * *

وقال « ابن أحمَر » :

قَرَى عَنْكُمْ شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكُمَا قَدْ غَيَّبْتَنِي غَيْبًا (٣)

وهذا البيت يوضح لك معنى الواو . وأراد : قرى شهرين ونصفاً ،

١٠ ولا يجوز أن يكون أراد قرى شهرين بل نصف شهر ثالث .

وقال « آخر » :

أَثْمَلَبَةَ الْفَوَارِسِ أَوْ رِيحًا عَدَلَتْ بِهِمْ طَهْيَةً وَانْخِشَابًا (٤)

في التفسير مع صحته في العربية « وجاء في تفسير الطبري ٦٦/٢٣ » يقول تعالى ذكره : فأرسلنا يونس إلى مائة ألف من الناس أو يزيدون على مائة ألف . وذكر عن ابن عباس أنه قال : بل يزيدون ، كانوا مائة ألف وثلاثين ألفاً .

(١) سورة النحل ٧٧ .

(٢) سورة النجم ٩ .

(٣) الإصاف ٢٠٠ والأزمنة والأمكنة ٣٠٧/٢ وفي الصاحبى ١٠٠ « فذل كما شهرين .

وفي المزانة ٤٢٥/٤ » فأما قوله :

ألا فالبنا شهرين أو نصف ثالث إلى ذاك ما قد غيبتني غيباً

فهو من باب : جالس الحسن أو ابن سيرين . ألا ترى أنه إن لبث شهرين فقط أو شهرين

وبعض ثالث فقد اثمر .

(٤) البيت لبرير كما في ديوانه ص ٦٦ وفي مجاز القرآن ١٤٨/٢ غير منسوب ، وهو فيه

أراد : وعدت هذّين بهذّين^(١) .

== ٢٢٧/٢ جرير ، والبحر المحيط ٤٠/٨ وجمع البيان ١٤٠/١ واللسان ٣٤٣/١ ، ٢٤٢/١٩ ،
وفي أمالي ابن الشجري ٢٩٧/١ « مدح ثعلبة ورياحا ، وذم طهية والحشاب فلذلك وصف ثعلبة
بالفوارس ، فالتقدير إذا : أحقرت ثعلبة ؟ » وسيبويه ٥٢/١ ، ٤٨٩ وقال الأعمش في شرحه :
استشهد به لنصب ثعلبة بإضمار فعل دل عليه ما بعده ، فكأنه قال : أظلمت ثعلبة ، عدلت بهم
طهية ونحوه من التقدير . خاطب الفرزدق فأخرا عليه برهطه الأذنّ إليه من تميم ؛ لأن ثعلبة ورياحاً
من بني يربوع بن حنظلة ، وجرير بن كليب بن يربوع . وطهية والحشاب من بني مالك بن حنظلة ،
والفرزدق من بني دارم بن مالك بن حنظلة ، فهم أذنّ إليه ، ولأن قال : الفوارس ؛ لأن
فرسان تميم معدودون في بني يربوع بن حنظلة .
(١) الخزانة ٤٢٤/٤ .

(م ٣٥ - مشكل القرآن)

أم

أم (۱) : تكون بمعنى أو ، كقوله تعالى : ﴿ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ (۲) ، وكقوله : ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ، أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى ﴾ (۳) .

هكذا قال «المفسرون» ، وهي كذلك عند «أهل اللغة» في المعنى ، وإن كانوا قد يفرقون بينهما في الأماكن .

وتكون أم بمعنى ألف الاستفهام ، كقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (۴) ، أراد : أيحسدون الناس ؟ .
وقوله : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاَهُمْ سِيخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ (۵) ، أي زاغت عنهم الأبصار وألف اتخذناهم موصولة .

وكقوله : ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبُنُونَ ؟ ﴾ (۶) ، أراد : أله

(۱) اللسان ۱۴ / ۳۰۰ .

(۲) سورة الملك ۱۶ ، ۱۷ .

(۳) سورة الإسراء ۶۸ ، ۶۹ .

(۴) سورة المائدة ۵۴ .

(۵) سورة ص ۶۲ ، ۶۳ .

(۶) سورة الطور ۳۹ .

البنات / ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ؟ ﴾ . أراد : أتسألهم [٢٢٣]
أجراً ﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ؟ ﴾^(١) ، أراد : أعندهم الغيب .

وهذا في القرآن كثير ، بذلك عليه قوله : ﴿ أَلَمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ
لَأَرْيَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾^(٢) ، ولم يتقدم في الكلام : أيتولون كذا وكذا
فترد عليه : أم تقولون ؟ وإنما أراد أيقولون : افتراه ، ثم قال : ﴿ بَلْ هُوَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

(١) سورة الطور ٤٠ — ٤١ .

(٢) سورة السجدة ١ — ٣ .

٧

لا : تكون بمعنى لم ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ (١) ،
أى لم يصدق ولم يصل ، وقال «الشاعر» :

وَأَيُّ خَيْسٍ لَا أَفَأْنَا نِهَابَهُ وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمًا؟! (٢)

أى لم نفي نهبه . وقال « آخر » :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا (٣)

أى لم يلم بالذنوب .

(١) سورة القيامة ٣١ وتفسير الطبري ١٢٣/٢٩ .

(٢) البيت لطرفة ص ٥ وبجواز القرآن ٢٧٨/٢ والكامل ٩٣/٢ « خميس : الجيش ،
أفأنا : رددنا ، والنهب : الغنم وهو منسوب في الصاحبى ١٣٦ والبحر المحيط ٣٩/٨ وأملى
ابن الشجرى ٢٢٨/٢ .

(٣) البيت غير منسوب في الصاحبى ١٣٦ والبحر المحيط ٣٩٠/٨ وتفسير الطبري ٣٩/٢٧ ،
٤٠ وأملى ابن الشجرى ١٢٧/١ واللسان ٣٥٦/٢٠ وفيه ٣٧١/١٤ لأبي خراش الهذلي ،
٢٣/١٦ لأمية بن أبي الصلت أو لأبي خراش الهذلي وفي نرح شواهد المغنى لأبي خراش ،
ثم قال السيوطى ص ٢١٣ : « وأخرج الترمذى وابن جرير والبراز وغيرهم من طريق زكريا
ابن أبي إسحاق ، عن عمرو بن دينار ، وعن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى : « لا اللمم »
قال : هو الرجل الذى يلم بالفاحشة ثم يتوب . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

قال الترمذى : « حديث حسن صحيح غريب » ورواية الطبري لهذا الحديث في تفسيره

٣٩/٢٧ والجم : الكثير .

والحديث في المتدرک ٤٦٩/٢ وقد صححه على شرط الشيخين وأقره الذهبى ، وهو فى الترمذى

أولى

أولى^(١) : تَهْدُدُّ وَوَعِيدٌ ، قال الله تعالى : ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ثُمَّ

أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾^(٢) ، وقال : ﴿فَأُولَىٰ لَهُمْ﴾^(٣) . ثم ابتداء فقال :
﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ .

وقال « الشاعر » لمنهزم :

أُولَىٰ عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أُولَىٰ فَأُولَىٰ لَكَ ذَا وَاقِيَةٍ^(٤) .

(١) اللسان ٢٩٤/٢٩٣/٢٠ .

(٢) سورة القيامة ٣٤-٣٥ .

(٣) سورة محمد ٢٠-٢١ .

(٤) البيت غير منسوب في الصحاح ١٤٨ وأمالى ابن السجري ١١٦/١ والمعاني الكبير ٨٩٩/٢ وهو في نوادر أبي زيد ص ٦٢ من قصيدة لعمر بن ملقط الجاهلي ، وكذلك هو في شرح شواهد المغني ص ١١٣ . قال السيوطي في ص ١١٤ : ومعنى البيت : وصفه بالهروب فهو يذمفت لك ورائه في حال انهزامه فتلني عيناه عند قفاه ، وأولى كلمة تهديد . قال الأصمعي : معناه : قاربه فأهلكه . وذا واقية : أي وقاية ، مصدر على فاعلة .

لاجرم

لاجرم^(١) : قال « الفراء »^(٢) : هي بمنزلة لا بد ولا محالة ، ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقاً . وأصلها من جرمت : أى كسبت .
وقال في قول الشاعر :

ولقد طعنتُ أبا عيينة طعنةً جرمتُ فزارةً بعدها أن يفضبوا^(٣)

— : أى كسبتهم الغضب أبداً .

قال : وليس قول من قال : حُق لفزارة الغضب ؛ بشيء^(٤) .

(١) الفاخر للمفضل بن سلمة ص ١٩٩ ومجاز القرآن ١/١٤٧ ، ٣٥٨ واللغات ١٤/٣٦٠ — ٣٦١ وأدب الكاتب ص ٦٢ — ٦٣ ، والمخصص ١٣/١١٧ — ١١٨ .
(٢) اللسان ١٤/٣٦١ « قال الفراء : لاجرم كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة ، فحرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقاً ، فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب بها عن القسم ، ألا تراهم يقولون : لاجرمت لآتيك . قال : وليس قول من قال : جرمت : حقت بشيء ، وإنما لبس عليه الشاعر أبو أسماء بقوله : * جرمت فزار ، بعدها أن يفضبوا * فرفعوا فزاره وقالوا أن نجعل الفعل لفزاره كأنها بمنزلة حق لها أو حق لها أن تغضب . قال : وفزاره منصوب في البيت . المعنى : جرمتهم الطعنة الغضب أى كسبتهم . وقضى أبو عبيدة : أحقت عليهم الغضب ، أى أحقت الطعنة فزاره أن يفضبوا وحنث أيضاً من قولهم لا حرم لأفعلن كذا أى حتماً .

(٣) البيت لأبي أسماء بن الضريبة أو اعطية بن عفيف كما في اللسان ١٤/٣٦٠ — ٣٦١ والخزانة ٤/٣١٠ ومجاز القرآن ١/١٢٠ والاقطصاب ص ٣١٣ وللغازي في سيبويه ١/٤٦٩ وهو غير منسوب في أدب الكاتب ص ٦٣ والفاخر ص ٢٠٠ والصاحي ١٢١ ومقاييس اللغة ١/٤٤٦ وأمال المرتضى ١/٧٤ وصواب البيت : « ولقد طعنت أبا عيينة » بفتح التاء ؛ لأن الشاعر يخاطب كرزا العقيلي وريثه ، وكان قد طعن أبا عيينة ، وهو حصن ابن حذيفة بن بدر الغازي يوم الحاجر ، ويدل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

يا كرز إنك قد فتكت بفارس بطل إذا هاب الكماة وجيبوا

قال ابن السكيت : « وقوله : جرمت فزاره بعدها أن يفضبوا أى كسبت فزاره الغضب عليك » .

(٤) قول الفراء هذا ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٦٣ وعاق عليه ابن السيد =

ويقال : فلان جَارِمٌ أَهْلِهِ ، أى كاسِبُهُمْ ، وجَرِيْمَتُهُمْ^(١) .
ولا أَحْسَبُ الذَّنْبَ سُمِّيَ جُرْمًا إِلَّا مِنْ هَذَا : لأنه كَسَبَ واقتِرَاف .

== بقوله ص ٣١٣ « وقول الفراء : وليس قول من قال حق لفزارة الغضب بشيء » رد منه على سيبويه والخليل ؛ لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، فأن يفضبوا على تأويلهما مفعول سقط منه حرف الجر وهو على قول الفراء مفعول لا تقدير فيه لحرف الجر ، وكلا التأويلين صحيح . وقد أخطأ أحمد بن فارس في نسبة قول الفراء إلى ابن قتيبة حيث يقول في كتاب الصاحبى ص ١٢١ : قال ابن قتيبة : وليس قول من قال : حق لفزارة الغضب بشيء . والامر بخلاف ما قاله ؛ لأن الذى يحصل من الكلمة ما قلناه أنه بمعنى : حق فيكون على هذا : جرمت فزارة بعدها أن يفضبوا ، المعنى أخذت الطعنة لفزارة الغضب » .

(١) في اللسان ٣٥٩/١٤ « قال الفراء : وسمعت العرب يقولون : فلان جريرة أهله ، أى كاسبهم وخرج يجرم أهله أى يكسبهم ... » . وقول الفراء في معاني القرآن ٢٩٩/١

إن الخفيفة

إن الخفيفة : تكون بمعنى « ما » ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْكَافِرُونَ
إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾^(۱) ، و ﴿ إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً ﴾^(۲) ، و ﴿ إِنَّ كُلُّ
نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾^(۳) .

وقال « المفسرون » : وتكون بمعنى لقد ، كقوله : ﴿ إِنَّ كَانَ وَعْدُ
رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾^(۴) و ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(۵) و ﴿ تَاللَّهِ إِنْ
كِدَّتْ لَتُرْدِينَ ﴾^(۶) و ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ
عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾^(۷) .

* * *

وقالوا أيضاً : وتكون بمعنى إذ ، كقوله : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(۸) ، أى إذ كنتم . وقوله :
﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(۹) .

-
- (۱) سورة الملك ۲۰ .
 - (۲) سورة يس ۲۹ .
 - (۳) سورة الطارق ۴ .
 - (۴) سورة الإسراء ۱۰۸ .
 - (۵) سورة الشعراء ۹۷ .
 - (۶) سورة الصافات ۵۶ .
 - (۷) سورة يونس ۲۹ .
 - (۸) سورة آل عمران ۱۲۹ .
 - (۹) سورة التوبة ۱۳ .



وقوله : ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبِّآءِ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (۱)

وهي عند أهل اللغة «إن» بفتحها ، لا يجعلونها في هذه المواضع بمعنى «إذ» ،
ويذهبون إلى أنه أراد: من كان مؤمناً لم يهين ولم يدع إلى السلم ، ومن كان
مؤمناً لم يخش إلا الله ، ومن كان مؤمناً ترك الربا .

(۱) سورة البقرة ۲۷۸ .

ها

ها : بمنزلة خُذْ وَتَنَاوَلْ ، تقول : هَا يَارَجُلُ . وتأمر بها ،

ولا تنهى .

ومنها قول الله تعالى : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَؤْا كِتَابِيَهٗ ﴾^(١) ، ويقال للثنين :

هاؤمًا اقرءا .

وفيها لغات^(٢) ، والأصل : هَا كُمْ اقْرَؤْا ، فحذفوا الكاف ، وأبدلوا

الهمزة ، وألقوا حَرَكَةَ الكاف عليها .

(١) سورة الحاقة ١٩ وفي اللسان ٣٧٢/٢٠ : « جاء في التفسير أن الرجل من المؤمنين يعطى كتابه بيمينه ، فإذا قرأه رأى فيه تبشيره بالجنة فيعطيه أصحابه فيقول : هاؤم اقرؤا كتابي ، أي خذوه وقرؤا ما فيه لتعلموا فوزي بالجنة . يدل على ذلك قوله : « إني ظننت » أي علمت « أني ملاق حاييه فهو في عيشة راضية » .

(٢) راجع هذه اللغات في اللسان ٣٧٢/٢٠ .

ہات

ہات (لکھ): بمعنی أَعْطَى ، مکسورۃ التاء ، مثل رَامَ وغازٍ وعاطٍ
فلانًا: قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(۲) ،
أى اثتوا به .

قال « الفراء » :

- ولم أسمع هَاتِيًا فى الاثنین ، إنما یقال للواحد والجمع ، وللمرأة : هاتى ،
ولللنساء : هاتین . وتقول : ما أهُاتِیکَ ، بمنزلة ما أَعْطِیکَ . وليس من
کلام العرب هَاتِیتُ . ولا يُنہى بها^(۳) .

(۱) اللسان ۲۰/۲۲۷ .

(۲) - سورة البقرة ۱۱۱ .

(۳) اللسان ۲۰/۲۲۷ .

تعال

تعال : تفاعل من علوت ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ

[۲۲۵] أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ۝ (۱)

ويقال للثنين من الرجال والنساء : تعالياً ، وللنساء : تعالين .

قال «الفراء» : أصلها عالٍ إلتينا ، وهو من العلو .

ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إياها صارت عندهم بمنزلة هلم ، حتى

استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شريف : تعال ، أى اهبط ، وإنما أصلها : الصعود .

ولا يجوز أن يُنْهَى بها ، ولكن إذا قال : تعال ، قلت : قد تعاليتُ

وإلى شيءٍ أتعالى (۲) ؟

(۱) سورة آل عمران ۶۱ .

(۲) اللسان ۱۹/۳۲۴ .

هـ-لم

هلم^(١): بمعنى تعال ، و«أهل الحجاز» لا يُبَدِّلُونَهَا ولا يجمعونها. و«أهل نجد» يجمعونها من هَلَمَّتْ ، فَيَبْدُلُونَهَا وَيَجْمَعُونَ وَيُؤَنِّثُونَ . وتوصل باللام فيقال : هَلُمَّ لَكَ ، وهَلُمَّ لَكُمْ .

قال «الخليل»: أصلها «لَمْ» زبدت الهاء في أولها^(٢).

- وخالفه «الفراء» فقال: أصلها «هَلْ» ضمَّ إليها «أُمَّ» والرفقة التي في اللام من همزة «أُمَّ» لَمَّا تَرَكْتَ انتقلت إلى ما قبلها . وكذلك «اللهم» نرى أصلها : «يا الله أُمَّناً بِخَيْرٍ» فكثرت في الكلام فاختلطت ، وتَرَكْتَ الهمزة .

(١) اللسان ١٠١/١٦ ، والمخصص ٨٦/١٤ .

(٢) في اللسان ١٠١/١٦ قال الجوهري : هلم يا رجل بفتح الميم تعال ، قال الخليل : أصله «لم» من قولهم : «لم الله شعثه» أي جمعه ، كأنه أراد : لم نفسك إلينا أي اقرب ، وها للتنبيه ، ولأنها حذفت ألفها لكثرة الاستعمال وجعلها اسماً واحداً .

كَلَا

كَلَا : رَدَعٌ وَزَجْرٌ^(١) ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَيْطَمِعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ؟ كَلَّا ﴾^(٢) .

وَقَالَ : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مَنشُورَةً ، كَلَّا ﴾^(٣) .

وَقَالَ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتَهُ ، كَلَّا ﴾^(٤) يَرِيدُ : أَنْتَهُ عَنْ أَنْ تَمَجَّلَ بِهِ .

وَقَالَ : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ، كَلَّا ﴾^(٥) ، أَيْ لَا يَخْلُدُهُ مَالُهُ .

﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ، كَلَّا ﴾^(٦) ، أَيْ لَيْسَ كَمَا غُرِّتَ بِهِ .

وَقَالَ : ﴿ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّينَ ، الَّذِينَ إِذَا اسْتَأْذَنُوا عَلَى النَّاسِ

يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ

أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

كَلَّا ﴾^(٧) . يَرِيدُ : أَنْتَهُوَا .

(١) فِي اللِّسَانِ ٢٠/٩٦ « وَقَالَ الْأَخْفَشُ : مَعْنَى كَلَا الرَّدَعُ وَالزَّجْرُ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ :

وَهَذَا مَذْهَبُ سَيَبَوِيهِ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الزَّجَّاجُ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ » .

(٢) سُورَةُ الْمَعَارِجِ ٣٨ .

(٣) سُورَةُ الْمُدَّثَّرِ ٥٢ .

(٤) سُورَةُ الْقِيَامَةِ ١٩ .

(٥) سُورَةُ الْهَمِزَةِ ٣ ، ٤ .

(٦) سُورَةُ الْإِنْفِطَارِ ٨ ، ٩ .

(٧) سُورَةُ الْمُطَفِّينِ ١ - ٧ .

رُؤَيْدًا

رُؤَيْدًا : بمعنى مَهْلًا^(١) ، ورُؤَيْدَكَ : بمعنى أُمِهْلٍ ، قال الله تعالى :
﴿ قَمَّهَلَ الْكَافِرِينَ أُمِهْلُهُمْ رُؤَيْدًا ﴾^(٢) أى : أمهلهم قليلا .

وإذا لم / يتقدمها : أمهلهم ، كانت بمعنى مَهْلًا .

[٢٢٦]

ولا يتكلمُ بها إلا مصغرة ومأمورا بها .

وجاءت في الشعر بغير تصغير في غير معنى الأمر ، قال الشاعر :

* كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُؤْدِ^(٣) *

أى على مهل .

(١) اللسان ١٧١/٤ .

(٢) سورة الطارق ١٧ .

(٣) كذا أنشده ابن قتيبة وتبعه ابن فارس في الصحاح ص ١٢٤ ومقاييس اللغة ٤٥٨/٢ والمختصر ٨٩/١٤ والتاج ٣٦٩/٢ والصواب ما في اللسان ١٧١/٤ والتاج ٣٥٩/٢ قال الجرجي الظفري :

نكاد لا نعلم البطحاء وحديثها كأنها تمل يمشى على رود .

وفي أساس البلاغة ٣٧٩/١ قال الهذلي : « نكاد لا نعلم البطحاء خطوتها الخ » .

آلَا

آلَا : تَنْبِيْهِ : وَهِيَ زِيَادَةٌ فِي الْكَلَامِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ اَلَا يَوْمَ
يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ (۱) . وَقَالَ : ﴿ اَلَا حِيْنَ يَسْتَفْشُوْنَ
نِيَابَهُمْ ﴾ (۲) .

وَتَقُولُ : اَلَا اِنْ الْقَوْمَ خَارِجُونَ : تَرِيْدُ بِهَا : اَفْهَمَ اعْلَمَ اَنْ
الْاَمْرَ كَذَا وَكَذَا .

(۱) سُوْرَةُ هُوْدٍ ۸ .

(۲) سُوْرَةُ هُوْدٍ ۵ .

الويل

الويل^(١) : كلمة جامعة للشركاء . قال الأصمعي : وَيْلٌ تَقْبِيحٌ ، قال الله تعالى : ﴿وَالَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾^(٢) . تقول العزب : له الْوَيْلُ ، والأليل والأليل : الأنين .

وقد توضع في موضع التَّحَسُّرِ والتَّنَجُّعِ ، كتوبه : ﴿يَا وَيْلَنَا﴾^(٣) . و﴿يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَوْ أَكُونُ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ؟﴾^(٤) . وكذلك : وَيْحٌ وَيْسٌ ، تصغير^(٥) .

(١) اللسان ١٤/٢٦٤ .

(٢) سورة الأنبياء ١٨ .

(٣) سورة الأنبياء ١٤ : « قالوا : يا ويلنا إنا كنا ظالمين » .

(٤) سورة المائدة ٣١ .

(٥) في اللسان ١٤/٢٦٦ « قال المازني ، حففت عن الأصمعي : الويل : قبوح ، والويح : ترحم ، والويس : تصغيرها . أي هي دونهما . وقال أبو زيد : الويل هلكة ، والويح : قبوح ، والويس : ترحم . وقال سيبويه : الويل : لمن وقع في هلكة ، والويح : زجر لمن أشرف على هلكة ولم يذكر في الويس شيئاً » .

(م ٣٦ مشكل القرآن)

لعمرُك

لَعْمُرُكَ^(١)، وَلَعْمُرُ اللَّهِ : هو العُمر . ويقال : أطال الله عُمرَكَ ، وَعَمَّرَكَ ، وهو قسم بالبقاء .

إي

إي : بمعنى بلى ، قال الله تعالى : ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ : أَحَقُّ هُوَ ؟ ﴾^(٢) . ولا تأتي إلا قبل اليمين ، صلة لها .

(١) اللسان ٦/٢٧٩ .

(٢) سورة يونس ٥٣ .

لدُن

لدُن : بمعنى عند ، قال تعالى : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾^(١)

أى بلغت من عندى .

وقال : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَا تَخَذَاهُ مِنَ لَدُنَّا ﴾^(٢)

أى من عندنا .

• وقد تحذف منها النون ، كما تحذف من « لم يكن » قال الشاعر :

* مِنْ لَدَلْحَيِّيهِ إِلَى مُنْحَوْرِهِ^(٣) *

أى من عند لحْيِيهِ .

وفيهما لغة أخرى أيضا : لدى ، قال الله تعالى : ﴿ وَالنَّمِيَّا سَيِّدَهَا لَدَى

الْبَابِ ﴾^(٤) أى عند الباب^(٥) .

(١) سورة الكهف ٧٦ .

(٢) سورة الأنبياء ١٧ .

(٣) الصاحبي ١٤٠ وسيبويه ٣١١/٢ والاسان ٣٦٩/١٧ ونسرح شواهد الشافية ١٦١

وهو لغيلان بن حريث الربيعي ، في وصف جبل ، وقبلة :

* يستوعب البوعين من جريره *

والبوع : لغة في الباع . والجريز : الجبل . وقوله « لحْيِيهِ » منى لحي — بفتح اللام وسكون الحاء المهملة — وهو العظم الذي يثبت عليه الأسنان . والمنحور — بضم الميم ، وبعد النون حاء مهملة — لغة في النحر والنحر ، ومعناه أعلى الصدر ، وهو الموضع الذي تقع عليه القلادة ، والموضع الذي ينحرف فيه الهدى وغيره . يريد الشاعر : أن طول جبل هذا الجبل — الذي هو مقوده — من لحْيِيهِ إلى موضع نحره مقدار باعين أى أنه طويل العنق .

(٤) سورة يوسف ٢٥ .

(٥) نقله ابن فارس في الصاحبي ١٤٠ .

باب دخول بعض حروف الصّفات مكان بعض

« في » مكان « على »^(١)

قوله تعالى : ﴿ وَأَصْلَحْكُمْ فِي جَدُوعِ النَّخْلِ ﴾^(٢) ، أى على

جدوع النخل .

قال الشاعر :

وَهَمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِدْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَّسْتُ شَيْبَانَ إِلَّا بِأَجْدَعَا^(٣)

/ وقال عنترة :

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ^(٤)

أى على سرحة من طوله .

(١) أدب الكاتب ص ٥٠٢ .

(٢) سورة ص ٧١ .

(٣) البيت غدير منسوب في أدب الكاتب ص ٥٠٢ والافتضاب ٤٣١ والبحر المحيط ٢٦١/٦ وتفسير الطبري ١٤١/١٦ والاصحح ١٢٨ والكامل ٧١/٢ وهو في اللسان ٢٧/٢٠ لامرأة من العرب ، وفيه ٢٦٧/٤ لسويد بن أبي كاهل . والجمهرة ٤٩٣/٣ ، ومجاز القرآن ٢٤/٢ غير منسوب وفي ٢٣٤/٢ للشيباني قال ابن بري : قوله : بأجدعا : أى بأنت أجدع ، حذف الموصوف وأقام صفته . كأنه « وقال السيوطي في شرح شواهد المغني ص ٦٤ هذا البيت من قصيدة لسويد بن أبي كاهل اليشكري ... هكذا في كتاب منتهى العقب ، وعزاه صاحب الحماسة البصرية إلى قراد بن حذاف الصاردي ... » .

(٤) البيت له من معلقته في شرح القصائد العشر ص ١٩٩ والكامل ٥٥/١ والعمدة ٢٨٨/١ واللسان ٣١٠/٣ ، ٢٧/٢٠ وشرح شواهد المغني ١٦٤ وأمالى المرتضى ١٥/٢ والمعاني الكبير ٤٨٨/١ وهو غير منسوب في البحر المحيط ٢٥٨/٢ . والسرحة : ضرب من الشجر . ويحذى : يابس ، والسبت - بالكسر - كل جسد مذبوع وفي اللسان ٣٤٣/٢ « ... يدحه بأربع خصال كرام : أحدها أنه جعله بطلا أى شجاعاً ، الثاني : أنه جعله طويلاً ، شبيهه بالسرحة ، الثالث : أنه جعله شريفاً للبيه تعالى البيت . الرابع : أنه جعله تام الحافى نامياً : لأن التوام يكون أنقى خاقاً وقوة وعقلاً وخلقا » .

« الباء ، مكان » عن

قال الله تعالى ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾^(١) ، أى عنه .

قال عَلْتَمَّة بن عَبْدَةَ :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالذَّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ^(٢)

أى عن النساء..

وقال ابن أَحْمَرَ :

تُسَائِلُ بَابِنِ أَحْمَرَ مَنْ رَأَاهُ أَعَارَتْ عَيْنُهُ أُمَّ لَمْ تَعَارَا^(٣)

(١) سورة الفرقان ٥٩ .

(٢) في ديوانه ١١ وأدب الكاتب ص ٥٠٥ والأدواء : جمع داء .

(٣) البيت لعمر بن أحمَر الباهلي ، وقد رواه ابن قتيبة بهذه الرواية في أدب الكاتب ص ٥٠٦ ورواه ابن دريد في الجهرة ٣٨٩/٢ : « وربت سائل عنى حتى » وابن السيد في الاقتضاب ١٣٤ وكذلك روى في اللسان ٢٩١/٦ ورواه الجوهري : « وسائلة بظهر الغيب عنى » وقال الجواليقي في شرحه ص ٣٥٥ : « يقول : تسائل هذه المرأة عن ابن أحمَر أصارت عينه عوراء أم لم تعور ؟ يقال : عارت العين وعرتها أنا وعورتها ، ويروى : « تعاراه » ففتح التاء وكسرهما ، وهى لغة فيما كان مثله ، وأراد : تعارن بالنون الخفيفة — التى لئلا كيد ، فأبدل منها ألفاً لينة للوقف » وقال ابن السيد : وبعد هذا البيت :

فإن يفرح بما لاقيت قومي لئامهم فلم أكثر حوارا

والحوار : مصدر حاورته فى الأمر : إذا راجعته فيه . يقول : لم أكثر مراجعة من سر بذلك من قومي ، ولا عنفته فى سروره بما أصابني وكان رماه رجل يقال له مخشى بسهم ففأعينه... » وانظر شرح شراهد الشافية ص ٣٥٣ .

« عن » مكان « الباء »

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (۱) ، أى بالهوى .
والعرب تقول : رميت عن القوس ، أى رميت بالقوس (۲) .

« اللام » مكان « على »

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ (۳) ۗ ۝
أى لا تجهروا عليه بالقول .

والعرب تقول : سقط فلانٌ لفيه ، أى على فيه . قال الشاعر :

* فخرٌ صريعاً لليدينِ وللنمِّ (۴) *

(۱) سورة النجم ۳ .

(۲) أدب الكاتب ص ۵۰۷ . ونسرح المضاميات لابن الأنباري . .

(۳) سورة الحجرات ۲ .

(۴) أدب الكاتب ۵۱۰ والبجر المحيط ۶ / ۱۰ ، ۸۸ غير منسوب أيضاً . وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ۴۳۹ : « هذا البيت يروى للكعب الأسيدي ، وقيل إنه الكعب الضبي ، ويقال : إنه لشرح بن أوفى العبسي . وقيل إنه لعصام بن القشعر العبسي . وذكر ابن شبة : أنه للأشعث بن قيس الكندي وصدرة : « تناولت بالرمح الطويل ثيابه » وهذا الشعر : قيل في محمد بن طلحة ، وقتل يوم صفين ، وكان على قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حاميم لا يبصرون ، وكان محمد بن طلحة من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب علي ، يقول له محمد : أسألك بحاميم ، فكيف عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث بن قيس ، فقال له محمد : أسألك بحاميم ، فلم يلتفت إلى قوله ، فقتله وقال :

وأشعث ق . وام بآيات ربه	قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
تناولت بالرمح الطويل ثيابه	نشر صريعاً لليدين والنم
يذكرني حاميم والرمح شاجر	فبلا تلاحاميم قبيل التقدم
على غيرني ، غير أن ليس تابعا	علياً ومن لا يتبع الحق يندم

وانظر نسرح شواهد المعنى للسيوطي ص ۱۹۱ — ۱۹۲ .

وقال آخر :

* مُعْرَسٌ خَمْسٌ وَقَعَتْ لِجَنَاجِينِ (١) *

وفي شعر جابر بن حني التغلبي :

تساوله بالرمح ثم انثنى له نحر صريعاً للبيدين وللعم

راجع معجم البلدان ٧/ ٢٣٠ - ٢٣١ .

(١) ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٥١٠ ولم ينسبه ، وذكر صدره ، وهو :
« كان نحوها على ثفنتها » وقال بقية : « وقعت على الجناجن » ونسب في المعاني الكبير
١١٩٠/٢ للطرماح بن حكيم ، وهو في ديوانه ص ١٦٧ ، وأمالى المرتضى ٢/ ٢٥ ، ٣/ ٤ ،
وقال ابن السيد في الاقتضاب ٤٣٩ « الخوى : مصدر خوى البعير تخوية ونحوه : إذا تجافى
للبروك ، ويقال للموضع الذي يبرك فيه : نحوى أيضاً . والثفنت : ما أصاب الأرض من البعير
إذا برك . والمعرس : موضع التعريس ، وهو النزول في السحر ، ويكون مصدراً أيضاً بمعنى
التعريس . والجناجن : جمع جنجن وخنجن ، وهي عظام الصدر . وصف ناقة بركت : فسبه
آثار ثفنتها في الأرض ، وهي قوائمها الأربع ، وصدرها بأثر خمس من القطا وقعت على جناحيها
فأثرت في الأرض » .

«إلى» مكان «مع»

قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾^(۱) ، أى مع أموالكم . ومثله : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟﴾^(۲) ، أى مع الله .

والعرب تقول : الذؤد إلى الذؤد إبل^(۳) ، أى مع الذؤد .

قال ابن مفرغ :

شَدَخَتْ غُرَّةُ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وَجْهِهِ إِلَى اللَّامِ الْجَعَادِ^(۴) .

أراد مع اللام الجعاد

(۱) سورة النساء ۲ .

(۲) سورة آل عمران ۵۲ .

(۳) المثل في اللسان ۱۴۸/۴ وجمع الأمثال ۲۸۸/۱ يضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدي إلى الكبير . والذؤد : القطيع من الإبل ، الثلاث إلى التسم .

(۴) البيت له في أدب الكاتب ۵۱۸ و اللسان ۲۵/۱۶ « مع اللام » وهو في ۵۰۶/۳ غير منسوب وقال ابن السيد في الاختصاص ص ۴۵۹ « هذا البيت لابن مفرغ الحميري مدح به قوما ، وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفضل كمشهرة الفرس الذي شدخت غرته حتى ملأت جبهته . وأن لهم نجا جماداً ، وهي الشعور التي تلم بالنسك ، واحدها نمة ، فإذا تم تجاوز شحمة الأذن فهي وفرة وأراد بالجمودة هنا غير القرطة ، وأما الجمودة القرمة فليست مما يستحب » وفي اللسان ۵۰۶/۳ : « قال أبو عبيدة : يقال نعمة الفرس إذا كانت مستديرة : وثيرة ، فإذا سالت وطالت فهي شادخة ، وقد شدخت شدوخاً : اتسعت في الوجه » .

«اللام» «مكان» «إلى»

قال الله تعالى: ﴿بِأَن رَّبِّكَ أَوْحَىٰ لَهُمَا﴾^(١)، أي أوحى إليها .

وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾^(٢)، أي إلى هذا .

يدلك على ذلك قوله في موضع آخر: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٣)

وقوله: ﴿وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤) .

(١) سورة الزلزلة . .

(٢) سورة الأعراف ٤٣ .

(٣) سورة النحل ٦٨ .

(٤) سورة النحل ١٢١ .

« علی » مکان « مِنْ »

قال الله تعالى: ﴿ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾^(۱) ، أى

مع الناس .

وقال صخر الغي :

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِیْثٌ^(۲)

[۲۲۸]

/ أى من أقطارها .

ومنه قوله تعالى : ﴿ مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾^(۳) ،

أى منهم .

(۱) سورة المطففين ۲ .

(۲) سبق فی ص ۳۸۰ .

(۳) سورة المائدة ۱۰۷ .

« مِنْ » مَكَانِ « الْبَاءِ »

قال الله تعالى : ﴿ يَخْفَضُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾^(۱) أى بأمر الله

وقال تعالى : ﴿ يُبَلِّغِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾^(۲) ، أى بأمره .

وقال : ﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ

سَلَامٌ ﴾^(۳) ، أى بكل أمر .

(۱) سورة الرعد ۱۱ .

(۲) سورة غافر ۱۵ .

(۳) سورة القدر ۱ ، ۵ .

« البماء » مكان « من »

تقول العرب : شربت بماء كذا وكذا ، أى من ماء كذا
قل الله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾^(١) و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ
بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾^(٢) . ويكون بمعنى يشربها عباد الله ويشرب منها .

قال الهذلي وذَكَرَ السَّعَائِبَ :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعْتُ متى لُجَجِ خُضِرَ لَهْنٌ نَتِيجُ^(٣)
أى شربن من ماء البحر .

وقال عنترة :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرِ ضَيْنٍ فَأَصْبَحْتُ زَوْرًا ، تَنْفِرُ عَنِ حِيَاضِ الدَّيْلِمْ^(٤)

(١) - سورة المطففين ٢٨ .

(٢) - سورة الإنسان ٦ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي كما في أدب الكاتب ص ٥١٧ واللسان ٧/٧ وشرح شواهد
المعنى ص ١٠٩ والاختصاص ٤٤٧ والجوالقي ٣٦٧ وديوان الهذليين ١/١٠١ وفيه رواية
أخرى وهي :

تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نتيج
ويبنى بالمبشيات : السحاب السود . وقوله . نتيج : أى مر سريع . والبيت في الصاحي
١٤٥ غير منسوب وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٤٧ « وصف سحابا ارتفعت من البحر ،
وهذيل كلها تصف أن السحاب تستقي من البحر ثم تصعد في الجو . . . وفي قوله : « متى لجج »
قولان : قيل : أراد من لجج ، كما قال صخر الفمى : « متى أقالها علق نفيت » أراد من أقطارها .
وقيل : « بمعنى » وسط . وحكى أبو معاذ الهراء ، وهو من شيوخ الكوفيين ، جعلته في متى
كفى . والنتيج : المر السريع معه صوت . »

(٤) البيت من معلقته في شرح الزوزنى ١٤٤ وشرح الفصائل العشر ص ١٨٦ واللسان

٩٥/١٥ وسر الفصاحة ٦٥ وأساس البلاغة ٢٨١/١ وأدب الكاتب ٥١٧ وفي أمالي =

وقال عز وجل : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ مَا أَنْزَلَ
يَعْلَمُ اللَّهُ ﴾^(١) ، أَى مِنْ عِلْمِ اللَّهِ .

== المرتضى ٣/٤ « معناه : شربت الناقة من ماء الدحرضين » وقال ابن الديد : « والدحرضان
ماءان ، يقال لأحدهما : وشيع وللآخر الدحرض ، فلما جمع ما غاب أحدهما على الآخر ، وإنما
يغلبون في مثل هذا الأشهر أو الأخف لفظاً . هذا قول الأصمعي ، ويقال : وسيع ووشيع ،
بالسين والشين . وقال أبو عمرو : هو بلد . وقال غيرها : هو ماء لبني سعد . وزوراء : مائلة
منحرفة . وأراد بالديلم : الأعداء ، وأصل الديلم : خيل من العجم . فشبه بهم أعداءه . هذا
قول الأصمعي وابن الأعرابي . وقال أبو عمرو : الديلم الجماعة ، ويقال : الظلمة ويال : أرض ،
ويقال : هو ماء في أقصى البدو . وحكى يعقوب في « المعاني » عن الأصمعي : قال : الديلم :
ضبة ، وذلك أنهم دلمان في ألوانهم ، وذكر النصار عن حياضهم ؛ لأن بني عبس لما راغموا
قومهم مروا بضبة فأرادت ضبة أخذ أموالهم ، فنجوا ومالوا إلى بني عامر مستجيرين ، ثم ساروا
على الدحرض ووسيع ورداعة ، حتى عاذوا بمالك ذي الرقيبة القشيري . فحكى عنتره ما كان .
قال : وهذه مياه بني أنف الناقة بن بهدلة ... » .
(١) سورة هود ١١ .

« من » مكان « في »

قال الله تعالى : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(١) ، أى
في الأرض .

« من » مكان « على »

قال الله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَا نَاهُ مِنَ الْقَوْمِ ﴾^(٢) ، أى على القوم .

« عن » مكان « من »

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَّبِعُ التَّوْبَةَ عَن عِبَادِهِ ﴾^(٣) ، أى من
عباده . وتقول : أخذت هذا عنك ، أى منك .

(١) سورة فاطر ٤٠ .
(٢) سورة الأنبياء ٧٧ .
(٣) سورة الشورى ٢٥ .

« مِنْ » مَكَانَ « عَنْ »

تقول : كَهَيْتُ مِنْ فُلَانٍ ، أَيْ عَنْهُ . وَ : حَدَّثَنِي فُلَانٌ مِنْ فُلَانٍ .
أَيْ عَنْهُ .

« عَلَى » بِمَعْنَى « عِنْدَ »

قال الله تعالى : ﴿ وَكَلَّمْنَا عَلَىٰ ذَنْبِهِ ۗ ﴾^(١) ، أَيْ عِنْدِي .

« الْبَاءُ » مَكَانَ « اللَّامِ »

قال الله تعالى : ﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ ﴾^(٢) أَيْ لِلْحَقِّ .

(١) سورة الشعراء ١٤ .

(٢) سورة البقره ٣٩ وتفسير الطبري ٧٧/٢٥ وقوله : « مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ » :
يقول : مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ إِلَّا بِالْحَقِّ الَّذِي لَا يَصْلِحُ التَّدْبِيرُ إِلَّا بِهِ ، وَإِنَّمَا يَمْنَىٰ بِذَلِكَ ،
تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ ، التَّنْبِيْهُ عَلَىٰ صِحَّةِ الْبَعْثِ وَالْمَجَازَاةِ . . .

وجدتُ في آخر كتاب المشكل تفسير بعض ما فيه من الأحاديث
والأمثال فألحقت به (١)

١ — قول النبي صلى الله عليه وسلم : « النَّاسُ كَأَيْلٍ مِائَةٍ أَيْسَ
فِيهَا رَاحِلَةٌ » (٢) .

الإبل المائة : هي الرَّاعِيَّة ، وإنما يجتمع منها في المرعى الواحد مائة ،
فتقام المائة مقام القابع . يقال : لفلان إبل مائة . وهي أيضاً هَنَيْدَةٌ (٣) .
وإذا كان الإبل مائة ليست فيها راحلة تشابهت في المناظر ؛ لأن الراحلة تتميز
منها بالتمام وحسن المنظر .

فأراد : أنهم سواء في الأحكام وفي القصاص ، ليس شريف فضل
على غيره .

وهذا مثل قوله عايه السلام : النَّاسُ سِوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ (٤) .

(١) هذا ما قاله ناسخ الكتاب بعد فراغه من نسخه في جمادى الأولى من شهر سنة
اثننتين وثلاثين وخمسمائة ، وهو ما أقوله بعد فراغى من طبعه في ربيع الأول من شهر سنة
ثلاث وسبعين بعد الألف .

(٢) وردت في ص ٨٧ .

(٣) في اللسان ٤/٤٤٩ « وهنيدة : اسم للمائة من الإبل خاصة ، قال جرير :
أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطاءهم من ولا سفر

(٤) البيان والتبيين ٢/١٩ ، وفي علل ابن أبي حاتم ٢/١١١ : سألت أبي عن حديث
رواه رواد بن الجراح قال : حدثنا أبو سعد الساعدي ، قال : سمعت أنس بن مالك قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الناس مستوون كأسنان المشط ، ليس لأحد على
أحد فضل إلا بتقوى الله . قال أبي : هذا حديث منكر ، وأبو سعد مجهول .

والعرب تقول في هذا المعنى : هم سواء كأسنان الحمار .

* * *

٢ — وقوله : إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبِطًا أَوْ يُبْلِمُ^(١) .

فَالْحَبِطُ : أن تأكل الناقة في المرعى فتكثر حتى تنتفخ بطنها . ولذلك قيل لقوم من العرب : الحَبِطَات ؛ لأن أباهم كان أكل صَمغًا حتى حَبِطَ بطنه فسمى : الحَبِطَ . وهو الحارث بن تميم^(٢) .

وقوله : أَوْ يُبْلِمُ ؛ يعنى يقارب أن يَقْتُلُ .

وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستكثار من الدنيا ومن غَضَارَتِهَا وحسنها إذا كان في ذلك ما يهلك . فضرب استكثار البهيمة من العشب في الربيع حتى يقتلها حَبِطًا مَثَلًا لذلك . ١٠

* * *

والحديث برواية أخرى في ميران الاعتدال ٢١٧/٢ عن المسيب بن إسحاق ، حدثنا سليمان بن عمرو ، حدثنا إسحاق بن عبد الله ، عن أنس مرفوعاً : « الناس سواء كأسنان المشط . وإنما يتفاضلون بالعافية ، والمرء كثير بأخيه ، يرفده ويحماله ويكسوه » . وسليمان بن عمرو أبو داود النخعي قدرى كذاب كان يضع الحديث وضعاً ، ويتظاهر بالصالح .

راجع أيضاً تنزيه الشريعة المرفوعة ٢٩٤/٢ — ٢٩٥ ، وكشف الخفاء ٣٢٦/٠
والكنى للدولابن ١٦٨/١ .

(١) ورد في ص ٨٧ .

(٢) في اللسان ١٤١/٩ « والحبط والحبط — بفتح الباء وكسرهما — الحارث بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم ، سمي بذلك لأنه كان في سفر فأصابه مثل الحبط الذي يصيب الماشية ، فنسبوا إليه ، وقيل : إنما سمي بذلك لأن بطنه ورم من شيء أكله ، والحبطات والحبطات — بكسر الباء وفتحها — أبناؤه على جهة النسب ، والنسبة إليهم : حبطى ، وهم من تميم ، والقياس الكسر » .



٣ — وقوله المضحك بن سفيان : إِذَا أَتَيْتَهُمْ فَأَرَبِضْ فِي دَارِهِمْ
ظَبِيًّا (١) .

يُرَادُ : أقم ولا تحدث شيئاً كأنك ظبي قد استقر في الكنايس .

٤ — وقوله : الكاسيات العاريات لا يدخن الجنة (٢) .

يعني النساء اللواتي يلبسن رفاق الثياب ، فهن / كاسيات إذا لبسن ، [٢٣٠
عاريات إذا كن لا يستترهن .

* * *

٥ — وقوله في كتاب صلح : وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عَيْبَةٌ
مَكْنُوفَةٌ (٣) .

يريد : صدرًا نقيًا من الغلِّ والعداوة ، مُنْطَوِّبًا على الوفاء . والعرب
تسمى الصدور : العيَاب . قال الشاعر :

وَكَادَتْ عِيَابُ الْوُدِّ مِنَّا وَمِنْكُمْ — وَإِنْ قِيلَ أُنْبَاءُ الْعُمُومَةِ تَصْنُرُ (٤)

تصنرُ : تخلو من المحبة .

(١) ورد في ص ٨٨ .

(٢) ورد في ص ٨٨ .

(٣) ورد في ص ٨٨ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ٢١٤/١١ « الود بيني وبينكم » ولشمر بن أبي خازم
في أساس البلاغة ١٦١/٢ ولاسكيت في المعاني الكبير ٥٢٧/١ « الود منا ومنهم » وقوله :
لقد ما رأيت الناس أبناء علة وأرحامهم أكراش دهن تجرد

الكرش تمزج في التراب والسرجين لطيب ريحها ، وغياب الود : الصدور . وتصنرُ :
تخلو ، ويقال الكرش : البعير بعينه .

وَالْمَكْنُوقَةُ : الْمَشْرَجَةُ : يُقَالُ : أَشْرَجَ صَدْرَهُ عَلَى كَذَا ؛ أَيْ طَوَى .
قَالَ الشَّمَاخُ :

وَكَادَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ يَنْطِقُ طَرْفُهَا

بِمَا تَحْتَ مَكْنُونٍ مِنَ الصَّدْرِ مُشْرَجٍ^(۱)

* * *

۶ — وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ
الْيَمَنِ^(۲) » .

يريد : أجد الفرجَ يَأْتِينِي مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ - فَأَتَاهُ اللَّهُ مِنْ جِهَةِ الْأَنْصَارِ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : لَا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ^(۳) .

يريد : أَنْ اللَّهُ يُنْفَسُ بِهَا ، وَيُفْرَجُ بِهَا . وَقَدْ فَرَجَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ

لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَّ اسْمُهُ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَنْهُمْ رِيحًا وَجَنُودًا
لَمْ تَرَوْهَا ﴾^(۴) .

وَقَالَ : اللَّهُمَّ نَفْسَ عَنِي الْكَرْبِ ، وَنَفْسَ عَنِي الْأَذَى . كَمَا قَالَ :
فَرَجَّ عَنِي .

۱۵ وَمَا يَزِيدُ ذَلِكَ وَضُوحًا قَوْلَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الرِّيحُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ
. فَلَا تَسْبُوهَا .

* * *

(۱) ديوانه ص ۸ .

(۲) ورد في ص ۸۸ .

(۳) اللسان ۸/ ۱۲۲ .

(۴) سورة الأحزاب ۹ .

٧ - وقول أبي بكر رضى الله عنه : نحن حَفْنَةٌ من حَفَنَاتِ اللَّهِ (١) .

يريد : نحن وإن كنا كثيراً في العدد بقليل عند الله ، كالحفنة ،
والحفنة : ما حَفَنَهُ الرجلُ بيده فألقاه . يقال : حفن له من المال ، إذا
أعطاه بكفه .

٨ - وقول عمر رضى الله عنه المَعْرِبِ الذى أتاه بالْمَنْبُودِ : عَسَى

الغَوِيرُ أَبُو سَأ (٢) .

فقال بعضهم : هو تصغير غار . وهو مثل للعرب . ويقال : إن أول من
قاله بَيْهَسُ الذى يلتب بالنعام في حُمَّته ، وكان قد وجد قاتلى إخوته في غار / [٢٣١]
فهبهم عليهم في ذلك الغار فقتلهم ، فهو أحد من طلب بثأر فاحته . وإنما عسى
أن يكون الغوير أضمر لنا وأخفى أبوسا ، وهو جمع بائس . ويقال :
الغوير : ماء .

٩ - وقول على كرم الله وجهه : مَنْ يَطُلُ هَنْ أِبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ (٣) .

يريد : من كثرت إخوته عزَّ بهم فامتنع . وضرب النطاق مثلاً لذلك ؛
لأنه يشدُّ الظاهر . ومثله قول الشاعر :

١٥

فلو شاء ربى كان أيرُّ أبيكم
طويلاً كأير الحارث بن سدوس (٤)

(١) ورد في س ٨٩ .

(٢) ورد في س ٨٩ .

(٣) ورد في س ٨٩ .

(٤) البيت غير منسوب في جبهة الأمثال س ١٨٧ ويجمع الأمثال ٢٥٦/٢ واللغات

والحارث بن سدوس من شيبان ، وكان له أحد وعشرون ذكراً .

* * *

۱۰ — وقول عمر رضى الله عنه : أَيَّمَا رَجُلٍ بَايَعَ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ ،
فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدًا مِنْهُمَا تَغْرِئَةً أَنْ يُقْتَلَ (۱) .

۵ يريد : إذا بايع الرجل رجلاً عن غير مشاوره الناس ، يعنى مبايعة الإمرة ،
فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدًا مِنْهُمَا ، لَا الْمُبَايِعُ وَلَا الْمُبَايَعُ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ عَنْ اجْتِمَاعِ
مَالٍ مِنَ النَّاسِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤَمَّنُ أَنْ يُقْتَلَ جَمِيعًا .

وَتَغْرِئَةً هَاهُنَا : مَصْدَرٌ غَرَّرْتُ بِهِ تَغْرِئَةً وَتَغْرِيرًا ، مِثْلُ عَلَّاتِهِ تَعْلَةٌ
وَتَعْلِيلاً . وَهَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ .

* * *

۱۱ — وَالْعَرَبُ تَقُولُ : حَوْرٌ فِي مَحَارَةٍ (۲) .

وَالْحَوْرُ ؛ النَّقْصَانُ . وَالْمَحَارَةُ : الْمَنْقُصَةُ ، وَهَذَا كَمَا يَقُولُ النَّاسُ : هَذَا
نَقْصَانٌ فِي نَقْصَانٍ ، وَخَسْرَانٌ فِي خَسْرَانٍ .

* * *

۱۲ — وَقَوْلُهُمْ : جَزَى الْمَذَكِّيَّاتِ غَالِبٌ (۳) .

(۱) ورد في ص ۸۹ .

(۲) ورد في ص ۹۰ .

(۳) ورد في ص ۹۰ .

فَالْمَذَكِّيَاتُ : الخليل المَسَانُ . والغلاء : أن تتغالى في الجري ، أى كأنها
تتبارى في ذلك ، وليست كالصغيرة التى لا تتغالى . وقد يروى : « غِلابٌ »
مكان « غِلاب » .

* * *

٥ ١٣ - وقوله : عِيَانٌ مَا عَوَّ عَائِلُهُ ^(١) ، مثل .

ومعنى عِيَانٌ : أى أُتْمِلَ . يقال : عا كنى الشيء أى أتقانى . كأنه قال :
أُتْمِلَ ما هو مثله . كأنه يُدْعَى له ويُدْعَى على الذى أُتْمِلَ .

قال ابن مُتَمَبِّلٍ يصف فرساً :

خَدَى مِثْلَ خَدَى الْفَالْجِيِّ يَنْوَشُنِي . نَحْبَطُ بِدَيْهِ بِعَيْلٍ مَا هُوَ عَائِلُهُ ^(٢)

١٠

* * *

١٤ - وقولهم : وَإِنَّهُ أَشْرَابٌ بِأَنْتُمْعٍ ^(٣) .

قاله الحِجَّاجُ لأهل العراق : إنكم يا أهل العراق شاربون بِأَنْتُمْعٍ ^(٤) .

وأصله فى الطير ، وذلك أن الطائر إذا كان / حذراً منكراً لم يرد المياه التى [٢٣٢

(١) ورد فى ص ٩١ .

(٢) البيت له فى اللسان ٥١١/١٣ « ينوشنى بسدو يديه » والمعانى الكبير ٥٨/١ وقال
ابن قتيبة فى شرحه : « خدى : من الخديان . ينوشنى : من النوش وهو تناول . يقول :
يكاد يتناولنى بيديه من خبطه بهما ، وذلك من نزقه ومرحه . عيل ما هو عائله ، وإنما هو
كقولك : عالى الشيء أى أتقانى ، ولم يرد بذلك مذهب الدعاء عليه ، وإنما هو كقولك للشيء
يمجيك قائله ، أخزاه الله ، أى شدد هذا الشيء عليه وأثقله » .

(٣) ورد فى ص ٩١ .

(٤) اللسان ٢٣٩/١٠ .

يردها الناس - : لأن الأشرار تُنصب عندها . - وورد النقع ، والمناقع
التي في الفلوات .

* * *

١٥ - وقولهم : عَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ^(١) .

العاطى : المتناول . ويقال عَطَوْتُ : إذا تناولت ، أعطو . ومنه قول
الشاعر في صفة الطيبة :

* وَتَعَطُّوْ بِظِلْمَتِهَا إِذَا الْغَصْنَ طَالَهَا *
والأَنْوَاطُ : العَالِيُوْ ، واحدها نَوْط . أراد أن هذا يصعب عليه ما يرومه
كمن تناول بغير مِعْلَاق .

* * *

١٦ - وقوله : إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ^(٢) .

يريدون : إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره . وهو مثل قول رؤبة :

* وَقَوْلٌ إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ^(٣) *

يروى أهل العربية أن الدال فيه مبدلة من ذال ، كأنهم أرادوا : إن

لم تكن هذه [لم تكن] أخرى .

* * *

(١) ورد في ص ٩١ .

(٢) ورد في ص ٩١ .

(٣) ديوان رؤبة ص ١٦٦ والعقد ٣/١٢٤ . واللسان ١٤/٩٢ .

١٧ - وقولهم : النِّفَاضُ يُقَطَّرُ الْجَبَابَ (١) .

النِّفَاضُ : الفتر ، يقال : أنفض التوم وأنفدوا : إذا ذهب ما عندهم .

وقولهم : يُقَطَّرُ الْجَبَابَ ، يريدون : أنهم يجلبون من البادية إلى مصر ،

ليبيعوها من قترهم .

١٨ - وقولهم : بِهِ دَاءٌ ظَبِيٌّ (٢) .

يريدون : أنه صحيح لاداء به ، كما أن الظبي لاداء به .

١٩ - وقولهم : أَرَاكَ بَشْرًا مَّا أَحَارَ مِشْفَرًا (٣) .

يريدون : بشرة البعير - ومشفره : سمته . - تدلك على جودة أكله ،

وأحارَ . رَدَّ إِلَى جَوْفِهِ .

٢٠ - وقولهم : أَفَلَتَ فُلَانٌ بِجُرَيْمَةِ الذَّقْنِ (٤) .

يريدون : أنه أفات نفسه فيه ، كما قال الهذلي :

(١) ورد في صفحة ٩١ .

(٢) ورد في صفحة ٩١ .

(٣) ورد في صفحة ٩٢ .

(٤) ورد في صفحة ٩٢ .

نَجَّاسًا لَمْ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشَدَقِهِ وَكَمْ يَنْجِ إِلَّا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرًا^(١)

* * *

٢١ — وَقَوْلُهُمْ : غُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يورثُ السَّلَّ^(٢) .

يريدون : من اتبع الفواجر ذهب ماله . ضرب السل في البدن مثلاً

لذهاب المال .

* * *

٢٢ — وَقَوْلُهُمْ : كِبَارِيحِ الْأُرْوِيِّ^(٣)

يريدون أنه مشموم من وجهتيه ، وذلك أن الأروى يتشاءم بها من

حيث أتت . وإذا برحت كان أعظم لشؤمها .

* * *

٢٣ — وَقَوْلُهُمْ : عَبْدٌ وَخَلَى / فِي يَدَيْهِ^(٤)

٢٣٣]

وهذا مثل يضرب للئيم البطر . والخلى : هوز

عندهم الكدأ خَصِبُوا ، والعبد لئيم ، فإذا وقع في الخصبِ بَطْرًا

(١) البيت لخديفة بن أنس المذلي ، كما في ديوان الهذليين ٢٢/٣ ، والنفس بشدقه ، أي كادت تخرج قبلت شدقه . يريد : ولم ينج إلا بجفن سيف ومئزر فلما حذف حرف الجر نصبه « وهو له في اللسان ٣٤١/١٦ » وجفن السيف : نغمده .

(٢) ورد في صفحة ٩٢ .

(٣) راجع صفحة ٩٢ .

(٤) ورد في صفحة ٩٢ .

وهذا مثل قوله :

قَوْمٌ إِذَا نَبَتَ الرَّبِيعُ لَهُمْ نَبَتَتْ عَدَاوَتُهُمْ مَعَ الْبَقْلِ (١)

وقال آخر :

يَابْنَ هِشَامِ أَفَدَّ النَّاسَ اللَّابَنُ فَكُلُّهُمْ يَمْشِي بِتَمُوسٍ وَقَرْنٍ (٢)

* * *

٢٤ - وقولهم : رَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبُّقٌ رَبُّقٌ ؛ وَرَمَدَتِ الْمِعْرَى

فَرَبُّقٌ رَبُّقٌ (٣) .

التَّرْمِيدُ : نزول اللبن في الضَّرْع .

وقولهم في الضَّانِ : أَمَى هِيَ الْأَرْبَاقُ لِأَوْلَادِهَا .

١٠ والأَرْبَاقُ : عُرًا تَجْعَلُ فِي حَبَالٍ وَتُدْخَلُ فِي أَعْنَاقِ الصَّغَارِ لئَلَّا تَتَّبِعَ

الْأَمْهَاتُ فِي الْمَرْعَى ، وَهِيَ الرَّبُّقُ أَيْضًا ، وَاحِدُهَا رَبُّقَةٌ . وَمِنْهُ قَبِيلٌ : مِنْ فِعْلِ

كَذَا وَكَذَا فَقَدْ خَلَعَ رَبُّقَةً الْإِسْلَامَ مِنْ عُنْتِهِ (٤) .

(١) البيت للحريث بن دوس الإيادي يخاضب المنذر بن ماء السماء ، كما في المعاني الكبير

٨٩٥/٢ ، ٩٩٦ واللسان ٦٥/١٣ .

(٢) الرُّبُوبَةُ فِي الصَّنَاعَتَيْنِ ٢٩١ وَمِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ فِي الْلسَانِ ٦٥/١٣ ، ٢١٨/١٧ وَالْبَيَانُ

والتبيين ١٠٧/٣ وإصلاح المنطق ٦٣ والمعاني الكبير ٨٩٥/٢ « يقول : لما جاء الربيع

وأصابوا اللبن قروا وغزوا . والقرن الجعبة » وفي اللسان ٢١٨/١٧ « القرن - بالتحريك -

الجعبة من جلود تكون مشقوقة ثم تخرز ، ولأننا نشق لتصل الريح إلى الريش فلا يسد » .

(٣) ورد في صفحة ٩٣ .

(٤) اللسان ٤٠٢/١١ .

وإنما أراد أن الضأن تُرَمِّدُ ، أى تنزل اللبن في ضروعها في وقت وضع
الحمل . والمعزى تُرَمِّدُ في أول الحمل .

يقول : رنق رنق ؛ أى انتظر ، يقال : رنق الطائرُ في الهواء : إذا دار
في طيرانه ولم يجر . ورنقت السفينةُ : إذا دارت مكانها ولم تسر .

* * *

۲۵ — وقولهم : أفواهُها تجاسُها^(۱) .

يريد : أنها إذا كانت كثيرة الأكل أغنتك بذلك عن أن تجسها
فتعرف : كيف هي ؟ لأن كثرة الأكل تدل على السمن .

* * *

۲۶ — وقولهم : نجارُها نارُها^(۲) .

النار هاهنا : السمّة . ويقال لكل شيءٍ وسيم بالـكوى : نار .

قال الشاعر :

حتى سقوا آبا لهم بالنارِ والنارُ قد تشفى من الأوارِ^(۳)

والأوارُ : الععاش . وسقيهم آبا لهم بالنار / تريد أنهم قدموها على

(۱) ورد في صفحة ۹۳ .

(۲) ورد في صفحة ۹۳ .

(۳) في اللسان ۱۰۲/۷ .

مواسمها في الشرب . فقدموا الأعزَّ منها فالأعزَّ أرباباً^(١) .

والنَّجَارُ : الطبيعة والجوهر ، فأراد أن يسميها بذلك على جواهرها .

تم كتاب مشكل القرآن وتفسير المشكل والأمثال التي فيه ، بحمد الله

ومنه وحسن توفيقه ، سابع جمادى الأولى من شهر

سنة اثنتين وثلاثين وخمسة

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

(١) في اللسان «أى سقوا لإبليهم بالسمة ، أى إذا نظروا فى سمة صاحبه عرف صاحبه فسنى
وقدم على غيره لشرف أرباب تلك السمة ، وخلصوا لها الماء .»

فہارس الکناب

۱ - فهرس الآيات

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
۴۷۰	۴۹		۱ - سورة الفاتحة
۵۰۱	۵۶		
۴۶۸	۵۷	۴۵۳	۴
۴۸۲	۶۲		۲ - سورة البقرة
۵۳۴	۷۱	۳۰۱	۱
۲۴۱	۷۹	»	۱
۲۷۱	۸۴	۲۹۷	۱۰
»	۸۵	۳۹	۱۱
۴۶۲	۸۷	۲۷۷	۱۴
۲۱۰	۹۳	»	۱۵
۱۸۸ ، ۱۱۶	۱۰۲	۲۳۰ ، ۱۲۳	۱۶
۲۹۵	۱۱۰	۳۶۱	۱۷
۵۵۵ ، ۶۶ ، ۲۶	۱۱۱	»	۱۸
۲۵۴	۱۱۵	»	۱۹
۲۹۷	۱۱۷	»	۲۰
۱۰۱	۱۱۸	۱۰۱	۲۵
۴۵۹ ، ۴۴۸	۱۲۴	۱۹۰	۲۶
۲۱۶	۱۲۷	۲۵۰	۲۸
۴۹۹	۱۲۸	۲۵۲	۳۰
۴۷۹	۱۳۱	۱۱۱	۳۴
۱۴۹	۱۳۸	۵۱۲	۳۶
۲۲۰	۱۵۰	۲۸۱	۴۳
۴۶۰	۱۵۷	۲۸۸	۴۵
۱۹۹	۱۷۱	۵۰۲	۴۸

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
۳۳۵	۲۶۵	۵۰۵، ۱۸۳، ۵۳، ۵۱	۱۷۷
۲۲۴	۲۶۶	۶	۱۷۹
۱۴۱	۲۶۷	۴۶۲	۱۸۰
۴۳۵، ۱۲۱	۲۷۵	۱۹۱	۱۸۲
۵۷۳	۲۷۸	۴۷۸، ۱۴۵، ۱۴۱	۱۸۷
۱۸۲	۲۷۹	۳۱۲، ۱۵۲	۱۸۸
۳۶	۲۸۰	۴۷۳	۱۹۱
۴۵۷، ۳۸۱، ۳۸۱	۲۸۲	»	۱۹۳
۲۸۴	۲۸۵	۲۷۷	۱۹۴
		۵۴۳، ۲۴۲	۱۹۶
		۴۷۵، ۲۱۰	۱۹۷
		۵۲۹	۲۱۰
۳۰۱	۱	۴۴۵	۲۱۳
»	۲	۵۲۵، ۱۴۱	۲۲۲
»	۳	۱۹۱	۲۲۹
۷۲، ۲۲	۷	۱۸۷	۲۳۰
۴۷۹	۲۰	۴۵۲	۲۳۲
۴۹۹	۲۳	۲۶۴	۲۳۵
۲۸۱	۲۳	۵۰۰، ۴۷۵	۲۳۷
۱۹۵	۲۰	۲۴۰	۲۳۸
۴۸۹	۴۱	۲۴۲	۲۴۸
۵۷۱	۵۲	۱۸	۲۴۹
۴۶۳	۵۳	۴۸۶	۲۵۲
۲۷۷	۵۴	۵۲۵، ۴۱، ۳۷	۲۵۹
۵۵۶	۶۱	۵۰۹	۲۶۰
۱۸۱	۷۵	۲۳۴	۲۶۴

۳ — سورة آل عمران

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٢٣	٨	٦٢	٧٨
٥	٩	٥٠٢ ، ١٤٨	٨١
٧٤٥ ، ٢٨٣	١١	٤٧٩ ، ٤١٨	٧٣
٧٨	٢٢	٤٩	٩٦
٥١١ ، ١٣٨	٢٤	٤٦٤	٩٠٣
٥١١	٢٥	٤٤٦	١٠٤
١٥٢	٢٩	٢١٦ ، ٢٩	١٠٦
٤٩٤	٣١	١٤٥	١٠٧
٤٩٧ ، ٢٨٠	٣٤	٢٨١	١١٠
٣٦	٣٧	٤٦٥	١١٢
٢٣٠	٤٤	٢١٥ ، ١٨٢	١١٣
٢٧٥	٤٦	٥٥٢	١٢٨
١٢٨	٤٩	٤٢٤ ، ٣١٢	١٤٢
٢٦١	٥١	٥٠٤	١٥١
٤٨٩	٦٣	٤٦٢	١٥٤
٢٨٥	٦٩	٢٨١	١٦٣
٤٦٢	٧٧	٢٤١	١٦٧
٢٩١	٧٨	٧٩	١٦٩
٢٩٢ ، ١١	٧٩	٢٨٢	١٧٣
٢٤	٨٢	٢٢٢	١٧٥
٢٩	٨٣		
٥٠٥	٨٤		
٤٩٧ ، ٤٧٩	٩٤	٤٩٨	١
٢٣٨	٩٥	٥٧١	٢
٤٩٩	١٠٥	٧٢ ، ٢٨	٣
٥٠٧	١١٩	٤٦٩	٤

ع — سورة النساء

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٧١ ، ٢٨	٣٣	٢٥٠	١٥٤
٥١ ، ٧١ ، ٢٨	٣٤	٢٢٩	١٥٥
٤٧٣	٣٩	٤٦٣	١٥٦
٤٧٧ ، ٢١	٥٨	١٤٨	١٥٧
٦٤	٥٩	٤٦٩	١٦٨
٤٩٤	٧٤	٣٦٩	١٧٦
		٢٨٢	١٧٩
		١٦٦	١٨٢
		٤٨٣	١٨٨
	٩ — سورة التوبة	٥٠٧ ، ٢٥٨ ، ١٤٥	١٨٩
١٨٣	٣	٢٥٨	١٩٠
٤٤٧	٤	٣٧٥	١٩٣
٥٠٢	٥	٥٠٢ ، ٤	١٩٩
٤٤٩	١٠	١٦٤	٢٠٦
٥٥٢	١٣		
٢١١	١٩		
٣٥	٢٤		
٤٥٤	٢٩		
٥٢٥ ، ٢٧٥	٣٠	٢٢٠	١
٤٥٤	٣٦	٣٠	٢
٢٧٥	٣٨	»	٣
٥٨	٤٧	٤٩٤ ، ٣٠	٤
٥١٤	٤٨	٢٢٠ ، ٨٥	٥
٤٧٣	٤٩	٤٧١	١١
٤٦٢	٥١	١٥١	٢٤
٢٠٨	٥٥	٤٧٨	٢٧
١٨٣ ، ١٨٢ ، ٥٣	٦١	٧١	٢٢

٨ — سورة الأنفال

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٤٨٨	٨٧	٥٤٢	١٠١
٤٨١	١٠٦	٥٠٣	١٠٢
٤١٠	١١٠	٧٦٠ ٢٨	١٠٧
		٧٧	١٠٨
		٥٤٠	١١٦
	١٣ — سورة الرعد		
٥	٤		١٢ — سورة يوسف
٤٤٣	٧		
٥٧٤	١١	٢٩٣	٣
٥٠١	١٣	٣٩	١١
٢٢٤	١٤	٢٥٣	١٥
٤١٨	١٥	٤٨١	١٧
٥١٢ ٣٢٦	١٧	١٣٢	١٨
٧٥	١٩	١٨٨	٢٠
٣٠٥ ٢١٤ ١٩٢	٣١	٤٠٤	٢٤
١٨٢	٣٣	٥٦٣	٢٥
٨٣ ٣١	٣٥	١٨٠ ٤١ ٢٤	٣١
٨٤ ٣٠	٤٠	٤٤٥ ٤٠ ٣٧ ٢٤	٤٥
		٢٩٤	٥١
		٤٤٤ ٢٩٤	٥٢
		٤٠٤	٥٣
		٣٩	٦٥
	١٤ — سورة إبراهيم	٥٠٢	٧٨
٧٥	٥	١٢٤	٨١
١٨٩	١٧	٢١٠ ٢٠٣ ١٧٠	٨٢
٢١٧	١٨	٢٢٥	٨٥
٥٨	٢١		

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٢١ - سورة الأنبياء			
٧	١٦٢	٩٠	١٧١
١٠	١٤٧ ، ٢٧٣	٩٦	٢٩ ، ٧٩
١٢	١٨٦ ، ٥٠٥		
١٣	١٨٦	٢٠ - سورة طه	
١٤	٥٦١	٩	٥٣٨
١٧	٥٦٣	١٥	٢٥ ، ٣٧
١٨	٥٦١	١٧	٢٧٩
٣٠	٤٩٩	٣٩	٧٩
٣١	١٤٤	٤٠	٤٧٢
٣٥	٤٦٩	٤٤	٥٤٣
٣٧	١٩٧	٤٩	٢٩٠
٤٢	٢٧٩	٥٠	٤٤٤
٦٣	٢٦٨	٥٨	١٢١
٧٣	٤٤٣	٦٣	٢٥ ، ٥٠
٧٧	٥٧٧	٧١	٥٦٧
٨٣	٤٨٣	٧٢	٤٤١
٨٧	٤٠٢	٧٤	١٣٣
٨٨	٥٤	٧٤	٤١٩
٩١	٤٨٧	٨٧	١٤٠
٩٥	٢٤٥	١٠٨	٢٢٢
٩٦	١٩٧	١١٣	٥٤٣
٩٧	»	١١٥	٥٠٠
١٠٤	٧٧	١١٦	١١١
١١١	٥١٢	١١٧	٢٩٠
		١٢١	٤٠٢
		١٢٩	٢٠٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٧ ١٠١

٤٩٤ ١١٦

٢٤ — سورة النور

٤٧٥ ١

٢٨٢ ٢

٥١١ ٤

٣٨٣ ١٢

٣٧٠ ٢٣ ١٥

٢١٤ ٢٠

٤٥٤ ٢٥

٤٩٤ ، ٢٨٤ ٢٦

٥١٢ ٢٩

٢٨٠ ٣٣

٣٢٧ ٣٥

٣٢٩ ، ٣٢٧ ٣٦

» » ٣٧

» » ٣٨

» » ٣٩

» » ٤٠

٤٠ ٥١

١٥١ ، ٣٣٢ ٦١

٣٦٩ ، ٢٥٩

٤٧٣ ، ٢٥١ ٦٣

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٢ — سورة الحج

٤٩٥ ، ٢٨٤ ٥

٣٦ ١١

٣٨٠ ، ٣٥٨ ١٥

٢٥٠ ٢٥

٥٤ ٢٨

٢١٠ ٤٠

٢٢٩ ٤١

١٠ ٤٥

٢٤٣ ٤٦

٤٩٤ ٥٠

٥١٠ ٥١

٨٤ ، ٣١ ٧٣

٤٨٤ ٧٨

٢٣ — سورة المؤمنون

٢٤٨ ٢٠

٢٥٢ ٤٠

٢٨٢ ٥١

٤٤٦ ٥٢

٥١٤ ، ٤٩١ ٥٣

٣٩ ٥٤

١٤٧ ٧١

٢٩٣ ٩٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٥١٣	١١٣
٥٠٦	١٣٧
٤٩١	١٤٩
٢٨٠	١٦٥
٤٨٦	١٩٣
٦١	٢١٠
٢٨١	٢٢٤

٢٧ - سورة النمل

٢١٩	١٠
٥	١١
٢١٧	١٢
٣٢٢	١٤
٥٠٤ ، ٥٨	٢١
٥٠٥ ، ١٩٠	٢٣
٣٠٦ ، ٢٢٣	٢٥
٤٩٤	٢٩
٢٩٤	٣٤
٢٨٤	٣٥
٥	٣٧
٤٩٤	٤٠
٣٥٤	٤٧
٦٦	٦٤
٣٥٤	٦٥

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٥ - سورة الفرقان

٢٢	٥
١١٣	١٢
١٣٨	٢٣
٢٦٠ ، ٣٢	٢٨
٢٣٨ ، ٢٣٢	٣٢
٣١٤	٤٥
٣١٤	٤٦
١٤٥ ، ١٤٤	٤٧
٥٦٨	٥٩
٢٢	٧٣
٢٠٥ ، ٢٠٠	٧٤
٤٣٨	٧٧

٢٦ - سورة الشعراء

٤٩٨ ، ٤٩٥	٧
٥٧٨	١٤
٢٨٤	١٦
٤٥٧	٢٠
٦٢	٢٥
٤٨٣	٧٣
١٩٣	٧٧
١٤٦	٨٤
٥٥٢	٩٧

اسم السورة ورقم الاية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الاية	رقم الصفحة
٤١	٤٩٦	٦٦	٣٥٤
٦٧	٢٩٦، ٧٤	٨٨	٦
٣٠ - سورة الروم		٢٨ - سورة القصص	
١	٤٢٤	١٠	٢٢٦
٢	٤٢٤	٢٠	٥٠٩
٣	٤٢٤	٢٢	٤٤٣
٤	٤٢٤	٦٥	٢٨٩
٥	٤٢٤	٧٥	٦٦
٢٢	١٠٦، ٥	٧٦	٤٩١، ٢٠٣، ١٩٩
٢٦	٤٥٢	٧٨	٦٥
٢٧	٣٨٢	٨٢	٥٢٦
٢٨	٥٣٨	٨٥	٤٧٥، ٤٢٥
٣٠	٥٠٦	٨٦	١١
٣٢	٤٩١	٨٨	٤٨٠، ٢٥٤
٣٥	١١٠	٢٩ - العنكبوت	
٣٦	٣٩٢	٣	٤٧٢
٣٩	٢٨٩	١٠	١١
٣١ - سورة لقمان		١٢	٢٥٣
١٣	٤٦٧، ٢٥٢	١٣	١٤٠
٢٦	٢٨	١٧	٥٠٦
٣١	٧٥، ٢٨	٢٢	٢١٧
		٤٠	٥٠٣

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٤٧٥	٥٠		
٤٦٠، ٥٢	٥٦		٣٢ - سورة السجدة
٤٣٦	٧٢	٤١٦	١
٤٣٦	٧٣	٤١٦	٢
		٤١٦	٣
	٣٤ - سورة سبأ	٥١٤، ٣٥٣	٥
٤٩٤	٤	٤٥٧، ١٣٠	١٠
٥١٠	٥	٢١٦	١٢
٤٩٩	٦	٥٠٠	١٤
١١٣	١٠	٢٠٥	٢٤
٢٨	١٧	٤٤٣	٢٦
٧٥، ٤١، ٣٧	١٩	٤٩٢	٢٨
٣١١	٢٠	٤٩٢	٢٩
٥٠٤، ٣١١	٢١		
٣٨٥	٢٢		٣٣ - سورة الأحزاب
٤٢، ٣٧	٢٣	٢٧٠	١
٢٦٩	٢٤	٢٧٠	٢
٤٩٢	٢٦	٤٥٦، ١٠٤	٦
٢١٠	٣٣	٥٨٢	٩
٣١٢	٤٦	١٧١، ٨٥، ٣١	١٠
٤٥٠	٤٧	١٨٣	٢٣
٣٣٠	٥١	٢٩٥	٢٧
٣٣٠	٥٢	٤٥٢	٣٥
٣٣٠	٥٣	٤٧٦	٣٨
٣٣٠	٥٤	٤٦٠	٤٣

(م ٣٩ - مشكل القرآن)

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٤٦٨ ٥٤

٤٤٧، ٣٩ ٦٠

١٤ ٧٦

٣٧ - الصافات

٤٩٨، ٤٣٣ ٢٢

٤٢٣، ٣٤٨، ٦٦، ٢٦ ٢٧

٤٢٣، ٣٤٨ ٢٨

٤٢٣، ٣٤٩ ٢٩

٤٢٣، ٣٤٩ ٣٠

» » ٣١

٢٧١ ٣٢

٥٢١ ٥٥

٥٥٢ ٥٦

٣٠٣، ٣٠٢، ٧٠ ٦٤

» » » ٦٥

٣٣٨ ٨٤

٣٣٦، ٢٦٧ ٨٩

٢٤٢ ٩٣

٥٠٩ ١٠٢

٢٥٣ ١٠٣

٤٦٩ ١٠٦

٢٣٠ ١٠٨

٤٠٨ ١٤٠

٤٠٤ ١٤٢

٥٤١ ١٤٣

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٣٥ - سورة فاطر

١٤٦ ٢

٢١٩، ١٢٣ ٨

٢٩٦ ٩

٤٣٨، ٢٢٣ ١٠

٢٨٧ ١٢

١٣٨ ١٣

٥٧٧ ٤٠

٢٢٥ ٤١

٦٣ ٤٣

٢٢٦ ٤٥

٣٦ - سورة يس

٣٠٢ ١

٣٠٢ ٢

١٤٩ ٨

٤٥٩ ١٢

٥٠٨ ١٨

٥٥٢، ٣٧، ٢٤ ٢٩

٣٨ ٣٥

٤٩٨ ٣٦

٣١٦ ٣٨

٣١٦ ٣٩

٣١٦ ٤٠

٢٩٤، ٦٧ ٥٢

٢٤ ٥٣

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٦٦	٢٣	٥٤٣	١٤٧
٢٢٦ ، ١٣٩	٢٢	٥٠٤	١٥٦
١٨٤	٢٩	٤٧٣	١٦٢
٥٤٦	٦٢	٣٥	١٧١
٥٤٦	٦٣	»	١٧٢
٣٨	٧٣	»	١٧٣
		٢٩	١٧٤
		»	١٧٨
	٣٩ - سورة الزمر		
٢٧٣	٨		٣٨ - سورة ص
٣٥٠ ، ٣٩٥ ، ٢١٥	٩		
٢٢٦ ، ٢٦٧	٢٠	٤٠٨ ، ٥٣٦ ، ٣٥٠ ، ٣٠٢	١
٦٦ ، ٢٦	٣١	٥٣٦	٢
٤٤١	٤٢	٥٢٩ ، ٣٣٠	٣
٤٨٣	٤٩	٣٥٠	٦
٤٩٩	٦٠	٥٠٦	٧
٥٠١	٦٨	٥٤٢	٨
٤٩٢ ، ٢٥٣	٧٣	٣٥٠	٩
		٣٥٠	١٠
		٣٥٠	١١
		٣٥٢	١٢
		١٥٠	١٥
		٢٢٢	١٧
		١١٣	١٩
		٥٣٨	٢١
		٤١٣ ، ٢٦٦	٢٢
	٤٠ - سورة غافر		
٥٠٣	٥		
٤٨١	١٢		
٥٧٤ ، ٤٨٧	١٥		
٥٠٤	٢٣		
٣٨٦	٢٩		

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٥٢ - سورة الطور

٦٦ ، ٢٦	٢٥
٣١٩	٢٧
١٥٢	٣٢
٣٥١	٣٨
٥٤٦	٣٩
٥٤٧	٤٠
٥٤٧	٤١

٥٣ - سورة النجم

٥٦٩	٢
١٩٣	٨
٥٤٤	٩
١٩١	٣٢
٣٤٠	٤٥
٤٩٨	٥٤

٥٤ - سورة القمر

٢٤٠	١٥
٢٤٠	١٧
٢٤٠	٢٢
٢٤٠	٣٢
٢٤٠	٤٠

٢٨٨ ، ٢١٨	١٧
٣٧ ، ٢٣	١٩
٤٢٢	٢١
٤٢٢ ، ٣٢٩	٢٢
٤٢٢	٢٣
٤٢٢	٢٤
٤٢٢	٢٥
٤٢٢	٢٦
٤٢٢	٢٧
٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٦٦	٢٨
٤٢٣ ، ٤٢٢	٢٩
١٠٨ ، ٨٣	٣٠
١٥٢	٣٧

٥١ - سورة الذاريات

٢٧٥	١٠
٤٧٢	١٣
٤٧٢	١٤
٥٣٨	٢٤
٨١ ، ٢٩	٣٣
٣٩	٤٣
٣١٤	٤٩
٣٧٣ ، ٢٨٢	٥٦
٢٥٠ ، ٢٢٣	٥٧
١٥٠	٥٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٦ — سورة التحريم

٤٧٥	٢
٢٨٥ ، ٢٨٣	٤
٥١١	١٢

٦٧ — سورة الملك

٥٠٨	٥
١١٣	٨
٥٤٦	٦٦
»	١٧
٥٥٢	٢٠

٦٨ — سورة القلم

٢٤٨	٦
٢٣٧	٩
١٥٩	١٣
١٥٦ ، ٨٥ ، ٣١	١٦
١٨٧	٢٠
٥٨	٤١
١٣٧	٤٢
١٦٦	٤٤
٤٠٦	٤٨
٤٢٠ ، ١٢٠	٥١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٥ — سورة الممتحنة

٣٥٦ ، ٢٥٠	١
٢٧٧	٤
٤٧٤	٥

٦٢ — سورة الجمعة

٤٩٦	٥
٢٥١	٨
٥٠٩	٩
٢٨٠	١٠
٢٨٨	١١

٦٣ — سورة المنافقون

٤٨١	٣
٢٨٥ ، ٨	٤
٥٦	١٠

٦٤ — سورة الطلاق

٢٨٠	٢
٥١٩	٨
٥١٥	٩
٥١٥	١٢

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٧٣ - سورة المزمل		٦٩ - سورة الحاقة	
٣٦٤	١	٥٥٤	١٩
٣٦٤	٢	١٨٧	٢٠
٣٦٤	٣	٢٩٦	٢١
٣٦٥	٦	١٦٢	٢٢
٣٦٦	٧	٦٨٠ ٢٧	٢٦
٤٩٧، ٣٦٤	٢٠	٢٢	٤٣
		١٥٤	٤٦
		٢٨٤	٤٧
٧٤ - سورة المدثر		٧٠ - سورة المعارج	
١٤٢	٤		
٤٧١	٥		
١٨٤	٦	٧٢	١
٤٣٢	١٧	٧٢	٢
٥٥٨	٥٢	٦٥	٤
		١٠٨	١٧
		٥٧	٢٦
		٥٥٨	٢٨
		٤٣٥	٤٣
٧٥ - سورة القيامة		٧١ - سورة نوح	
٢٤٦	١		
٢٤٦	٢		
٣٤٦	٣		
٣٤٦	٤		
٣٤٦	٥		
٥٢٢	٦		
٣١٨	٩		
		١٩١	١٣
		٧٢ - سورة الجن (كلها)	
		٤٣٤، ٤٢٦	
		١٢١	٦

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٥٧٥ ٢٨

٨٤ - سورة الانشقاق

٢٧٣ ، ١٠٥ ٦

٥١٢ ٨

٢٤٦ ١٦

٨٥ - سورة البروج

٤٧٢ ١٠

٨٦ - سورة الطارق

٢٩٦ ٦

٥٥٢ ، ٥٤٢ ٤

٥٥٩ ١٧

٨٧ - سورة الأعلى

٤٤٤ ٣

٨٨ - سورة الفاشية

٥٢٨ ١

٦٨ ، ٢٧ ٦

٥١٢ ٢٦

٨٩ - سورة الفجر

١٥٢ ١٣

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٨٠ - سورة عبس

٢٧٥ ١٧

٥١٢ ٢٢

٨١ - سورة التكويد

٤٩٨ ٧

٨٢ - سورة الانطار

٤٩٤ ، ٢٧٢ ٦

٥٥٨ ، ١٠٥ ٨

٥٥٨ ٩

٢٣٦ ١٧

٢٣٦ ١٨

٨٣ - سورة المطفنين

٥٥٨ ١

٥٧٢ ، ٥٥٨ ، ٣٧٩ ٢

٥٥٨ ، ٢٢٨ ٣

٥٥٨ ٤

» ٥

» ٦

» ٧

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٥	٢٣٦	١٥	٤٩٤
٦	٢٣٦	١٦	٤٠٨
٩٥ - سورة التين		٩٠ - سورة البلد	
٣	٣٤٢	١	٢٤٧
٤	»	٩١ - سورة الشمس	
٥	»	٣	٢٢٦
٦	»	٦	٥٣٣
٧	»	٧	٣٤٤
٨	»	٨	٣٤٤
٩٦ - سورة العلق		٩	٣٤٤
١	٢٤٨	١٠	٣٤٤
١٥	١٥٥	١٤	٢٠٦
١٦	»	١٥	٢٢٦
١٧	٢١٢	٩٢ - سورة الليل	
٩٧ - سورة القدر		٣	٥٣٣
١	٢٢٦	٤	٥١٠
٤	٥٧٤	٩٣ - سورة الضحى	
٥	»	٧	٤٥٧
٩٨ - سورة البينة		٩٤ - سورة الشرح	
٧	٤٨١	٢	١٤٥

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
١٠٥ — سورة الفيل		٩٩ — سورة الزلزلة	
٤١٤	١	٥٧٢ ، ٤٩٠	٥
»	٢		
»	٣	١٠٠ — سورة العاديات	
»	٤	٢٢٦	٤
»	٥	٢٠٠ - ١٥٧	٨
١٠٦ — سورة قريش		١٠١ — سورة القارعة	
٤١٤	١	٣٧ ، ٢٤	٥
١٠٩ — سورة الكافرون		٢٩٦	٧
٢٢	١	١٠٤	٩
٢٢٨	٢	١٠٢ — سورة التكاثر	
»	٣	٢٣٥	٣
»	٤	٢٣٥	٤
»	٥		
١١١ — سورة المد		١٠٣ — سورة العصر	
٣٣٤ ، ٣٢	١	٣٤٢	٢
٣٣٤ ، ١٦١	٢	٣٤٣	٣
١٥٩	٤		
١٥٩	٥	١٠٤ — سورة الهمة	
		٥٥٨	٣
١١٣ — سورة الفلق		٥٥٨	٤
١٢١ ، ١١٥	٤	٤١٩	٦
١٢١ ، ١١٥	٥	٤١٩	٧

٢ - فهرس الاحاديث

- ٤ - أوتيت جوامع الكلم .
- ١٥ - لا يقتل قرشي صبراً بعد اليوم .
- ٣٢ - نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف فاقرءوه كيف شئتم .
- ٤ - من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أم عبد .
- ٤٨ - لا صلاة إلا سورة الحمد .
- ٤٧٩ ، ٨٧ - تجدون الناس كما بلّ مائة ليس فيها راحلة .
- ٨٧ - لا تستضيئوا بنار المشركين .
- ٤٨٠ ، ٨٧ - إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يُلِمّ .
- ٥٨١ ، ٨٨ - إذا أتيتهم فاربض في دارهم ظبياً .
- ٥٨١ ، ٨٨ - الكاسيات العاريات لا يدخلن الجنة .
- ٤٨١ ، ٨٨ - وإن بيننا وبينكم عَيْبَةٌ مكفوفة .
- ٤٨٢ ، ٨٨ - أجد نفس ربكم من قبّل اليمن .
- ٩٧ - كل الصيد في جوف الفرا .
- ٩٧ - حرم رسول الله ما بين عير إلى ثور .
- ٩٩ - اللهم علمه التأويل ، وفقهه في الدين .
- ١١٣ - إن النار تقول : « قط : قط » .
- ١٥٦ - مازالت أكلة خيبر تُعادني . فهذا أوان قطعت أبهرى .
- ٢٥٧ - اسم أبي لهب : « عبد العزى » .
- ٢٦٧ - إن في المعارض لمدوحةً من الكذب .

- ٢٦٨ م
٢٠ - قال إبراهيم : « إنها أختي » .
- ٢٦٨ م
٢١ - إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات ما منها واحدة إلا وهو
يُؤمِّحِلُ بها عن الإسلام .
- ٢٧٦ م
٢٢ - عَفَّرَى حَلَنِي .
- ٢٧٨ م
٢٣ - اللهم إن فلانا هجاني وهو يعلم أني لست بشاعر ، اللهم
والعنه عدد ما هجاني .
- ٢٨٣ م
٢٤ - ويحك ذلك الله جل وعز .
- ٢٩٢ م
٢٥ - الواحد شيطان ، والاثنان شيطانان ، والثلاثة ركب .
- ٣٤٣ م
٢٥ - يقول الله للكرام الكاتبين : « إذا مرض عبيدي
فاكتبوا له ما كان يعمل في صحته حتى أعافيه أو أقبضه » .
- ٤٠٤ م
٢٧ - إنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو همَّ بخطيئة غير يحيى
ابن زكريا .
- ٤٠٨ م
٢٨ - في شأن صاحب الحوت : إنه كان ضيق الصدر فلما حَمَلَ أعباء
النبوة تَفَسَّخَ تَفَسَّخَ اللَّذْبَعِ تَحْتَ الْجَمَلِ الثَّقِيلِ فَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ
مُضِيَّ الْآبِقِ النَّادِ » .
- ٤٤٧ م
٢٩ - إن حسن العهد من الإيمان .
- ٤٥١ م
٣٠ - سئل صلى الله عليه وسلم : « أي الصلاة أفضل ؟ » فقال :
« طول القنوت » .
- ٤٥١ م
٣١ - مثل المجاهد في سبيل الله ، كمثل القانت الصائم .
- ٤٤٥ م
٣٢ - أيما امرأة نكحت بغير أمر مولاهما ، فبها باطل .
- ٤٦١ م
٣٣ - اللهم صلى على آل أبي أوفى .
- ٤٧٩ م
٣٤ - الناس سواء : كما منان المشط .

٣ - فهرس الأمثال

- س
- ٥٩٠ ، ٩٣ ١ - أفواها مجاسها
- ٥٨٦ ، ٩١ ٢ - إلا ده فلا ده
- ٩٦ ٣ - الأمر مخلوجة وليس بسلكي
- ٢٦٧ ٤ - إن في المعارض لمدوحة عن الكذب
- ٢٧٠ ٥ - إياك أعنى واسمعى يا جارة
- ٢٨٧ ، ٩٢ ٦ - به داء ظي
- ٥٨٨ ، ٩١ ٧ - هو كبارح الأروى
- ٥٨٤ ، ٩ ٨ - جرى المذكيات غلاب
- ٥٨٤ ، ٩٠ ٩ - حور في محارة
- ٥٧١ ١٠ - الذود إلى الذود إبل
- ٥٨٧ ، ٩٢ ١١ - أراك بشر ما أحر مشفر
- ٥٨٩ ، ٩٣ ١٢ - رممت الضأن فربق ، ربق ، ورممت المعزى فرنق رنق .
- ٤١٧ ١٣ - اسجد للقرد في زمانه .
- ٥٨٥ ، ٩١ ١٤ - إنه لشراب بأنقمع
- ٥٨٦ ، ٩١ ١٥ - عاطر بغير أوط
- ٥٨٨ ، ٩٢ ١٦ - عيد وخلقى في يديه
- ٢٦٤ ١٧ - كعكمتي البعير

- ٥٨٣ ، ٨٩ - ١٨ - عسى الغوير أبوسا
- ٥٦٥ ، ٩١ - ١٩ - عيل ما هو عائله .
- ٥٦٦ ، ٩٢ - ٢٠ - غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل .
- ٥٦٦ ، ٩٢ - ٢١ - أفلت فلان بجريرة الذقن
- ٤٥٣ - ٢٢ - كما تدب تدان
- ٥٦٦ - ٢٣ - من أشبه أباه فما ظلم
- ٥٦٣ ، ٦٩ - ٢٤ - من يطل هن أبيه ينتطق به
- ٥٩٠ ، ٩٣ - ٢٥ - نجارها نارها
- ٥٦٦ ، ٩١ - ٢٦ - النفاض يمتطر الجلب

۴ - فهرس الأعلام

ابن جریج ۱۶۳ ، ۲۲۰ ، ۲۳۲ ، ۲۷۵ ، ۴۱۱	آدم ۱۵۲ ، ۲۵۹ ، ۴۰۳ ، ۴۳۶ ، الآمدی ۱۹ ، ۱۲۲ ، ۱۷۵ ، إبراهیم ۱۳۷
ابن الجزری ۲۶ ، ۳۸ ، ۳۹ ، ابن خالویه ۳۷ ، ۳۸ ، ۸۳ ، ۱۲۴ ، ۵۰۹	إبراهیم الخلیل ۱۴۶ ، ۱۴۹ ، ۲۰۶ ، ۲۶۷ ، ۲۶۸ ، ۳۵۷ ، ۴۴۸ ، ۴۵۹ ، ۴۷۹
ابن درید ۸۷ ، ۱۵۲ ، ۲۵۲ ، ۵۶۸ ، ابن الدمینة ۱۸۲	إبراهیم بن یزید = أبو عمران النخعی إبلیس ۱۱۲ ، ۲۵۸ ، ۲۵۹ ، ۳۱۱ ، ۴۰۳ ، ۴۹۴
ابن راهویه = إسحاق بن إبراهیم ، ابن رشیق ۱۳۲ ، ۱۳۵ ، ۱۸۰ ، ۲۶۵ ، ۳۶۱	ابن أحمر ۱۲۰ ، ۵۴۴ ، ۵۶۸ ، ابن الأعرابی ۸۸ ، ۹۱ ، ۹۸ ، ۱۵۵ ، ۱۷۲ ، ۲۰۲ ، ۳۴۶ ، ۵۳۱ ، ابن أبی الحدید ۴۵
ابن الرقاع ۱۹ ، ابن الزبیر ۵۰۹ ، ابن زمل ۴۶۷ ، ابن السجستانی ۹۶ ، ابن سعد ۳۷۸ ، ابن سلام ۱۱ ، ۲۴۳ ، ابن سنان الحفاجی ۵۱۹ ، ابن السید ۱۲۶ ، ۱۳۵ ، ۲۱۶ ، ۲۴۹ ، ۲۵۰ ، ۳۸۰ ، ۴۷۷ ، ۵۳۴ ، ۵۵۰ ، ۵۶۸ ، ۵۶۹ ، ۵۷۰ ، ۵۷۱ ، ۵۷۵ ، ابن سیده ۱۶۱ ، ۱۹۸ ، ۲۰۱ ،	ابن أبی عبلة ۳۱۶ ، ابن أبی مایکة ۴۱۱ ، ابن أبی نجیح ۱۰۰ ، ۳۵۹ ، ابن الأثیر ۸۹ ، ۵۴۰ ، ابن أم دؤاد = أبو دؤاد الإیادی ابن بری ۱۱۱ ، ۱۱۹ ، ۲۱۸ ، ۲۵۲ ، ۴۹۰ ، ۵۲۸ ، ۵۶۷ ، ابن بیض ۱۴۴

، ۲۶۶ ، ۲۵۷ ، ۲۵۴ ، ۲۴۹

، ۲۷۵ ، ۲۷۶ ، ۲۷۵ ، ۲۷۱

، ۴۱۷ ، ۴۰۷ ، ۴۰۰ ، ۳۸۰

، ۵۱۹ ، ۴۷۷ ، ۴۵۸ ، ۴۴۹

، ۵۵۹ ، ۵۵۱ ، ۵۲۷ ، ۵۲۳

۵۸۵ ، ۵۷۰ ، ۵۶۸

ابن الكلبي ۲۰۱ ، ۲۰۰

ابن كيسان ۵۳۱

ابن ماجه ۴۳ ، ۴۵

ابن محبسن ۶۱

ابن مسعود ۲۴ ، ۳۸ ، ۴۳ ، ۴۴

۱۷۱ ، ۸۳

ابن مسلم ۳ ، ۴

ابن مضرس = توبة بن مضرس العبسو

۷۳

ابن مطرف الكنانى ۵۹

ابن مفرغ الحميرى ۱۶۸ ، ۱۸۸

۵۷۱

ابن مقبل ۵۸۵

ابن ميادة ۱۷۵ ، ۲۰۱ ، ۲۵۲

ابن هشام (فى شعر) ۵۸۹

ابن سيرين ۶۱

ابن شبة ۵۶۸

ابن شهاب الزهرى ۴۲۹

ابن عامر ۶۳ ، ۲۰۸

ابن عباس ۴ ، ۲۴ ، ۴۵ ، ۶۱ ، ۶۵

، ۷۲ ، ۷۰ ، ۶۹ ، ۶۸ ، ۶۷

، ۱۵۴ ، ۱۵۱ ، ۱۲۴ ، ۹۹ ، ۸۱

، ۱۷۱ ، ۱۷۰ ، ۱۶۲ ، ۱۵۹

، ۲۰۶ ، ۲۰۵ ، ۲۰۱ ، ۱۸۶

، ۲۶۷ ، ۲۶۲ ، ۲۴۲ ، ۲۰۸

، ۳۶۰ ، ۳۲۴ ، ۳۲۰ ، ۲۷۵

، ۴۲۵ ، ۴۱۱ ، ۳۸۴ ، ۳۸۲

، ۵۲۶ ، ۵۰۶ ، ۴۵۰ ، ۴۳۰

، ۵۴۸ ، ۵۴۴

ابن عيينة ۵۹ ، ۴۱۳

ابن فارس ۲۰ ، ۵۵۹ ، ۵۶۳

ابن قتيبة ۳ ، ۶ ، ۸ ، ۱۱ ، ۱۹

، ۵۴ ، ۴۴ ، ۴۳ ، ۲۸ ، ۲۳

، ۱۰۲ ، ۹۵ ، ۹۴ ، ۷۴ ، ۶۵

، ۱۲۶ ، ۱۲۲ ، ۱۱۸ ، ۱۱۰

، ۱۵۶ ، ۱۴۳ ، ۱۴۲ ، ۱۳۹

، ۱۷۶ ، ۱۷۳ ، ۱۷۲ ، ۱۷۰

، ۱۹۹ ، ۱۹۸ ، ۱۹۶ ، ۱۸۰

، ۲۱۴ ، ۲۰۸ ، ۲۰۲ ، ۲۰۰

، ۲۴۶ ، ۲۳۸ ، ۱۷۰ ، ۲۱۶

أبو جهمة الأندلسي ١٢٦
أبو حاتم ٥٠ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٣ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٧ ، ١٤٠
أبو حفص (عمر) في شعر ١٤٣ ،
٣٦٥
أبو حمزة ٣٥٥
أبو حنيفة الدينوري ١٧٣ ، ٢٢٥
أبو حيان الأندلسي ١٥٠ ، ٢٠٨
أبو حيان التوحيدي ١٥
أبو حيان الفقمسي ١٩٥
أبو خراش الهذلي ١٤٨ ، ٥٤٨
أبو الخطاب = ابن أحمز .
أبو الدرداء ٥٣٣
أبو دؤاد الإيادي ١١ ، ٥٦ ، ٣٠٧
أبو ذر ٢٥٧
أبو ذؤيب الهذلي ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٩١
٢١١ ، ٢١٥ ، ٤٤١ ، ٥٣٦ ،
٥٧٥
أبو رجا ٦١
أبو رويم = نافع بن عبد الرحمن
أبو رياش ٤٤٢
أبو زر ١٢٤
أبو زيد الطائي ١٢٩ ، ٤٦٦ ، ٥٢٩

ابن وثاب ٣٠٦
ابن وهب ٣٥٩
ابن يعمر ٤٤٩
أبو الأحوص ٢٤٠
أبو إسحاق الزجاج ٩٠ ، ١٧٠ ، ٣٠٨
أبو إسحاق الفزاري ٣٥٩
أبو إسحاق = النظام .
أبو أسماء بن الضريبة ٥٥٠
أبو الأعور السلمي ٥١٩
أبو أيوب الأنصاري ١٢٢
أبو بكر الصديق ١٠ ، ٢٤ ، ٨٩ ،
٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٥٨٣
أبو بكر بن مجاهد ٣٤
أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ٢٣٤ ،
٣٤٠
أبو البلاد الطهوي = أبو الغول الطهوي
أبو براء (في شعر) ١٣٣
أبو تمام ٧٣ ، ٤٤٢
أبو جعفر ٦٣ ، ٢٤٥
أبو جعفر الرازي ٣٢٨
أبو جعفر الطبري ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٨ ،
٤٢٧ ، ٥٣٢
أبو جعفر القاري ٤٢٧ ، ٥٠٦
أبو جنيد الهذلي ١٣٧
أبو جهل ١٨٦ ، ٢٣٩ ، ٢٦٢

١١٩ ، ١٢٣ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ،

٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٢٩ ، ١٣٠ ،

٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ،

٤٨٨ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٥٠ ،

٥٧١ ، ٥٨٤

أبو العنابية ١١٠

أبو علي (صاحب المسائل البصرية) ١٩

أبو علي القالي البغدادي ١٧٤ ، ٢٤٩ ،

٤٥٤

أبو عمارة الكوفي = حمزة بن حبيب .

٥٩

أبو عمران النخعي ٦١

أبو عمرو الجرمي ١٢٤

أبو عمرو الشيباني : سعيد بن

إياس

أبو عمرو بن العلاء ٣٤ ، ٥٦ ، ٩٥ ،

١٤٨ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٤٠٧ ،

٤٠٨ ، ٤٢٧ ، ٥٠٦ ، ٥٢٣ ،

٥٧٦

أبو عيسى الترمذي ١٢٢

أبو عينة = حصن بن حذيفة .

أبو الفول الطهوي ٥٠ ، ١٢٢

أبو الفرج الأصفهاني ١١ ، ١٢٢ ،

١٤٨ ، ١٧٥

أبو زيد ، ٩٠ ، ٢٧٥ ، ٥١٩ ، ٥٢٢

٥٦١

أبو السرار الفنوي ٣٠٦

أبو سعيد = الحسن البصري

أبو سعيد السرافي ٦٩ ، ٩٠ ، ١٩٥ ،

أبو سفيان بن حرب ٩٧ ، ٢٥٧ ،

أبو سفيان بن العلاء ٢٥٧

أبو شقفل راوية الفرزدق ١٢٨

أبو صالح ١٥٩ ، ١٦٦ ، ٢٤٢ ، ٣٨٢ ،

٤٠٩ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦

أبو طالب ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٥٠٦ ،

أبو طلحة ٤٥

أبو العالية ٣٢٨

أبو العباس ٩٧

أبو عبد الله الكوفي = إسماعيل بن

أبي خالد .

أبو عبد الله الهمداني = طلحة بن

مصرف .

أبو عبيد ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٥٥ ،

٨٧ ، ١٩٨ ، ٢٧٦ ، ٤٠٧ ،

٥٣٠

أبو عبيدة ٣٤ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٩٥ ،

أبو يسار = ابن أبي نجيب
أبي بن خلف ٢٦٢
أبي (بن كعب) ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٣ ،
٤٤ ، ٥٢ ، ١٢٢ ، ١٩٠ ، ٢٤٤ ،
٣٣٨

الأبيرد بن المعذر الرياحي ١٧٧
أحمد بن حنبل ٤ ، ١٥ ، ٣٣ ، ٣٩ ،
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥

أحمد بن فارس ٢٧٥ ، ٥١٩ ، ٥٥١ ،
الأحمر ٥٣٠
الأخطل ٨ ، ١١٩ ، ١٥٧ ، ١٩٤ ،
١٩٩

الأخفش ٢١٤ ، ٥٣٦ ، ٥٤٠ ، ٥٥٨ ،
٥٥٩

الأزهري ١٦ ، ٢٠ ، ٨٧ ، ٨٩ ،
٩٠ ، ٩١ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ،
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٤٦ ، ٢٧٦ ،
٣٣٤ ، ٤٨٨ ، ٥٥٨

إسحاق (ص) ٤٣

إسحاق بن إبراهيم بن خالد ٢٦

إسرائيل بن يونس ٩٩

إسماعيل ٤٣

إسماعيل بن أبي خالد ٢٣٣ ، ٢٧٥

الأسود ٢٦٢

أبو القمام الأسدي ٦ ، ٥٢٣

أبو لهب ٣٢ ، ٢٥٧

أبو مالك ٩٠

أبو اللؤلؤ الهذلي ١٥٧ ، ٣٨٠

أبو مجلز ٤٢

أبو محمد = إسحاق بن إبراهيم

أبو محمد الأسدي الكوفي = الأعمش

٦١

أبو محمد الأعرابي ٤٤٢

أبو محمد = عبد الله بن مسلم بن قتيبة

أبو محمد الفقهسي ١٧٩

أبو مرثد ٣٥٦

أبو معاذ الهراء ٥٧٥

أبو معاوية = محمد بن خازم ٢٥٠

أبو منصور ٣١١

أبو المهال = بقبيلة الأكبر الأشجعي

أبو موسى الأشعري ١٢٧

أبو ميمون العجلي ١٣٩

أبو النجم ١٠٩ ، ١٧٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٢

٢٤٥ ، ٢٦٣ ، ٣٠٤ ، ٥٣٧

أبو نعيم ٢٣٣ ، ٣٧٨

أبو هريرة ٦٩ ، ٨٨ ، ٢٥٧ ، ٣٦٠ ، ٥٢٤

أبو هلال العسكري ١٧٥ ، ٢١٤ ،

٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩

أبو وجزة السعدي ٨٠ ، ٥٣٠

أم البنين (في شعر) ١٩٨
أم جميل (امرأة أبي لهب) ١٦٠
أم خالد (في شعر) ٣٦١
أم سالم ٢١٧
أم الضحاك المخاربية ١٧٦
أم مالك (في شعر) ١٤٩
أم المؤمنين (عائشة) ٤١٢
امرؤ القيس ٦٨ ، ٩٥ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ،
٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ،
٢٧٦ ، ٤٦٥ ، ٥٢٣ ،
الأموي ٥٣٠
أمية بن أبي الصلت ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٤ ،
٢٤٩ ، ٥٤٨
أنس بن مالك ٤٧ ، ١٨٤ ، ٢٢٣
أنس بن النضر ١٨٤
أوس بن حجر ٢٠١ ، ٤٣٠ ، ٣٣٤
أيوب ٤٨٣
أيوب السخيتاني ٤٢
باعث بن صريم اليشكري ٥٢٨
الباقر ٣١٦
الباهلي (في شعر) ٥٢
البخاري ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٣
برد ١٨٨
بربر بن جنادة = أبو ذر
البرار ٥٤٨
بسباسة (في شعر) ١٦٣

الأسود بن عبد المطلب ٢٣٩
الأسود بن عبد يغوث ٢٣٩
الأسود بن يعفر ١١
الأشعث بن قيس الكندي ٥٦٩
الأشهب بن رميلة ٣٦١ ، ٥٤٠
الأصمعي ٥١ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٨٩ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ،
١٠٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ ،
١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ،
١٦٢ ، ١٧٢ ، ١٩٩ ، ٢١٦ ،
٢٢٦ ، ٢٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٨٧ ،
٥٣٤ ، ٥٤٩ ، ٥٦٦ ، ٥٧٦
الأعرج ٢٤ ، ٣٣٣
الأعشى ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٦٩ ،
١٨١ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٤٩ ،
٣٢١ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٥٣٤
أعشى باهلة ١٤٦
أعشى بكر ٢٤٩
أعشى بن ثعابة ٣٢٥
الأعلم ١٩٥ ، ٢٠٧ ، ٥٤٥
الأعمش ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٣٠٦ ، ٤٦١
الأعور الشني ٥١٩
أفنون التغابي ١٣٠
أكثم بن صيفي ٨٦
أمامة (في شعر) ١٠١

جبريل ٣٨ ، ٣٩ ، ٣٩٥ ، ٤٤٩ ، ٤٨٦ ،

٤٨٧ ، ٤٨٩ ،

جيهاء الأشجعي ١٥٣

جحاش (جد الشماخ) ١٩٥

جران العمود ١٧٦

جرير ٨ ، ٥٦ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٦ ،

١٦٨ ، ١٩٩ ، ٢٥١ ، ٥٤٠ ،

٥٤١ ، ٥٤٤

جزء بن ضرار ٤٤٢

جمدة بن عبد الله السلمي ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،

جعفر بن أبي طالب ٧٨

جمان (في شعر) ٥٢٠

جمل (في شعر) ١٣٣

الجروح الظفري ٥٥٩

جميل بن معمر بن حبيب بن وهب ١٢٧

١٤٨ ، ١٨١ ، ٥٣٠

جندب بن جنادة = أبو ذر .

جندب بن السكن = أبو ذر .

جنوب (في شعر) ٤٥٣

الجو اليقي ١٢٤ ، ٢٤٩ ، ٨٠ ،

الجوهري ١٦ ، ١١٩ ، ١٥٣ ، ٢٥٢ ،

٤٠٣ ، ٥٤٧ ، ٥٥٧ ، ٥٦٨ ،

جويرية ١٢٧

حاتم ٢٢٧

الحارث = إبليس .

بسطام بن قيس ٨

بشار ١٧٤

بشامة بن الغدير ١٤٤

بشر بن أبي خازم الأسدي ٤٣٠ ، ٥٨١ ،

البطلبيوسي ١٩٥

البعيث ٨ ، ١٥٦ ،

بقيلة الأكبر الأشجعي ١٤٣ ، ٢٦٤ ،

بيس ٥٨٣

نأبط شرا ١٢٢ ، ٢٢١ ،

التبريزي ٧٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٤٤٢ ،

٢٤٨

تبع (في شعر) ٤٤١

التدمري ١٩٥

الترمذي ٤٣ ، ٥٤٨ ،

تعم الداري ٢٧٢

توبة بن مضر بن العبي ٧٣

الثعالي ٢١٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ،

ثعلب ٨٩ ، ١٧٤ ، ٢١٨ ، ٢٣٨ ،

٤٣١ ، ٥٤٣ ،

ثعلبة بن عمرو العبدي ١٥١

جابر بن سحيم ١٩٢

الجاحظ ٤ ، ٧ ، ١٢٢ ، ١٦٥ ، ١٧٦ ،

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،

١٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ،

٤٤٩ ، ٥١٩ ، ٥٤٢ ،

حماد الراوية ١٢٢ .
 حمزة بن حبيب ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
 ١٨٢ .
 حميد بن ثور ١٨ ، ١١٨ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٦ ، ٢٥٠ .
 حواء ٢٥٨ ، ٢٥٩ .
 خالد بن الطفيان ٢١٣ .
 خالد بن عبد الله القسري ١١٠ .
 خالد بن الوليد ٤٩٢ .
 خدش بن زهير ١٩٨ .
 خديجة (أم المؤمنين) ٢٧٥ ، ٤٤٧ .
 الخطابي (في شعر) ٢٠١ .
 الخطيب البغدادي ١٢٤ .
 الأخفش ٨ ، ٦٣ ، ١١٨ .
 الخرنق بنت هفان ٥٣ .
 الخليل ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٤٥٧ ، ٥٢٦ ،
 ٥٣٢ ، ٥٥١ ، ٥٥٧ .
 الدارمي (صاحب المسند) ٤٣ .
 داود (ص) ١٠١ ، ٤٤٢ .
 داود بن عبد الرحمن ٩٩ .
 درواس الأعرابي ١٢٧ .
 دريد بن الصمة ١٢٧ ، ١٨٧ ، ٢٥١ .
 دعبل الخزاعي ١٧٤ .
 دكين الراجز ١٣٦ ، ١٧٩ .
 دهاء ٢٢٥ .
 ذو الجناحين = جعفر بن أبي طالب .
 ذو الرمة ٢٠ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٨ ،

الحارث الأكبر الفسائي ١١ .
 الحارث بن تميم ٥٨٠ .
 الحارث بن حنزة ١٨٣ .
 الحارث بن دوس الإيادي ٥٨٩ .
 الحارث بن سدوس ٥٨٣ .
 حارثة بن بدر الغداني ١٧٧ .
 حاطب بن أبي بلانعة ٣٥٦ .
 حجاج ٤١١ .
 الحارث بن ورقاء الصيداوي ٤٥٣ .
 الحجاج ٥١ ، ٥٨٥ .
 الحاك ١٢٢ .
 حجل بن نضلة ١٩ .
 حذيفة بن أنس الهذلي ٥٨٨ .
 الحرثي ٤٤ .
 حسان ٤٤٩ .
 الحسن البصري ٣٨ ، ٤٢ ، ٥١٠ ،
 ٦١ ، ١٢٨ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ،
 ٢٢٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٤١٠ ،
 ٤١١ ، ٤٢٥ ، ٤٨٨ .
 الحسن بن سهل ١٢٤ .
 الحسن بن علي بن طالب ٤٣ ، ٤٤ .
 الحسين بن علي بن أبي طالب ٤٣ ، ٤٤ .
 الحميري القيرواني ٤٤٢ .
 حصن بن حذيفة بن بدر ٥٥٠ .
 الحصين بن الحمام المري ١٢٦ .
 الحطيئة ١٥٤ ، ١٩٤ ، ٣٧٦ ،
 حنص ٦٣ .

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٩٥ ،
 ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ،
 ٢٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ،
 ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٦٠ ،
 ٥٢٤ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٤٨ ،
 ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢

رميلة (في شعر) ٧٣

الروح الأمين (جبريل) ٣٨ ، ١١٢

ريا (في شعر) ١٢٨

الريائي ١٠١

زائدة بن قدامة الثقفي ٢٧٨

الزباء ٨٩

الزبرقان بن بدر ٢١٣

الزبير بن العوام ٣٥٦

الزجاج ٥٥ ، ٦٣ ، ١٨٣ ، ١٩١ ،

٥٣١ ، ٥٥٨

زرعة الكندية ٤٩٣

زكريا ١٥٩

زكريا بن أبي إسحاق ٥٤٨

زكريا بن أبي زائدة ٣٧٨

الزحشري ٦٣ ، ١٥٠ ، ٢٠٨ ، ٢٥٧ ،

٥١٣

زهديم (رجل) ١٩٣

١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ،
 ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ،
 ٢٤١ ، ٣٠٥ ، ٤٨٧ ، ٥٢١ ،
 ٥٣٥

ذو النون = يونس بن متى .

رؤية ٩٨ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٩٧ ،

٢٠٢ ، ٢٤١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧ ،

٥٨٦ ، ٥٨٩

الراجز: ١٣٦ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ،

الراعي ١٣٠ ، ١٩٦ ، ٣٩٧ ،

الربيع بن أنس ٣٢٨ ،

رسول الله ﷺ ٣ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٢ ،

٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ،

٤٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٨٧ ،

٩٧ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ،

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،

١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٤ ،

٢٠٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،

٢٤٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ،

٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،

٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،

٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ،

٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ،

السكري ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٩٤	زهرة الكندية ٤٩٣
سلامة بن جندل ٣٥٨	الزهري ٣٣٣ ، ٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩
سلامة المنية ١٢٨	زهير ٤٣١
سلمان الفارسي ٢٧٢	زهير بن أبي سلمى ١١٧ ، ٣٥٠ ، ٤٥٣
سلمى (في شعر) ١٢٨	٤٦٩ ، ٥٠٧ ، ٥١٩
السلمي ٨٣	زهير بن العجوة ١٤٨
سليمان ١١٤	الزيادي ٩٦
سليمان بن مهران = الأعمش	زيد بن أرقم ٤٥٢
سماك بن حرب ٩٩	زيد (بن ثابت) ٣٥ ، ٢٣٧
سواد بن قارب ١٢١	زيد الحليل ٩٩ ، ٤١٧
سويد بن كراع ١٣٤	زيد بن عمرو بن نفيل ٤٨٠ ، ٥٢٧
سيبويه ٢٦ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ١٤٠	زيد بن كثوة العبدي ٩٦
٢٠٧ ، ٤٥٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣١	زين العابدين ٣١٦
٥٣٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٦١	ساعدة بن جؤية الهذلي ٥١٣
٥٦٣	سالم الهذلي (في شعر) ٥٨٨
السوطي ٤٩ ، ٥٦ ، ٢٠١ ، ٥٤٩	السجستاني ١٣٣
٥٦٧	سحيم بن وثيل اليربوعي ١٩٢ ، ٥٤٠
الشافعي ٣٥٩	السدّي ٢٧٥
شبل ١٠٠	سعد بن معاذ ١٨٤
شبيب بن جعبل التغلبي ١٩	سعد بن إلياس = أبو عمرو الشيباني
شقيم بن خويلد ١٨٥	سعيد بن جبير ٢٦٧ ، ٣٢٣ ، ٣٤٦
شريح بن أوس ٤٣٠	٤٢٩
شريح بن أوفى العبسي ٥٦٩	سفيان ٤٣
	سفيان بن عيينة ٣٥٩

الضحاك بن سفيان ٨٨ ، ٥٨١
 طارق (في شعر) ٧٣ ، ١٦٢
 طالوت ٢٤٢
 الطبراني ٣٣٠
 الطبري ٣٣ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ١٦٣ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ،
 ٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
 ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ،
 ٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٠ ،
 ٣٣٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ،
 ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ،
 ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦ ، ٣٨٢ ،
 ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ،
 ٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ،
 ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ،
 طرفة ١٢٦ ، ١٦٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٧ ،
 ٢٤٨ ، ٣٨٨ ، ٥٤٨
 الطرماح ١٧٦ ، ٥٧٠
 طريق الثقفي ١٧٥
 طمبيل الغنوي ١٤٠
 طلحة بن مصرف ٦١
 طاوس ١٦٣ ، ٣٥٩

شريك ٢٣٣ ، ٢٧٥
 شمعة ٤٥ ، ٣٥٩
 الشعبي ١٥٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٧٥ ،
 ٣٧٨ ، ٤٢٤
 شعيب الغني ٤٠٩
 الشماخ ١٢٩ ، ١٦٤ ، ١٩٥ ، ٢٤٢ ،
 ٤٤٢ ، ٥٣٧ ، ٥٨٢
 شمر ٥٢٩
 الشنفرى ٢٢١
 شيبة بن أبي ربيعة ٢٦٢
 الصادق بن الياقر ٣١٦
 صالح ٢٠٦
 صالح بن إسحاق = أبو عمرو
 الجرمي ١٢٤
 صالح بن عبد القدوس ٤٠٠
 صخر بن حرب = أبو سفيان
 صخر الغني ٣٨٠ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥
 صريم بن معشر بن ذهل = أفنون
 التغلبي
 الصفاني ١٩٥
 السلطان ٢٠١
 ضابي البرجمي ٥٣ ، ٢٢٤

عبد القيس بن خفاف البرجمي ١٣٨
عبد الله = أبو هريرة .
عبد الله بن أبي بكر ٨٦
عبد الله بن أبي مجيع الثقفي = ابن
أبي مجيع .
عبد الله ابن مكتوم ٢٢٧
عبد بن الزبير ٢١٤
عبد الله بن سلام ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٥٠٩
عبد الله بن عباس ٤٣ ، ٢٠١ ، ٤٢٩
عبد الله بن عمر ٤٢ ، ٢٣٣ ، ٣٦٠
عبد الله بن محمد بن أسماء ١٢٧
عبد الله بن مسعود ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ،
٤٩ ، ١٢٣ ، ١٩٠ ، ٢١٣ ،
٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٣٩٨ ، ٥٠٩ ،
٥٢٣
عبد الملك بن صالح ١١٤
عبد مناف = أبو طالب .
عبيد بن الأبرص ١٨٦ ، ٢٣٦
عبيد الله بن عبد الله ٢٣٣
عبيد الله بن قيس الرقيات ١٢٨ ،
١٩٨ ، ٣٧٦
عبيد الله بن موسى ٣٢٨
العبيدي (في شعر) ٥٦٧

عاصم بن أبي الصباح الجحدرى ٥١ ،
٥٣
عاصم بن أبي النجود ٢٤ ، ٥٤ ،
٤٢٧
العاص بن وائل ٢٣٩
عاصم بن جهم (في شعر) ١٤٢
عاصم الحنفي ٢٨٤
عائشة (أم المؤمنين) ٢٤ ، ٥٧ ،
١٥٦ ، ٣٣٤ ، ٤١٢
عباد بن زياد ١٠١
العباس بن أنس ١٦٥
عبد بن عيس ١٩٥
عبد الحارث (ابن آدم) ٢٥٩
عبد خير ٢٧٥
عبد الرحمن = أبو هريرة .
عبد الرحمن عبد الله بن أبي عمار =
القس .
عبد الرزاق ٦٦ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ٢٣٨ ،
٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٥٢٦
عبد شمس = أبو هريرة .
عبد عمرو = أبو هريرة .
عبد العزى = أبو لهب .
عبد القادر البغدادي ٥٢٥

٩٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،

٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ،

٢٧٥ ، ٣٥٦ ، ٥٦٩ ، ٥٨٣ ،

طلى بن أصمع ٥١

على بن حسين ٣٢٩

على بن عبد العزيز ٢٧٦

عمارة بن طارق ١٦٣

العماني ١١٤

عمر بن الخطاب ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،

٨٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،

٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،

٢٧٥ ، ٣٥٦ ، ٤٢٤ ، ٥٠٩ ،

٥٨٢ ، ٥٨٣ ،

عمر بن أبي سلمة الخزومي ٣٣

عمر بن عبد العزيز ١٦٨

عمران بن حصين ٢٦٧

عمران القطان ٤٥

عمرو بن أحرر الباهلي = ابن

أحرر

عمرو بن دينار ١٥١ ، ٥٤٩ ،

عمرو بن شعيب ٣٥٩

عمرو بن العاص ١٢٧

عمرو بن كلثوم ١٩

العتابي ٤١٧

عتبة بن ربيعة ٢٦٢

عثمان بن طارق ١٦٣

عثمان بن عفان ٢٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٢٠٨ ،

١٣٤ ، ٣٠٨ ،

المجاج ١١١ ، ١٣٤ ، ١٩٥ ، ٢٢٣ ،

٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٣٠٨ ، ٤٩٠ ،

عدى بن حاتم ٣٠٩

عدى بن زيد ١٤٣

عدى بن قيس ٢٣٩

عرابة الأوسي ٢٤٢

عروة بن الزبير ٤١٠

عصام بن المقشعر العبسي ٥٦٩

عطاء ١٦٣ ، ٣١٦ ، ٥٤٨ ،

عطية بن عفيف ٥٥٠

عقبة بن أبي حمزة ١٦٣

عقبة بن أبي معيط ٢٦٢

عقبة المجيمي ١٦٣

عكرمة ٩٩ ، ٣١٦ ،

عائمة الفحل ٢٠٩ ، ٥٦٨ ،

على بن إبراهيم ٢٧٦

على بن أبي طالب ٢٧ ، ٨٣ ، ٨٩ ،

٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ،

٥٣٣ ، ٥٤٣ ، ٥٥٠ ، ٥٥٥ ،

٥٥٦

الفردق ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٥٧ ،

٢٤٣ ، ٣٧٤ ، ٥٢٣ ، ٥٤٠ ،

٥٤٥

فرعون ٤١ ، ٧٩ ، ٢٩٤ ، ٣٢٢ ،

٣٩١ ، ٤٦٤ ،

الفزاري ٥٥٠

الفقهي (شاعر) ٣٦٠

قارون ٢٦٢

القاسم بن الرسول ٣٧٥

قتادة ٤٢ ، ٦٦ ، ١٢٧ ، ٣٨٤ ،

٤١٠ ، ٤١١ ، ٢٣٨ ، ٤٢٥ ،

٥٢٦

القحيف بن خمير ١٧٥

قراد بن حنش الصاردي ٥٦٧

القس ١٢٨

القطامي ٤٥٣

قطرب بن المستنير ١٩٨ ، ٣٤٠ ،

قيار (في شعر) ٥٣

قيس بن الخطيم ١٧٤

قيس بن زهير العبسي ٩٠

عمرو بن امرئ القيس الأنصاري

٢٨٩

عمرو بن ملقط الجاهلي ٥٥٠

عمرو بن معدى كرب ١٢٥ ، ٢٩٧ ،

عمرو بن هند (الملك) ١١ ، ٤٥٣ ،

عميرة بن طارق ٨

عنزة ١٠٧ ، ١٧٥ ، ٢٢١ ، ٢٦٦ ،

٥٦٧ ، ٥٧٥

العوام بن شاذب ٨

عوف (في شعر) ٧٣

عوف بن الخرج ١١٠ ، ٢٣٦ ، ٤٣٠ ،

عيسى بن عمر ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٧ ،

عيسى بن مريم = المسيح .

غالب ٥٤٠

الغلاق بن عمر الرياحي ١٥٣

نعم بن تغلب بن وائل ٢٦٠

الغزوي ١٧٥

غيلان بن حريث الربعي ٥٦٣

الفراء ٨ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ١٢٤ ، ٩٢ ،

١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٨٣ ، ١٩١ ،

٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ،

٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ،

٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩ ،

اللجلاج ٤٦٦
 لقمان الحكيم (في شعر) ٥٣٥
 لوط ٢٣٤
 الليث ١٦
 ليلى الأخيلية ١٤٢
 المازني ٥٦١ ، ٩٠
 مالك (في شعر) ٢٥٠
 مالك بن أنس ٣٥٩
 مالك ذو الرقية ٥٧٦
 المبرد ١٨٨ ، ١٢٨ ، ١١٨ ، ١٠١ ، ٩٠
 ٥٣١ ، ٤١٧ ، ١٩١
 المتنخل الهذلي ٢١١
 المثقب العبدى ٥٣٧ ، ٢٢٨ ، ١٠٧
 مجاهد ١٦٣ ، ١٥٨ ، ١٠٠ ، ٦٨ ، ٢٤
 ٣٧٣ ، ٣٥٩ ، ٢٤٤ ، ٢٠٥ ، ١٩٠
 ٣٤٨ ، ٤٢٥ ، ٤١١ ، ٣٢٩ ، ٣٧٥
 محارب بن قيس = الكسعى
 محرق = عمرو بن هند ١١
 محمد بن خازم التميمي السعدي ٢٥
 محمد بن ذؤيب الفقيمي = العماني
 محمد بن طلحة ٥٦٩
 محمد بن عبد العزيز ٧٣
 محمد بن كعب القرظي ٢٤١ ، ٢٣٤
 محمد بن يزيد = المبرد

قيس بن عيزارة الهذلي ٦٩
 قيس بن معد يكرب ٤٦٥
 كثير ٢١٢
 كردم ٣٥٩
 كرز العقيلي ٥٥٠
 الكسائي ٩٢ ، ٥٣ ، ١٢٥ ، ٢٤٧ ،
 ٥٣١ ، ٥٣٠ ، ٥٢٦
 كسرى ٣٥٨
 الكسعي (في شعر) ١٢٨
 كعب بن أرقم اليشكري ٥٢٨
 كعب بن جميل ١٢٦
 كعب بن زهير ١١٩
 كعب بن سعد الغنوي ٢٧٧ ، ٢٣٠
 كعب بن مامة ١١
 الكلابي ٥٣١
 الكلابي ٦٩ ، ٢٠٨ ، ٢٤٦
 كليب وائل ٧٩
 الكعبيت بن زيد ٧٨ ، ١١٠ ، ١٥٧ ،
 ٥٢٥ ، ٢٧١ ، ١٧٧
 لبيد ١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٤٧ ، ١٣٠ ، ٧٦ ،
 ٤١٦ ، ٣٤٠ ، ٢٥٥ ، ٢٢٧ ، ٢٠٠
 لبيد بن الأعصم اليهودي ٨٥
 اللحياني ١٢٧

معمر ٦٦ ، ٨٢ ، ٢٣٨ ، ٣٣٣ ،

٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٥٢٦ ،

معود الحكماء ١٣٥

المنيرة ٢٦٢

منيرة بن طارق ٨

المفضل الضبي ٥٠

المفضل العبدي ٢٠٤

المفضل النكري ٥٢٨

مقاتل ٢٣٩

المقداد ٢٥٦

المنتشر بن وهب الباهلي ١٤٦

المنذر بن ماء السماء ٥٨٩

المنذري ٤٤

منظور بن حبة الأسدي ١٧٩

المنهال ٢٦٧

مهمل ١٧٣

موسى ١٢ ، ٤١ ، ١١٢ ، ٢١٩ ،

٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ،

٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ،

٥٢٢

موسى بن مسعود ١٠٠

مى (فى شعر) ٥٣٥

النايفة الجمدي ٦ ، ١٤٢ ، ٢٤٩ ،

٤٥٦

(م ٤١ - مشكل القرآن)

محمود محمد شاكر ٤٦٥

المرار بن سعيد الأسدي ١٢٧

المرار الفقمي ١٧٢

المرتضى ١٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ،

٤٠٠

المرصفي ٤٦٥

مريم (أم المسيح) ١٦٣ ، ٤٨٧ ،

مزرد بن أبي ضرار ١٨٠ ، ٤٤٢ ،

المساور بن هند ١٢٧ ، ١٩٥ ،

مسلم (صاحب الصحيح) ١٥ ، ٤٣ ،

٤٠٩

المسيب بن علس ١٢٧

المسيح ١٠٣ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ٢٠٢ ،

٤٨٧

مطيع بن الأسود ١٥

معاوية بن أبي سفيان ١٢٦ ، ١٢٧ ،

٢٥٧

معاوية بن عمرو بن خالد بن غلاب

٣٧٨

معاوية بن مالك جعفر بن كلاب =

معود الحكماء

المكبر الأسدي ٥٦٩

المكبر الضبي ٥٦٩

هشام بن حكيم ٣٤ ، ٣٥
هشام الرقائشي ٦
هشام بن عروة بن الزبير بن العوام
٢٥
هوبر الحارثي ٥٠
الورل الظائي ٩٥
الوليد بن عبد الملك ١٧٥
الوليد بن عقبة ٣٠٨
الوليد بن المغيرة ١٥٩ ، ٢٣٩
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٧٥
وهب ٣٦٥
يحيى بن زكريا ٤٠٤
يحيى بن وثاب الأسدي ٦٢
يزيد بن جعشم (في شعر) ١٥٨
يزيد بن الصمق ١٦٥
يزيد بن مفرع الحميري ١٠١
يزيد بن هوبر ٢٠١
اليزيدي ١٤٦ ، ١٧٤
يسار (راعي زهير) ٤٥٣
يعقوب ٩٢
يعقوب (ابن السكيت) ٩٢ ، ٥٧٦
يوسف ٤٠ ، ٤٠٤
يونس بن مقي ٤٠٢ ، ٥٤٤

الابفة الندياني ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٨
٤٥٨ ، ٤١٦ ، ١٩٦ ، ١٦٨
ناجية بن رمح ٥١
نافع بن عبد الرحمن ٦٣ ، ١٢٤ ، ٤٢٧
نبيه بن الحجاج السهمي ٥٢٧
النحاس ٦١ ، ٢٤٥
نعيب ٣٦٥
النضر بن الحارث ٧٠ ، ٧١
النضر بن سلمة = أبو ميمون العجلي
النظام (إبراهيم) ٤٣ ، ١١٧
النعامة = نيبس
النعمان بن الحرث بن أبي شمر الفسائي
النعمان بن المنذر ١٣٨ ، ١٥٣ ، ٣٥٨
النمر بن تولب ١٧٣ ، ٢١٧ ، ٤٧٧
٤٨١ ، ٥٢٨
نعموز ٢٦٢ ، ٢٣٥
نوار (في شعر) ١٨ ، ٤٥٣
النيار (زوجه الهرزدق) ١٢٨
النوار (في شعر) ١٢٨
نوار بنت عمرو بن كثوم ١٩
نوح رعايه السلام ٢٣٤
النيسابوري ٨٥
ه'مان ٣٠٢

٥ - فهرس القبائل والأهم والفرق

أهل الجاهلية ٧٣ ، ٣١١	آل أبي أوفى ٤٦١
أهل الحجاز ٦٠ ، ٥٥٧	آل جعفر ٢٧٦
أهل حجر (في شعر) ١٧٤	آل فرعون ٨٣ ، ٣٩١ ، ٥٣٢
أهل حضرموت ١٦٣	أجواد العرب ٣٤٥
أهل الذمة ٣٨٠	الأزد ٨٨
أهل سبأ ٤١ .	أزيم (في شعر) ٨
أهل العراق ٥٨٥	أزواج النبي ١٠٤
أهل العرب ٤١٤ ، ٥٨٦	الأسدي ٢٩
أهل فارس ٤٢٤	أسلم (في شعر) ٢٦٥
أهل القدر ١٢٢	أصحاب الرسول ٢٤ ، ١٦٠ ، ١٨٤
أهل الكتاب ٣١٧	٢٠٥ ، ٢٣٣ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ .
أهل اللغة ١٥٤ ، ٤٨٨	أصحاب علي ١٢٧ ، ٥٦٩
أهل مكة ٨٨ ، ١٦٥ ، ٢٦٢ ، ٣٦٧ ،	أصحاب الفيل ٤١٣
٥٢٣ ، ٣٥٦	أصحاب الخارق ١٠٢
أهل اليمن ٥٠ ، ١٦٣	أصحاب معاوية ٥٦٩
الأوثان ٤٧١	أصحاب النحو ٥٣
إياد (قبيلة) ١١	أمة محمد ١٤٨ ، ٤١٦
البيابليون ١١٥	الأنبياء ١١٢ ، ٤٠٢ ، ٤١٣ ، ٤٣٤
البصريون ٥٢ ، ٢٤٤	الأنصار ٨٨ ، ٥٨٢
بنو أسد ١٧٥	أهل بدر ٣٥٦
بنو إسرائيل ٨٠ ، ١٤٨ ، ٢٤٢ ،	أهل التأويل ٣٦٩
٢٦٩ ، ٢٤٩	

بنو أمية ٢٧١	بنو مالك بن حنظلة ٥٤٥
بنو أنف الناقة ٥٧٦	بنو النضير ٣٧١
بنو تغاب ١٩	بنو يربوع بن حنظلة ٤١٥
بنو تميم ١٧٥ ، ٥٤٠	بهذلة ٥٧٦
بنو جشم بن معاوية ١٢٨	التايعون ٦٠
بنو جمدة (في شعر) ٢٤٩	التبابعة ٤٤٢
بنو الحارث بن كعب ٥٠	تميم ٣٧٤ ، ٥٤٥
بنو حصن (في شعر) ٧٣	ثعلبة ٥٤٥
بنو دارم ١٤٥	جرم ١٢٤
بنو ربيعة (في شعر) ٤٧٧	الجن ١٢١
بنو سعد ٢٦٠	جهينة (في شعر) ٢٦٥
بنو سليم ١٢٥ ، ١٦٥	الحارثيون ٢٠١
بنو طهية ١٢٢	الحبشية ٢١
بنو عامر ٤٣١	الحكل ١١٤
بنو عبيد شمس بن أبي سود ١٢٢	الحكاء ١١٠
بنو عبد الله بن دارم ٢٩٢	حلمة العرش ٤٢٩
بنو عبد الله بن غطفان ٤٥٣	حير ٥٢٧
بنو عيس ٥٧٦	الحنفاء ١٤٩
بنو عقيل (في شعر) ١٣٣	خثعم (في شعر) ٨٠
بنو فينه الباهليون ١٩	خزنة جهنم ٢٩١
بنو قريظة ٢٧١	الحشاب ٥٤٥
بنو كريمة ١٢٨	الخوارج ١٢٧
بنو كعب بن عمرو (في شعر) ٢٦٥	دارم ٢٧٣ ، ٣٧٤

١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٤٢	الديلم ٥٧٥
١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٢٩ ، ٢٢٤ ، ٢٥٦	الربانيون (من الصحابة) ٩٩
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ، ٢٩١	الرواة ٤٣٠
٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٢٠ ، ٣٦٠	الروم ١٢٩ ، ٤٢٤
٣٧٥ ، ٣٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٠	الرومية ٢١
٤٢٣ ، ٤٣٣ ، ٤٨٨ ، ٤٩٨ ، ٥٠٦	رياح ٥٤٤
٥٢٤ ، ٥٣١ ، ٥٢٧ ، ٥٥٦ ، ٥٦١	سبأ ٧٥
٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٨٠ ، ٥٨١	السريانية ٢١
٥٨٤	سليم ٢٦٥
غدانة (في شعر) ١٧٧	الشياطين ٤١٤
غفار ٢٦٥	الشموية ٢٦٠
الغويز (ماء) ٢٢٢	شيبان ٥٦٧ ، ٥٨٤
فارس ٤٢٤	الصائبون ٢١٠
فزاردة (في شعر) ٢٦٣ ، ٥٥٠	ضبة ٥٧٦
فقيرة (في شعر) ٥٦	طهية ٥٤٤
القراء ٢٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨	عبيد (في شعر) ٨
قراء الأمصار ٣٢٠ ، ٣١٨	العجم ٢١
قراء أهل المدينة ٢٤٤ ، ٣٠٦ ، ٤١٠	عدى (في شعر) ٢٨٥
٥٠٦	العرب ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٦٠
قراء البصرة ٤١	٦٨ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥
قراء الشام ٤١٠	١٠٤ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١
قراء الكوفة ٤٢٧ ، ٥٠٦	١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٤

٣٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٤ ، ٣٢٠

٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٦ ، ٣٤٨

٤٧٥ ، ٤١٠ ، ٣٨٧ ، ٣٦٥

٥٣٨ ، ٤٩٩ ، ٤٨٦

الملائكة ١١٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٣٩٤

٣٥٣ ، ٤٣٤ ، ٤٨٦

المنجمون ٣٣٥

المهاجرون ٣٥٦

النحويون ٥٠

النصارى ١٠٣ ، ١٤٩ ، ٢٠٢ ، ١٦٣

٢١٠ ، ٢٧٥ ، ٥٣٧

النمل ١١٤

نمير بن عامر (في شعر) ٣٧٠

هذيل ٥١٣ ، ٥٤٢ ، ٥٧٥

ولد إبراهيم ٤٦٣

اليهود ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٣٧٥

قريش ١٥ ، ٣٥٦ ، ٤١٣ ، ٤١٤

٤٢٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠

قوم شعيب ١٨٥ ، ٤٦١

قوم فرعون ٤٧١

قوم يونس ١٤٢

قيس ١٦٥ ، ١٧٥

كتاب الصحف ٥٧

كليب (في شعر) ٢٠١ ، ٣٧٤ ، ٥٣٥

كندة ١٨٦

الكهنة ٢٣٥ ، ٤٣٤

الكوفيون ٥٦

للتعلمون ٦٠

مجاهد (في شعر) ١٥٧ ، ٢٠١

٥٤٠

مشركو قريش ٤٣٨

معد (في شعر)

المفسرون ١٠٠ ، ١٥٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٠

٢٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٩٩ ، ٣١٤

٦ - فهرس الأماكن والبلدان

الحيرة ١١	أبان (في شعر) ٣٠٧
الخورنق ١١	الأبلة ١١
خبير ٢١٢ ، ٣٥٦ ، ٤٢٤	أحد ٩٧
الدحرض ٥٧٦	أربل ٣٧٩
دقوقا ٣٧٩	أرض الجزيرة ٤٢٤
دمشق (في شعر) ١٩٨	أرض الروم ٣٧٨
ذو أروان (بئر) ١١٦	أنقرة ١١
رامه (في شعر) موضع ١٠١	بارق ١١
رداءة ٥٧٣	البصرة ٣٦٥ ، ٣٦١
روضة خاخ ٣٥٦	بطن النسير ١٥١
السدير ١١	بغداد ١٢٤
سدير ٨١	تور (جبل) ٩٧
سلوق (قرية) ١٧٣	الجزيرة (موضع) ١٧٤
السندر (في شعر) ٢٨٩	الجاهلتيين (موضع) ٩٧
سنداد ١١	جو (موضع) ٤٥٣
سوق عكاظ ٤٢٩	الجولان (موضع) ١٢١
الشام ١٢٩ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٦٦	الحجاز ٢٥٩
٤١٣ ، ٣٦٥	حجر (موضع) ١٧٤
صوار ٥٤٠	الحديبية ٨٨
ضرية ٣٦٢	الحرم ٤١٣
طور تينا ٣٠١	حضر موت ٣٨٨
طور زيتا ٣٠١	

مسجد الكوفة ٣٧٩	العراق ١١
مصر ٤٥٣	العلياء (في شعر) ٢٨٩
مكة ٩٧ ، ١٢٨ ، ٢٤٧ ، ٣٠٨ ، ٣٥٦	عير (جبل) ٩٧
٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٥	فدك ٤٥٣
٤١٣ ، ٤٢٥ ، ٤٩٢	الفرات ١١ ، ١٧٤ ، ٢٨٧
ناذق (في شعر) ١٧٢	فالج (في شعر) ٣٦١
نجران (في شعر) ١٩٤	قدار (في شعر) ١٧٢
نطاة ٢١٢	كاظمة (في شعر) ٢٠١
نينوى ٤٠٩	الكعبة ٤١٣
هجر (في شعر) ١٩٤	الكوفة ٣٧٩ ، ٤١٣ ، ٥٤٠
وشيع ٥٧٦	متالع (في شعر) ٣٠٧
الجماعة ١١ ، ١٧٤ ، ٣١٩	المدينة ٥٣ ، ٩٧ ، ٢٦٦ ، ٤٢٥
	المسجد الحرام ٣٦٧

٧٠ - فهرس الأيام

يوم حنين ١٤٨	أحد ١٨٤
يوم صفين ١٢٦ ، ٤٢٨	يوم بدر ١٨٤ ، ٢٢٠ ، ٣٥٦
يوم طاح ١٩	٤٣٨ ، ٣٥٢
يوم العظالي ٨	يوم الحاجر ٥٥٠
	يوم الحديدية ٤٢٤

٨ - فهرس القوافي

(حرف الألف)

١٧٤	طويل	قيس بن الخطيم	مَلَكْتُ بِهَا ... مَاوَرَاءَهَا
١٧٢	متقارب	المرار الفقعسي	كَانَ قُلُوبَ ... بِقُرُونِ الظُّبَاءِ
٥٢٩	خفيف	أبو زيد الطائي	طَلَبُوا ضَلْحَتًا ... حِينَ بِنَاءِ
١٧٦	رجز	أبو النجم	كَانَ فَوْقَ ... عَلَى عِبَائِهِ
٣٧٦	طويل	عبد الله بن قيس الرقيات	ظَاهِرَاتِ الْجَمَالِ ... الْأَرَاكِ الظُّبَاءِ
٩٦	خفيف	الحارث بن حلزة	زَعَمُوا أَنْ ... وَأَنَا الْوَلَاءِ
١٩٧	رجز	رؤبة	وَمَتَّهَمَهُ مُغْبِرَةً ... أَرْضِهِ سَمَاوُهُ

(حرف الباء)

٥٤٤	وافر	جرير	أَنْعَابَةَ الْقَوَارِسِ . . . طَهِيَّةً وَالْحِشَابَا
١٣٥	وافر	معوذ الحكماء	إِذَا سَقَطَ ... كَانُوا غِضَانَا
٥٦	وافر	جرير	وَلَوْ وُلِدَتْ ... الْجَزْوِ الْكَلَابَا
٤٣٠	كامل	أوس بن حجر	وَانْتَضَّ كَالدُّرِيِّ ... تَحَالُهُ طُنْبَا
١٧٧	كامل	الأبيرد	زَعَمَتْ غُدَانُهُ ... جَنَاحُ الْجُنْدَبِ
١٤٠	طويل	طفيل	وَلِلخَيْلِ أَيَّامٌ ... الْخَيْرَ تُعَقِبُ
٢٥١	كامل	دريد بن الصمة	مَا إِنْ رَأَيْتُ ... أَيْنُقِ جُرْبِ
١٦٠	طويل		مِنَ الْبَيْضِ ... بِالْخَطْرِ الرُّطْبِ

- أناسٌ ينالُ ... شمْهُ الأزانِبِ
 ٣٠٨ طويل
- تلكَ خَبِيلِي ... أولادُها كالزَّيْبِ الأَعْشِي
 ٣٢١ خفيف
- لو أنكَ ... سامِهِ المتقاربِ
 قيس بن الخطيم
 ١٧٤ طويل
- تَقْدُّ اللُّوقِيَّ ... نارَ الحِبا حِبِ
 القابفة
 ١٧٣ طويل
- والعَيْرُ يُرْهِقُها ... انتفاضَ الكواكِبِ بشر بن أبي خازم
 ٤٢٠ كامل
- حتى إذا ... مثل ترابها
 الأَعْشِي
 ١٩٧ كامل
- إلى السراج ... ولا رَهَبُ
 الكميت
 ٢٧١ منسرح
- لمياء في ... أنيابها شَنَبُ
 ذو الرمة
 ٢٤١ بسيط
- إننا إذا ... وله ذَنُوبُ
 رجز
 ١٥١
- فإن تَسألوني ... النساءِ طيِّبُ
 عاتمة بن عبدة
 ٥٦٨ طويل
- أخي وأخوك ... مَعَدِّ عَرِيبُ
 العبدى
 ١٥١ متقارب
- فمن يك ... بها لغريبُ
 ضاني البرجمي
 ٥٣ طويل
- وداعٍ دَعَا ... ذاك مُجِيبُ
 كعب بن سعد الفنوي
 ٢٣٠ طويل
- هَوَتْ أُمُّهُ .. حين يَؤُوبُ
 كعب بن سعد الفنوي
 ٢٧٧ طويل
- أني ومن ... ولا رِيبُ
 الكميت
 ٥٢٥ منسرح
- دَعَا شَجَرَ ... السِّدْرُ والأَثَابُ
 المسيب بن علس
 ١٨ متقارب
- ولقد طغنت ... أن يَغْضِبُوا
 أبو أسماء بن الضريبة
 ٥٥٠ كامل
- حتى إذا ... أبناءكم شَبُّوا
 رجز
 ٢٥٤
- وَاسْتَفِيهِ حَتَّى ... أحجارُهُ وَمَلاعِبُهُ ذو الرمة
 ١٢٥ طويل
- ولو أن ... عليك حِجابُها
 ابن ميادة
 ١٧٥ طويل

٢١١	طويل	أبو ذؤيب	تَوَصَّلْ بِالرُّسُكَنِ ... الأمانَ رِبَابُهَا
٢١٥	طويل	أبو ذؤيب	عَصِيْتُ إِلَيْهَا ... أَرْشَدَ طِلَابُهَا
١٧	منسرح	زهبر بن أبي سلمى	أَسْمَعُ لِلجَنِّ ... رَهْبَةً نَعَالِهَا
٢٠١	كامل		صَبَّحَنَ مِنْ ... عبد المطلب

(حرف التاء)

٤٠٠	طويل		خَرَجْنَا مِنْ ... ولا المَوْتِ
٤٩٠	رجز	العجاج	وَحَى لَهَا ... بالراسياتِ الثُّبَّتِ
١٧٦	طويل	الطرمّاح	ولو أن ، .. تميمٍ لَوَلَّتِ
١٨	كامل		حَدَّتْ نَوَارُ . نَوَارُ أَجَنَّتِ
١١٠	كامل		وَعَظَمَتِكَ أَجْدَاثُ .. ألسنة خُفَّتْ أبو العتاهية

(حرف الثاء)

٥٧٣، ٣٨٠	وافر	صخر الغي	مَتَى مَا ... عَاقُ نَفِيثُ
----------	------	----------	-----------------------------

(حرف الجيم)

٥٢٨	وافر	النمر بن تولب	جَمُومُ الشَّدِّ . . غُرَّتِهَا سِيرَاجَا
٢٢٢	رجز		تَخْدِي بِنَا .. أو خادِجِ
٥٨٢	طويل		وَكَادَتْ غَدَاةَ ... العَصْدَرِ مُشْرِجِ الشَّمَاخِ
٥٣٧	طويل		وَدَوِّيَّةٍ قَفَرٍ ... خِفَافِ الْبِرَنْدَجِ الشَّمَاخِ
٦	طويل	الجمعدى	بَارِعَانَ مِثْلٍ ... وَالرَّكَابُ تَهْمَايُجُ

١٧٥	منسرح	طريح الثنفي	لو قلت ... بالهضب يعتدج
١٧٦	طويل	جران العود	حديث لو أن .. وهو منضج
٢٨٧	طويل	أبو ذؤيب	فجاء بها ... فوقها ويموج
٤٧٥	طويل	أبو ذؤيب الهذلي	شربن بماء ... لهن نسيج

(حرف الحاء)

٢٩١	وافر	مفرس بن ربي	فقلت لصاحبي ... واجتر شيجا
٥٣٤	رجز	رؤبة	ربع عفا ... أن يتصحا
٢١٣	كامل	ابن الزبيري	ورأيت زوجك ... سيفاً ورئحا
٣٤٥	مقارب		وبوات بيتك ... المباءة والمرح
٥٣٦	سيط	أبو ذؤيب الهذلي	بل هل ... بنع وإفضاح
٣٠٥، ٢١٦	طويل	ذو الرمة	فلما لبسن ... وهو جانح
٢٢٥	طويل		فلا وأبي ... الزند قادح

(حرف الدال)

١٥٧	طويل	الكهيت بن زيد	تعاط أقواما ... زنياً ومسندا
١٥٧	طويل		غرائب يدعون .. والراكب المتغردا الحياطة
١٩	كامل	ابن الرقاع	وتصيدة تد ... مياما وسنادها
١٤٤	طويل	ذو الرمة	ودويته هيل ... اتلحى بسواد
١٣٧	طويل	دريد بن الصمة	كعش الإزار ... طلاع أنجد
٣٦١	طويل	الأشهب بن رميلة	إن الذي ... يأم خالد

١١	كامل	الأسود بن يعفر	ماذا أوْمَلُ ... وبعْدَ إِيَادِ
٥٧١	خفيف	ابن مفرغ	شَدَخَتْ غُرَّةُ ... اللّامِمْ الجِعَادِ
٩٤	كامل	أمية بن أبي الصلت	والأَرْضُ نَوَّأَخَهَا ... زَنْدِ مُسْتَنْدِ
١٨٨	طويل	دريد بن الصمة	فَقَلْتُ لَهُمْ .. الفَارِيبِيَّ المَسْرُدِ
٥٥٩	بسيط	الجموح الظفري	تَكَذَّلَا .. عَلَى رُودِ
١٩٥	بسيط	الشماح	مِنْهُ وُلِدْتُ ... العِلْبَاءُ بِالْعُودِ
٢٠٤	طويل	طرفه بن العبد	أَرَى المَوْتَ ... البَاخِلِ المَتَشَدِّدِ
٤٦٦	خفيف	أبو زبيد الطائي	نَاظَ أَمْرًا ... العَادِيَّةِ المَعْدُودِ
١٧٣	بسيط	النمر بن تولب	تَظَلَّ تَحْفِرُ .. والسَّاقِينِ وَالهِلَادِي
٢٤٨	طويل	طرفه	أَلَا أَيُّهَذَا ... أَنْتَ مُخَلِّدِي
٢٦٦	وافر	جملة	أَكَلَ الدَّهْرَ ... أَوْ وَعَيْدِ
٢٨٩	بسيط	النابعة	يَادَارَ ... سَالِفُ الأَبَدِ
١٣٤	طويل	سويد بن كراع	رَعَى غَيْرَ .. الدَّكَادِكُ وَاعِدُ
٦٩	كامل	قيس بن عيرارة الهذلي	وَحُبْسَنَ فِي .. اليَدِينِ حَرُودِ
٣٧٤	طويل		أَلَا هَوَيْتَ ... مَنَى تَعْبَادُ
١٠٤	كامل	أمية بن أبي الصلت	والأَرْضُ مَعْقِلُنَا ... وَفِيهَا نُوْلَدُ
١١٤	طويل	العماني	وَيَفْهَمُ قَوْلَ ... يَفْتَهُ سَوَّادُنَا
٢١٢	طويل	ذو الرمة	لَهُمْ مَجَالِسٌ ... أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا
٢٢٦	طويل	حميد بن ثور	وَصَهْبَاءُ مِنْهَا ... شَهْرًا عَادِيدُهَا
١٧٨	رحز	دُكَيْنِ	إِذَا رَأَيْتَ ... انْخِرَاةَ وَالسَّكَّتَدِ

(حرف الراء)

٢٤٩	خفيف	أمية بن أبي الصلت	إذ يَفُونُ ... شِدْنَا فَطِيرَا
٢٣٦	متقارب		وَكَادَتْ فَزَارَةٌ ... أَوْلَى فَزَارَا
١٧٢	طويل	امرؤ القيس	ولا مِثْلُ ... قَرْنٍ أَعْفَرَا
١٦٨	طويل	جرير	الشمسُ طَالَعَةٌ ... اللَّيْلُ وَالنَّعْمَا
١٤٢	طويل	ليلي الأخيلية	رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ . . . النَّعَامِ الْمَنْفَرَا
١٢٠	طويل	النايفة	وَحَلَّتْ بِيُوتِي ... الْحَمُولَةُ طَائِرَا
١١٨	متقارب	حميد بن ثور	مُفَزَّعَةٌ نَسْتَجِيلُ ... مَا لَا تَرَى
١١٠	متقارب	عوف بن الخزيع	وَقَفَّتْ بِهَا ... إِلَّا سِرَارَا
١١٠	خفيف	الكميت	أَخْبَرْتُ عَنْ ... الْيَبَابِ وَأَنْعَمُورَا
٩٥	خفيف	أمية بن أبي الصلت	عَسَلٌ مَا ... وَعَالَتِ الْبَيْتُورَا
٩٤	طويل	ذو الرمة	وَسِطَطِ كَعَيْنٍ ... لَمَوْقِعِهَا وَكُرَا
٥٨٨	طويل	حذيفة بن أنس	نَجْمًا سَالِمًا . . . سَيْفٍ وَمِثْرَا
٥٦٨	وافر	ابن أحر	تَسْأَلُ بَابٍ ... لَمْ تَعَارَا
٤٨٦	طويل	ذو الرمة	قَلَمَا بَدَّتْ ... وَلَا شِبْرَا
٣٩٧	وافر	(الراعي)	رَعَّتْهُ أَشْهُرَا . . . فِيهَا وَاسْتَفَارَا
٣٩٠	كامل	أبو كبير الهذلي	يَا وَيْحَ . . . لِلتَّرَابِ الْأَعْفَرِ
٢٨٦	كامل: ٣٠		يَا عِزْلَاتِي . . . لِي بِأَمِيرِ
٢٢١	طويل		فَلَا تَدْفِنُونِي . . . خَامِرِي أُمَّ عَامِرِ الشَّفَفَرِي

- وَتُرَكَّبُ خَيْلٌ . . . بِالضِّيَاظِرَةِ الْحُمْرِ خدّاش بن زهير
 طويل ١٩٨
- فَصَبَّحَتْهُ كَلَابٌ . . . الْعَيْنَ كَالْأَثَرِ الرَّاعِي
 بسيط ١٩٦
- وَدُلُولا الرِّيحُ . . . تُقَرِّعُ بِالذُّكُورِ مهلهل
 وافر ١٧٤
- فَمَا رَقَدَ . . . بِسَاقٍ وَحَافِرٍ
 طويل ١٤٣
- أَجَلِ أَنْ . . . بِصُنْبٍ وَإِزَارٍ عدتي بن يد
 رمل ١٤٣
- أَلَا أَبْلِغُ . . . ثِقَةَ إِزَارِي أَبُو الْمُهَالِ
 وافر ١٤٣، ٢٦٥
- وَكَنْتُ إِذَا . . . السَّاقَ مِيزَرِي أَبُو جَنْدَبِ الْهَذَلِي
 طويل ١٣٧
- « كَالْكَرِيمِ إِذَا نَادَى مِنَ الْكَافُورِ » الْعِجَاجِ رَجَزِ
 ١٣٤
- وَمَنْ سَابَقَ . . . لَمْ يَقْدِرِ الْبُرَارِ بْنِ سَعِيدِ الْأَسَدِي
 طويل ١٢٧
- وَازْدَادَتْ الْأَشْبَاحُ . . . الْحُرَّ بَادًا بِالنَّمْرِ ابْنِ أَحْمَرَ
 سريع ١٢٠
- إِذَا حَمِنَ . . . اصْطَبَّحَابِ الضَّرَائِرِ ذُو الرِّمَةِ
 طويل ١١٧
- يُعْقَدُ سِحْرًا . . . مِنَ الْحُمْرِ ذُو الرِّمَةِ
 طويل ١١٥
- أَجَاعِلُ أَنْتَ . . . اللَّهُ وَالْمَطَارِ الْوَرَلِ الطَّائِي
 بسيط ٩٥
- لَا يَبْعَدُنْ قَوْمِي . . . وَآفَةُ الْجُزْرِ الْخُرْنُقِ بِنْتِ هَفَّانِ
 سريع ٥٣
- حَتَّى سَقَوْا . . . مِنَ الْأَوَارِ رَجَزِ
 ٥٩٠
- وَقَدْ سَرَّنِي . . . نَيْبٍ بِبَصَوَارٍ جَرِيرِ
 طويل ٥٤٠
- وَيَسْكَانُ مَنْ . . . عَيْشِ ضُرِّ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلِ
 خفيف ٥٢٧
- وَلَا أَنْتَ تَفْرِي . . . لَا يَفْرِي زَهِيرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى
 كامل ٥٧
- بِجَمْعٍ تَضِلُّ . . . سُبُجْدًا لِتَحْوِافِرِ زَيْدِ الْخَلِيلِ
 طويل ٤١٧
- سِوَا غَايِكَ . . . نَمِيرِ بْنِ عَامِرِ
 طويل ٣٧٠

٣٨٨	طويل	طرفة	تَلَاعِبُ مَثْنَى ... خِرْوَعٍ قَفَرٍ
٢٨٥	وافر	العباس بن مرداس	فَقُلْنَا أَسْلِمُوا ... الإِحْنِ الصَّدُورُ
٢٨٤	وافر	عامر الخصفي	هُمُ الْمَوْلَى ... لِقَائِهِمْ لُزُورُ
٢٢٧	طويل	حاتم	أَمَاوَى مَا ... بِهَا الصَّدْرُ
٢١٣	طويل	الزبرقان بن بدر	تَرَاهُ كَأَنَّ ... لَهُ وَفَرُّ
٢٠١	طويل	ذو الرمة	عَشِيَّةَ فَرٍّ ... الْقَوْمِ هَوْبَرُ
٢٠٠	رجز		إِنَّ سِرَاجًا .. مَا تَجَهَّرُهُ
١٩٤	بسيط	الأخطل	عَلَى الْعِيَارَاتِ ... سَوَّآتِهِمْ هَجْرُ
١٩٤	طويل	الحطيئة	فَلَمَّا خَشِيتُ ... الْحَبْلَ حَافِرُهُ
١٢٩	طويل	أبو زبيد	فَلَا تَكُ ... وَهُوَ يَنْظُرُ
١٢٨	وافر	الفرزدق	نَدِمْتُ نَدَامَةً ... مَطْلَقَةَ نَوَارُ
١٢٨	بسيط	ابن الدمينه	زُورُوا بِنَا ... بَيْنَنَا الْقَدَرُ
١٢٧	طويل	جميل	أَقْدَرُ أَمْرًا ... فَاللَّهُ قَادِرُ
١٤٤	طويل	الحطيئة	قَرَوْا جَارَكَ ... الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ
١٤٦	بسيط	أعشى باهلة	إِنِّي أَتَنِي ... وَلَا سَخَرُ
١٤٣	طويل	أبو ذؤيب	تَبْرًا مِنْ ... التَّمِيلِ إِزَارُهَا
١٠٤	بسيط	أمية بن أبي الصلت	مِنْهَا خُلِقْنَا ... لَوْ أَنَّنَا شُكْرُ
٩٣	رجز		نَجَارُ كُلِّ ... الْعَالَمِينَ نَارُهَا
١٩	كامل	حميد بن ثور	إِنِّي كَبِرْتُ ... يَمَلُّ وَيَفْتُرُ

٥٨١	طويل	وكادَتْ عِيَابُ ... العُمومةِ أَصْفَرُ	بشر بن أبي خازم
٥٢١	طويل	وماءِ تَجَانَى ... الخُضْرِ حَاضِرُ	دو الرمة
٤١٦	بسيط	بَيْنَ الصَّفا ... بِهَا الخَصْرُ	لبيد
٢٦٥	وافر	ولولا أَن ... النُّشأُ الصِّغارُ	أُصَيْب
٢٩٦	طويل	ولما رأيتُ ... أَحْمَسُ فَاجِرُ	وَعَلَّةُ الجَرْمِي
٣٣٧	طويل	إِذَا نَحْنُ ... ذَلِكَ يُذْكَرُ	ذو الرمة
٣٦٠	طويل	وإِنَّكَ لَا ... الغَيْثُ نَاصِرُهُ	الفقهي
٣٤٧	رجز	أَقْسَمَ بِاللَّهِ ... وَلَا دَبْرُ	
١٧٨	رمل	تَرَكَوا جَارَهُمْ ... وَيَرْمِيهِ الشَّجَرُ	
١٦٩	كامل	إِنْ تُنَوَّلَهُ ... يَجْرِي بِالظُّهْرِ	طرفة
٤٨٨	مقارب	سَلامُ الإِلهِ ... وَسَمَاءُ دِرَرُ	النمر بن تولب

(حرف السين)

١٤٢	مقارب	إِذَا مَا الضَّجِيْعُ ... فَكَانَتْ لِبَاسَا	النابعة الجعدي
١٢٨	طويل	لَقَدْ فَتَنْتُ ... وَلَا نَفْسَا	ابن قيس الرقيات
٣٧٦	بسيط	وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ ... حَوْزِي وَتُدَسَّاسِي	الخطيئة
٥٨٣	طويل	فَلَوْ شَاءَ ... ابْنُ سَدُوسِ	
١٧٩	رجز	وَقَدْ تَعَالَلْتُ ... دَيْمُومَةٍ كَالْتَرَسِ	دُكَيْن
١٦٠	طويل	فَلَسْنَا كَمَنْ ... وَالْعَبَلِ الْيَبِيْسِ	
١٨٠	طويل	وَلَوْ أَنَّ ... الشَّيْبِ قَوْنَسُ	مزرّد

(حرف الصاد)

رجعتُ لما ... ظُهرًا وبيصا الأعرشى

متقارب ١٦٩

(حرف الضاد)

إنَّ شكلي ... واخفِضِي تَبْيُضِضِي

خفيف ٣٠٥

مَتَى ما ... على حَيْضِ

متقارب ١٥٧

(حرف الطاء)

يَمْشِي بيننا ... الصراصِرَةَ القِطَاطِ المِثْمَلِ

وافر ٢١١

لما رأيتُ ... بَقُورِ شِمَطِ

رجز ٣٠١

(حرف العين)

فأقسم لو ... لك مدفعا

طويل ٢١٥

فإن تَزْجُرَانِي ... عِرْضًا مُمْتَعًا

طويل ٢٩١

وإلا رُسُومَ ... ابن أضمما

طويل ٥٢

وهم ضَلَبُوا ... إلا بأجدعا

طويل ٥٦٧

تعدُّونَ عَقْرَ ... الكَمِيِّ المَقْنَعَا

طويل ٥٤٠

حتى تَنَاولَ ... الجُرْفَيْنِ فارتفعا

بسيط ٥٣٥

إذا اغتَبَقْتُ ... الليل طالع

طويل ١٧٩

إذا قال ... دَوِيَّ المَسَامِعِ

طويل ١١٧ ، ١١٩

تستخبر الرِّيحَ . الصِّفَا الموقِعِ

رجز ١٠٩

٢٠١	طويل	الصلتان	أرى الخَطَقَى ... كَأَيِّبِ مُجَاشِعُ
١٢٧	خفيف		كُلُّ شَيْءٍ ... تَفَرُّقٌ وَاجْتِمَاعُ
٤٤٦	طويل	النايفة	حَلَفْتُ فَلَمْ ... وَهُوَ طَائِعُ
١٩٤	طويل		تَرَى الثَّوْرَ ... الشَّمْسِ أَجْمَعُ
٤٤١	كامل		وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ ... السَّوَابِغِ تَبَعُ أَبُو ذُؤَيْبِ
٢٩٧	وافر	عمرو بن معديكرب	أَمِنْ رِيحَانَةٍ ... وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
٧٤	طويل		هُمْ قَتَلُوا ... اسْتَمَرُوا فَارْتَعُوا

(حرف الفاء)

٢٢٧	وافر		إِذَا نَهَى ... إِلَى خِلَافِ
١٢٦	طويل	الحصين بن الحمام	فَمَا بَرَحُوا ... بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفِ
٢٨٩	خفيف	عمرو بن امرئ القيس	يَأْمَالُ ... رَأْيِهِ السَّرْفُ
٢٨٩	خفيف	عمرو بن امرئ القيس	نَحْنُ بِمَا ... وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفُ
٥٧٩	بسيط	جرير	أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ ... وَلَا سَرْفُ
٣٨٩	رجز		عُجْبِيزٌ تَحْلِفُ ... الْحَمَاطِ أَعْرِفُ
٣٠٩	رجز	الوليد بن عقبة	قَلْتُ لَهَا ... نَسِينَا الْإِيحَافُ

(حرف القاف)

١٩٨	رمل	ابن قيس الرقيات	أَسَامَتُهُ فِي ... وَحُسِّيَّةٌ وَهَقَا
١٨٥	مقارب	شُتَيْمِ بْنِ خُوَيْلِدِ	قَلْتُ لِسَيِّدِنَا ... أَسْوَا رَفِيئَةً

١٦٢	رجز	عمارة بن طارق	وَمَسَدٍ أَمْرٍ ... وَلَا حَقَائِقِ
١٥٣	طويل		سَأَمْنَعُهَا أَوْ ... لَمْ تَشَقِّقِ
٦٨	طويل	امروء القيس	فَأَتَّبَعْتُهُمْ طَرْفِي ... الْإِءِ وَشِبْرِي
٤٤٢	طويل	الشماخ بن ضرار	قَضَيْتَ أُمُورًا ... لَمْ تَفْتَقِ
٣٥٨	طويل	سلامة بن جندل	هُوَ الْمُدْخِلُ ... بَيْتِ مُسَرْدَقِ
٢٥٠	طويل	حميد بن ثور	أَبِي اللَّهِ ... الْعِضَامِ تَرُوقُ
٢١٨	طويل	حميد بن ثور	رَأَيْتَنِي بِحَبْلِيهَا ... الْفَوَادِ فَرُوقُ
١٩٦	طويل	ذو الرمة	وَتَكْسُو الْمَجَنِّ ... فَهَوَ أَخْلَقُ
٥٣٥	طويل	ذو الرمة	وَلَوْ أَنَّ ... كَادَ يَبْرِقُ
٥٢٨	وافر	المفضل النكري	جَهْومُ الشَّدِّ ... جِذْعُ سَحُوقُ
٣٠٤	وافر	المفضل النكري	* وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقٌ *
٢٨٦	رجز		جَاءَ الشِّتَاءُ ... مَنِ التَّوَاقِ
٤٣٨	سريع		مَنِ شَاءَ ... لَهُ بِالْمُضِيقِ

(حرف الكاف)

١٢٦	طويل	طرفة	وَمَا زَالَ ... بَعْضُ ذَلِكَ
٤٥٣	بسيط	زهير بن أبي سلمى	لَنْ حَلَّتْ ... دُونَنَا فَدَاكَ

(حرف اللام)

١٩٩	كامل	الأخطل	فَانْعَقْ بِضَانِكَ ... انْخَلَاءَ ضَالَا
-----	------	--------	---

١٤٤	متقارب	كثوب ابن ... السالكين السبيلا	بشامة بن الغدير
١٣٨	خفيف	بجمع الجيش .. العدو فتبلا	النابعة الذبياني
١٠٧	رجز	يا جملي ليس ... فكلا نا مبتلي	
٢٠	وافر	وشعر قد ... المساند والحالا	ذو الرمة
٨	كامل	مازات تحسب ... عليكم ورجالا	جرير
٤٨٠	متقارب	أسمت وجهي ... عذبا زلالا	زيد بن عمرو بن نفيل
٤٦٥	كامل	وإذا تجوزها ... إليك حبالها	الأعشى
٢٥٣	طويل	فلما أجزنا ... قفاف عمثقل	امرؤ القيس
٢٤٩	طويل	فلما تنازعنا ... شماربخ ميال	امرؤ القيس
٢١٢	خفيف	حزيت لي ... نطاة الرقال	كثير
٢٠٢	رجز	ظلت وورد ... ابن خالها	أبو النجم
١٩٧	طويل	وقد خفت ... للطارة عاقل	النابعة
١٩١	طويل	إذا السعته ... نوب عواميل	أبو ذؤيب الهذلي
١٨١	خفيف	فظللنا بنعمة ... من قلله	جميل
١٧٧	طويل	ترامى بكذبان ... الأصاريم بالخشل السكيت	
١٧٥	كامل	وأنا المنية ... سابق الآجال	عنبرة
١٦٣	طويل	ألا زعمت ... اللهو أمثالي	امرؤ القيس
١٥٧	طويل	وأوقدت ناري ... من يصلي	الخطيئة
١٥٧	كامل	رُفِعَ المطى .. ذو الأجلال	الخطيئة
١٥٦	كامل	لما وضعت ... أنف الأخطل	جرير

- يريد الرمح ... بنى عقيل
١٣٣ وافر
- فَوْقَ دَيْمُومَةٍ ... مِنَ الْأَجَالِ
١١٩ خفيف الأعشى
- لَوْ كُنْتُ ... كَلَامَ النَّمْلِ
١١٤ رجز رؤبة
- مَسْتَأْسِدًا ذِبَابُهُ ... أَعْشَبَتْ أَنْزَلَ
١٠٩ رجز أبو النجم
- دَعَتْ مَيَّةَ ... الْعَيْنِ خُدَّلٍ
١٠٨ طويل ذو الرمة
- نَطَقْتُهُمْ سُلُوكِي ... عَلَى نَابِلٍ
٩٥ سريع امرؤ القيس
- قَوْمٌ إِذَا ... مَعَ الْبَقْلِ
٥٨٩ الحرث بن دوس الإيادي سريع
- كَأَنَّ مَكَارِي ... بِالرِّيَاحِ الْمَفْلَقِ
٥٢٣ طويل أبو القمقام
- فَقُلْتُ يَمِينَ ... لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
٢٢٥ طويل امرؤ القيس
- إِنِّي بِحَبْلِكَ ... رَأْسٌ نَبِيلِي
٤٦٥ كامل امرؤ القيس
- وَلَسْتُ بِآتِيهِ ... ذَا فَضْلٍ
٣٠٦ طويل النجاشي
- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ... الْوَجْهَ وَالْعَمَلُ
٢٢٩ بسيط
- فَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ ... تَسِقُهُ أَنَامِلُهُ
٢٢٤ طويل ضابي
- فَأَضَحَّتْ مَبَادِيهَا ... الْوَحْشِ تُوَهَّلُ
٢٠٧ طويل ذو الرمة
- حَتَّى إِذَا ... الشَّمَالِي كَاهِلُهُ
٢٠٤ رجز
- فِي فِتْيَةٍ ... الْحَيْلَةِ الْحَيْلُ
١٢٩ بسيط الأعشى
- فَلَيْسَ كَعَهْدِ ... بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ
١٤٩ طويل أبو ذؤيب الهذلي
- يُضَاحِكُ الشَّمْسَ ... النَّبْتَ مَكْتَهَلُ
١٣٦ بسيط الأعشى
- وَأَبَ مُضَلُّوهُ ... حَزْمٌ وَنَائِلُ
١٣١ طويل النابغة الذبياني
- إِلَى ابْنِ .. فَلَآةُ نَعْوُلُ
١٢٠ طويل الأخطل

١٢٠	طويل	الأخطل	تَرَى الثَّعْلَبَ ... حِصَانٌ مُجَلَّلٌ
١١٩	طويل	كعب بن زهير	وَصَرَ مَاءٌ مِذُّ كَارٍ ... مِمَّا يَخِيلُ
٥٨٥	طويل	ابن مقبل	خَدَى مِثْلَ ... هُوَ عَائِلُهُ
٤٠٧	مقارب	خداش بن زهير	غَضِبْتُ لَكُمْ ... رَحِمٌ تُوَصَّلُ
٣٢٥	بسيط	أعشى بن ثعلبة	مَارَوْضَةٌ ... مُسَدِّلٌ هَطِلٌ
٢٠٣	رجز		إِنَّ الْكَرِيمَ ... مَنْ يَتَّكِلُ
٢٠١	رجز	ابن ميادة	كَأَنَّ حَيْثُ ... وَعِلمَيْنِ وَوَعِلُ
١٣٠	رجز	لبيد	إِنَّ تَقْوَى ... رَبِّي وَعَجَلُ

(حرف الميم)

٢١٧	مقارب	النمر بن تولب	فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ ... تَصَادِفُهُ أَيْنَمَا
٢٠١	طويل	أوس	فَهَلْ لَكُمْ ... النُّطَاسِيَّ حَذِيمًا
١٩٥	رجز		قَدْ سَالَمَ ... وَالشُّجَاعَ الشُّجْعَمَاءَ
١٨٨	كامل	ابن مفرغ	وَشَرَبْتُ بُرْدًا ... كُنْتُ هَامَةً
١٢٩	طويل	الشماخ	وَإِنِّي عَدَانِي ... عَلَى بُغَايَا
١٧٥	طويل	بشار	مَا غَضِبْنَا ... قَطَرَتْ دَمًا
١٦٨	كامل مجزوء		الرَّيْحَ تَبْكِي ... فِي غَمَامَةٍ
١١	كامل	ابن مفرغ الحميري	أَصْرَمْتُ حَبْلَكَ ... أَيَّامِ بَرَامِهِ
٨	طويل	أبو وجزة	وَإِنْ سَبَّيْتَهُ ... نَوَاسِحَ خَنَعَمَا
٨	طويل	العوام بن شوب	وَلَوْ أَنَّهَا ... عُبَيْدًا وَأَزْمَا

٥٤٨	رجز		إِنْ تَنْفِرَ . . لَا أَلَمًا
٥٤٨	طويل	طرفة	وَأَيُّ نَخِيْسٍ . . كَبِيْهِ دَمًا
٣٧٤	طويل		مَتَى مَا . . لَا مِحَالَةَ ظَالِمًا
٢٦٦	كامل	عنبرة	يَا شَاةَ . . لَمْ تَحْزُرِيْ
٢٤٣	وافر	الفرزدق	ثَلَاثٌ وَاثْنَتَانِ . . إِلَى شَمَامِ
٢٢١	كامل	عنبرة	هَلْ تُبْلِغُنِيْ . . الشَّرَابِ مِصْرَمِ
٢١٦	طويل	ذو الرمة	لَعْرِفَانِيهَا وَالْعَهْدُ . . أُمَّ سَالِمِ
١٩٩	كامل		كَانَتْ فَرِيضَةٌ . . فَرِيضَةُ الرَّجْمِ-
١٩٢	طويل	سحيم بن وثيل	أَقُولُ لَهُمْ . . فَارِسَ زَهْدَمِ
١٤٢	رجز		لَا هُمْ إِنْ . . ثِيَابِ دَمَمِ-
١٠٧	كامل	عنبرة	فَاذْوَرَّ مِنْ . . بَعْبُرَةٍ وَتَحْمُحِمِ-
٥٠	ضويل	هوبر الحارثي	تَزَوَّدَ مِنَّمَا . . التَّرَابِ عَقِيمِ-
٦	بسيط		أَبْلَغُ أَبَا مَالِكٍ . . بَيْنَ أَقْوَامِ
٥٧٥	كامل	عنبرة	شَرِبْتُ بِمَاءٍ . . حِيَاضِ الدِّبَالِ-
٥٦٩	طويل		تَنَاوَلْتُ بِالرَّمْحِ . . لِلايْدَيْنِ وَاللِّفْمِ-
٥٦٧	كامل	عنبرة	بَطْلٌ كَأَنَّ . . لَيْسَ بِمَوَأْمِ
٥٣٠، ٥٢٩	كامل	أبو وجزة	العَاطِفُونَ تَحِينُ . . مِنْ مَطْعِمِ-
٥٢٩	طويل		فَمَا عَلِمْتُ . . سَاعَةَ مَنَدَمِ
٥١٩	طويل	زهير بن أبي سلمى	وَكَأَنَّ تَرَى . . فِي التَّسْكَلِ-
٥١٩	طويل		كَأَنَّ أَرَبْنَا . . أَصْرَ لِمَائِمِ-

٤٦٤، ٣٥٠	طويل	زهير بن أبي سلمى	وَمَنْ هَابَ .. السَّمَاءِ يَسْلَمُ
٤٤٩	طويل		دَعَوْا رَجِحًا .. عَنِ الدِّمِ
٤٤٩	وافر	حسان بن ثابت	لَعَمْرُكَ إِنَّ .. رَأَى النِّعَامِ
٣٧٤	طويل	الفرزدق	أَوْلَتْكَ قَوْمِي .. تَمِيمٌ بَدَارِمِ
٢٥١	بسيط	جرير	إِنَّ الخَلِيفَةَ .. تُرَجِي الخَوَاتِيمُ
٢٢٧	كامل	ابيد	حَتَّى إِذَا ... الشُّغُورِ ظَلَامُهَا
٢٧	طويل	الأعشى	لَقَدْ كَانَ ... وَبِأَسْمُ سَأَمِ
١٩٢	كامل	ابيد	حَتَّى إِذَا ... قَافِلًا أَعْصَامُهَا
١٢٨	كامل	القس	قَدْ كُنْتُ ... بِهِ الأَيَّامُ
١٦٩	بسيط	النابغة	تَبْدُو كَوَا كُبُهُ ... الإِظْلَامُ إِظْلَامُ
١٠٨	كامل		وَلَقَدْ هَبَّتْ ... الغَضِيضُ الأَبْكَمُ
٧٦	كامل	ابيد	يَعْلُوا طَرِيقَةَ ... النُّجُومِ غَمَامُهَا
٥١٣	طويل	ساعدة بن جؤية الهذلي	فَلَمْ يَنْتَبِهْ ... كالجِرَادِ يَسُومُ
٤٣١	طويل	عوف بن الخرج	يَرُدُّ عَلَيْنَا ... يَتَّبِعُهُ الدَّمُ
٣٤٠	رجز	ابيد	مَنْ كَلَّ ... كَاةً وَقَرَامُهَا
٢٦٤	رجز		عَيْكُمْ تَغَشَّى ... قَبْلَ اليَوْمِ
٢٣٦	رجز		كَمْ نِعْمَةٍ .. كَمْ وَكَمْ
١٨١	مقارب	الأعشى	يَقُومُ عَلَى ... أَوْ يَنْتَقِمِ
٢٥٨	طويل	كعب بن أرقم اليشكري	وَبِوَمَا تَوَافَيْنَا ... وَارِقِ السَّلْمِ

وقابلها الرِّيحُ ... دَنَّهَا وارْتَسَمَ الأعشى
تَتَقَى الشمسَ ... بأيدي التَّلَامِ الطرماح

متمتارب ٤٦٠

رمل ٣٠٧

(حرف النون)

إِن شَرَّخَ ... كَانَ جُنُونَا حسان بن ثابت ٢٨٨ خفيف

هَلَّا سَأَلْتَ ... أَيْنَ أَيْنَا عبيد بن الأبرص كامل ١٨٦، ٢٣٦

إِذَا مَا ... الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا الراعى ٢١٣ وافر

أَلَا هُبِّي ... نُحُورَ الْأَنْدَرِيْنَا عمرو بن كلثوم ١٨ وافر

فَوَلِّي قَبْلَ ... زَعَمْتَ تَلَانَا خفيف ٥٣٠

وَإِنَّ بَنِي ... يَحْفَظُهُ نَحَانَا النمر بن توب ٤٧٧ وافر

إِذَا مَا ... عَرَابُهُ بِالْيَمِينِ الشماخ ٢٤٢ وافر

فَمَا أُدْرِى .. أَيُّهُمَا يَلِينِ المثنب العبدى ٢٢٨ وافر

يَا مَسَدَ الْخُوصِ ... لَيْنَا فَايُّ رجز ١٦١

سَأَكُوكُمَا يَا ابْنِي ... وَمِنْ قَطِرَانِ طويل ١٥٨

إِنَّ دَهْرًا ... يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ خفيف ١٣٣

تَقُولُ إِذَا ... أَبَدًا وَدِينِي المثنب العبدى ١٠٧ وافر

فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ ... لَهَا جَبِينِي المثنب العبدى ٥٣٧ وافر

أَسْجُدُ لِقِرْدٍ ... فِي سُلْطَانِهِ العتابي ٤١٧ رجز

دَرَسَ الْمَنَاءُ ... بِالْحَبْسِ فَالشُّوبَانِ لبيد ٣٠٧ كامل

يَا ابْنَ هِشَامِ ... بِمَقُوسٍ وَقِرْنِ رُوبة ٥٨٩ رجز

(حرف الهاء)

٢١٣	رجز		عَلَفْتُمَا تَبِنَا ... هَمَّالَةٌ عَيْنَاهَا
١٦٥	وافر	يزيد بن الصعق	وَإِنْ اللَّهُ .. خِخَّتْهَا قَلَاهَا
٥٠	رجز	أبو الغول	أَيَّ قُلُوصٍ ... فَطِرٌ عَلاهَا
٥٨٦	رجز	رؤبة	* وَقَوْلٌ إِلَّا دَهَ فَلَا دَهَ *
٢٧٦	مديد	امروء القيس	فَهَوَّ لَا ... مِنْ نَفَرِهِ
٤٠٣	طويل		مَعَطْفَةٌ الْأَثْنَاءُ ... مَيِّتٌ غَوَى

(حرف الياء)

١٣٠	طويل	أفنون التغلبي	لَعَمْرُكَ مَا .. اللَّهُ وَاقِيَا
١٣	طويل	الراعى	وَهُنَّ يُحَازِرْنَ ... كُنْتُ لَاقِيَا
١٢٩	طويل	ابن أحر	شَرِبْنَا وَدَا وَبِنَا ... أَلَّا نُدَاوِيَا
٧٣	طويل	ابن مضرّس	بَكَتْ جَزَعًا .. بِالْمَهْنَدِ بَاقِيَا
٥٦	وافر	أبو دؤاد	فَأُبَلُونِي بِلِيَّتِكُمْ .. وَاسْتَدْرِجْ نَوِيَا
٥٤٤	طويل	ابن أحر	قَرَى عَنْكُمَا ... غَيَّبْتَنِي غِيَابِيَا
٥٤٤	طويل	ابن أحر	أَلَا قَالِبْتَا ... غَيَّبْتَنِي غِيَابِيَا
٤٥٦	طويل	النابعة الجعدى	مَوَالِي حِلْفٍ ... يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا
٢٧٣	مقتارب		إِذَا كُنْتَ ... فَتَى دَارِمِيَا
٥٤٩	رجز		أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ ... ذَا وَاقِيَه

أنصاف الآيات

شطر (٥)

- ١٩٦ رجز * قَبَلَ دُنُوَّ الْأَفْقِ مِنْ جَوَازِيهِ * أبو النجم
١٧٦ رجز * هَاوِ تَضِلُّ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ * أبو النجم
٥٣٧ رجز * وَمَهْمَا مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ * رؤبة
١٨٣ خفيف * أَدْنَتْنَا بَدِينِهَا أَسْمَاءُ * الحارث بن حلزة
٣٠٣ رجز * كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ * رؤبة

شطر (ب)

- ٢٦٣ رجز * لَا يُحْسِنُ التَّعْرِيفَ إِلَّا ثَلْبًا *
٣٠٧ كامل * فَكَأَنَّمَا تُذَكِّي سَنَابِكُهَا الْحَبَا * أبو دؤاد
٢٠٩ طويل * فَأَوْرَثَهَا مَاءً ... مَعًا وَصَبِيبُ * علقمة الفحل
٢٠٢ رجز * كَلِمَةُ الْبَرَقِ بِيَرْقٍ خَلْبُهُ * أبو النجم
٢٠٢ رجز * وَمَحْوَرٍ أُخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَابِ *

شطر (ت)

- ١١١ رجز * وَحَىٰ لَهَا الْفَرَارَ فَاسْتَمَرَّتِ * العجاج
٢٠٢ رجز * أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كِبْرِيْتُ * رؤبة

شطر (ج)

- ٢٤٩ رجز * نَضْرَبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجِ * النابغة الجعدي

شطر (ح)

- * مِثْلُ النَّصَارَى قَتَلُوا الْمَسِيحًا * رجز ٢٠٢
* ضَمِغَتْ بَرزِقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا * الأَعشى كامل ٢٤٩

شطر (د)

- * كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُودِ الْجَمُوحِ الظَّفَرَى * بسيط ٥٥٩
* أَلَا لَيْتَنِي أَفْدَيْتَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي * طرفه طويل ٢٢٧

شطر (ر)

- * إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقَدَ شَيْءٌ تَيْسَرًا * طويل ٢٩٣
* فَمَا أَلْوَمُ الْبَيْضِ أَلَا تَسْخَرَا * أبو النجم رجز ٢٤٥ ، ٣٠٤
* مِنْ لَدُنْ لَحْيَيْهِ إِلَى مَنْحُورِ * غيلان بن حريث رجز ٥٦٣
* شَكَأَ إِلَى جَمَلِي طُولَ السَّرَى * رجز ١٠٧
* تَحْتَ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشُّجْرَ * العجاج رجز ٢٢٩
* فِي بئرِ لَاحُورِ سَرَى وَمَا شَعُرَ * العجاج رجز ٢٤٦

شطر (ض)

- بَلْ مَنْهَلٍ نَاءٍ مِنَ الْغِيَاضِ * أبو النجم رجز ٥٣٧

شطر (ع)

- * كَأَنَّهُ حَامِلٌ جُنْبٍ أَخَذَعَا * رؤبة رجز ٩٨
* نَحْنُ بَنُو أُمَّ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةَ * لبيد كامل ٢٠٠

شطر (غ)

٩٨ رجز * يَغْمِسُنْ مَنْ غَمَسْنَهُ فِي الْأَهْيَغِ * رؤبة

شطر (ق)

٥٢٦ بسيط * بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ بَشْرِي بَتْ أَرْمَتُهُ

٧٨ كامل * إِنْ تَدُنْ مِنْ قَنْنِ الْأَلَاءَةِ تَعْلُقِ * الكميث

١٣٥ رجز * وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَزَقِ * رؤبة

١٤١ رجز * فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ * رؤبة

٢٨٦ كامل * الْمَالُ هَدَى وَالنِّسَاءُ طَوَالِقُ *

شطر (ك)

١٣٦ رجز * وَضَحِكَ الْمِزْنُ بِهَا ثَمَّ بَسْكَي *

شطر (ل)

٣٠٨، ٢٦٣ رجز * فِي لُجَّةِ أَمْسِكَ فَلَانًا عَنْ فُلٍ * أبو النجم

٣٠٤ رجز * أَقُولُ إِذْ خَرَّتْ عَلَى الْكَلْمِ كَالِ *

٤٦٩ طويل * فَأَبْلَاهُمَا خَيْرُ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو * زهير

٥٨٦ طويل * وَتَعَطُّو بِظِلْفَيْهَا إِذَا الْعُضْنُ طَالَهَا *

شطر (م)

٣٠٨ رجز * قَوَّاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الْحَمِي * العجاج

٣٠٣ رجز * كَانَ الزُّنَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ * النابغة الجعدي

- * وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ * الفرزدق
شطر (ن)
- * كَانَتْ نَوَارُ تُدِينُكَ الْأَدْيَانَا * القطامي
كامل ٤٥٣
- * مُعَرَّسٌ نَخِيسٌ وَقَعَتْ لَلْجَنَاجِنِ * الطرماح
طويل ٥٧٠
- * فَالْحَيْلُ وَالْخَيْرَاتُ فِي قَرْنَيْنِ * أبو ميمون العجلي
رجز ١٣٩
- * إِذْ لَا يَزَالُ قَائِلٌ أَبْنُ أَبْنٍ * ابن ميادة
رجز ٢٥٢
- * وَأَبٌ مُضَلُّوهُ بِعَيْنِ جَلِيَّةٍ * النابغة
طويل ٤٥٨

٩ - فهرس الفروق الخطية

صفحة	سطر	
٥	٣	د : ونحوه
٦	٨	» : ارتدع من كان يرم بالقتل ، فكان في القصاص له حياة
—	١٢	» : فكان
٧	٣	» : الجنة حين قال
٧	١٣	» : ولم يشترط
٩	١	» : بهاتين القبيلتين . وهذا في القرآن
٩	٦٥	م، د : الحمر
—	٩	م، د : من الجبل
١١	٣	م : أرض الحورنق
١١	٩	د : من ذكرهم
١٢		م، د : خلنا من العنوان
—	١١	د : اجتمعت عليه
١٣	٦	» : الأعجمين
١٤	٤	» : في حروفنا
—	١٣	» : ودل بحذف
١٦	١	» : إذا سبه الناس
—	٥	» : المعنيين بتغيير
١٦	١٠	» : ذلك قبيل
١٧	١٠	» : وللنهم مبطون . وللعرب الشعر
١٨	٥	» : كما يحذف
—	١٥	ج : هذا السطر منها
٢٠	٧	د : ذهب حرف

	سطر	صفحة
» : فقد ذهبت منه قوة من الجبل لما قال	٨	—
» : فمنها الاستعمارة	١٢	٢٠
» : أنت وهو	١٢	٢١
م : لأديت	٢	٢٢
د : وعرضت	٩	٢٢
» : ولو كان ماجروا إليه	١٠	—
م، د : سحر ومرة هو شعر ، ومرة هو قول	١٦	—
د : لإمام متبع	٦	٢٣
» : أو أفضى فيه	٨	—
م : الحكاية عنهم د : باب الحكاية عنهم	١	٢٤
د : في الحرف	٤	—
م : مصحفه المودتين وأم الكتاب	٢	٢٥
د : هي خطأ	١٠	٢٥
د : ليس فيها كلمة : قال	٤	٢٦
» : الليل وقالوا	٧	٣٠
م : صنوف التمذيب	١	٣٢
د : أراد بالقرآن والنبیان	٣	—
م : لئلا يطول	١٧	—
م : فمن قرأ	٥	٣٥
د : وتقع الكلمة على الرسالة بأسرها	٨، ٧	—
» : وكذلك الكلمة الأخرى	٩	—
» : الكفر وقال : ولقد سبق	١١	—
» : وجه واحد ومذهب واحد	٥	٣٦
م، د : وجوه الاختلاف	٨	—
د : في الكلمة بما يعترضون بها في الكتاب	٨	٣٧

صفحة	سطر	
٣٨	١١	م : في ذلك ما يشاء
٣٩	٤٤٣	م، د : يلفظ بها ويسمى بها
—	١٢	د : ولو أراد هؤلاء أن يزول
٤٠	٥١٤	» : وصلاتهم وصيامهم وحجهم وصلاتهم وعتقهم
٤٠	٩	» : وليست واحدة
—	١٢	» : أي بعد نسيان له فأنزله الله جل وعز على نبيه ﷺ بالمعنيين
—	١٧	» : في غرضين م : والمعنيان جميعا
—	١٣	د : يقال : هو الأترج
٤١	١٤	م : جميعا في غرضين
٤٢	٨	م، د : وسوم طباعهم القراءة
—	١١	د : أن نعدده
٤٣	١	» : وزيادة مصحف أبي
—	٤	» : والرقية للعين
٤٦	١	» : آخر السحور
٤٨	٢	م، د : يقول فيه
—	٦	م، د : السبع من المثاني
٤٨	٧	د : أو أقدم
٥٠	—	» : باب الحجة في اللحن
—	١	» : غلط الكتاب وحديث عثمان فيما وقف عليه من اللحن في المصحف فقد تكلم
٥١	١	» : على أن القراءة
٥١	٨	م : سقط منها من قوله : وكان يقرأ إلى آخر السطر الثالث
—	١٢	م، د : وناجية بن مخ
٥٢	١	د : أبو حاتم السجستاني
—	١٣	» : يعني الشك

	سطر	صفحة
د : النبي برفع اللائحة	١٩	٥٢
م د : إليك ويؤمنون	٥	٥٣
د : النازلون	٩	—
م د : والقراءة	١٢	—
د : وهذه وجه	٥	٥٤
م : والطوائف	٨	—
د : وأنشد بعض	١٠	٥٥
» : خطأ من الكاتب	٤	٥٧
م د : في كتاب المصحف	٦	—
د : يمحذف في المصحف	٩	٥٧
» : بلام وكتبوا	١٥	—
» : هي كسرة	٣١٢	٥٨
» : خلت من كلمة : وزلوا	١٤	—
» : المذاهب كلها	٧	٦٠
» : من الخمسة	٣	٦١
» : باب الحجية فيما ذكروا أنه متناقض م باب التناقض	—	٦٥
م د : خلتا منه	١	—
د : «خمسون» وفيها وفي م ففي هذا اليوم	٦	—
» : تختصون والجواب	٣	٦٦
» : لأنهم يحتسبون	٥	—
م : العرب بمعنى واحد	٥٤٤	٦٨
د : ولا يشبع والعرب تصفه	١٢	—
م : الزقوم جنس من النار	٧	٧٠
د : أي وفيهم من يستغفر بمعنى	٧	٧١

	سطر	صفحة
د : بشيء ولا اليق م بشيء واليق	٦	٧٢
م : ما أباح لهم من ملك اليمين لم يستطع العدل	٩	—
» : فأربعوا	١	٧٤
» : رجل واحد	٢	—
» : لسكل صبار مؤمن	٤	٧٥
» : في السلاح ومنه	١	٧٦
» : خلت من الشطر الأول	٣	—
د : لافي الجنة ولا في النار	١١	٧٧
م : سقط منها من قوله : أى تأكل إلى آخر السطر الأول	١١	٧٨
من ص ٧٩		
» : يرزقون أهل ترى	٣٤٢	٧٩
د : سببت المرأة	٤	٨٠
م، د : مال جئل د . سدى واهلات	٦	٨٠
م : ما في الجنة من أنهارها وسررها	١٠	٨٠
» : آخرون مخططة	١١	٨١
م، د : خلتا من قوله « أى حجر وطين »	١٢	—
م : من أكلة الوجبة	٦	٨٢
» : معناها	١١	—
» : ما كاهم	١٤	—
» : الرائحة	١٣	٨٣
» : ذلك صفتهم	٦	٨٤
د : رجل بعثه وليا	٤	٨٥
م : فأعلمنى	٦	—
» : المتشابه د . باب الحجفة في المتشابه	—	٨٦
» : أراد الله	١	—

صفحة	سطر	
٨٦	٣	» . العرب ومبانيها
—	٤	د : والاطالة للتوكيد
—	١٦	م : على حسب
٨٧	١	» : عالما ولا متعلما ولا خفيا ولا جليا
٩١	٣	د : وغلط بغير أنواط وإلاده والنفاض
٩٤	٨	م، د : وأسفده
٩٤	١١	د : عاورت صاحبي وهيا أنا لموضعها
٩٥	٢	» : قال أبو حاتم : الرواية البيقورا . الباء قبل الياء قال أبو محمد : هو خطأ من الرواة ، هكذا رواه عسل ما
٩٥	٩	» : عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال
٩٦	٣	» : وأنا والولاء . . قال : وفسره
٩٧	٣	» : في جوف الفراء مهموز مقصور
٩٨	٣	» : قال بوهم بعد أن
٩٨	٩	» : ابن الأعرابي أراه كأنه
—	١٠	م : سقط منها قوله : والحذع الميل
٩٩	٤	» : تعالى : لا يعلمه إلا الله
١٠١	٥	» : شعجوه
١٠٣	١	د : قال : وأما المجاز
١٠٦	١٤	م : وإنما هو عبارة لتكوينها فكانتا
١٠٩	١	» : يقول للرائد أعشبت أي هذا عشب
—	٧	د : فجعل يشمه
—	١٤	» : خلت منه
١٠٩	١٤	م : ذلك بمعنى
١١٠	١	» : أحداث د : وبمك أزمنة حفت

	سطر	صفحة
د : أراد أنه قد حفت فيها	٦	١١٠
د : ابن الجرع	٨	—
م، د : قد أعطيت	٣	١١٤
م : لأنها تصوت	٦	—
» : يعقد بها	١٠	١١٥
» : يحله فكلاما	٣	١١٦
» : قال عبيد بن ثور	٣	١١٨
» : وأجناس الطير	٥	—
م : الأخطل ترى الثعلب	٩	١١٩
» : البرزخ بعد المات	٩	١٢٠
د : من آمن بالشياطين . . . بتخبطه	١	١٢١
م د : خلنا من قوله : كما سمانا	٧	١٢١
د : والنجى من الجن	١٦	—
» : أبياتنا في القدرم : ينشد من الشعر في إثبات القدر أبياتا ذكرتها	٧	١٢٧
» : سقطا منها ١٣، ١١		—
» : وقال : قد كنت م . وقال قس بن ساعدة الايادي !!	٦	١٢٨
» : ليس فيها ومكانه فيها :	١٠	١٣٠
أحمد الله فلا ند له بيديه الخير من شاء أضل		
م : العرب في القدر ومذهب د : وإن الله يعلم ما في السماء . ما تركت	٨	١٣١
د : ولم تقل	٩	—
ج : والقربة لانسأل م ، د « والقربة لاتقصم » . والأولى إشارة	٤	١٣٢
إلى قوله تعالى : (واسأل القرية) والثانية إلى قوله تعالى :		
(وكم قصصنا من قرية) . . .		
د : شملى بسلمى	١٠	١٣٣
م : جماعه كأنه	١	١٣٤

صفحة	سطر	
١٣٥	١	د : العرب م : من الآخر أو مجاورا له
—	٧	م، د : ويقولون : مازلنا
١٣٧	٦	م : إلى المعاناة . . . عن ساقه
١٣٧	٨	م، د : الصمة يرثى رجلا
—	٩	م : على الجلى
١٣٨	٢	د : النقرة في طرفها
١٣٨	١٠	» : وهو الفوقة
١٣٩	٣	م : خيرا إلا أن
—	٧	» : مكان التبيين
١٤١	٤	د : بعد النسق
—	١٤	م، د : خلنا منه
١٤٥	٣	د : الطريق يريد لم يجعل لي سبيلا حين أعفى بما عليه فكأنه سد الطريق فكفى م : حن أعفى بما عليه . . . الطريق ومضى فكفى
١٤٨	—	م : ورد في هامشها : ومنه التحيات لله، يراد الملك لله، وأصله أن الملك كان يحيا بتحية الملك فيقولون : أبيت اللعن وأنعم صباحا ، فكفى عن الملك بالتحية ، قال عمرو بن معد يكرب أسيرها إلى النعمان حتى أنيخ على تحيته بجندى أى على ملكه . وقال الآخر : ولكل ما نال الفقى قد نلته إلا التحية يقول : لما أملك فأحيا بتحية الملوك
١٤٩	١١	م : الصارى وردها على ملة إبراهيم
١٥٠	٢٠١	د : تنظر ونكت
١٥١	٢	م، د : أيس به من معد - د : غريب
١٥٤	٢	م : تقول : هم غليظ
١٥٥	٧	د : لا ريدون بها دون

	سطر	صفحة
م : جاء في هامشا : « حاشية : قال أبو محمد : أصل الميم : موسم فقبلت الواو ياء للكسرة قبلها ، فإذا اجتمعت انفتحت الميم وزدت الواو إلى أصلها كما قالوا : ميزان ، ثم قالوا : موازين ، وقالوا : مواسم ومياسم فمن قال : مياسم بالياء جمعه على اللفظ وجمله فرقا بينه وبين مواسم العرب وهي أسواقهم . »	—	١٥٥
» : يحك على شجر	٦	١٥٨
د : وصفه بالخلف والصلم والإثم والجفاء والدعوة	٣	١٥٩
» : لحقته سمة	١٠	١٥٩
» : لم يقطد !	٥	١٦٠
» : سقط منها هذا السطر وما يليه إلى قوله : وأراد الله في السطر الثالث من ص ١٦٢	١٢	١٦٠
» : سقط منها	٦	١٦٤
» : في وصف فرس	١٠	١٦٤
» : يريد أنه راز القوس	١٣	١٦٤
» : مطمئتين يفتجعون	٣	١٦٥
» : مستو يتبع بعضه بعضا	٣	١٦٦
» : لا يعلمون ولا يباعنهم	١٠٠٩	١٦٦
» : ولا تجهم عليه	١١	—
» : وعمت والسامع	١	١٦٨
» : شجوها	٩	١٦٨
» : خلت من هذه الأسطر	٦٤٣	١٦٩
» : سقط منها وما يليه إلى آخر الصفحة	٧	—
» : يقاربون أن يعقلوا	٦	١٧١
» : تبلغ القلوب الخلق	١٣	١٧١

	سطر	صفحة
م : من شدة الجزع والفرح	١	١٧٢
د : سقط منها وما يليه إلى آخر السطر التاسع من ص ١٧٧	٩	١٧٢
» : » » » » » » » الثالث » » ١٧٩	٤	١٧٨
» : ويقولون في جميعه	١٠	١٧٨
» : سقط وما يليه إلى السطر الحادى عشر فى ص ١٨٠	١٢	١٧٨
م : وطاب ألوان	١٤	١٧٨
» : الشراب نبىذا بأن يبال	٣	١٧٩
» : أراد مكث	٦	١٨٠
» : مكان « السدر » فيها بياض	١٠	١٨٠
م، د : على الوغم ، ج : « على الرغم » وهى الصواب	١٣	١٨١
م : ومنه قول الشعراء	١٢	١٨٢
د : سقط منها من قوله : وأصل هذا . إلى قوله : فقتلوا . فى السطر الثانى	١	١٨٤
م : ولهذا جعلوا	٣	١٨٨
» : مفرغ الحميرى	١٠	١٨٨
د : خلت من هذين السطرين ومن الأول فى ١٩٢	٩، ٨	١٩١
» : يأسك من غيره قال الشاعر : ألم يئسوا أنى ابن فارس م : قال الشاعر : حتى إذا	٤	١٩٢
» : خلت من هذه الأسطر [من السطر ٧ ص ١٦٤ إلى السطر ١ ص ١٦٥]	١٦٧	١٩٤
» : سقط منها هذا وما يليه إلى السطر العاشر ص ١٩٧	٤	١٩٥
م : حالف الحيات	٥	—
د : أى بعض الضيافة	٥	١٩٨
» : أى يمطيون وسقط منها ما يمد هذه السكامة إلى آخر السطر الرابع من صفحة ١٩٩	٦	—

صفحة	سطر	
٢٠١	١	د : سقط هذا منها وما يليه إلى آخر السطر ١٢ من صفحة ٢٠٢
٢٠٢	١١	م : سقط هذا منها وما يليه إلى : آخر السطر الرابع ص ٢٠٣
٢٠٣	٤٤٢	د : خلت من هذه الأسطر .
٢٠٤	٦٠١	» : خلت من هذه الأسطر
٢٠٧	١	» : سقط من أول : قال الأعشى إلى آخر السطر السابع
٢٠٩	٣	» : خلت منها
٢١١	١	م . سقط منها من قوله : أي أجهلتم إلى قوله : كمن آمن في السطر التالي
٢١١	٨	د . سقط منها وما يليها إلى آخر السطر الأول من ص ٢١٣
٢١٣	١٢	» . سقطت منها وما يليها إلى السطر الأول من ص ٢١٤
٢١٥	١٤	م . إني لأمرها
٢١٦	٣	م . والمعنى — والله أعلم
—	٧	» . والمعنى يقولون
—	١٠	» . وقال آخر
٢١٧	٣	» . ووصى ربك بالوالدين إحسانا
٢١٧	٨	» : فحذف الريح
—	١٠	م، د . مرسل ولا مبعوث
٢١٩	٧	م . في الكلام مكانه
٢٢٠	٤	م د . النحويين يجعل
٢٢١	١٠	د . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس من ص ٢٢٢
٢٢٢	٣	م . سقط منها من قوله : فإذا لم تحمل . إلى قوله : أقوى لها .
٢٢٣	١١٠١٠	د . سقط منها

صفحة	سطر	
٢٢٤	١	م، د « أئذا متنا، كأنه قال والله أعلم : » ق والقرآن المجيد لتبعن، فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذامتنا نبعث» ولكن هذا غير موجود في ج ولا في ق .
٢٢٤	٥	م . لعلم المخاطب . . من قولم
٢٢٥	٨٤٧	د . خلت منهما
٢٢٦	١٢	» . سقط وما يليه منها إلى آخر السطر الأول من ص ٢٢٨
٢٢٧	٣	م . وضاق به
٢٢٨	٣	م، د . قبل ذلك الإنسان
٢٢٩	٤٠٣	د . خلت منهما
٢٣٠	٥	م . سقط منها من قوله حذف إلى قوله : ومن الاختصار في السطر الثامن
٢٣٢	١	د . تكرار الأنبياء . ثلاثة
٢٣٣	٥٠٤	م، د . بآمره وينتهوا بآجره
٢٣٥	٥	د . وثبه
٢٣٦	٤	م . في أطرار الأرض وفي هامشها : جمع طرة وهي الناحية
—	٩٠٨	د . خلت منهما
٢٣٩	٧	» . وكثرت عنده
—	٨	م . راجل أفقتك هذا ؟
٢٤٢	١٠٠١٠	د . سقط منها وما يليه حتى السطر الأول من ٢٤٣
٢٤٥	٤	» يريد لئلا يعلم
٢٤٦	١	م . تسخر فزاد لأن في آخره جمحدا
—	٥٠٢	د . خلت من هذه الأسطر
—	٣	م . سقط منها وما يليه إلى قوله وإما زيادة في السطر الخامس
٢٤٨	٤ - ١	د . سقط منها
٢٤٩	٩٠٨	د . خلت منهما

صفحة	سطر	
٢٥٠	٨	د سقط منها من قواه . قال حميد إلى آخر السطر التاسع
٢٥١	٩	» سقط منها من قوله : كقول الشاعر إلى آخر السطر العاشر
—	٥٤	» سقطا منها
٢٥٣	١٠	» سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس من ص ٢٥٤
٢٥٤	٢	م قال الراجز
٢٥٦	٨	م وقال : إن كانت الكنية
٢٥٧	٥	د ابن أبي طالب . . أبي سفيان
٢٦٠	٦	م في المسمى والمكنى
٢٦٠	١٤-٥	د سقط منها
٢٦٠	١٣	م فيها : « ثور » بدل « عمر »
٢٦٠	١٧	د من المقامين بالمعين . وفي م : وذهب قوم . وما أثبت من ج
٢٦١	١٧	م . بيكر
٢٦٢	٣-١	د . ساقط منها
٢٦٢	١٠	م، د . سبب نزولها
٢٦٢	١٥	م . بسخط
٢٦٢	١٧	د . « عتبة بن ربيعة والمغيرة وفلان » . م عتبة بن أبي ربيعة
٢٦٣	٩٦	د . سقط من قوله : والشاعر إلى قوله : كف
٢٦٤	٧	» . سقط وما يليه إلى آخر السطر الرابع من ص ٢٦٦
٢٦٧	١	» . سقط من قوله : كما كفى إلى آخر السطر الثاني
٢٦٧	٧	م، د . النسيان تعريضا
٢٦٨	٧	م . فسلوهم النطق
٢٦٩	٢	م د . بعض السلف
٢٦٩	٤	د . حاجزا بين الحلال والحرام

صفحة	سطر	
٢٧١	١	د . سقط منها من هذا السطر إلى آخر السطر الخامس من صفحة ٢٧٢ وورد فيها مكان المحذوف ما يلي . قال علي بن أبي طالب في تأويل هذه الآية : وأسأل من أرسلنا : إنها نزلت ليلة أسرى به بيت المقدس ونشر له النبيون أنزل الله عليه . وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا . وهذه الآية مقدسية نزلت بيت المقدس . وهذا الكلام تفردت به د مقحم على الكتاب وليس منه في شيء .
—	٥	م . فيك الضجاج
٢٧٢	٤	» . في مدحه تفريط
٢٧٣	١	» . غير النبي ﷺ كما قال : بأيتها الإنسان ماغرك
—	٩-١٢	د . سقط منها
٢٧٤	٤	م . جاء فيها بعد آخر هذا السطر ما يلي : قال : فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك والنبي ﷺ لم يشك ، وقد قال ﷺ : لأشك ولا أسأل والله يعلم أن النبي ﷺ لم يشك ، ولكن هذا مثل قول القائل : إن كنت عندي فكذلك إن كنت في شك مما أنزلنا إليك ، أي لست أنت في شك هذا قول الفراء وهذا الكلام الذي انفردت به م لم يرد كذلك في القرطين ، ولعله تعليق في هامش أصلها أدمجه ناسخه فيها .
٢٧٦	٦	د . سقط منها إلى قوله : كأنه قال في السطر الأول من ص ٢٧٧
٢٧٨	١	م، د . بشاعر فاهجه اللهم والمنة
٢٨١	٧	م . ومسلمي زمانه
٢٨٢	١٠	» . سقط منها
٢٨٤	١١، ١٢	د . سقطا منها

صفحة	سطر	
٢٨٥	٤ - ٢	د . بسقطا منها
٢٨٥	٧٤٦	د . سقطت هذه الأسطر منها وما يليها حتى نهاية السطر الثاني من ص ٢٨٦
٢٨٦	٢	م . النساء طالق
—	٤	د . ونعل أسقاط . م أهدام ونعل أسباط قال الشاعر .
٢٨٧	١١	» . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الأول من ص ٢٨٨
٢٨٨	١١٤١٠	» . سقطا منها وأنشد لبعضهم - إلى آخر الصفحة
٢٨٩	١٠	» . سقط منها من قوله . قال الشاعر إلى آخر السطر الثالث من ص ٢٩٠
٢٩١	١٠٤٦	» . سقط منها من قوله : وأنشد لبعضهم - إلى آخر الصفحة
٢٩٢	٦	» . سقط منها إلى آخر السطر الثالث من ص ٢٩٣
٢٩٣	٤	م، د . من الأعوان
٢٩٦	١٢	د . سقط منها من قوله . قال وعلة إلى آخر السطر الأول من ص ٢٩٧
٢٩٩	—	» . باب تأويل الحروف النخ . م . تأويل المشكل الذي ادعى على القرآن به الاستحالة وفساد النظم
٢٩٩	٢	م . اختلف الناس
—	٩	» . عليم
٣٠١	٦	م، د . بالطور وبالشر
٣٠١	٨	د . يسميان
٣٠٤	٦	» . سقط منها من قوله . كقول الشاعر إلى آخر السطر الرابع من ص ٣٠٥
٣٠٥	٨	» . سقط منها من قوله . وقال ذو الرمة إلى آخر السطر العاشر كما سقط من م قوله . يذكر حميرا

صفحة	سطر	
٣٠٦	٣	» . سقط منها من قوله . ويقولون ولاك إلى آخر السطر الثامن
٣٠٧	٤-١	» . سقط منها
—	٥	» . سقط منها من قوله : كما قالوا إلى آخر سطر الثامن
من ص ٣٠٨		
٣٠٧	٩	م . سقط منها قوله . يذكر بقرا
٣٠٧	١٦	» . أراد نار الجباب
٣٠٩	٩	د . الرحم نون هو الرحمن
٣٠٩	١١	م . وقد قال قوم
٣١١	٨	د . قال : وما كان له عليهم من سلطان . يقول ما كان تسيلطنا
٣١٢	٦	» . جهاده وخبره
٣١٢	١١	م . وساحر وكذاب
٣١٢	١٢	د . من خوضهم
٣١٦	١٢	» . سقط منها من قوله : منزلا إلى قوله ليلة : في نفس السطر
٣١٧	٧	م . فإذا أصاب
٣١٩	١١	» . فيكونوا فيه
٣٢٠	٩	د . سقط منها من قوله : قال الشاعر إلى آخر السطر الثاني
من ص ٣٢١		
٣٢٤	١٢	م . خات من قوله . وطفولة الولد
٣٢٨	٦٥	د . سقط منها من قوله . روى ذلك إلى آخر السطر السادس
٣٣١	١	م . لا يقال عثرة كافر
٣٣٣	٦	» . ويقولون لا
٣٣٧	٣	» . وشجر وصنم
٣٣٧	٨	د . ماقد أفضلنا
٣٣٧	١١	م . فلندعوه
٣٤١	٦	» . فالأرحام تشتمل على الذكور والإناث فكل

صفحة	سطر	
٣٤٢	٩	د . يهز ويخزف
٣٤٣	٣	» . فاكتبوا له مثل
٣٤٥	١	» . المحارم والمواحيش
٣٤٥	٣	» . أحرار العرب
٣٤٥	٥	د . الأدلاج والأطواف
—	٨	» . سقط منها من قوله قول الشاعر إلى آخر الصفحة
٣٤٧	١	» . طريق الإنسان
٣٤٨	١	» . سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٣٦٨
٣٤٨	٦	م . الجهات يعنى
٣٥١	١٠	» . ولا لأنهم إلا بها
٣٥٤	١٣	» . بل أدرك
٣٥٦	٧	» . أن يتعرف
٣٧١	١	د . سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٣٩٦
٣٧٥	٩	م . حتى نحدثك ونكلمك
٣٧٨	١	» . وبين القرية
٣٩٢	١	» . ونحوه قوله
٣٩٣	٩	» . سقط منها قوله . بالخير لهما كوا
٣٩٧	٨	د . سقط منها من قوله قال الراعى إلى آخر السطر العاشر
٣٩٧	١٠	م . وخلالها
٣٩٨	٤	د . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس ٤٠٤
٤٠٢	١٣	م . خلت من قوله . يذكر قوسا
٤٠٣	١١	» . ولاتقول حائط
٤٠٤	٨	» . ولا يراودهن
٤٠٥	١	» : ولم يعلمها
٤٠٥	٢	د . سقط منها وما يليه إلى آخر صفحة ٤١٥ وجاء فيها بدل (م ٤٤ - مشكل القرآن)

	سطر	صفحة
الساقط قوله : وعصى آدم ربه فغوى وليس في غوى شيء النخ . وهذا موجود في هذه الطبعة من السطر الثالث في ص ٤٠٣ إلى آخر السطر الثاني عشر منها		
م . بالتقام	١٤	٤٠٥
» . تساموا اللقاء	١	٤٠٧
» . وتشديد النال	٧	٤١١
د . السجود التظامن	٨	٤١٦
» . لقرء السوء	٦	٤١٧
م . إذا أبطأ	٥	٤١٩
» . سقط منها من قوله : يعنى إلى قوله يقال في السطر السابع عشر	١٦	٤٢٢
» . أرض الجزية	٤	٤٢٤
» . إلى مكة وينزل عليك القرآن ظاهراً	١٣	٤٢٥
» . سقط منها من قوله : فإن شئت نصبت إلى قوله فإن شئت أن تكسرها في السطر الثالث	٢	٤٢٨
» . دون إلفه	١	٤٣١
» . فتنة عليهم	٥	٤٣٢
» . سقط منها	١٢	٤٣٦
» . سقط منها إلى قوله . أى يكون العذاب في أول السطر الخامس	٣	٤٣٨
د . سقط منها من أول قوله : ويوضح ذلك إلى آخر السطر الثامن	٤	—
» . ثم تصير القضاء بعمان	٣	٤٤١
» . الإرشاد بمعنيين	٤	٤٤٣
م . هذه البيان	٩	٤٤٣
د . والتماس الرزق	٥	٤٤٥

صفحة	سطر	
٤٤٦	٦	م . دين واحد .
٤٤٦	١٠	» . وشريعة .
٤٤٧	١	د : العهد الإيمان .
٤٤٩	٨	» . سقط منها من قوله : كما قال الشاعر . إلى قوله : وقد قال الله . في أول السطر الثاني من ص ٤٥٠ .
٤٥٠	٤	م . سقط من قوله قال . إلى قوله إلا إن تودوني . في السطر الخامس
٤٥١	٧	» . المصلى للصائم .
٤٥٢	١٣	د . أصل القنوت .
٤٥٣	٩	» . سقط منها من قوله . ومنه قول القطامي . إلى قوله : ومنه قول الله السطر الأول ص ٤٥٤
٤٥٦	٢	م . حليف .
٤٦٠	٦	د . سقط منها قوله . وقال الأعشى . إلى آخر السطر الثامن
٤٦٥	٦	» . سقط وما يليه إلى آخر ص ٤٦٦
٤٦٩	١٢	» . سقط منها من قوله قال زهير . إلى آخر السطر الأول ص ٤٧٠
٤٨٤	٤	م . ومن الضيق الإثم .
٤٨٥	٢	» . البناء
٤٨٥	٧	د . اللسان واللسن اللثغة .
٤٨٨	٩	م . يكون بها .
٤٩٥	٥	د . فأصله كله .
٤٩٨	٢	» . بمعنى الصفة .
٥٠٠	١	» . الحفظ كقوله جل اسمه . واقد عهدنا .
٥٠١	٩	» . والصاعقة نار .
٥٠٢	٥	» . لا يقبل منها مدية .
٥٠٨	٩	» . قول أبيه لإبراهيم .
٥١١	١	» . هو أن يحصن .

	سطر	صفحة
ذوات الأزواج وإن لم يكن مزوجات . والمحصنات الحرائر ذوات الأزواج لأن الأزواج .	د ٢	٥١١
» يعني بيوت الحانات .	١٠	٥١٢
م - فيها بعد ذلك « أي متى يوم القيامة » ؟	٤	٥٢٢
د . السلم . أراد كظبية .	٨	٥٢٨
» سقط منها من قوله ويقول الآخر إلى آخر ص ٥٢١ .	٦	٥٣٠
» ومتى تأتني . وكما أدخلت ما مع إن لغوا فتقول متى تأتني آتتك ومتى ما تأتني آتتك . وكما أدخلت ما مع أي .	٥	٥٣٢
» بمعنى فعل ، قال ذو الرمة . ولو أن لقمان .	٩	٥٣٤
» حمل الجن .	١٠	٥٣٦
م . وإفضاع * والإفضاع في البسر أن يحمر أو بصفر مثل الزهو وأصله الشهرة ومنه الفضيحة . وقال آخر . بل .	—	—
د ١٢٠١١ . سقطا منها .		٥٣٦
» منهل يأتي .	٣	٥٣٧
م . وهو عند .	٦	٥٣٩
د . امنت أي فهلا وكذلك لو ما تأتينا .	٥	٥٤٠
م . رأيت جواباً .	٣	٥٤١
د . لأمر يقع .	٥	٥٤١
» سقط من أول قوله . جعل . إلى آخر السطر الثامن .	٧	٥٤٢
م . سقط من أول قوله . ولم يتقدم . إلى قوله . ثم قال . في السطر التالي .	٥	٥٤٧
د . قال ابن الأعرابي .	١	٥٥٠

	سطر	صفحة
. كسبت وقال الشاعر م	٣٤٢	٥٥٠
. » ليس فيها كلمة . قال	٦	٥٥٠
د : العرب هاتيك	٧	٥٥٥
. » وتخالفت الفراء فقال	٥	٥٥٧
. م إلى ما بعدها	٦	٥٥٧
. » من غير	٥	٥٥٩
د . سقط منه إلى قوله . قال الأصمعي	١	٥٦١
. » خلت منهما	٦٤٤	٥٦٧
. م وقال عتبة !	٥	٥٦٧
. » أى أسأل عنه خبيراً	١	٥٦٨
: خات منهما	٥٤٤	٥٦٨
: خلت منهما	٢٠١	٥٧٠
: سقطت منها	٣-١	٥٧٣
د : خات منهما	٨ ٧	٥٧٥
. » جاء فيها بمد ذلك ما يلي . ثم كتاب المشكل والحمد لله	٣	٥٧٨
أولاً وآخراً ، وصلى الله على محمد النبي سر مداد دُعا وآله		
وسلم كثيراً ، وحسبنا الله حياتنا ومد وفاتنا ونعم الوكيل		
والمعين ربنا ونعم النصير .		
وكتب محمد بن أحمد يحيى رحمه الله في شهر ربيع الآخر من		
سنة تسع وسبعين وثلاثمائة .		
رحم الله كاتبه ومن نظر فيه من المسلمين ، آمين رب العالمين		
ويقول . سوف تبلى يدي ويبقى الكتاب . وقال .		
إن آثارنا تدل علينا فانظروا بمدنا إلى الآثار		

صفحة	سطر	
٥٨٠	١	م : سقط عنها بعد ذلك ما يلي : لاتستضيئوا بنار الشركين ، يريد لاتستثيروهم ، جعل السراج في الظلمة مثلا للرأى في الحيرة .
٥٨١	١٢	» . وإن قل
٥٨٢	٧	» : الأنصار وهم من اليمن .
٥٨٤	١	» . وعشرون ذكورا
٥٨٥	٩	» . جرى مثل جرى
٥٨٦	٨	» . نواط
٥٨٧	١٠	» . إياك نشر ما أحرار . . يريدون نشره

١١ - فهرس المراجع

- | | |
|---|---|
| الإنصاف لابن الأنباري
(الاستقامة ١٣٤٦ هـ)
أبواب مختارة من كتاب يعقوب
الأصفهاني (السلفية ١٣٥٠ هـ)
الأزمة والأمكنة للمرزوق
(حيدر آباد ١٣٣٢ هـ)
إعجاز القرآن للباقلاني
(السلفية ١٣٤٩ هـ)
الأشربة لابن قتيبة
(الترقى بدمشق ١٣٦٦ هـ)
الأضداد لابن الأنباري
(الحسينية ١٣٢٥ هـ)
الأضداد لابن السكيت
(الكاثوليكية بيروت ١٩١٣ م)
الأضداد للسجستاني
(الكاثوليكية بيروت ١٩١٣ م)
الإصابة لابن حجر
(السعادة ١٣٢٣ هـ)
أحكام القرآن للشافعي
(السعادة ١٣٧١ هـ)
البحر المحيط لأبي حيان النحوي
(السعادة ١٣٢٨ هـ)
البيان والتبيين للجاحظ
(لجنة التأليف ١٣٦٦ هـ) | أدب الكتب لابن قتيبة (الرحمانية
١٣٥٥ هـ)
الأصمعيات للأصمعي (ليبسك م ١٩٠٢)
أساس البلاغة للزمخشري
(دار الكتب ١٣٤١)
الإتقان للسيوطي (حجازي ١٣٦٠ هـ)
الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني
(بولاق ١٢٨٥ هـ)
أمالى المرتضى (السعادة ١٣٢٥ هـ)
أمالى ابن الشجري ج ١
(الأمانة . ١٩٣٠ م)
أمالى ابن الشجري ج ٢
(حيدر آباد ١٣٤٩ هـ)
أمالى الزجاج (المحمودية ١٣٥٤ هـ)
أمالى البيهقي (حيد آباد ١٣٦٧ هـ)
إصلاح المنطق لابن السكيت
(المعارف ١٣٦٨ هـ)
الاقتضاب لابن السيد
(بيروت ١٩٠١ م)
الأمالى لأبي علي القالي
(دار الكتب هـ ١٣٤٤)
أمثال العرب للمفضل الضبي
(الجوائب ١٣٠٠ هـ) |
|---|---|

- بغية الوعاة للسيوطي
(السعادة ١٣٢٦ هـ)
- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي
(لجنة التأليف ١٣٧٣ هـ)
- تأويل مختلف الحديث
(کردستان ١٣٢٦ هـ)
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
(السعادة ١٣٤٩ هـ)
- تهذيب التهذيب لابن حجر
(حيدر آباد ١٣٢٥ هـ)
- تفسير الطبري (بولاقي ١٣٢٩ هـ)
تفسير ابن كثير
(عيسى الحلبي ١٣٧٣ هـ)
- تيسير الوصول للشيباني
(السلفية ١٣٤٦ هـ)
- تهذيب الألفاظ لابن السكيت
(بيروت ١٨٩٥ م)
- تهذيب إصلاح المنطق
(السعادة ١٣٢٥ هـ)
- ثمار القلوب للشمالي
(الظاهر بالقاهرة ١٣٢٦ هـ)
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري
(بمباي ١٣٠٦ هـ)
- الجمهرة لابن دريد
(حيدر آباد ١٣٥١ هـ)
- جمهرة أشعار العرب
(بولاقي ١٣٠٨ هـ)
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم
(المعارف ١٤٩٨ م)
- الجل للزجاجي
(الجزائر ١٩٢٦ م)
- الحيوان للجاحظ
(مصطفى الحلبي ١٣٦٤ هـ)
- حياة الحيوان للدميري
(بولاقي ١٣٨٤ هـ)
- حماسة البحتري
(الكاثوليكية ١٩١٠ م)
- حماسة ابن الشجري
(حيدر آباد ١٣٤٥ هـ)
- خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي
(بولاقي ١٢٩٩)
- خلاصة تذهيب السكالك للخزرجي
(الخيرية ١٣٢٢ هـ)
- ديوان نجرير
(الصاوي، بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)
- ديوان الخرنق (بيروت ١٨٩٩ م)
- ديوان ذي الرمة
(كهرديج ١٩١٩ م)
- ديوان امرئ القيس
(الرحمانية ١٩٣٠ م)

- ديوان عنتره
ديوان الطرماح (ليدن ١٩٢٧ م)
ديوان جران العمود
(دار الكتب ١٣٥٠ هـ)
ديوان الميب بن علس
(بيانة ١٩٢٧ م)
ديوان جميل بثينة
(الوطنية بيروت ١٣٥٢ هـ)
ديوان عبيد بن الأبرص
(ليدن ١٩١٣ م)
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات
(فينا ١٩٠٢ م)
ديوان علقمة الفحل
(الحمودية بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)
ديوان كثير عزة
(الجزائر ١٩٢٨ م)
ديوان زهير (دار الكتب ١٣٦٣ هـ)
ديوان حسان (الرحمانية ١٣٤٧ هـ)
ديوان القطامي (برلين ١٩٠٢ م)
الدر الاوامع للشنقيطي
(الخانجي ١٣٢٨ هـ)
رغبة الآمل المرصفي
(النهضة ١٣٤٨ هـ)

- ديوان أمية بن أبي الصلت
(الوطنية بيروت ١٣٥٢ هـ)
ديوان رؤبة (ليبك ١٩٠٢ م)
ديوان أبي العتاهية بيروت ١٩١٤ م)
ديوان العجاج (ليبك ١٩٠٢ م)
ديوان الأعشى (فينا ١٩٢٧ م)
ديوان كعب بن زهير
(دار الكتب ١١٦٩)
ديوان الأخطل بيروت ١٨٩١ م)
ديوان النابغة الذبياني
(المصباح بيروت ١٣٤٧ هـ)
ديوان الفرزدق (الصاوي ١٣٥٤ هـ)
ديوان الشماخ (السعادة ١٣٢٧ هـ)
ديوان لبيد (فينا ١٨٨٠ م)
ديوان المناني لأبي هلال العسكري
(القاهرة ١٣٥٢ هـ)
ديوان الهذليين
(دار الكتب ١٣٦٩ هـ)
ديوان أبي ذؤنب الهذلي
(دار الكتب)
ديوان الخطيئة (التقدم ١٣٢٥ هـ)
ديوان طرفة (قازان ١٩٠٩ م)
ديوان قيس بن الخطيم
(ليبك ١٩١٤ م)

- شرح حماسة أبي تمام للمرزوق
(لجنة التأليف ١٣٧١ هـ)
- شرح الألفية لابن الناظم
(العلوية بالنجف ١٣٤٢ هـ)
- شرح أدب الكاتب للجواليقي
(القاهرة ١٣٥٠ هـ)
- الصاحبي لابن فارس
(المؤيد ١٣٢٨ هـ)
- صفة جزيرة العرب
(لندن ١٨٨٤ م)
- الصناعتين لأبي هلال العسكري
(الآستانة ١٣٢٠ هـ)
- طبقات القراء لابن الجزري
(السمادة ١٣٥١ هـ)
- الطرائف الأدبية
(لجنة التأليف ١٩٣٧ م)
- طبقات الشعراء لابن سلام
(المعارف ١٩٥٢ م)
- عيون الأخبار لابن قتيبة
(دار الكتب ١٣٤٣ هـ)
- العمدة لابن رشيق
(حجازي ١٣٥٣ هـ)
- المقد الفريد لابن عبد ربه
(لجنة التأليف ١٣٥٩ هـ)
- زهر الآداب للحصري
(الرحمانية ١٩٢٥ م)
- سيويبه (بولاق ١٣١٧ هـ)
- سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي
(المصرية . .)
- سر الفصاحة لابن سنان
(الرحمانية ١٣٥٠ هـ)
- صمط اللآلي للميمي
(لجنة التأليف ١٣٥٤ هـ)
- شرح القصائد العشر للتبريزي
(السلفية ١٣٤٣ هـ)
- شرح شواهد المغني
(البهية ١٣٢٢ هـ)
- شرح شواهد الشافية للبغدادي
(حجازي ١٣٥٩ هـ)
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
(الحلبي ١٣٢٩ هـ)
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي
(القدسي ١٣٥٠ هـ)
- الشعر والشعراء لابن قتيبة
(الحلبي ١٣٧٠ هـ)
- شرح المعلقات للزوزني (طبع الرافعي)
- شرح حماسة أبي تمام للتبريزي
(حجازي ١٣٥٧ هـ)

- المحلل لابن حزم (النهضة ١٣٤٧ هـ)
معجم الشعراء للمررباني
(القاهرة ١٣٥٤ هـ)
مقاييس اللغة لابن فارس
(الحايي ١٣٦٦ هـ)
مجاز القرآن لأبي عبيد (مخطوط)
مسند أحمد بن حنبل
(المعارف ١٣٦٥ هـ)
الموشح للمررباني (السلفية ١٣٤٣ هـ)
المعارف لابن قتيبة
(الإسلامية بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)
المفضليات (المعارف ١٩٥٢ م)
مبادئ اللغة الاسكافي
(السعادة ١٣٢٥ هـ)
المخصص لابن سيده
(بولاق ١٣١٨ هـ)
المخار من شعر بشار
(الاعتماد ١٣٥٣ هـ)
معجم البلدان لياقوت
(السعادة ١٣٢٣ هـ)
الموازنة بين الطائيفين
(حجازي ١٣٦٣ هـ)
مجالس ثعالب (المعارف ١٣٦٩ هـ)
مجموعة المعاني (الجوائب ١٣٠١ هـ)

- غرائب القرآن للنيسابوري
(بهامش الطبري)
القراءات الشاذة لابن حالويه
(الروحانية ١٩٣٤ م)
القرطبي لابن مطرف الكداني
(الحاني ١٣٥٥ هـ)
القرطبي (دار الكتب ١٣٥٤ هـ)
القائوق للزمخشري (المحلبي ١٣٦٦ هـ)
فقه اللغة للثعالي (الحايي ١٣٥٧ هـ)
الفاخر للفضل بن سلمة
(لندن ١٩١٥ م)
الكامل للمبرد
(مصطفى محمد ١٣٥٥ هـ)
الكنايات للثعالي
(السعادة ١٣٢٦ هـ)
لسان العرب (بولاق ١٣٠٨ هـ)
المؤتلف والمختلف للآمدي
(القاهرة ١٣٥٤ هـ)
المجتبى لابن دريد
(حيدر آباد ١٣٦٢ هـ)
مجمع الأمثال للميداني
(القاهرة ١٣٥٢ هـ)
المعاني الكبير لابن قتيبة
(حيدر آباد ١٣٦٨ هـ)

نظام الغريب للربيعي (أمين هندية .)

النكت في إعجاز القرآن للرماني

(دهلي ١٩٣٤ م)

نقد الشعر لقدامة

(الجوائز ١٣٠٢ هـ)

النهاية لابن الأثير

نسب قريش (المعارف ١٣٧٣ هـ)

الوحشيات (مخطوط)

وفيات الأعيان لابن خلكان

(السعادة ١٣٦٧ هـ)

وقعة صفين لنصر بن مزاحم

(الحلبي ١٣٦٥ هـ)

الوساطة للجرجاني

(الحلبي ١٣٦٤ هـ)

المهاشميات (شركة النمدن ١٣٣٠ هـ)

مجمع البيان للطبرسي

(العرفان بصيدا ١٣٥٤ هـ)

مختارات ابن الشجري

(العامرة ١٣٠٦ هـ)

ما انفق لفظه واختلف معناه من القرآن

للمرد (السلفية ١٣٥٠ هـ)

القصور والمدود لابن ولاد

(السعادة ١٣٢٦ هـ)

الميسر والقдах لابن قتيبة

(السلفية ١٣٤٣ هـ)

المزهر للسيوطي (الحلبي ١٣٦١ هـ)

النشر في القراءات العشر (مصطفى محمد)

النقائض (ليدن ١٩٠٥ م)

نقائض جرير والأخطل

(ليدن ١٩٠٥ م)

نوادر أبي زيد

(الكاثوليكية ١٨٩٤ م)

٦ - فهرس مواضيع الكتاب

١٤ - باب تاويل الحروف التي ادعى	٣	مقدمة المؤلف
على القرآن بها الاستحالة		
وفساد النظم ٢٩٩ - ٣١٠		١ - باب ذكر العرب وما خصهم
في - ورة سبأ (١) ٣١١ - ٣١٣		الله به من العارضة والبيان
» » الفرقان ٣١٤ - ٣١٥		واتساع المجاز وفيه باب
» » يس ٣١٦ - ٣١٨		تأليف الكتاب ، ومنهج
» » الرسائل ٣١٩ - ٣٢١		المؤلف في تأليفه ١٢ - ٢٣
» » الأنعام (١) ٣٢٢		٢ - الحكاية عن الطاعنين ٢٤ - ٢٢
» » النساء (١) ٣٢٣		٣ - باب الرد عليهم في وجوه
» » البقرة (١) ٣٢٤ - ٣٢٥		القراءات ٣٣ - ٤٩
» » الرعد ٣٢٦		٤ - باب ما ادعى على القرآن من
» » النور (١) ٣٢٧ - ٣٢٩		اللحن ٥٠ - ٦٤
» » سبأ (٢) ٣٣٠ - ٣٣١		٥ - باب التناقض والاختلاف ٦٥ - ٨٥
» » النور (٢) ٣٣٢ - ٣٣٤		٦ - » المتشابه ٨٦ - ١٠٢
» » الأنعام (٢) ٣٣٥ - ٣٣٨		٧ - » القول في المجاز ١٠٢ - ١٣٤
» » الأنعام (٣) ٣٣٩ - ٣٤١		٨ - » الاستعارة ١٣٥ - ١٨٤
» » التين ٣٤٢ - ٣٤٣		٩ - » القلوب ١٨٥ - ٢٠٩
» » والشمس وضحاها		١٠ - » الحذف والاختصار
٣٤٤ - ٣٤٥		٢١٠ - ٢٣١
» » لا أقسم بيوم		١١ - » تكرار الكلام
٣٤٦ - ٣٤٧		والزيادة فيه ٢٣٢ - ٢٥٥
» » القيامة		١٢ - » الكناية والتعريض
٣٤٨ - ٣٤٩		٢٥٦ - ٢٧٤
» » الصافات (١)		١٣ - » مخالفة ظاهر اللفظ
		٢٧٥ - ٢٩٨
		معناه

في سورة ص	٢٥٢-٢٥٠	في سورة يوسف	٤١٢-٤١٠
» » السجدة	٢٥٢	» » لإيلاف قريش	٤١٥-٤١٢
» » النمل	٢٥٥-٢٥٤	» » النحل (٣)	٤١٨-٤١٦
» » الاستحسان	٢٥٧-٢٥٦	» » ويل لكل همزة	٤١٩
» » الحج	٢٦٠-٢٥٨	» » محمد، صلى	٤٢٠-٤٢١
» » البقرة (٢)	٢٦١-٢٦٢	» » الله عليه	٤٢٢-٤٢٣
» » المزمل	٢٦٤-٢٦٦	» » قى	٤٢٤
» » العنق	٢٦٧-٢٦٨	» » الروم	٤٢٥
» » الأعراف	٢٦٩-٢٧٠	» » القصص	٤٢٦-٤٢٤
» » البقرة (٣)	٢٧١-٢٧٢	» » الجن	٤٢٧-٤٣٥
» » الزخرف	٢٧٣-٢٧٤	» » البقرة (٤)	٤٣٦
» » النساء (٢)	٢٧٥-٢٧٦	» » الأحزاب	٤٣٨
» » المائدة (١)	٢٧٧-٢٨١	» » الفرقان	باب اللفظ الواحد للمعاني
» » الروم	٢٨٢-٢٨٣	المختلفة	٤٣٩-٤٤٠
» » النحل (١)	٢٨٤-٢٨٥	القضاء	٤٤١-٤٤٢
» » » (٢)	٢٨٦-٢٨٧	الهدى	٤٤٣-٤٤٤
» » الصافات (٢)	٢٨٨-٢٩٠	الأمة	٤٤٥-٤٤٦
» » النساء (٣)	٢٩١-٢٩٢	المهد	٤٤٧-٤٤٨
» » يونس	٢٩٣	الإبل	٤٤٩-٤٥٠
» » هود	٢٩٤-٢٩٦	القنوت	٤٥١-٤٥٢
» » الأنعام (٤)	٢٩٧-٢٩٨	الدين	٤٥٢-٤٥٤
» » المائدة (٢)	٢٩٩-٤٠١		
» » الأنبياء	٤٠٢-٤٠٩		

٤٩٨	الزوج	٤٥٦—٤٥٥	المولى
٤٩٩	الرؤية	٤٥٨—٤٥٧	الضلال
٥٠٠	النسيان	٤٥٩	الإمام
٥٠١	الصاعقة والصعق	٤٦١—٤٦٠	الصلاة
٥٠٢—٥٠٣	الأخذ	٤٦٣—٤٦٢	الكتاب
٥٠٤	الاطمان	٤٦٦—٤٦٤	السبب والحبل
٥٠٥	البأس والبأساء	٤٦٨—٤٦٧	الظلم
٥٠٦—٥٠٧	الخلق	٤٧٠—٤٦٩	البلاء
٥٠٨	الرجم	٤٧١	الرجز والرجس
٥٠٩—٥١٠	السمى	٤٧٤—٤٧٢	الفتنة
٥١١	المحصنات	٤٧٦—٤٧٥	الفرض
٥١٢	المتاع	٤٧٨—٤٧٧	الحيانة
٥١٣	الحساب	٤٨٠—٤٧٩	الإسلام
٥١٤—٥١٥	الأمر	٤٨٢—٤٨١	الإيمان
١٥—باب تفسير حروف المعاني		٤٨٣	الضر
وما شاكلها من الأفعال		٤٨٤	الحرج
٥١٧	التي لاتتصرف	٤٨٨—٤٨٥	الروح
٥١٩	كأين	٤٩٠—٤٨٩	الوحي
٥٢٠	كيف	٤٩١	الفرح
٥٢١	سوى وسوى	٤٩٣—٤٩٢	الفتح
٥٢٢	أبان	٤٩٥—٤٩٤	الكريم
٥٢٣—٥٢٤	الآن	٤٩٦	الثل
٥٢٥	أنى	٤٩٧	الضرب

٥٦١	الويل	٥٢٧—٥٢٦	ويكأن
٥٦٢	لعمرك	٥٢٨	كأن
٥٦٢	إي	٥٢١—٥٢٩	لات
٥٦٣	لدين	٥٢٢	مهما
١٦ — باب دخول بعض حروف		٥٢٣	ما ومن
٥٦٥	الصفات مكان بعض	٥٢٥—٥٢٤	كاد
٥٦٧	« في » مكان « على »	٥٢٧—٥٢٦	بل
٥٦٨	« الباء » مكان « عن »	٥٢٩—٥٢٨	هل
٥٦٩	« عن » مكان « الباء »	٥٤١—٥٤٠	لولا ولو ما
٥٧٠—٥٦٩	« اللام » مكان « على »	٥٤٢	لما
٥٧١	« إلى » مكان « مع »	٥٤٥—٥٤٣	أو
٥٧٢	« اللام » مكان « إلى »	٥٤٧—٥٤٦	أم
٥٧٣	« على » مكان « من »	٥٤٨	لا
٥٧٤	« من » مكان « الباء »	٥٤٩	أولى
٥٧٥—٥٧٦	« الباء » مكان « من »	٥٥١—٥٥٠	لا جرم
٥٧٧	« من » مكان « في »	٥٥٣—٥٥٢	إن الخفيفة
٥٧٧	« من » مكان « على »	٥٥٤	ها
٥٧٧	« عن » مكان « من »	٥٥٥	هات
٥٧٨	« من » مكان « عن »	٥٥٦	تعال
٥٧٨	« على » بمعنى « عند »	٥٥٧	هلم
٥٧٨	« الباء » مكان « اللام »	٥٥٨	كلا
٥٧٩—٥٩١	ملحق مشكل القرآن	٥٥٩	رويداً
٥٩٣	فهارس الكتاب	٥٦٠	ألا

٦٤٩	٧- فهرس الأيام	٦٢١-٥٩٥	١- فهرس الآيات
٦٥٠	٨- فهرس القوافي	٦٢٣-٦٢٢	٢- فهرس الأحاديث
	٩- فهرس الفروق	٦٢٥-٦٢٤	٣- فهرس الأمثال
٦٧٣	الخطية	٦٤٢-٦٢٦	٤- فهرس الأعلام
٧٠٠-٦٩٥	١٠- فهرس المراجع		٥- فهرس للقبائل والأمم
	١١- فهرس مواضيع	٦٤٦-٦٤٣	والفرق
٧٠٥-٧٠١	الكتاب		٦- فهرس الأماكن
		٦٤٨-٦٤٧	والبلدان

245.51